KÖPRÜLÜ
146





I

هذا تفسير سيدنا ومولانا الاستاذ
العالم العالم الكبير المفسر المحدث
المشهور بين المشارق والمغارب
ابي الرحمن اسمعيل بن احمد الضرير
النيسابوري رضي الله عنه وعن
جماعة المسلمين ولوالديه وغفر له
ولهم آمين يا رب العالمين
وكتب هذا التفسير في سنة سبعمائة
واثنا عشر رحم الله لمن كتبه امين

م م

قصة الانبياء في سورة الانبياء

تفسير نيسابوري

تفسير شريف رحم الله على مؤلفه

II

علامات الساعة في آخر
سورة لقمان

ملك هذا الجزء المبارك من فضل الله
ونعمه افقر العباد واحوجهم لرحمة
عبده يحيى بن يوسف [illegible]
وهو احق تفسير كلام الله الشريف [illegible] اول
القديم القائم بذاته تعالى من
مريم الى اخر الكهف والحمد لله اولا واخرا
حرر في [illegible] من ذي القعدة [illegible]

در لطایف آورده است

زیادة در قرآن پانزده معنی آمده است یکی زیادة قوت قوله تعالی ویزدکم قوة [الی قوتکم]
دوم حساب وبسیار قوله تعالی وارسلناه الی مائة الف او یزیدون سیوم در رجس
قوله تعالی فزادتهم رجسا الی رجسهم چهارم در نفاق وعلت قوله تعالی فزادهم الله مرضا
پنجم در کفر ... قوله تعالی وازدادوا کفرا ... لیزدادوا اثما ششم در فرار وکفر قوله تعالی فلم یزدهم دعائی
الا فرارا هفتم در طغیان وعداوة قوله تعالی ولیزیدن کثیرا منهم ما انزل الیک من ربک طغیانا وکفرا
هشتم در مقت وخسارت قوله تعالی ولا یزید الکافرین کفرهم الا خسارا نهم در عمر دراز و معصیت
قوله تعالی انما نملی لهم لیزدادوا اثما الآیة دهم در یقین وثقت قوله تعالی
واذا تلیت علیهم آیاته زادتهم ایمانا الآیة یازدهم در ... و نعمت قوله تعالی
لئن شکرتم لازیدنکم الآیة دوازدهم در عذاب وعقوبت قوله تعالی کلما خبت
زدناهم سعیرا سیزدهم در قضای حاجت قوله تعالی ویستجیب الذین آمنوا وعملوا
الصالحات ویزیدهم من فضله چهاردهم در ثواب وکرامت قوله تعالی ولدینا مزید
پانزدهم در لقاء ورؤیت قوله تعالی للذین احسنوا الحسنی وزیادة وگفته اند در
لبث شش معنی آمده است یکی لبث دعوت برای نوح قوله تعالی فلبث فیهم الف سنة
دوم در لبث اماتت برای عزیر علیه السلام قوله تعالی قال کم لبثت قال لبثت یوما او بعض یوم
سیم لبث عبادت برای اصحاب الکهف قوله تعالی قال قائل منهم کم لبثتم الآیة چهارم
لبث محنت عمر دنیا قوله تعالی کانهم یوم یرون ما یوعدون لم یلبثوا الا ساعة من نهار
پنجم لبث حسرت در گور قوله تعالی قال کم لبثتم فی الارض عدد سنین الآیة
ششم لبث در عقوبت قوله تعالی لابثین فیها احقابا

وقیل جمیع کلمات القرآن
تسع وسبعون الفا واربع مایة وستون کلمة
وبسم الله الرحمن الرحیم تسعة عشر حرفا
ولیس کلمة فی القرآن من جملة هذه الکلمات
الا ویکون فیه حروف من حروف بسم الله الرحمن الرحیم
الا اربع کلمات احدها فقد صغت قلوبکما
والثانی ولا تطع والثالث فعقروا
والرابع لا تخف والحکمة والفائدة فیه
ان من نفی بسم الله الرحمن الرحیم من القرآن
ویقول انها لیست منه فکانه نفی جمیع
القرآن ومن قبلها ویقول انها
من القرآن فکانما قرأ جمیع القرآن

الفقها السبعة من اهل المدينة سعد بن المسيب وعروة بن الزبير والقسم بن محمد
وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة
وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث رضوان الله عليهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة مريم عليها السلام مكية

قال اخبرنا الشيخ الامام ابو بكر احمد بن محمد الزنجري قال اخبرنا الاستاذ الزاهد المفسر ابو عبد الرحمن اسمعيل بن احمد الضرير النيسابوري رحمه الله وهي ثمان وتسعون اية في العراقي وتسع وتسعون اية في المكي وكلماتها سبعمائة واثنان وثمانون كلمة وحروفها ثلثة الآف وثمان مائة وحرفان

بسم الله الرحمن الرحيم بسم من هو مجيب اللهفى ومنقذ الهلكى ومنجي الغرقى قوله عز وجل

كهيعص قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هذا ثناء اثنى الله تعالى على نفسه فالكاف كاف لخلقه والهاء هاد لخلقه والياء امين حكيم والعين من عالم بخلقه والصاد صادق في قوله

قال مقاتل هذا ثناء اثنى الله على نفسه الكاف انه كاف لخليقته الهاء هاد لبريته الياء يد الله فوق ايديهم والعين عالم ببريته والصاد صادق في وعده وقال السدي بلغني انه من اسم الله الاعظم وقيل انه اسم للقرآن وقيل قسم اقسم الله تعالى قال سعيد بن جبير الكاف من الكريم والهاء من الهادي والياء من اليمين والعين من العالي والصاد من الصادق ذكر رحمة ربك عبده فيه تقديم وتاخير اي هذا ذكر ربك عبده زكريا بالرحمة قال ابن عباس هو زكريا بن ماثان من ولد هرون اخي موسى وكان سيد الاحبار قال مقاتل هو زكريا ابن برخيا وقرا يحيى بن يعمر اذكر رحمة ربك عبده زكريا على الامر اذ نادى ربه حين دعا ربه نداء خفيا دعا في السر وانما اخفى نداءه عن الناس لئلا يلام على طلب الولد بعدما شاخ وكبر سنه وكان يومئذ ابن خمسة وتسعين سنة قال في دعائه رب يا رب انى وهن العظم منى اي ضعف بدني واشتعل الراس شيبا هذا من فصيحات القرآن قال ابن عباس اخذ الراس بياضا قال مقاتل بن حيان والضحاك وعطا اشتعل الراس شيبا اخذ الراس شمطا وهو ما بين البياض والسواد وترى في السواد ذهي العظم مني اي ضعف بدني ولم اكن بدعائك رب شقيا معناه لم اكن عندك بدعائي يا رب خائبا وقيل ولم اكن بدعائك رب شقيا اي لم اشق سوالي اياك قبل وما سالتك قط الا وقد اجبت فلا تخيبني في دعاي اياك هذا واني خفت الموالي يعني واني خفت الورثة من ورائي الا يكونوا وارثي بعدي قال حبورا ومكان ونزا عبد الله بن عمرو اشهب العقيلي واني خفت الموالي بتشديد الفاء وكسر التاء وسكون الياء اي قلت وورثتي من ورائي وكانت امراتي عاقرا وهي

امراته اخت مريم بنت عمران بن ماثان وكان يعقوب عم مريم وعمران كانا اخوين وهما ابنا ماثان وكانت امراة زكريا من آل داود وكان زكريا من ولد هرون من احبار بني اسرائيل يرثني ويرث من آل يعقوب وآل يعقوب اخوال يحيى واجعله رب رضيا يعني صالحا فاستجاب الله لزكريا في الولد فاتاه جبريل عليه السلام وهو يصلي في المحراب فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى بولد اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال مجاهد سميا اي شبيها لانه معصوم ولم يكن معصوم قبله وهكذا في صفة الله تعالى هل تعلم له سميا اي شبيها وعديلا وقيل لم نجعل له من قبل سميا اي لم نسم احدا باسمه يحيى قبله وقيل انما سمي يحيى لانه حيي به عقر امه فانها كانت عاقرا لم تلد وقال قتادة وسمي يحيى لانه احيي بطاعة الله فلما بشر بالولد قال رب انى يكون لي غلام اي من اين يكون لي غلام ولد بعد الكبر وكانت امراتي عاقرا لا تلد وكان اسمها ايشاع **وقد بلغت من الكبر عتيا** سنا وفي مصحف ابن عتيا وكلاهما واحد ومعناهما الكبر قال له جبريل كذلك قال ربك اي هكذا كما قلت لك قال ربك هو على هين اي سيكون لك غلام وقد خلقتك من قبل من قبل هذا الوقت ولم تك شيئا كذلك على ميسرا اجعل من الشيخ الكبير والعجوزة العاقرة ولدا لقوله قال وقد بلغت من الكبر وامراتي عاقر تعجبا قال زكريا يا رب اجعل لي اية علامة اذا حبلت امراتي قال جبريل ايتك علامتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فسال زكريا جبريل بعد ما بشره جبريل اجعل لي اية علامة للحبل قال جبريل ايتك اذا جامعت امراتك على طهر فحملت انك تصبح لا تستطيع الكلام من غير خرس ولا مرض ثلث ليال سويا وتكون عاجزا عن مكالمة الناس سويا اي وانت سوي صحيح الخلق والبدن ولا خرس عن شكر ربه وذكره فاخذ لسانه حين سال الاية بعد ما بشره جبريل ولم يحبس لسانه عن ذكر الله وفي الاية مسايل تسال عنها وفي الفايدة في حبس زكريا ثلثة ايام عن مكالمة الناس والجواب عنها ان زكريا ذنب لتعجبه من كينونة الولد في كبره وعقر امراته وتنبيه له من الله تعالى ان من قدر على عقد لسانه بعد حلها فكذلك يقدر على احيا رحمها بعد موتها ويبوستها ومما يشبه هذا تعجب سارة من الولد حين بشرت به بقولها االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا قال كعب الاحبار فقال جبريل لابرهيم ولسارة انظرا الى سقف البيت فنظرا فاذا جذوع يابسة قديمة تداورقت واثمرت فارادها الله عز وجل ان من قدر على هذا قدر على اعطا الولد بعد الشيخوخة وكبر السن والعقر فخرج زكريا على قومه بني اسرائيل من المحراب يعني من المسجد

فأوحى اليهم قال اشار اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي صلوا بالغداة والعشي قال ابن عباس فأوحى اليهم
اي كتب لهم بيده على الارض ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى قال الله ليحيى يا يحيى بعدما بلغ
خذ الكتاب يعني التورية بقوة يعني بجد ومواظبة عليه وآتيناه الحكم صبيا قال ابن عباس
واعطيناه الفقه والعلم وهو ابن عشر سنين قال قتادة قيل ليحيى وهو ابن اربع سنين تعال
حتى نلعب قال ليس للعب خلقنا فهذا معنى قوله وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا ورحمة
من عندنا وزكوة اي نماء وزيادة وقيل جعلناه طاهرا من الذنوب وكان تقيا اي مسلما مخلصا
وبرا بوالديه مطيعا لهما ولم يكن جبارا اي متكبرا عن عبادة الله عصيا عاصيا لوالديه وللرب
وسلام عليه اي على يحيى يوم ولد يعني حين ولد ويوم يموت حين يموت ويوم يبعث حيا بعد الموت
في الآخرة قال عكرمة ان يحيى وعيسى التقيا وهما ابنا خالة وكان اسم ام يحيى [illegible] وكان اسم
ام عيسى مريم فقال عيسى ليحيى انت افضل مني فقال يحيى لعيسى انت افضل مني فقال عيسى
بل انت افضل مني قال يحيى لم قال عيسى لان الله سلم عليك يعني اختار لك فقال وسلام عليه يوم
ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وانا سلمت على نفسي والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا **قوله** عز وجل واذكر يا محمد في الكتاب في القرآن خبر مريم بنت عمران
ابن ماثان وقصتها اذ انتبذت قال ابن عباس حين تنحت قال انفردت من اهلها مكانا
شرقيا قال ابن عباس يعني مكانا في الدار مما يلي المشرق جلست فيه لانه كان في الشتاء
قال الضحاك يعني مشرقة في الدار قال الحسن انما اتخذت النصارى المشرق قبلة لان مريم
انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا قال ابن عباس سترا لكي تغتسل من
الحيض قال عكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد مادامت طاهرا فاذا حاضت تحولت الى
بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تتطهر من الحيض عرض لها جبريل في صورة
غلام امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق فذلك قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا
رسولنا جبريل فتمثل لها فتشبه لها بشرا سويا يعني في صورة شاب فلما رأته مريم قالت
اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مطيعا للرحمن وقيل التقي اسم رجل سوء فظنت انه هو
ذكر الرجل فيه ذلك فتعوذت منه قال علي بن ابي طالب ان كنت تقيا اي ذو نهية وهو العقل
قال جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك قال ابن عباس رفع جبريل درعها فنفخ في جيبها
فحملت حين لبست وقال آخرون نفخ جبريل من بعيد نفخا فوصلت الريح الى جسدها فحملت

كلي الوجهين لا يبعد ان من الصواب لانه جل ذكره قال في موضع فنفخنا فيه من روحنا وقال
في موضع فنفخنا فيها فحيث قال فيه يرجع الى الجيب وحيث قال فيها يرجع الى الجسد
فذلك قوله قال جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك قرئ ليهب بالياء والالف ومن قرأ بالالف فهو راجع
الى جبريل ومن قرأ ليهب بالياء اي ليهب الله لك غلاما زكيا ولدا طاهرا قالت مريم انى يكون لي
غلام من اين يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني آدمي حلالا ولم اك بغيا زانية من الحرام
وكان حقه ان يقول بغية وانما حذفت الهاء لانه مصروف عن جهته وكل ما كان مصروفا فان
العرب تبخس حقه من الاعراب ومعنى الصرف ان قوله بغيا صرف من باغية والبغاء بكسر الباء
هو الزنا بيانه ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء على الزنا تقول العرب بغيت الشيء ابغيه بغاء اذا
طلبته وكذلك بغية وبغيت على الرجل بغيا اذا ظلمته وبغت المرأة تبغي بغيا اذا زنت
قال لها جبريل كذلك كما قلت قال ربك هو علي هين ان الولد من غير اب كان شائيه منه الاب
والام ولنجعله يعني عيسى آية للناس علامة للناس يذكر الى يوم القيامة ورحمة منا لمن امن
به وكان امرا مقضيا مقدورا مسطورا في اللوح المحفوظ قال ابن عباس وكان لمريم قرابة
يقال له يوسف النجار وكان من اتقياء بني اسرائيل فخبروه ان مريم حملها خوفا من الملك عليها
ثم سالها في الطريق عن الولد فقالت مريم ان رزقني الله فكان لا يصدقها فقال لها هل
رأيت زرعا يكون من غير بذر وهل رأيت شجرا من غير غرس قالت نعم اول زرع خلق الله تعالى
من غير بذر واول شجر خلق الله تعالى من غير غرس فكذلك قادر على ان يعطيني ولدا من غير اب
فلم يقبلها واراد قتلها فأتاه جبريل فقال اياك واياها فان ولدها هذا روح القدس فرق
لها ورحمها واسكنها موضعا بعيدا منكم **قوله** تعالى فحملته يعني فحملت مريم
بعيسى فانتبذت به اي تباعدت به مكانا قصيا بعيدا من الناس تقول العرب جلس مني نبذة
ونبذة اي تباعد مني والقصي البعيد وكذلك الشاعر قال عطاء وابو العالية والضحاك
كان بين حملها ووضعها تسعة اشهر كما لعادة النساء في زماننا وقال آخرون لستة اشهر
وانكر اهل الحقائق هذا القول وقالوا ان الولد لستة اشهر لا يعيش او لا ينشأ قال عكرمة سألت
مولاي عبد الله بن عباس عن قوله فحملته فانتبذت قال كما حملته انتبذت وكان بين
الحمل والانتباذ ساعة لان الله لم يذكر بينهما فصلا ولا مدة وهذا مذهب ابن كيسان والحسين بن الفضل
وهو اقرب الى الصواب قال ابن عباس فأجاءها المخاض يعني الجأها الطلق وهو وجع الولادة

الى جذع النخلة الى اصل النخلة وكانت نخلة على الصحرا يابسة قالت ياليتني مت قبل هذا
هذه الولادة وقيل مت قبل هذا اليوم وانما تمنت الموت حيا من الناس وكنت نسيا منسيا .
قال بن عباس يعني شيئا متروكا وقال قتادة يعني كالشي الهالك وقال الربيع بن انس يعني سقطا
وقال الضحاك حيضة ملقاة وقال مجاهد يعني شيئا لا يذكر ولا يعرف وقال عطا بن ابي مسلم
يعني لم اخلق وقرئ نسيا بفتح النون وكلاهما واحد وهو مثل الجسر والجسر وقال بعض اهل
المعاني في قول مريم ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا قالت هذا علما منها بان ولدها
يسمى ربا لا انكار لصنيع الله تعالى فناديها من تحتها من قرا من تحتها بفتح الميم فالمنادي
يكون عيسى ومن قرا من تحتها بكسر الميم فالمنادي جبريل في قول بن عباس قال مجاهد
فنودى الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا سيل النبي صلعم عن السري فقال هو الجدول
النهر الصغير وكذلك قال بن عباس والضحاك ومقاتل وروي عن الحسن بينه قولا
بديعا حسنا قال عوف سيل الحسن عن قوله قد جعل ربك تحتك سريا قال كان والله عبدا
سريا يعني عيسى والسري الرفيع والسرو الرفعة وعامة المفسرين على ان السري النهر
وهو مشهور في كلام العرب قال بن عباس فضرب جبريل برجله الارض فظهرت عين ما عذب
وجرى وحييت النخلة بعد يبسها واخضرت وازهرت وارطبت والثمرت معجزة على مريم
وقيل لمريم وهزي اليك بجذع النخلة والباء صلة والمعنى حركي اليك جذع النخلة اصل النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا يعني غضا رطبا قال الاسود عن عايشة ان من السنة ان
تمضغ التمر ويدلك به في فم المولود والاصل فيه قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة الاية
فالتمام رزق وكانت تخدم نسا رسول الله صلعم وكان رسول الله صلعم يمضغ ويحنك به
اولاد الانصار فكلي من التمر واشربي من الما وقري عينا طيبي نفسا فاما ترين من
من البشر احدا انسيا ليسئلك عن الولد فقولي اني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا وكذلك في
مصحف عبد الله بن مسعود صمتا فلن اكلم اليوم انسيا يعني احدا من الناس قال وهب
فاتت اليهود مريم حين اتت بعيسى قومها تحمله قالوا يعني اليهود يا مريم لقد جئت شيئا
فريا يعني قطيعا عظيما وقيل منكرا يا اخت هرون قال الكلبي ليس هذا هرون اخي موسى
فان بين موسى وعيسى زيادة الف سنة وانما هرون هذا رجل من اتقيا بني اسرائيل وكان رجلا
عفيفا فان الاخت بمعنى الشبه لا بمعنى النسبة والعرب تسمي الشبيه اختا قال الله تعالى

وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها يعني شبيهها فشبهوها به وقالوا يا اخت هرون يا شبيه هرون
ما كان ابوك امرا سوء رجلا زانيا وما كانت امك بغيا يعني زانية فاجرة من جعلها ان يقول
بغية وقد ذكرنا قبل هذا فقال لها جبريل لا تنطقي واستبشري الى ولدك فاشارت اليه
يعني الى عيسى قالوا يعني اليهود كيف نكلم من كان في المهد صبيا حين قالت لهم اسلوه قال
بن عباس المهد ههنا الحجر وقيل المهد بعينه قال وهب فاتاها جبريل زكريا عند مناظرتها
اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها قال عيسى اني عبد الله اول ما تكلم
بالعبودية لعلمه انه يسمى ربا وقال اهل المعاني في قول مريم يا ليتني مت قبل هذا الاية
انما قالت هذا علما منها بان ولدها يسمى ربا لا انكار لصنيع الله تعالى وروي في الخبر
ان النبي عم قال خمسة تكلموا قبل اوان الكلام والايان الوقت عيسى بن مريم وشاهد يوسف
وقال مجاهد وولد ماشطة وولد المراة التي احرقت في الاخدود وصاحب جريج اتاني الكتاب
يعني الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا يعني معلما مؤدبا للخير اين ما كنت حيث كنت
من الارض واوصاني امرني ربي باتمام الصلاة والزكاة والصدقة ما دمت حيا ما حييت
وبرا بوالدتي لطيفا بوالدتي ولم يجعلني جبارا متكبرا في ديني شقيا عاصيا لربي
والسلام علي والسلامة علي يوم ولدت حين ولدت من لمزة الشيطان يقال لمزه وهمزه
اذا مسه ويوم اموت ويوم ابعث حيا وحين ابعث من القبر حيا الى هنا كلام عيسى
ثم بعد هذه الايات الثلاث كان بمنزلة غيره من الصبيان قال الله تعالى ذلك الذي
ذكرت عيسى بن مريم قول الحق الذي قول الصدق الذي فيه يمترون يشكون في كونه من
غير اب يعني النصارى قال بعضهم هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم هو شريكه
ما كان لله ان يتخذ من ولد قال بن حبيب هو موضع القسم في قوله من جعل كهيعص شي
فيكون قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد جوابا للقسم اي ما ينبغي لله ان يتخذ من ولد
قال اهل المعاني هذه اللام المنقوله ومجازه ما كان الله ليتخذ من ولد كقوله وما كان
لنبي ان يغل معناه وما كان النبي ليغل ثم نزه نفسه سبحانه تنزيها له اذا قضى
امرا اذا اراد ان يخلق ولدا بغير اب فانما يقول له كن فيكون اي فكان لا يحتاج الى مدة وقيت
وان الله ربي وربكم هذا قول عيسى لقومه في الكبر فاعبدوه فوحدوه هذا صراط مستقيم
يعني الصراط قول ما كان لله ان يتخذ من ولد اي قوله كن فيكون فاختلف الاحزاب من بينهم

فيما بينهم يعني فرق النصارى النسطورية والملكانية والمار يعقوبية قال بعضهم هو الله
وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم هو شريكه فويل للذين كفروا واد في جهنم من قيح ودم وقيل
شدة العذاب للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من عذاب يوم القيامة اسمع بهم وابصر قال
الكلبي لا احد يوم القيامة اسمع منهم ولا ابصر حين يقول الله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس
اتخذوني وقال اهل المعاني اسمع بهم وابصر على طريق التعجب اي ما اسمعهم وابصرهم يوم
يأتوننا وهو يوم القيمة ان عيسى لم يكن اله ولا ولد الله ولا شريك له قال الله تعالى لكن الظالمون
المشركون اليوم في الدنيا في ضلال مبين في خطا بين وكفر بين لقولهم ان عيسى هو الله وابن
الله وشريكه **قوله عز وجل** وانذرهم يوم الحسرة وخوفهم يا محمد اهل مكة يوم الحسرة
وهو يوم الحسرة والندامة اذ قضي الامر اي فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار وسئل النبي صلعم من هذه الاية اذ قضي الامر يقول حين يذبح الكبش والفريقان
ينظرون قال ابن عباس يقول خوفهم يوم الندامة اذ قضي الامر يقول فرغ من العذاب قال
مقاتل اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت في صورة كبش املح والاملح
الذي يمشي في سواد ويأكل في سواد وينظر في سواد وهو الذي يكون عيناه وراسه ورجلاه ويداه
سود وهو السنة في الاضاحي فيوقف بين الجنة والنار فيذبحه جبريل عليه السلام ثم ينادي مناد
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فتفرح بذلك اهل الجنة لانهم خافوا قبل
ذلك من الموت وحزن اهل النار بذلك لانهم رجوا الموت قبل ذلك فيستريحوا قال مقاتل لولا ما قضى
الله من تخليد اهل النار وتعميرهم فيها لماتوا حسرة حين راوا ذلك فذلك قوله تعالى وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون بمحمد والقران والبعث بعد الموت قال الله تعالى
انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نملك الارض حين نقبض ارواح اهلها ومن عليها من ملك
ومن عليها من الخلق فنميتهم ونحييهم والينا يرجعون في المعاد فنجزيهم باعمالهم **قوله عز وجل**
واذكر يا محمد في الكتاب في القران ابرهيم خبر ابرهيم انه كان صديقا نبيا يعني كثير الصدق نبيا والصديق
من اكثر ما يقوله فهو صادق اذ قال لابيه تارخ بن ناحور يا ابة وكان آزر اسم لقب لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر يعني الاصنام ولا يغني عنك يعني لا ينفعك شيئا يا ابة اني قد جاءني من العلم من البيان
ما لم يأتك ما لم يجئ اليك ان من عبد غير الله يعذبه بالنار فاتبعني في دين الله اهدك صراطا
سويا يعني دين الاسلام يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي عاصيا

5

يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في النار
وقيل فيكون للشيطان عونا فاجابه ابوه وقال له اراغب انت عن الهتي يعني ازاهد انت في عبادة
الهتي يعني الاصنام تقول العرب رغبت في الشيء ورغبت عن الشيء فمعنى رغبت فيه حرصت عليه
ومعنى رغبت عنه زهدت فيه وكذلك زهدت عنه وزهدت فيه يا ابرهيم لئن لم تنته عن مقالتك
لارجمنك قال ابن عباس يعني لاضربنك وقال الضحاك لاشتمنك واهجرني مليا قال ابن عباس اجتنبني
دهرا وقال الضحاك واهجرني مليا تباعد عني ولا تكلمني قال مجاهد مليا حينا وروى معمر
عن الحسن قال زمانا طويلا قال قتادة وعطا مليا سالما لا يصيبك مني معرة قال له ابرهيم
سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه ساستغفر لك ربي قال الحسن من الفضل يعني على شريطة الاسلام
انه كان بي حفيا قال ابن عباس يعني لطيفا وقال الاخفش يعني لطيفا واعتزلكم وما
تدعون تعبدون من دون الله يعني الاصنام وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا يعني
ان يجيبني الى ما اسأله فلما اعتزلهم تركهم وما يعبدون من دون الله من الاوثان وهبنا له
اسحق ويعقوب يعني وهبنا لاسحق يعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لابرهيم
من رحمتنا من نعمتنا ولدا صالحا ومالا وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا
الى يوم القيامة **قوله عز وجل** واذكر يا محمد في الكتاب في القران موسى بن عمران
انه كان مخلصا قال ابو بكر بن عياش انه كان مخلصا وقرا من قرا بكسر اللام ومن قرا بنصب اللام
مخلصا فمعناه مختارا معصوما ومن قرا بالكسر انه كان مخلصا بالعبادة والتوحيد غير مراء
ومن قرا مخلصا اي اخلصناه لنا يعني اخترناه لنا نظيره واصطنعتك لنفسي اي واصطفيتك
وكان رسولا نبيا وناديناه حين كلمناه ليلة الجمعة من جانب الطور الايمن يعني من يمين موسى
والطور جبل بين مصر ومدين وقربناه نجيا قال ابن عباس رفعناه من سماء الى سماء ومن حجاب الى حجاب
ومن سمع صرير القلم ولم يكن بينه وبين الله الا حجاب واحد فذلك قوله تعالى وقربناه نجيا
اي قربناه ووهبنا له لموسى من رحمتنا اخاه هرون لابيه وامه نبيا **قوله عز وجل**
واذكر يا محمد في الكتاب في القران اسمعيل انه كان صادق الوعد حين قال لابيه ستجدني
ان شاء الله من الصابرين في قصة الذبيحة وفيه دليل على ان الذبيح اسمعيل لان الله تعالى
وصفه بصدق الوعد فنظرنا في قوله لابيه ستجدني ان شاء الله من الصابرين وعد وعدا
من نفسه ولم نجد لاسحق وعدا فعلمنا ان الوعد الذي اشار اليه انه هو قوله ستجدني ان شاء الله

فدل على ان الذبيح اسمعيل دون اسحق وقال بعضهم وذكر ان اسمعيل صحب رجلا
حياطا حتى مروا بقرية فقال الحياط اجلس على باب هذه القرية حتى ادخل
هذه القرية وارجع اليك فقال نعم وجلس على باب القرية فلما دخل الرجل القرية
اشتغل بصنعته فمكث في القرية سنة فلما خرج من القرية بعد مضي سنة فراه
جالسا في موضع ينتظره من الحشيش فقال له من انت قال انا اسمعيل الذي وعدتك
بالجلوس حتى تخرج وفي بعض الروايات قيل ان الله تعالى بعث جبرئيل اليه
ثم فاذهب فان ذلك الرجل مكث ولم يخرج فحينئذ قام وخرج فوفى بعهده فحينئذ
اثنى الله عليه بصدق الوعد وقال انه صادق الوعد وكان رسولا مرسلا الى قومه
نبيا وكان يعني اسمعيل يامر اهله بالصلوة باتمام الصلوة والزكوة باعطاء الزكوة
والصدقة وكان عند ربه مرضيا صالحا **قوله عز وجل** واذكر يا محمد
في الكتاب في القرآن ادريس خبر ادريس وهو جد ابي نوح وسمي ادريس لكثرة
ما درس من الكتب واسمه اخنوخ انه كان صديقا نبيا مصدقا بانه نبيا مخبرا عن الله
ورفعناه مكانا عليا قال وهب كان يرفع لادريس كل يوم ما يرفع بعمل اهل الارض
فاشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني آدم
وكان ادريس صايما يصوم الدهر كله فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ملك الموت
ان ياكل معه ففعل ذلك ثلث ليال فانكره ادريس فقال في الليلة الثالثة اني اريد
ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك فاذن لي فقال ادريس
فلي اليك حاجة قال ملك الموت وما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض
روحه وردها اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت وما الفايدة في سوالك قبض الروح
قال لاذوق كرب الموت وغمته فاكون له اشد استعدادا ثم قال ادريس له لي اليك حاجة
اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله في رفعه
الى السموات فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال ملك الموت وما تريد قال تسأل مالكا
حتى يفتح لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال فكما اريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة
فاستفتح ففتحت ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لنعود الى مقرك
فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما ينظر في قولهما فقال له الملك

قصة ادريس عليه السلام

ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم
الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فقد دخلت الجنة فلست اخرج منها
فاوحى الله الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبامري لا يخرج فجاء به ملك الموت الى السماء
السادسة وقال اخرون الى السماء الرابعة فهو حي هناك وقال بعضهم هو اليوم في الجنة
فاذا قامت القيامة ومات الخلايق اوقع الله اليه غفلة حتى يخرج منها ومات مع الخلايق
ويرده الى الجنة فذلك قوله ورفعناه مكانا عليا في الجنة فذكر قوله عز وجل اولئك الذين ذكرتهم
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى وهرون وعيسى وادريس وساير الانبياء
انعم الله عليهم من النبيين اكرمهم الله تعالى بالنبوة والاسلام من ذرية آدم وممن
حملنا مع نوح في السفينة ومن ذرية ابرهيم واسمعيل واسحق واسرائيل ومن ذرية يعقوب
يوسف واخوته وممن هدينا يعني هديناه الى الاسلام واجتبينا يعني اصطفيناه بالاسلام
ومتابعة النبي صلعم يعني عبد الله بن سلام واصحابه اذا تتلى عليهم يعني اذا اقترأ على عبد الله
بن سلام واصحابه ايات الرحمن بالامر والنهي خروا سجدا وبكيا اي سقطوا سجدا
ويبكون من مخافة الله والبكي جمع الباكي وتقديره من الفعل فعول كقولك ساجد وسجود
وراكع وركوع جمع على لفظ المصدر نزلت في مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
قوله عز وجل فخلف من بعدهم خلف من بعد الانبياء والصالحين خلف والخلف
بفتح اللام الصالح والخلف بسكون اللام الطالح قال ابن عباس فخلف من بعدهم خلف
يعني اليهود ومن لحقهم من ذرية اليهود الى يوم القيامة اضاعوا الصلوة اي تركوا الصلوات
المفروضة واتبعوا الشهوات واتبعوا اللذات من الزنا وشرب الخمر واستحلوا نكاح الاخوات
من الاب فسوف يلقون غيا يعني خسرانا قال له الغي كذا قال مجاهد وقتادة نزلت هذه الاية
في هذه الامة من المتاخرين الذين كانوا في اخر الزمان عند اقتراب الساعة قال كعب يظهر
في اخر الزمان قوم بايديهم سياط كاذناب البقر يضربون الناس ثم قرا فخلف من بعدهم خلف
قال علي بن ابي طالب هذا اذا بني المشيد وركب المنظور ولبس المشهور وقال وهب بن منبه
فخلف من بعدهم خلف شرابون للقهوات لعابون بالكعبات ركابون الشهوات متبعون
للذات تاركون للجمعات مضيعون للصلوات فذلك قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوة اذا فعلنا نزلت في المتاخرين اي لم يصلوها لوقتها واخروها عن مواقيتها

ولو ذكره لكفروا واتبعوا الشهوات اللذات فسوف يلقون غيا قال ابو بكر بن عبدش سوف اذا كان
في قصة المومنين فمعناه الوعد واذا كان في قصة الكافرين فمعناه الوعيد واراد ههنا الوعيد
لان الاية في اليهود وقال الضحاك يلقون غيا يعني خسرانا وقيل الغي واد في جهنم قال وهب
الغي نهر في النار بعيد قعره خبيث طعمه قال عطا الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما
الا من تاب اذا فسرنا الاية على اليهود فمعناه الا من تاب من اليهودية واذا فسرنا على المتاخرين
فمعناه الا من تاب عن اضاعة الصلوة وعن اتباع الشهوات وامن وعمل صالحا واخلص الطاعة
فيما بينه وبين ربه فاولئك اهل هذه الصفة يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا اي ولا ينقصون
من جزاء اعمالهم شيئا وحكي ان بعض المذكرين قال من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر فاخبره ملك
ذلك الوقت وقال ان صححت هذا الذي قلت من كتاب الله تعالى والا امرت بقتلك فقال اصح
هذا من كتاب الله قال الله تعالى اضاعوا الصلوة اي تركوا الصلوة المفروضة ثم قال في اخرها
الا من تاب وامن شرط بالتوبة والايمان فدل على ان من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر لانه شرط
في توبته الايمان فقبل ذلك الملك منه وتركه واحسن اليه ثم فسر الجنة التي تقدم ذكرها من قبل
فقال جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب يعني العباد الذين عبدوه في الدنيا ولم يروه وقيل
بالغيب بالغايب عنهم انه كان وعده ماتيا كاينا مفعولا يعني فاعلا كقوله حجابا مستورا
اي ساترا قال الاعشى وعد ايمنت معصيا اليها وشانها يعني عاصيا لا يسمعون فيها
في الجنة لغوا اي فضولا من الكلام وقيل باطلا وقيل خلفا الا سلاما الا تسليم بعضهم
على بعض وقال مقاتل بن حيان الا سلاما يعني تسليم الملائكة عليهم وهذا استثنا من
غير جنسه لان السلام ليس من جنس اللغو ومعناه لا يسمعون فيها اللغو لكن يسلم بعضهم
على بعض كقوله تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين اي لكن اعبد رب العالمين وقيل هذا استثنا
منقطع عن الكلام الاول لان السلام منقطع عن اللغو ولهم رزقهم فيها في الجنة بكرة وعشيا
قال الله تعالى تلك الجنة التي نورث نعطي من عبادنا من كان تقيا عن الكفر والشرك
والكباير وقيل من كان تقيا اي مطيعا لربه **قوله عز وجل** وما نتنزل الا بامر ربك
قال ابن عباس هذا حين استبطا النبي صلعم الوحي فلما اتاه جبريل بعد خمسة عشر يوما وقيل بعد
اربعين يوما فساله عن احتباسه واستاله عنه فقال جبريل ليس هذا الينا وقرا هذه الاية
وما نتنزل الا بامر ربك اي يا محمد له ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا

من امر الدنيا وما بين ذلك ملكا وملكا وما هو ما بين النفختين وجميع الخلايق يموتون
وهو اربعون سنة وما كان ربك نسيا اي لم ينسك ربك وما ودعك ربك وما قلى جواب قول
من قال لرسول الله صلعم ودعه ربه وقلاه وابغضه الى ههنا من قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
بامر الله عز وجل ان جبريل عليه السلام لم يقل شيا للنبي الا بامر الله وفيه مسلة وذلك ان الله تعالى
ذكر شيئين ثم قال بينهما ما بين ايدينا وما خلفنا ثم قال وما بين ذلك ولم يقل وما بين ذينك
ولها اربع نظاير في القران احدها قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا
والثاني قوله تعالى لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والثالث قوله تعالى لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك والرابع قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
وانما قال ذلك الى الواحد لان من عادة العرب تذكير التثنية وتعبير عن التثنية بلفظ الواحد
والله تعالى انزل القران بلغة العرب قال الله تعالى رب السموات والارض وما بينهما
والخالق هو الله فاعبده فاطعه واصطبر لعبادته اي تكلف في الصبر على عبادته والاصطبار
التكلف في الصبر والفرق بين الصبر والاصطبار وهو ان الصبر ان يصبر على شي والاصطبار هو ان
يتكلف في الصبر هل تعلم له سميا قال ابن عباس والمعنى هل تعلم احدا من الاصنام يسمى الله وقال
بعضهم هل تعلم له سميا يعني الرحمن اي هل تعلم احدا من الاصنام يسمى باسم الله او باسم
وقال مجاهد يعني هل تعلم له سميا يعني شبها ومثلا وقال ابو العالية يعني عدلا قال ابن مبارك
كنت عند محمود السلطان في ذلك الوقت وناظرته فقال ما الدليل على ان الله تعالى ليس في مكان
فقلت احد اذكر اياما من القران دليلا على ان الله تعالى ليس في مكان فقلت قال الله ولم
يكن له كفوا احد اي لم يكن شبها ولا مثلا وقال في موضع ليس كمثله شي وقال في موضع هل تعلم له سميا
اي شبها ومثلا لو ان الله تعالى في مكان لكان له شبه ومثل والله تعالى نفى التشبيه والمثل
عن نفسه بقوله ولم يكن له كفوا احد وبقوله ليس كمثله شي وبقوله هل تعلم له سميا فدل هذه
الايات ان الله تعالى ليس في مكان ولا محتاج الى مكان قال فقبل واستحسنه **قوله عز وجل**
ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان شديد
الانكار في البعث وذكر انه جاء ذات يوم بعظم قديم بالي من المقبرة وكانت مقبرتهم في الحصن
وجاء الى النبي صلعم ودلكه بيده حتى صار ترابا ثم قال للنبي صلعم يا محمد اترى ان الله يبعث هذا
ويعيده بعد ما صار ترابا فانزل الله فيه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الى اخر الايات

ويقول خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقوله ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي

ائذا ما مت لسوف اخرج حيا وهذا الاستفهام منقلب من اول الكلام الى الاخر ومعناه ائذا

ما مت لسوف اخرج حيا اي لسوف اخرج من القبر استهزاء انما ينكر الموت وانما انكر البعث

البعث فلهذا قلنا انه منقلب ونظيره قوله عز وجل انا ليبعثنهم الى البدون ومعناه انا لنبعث

شريا محمد انهم لخالدون وهذه اللام في قوله لسوف لام التعجب انه تعجب من البعث قال الله

او لا يذكر الانسان ذلالة على البعث يعني او لا يتذكر ابي بن خلف الجمحي انا خلقناه من قبل

من قبل هذا اي نطفة منتنة ولم يك شيئا فكذلك اني قادر على ان احييه فوربك اقسم الله تعالى

بنفسه فوربك لنحشرنهم لنجمعن الخلق كلهم في المعاد والشياطين ولنجمعن الشياطين معهم

ثم لنحضرنهم لنجمعنهم حول جهنم جثيا قال ابن عباس جماعات قال الحسن والضحاك جثيا يعني

جاثين على الركب ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة ايهم من اهل كل دين ايهم اشد على

على الرحمن عتيا قال ابن عباس ايهم اشد على الرحمن جراة قال مجاهد عتيا يعني فجورا وكذبا

قال مقاتل عتيا عتوا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا يعني بالذين هم احق بدخول النار

والفعل منه صلي يصلي صليا اذا دخل النار ويقال يتصلى اذا استدفى بالنار وصليت

فلانا اي ادخلته النار ومن الكتاب ويصلى سعيرا ويدخلون النار والصلي المصدر وهو

كقولك مضى يمضي مضيا ولقي يلقى لقيا كذلك صلي يصلى صليا بالرفع والكسر فيه لغتان

قوله عز وجل وان منكم الا واردها قال ابن عباس يعني وما منكم من احد الا وهو

داخل في النار وقال قوم فيه اضمار ومجازه والله ان منكم الا واردها فيكون ان جواب للقسم

واختلفوا في الورود فقال اكثر مخالفينا اراد بالورود ههنا المرور والحضور لجهلهم باللغة

وقد خالفهم الكتاب والاثر واللغة والشعر ونحن نقول اراد بالورود الدخول والدليل على ما قلنا

قول الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال حكاية عن فرعون

يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود فان قلت المورود يعني المورود على

سياق قولهم ان الاصنام وعبدتها وفرعون وقومه يدخلون الجنة لان من مر على النار فلا بد له

من دخول انه ليس بعد الدنيا دار الا الجنة او النار انتم لها واردون ومعناه انتم لها داخلون

وقوله فاوردهم النار فادخلهم النار واما الدليل على هذا من الاثر فان جابر بن عبد الله قال

سالت رسول الله صلعم عن الورود فقال الدخول وقال صلعم اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس

وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وفي بعض الروايات وهي جامدة

وروي في الحديث ابو بكر عن يعلى بن منبه ان النبي صلعم قال تقول النار للمؤمن يوم القيامة

جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي قال ابن عباس انهم يردونها وهي كانها دوابة اليرمع الدوابة

ما ركب العجين كانه جلدة وفي بعض الروايات وهي كانها متن اهالة ثم الجلود

وقال صلعم لا يموت لاحد من المسلمين ولد فيحتسبه فيلج النار الا تحلة القسم يعني بصدق

قسم الله تعالى حين اراد بالورود وقال وان منكم الا واردها ففي هذه الاخبار دليل على انه

اراد بالورود الدخول في هذه الاية واما اللغة فان العرب تقول وردت كتاب فلان ووردت

بلدة كذا لا يريدون مررت عليها اي مررت بها وانما يريدون دخلتها وروي عن

اليمان ومنصور عن مجاهد في قوله وان منكم الا واردها قال من حم في الدنيا فقد وردها

قال ابن حبيب اخذه مجاهد من قول النبي صلعم الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وقوله صلعم هي حظ

المؤمن من النار قال الله تعالى الحمى نار اسلطها على عبدي ليكون حظه من نار جهنم قال الكلبي

والدليل على ان الورود الدخول استثناء الله عز وجل على المتقين الذين نجاهم منها قوله

عز وجل ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ظاهر هذا اللفظ يدل على انه

نجاهم منها واحتج بعض المعتزلة على قولهم ان الورود المرور والحضور بقوله تعالى

في قصة موسى ولما ورد ماء مدين قال الاستاذ اسمعيل قال ابن حبيب ولا متعلق لهم في هذه الاية

لانه لم يقل احد من اهل التفسير ان موسى مر على تلك البير او على ذلك الماء قال ابن اسحق

لابنتي شعيب واروى لهما غنمهما وشرب من ذلك الماء وهو المعنى عندنا في الورود وقال بعضهم

قال الله تعالى وان منكم الا واردها ففي ظاهر الاية دليل على ان الانبياء والمؤمنين

يدخلون النار فكيف يكون هذا قلت ذلك ان الصراط يكون على متن جهنم بعضها في

الانخفاض وبعضها في الارتفاع كالاودية في جهنم وانا نمر عليه على انواع بعضهم

يمرون كالبرق الخاطف وهم الانبياء والمؤمنون وبعضهم كالرجل الذي يعدو وبعضهم كالرجل

الذي يسير ويمشي ويحبو وبعضهم مكدوس في النار وهم الكفار

فاول ذلك ذكر الانبياء والمؤمنين والكافرون يدخلون فيها وصدق قول الله وان منكم الا واردها

ولكن لا يصيب الانبياء والمؤمنين الم منها ويمرون عليه كالبرق الخاطف والكفار يسقطون

فيها فذلك قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قضاء كاينا واجبا وقيل حتما مقضيا

يعني قدرا مقدورا

لما نزلت هذه الآية وان منكم الا واردها كان اصحاب رسول الله صلعم يبكون ويتضرعون الى الله تعالى بعضهم
سنة وقال بعضهم سنين وقال بعضهم زمانا فانزل الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا الكفر والشرك
والفواحش ونذر الظالمين يعني المشركين فيها اي في جهنم جثيا جميعا وفي مصحف عبد الله بن مسعود رضي
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا بفتح الثاء يعني هناك ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا **قوله عز وجل** واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال مقاتل نزلت
هذه الآية في النضر بن الحارث ودونه يعني اصحابه وذلك انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون
رؤسهم ويلبسون ثيابهم مفتخرين بزينتهم وهيئتهم على فقراء اصحاب رسول الله صلعم فقالوا لهم
انتم خير ام نحن قال الله تعالى يحكي عنهم ذكره وقال واذا تتلى تقرأ عليهم على النضر بن الحارث واصحابه
آياتنا بينات بالامر والنهي قال الذين كفروا بمحمد والقرآن والبعث يعني النضر بن الحارث واصحابه
للذين آمنوا الفقراء اصحاب محمد صلعم اي الفريقين نحن ام انتم خير مقاما اي منزلا واحسن نديا
مجلسا والندي والنادي كلاهما المجلس والندي العطاء فاجابهم الله تعالى بجوابين احدهما
منفصل والآخر متصل فاما المنفصل في سورة الفرقان وهو قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا واما المتصل قوله وكم اهلكنا قبلهم قبل كفار مكة من قرن من امم خالية هم احسن
اثاثا قال ابن عباس هم احسن هيئة قال مقاتل ثيابا قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير
هم احسن اثاثا اي هم احسن متاعا وعيشا ورئيا ومنظرا اي كانوا احسن منظرا من اهل مكة وفي
مصحف ابي وزيا بالزاي المعجمة والزي الهيئة بالفارسية قل يا محمد من كان في الضلالة
يعني الكفر فليمدد له الرحمن مدا يعني يطيل عمره في الكفر حتى اذا راوا ما يوعدون فيه اضمار
معناه انظرهم يا محمد حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب يوم بدر بالقتل والسيف
واما الساعة واما عذاب القيامة والنار فسيعلمون من هو شر مكانا منزلا
في الآخرة واضعف جندا الفريقين اصحاب النبي صلعم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ويزيد الله
الايمان الذين اهتدوا يعني هذه الامة والباقيات الصالحات الصلوات الخمس وقد مر ذكرها
في سورة الكهف خير عند ربك ثوابا يعني خير ثوابا عند ربك وخير مردا افضل عاقبة ومرجعا
في الآخرة **قوله عز وجل** افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا قال ابن عباس
نزلت هذه الآية في العاص بن وائل السهمي وكان كافرا وذلك ان خباب بن الارت صاحب رسول الله صلعم
صاغ له شيئا من الحلي فاقتضاه اجرة فقال انكم تقولون انكم مبعوثون وان في

وان في الجنة

وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ما لك هناك فاني اوتى مالا وولدا لان كان البعث حق
كما تقولون فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الثعلبي قال خباب بن الارت كنت قينا والقين
الحداد فعملت للعاص بن وائل عملا فجئت اليه اتقاضاه اجرة فقال لا اعطيك شيئا
حتى تكفر بمحمد فقلت لا اكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال العاص واني لمبعوث فقلت نعم قال فاقضيك
ما لك هناك فانزل الله تعالى هذه الآية افرايت الذي كفر بآياتنا محمد والقرآن وهو العاص بن وائل السهمي
وقال لاوتين اي اعطين مالا وولدا اي ان كان ما تقول يا محمد في الآخرة حقا فرد الله عليه وقال
اطلع الغيب وقال ابن عباس انظر في اللوح المحفوظ او لم ينظر وقال الكلبي اعلم علم الغيب
وهذه الالف الف الاستفهام دخلت على الف الوصل ولها ستة نظائر في القرآن احدها ههنا
والثاني اصطفى البنات على البنين والثالث افترى على الله كذبا والرابع اتخذناهم
سخريا والخامس بيدي استكبرت والسادس سواء عليهم استغفرت لهم ثم اختلفوا في
واحد منها وهو قوله اتخذناهم سخريا من قرأ اتخذناهم بكسر الالف فقال ليس باستفهام ومن
قرأ بفتح الالف فقال استفهام كسائرها فذكر قوله تعالى اطلع الغيب اي علم علم الغيب
ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني ام قدم عملا صالحا عند الله كلا رد عليه اي لم ينظر في اللوح
المحفوظ ولم يتخذ عند الرحمن عهدا سنكتب ما يقول اي سنحفظ عليه ما يقول من الكذب
ونمد له من العذاب مدا اي نزيد عذابا فوق العذاب ونرثه ما يقول يعني قوله لاوتين مالا
وولدا ونعطيه غيره من المؤمنين ويأتينا فردا يعني العاص بن وائل ليس معه شيء واتخذوا
يعني مشركي قريش من دون الله آلهة يعني الاصنام ليكونوا لهم عزا يعني ليعتزوا
بها كلا رد عليهم اي لا يكون لهم من ذلك شيء سيكفرون بعبادتهم يعني يتبرؤن من عبادة الاصنام
يوم القيامة ويكونون عليهم ضدا يعني تكون الاصنام على الكافرين اعداء قال الحسن اعوانا
بالعذاب وقال بعضهم ضدا اي خصما **قوله عز وجل** الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين وذلك ان الله تعالى قال لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم
بخيلك ثم قال للنبي صلعم الم تر اي الم تخبر يا محمد انا ارسلنا الشياطين حين سلطنا الشياطين
على الكافرين تؤزهم ازا قال ابن عباس تزعجهم ازعاجا قال الضحاك تغريهم بالمعاصي
اغراء قال سعيد بن جبير تغريهم اغراء قال مجاهد تشليهم اشلاء يقال اشليت الكلب
في الصيد قال المؤرج وابو عبيدة تحركهم تحريكا واصل الاز الحركة والغليان

وفيه الخبر انه كان يصلي ... ان ... كان ... فلا تعجل عليهم بالعذاب وهذا
منسوخ باية القتال انما نعد لهم عدا معناه انما نعد ايامهم والحاظهم وانفاسهم عدا يوم
وهو يوم القيامة نحشر المتقين الكفر والشرك والفواحش الى الرحمن وفدا فاذا قيل من سبيله ان
يقول يوم نحشر المتقين الى دار الرحمن وفدا والمراد الجنة والرحمن هو الله وفدا اي جماعات وقيل
ركبانا قال المفسرون الوفد جمع وافد كقوله راكب وركب قال علي بن ابي طالب ما يحشرون
والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها يواقيت ان هموا
بها سارت وان هموا بها طارت [illegible] الحشر حشران حشر السوق وحشر الجمع واراد ههنا حشر
السوق ونسوق المجرمين اي نسوق الكافرين الى جهنم وردا اي عطاشا وقال قتادة ظماء لا يملكون
الشفاعة يعني لا يشفع الملائكة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا المومن قال لا اله الا الله نظيره
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال الا لمن اعتقد التوحيد وقال قتادة الا من عمل بطاعة الله تعالى
وروى ابو وائل عن عبد الله بن مسعود انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول لاصحابه ذات يوم ايعجز
احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذاك قال يقول كل صباح ومساء اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اني اعهد اليك في هذه الحيوة الدنيا
باني اشهد انك لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك لا تكلني الى نفسي
انك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك
عهدا يعني تعطينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه طابع ووضع
تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله
والمشركون قالوا الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا قال ابن عباس لقد قلتم قولا منكرا عظيما
قال الضحاك ادا عظيما قال مقاتل عظيما والاد الداهية تكاد السموات يتفطرن
منه اي يتشققن منه اي من قولهم هذا وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وتتصدع الارض وانما
خص السموات والارض لعظمهن وتخر الجبال اي تنكسر وتسقط الجبال هدا قال ابن عباس كسرا
قال عطا هدما ان دعوا للرحمن ولدا اي دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
ابنا ان كل من في السموات والارض يعني ما كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
الا وهو عبيد الله تعالى ومن كان عبدا فلا يصلح للولد لقد احصاهم حفظهم وعدهم عدا

ايامهم وانفسهم والحاظهم عدا وكلهم اتيه يعني جايه يوم القيامة فردا وحيدا بلا مال ولا ولد نظيره
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم ذكر المومنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا قال ابن عباس يحبهم ويحببهم الى المومنين قال قتادة يعني محبة في قلوب
فانما يسرناه بلسانك اي هونا عليك قراة القرآن كناية عن غير مذكور يعني القرآن بغير ذكر
تقدم [illegible] بالحجاب اي حتى توارت الشمس بالحجاب لتبشر به المتقين اي تبشر بالقرآن المتقين الكفر والشرك
والفواحش وتنذر به قوما لدا قال ابن عباس شدادا بالخصومة وهم الكفار قال الضحاك
جدلا بالباطل قال مجاهد فاجرا والمغربي يقول رجل الد اذا كان لا يقبل الحق ... الناس
كما قال الله تعالى وهو الد الخصام وكم اهلكنا قبلهم يعني قبل اهل مكة
من قرن من القرون الماضية هل تحس منهم من احد هل ترى وقيل هل تجد منهم من الامم الماضية
من احد او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا والركز الصوت الخفي قال ... ذو الرمة [illegible]
وقد توجس ركزا من سنابكها او كان صاحب ارض او به الموم [illegible]

سورة طه وهي كلها مكية وهي الرابع والاربعون

السور المكيات نزلت على اثر سورة مريم ونزلت على اثرها سورة الواقعة وعدد اياتها
مائة واثنان وثلثون اية في عدد البصري ومائة واربع وثلثون اية عند الكوفي وفي المدنيين
ومائة وخمس وثلثون اية في الكوفي ومائة واربعون اية في الشامي وعدد كلماتها الف وثلثمائة
وستة وثلثون كلمة وعدد حروفها خمسة الف واربع ومائتان

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] طه
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قال مقاتل وذلك ان ابا جهل بن هشام والنضر بن الحارث قالا للنبي صلعم
انك شقي لانك خالفت دين ابائك وذلك لما راوا من طول عبادته وشدة اجتهاده قالوا له
ايتنا ببراءة تخبرنا انك مبعوث الينا فقال رسول الله صلعم بل انا رسول الله ادعوكم من عبادة الاصنام
الى عبادة الرحمن قالوا بل انت شقي فانزل الله تعالى تكذيبا لهم طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى واختلف المفسرون في تفسير قوله طه فروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
معناه يا رجل قال الكلبي وهو بلغة عك يا رجل [illegible]
قال عكرمة طه بلغة حبشة يا رجل وقال سعيد بن جبير طه بلغة النبطية يا رجل وقال محمد بن كعب القرظي

طه اقسم الله تعالى بطوله والهه اقسم الله تعالى بهدايته وجواب القسم ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
قال ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير ان طا شجرة طوبى والها هاوية والعرب تعبر ببعض الشيء عن
كله فكان الله تعالى اقسم بالجنة والنار وقال سعيد بن جبير الطا افتتاح اسمه طاهر وطيب والها
افتتاح اسمه هادي معناه انا الطاهر وانا الهادي وقال الشعبي هو سر القرآن وقال بعضهم طه
من فواتح السور وقيل معناه قل يا طاهر يا هادي وقيل هذا خطاب للنبي صلعم معناه يا طاهر من
كل عيب ويا هادي الى كل خير وقيل معناه يا طامع في شفاعة امتك ويا هادي الخلق الى الله وقيل
اقسم الله بطرب اهل الجنة وهوان اهل النار فيهما وسئل جعفر الصادق عن تفسير طه فقال اقسم الله
بطهارة اهل بيت محمد صلعم ثم قرأ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقيل معناه كانه قال للنبي صلعم يا طالب الخير ويا هادي الخلق الى الخير وقال بعض المتاخرين
ان الطا تسعة في حساب الجمل والها خمسة فيكون اربعة عشر ومعناه يا ايها البدر ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى وهو ركيك جدا وقيل طا طبل الغزاة والها هيبة الغزاة في قلوب الكافرين
فكان الله اقسم بصوت طبل الغزاة وهيبتهم على الكافرين وفيه ثلث لغات احدها فتح الحرفين
جميعا والاخرى امالتهما والثالث فتح احدهما وامالة الاخرى وقرأ عكرمة بفتح الطا غير مشبع
وتسكين الها واعلم ذهب الى انه ها هنا الوقف ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لتتعب الا تذكرة
الا عظة لمن يخشى قال ابن عباس لمن يسلم وقال غيره لمن يخشى لمن يعلم ان هذا القرآن من عند الله
وقال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير معناه ما انزلنا عليك القرآن الا تذكرة لمن يخشى ولان
لا تشقى يعني لان لا تتعب واصل الشقا في اللغة التعب وروى المغيرة بن شعبة ان النبي صلعم صلى
بالليل حتى ورمت قدماه فقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا تنزيلا نصب بدل من قوله
تذكرة وقرأ ابو حيوة الشامي تنزيل بالرفع ومعناه هذا تنزيل ممن خلق الارض والسموات
العلى يعني الرفيعة يعني هذا القرآن تنزيل من الله والعلى جمع العليا كقولك كبرى وكبر وصغرى
وصغر **قوله عز وجل** الرحمن على العرش استوى اعلم ان العلماء مختلفون في تفسير هذه
الاية على ثلث طبقات بعضهم سكتوا عن تفسيرها وبعضهم فسروا فاخطئوا وبعضهم فسروا
فاصابوا وسئل مالك بن انس عن هذه الاية فقال الاستوا معلوم والكيفية مجهولة والايمان
به واجب والسوال عنه بدعة ولو عدت هذا السوال لامرت بضرب عنقك وسئل الاوزاعي
عن

الخفا

عن تفسير هذه الاية فقال الرحمن على العرش كما قال واني لاراك ضالا وسئل اسحق بن ابراهيم
عن الاستوا اقايم هو ام قاعد فقال لا يمل القيام حتى يقعد ولا القعود حتى يقوم وانت الى غير هذا
السوال احوج وقيل هذه الاية من المتشابهات التي عنى بقوله واخر متشابهات قال ابن عباس
في رواية الكلبي ومقاتل الرحمن على العرش استوى يعني استقر قال اهل الحقايق القرار يكون
في الاداة وهاتان الصفتان لا يجوزان على الله تعالى قالت المعتزلة الرحمن على العرش استوى يعني
استولى وقهر وغلب وملك وهذا اقبح من الاول لان الله تعالى مستولي على الكونين جميعا على الجنة
والنار واهلهما واي فايدة في تخصيص العرش من بينهما باستيلائه عليه قال ابو عبيدة استوى يعني
صعد قال اهل الحق يوجب هذا هبوطا منه حتى صعد وهو منزه عن ذلك تعالى وقال بعضهم الرحمن
علا والعرش له استوى قال اسمعيل الضرير وقايل هذا القول مخطئ من وجهين احدهما
انه جعل الصفة فعلا وهو عالي وذلك ان مصاحف اهل الشام والعراق والحجاز قاطبة
بان على ههنا حرف صفة وحرف خافض للاسما ولو كان على ما قال لكان علي بلام الف فعلا
لا صفة كقوله تعالى ولعلا بعضهم على بعض وان فرعون علا في الارض والاخر انه رفع العرش
ولم يرفعه احد من القراء وقال بعضهم الرحمن على العرش تم الكلام ثم قال استوى له ما في السموات
وما في الارض ومن قال هذا ازال الاية عن سننها وهذا ركيك لانه ما قال احد من القراء يقف
على قوله الرحمن على العرش وقال بعضهم الرحمن على العرش استوى استعلى وفيه ايهام انه
في جهة دون جهة وهذا لا يجوز على الله لان الله خارج عن الجهات والعرش في اللغة السرير
وليس العرش بمكان الله تعالى وانما شارف الاستوا عليه ليدعوا اليه والصواب ما قاله الفرا
والاشعري وجماعة من اهل المعاني ان معنى استوى اي اقبل على خلق العرش وعمد الى
خلق العرش فسماه استوا كقوله عز وجل ثم استوى الى السما وهي دخان اي قصد وعمد الى
خلق السما فسمي ذلك استوا كذلك ههنا وهذا القول مرضي عند العلما ليس فيه
تعطيل ولا تشبيه قال الاشعري الرحمن على العرش استوى ان على في هذه الاية
بمعنى في كما قال الله تعالى على ملك سليمان يعني في ملك سليمان ومعناه احدث الله تعالى
في العرش فعلا فسماه استوا كما فعل فعلا فسماه فضلا ونعمة قوله في سورة الحجرات
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر ثم قال فضلا من الله ونعمة فسمى التحبيب
والتكريه فضلا ونعمة وقال انا كنا مرسلين رحمة من ربك على عباده فسمى ارسال الرسل رحمة

قال ثم

ويقول قولا فسماه رحمة وفعل فعلا فسماه عدلا وفعل فعلا فسماه اتيانا فقوله تعالى فاتى الله
بنيانهم من القواعد اي خرب الله بنيانهم وقال فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا اي نعذبهم الله
فكان التخريب والتعذيب سماها اتيانا فكذلك احدث فعلا بالعرش سماه استوا وهذا قول صحيح
مرضي عند العلماء والمتكلمين بحيث لا يدخل فيه التشبيه والتعطيل وللعرش خصوصية
لم يكن لغيره من المخلوقات وذكر انه اول خلق خلقه الله واعظم خلق من خلق الله وذكر ان الله تع
لما خلق العرش خلق له سبعين الف شرفة في كل شرفة عالم مثل الدنيا باسرها وان الملايكة من
الحافين حوله ينظرون اليه واما نقل من ادم في الارض وان العرش عالي على الخلق كلهم وانه موضع عبادة
لا نقص فيه طرفة عين وانه ملجا المطيعين من الملايكة المقربين وانه موضع مناجات النبي صلعم
مع الله وانه درجة الوسيلة المتصلة به وان ظل العرش وان الله قد اعطى العرش من النور
ما لم يعط اصناف المخلوقين حتى ان نور العرش تجلى للجبل مقدار ما يخرج من الخاتم فصار الجبل
دكا وخر موسى صعقا **قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض** من طريق الخلق والملك
والاستدلال وما بينهما يعني ما بين السماء والارض من العجايب وما تحت الثرى قال ابن عباس
هو التراب الندي فلم يظهر الله لاحد ما تحت الثرى قال الاستاذ اسمعيل الضرير تقرا العرب
ثرى. وثرى ثلاث وثرى بركة اذا كان فيه المطر والثرى منتهى علم خلق الله وهو التراب
الندي وهو اسفل كل شي خلقه الله ما انتهى اليه علم الادميين وفوقه النار وفوقها التراب الذي
وفوقه الماء وفوقها الحوت وفوقه الثور وفوقه الصخرة وفوقها ابا قرنه وفوقها الملك الذي
تعلو في الارض وفوقه الارض السابعة يقال لها عجيب وفيها ابليس وفوقها الارض السادسة
يقال لها السجين وفيها داود من الكفار وفوقها الارض الخامسة يقال لها ملث وفيها حجارة
الكبريت التي يعذب بها الكفار يوم القيامة وفوقها الارض الرابعة يقال لها خرسا وفيها
حيات اهل النار وفوقها الارض الثالثة يقال لها عرفة وفيها نظر اهل النار وفوقها الارض
الثانية يقال لها الخلدة وفيها عقارب اهل النار وفيها الريح العقيم وفوقها الارض السابعة
يقال لها الرملكا وفيها العالم وفوقها هوا وفوق الهوا البحر مكفوف الامواج وفوقه سما الدنيا وهي
من زمردة خضرا واسمها رقيعا وفيها ملايكة على صور الثيران وبينهم ملك يقال له اسمعيل
طعامهم التسبيح وشرابهم التهليل يذكرون الله الى يوم القيمة وفوقها السما الثانية وهي من
فضة بيضا واسمها ارفلون وفيها ملايكة على صور العقبان وبينهم ملك يقال له ميخاييل
قيابيل

وطعامهم التسبيح منذ خلقهم الله الى يوم القيامة وفوقها السما الثالثة وهي من ياقوتة حمرا واسمها
ذيلوم وفيها ملايكة على صور النسور وبينهم ملك يقال له كوكبيايل وطعامهم الركوع منذ خلقهم الله
الى يوم القيامة وفوقها السما الرابعة وهي من درة بيضا واسمها ماعون وفيها ملايكة على صور
الخيل المسومة وبينهم ملك يقال له [illegible] وطعامهم السجود منذ خلقهم الله الى يوم القيامة
وفوقها السما الخامسة وهي من ذهب احمر واسمها [illegible] وفيها ملايكة على صور الحور العين وبينهم
ملك يقال له سقطيايل يكون من مخافة الله يقال لهم قواميون وفوقها السما السادسة
وهي من ياقوتة صفرا واسمها دقيا وفيها ملايكة على صور الغلمان تعرف مثلهم من مخافة الله
وبينهم ملك يقال له روحاييل وفوقها السما السابعة وهي درة بيضا واسمها عرببا(?) وفيها
ملايكة على صور بني ادم وبينهم ملك يقال له نوفاييل يستغفرون للمومنين [illegible] ويستغفرون
لمن في الارض وفوقها بحر الحيوان وفوقه بحر الغمام وفوقه بحر الانعام وفوقه بحر الحجب وفوقه بحر [illegible]
وفوقه بحر الظلمة وفوقه بحر الغوث وفوقه الشمس وفوقه القمر وفوقه التسبيح وفوقه الحمد
وفوقه الخضوع وفوقه الريان وفوقه الجبل وفوقه الرق المنشور وفوقه البحر المسجور وفوقه
سبعون الف حجاب من شمس وفوقه سبعون الف حجاب من القمر وفوقه سبعون الف حجاب من نور
وفوقه سبعون الف تل وفوقه سبعون الف جبل وفوقه سبعون الف لوا من نور تحت كل لوا
سبعون الف صف من الملايكة كل صف خمسماية الف ملك وفوقه سبعون الف حجاب من حديد
وفوقه سبعون الف حجاب من ثلج وفوقه سبعون الف حجاب من [illegible] وفوقه سبعون الف حجاب
من الزمرد وفوقه سبعون الف حجاب من يواقيت وفوقه سبعون الف حجاب من ذهب وفوقه
سبعون الف حجاب من فضة وفوقه سدرة المنتهى وفوقها لوا الحمد وفوقه من لولو وفوقه حجاب
حجاب من [illegible] وفوقه حجاب من الرضوان وفوقه حجاب من الجبروت وفوقه حجاب من مسك وفوقه
حجاب من عنبر وفوقه حجاب [illegible] وفوقه الكرسي وفوقه العرش والعرش عالي جميع ما خلق
الله تعالى فهذا معنى قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
قوله عز وجل وان تجهر بالقول يعني ترفع صوتك بالجهر عند الدعا فانه يعلم السر
واخفى هذه الفا جواب الشرط قال ابو بكر بن عبد [illegible] وان تجهر بالقول معناه وان لم تجهر بالقول
فانه يسمعه لانه يعلم السر واخفى واختلفوا في تفسير قوله السر واخفى قال ابن عباس السر
ما اسررت بينك وبين الغير والاخفى ما تحدث به نفسك قال ابن كيسان السر ما حدثت به نفسك

وأخفى من السر ما لم يخطر ببالك وعلم الله أن نفسك تحدث به بعد قال الضحاك السر ما أسررت به
بينك وبين العباد والأخفى ما لم تعلمه أنت عامله في المستقبل وقيل السر ما أضمرت بقولك والأخفى
ما لم تضمر به تفسير الآية قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار ومجاز الآية استوى في علم الله بالسر والعلانية كما استوى علمه بالليل والنهار نظيره قوله
وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور الله لا إله إلا هو يعني لا خالق ولا رازق ولا مالك إلا هو
له الأسماء الحسنى فادعوه بها يعني بأسمائه يا الله يا رحمن إلى آخر أسماء الله جل جلاله وعلا وخرج
الحسنى مخرج التوحيد لأنه صفة جماعة مؤنثة والأسماء جماعة المؤنثة يوصف بصفة الواحد
المؤنث كقوله تعالى حدائق ذات بهجة وقال ولي فيها مآرب أخرى وقال لنريك من آياتنا الكبرى

قصة موسى عليه السلام قوله عز وجل وهل أتاك حديث موسى

إنما ذكر قصة موسى عقيب قصة النبي صلعم لأن موسى لقي من قومه أذى كما لقي النبي صلعم من قومه أذى
وقال اصبر على أذى قومك يا محمد كما صبر موسى على أذى قومه وهل أتاك حديث موسى هذا استفهام
إثبات وإيجاب ومجازه أليس قد أتاك وقال أهل التفسير وهل أتاك أي وقد أتاك على الاستفهام
وفي صحف أي وقد أتاك على التفسير وقال الدينوري معناه ما أتاك ثم أتاك وكل ما في القرآن هل فعلى
هذا هل أتاك يا محمد حديث موسى إذ رأى نارا وهو ليلة الجمعة وقال وهب بن منبه وذلك أن موسى عم
استأذن شعيبا عليهما السلام في الرجوع إلى والدته وكانت والدته بمصر وكان بين مدين إلى مصر
ثمانية مراحل وقال بعضهم عشرة مراحل فأذن له شعيب في الرجوع فخرج بأهله فولد له ابن في الطريق
وهو في مفازة في ليلة مظلمة شتائية مثلجة وهي ليلة الجمعة فقدح موسى النار فلم تور المقدحة
شيئا فبينما هو كذلك إذ أبصر نارا من بعيد فقال موسى لأهله امكثوا إني آنست نارا أي أبصرت ورأيت
نارا لعلي آتيكم منها بقبس والقبس عود فيه شعلة من نار أو أجد على النار هدى يعني معناه
أو أجد عند النار أحدا يرشدني على الطريق لأن موسى ضل الطريق في ذلك الوقت وعلى كون
المعنى عند من هذا القول وقال قتادة معناه أو أجد من يرشدني على النار فلما أتاها قال ابن عباس
رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها نار تتوقد فحسبها نارا فقصدها مقتبسا فلم
يمكنه وظن أنها يقع فيه فقام متحيرا فبينما هو في ذلك سمع نودي يا موسى فقال موسى من ينادي
فقال الله إني أنا ربك فاخلع نعليك وقال بعضهم أي أنا ربك كرر إني وأنا للتأكيد وقال أهل الحقائق
أي وأنا وإني معناهما واحد والفائدة في التكرار أن قوله أي دليل على وحدانيته وربوبيته

نودي عم

وأنا

13

وإثبات الإلهية لنفسه وقوله أنا ينفي الإلهية عن فرعون وغيره ونفي عن سواه من المعبودين
ونظيره إني أنا الله لا إله إلا أنا الذكر في قصة النبي صلعم حيث قال له وقل إني أنا النذير
المبين ففي قوله إني إثبات النبوة للنبي صلعم وفي قوله أنا نفي النبوة عن مسيلمة الكذاب وغيره
فاخلع نعليك والخلع نزع ملبوس يقال خلع نعليه وخلع ثوبه وخلع جبته ولا يقال
خلع النساء لأنه غير ملبوس وإنما أمر الله موسى بخلع نعليه لتتصل بركة تلك التربة إلى
قدميه لأنها قدست مرتين والحفوة من أمارات التواضع وكذلك فعل السلف حين طافوا
بالبيت قال ابن عباس إنما أمره بخلع نعليه لأنه كان من جلد حمار غير ذكي قال الضحاك
ومقاتل لأنه من جلد حمار ميت قال السدي وقتادة من جلد غير مدبوغ وقال بعض المتأخرين
فرغ قلبك من شغل الأهل والولد حتى تسمع كلامي حق السماع قالوا وهو في التعبير كذلك
أن من رأى أن عليه نعلين وهو عزب فإنه يتزوج وإن كان متأهلا يتزوج بزوجة أخرى
وقال بعضهم معناه اترك همتيك همة الدنيا وهمة العقبى حتى تسمع كلامي حق السماع وأراد
بالنعلين من هذا الهمتين وقال بعضهم الحكمة في أن الله تعالى أمره بخلع النعلين وإلقاء
العصا لأنه لم يكن معه شيء من أسباب الدنيا إلا هذين فأراد الله أن ينزعهما ليكون
قلبه ونفسه مفروغا من أسباب الدنيا إلى المناجات وروي عن الفضيل بن عياض
أنه قال كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو أن موسى ذهب يقتبس النار فكلمه الملك الجبار
إنك بالواد المقدس طوى قال ابن عباس المقدس المطهر من الشرك قال الحسن سمي الوادي
المقدس لأنه قدس وبورك مرتين وقيل المقدس المبارك قال ابن عباس طوى اسم الوادي
وإنما سمي بالوادي طوى لأنها قد طويت بالأنبياء أي سيرهم فيها وقرأ عكرمة طوى بكسر الطاء
وأنا اخترتك يعني للنبوة والرسالة تفسيره قوله تعالى يا موسى إني اصطفيتك على
الناس برسالاتي وبكلامي فاستمع لما يوحى وقيل فاعمل بما تؤمر إنني أنا الله لا إله
إلا أنا أي لا خالق ولا رازق ولا معبود إلا أنا فاعبدني قال ابن عباس فوحدني وقيل فأطعني
وأقم الصلوة لذكري قال مجاهد معناه أقم الصلوة لتذكرني فيها وقال مجاهد معناه إذا
تركت الصلوة ثم ذكرتها فاقضها وقيل فأقم الصلوة لتذكرني فيها التسبيح والتعظيم وقيل وأقم
الصلوة لتذكرني بها أنه والمدح إن الساعة آتية يعني أن قيام الساعة كائن أكاد أخفيها
وأكاد صلة ومعناه أن الساعة آتية أخفيها أي لا أظهرها ومعنى كاد أن يقرب من الفعل

ولم يفعل وسعناه أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها والفايدة في إخفاء الساعة التهويل
في القطاعة وروي عن سعيد بن جبير أخفيها بفتح الألف أي أظهرها والفعل منه
خفى يخفي خفيا فهو خاف إذا ظهر لتجزى كل نفس بما تسعى أي بما عملت
من خير أو شر قال الأخفش وههنا مسألة سيل عنها وذكر أن السائل قال ايش الفايدة
في أخفيها قلنا التيسير … الآية ومعناها ما ذهبت وإنما المعنى أكاد أخفيها عمن يجيء إلى
يوم القيامة لأن الله أخفاها على الأمم السالفة وأخفاها على المخاطبين بالآية في عصر
رسول الله صلعم ووعد أن يخفيها على من يأتي كما أخفاها على الماضين فلا يصدنك عنها
من لا يؤمن بها معناه فلا يصرفنك ويردنك عن الإقرار بالساعة من لا يؤمن بها يعني
من لا يؤمن بالساعة وهذا الخطاب للنبي والمراد غيره وهو نهي على القلب واتبع هواه أي
هوى نفسه فتردى فتهلك تقول العرب ردي يردى ردى فهو راد إذا هلك وأرداه إذا
أهلكه وما تلك بيمينك يا موسى هذا استفهام تحقيق وتقرير لأن موسى لم يكن
يعلم ما في العصا من العجائب والاستفهام على ضربين استفهام تقرير واستفهام
تفهيم وههنا استفهام تقرير لأن الله تعالى سأل موسى ليقرر عنده أمر العصا حتى تصير ثعبانا
فعلم أن ذلك معجزة له على نبوته ولم يسأل حتى يعلم لأن الله تعالى عالم بموسى والعصا وما في العصا
من العجب والعجائب وقال بعضهم إنما قيد باليمين ولم يقل وما تلك بيدك يا موسى لأن في اليد اليسرى
خاتم وفي اليمين عصا فلو قال وما تلك بيدك يا موسى لاشتبه عليه الخاتم يريد أم عصا
فقيد باليمين ولم يقل بيدك حتى علم أنه عصا قال هي عصاي قال مقاتل كان اسم عصا نبعة وكانت
من آس الجنة من شجرة يقال لها العليق … الضحاك … جبريل موسى العصا قال
ابن عباس كانت عصا على رأسها شعبتان وفي أسفلها سنان وقال بعضهم طولها
سبعة أذرع وطول موسى عشرة أذرع قال الضحاك هي عشرة أذرع على قدر موسى
وقال بعضهم كانت عصا آدم أخذه من شعيب النبي صلعم وذكر أنه لما خرج من مدين فبعثه
شعيب إلى البيت ليأخذ عصا وكان فيه عصي كثيرة فأخذ عصا آدم فقال له شعيب
ردها إلى مكانه وخذ أخرى فرد إلى مكانه فاختلط بعضها ببعض وأخذوا مرة فكانت
تلك العصا بعينها حتى فعله ثلث مرات فقال له شعيب احفظه لعل الله أن يجعل لك فيها
خيرا فذلك قوله تعالى قال هي عصاي أتوكأ عليها قال ابن عباس إنما فتحت الياء لأنها جاءت
بعد ألف ساكنة ٩

14

وكذلك حكاية وهو أي أتوكأ عليها قال ابن عباس أعتمد عليها قال عطا أستند عليها
قال الضحاك أحمل الزاد عليها وأهش بها على غنمي قال ابن عباس ومقاتل بن حيان يعني
أخبط بها الورق من رؤوس الأشجار لغنمي لأنها كانت صغارا لا تصل إلى الورق وقرأه
عكرمة وأهس بالسين غير المعجمة قال أهل المعاني هو زجر الغنم وقال العرب تقول
هس هس قال النضر بن شميل سألت الخليل بن أحمد عن قراءة عكرمة وأهس بالسين
فقال العرب تعاقب بين الشين والسين في كثير من الكلام منها قولهم سمت العاطس وشمته
وسن عليه الدرع وشن إذا صبها على نفسه ومنها الوسم والوشم وهو الختم الذي
يختم به الكداس والأبواب من الطين قال الأعشى يصف دن خمر وقابلها الريح في دنها
وصلى على دنها وارتسم أي ختم والمراد ختمها ودعا لها بالبركة ولي فيها مآرب أخرى
أي حوائج شتى وكان حقها أن يقول أخر لأن المآرب جمع وأخرى واحدة ولكنه أجراها على
رؤوس الآي قال أبو الجوزا … بن مهران … سألت ابن عباس عن قول موسى ولي
فيها مآرب أخرى قال كان موسى يعلق عليها زاده فجعلت تماشيه وتحادثه
وكان ينظر على شعبتيها كالشمعين بالليل يضيء له بلا حاجة أي شمع وسراج
وإذا ظهر عدو حاربته وناضلت عنه يعني رمت عنه السهم وإذا أراد الاستقاء
من البير أدلاها فطالت على طول البير وصارت شعبتاها كالدلو حتى يستقي وإذا اشتهى
ثمرة من الثمار ركزها في الأرض فتفرعت غصن تلك الشجرة وأورقت … وأثمرت
ثمرها وقيل إن موسى كان يضرب بعصاه الأرض فتخرج منها ما يأكل يومه وكانت
تقتل الهوام والسباع بإذن الله قال أبو بكر بن فورك إذا ضاق قلبه في الخلاء صارت
مرآة فينظر فيها فيرى جميع أهل البلدان وما بينهما وقيل صارت مرآة إذا نظر
فيها رأى من المشرق إلى المغرب وقيل كان إذا أعيا موسى في الطريق صارت دابة
يركبها فجعلت تسير به كسير الدواب وإذا نزل عنها صارت عصا كما كانت وإذا أظلم
عليه الليل أضاءت له كضوء الشمع وإذا نام موسى صارت حارسه وإذا وقعت
الشمس على موسى صارت له مظلة تقيه حر الشمس وقيل كان له فيها ما به حاجة
ولمحمد بن علي الترمذي تصنيف في شرح قوله ولي فيها مآرب أخرى وقيل إن موسى
كان إذا ضاق صدره فوجد ثم كلمته العصا ليستأنس به وقيل كان إذا أذنب الذنب
صارت العصا مؤدبة تذب عنه ٩

وقيل ان موسى كان اذا اشتاق الى اهله وحيرهم من لم يصدقا في المفازة صارت العصا
مراة له حتى يبصر فيها ما غاب عنه وقيل كان موسى اذا اجنه الليل ونام صارت العصا حفظه
حوا غنمه حتى يصبح واذا اقصده عدو قاتلت دونه وفي القصة ان موسى كان عند فرعون في بعض
الليالي ثم رجع الى منزله فبعث فرعون خلفه ستة نفر ليقتلوه فابطؤا اي فرعون فبعث
اليهم من يعرف حالهم فاذا هو بالستة صرعى مقتولين وكان موسى نايما لم يشعر به وقد قتلهم
العصا دون موسى عليه السلام وانما اقتصر موسى على ثلثة اجوبة لان من الادب ان يتكلم بين يدي
الملوك الا من يلتمس قال الله تعالى القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال ابن عباس
صارت حية صفرا لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتورم حتى تصير ثعبانا وهي اشبه البختية
واكبر ما يكون من الحيات وهي تسعى وفاغرة فاها تبتلع كل ما مر من الشجر والحجر فخاف موسى فولى
هاربا قال الله تعالى خذها ولا تخف فرجع موسى ليا خذها فادخل يده في فيها فقبض عليها
فاذا هي شعبتا عصاه وصارت عصا كما كانت فهذا معنى قوله سنعيدها سيرتها الاولى يعني
الى حالتها وهياتها الاولى فصارت كما كانت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم سنعيدها
الى سيرتها الاولى وقال غيره سنعيدها كسيرتها الاولى قال ابو هاشم كسيرتها الاولى على
التفسير فان سال سايل عن قوله كانها جان وهو اصغر ما يكون من الحيات وقوله فاذا هي
ثعبان مبين وقال ههنا فاذا هي حية تسعى فكيف الجمع بينها فالجواب عن هذا ان الله نبته
عن اول حالها واخره فكانت في اول حالها جانا ثم تورمت وكبرت حتى صارت ثعبانا فاما الحية
فانها تجمع الصغير والكبير والذكر والانثى وقال بعضهم قال الله لموسى وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاي الى قوله مآرب اخرى قال القها فالقاها فاذا هي حية تسعى فقال ودنا من
رجليك قال نعلاي يدفع عني العقارب قال فاخلعهما فخلعهما فصارتا عقربين وصارت
العصا حية وقصداه فقال الان ايش تفعل فقد صارت عصاك التي تكريها الى ربك عدوك
وصار نعلاك التي تدفع عنك المضرة عدوا واضمم يدك الى جناحك وادخل يدك الى جناحك يعني
في ابطك تخرج بيضا من غير سوء اخرج يده من جيبه من مدرعته مضمومة بيضاء لها
شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر قال ابن عباس من غير سوء من غير برص اية اخرى علامة
اخرى بعد العصا لنريك من اياتنا الكبرى قال قوم كان ذلك من ايات الكبرى لقوله انها
لاحدى الكبر واما قال الكبرى وفاق لرؤوس الاي وقال اخرون فيها اضمار معناه لنريك من
اياتنا الكبرى [illegible]

قال ابن عباس كانت يد موسى اكبر اياته اذهب الى فرعون انه طغى قال ابن عباس كفر قال الضحاك
جاوز الحد قال اخرون علا وتكبر قال موسى رب اشرح لي صدري اي وسع لي قلبي لكيلا اخافه
ويسر لي امري وهون لي تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني قال ابن عباس
كان في لسانه رتة وذكر انه كان في حجر فرعون ذات يوم فلطمه لطمة واخذ بلحيته
فقال فرعون لامراته اسية ان هذا عدوي فقالت اسية احمل عليه واشكر وعلى عقلك
انه صبي لا يفرق بين الاشيا والاشيا ثم جات بطستين فجعلت في احدهما النار وفي الاخر
الجواهر وقال بعضهم العناب فوضعها بين يدي موسى فاخذ جبريل بيد موسى فوضعها
على النار حتى رفع جمرة منها ووضعها على لسانه فتلك هي الرتة قال اهل الحقايق
واحلل عقدة من لساني اي اجعل لكلامي موقعا في اذان المستمعين ولو كان كما قال
المفسرون لقال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وفيه اضمار يعني ليفقهوا
قولي وكلامي واجعل لي وزيرا عونا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري [illegible]
قوي به ظهري ومن قرا اشدد بفتح الالف اقوّ به ظهري واشركه في امري يعني النبوة
وقال بعضهم واشركه في امري في تبليغ الرسالة الى فرعون كي نسبحك كثيرا اي نصلي لك كثيرا
ونعبدك ونذكرك كثيرا اي ونذكرك بالقلب واللسان كثيرا انك كنت بنا بصيرا عالما
باحوالنا قال الله تعالى له قد اوتيت سؤلك يا موسى قال ابن عباس اعطيت جميع
ما سالت يا موسى والسؤل المصدر قال الضحاك اوتيت مرادك قال مقاتل بن حيان ادركت
همتك وبغيتك فشرح الله صدره ويسر امره وبسط لسانه وجعل هرون معينا له
ولقد مننا عليك مرة اخرى يعني انعمنا عليك غير هذه مرة اخرى قال ابن عباس وذكر
حين امر فرعون بقتل من يولد وولد موسى في تلك السنة فاوحى الله الى ام موسى وحي الهام
نظيره قوله واوحى ربك الى النحل اي الهمها فاوحى اليها ان خفت عليه من ذكر القتل
فاقذفيه في التابوت ثم القيه في اليم قال ابن جبير ورايت في بعض التفاسير والمعاني
ان الله اوحى الى اليم وهو نهر مصر ان تلقيه الى الساحل كما اوحى الى ام موسى فاتخذت
تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت راسه وخصاصه يعني شقوقه
ثم القته في اليم وكان يشرع من اليم نهر كبير في دار فرعون فبينا هو جالس على راس بركته
مع امراته اسية بنت مزاحم فاذا بتابوت يجي به الما فلما راى ذلك امر الغلمان والجواري
باخراجه

فاخرجوه ففتحوا راسه فاذا صبي من اصبح الناس وجها فاراد فرعون ان يقتله
فقالت امراته آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وليس
لها ولد فابى فرعون ان يقتله وطلب المراضع لموسى فاتوا بعدة المراضع فقبلت [illegible]
فلم يقبل موسى ثدي واحدة منهن فقالت والدته لاخته مريم قصيه اي اتبعي اثره
فبصرت به عن جنب اي ابصرته من بعيد وهم لا يشعرون انها اخته فقالت هل ادلكم على
اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون قالوا نعم فاتت بها وارضعته فقبل موسى ثديها
ورجع فرده الله تعالى الى امه وسياتي قصته في سورة القصص بتمامها ان شاء الله تعالى فذلك

قوله تعالى ولقد مننا عليك (انعمنا) عليك مرة اخرى غير هذه ثم فسر النعمة
لم خبره فقال اذ اوحينا اذ الهمنا الى امك ما يوحى الذي الهم ثم فسر الالهام فقال ان اقذ
فيه في التابوت اي اجعليه في التابوت فاقذفيه في اليم فاطرحي التابوت في اليم فليلقه اليم
اللام فيه لام الامر ومعناه الخبر ومجازه فاقذفيه في اليم حتى يلقيه اليم بالساحل اي الساحل
والساحل شط البحر والنهر ياخذه عدو لي يعني فرعون وعدو له لموسى والقيت عليك محبة
مني قال ابن عباس احبه واحببته الى خلقه فلما راه فرعون احبه بحيث لا يتمالك قال عطية
العوفي جعل عليه نصيبا من الجمال لا يكاد يصبر عنه من رآه وروى جليدة بن دعلج عن
قتادة والقيت عليك محبة مني قال ملاحة كانت في عيني موسى ما رآه احد الا عشقه ولتصنع
على عيني اي لتربى وتغذى بمرأى مني ومنظر مني اذ تمشي اختك مريم وقد خلت قصر فرعون
فتقول هل ادلكم على من يكفله اي من يرضعه فرجعناك فرددناك الى امك كي تقر
عينها بلقائك وكلا كلي مصحف اي كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن وقتلت نفسا اي امته
ووضع اي شرب اللبن وقتلت نفسا قال ابن عباس قتل قبطيا كافرا فنجيناك من الغم
من غم القتل وكربه قال كعب الاحبار كان ابن اثنتي عشرة سنة حين قتل قبطيا وفتناك
فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا قال الضحاك وقتادة ومقاتل ابتليناك ابتلاء
وقيل ابتليناك ببلاء مرة بعد مرة قال مجاهد اخلصناك اخلاصا فلبثت سنين في
اهل مدين يعني مكثت سنين في اهل مدين وكانت مدين بلدة شعيب على ثمان مراحل
من مصر وقيل على عشر مراحل قال ابن عباس مكث موسى في اهل مدين عشر سنين وقيل
ثمان سنين قال وهب لبث عند شعيب ثماني وعشرين سنة عشر سنين منها مهر امراته

صغيرا ابنة شعيب وهو قول شعيب فان اتممت عشرا فمن عندك وثماني عشرين سنة
اقام عنده حتى ولد له ثم جئت اي الى مدين هو ابن اثنتي عشرة سنة فيكون اربعين سنة ويوافق
ذلك قول الله عز وجل ثم جئت على قدر يا موسى اي على راس اربعين سنة وهو القدر الذي
يوحى فيه الى الانبياء وهو قول عبد الرحمن بن كيسان ووهب ولم يبعث نبي قبل الاربعين
سنة الا عيسى ويوسف فان الله تعالى اوحى اليهما وهما ابن ثلاث وثلثين سنة فلهذا قال الله تعالى
لموسى جئت على قدر يا موسى يعني على موعد وقال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت
انك تجيء واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واختصصتك لرسالتي اذهب انت واخوك
هرون باياتي يعني اليد والعصا قال وهب وكان هرون بمصر فامر ان يتلقى موسى الى
استقبله اي مرحلة ولا تنيا في ذكري قال ابن عباس لا تضعفا في تبليغ رسالتي
قال السدي لا تفترا قال محمد بن كعب لا تقصرا قال ابن حبيب اصله من الونا وهو الضعف
والفتور منه ونى ينى ونيا فانا وان وقرأ عبد الله بن مسعود ولا تهنا في ذكري اذهبا
الى فرعون انه طغى اي كفر وتكبر وعلا فقولا له قولا لينا قال ابن عباس لا
تعنفا في قولكما ولا تغلظا قال السدي كنياه يعني قولا يا ابا العباس قال ابن حبيب
وليس يعجبني هذا القول وقال بعضهم فقولا له قولا لينا لطيفا وهو لا اله الا الله قال اهل
المعاني معناه الطفا به في قولكما فانه رباك يا موسى واحسن تربيتك وله عليك حق الابوة
فلا تجبهه بمكروه في اول قدومك عليه لعله يتذكر او يخشى لا للفصل معناه يتعظ
ويخشى فيسلم قال ابن حبيب ان سال سائل فقال لعل وعسى في سوف من المخلوقين حرف شك
ومن الله الوجوب وعلم الله تعالى في سابق علمه ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى فما الفائدة
في قوله يتذكر او يخشى من الله وفرعون لم يتذكر ولم يخش فالجواب عن هذا من وجهين احدهما
ان الحسين بن الفضل قال معناهما مصروف الى غير فرعون ومجازه لعله يتذكر متذكر
او يخشى خاش اذا راى بري والطافي بمن اوجدته من عدم ثم رزقته بعد ان خلقته
وصححت جسمه وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية لنفسه دوني يتذكر اذا راى ذلك
ويتعظ ويعتبر والجواب الثاني قال ابو بكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله
واجب ولقد تذكر فرعون وخشي حيث لم ينفعه التذكر والخشية وذلك قوله حين الجمه
الغرق في البحر امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقد تذكر
فقد تذكر وخشي

في وقت البأس والمعاينة ينفع وعندها لا ينفع بيانه قوله فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله
وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا قال اسمعيل سمعت ابن
حبيب يقول سمعت ابي يقول سمعت علي بن محمد بن الوراق يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي
يقول وقرا هذه الاية فقولا له قولا لينا هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول
انت الاله قال ابن حبيب فبنيت عليه الفاظا اقتديت به فيها فقلت هذا رفقك بمن ينافيك
فكيف رفقك بمن يوافيك هذا رفقك بمن يعاديك فكيف رفقك بمن يواليك هذا رفقك بمن
يسبك فكيف رفقك بمن يحبك هذا رفقك بمن يقول ندا فكيف رفقك بمن يقول فردا هذا رفقك
بمن ضل فكيف رفقك بمن دل هذا رفقك بمن افترى فكيف رفقك بمن اعترف هذا رفقك بمن اصر
فكيف رفقك بمن اقر هذا رفقك بمن استكبر فكيف رفقك بمن استغفر قالا ربنا يعني موسى وهرون
اننا نخاف ولم يكن هرون حاضرا في ذلك الموضع ولكن اخبر موسى عن نفسه وعنه اننا نخاف
ان يفرط علينا قال ابن عباس ان يعجل علينا فرعون في القول قال الضحاك ان يجاوز الحد
علينا قال اهل المعاني ان يعجلنا في القول او ان يطغى يتكبر علينا وقيل ان يفرط علينا الى
ما يستبقون قال الله تعالى لا تخافا انني معكما بالنفع والدفع وقيل انني معكما
بالعز والنصرة اسمع قوله وقولكما وارى فعله وفعلكما فاتياه يعني فرعون فقولا انا
رسولا ربك قال ابن حبيب سقطت النون للاضافة فارسل معنا بني اسرائيل الى اوطانهم
الى مقرهم ولا تعذبهم ولا تتعبهم قد جئناك باية من ربك يعني ايام العصا والسلام على من
اتبع الهدى يعني الكتب والاثار اذا دخل احد في مجلس فيكون فيه المسلمون واليهود والنصارى
فيسلم ويقول السلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا وكذلك الوحي الى موسى دون هرون ان
العذاب على من كذب وتولى بتوحيد الله وقصر في الايمان وتولى اي اعرض عنه قال ابن حبيب
ورايت في بعض التفاسير ان هذه الاية ارجى اية في كتاب الله للمؤمنين والموحدين في القران
لان الله تعالى خص العذاب لمن كذب بتوحيد الله واعرض عن الايمان من قوله نودي يا موسى
اني انا ربك الى ههنا من كلام الله تعالى مع موسى عليه في ليلة واحدة في ذلك الوادي وهي ليلة الجمعة
فجا موسى الى فرعون واذى اليه الرسالة فقال فرعون فمن ربكما يا موسى يعني يا موسى وهرون
فذكر موسى دون هرون لرؤوس الاي وقيل اختصارا اذ ذكر احدهما عن الاخر قال موسى مجيبا
له ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه قال ابن عباس الناقة للبعير والرمكة للفرس والاتان
للحمار

مطلب غريب عجيب

مطلب عجيب

والمراة

17

والمراة للرجل خلقهم ثم هديهم اي الهمهم للاكل والشرب والجماع قال مقاتل والحسن اعطى كل شيء خلقه
اي خلق كل شيء ثم هديه لما يصلحه قال عطية العوفي الذي اعطى كل شيء خلقه يعني صورته
للانسان صورة الانسان وللبهائم صورة البهائم واشباه ذلك ثم هديهم اي ما يصلحهم قال الضحاك
اعطى كل شيء خلقه يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للبصر والاذن للسمع
والانف للشم قال محمد بن كعب القرظي المطعم والمشروب والمنكح والملبس ثم هدى الذكر لاتيان الانثى
قال فرعون فما بال القرون الاولى وانما قال فرعون هذا لموسى حين قال اني اخاف عليكم مثل يوم
الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود قال له فرعون حينئذ ما بال القرون الاولى يعني ما خبر الذين
ذكرت قال موسى علمها عند ربي يعني علم هلاكها عند ربي فرد موسى علم ذلك الى الله لانه لم يعلم ذلك
وانما نزلت التوراة عليه بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح المحفوظ نفسه
كل شيء لا يضل ربي ولا ينسى قال ابن عباس لا يخطي ولا ينسى فيذكر وقال بعضهم لا يضل لا يخطي ولا يذهب
عليه امرهم ولا ينسى ولا يترك عقوبتهم قال الفراء تقول العرب ضللت الشيء اذا اخطاته ومكانه ثابت
واضللته اذا ضيعته الذي جعل لكم الارض مهدا فراشا وسلك لكم فيها سبلا اي بين لكم فيها
طرقا قال اهل المعاني وطرق لكم فيها طرقا قال ابن حبيب واصل سلك ادخل فمجاز الاية على هذا القول
ادخل الطرق بعضها في بعض وفيه لغتان سلك واسلك وانزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا
فانبتنا به بالمطر ازواجا يعني اصنافا من نبات شتى مختلفة الالوان بعضها ابيض واسود واخضر
واحمر واصفر والخ كلوا يعني كلوا انتم اكلكم وارعوا انعامكم ما توجدون من عشبها قال الفراء يعني
ارتعوها تقول العرب رعيت الغنم فرعت لازم يعني متعديا قال رعيت بلا الف فان العرب
تقول ارعيت الماشية اي انبت لها ما ترعاه ان في ذلك لايات قال ابن عباس ان فيما ذكرنا
لعلامات لاولي النهى لذوي العقول قال الضحاك لاولي النهى يعني الذين ينتهون عما حرم عليهم
قال المورج النهى العقول واحدها نهية وانما سمي العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب المحظورات
قوله عز وجل منها خلقناكم يعني من الارض خلقناكم ابتداء وقيل خلقنا اباكم
ادم وفيها نعيدكم اذا متم ومنها نخرجكم تارة اخرى يعني مرة اخرى اذا بعثتم وهذا اوضح
دلالة على البعث للكافرين قال الله تعالى ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني
اليد والعصا والايات التسع وقد مضى ذكرها فكذب بالايات وقال ليس هذه الايات
من الله وابى يعني وجحد بالايمان قال فرعون لموسى اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني ارض مصر

(تقوها)

بسحرك

بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله مثل ما جئتنا به قال الحسين بن الفضل لكي تحرزنا وذلك لفرعون
حين قال فلنأتينك بسحر مثله والسحر الخديعة والشعوذة وان يُري الاسود ابيض والصغير كبيرا
وما لا يري مثل هذا الفعل فهلا قال فلنهلكنكم او لنستاصلنكم او لا نبقي في الارض منكم حتى
يكون فعلا يذكر بعده به فاجعل بيننا وبينك موعدا اي وعدا نجتمع فيه لا نخلفه نحن ولا انت مكانا
مكانا سوى قرئ بكسر السين وضمها نظيرها عُدى وعِدى وطُوى وطِوى قال ابن عباس مكانا
سوى يعني نصفا قال قتادة عدلا وقال بعضهم مكانا سوى هذا المكان قال موعدكم يوم
وعدكم يوم الزينة يعني يوم عيد كان لهم عيد يجتمعون فيه في كل سنة قال سعيد بن جبير يوم الزينة
يعني يوم عاشورا وقال بعضهم يوم الزينة يوم النيروز وان يحشر الناس ضحى جميع الناس من
الموان ضحى يعني وقت الضحوة نهارا جهارا فتولى فرعون فرجع فرعون اي اهله فجمع كيده
يعني السحرة ثم اتى الموعد قال ابن عباس كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبل
وعصا وقد قيل كانوا اربعمائة نظيره فحشر فنادى وقوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
قال لهم موسى للسحرة ويلكم ضيق الله عليكم الدنيا لا تفتروا لا تختلقوا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب قال ابن عباس فيهلككم بعذاب قال عطاء ومحمد بن كعب والربيع بن انس
يستاصلكم بعذاب وقرئ فيسحتكم بنصب اليا وضمها وهما لغتان سحت الله ماله واسحته
واسحته اذا استاصله وقد خاب خسر من افترى على الله من اختلق على الله الكذب وقد
اي خسر من كذب على الله فتنازعوا امرهم يعني فتناظروا بينهم يعني السحرة ان غلبنا
موسى اتبعناه واسروا النجوى من فرعون ثم قالوا بالعلانية ان هذان لساحران يعني موسى
وهرون يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما وفي مصحف عبد الله واسروا النجوى
ان هذان ساحران بنصب ان بلا الف وبغير لام وقرا عيسى بن عمر الثقفي وابو عمرو بن العلا ان هذين
لساحران على الاصل والاعراب قال ابو عمرو اني لاستحيي من الله ان اقرا ان هذان وروي
ابان بن ثعلب ان هذه الاية ان هذان لساحران قريت عند عثمان بن عفان فقال لحن وخطا
فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وكان عاصم الجحدري
يكتبها ان هذين ويقرا ان هذان وفي مصحف ابي ان هذان لساحران بالتخفيف معناه ما هذان
الا ساحران نظيره وان نظنك لمن الكاذبين وفي بعض المصاحف ان ذان الا ساحران
فاما خط المصحف فان بتشديد النون هذان بالالف واختلفوا فيه فقال قوم ان ها هنا بمعنى نعم

وروي

وروي ان اعرابيا سال ابن الزبير شيئا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير
ان وراكبها يعني وصاحبها وقيل جا اعرابي الى عمر بن الخطاب وساله شيئا فانشا يقول
يا عمر الخير جزيت الجنة اكس بنياتي وامهنه اقسم بالله لتفعلنه واجعل ان انه
يعني نعم نعم فقال عمر اذا انت رجعت ما ذا يكون فانشا يقول يكون على حال لتسئلنه
يوم يكون المعطيات جنه والواقف المسئول بينهنه اما الى نار واما جنه فكان على عمر ثوبان
فخلع احدهما ودفع اليه واعتذر وحكى الزجاج عن بعضهم انه قال ان بمعنى نعم هي بلغة
كنانة وقال اكثر اهل المعاني هذا بلغة بلحارث بن كعب وذكر انهم يقولون كسرت يداه
وركبت علاه يعني يديه وعليه وقال الشاعر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها
يعني وابا ابيها وغايتيها والشواهد من الشعر اكثر من ان تحصى وروي عن عايشة انها قالت
في هذا واضرابه انها غلط من الكاتب وقريب على حاله اتباعا للمصحف يريدان ان يخرجاكم
من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قال ابن عباس ويذهبا بسراة قومكم واشرافهم
قال الكسائي ويذهبا بطريقتكم المثلى يعني يذهبا بسنتكم وهديكم وسمتكم المستقيم
وقال مقاتل ويذهبا بطريقتكم بدينكم ودينكم المثلى الامثل فالامثل والطريقة [illegible]
والمثلى جمع ولكن ورد على وفاق رؤوس الايات وقال بعضهم المثلى ها هنا الطريقة يقال
امراة كبرى ونقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعني على الهدي المستقيم فاجمعوا
كيدكم يعني سحركم قال اهل المعاني معناه فاعزموا على سحركم تقول
العرب اجمعت على الامر وازمعت عليه اذا عزمت عليه وهذا من قول فرعون للسحرة
ثم ايتوا صفا اقدموا اي صفوفا وقد افلح اليوم من استعلى يعني فاز ونجا من غلب قالوا يا موسى
يعني السحرة لموسى اما ان تلقي او لا عصاك واما ان نكون اول من القى حبله وعصاه قال لهم
موسى بل القوا انتم اولا فالقوا اثنين وسبعين عصا واثنين وسبعين حبلا فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه من سحرهم انها يشبه الى موسى من سحرهم حتى يظن موسى انها تسعى اي تمشي
قال وذلك انهم كانوا لطخوا حبالهم وعصيهم بالزيبق وطلوها به فلما اصابها
حر الشمس ارتهشت واهتزت فظن موسى انها يقصده فاوجس في نفسه خيفة قال المفسرون
اضمر قال الفرا احس ووجد فاستشعر انما خاف موسى ان سحرهم كان من جنس عصاه
فخشي ان يغلبوه ولم يؤمنوا به قلنا لا تخف معناه قلنا يا موسى لا تخف انك انت الاعلى

وهم دونكم يعني ان الغالب عليهم وهم دونكم وهم المغلوبون قال الله تعالى لموسى والق ما في
يمينك وادم على الارض ما في يمينك يا موسى يعني عصاه تلقف يعني يا نفر ما صنعوا قال الكلبي
وطرحوا من العصي والحبال قال سعيد بن جبير تلقف يعني تلتقم اي تبتلع ما صنعوا قال
الكلبي اي تلقف تبلع وقرئ تلقف بسكون اللام ومعناه واحد وانما صنعوا ان الذي طرحوا
كيد سحر عمله سحر يعني السحرة ولا يفلح الساحر حيث اتى اي حيث احتال وحيث جاء
حيث ما كان وقال بعضهم ولا يفلح الساحر حيث اتى اي حيث احتال قال ابن عباس فلما القى
موسى عصاه صارت حية وجعلت تتورم وتكبر حتى صارت في عظم الجبل وفرعون في قبته
ينظر اليها والقبط وبنوا اسرائيل حضور فابتلعت العصا الحبال كلها عن آخرها والسحرة ينظرون
اليها فعلموا ان ذلك امر سماوي وامر من الله وان موسى لما اخذ بذنبها صارت عصا
وتلاشت الحبال والعصي بحيث لم ير لها اثر فعلموا ان قدرة المخلوقين تعجز عن مثل ذلك وكانوا
حلفوا قبل ذلك بعزة فرعون انا لنحن الغالبون قال ابو بكر محمد بن عمر الوراق ما من سحرة فرعون
قولهم انا لنحن الغالبون والله يقول لرضوان خازن الجنان يا رضوان زخرف لهم الجنان
فلما علموا انه سماوية وليس من قدرة المخلوقين فالقي السحرة سجدا قال الاخفش من سرعة
ما سجدوا كانهم القوا قالوا امنا وصدقنا برب هرون وموسى وان الله تعالى قدم في جميع القرآن
موسى على هرون فقال رب موسى وهرون لان موسى كان رسولا وهرون كان نبيا ولم يكن رسولا
وانما قدم هرون على موسى ههنا وفاقا لرؤوس الاي قال فرعون للسحرة امنتم له يعني بموسى
كما قال في سورة الاعراف امنتم به وتصديقه فامن له لوط ويؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين قبل
ان اذن لكم قبل ان آمركم بالايمان به انه لكبيركم الذي علمكم السحر قال ابن عباس ان موسى
لرئيسكم قال الاخفش انه لمعلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد
اليمنى والرجل اليسرى او اليد اليسرى والرجل اليمنى ولاصلبنكم في جذوع النخل يعني على
جذوع النخل في بمعنى على ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قال ابن عباس وادوم انا ام
رب موسى وهرون قال وهب فلما ابتلعت العصا حبالهم وعصيهم وتصدعت قبة فرعون
فارتاع فرعون لذلك واستانس فاخذ موسى بذنبها فصارت عصا كما كانت قالوا يعني السحرة
لن نؤثرك لن نختارك يا فرعون على ما جاءنا من البينات التي عاينا ها والذي فطرنا معناه ولن
نؤثرك على الذي فطرنا اي خلقنا وهو الله تبارك وتعالى قال الحسين بن الفضل والذي فطرنا قسم

وجواب

وجواب في قوله لن نؤثرك وفيه تقديم وتاخير ومجازه والذي فطرنا اي والله الذي خلقنا لن
نؤثرك يا فرعون على ما جاءنا من البينات التي عاينا ها فاقض ما انت قاض قال ابن عباس
فاصنع ما انت صانع قال مقاتل احكم ما انت حاكم من القطع والصلب انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
يعني ان ملككم وسلطانكم في هذه الحياة الدنيا وانها فانية وليس لكم علينا سلطان
في الاخرة انا امنا اي انا صدقنا بربنا ليغفر لنا خطايانا شركنا وما اكرهتنا عليه من السحر
قال عبد العزيز بن ابان ان السحرة قالوا لفرعون ارنا موسى اذا نام قال فاراهم موسى نائما
وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم
وامرهم بتعلم السحر واستعمالها فذكر قوله ليغفر لنا خطايانا شركنا وما اكرهتنا اجبرتنا
عليه من السحر من تعلم السحر والله خير وابقى اي ادوم منك لانك فان زائل هالك والله باق
وهذا جواب لقول فرعون ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى فقالوا والله خير وابقى **انه من
يات ربه مجرما هذا كلام مستانف من ابتدا كلام الله تعالى**
انه من يات ربه مجرما كافرا يوم القيمة فان له جهنم يعني في القيامة لا يموت فيها في النار
موتا فيريح ولا يحيى حياة نافعة ومن ياته يعني ومن ياته مومنا به وبكتبه وبرسله وانبيائه
قد عمل الصالحات يعني قد اخلص الطاعات فيما بينهم وبين ربهم فاولئك لهم الدرجات العلى
يعني الرفيعة في الجنة ثم بين الدرجات فقال جنات عدن تجري من تحتها الانهار من تحت شجرها
الانهار خالدين فيها دائمين مقيمين فيها وذلك جزاء من تزكى من تطهر من المعاصي والكفر
قال الكلبي وذلك جزاء من تزكت يعني اعطى زكاة نفسه وقال لا اله الا الله كذلك في قوله قد
افلح من تزكى **قوله عز وجل** ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي قال وهب
استعار بنوا اسرائيل حليا من القبط ومات للقبط يومئذ ابكار فاشتغلوا بدفنهم
فاوحى الله تعالى الى موسى اسر بهم ليلا فخرج موسى في اول الليل وعبر بامتهم وكانوا
ستمائة الف فلما بلغوا بعض الطريق فاخبر فرعون بذلك فركب في ستماية الف من القبط فقص
اثر موسى فلما طلعت الشمس من الغد فرا القبط قال اصحاب موسى لموسى انا لمدركون
اي لملحقون قال موسى كلا رد عليهم اي لا يدركونكم ولا يكون ذلك ان معي ربي سيهدين
الى ما منجى وينقذني من معرة فرعون وقومه فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق يعني انشق فصار اثنى عشر طريقا يابسة لكل سبط طريق وصار كل طود بين
كالطود العظيم من الماء وهو الجبل العظيم

وكانوا يمرون فيه وكلهم بنوا اعمام لا يرى هذا السبط ذاك ولا ذاك هذا واستوحشوا فادى موسى الله
الى الطواد ان شبكي فصارت شبكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فلما انتهى فرعون الى الساحل
وجد موسى وبني اسرائيل قد عبروا فقال للقبط قد سحر البحر سوف فقالوا ان كنت ربا فادخل البحر كما
دخل فجاء جبرئيل على رمكة بلقاء وديق وكان فرعون على فرس حصان وهو الذكر من الافراس
فادخل جبرئيل الرمكة البحر فلم يتمالك حصان فرعون فاقتحم البحر على اثرها ودخل القبط
عن اخرهم فبعث الله اسرافيل وميكائيل حتى يسوقا القبط الى البحر فلما تكاملوا ودخلوا عن اخرهم
البحر اوحى الله الى البحر ان غرقهم فعلاهم الماء وغرقهم فعند ذلك قال فرعون امنت انه لا اله الا الذي امنت
به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فلم ينفعه ايمانه وقد مضى بعض القصة في سورة يونس فذلك قوله تعالى
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي قال ابن عباس ادلج يعني سر بهم من اول الليل فاضرب لهم طريقا في البحر
يبسا يعني يابسا ومعناه واضرب بعصاك البحر يصير لهم طريقا يابسا لا تخاف دركا يعني لحاقا
ولا تخشى من عدوك فرعون ومن غرق البحر فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم فالحقهم فرعون بجموعه
فغشيهم من اليم ما غشيهم معناه فاجمعهم من البحر ما اجمعهم وقيل فغرقهم من البحر ما غرقهم وقيل
اصابهم من اليم ما اصابهم واضل فرعون قومه واهلك فرعون قومه في البحر وما هدى وما نجاهم من الغرق
وقيل واضلهم عن دين الله وما هدى وما دعاهم وما هديهم الى الصواب وهذا جواب قول فرعون ما اريكم
الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد فكذبه الله فقال بل اضلهم وما هديهم الى ما يرشدهم الى ههنا
تمام قصتهم ومن ههنا كلام اخر **قوله عز وجل** يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ثم ذكر
منته على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل او اراد به قد انجيتكم يعني اسلافكم وآباءكم من عدوكم
يعني فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن يعني موسى باعطاء الكتاب وقد مضى ذكره ونزلنا عليكم
المن والسلوى وهو الطرنجبين وكان ينزل بالليل على شجرهم ابيض كالثلج [illegible] من طلوع الفجر
الى طلوع الشمس كل يوم فيغدون عليه فياخذون يوم الجمعة ليوم الجمعة والسبت لان السبت كان
عيدهم لا يعملون فيه عملا لهم وهم في التيه فسال موسى ربه ذلك فقال الله لاطعمنهم اقل الطير لحما
واعزها فبعث الله اليهم سحابة فمطرت سماني وهو طير خضر يكون في طريق مصر فمطر على قدر
ميل في عرض الارض وقدر طول رمح في السماء وقد مضت القصة فيما بعض قوله وانزلنا عليكم المن
والسلوى وهو طير يشبه السماني كلوا اي قيل لهم كلوا من طيبات من حلال ما رزقناكم من
المن والسلوى ولا تطغوا فيه اي لا تكفروا به ولا تنفقوا في معصيتي وقيل معناه ولا ترفعوا الفضل.

20

فيحل عليكم غضبي من قرأ بكسر الحاء فمعناه فيجب عليكم ومن قرأ بضم الحاء اراد فينزل عليكم غضبي
سخطي ومن يحلل اي يجب عليه غضبي فقد هوى اي سقط في النار وقيل فقد هوى اي هلك
قال ابن عباس فقد هوى تردى في النار وبقي في التردية اربعين خريفا هذا الكلام اخر ثم استانف
ثم قال واني لغفار لمن تاب من الشرك وامن بالله وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس ثم اهتدى
اي علم ان له ثوابا قال قتادة ثم اهتدى ثم دام على الاسلام حتى مات قال الضحاك ثم اهتدى
استقام قال سهل بن عبد الله التستري ثم اهتدى اي اقام على السنة والجماعة وما [illegible] فلما
ذهب موسى مع السبعين الى الميقات لاجل التورية فاجلس قومه في سفح الجبل وتعجل الى الميقات
فقال الله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى يعني ما الذي حملك على عجلتك في الخروج دونهم فقال
موسى هم اولاء على اثري يعني هؤلاء السبعين يجيئون على اثري وعجلت اليك وسبقتهم بالخروج
يا رب لترضى فتكون راضيا عني **قال الله تعالى** فانا قد فتنا قومك يعني ابتلينا قومك
بعبادتهم العجل من بعدك من بعد انطلاقك الى الجبل وهو رد على المعتزلة لانهم يقولون ان الله لا يفتن
احدا من عباده فقال انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري يعني حملهم على عبادة
العجل فرجع موسى فلما رجع موسى الى قومه مع السبعين سمع صوت الفتنة فصار غضبان على
قومه اسفا حزينا لعبادتهم غير الله قال موسى لقومه يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
صدقا اذا امنتم به ان يدخلكم الجنة حين قال ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم
الدرجات العلى جنات عدن الى اخر الايات افطال عليكم العهد يعني افطال عليكم مدة مفارقتي
اياكم يعني تلك الاربعين التي وعدهم فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة فقالوا تم الاربعين ولم يرجع
موسى وعبدوا العجل ام اردتم ان يحل عليكم ومن قرأ بضم الحاء فمعناه ام اردتم ان ينزل
عليكم غضب من ربكم يعني سخطا وعذابا من ربكم فاخلفتم موعدي يعني خالفتم وعدي يعني
الاربعين حين عبدتم غير الله ووعدتموني الثبات على ما تركتكم عليه قالوا يا موسى ما اخلفنا
موعدك يعني ما خالفنا يعني الاربعين بملكنا قرئ برفع الميم ونصبها وخفضها من قرأ برفع
الميم فمعناه بقوتنا وسلطاننا ومن قرأ بنصب الميم فمعناه بجهدنا وطاقتنا ومن
قرأ بكسر الميم فمعناه بعزمنا ولا بقينا وقيل بملكنا بعلمنا واختيارنا متعمدين ولكنا
حملنا اوزارا احمالا من زينة القوم من حلي ال فرعون فشوم ذلك حملنا على عبادة العجل
فقذفناها فطرحناها في النار فكذلك القى السامري من الحلي مع الذهب القوافي النار [illegible]

فأخرج السامري لهم يعني صاغ السامري لهم عجلا من ذهب جسدا يعني جسدا له خوار وكان اسم
السامري ميخا بن ميشا وقال الضحاك اسمه موسى بن ظفر وكان صائغا منافقا لما رأى جبريل
حين دخل البحر فعرفه لأن أمه حين ولدته كان يربيه جبريل فأخذ ترابا من حافر فرس جبريل وعلم
انه فرس الحيوة لأن كل موضع مر عليه فاخضر فالقى ذلك التراب الذي رفعه من اثر حافر فرس جبريل
في العجل حين اتخذه فخار العجل خورة واحدة ولم يثن وظن القوم ان العجل دام على خواره
وهذا غلط وانما خار خورة لأجل ذلك التراب الذي اخذه لأنه فرس الحياة فلما اراد ذلك ابتلوا على
عبادته الا اثني عشر الف رجل لم يعبدوه وكانوا ستماية الف رجل في قول بعضهم وهو الكلبي
وقال وهب كانوا سبعين الفا فذلك قوله فأخرج فصاغ السامري لهم عجلا جسدا له خوار وقرأ
علي بن ابي طالب له جؤار بالجيم والهمزة والجؤار والخوار واحد وهما صوت البقر قال الاعشى
يصف بقرة فطافت ثلاثا بين يوم وليلة وكان النكير ان تضيف وتجأرا يعني ان تجأر وتصيح
فقالوا يعني فقال لهم السامري هذا إلهكم وإله موسى فنسي يعني ترك السامري طاعة الله وامره
وقيل فنسي اي نسي السامري هو دين موسى اليه ويقال فنسي اي ترك السامري ترك موسى الهه
ههنا وخرج يطلبه فقال الله لهم أفلا يرون يعني السامرية واصحابه الا يرجع اليهم قولا
معناه انه لا يعيد اليهم خواره يعني العجل والالهية معه فلهذا رفع نظيره الا يقدرون الى
انهم لا يقدرون ولا يملك لهم ولا يقدر لهم ضرا او دفع مضرة ولا نفعا ولا جر منفعة ولقد قال لهم
هرون من قبل من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به انما ابتليتم بعبادة العجل وقيل اضللتم
انفسكم بعبادة العجل وان ربكم الرحمن يعني وان ربكم الله وذلك انهم يستعملون في ذلك الوقت
قول الرحمن كما يستعمل الآن قول الله فاتبعوني في ديني واطيعوا امري قولي ووصيتي في
ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين يعني لن نزال على عبادته مقيمين حتى
يرجع الينا موسى فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وصوت الفتنة وكانوا يرقصون
حول العجل قال للذين معه من السبعين ما هذه الفتنة فلما رأى موسى هرون اخذ
بلحيته وراسه قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني يعني ان تتبع
وصيتي ولم تقاتلهم ولم تهجرهم أفعصيت أمري افتركت وصيتي قال هرون لموسى
يا ابن أم ذكر امه استعطافا واسترحاما لان الام على ولدها اكثر رحمة وشفقة من الاب
فلهذا قال ابن ام لكي يرفق به ويترحم عليه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت

أو ضيعت يعني اني ان قاتلتهم خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل بالقتال ولم ترقب
قولي ولم تنتظر قدومي وامري وقيل ولم تحفظ قولي ومن ذلك تركت قتالهم ثم رجع
موسى الى السامري فقال فما خطبك يا سامري قال ابن عباس
فما شأنك وقال الضحاك ما امرك وقال قطرب ما الذي حملك على ذلك يا سامري وقال بعضهم
ما بالك يا سامري قال السامري بصرت بما لم يبصروا به اي رأيت ما لم ير بنو اسرائيل فقال
له موسى وما رأيت دونهم قال السامري رأيت جبريل على فرس بلقاء انثى وهي دابة الحياة
فقبضت قبضة من اثر الرسول يعني من تراب حافر فرس جبريل وقرأ الحسن فقبصت قبصة
بالصاد والفرق بينهما ان القبض بجميع الكف والقبص بالصاد باطراف الاصابع فنبذتها
اي طرحتها في فم العجل فخار يعني تلك القبضة وكذلك سولت لي نفسي يعني زينت
لي نفسي قال له موسى فاذهب يا سامري فان لك في الحيوة ما دمت حيا ان تقول لا مساس
يعني ان تقول اذا رأيت الناس لا مساس اي تباعدوا مني لا امسكم ولا تمسوني ولا اخالطكم
وقال الطبري قال ابن حبيب رأيت في بعض التفاسير ان من مس واحدا من غيرهم احدهما حم
كلاهما في الوقت قال وسمعت ان القرية التي فيها اولاده ونسله باقية وهذا دأبهم وعادتهم
قال اسمعيل رأيت من يأتي تلك القرية وهي بقرب بيت المقدس فاذا دخل عليهم احد من
الناس واذا دخل عليهم احد صاحوا ولم يتركوه وقال اذا اراد السلطان ان يأخذ منهم الخراج
خوفهم بارسال الاعوان اليهم فخافوا واستعفوا من ارسالهم وبعثوا اليه الخراج في الوقت
من الذهب والفضة خوفا من المساس وان لك موعدا اجلا يوم القيامة لن تخلفه لن تجاوز ذلك
العذاب قال سعيد بن جبير وان لك موعدا لن تخلفه يعني البعث والقيامة ومجازاة اعمالك
تبعث ثم تسأل عن صنيعك العجل وانظر يا سامري الى الهك يعني العجل الذي عملك الا انه
الذي ظلت عليه عاكفا يعني الذي دمت عليه مقيما تقول العرب ظلت افعل كذا يعني
ظللت افعل كذا ومثله مست فلانا يعني مسست واحست فلانا يعني احسست ومعناه
رأيته ووجدته لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا وذلك ان موسى اخذ ذلك العجل وبرده
وذراه وطرحه في البحر وامر بني اسرائيل بالشرب منه فمن شرب منه وعبد العجل اصفر
وجهه وتغير لونه ومن شرب منه ولم يعبد العجل حسن وجهه واحمر لونه وانما فعل ذلك
ليميز بين من عبد العجل وبين من لم يعبد فذلك قوله لنحرقنه يعني لنحرقن العجل بالنار

وقرا اشهب العقيلي وابن محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم الراء من التخفيف ومعناه
لنبردنه بالمبردة ويقال للمبرود المحروق ثم لننسفنه في اليم نسفا لنذرينه في اليم ذريا
وقيل لنطرحنه في البحر طرحا وفي الآية تقديم وتاخير ومعناه لنحرقنه ثم لننسفنه نسفا
نسفا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى ع ان لا تقتل
السامري فانه سخي ثم قال لبني اسرائيل انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي فالهكم ورازقكم
الذي خلقكم ورزقكم والذي يلزمكم الله الا هو ولا خالق ولا رازق ولا مالك الا هو وسع كل
شيء علما يعني احاط علمه بكل شيء قال مقاتل يعني علم من عبد العجل ومن لم يعبده ثم قال
لنبيه صلعم كذلك نقص عليك اي هكذا نقرا عليك يا محمد من انباء ما قد سبق يعني من اخبار
القرون الماضية والامم الخالية وقد اتيناك اعطيناك من لدنا من عندنا ذكرا يعني ايات
القران فيه خبر الاولين والاخرين من اعرض عنه عن الايمان بالقران فانه يحمل يوم القيامة وزرا
حملا من الاثم خالدين فيها مقيمين في عقوبة الوزر وقيل مقيمين في العذاب وقيل مقيمين في الوزر
وساء لهم يوم القيمة حملا اي ساء ما حملوا من الذنوب قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور
يعني النفخة الاخرى وهي نفخة البعث وهكذا قراءة عامة القراء الا ابا عمرو فانه قرا يوم ننفخ في الصور
بالنون اعتبارا لقوله ونحشر المجرمين المشركين يومئذ يوم القيامة زرقا يعني زرق الاعين
والعرب تتشام بزرق العيون ولا تستحسنها يتخافتون بينهم يعني يتسارون فيما بينهم في هذا القول
ان لبثتم يعني ما مكثتم في الدنيا ويقال في القبور الا عشرا اي عشر ليال او عشر ايام قال الله
تعالى نحن اعلم بما يقولون من القول المتسارون في البعث اذ يقول امثلهم طريقة قال ابن عباس
ومقاتل افضلهم عقلا وقال عكرمة اصوبهم رايا ان لبثتم ما مكثتم في القبور الا يوما وانما
قالوها لان الله رفع العذاب عن المومنين والكافرين فيما بين النفختين وهو اربعين سنة والدليل
عليه قول الله تعالى حكاية عن الكفار قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله تعالى ويسالونك
عن الجبال نزلت هذه الاية في رجل من ثقيف سال عن الجبال فانزل الله تعالى ويسالونك
يا محمد عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا يعني يقلعها ربي من اماكنها قلعا فيطرحها في البحر حتى يستوي
بالارض قلعا في الاية لم يشر لغه من المعاني والنحو سال عنها وذلك [?] فقل خلاف
لجواب الاسولة كلها في القران نحو قوله يسالونك عن المحيض قل هو اذى وعن اليتامى قل اصلاح
لهم خير وعن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير وعن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي

(هامش: نسفا)

(هامش: لا يرفع عن المومنين والكافرين فيما بين النفختين وهو اربعين سنه)

ومن ذلك القرآن كل سائل سالوا قال السائل ما العلة الى ابية لهذه الفاء الجواب ان كل الاسولة
كانت تقدمت سالوا عنها رسول الله صلعم في الجواب عقيب السوال وهذا سوال لم يسالوه عنه
وعلم الله في سابق علمه انهم يسالونه عنه فالجواب قبل السوال ومجازه واذا سالوك عن الجبال
او ان سالوك عن الجبال فقل ليكون جوابا للشرط مثل قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة وقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك وقوله فان جاوك
فاحكم بينهم واشباه ذلك فيذرها قاعا صفصفا يعني يترك الجبال قاعا صفصفا قال ابن عباس
مكانا خاليا قال الضحاك مكانا لا نبت فيه وقيل مكانا مستويا والصفصف المستوية لا ترى
يا محمد فيها يعني في الارض راجع الى المعنى وهي كناية عن غير مذكور لان ذكر الارض ليس في الاية
لا ترى فيها عوجا يعني اعوجاجا ولا امتا قال ابن عباس في بعض رواياته الامت مسايل
الاودية قال مجاهد لا ترى فيها عوجا ولا امتا انخفاضا وارتفاعا قال قتادة الامت الحدور
وهو الصعود وقال عكرمة الامت الرابية وهي الصعود وقال الكلبي هو النشز من الارض
قال ابن حبيب ورايت في بعض المعاني الامت التفاوت تقول العرب ملات القربة
ما لها امت فيه يعني لا استرخا فيها وسرت اليوم سيرا لا امت فيه يعني لا فتور فيه
قال يمان بن رياب الامت الشقوق في الارض يومئذ يوم القيامة يتبعون يعني يتبع
جميع الخلايق الداعي وهو اسرافيل على صخرة بيت المقدس ينفخ في الصور يعني في القرن
لا عوج له اي لا عوج لدعائه ولقوله يعني اسرافيل وقيل هو من المقلوب ومعناه
لا عوج لهم عن دعائه اي لا يزيغون بل يتبعون الى ذلك الموضع الذي دعاهم وخشعت
الاصوات يعني وسكنت الاصوات للرحمن لهيبة الرحمن يومئذ فلا تسمع يا محمد
الا همسا قال ابن عباس يعني صوتا خفيا قال عطا صوتا خفيا لا يسمع قال الضحاك
الهمس الوطي كوطي الابل قال الحسن هو نقل الاقدام قال ابن حبيب واصل الهمس
الخفا تقول العرب للقوم يسار بعضهم بعضا هم يتهامسون يومئذ لا تنفع الشفاعة
يعني شفاعة الملائكة الا من اذن له الرحمن الا لمن اذن الله له بالشفاعة ورضي له
قولا وقيل منه لا اله الا الله والكنايات راجعات الى المشفوع وتفسير من اذن
وهو الشخص الذي باذن الله تعالى في ان يشفع له وهم المومنون ونظيره
ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله له بالشفاعة

يعلم اي يعلم الله ما بين ايديهم يعني ما كان قبل خلق الملايكة وما خلفهم وما يكون خلفهم
ولا يحيطون به علما الكناية راجعة الي الله معناه لا يعلمون ما بين ايديهم وما خلفهم
الا ما علمهم الله يعني الملايكة وقيل ولا يحيطون به علما يعني لا يدركون الله ولا داوه
بابصارهم لان الله تعالي خارج من حس المرييات **قوله عز وجل** وعنت الوجوه
للحي القيوم اي وخضعت الوجوه يومئذ للحي القيوم لله تبارك وتعالي قال ابن عباس
ذلت الوجوه للحي القيوم لا يموت ابدا قال الاخفش وعنت الوجوه للحي القيوم اي خشعت
الوجوه لله الواحد القهار قال الاخفش استسلمت الوجوه قال النضر بن شميل انقادت
الوجوه والوجوه عبارة عن جميع الابدان والعرب تعبر ببعض الشي عن كلها وتقول العرب للاسير
عاني ومنه قول النبي صلعم عند موته اتقوا الله في النسا فانهن عندكم عوان كالاسارى في ايديكم
قال الشاعر تمتع من الدنيا فانك فان وانك في ايدي المنية عان يعني في ايدي الموت
كالاسير وقال امية بن الصلت مليك على عرش السما مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد
اي تخضع لله الوجوه وتسجد وقد خاب وقد خسر وقنط من رحمة الله وبركاته من حمل ظلما
يعني من حمل الشرك ومن يعمل من الصالحات من الخيرات وهو مومن فلا يخاف ظلما قال ابن عباس
يعني اشقاه في ثواب عمله ولا هضما ولا كسر الحسنة قال ابو العالية يعني لا يوزر ذنب
غيره عليه اي لا يحمل وزره ابو روق عن الضحاك يعني لا يوخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل
حسنة عملها ولا يضيع نظيره انا لا نضيع اجر من احسن عملا وان الله لا يضيع اجر المحسنين
وقد قوله ولا تخف على النبي للغايب وكذلك وهكذا انزلناه قرانا عربيا على لغة
العرب وصرفنا فيه وبينا فيه من القران من الوعيد ومعناه من الوعد والوعيد فاكتفي
بذكر احدهما عن الاخر لعلهم يتقون لكي يتقوا الكفر والشرك والفواحش او يحدث
معناه ويحدث القران لهم ذكرا عظة والالف صلة وقيل ويحدث لهم ثوابا ان
امنوا وشرفا ان جحدوا او عذابا ان لم يومنوا فتعالي الله الملك الحق اي تعالي فوق
السموات وتبرأ عن الولد والشريك وقيل يعني ارتفع عن ان تدركه الحواس وان
يقاس بالناس فلا تعجل بالقران من قبل ان يقضي اليك وحيه وذكر ان النبي صلعم
كان يبادر الوحي ويقرأ مع جبريل حين يلقي عليه الوحي خوفا من النسيان فعلمه الله
تعالي لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه اي وقراته عليك

فاذا قراناه يعني اذا فرغ جبريل من قراته فاتبع قراته فاقرا علي اثره ولا تعجل بالقران
تعجل بالقران من قبل ان يقضي اليك وحيه يعني من قبل ان يفرغ جبريل من قراته القران
واذا فرغت النسيان فقل رب زدني علما قال قتيبة يعني فهما وقيل يعني حفظ القران
قوله عز وجل ولقد عهدنا الي ادم من قبل امرنا ادم ان لا ياكل من هذه الشجرة
من قبل يعني من قبل اكله من الشجرة وقيل من قبل يعني من قبل محمد بستة الاف سنة
وتفسير العهد قوله فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك قال ابن عباس يقول اوصينا
الي ادم ان لا يطيع ابليس ولا ياكل من تلك الشجرة وقال الكلبي وكانت شجرة العلم فيها
من انواع الثمار فنسي اي فترك امر الله واطاع ابليس ليس من النسيان الذي هو ضد الحفظ
ولكنه الترك ونظيره قوله تعالي نسوا الله فنسيهم والاجوز النسيان علي الله ومعناه
تركوا امر الله فتركهم الله في النار فكذلك ههنا يعني ترك امر الله واطاع ابليس قال
ولم نجد له عزما قال ابن عباس عزما يعني حفظا على ترك امر الله قال الضحاك عزما ضريمة امر الله
يعني قطع امر الله قال قتادة ومقاتل ولم نجد له صبرا قال ابن كيسان معناه ولم نجد له
اصرارا عليه واصرارا علي العود الي الذنب ثانيا قال عطية العوفي حفظا لما امر **قوله عز وجل**
واذ قلنا واذكر يا محمد اذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم سجدة تحية لا سجدة عبادة قد مضت القصة
فسجدوا الا ابليس ابي يعني امتنع وتعظم وتكبر من السجود فقلنا يا ادم هذا التفسير قوله
ولقد عهدنا الي ادم من قبل وعهده قلنا يا ادم ان هذا يعني ابليس عدو لك ولزوجك حوا
فلا يخرجنكما من الجنة اذ دخلتما فتشقي فتتعب واصل الشقا في اللغة التعب وكان
حقه ان يقول فتشقيا ولكن اذا اجتمع المذكر والمونث فالغلبة للمذكر علي المونث
ويقال انما قال فتشقي لوفاق رووس الاي ان لك الا تجوع فيها من الطعام في الجنة ولا تعري
من الثياب وانك لا تظما فيها يعني لا تعطش في الجنة ولا تضحي يعني ولا يصيبك
حر الشمس ما لم تاكل تلك الشجرة الي ههنا تفسير قوله تعالي ولقد عهدنا الي ادم
من قبل تقول العرب ضحوت فلانا اذا اتيته في الضحوة واضحيت اذا سرت في حر الضحي
وضحيت اضحي ضحيا بالتخفيف اي برزت للشمس يعني جلست في حر الشمس
وضحيت مثقلة من الاضحية قال الله تعالي فوسوس اليه الشيطان يعني ابليس
قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد يعني على شجرة اذا اكلتها بقيت في الجنة خالدا مخلدا

ديل ٧ ان الكلا والعو علي الرجال ... فوا سوف ...

ومِلكٍ لا يبلى يعني مُلكًا لا يبيد ولا يفنى فأكلا منها من الشجرة فبدت لهما سوآتهما
وكانت مثل الظفر فبدت لهما سوآتهما فظهرت لهما عوراتهما وطفقا قال ابن عباس رضي الله عنهما
قال الفراء اقبلا واصل طفقوا اخذ في ابتداء الشيء يخصفان عليهما يعني يلزقان ويلصقان
على عوراتهما من ورق الجنة يعني من ورق التين كل الزق بعضها ببعض حتى انبتت وعصى آدم
ربه بأكله من الشجرة فغوى أي فأخطأ وضل قال ابن جبير قال من لا علم له باللغة من بعض
المتحيرة ليس هذا من الغي والضلال في شيء والمعنى فغوى أي بشم من اكل الشجرة
والبشم كالتخمة فقلت له ما أجهلك باللغة وما شككت الا كان قيل لو كان شغلا بقلبه الميتة
الشمس لحيا او كن تجهل تدري كنت لله نبيا لا يقال من البشم غوى وانما يقال من البشم غوِي
بكسر الواو يغوى غوى مقصورة واما من الغواية والضلالة فالفعل منه غوى بفتح الواو
يغوي غيا وغواية فهو غاوي قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ثم اجتباه ربه قال ابن عباس اختاره ربه بالنبوة
قال السدي اصطفاه قال قتادة استخلصه فتاب عليه فتجاوز عنه وهدى يعني هداه
الى التوبة قال الله تعالى اهبطا منها من الجنة جميعا فالقوم الخطاب متوجه الى آدم وابليس
وقال آخرون الخطاب متوجه الى آدم وحواء وهذا اصح فاما يأتينكم الخطاب لذريته يعني
مهما يأتينكم وحيث يأتينكم يا ذرية آدم مني هدى يعني الكتاب والرسول فمن اتبع هداي
اي رسولي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ولا يتعب قوله عز وجل
ومن اعرض عن ذكري فان له نزلت في الاسود بن عبد الاسد قتله حمزة بن عبد المطلب
مع الحوض ببدر وكان كافرا قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري يعني التوحيد وقيل عن
القرآن ومحمد صلعم فان له معيشة ضنكا قال ابن عباس فان له معيشة شديدة في اكل
الزقوم والضريع والغسلين قال مقاتل يعني في معيشة سوء لانها في معاصي الله تعالى
قال مجاهد يعني في معيشة ضيقة قال ابن مسعود والحسن يعني عذاب القبر قال قتادة
فان له معيشة ضنكا يعني في جهنم قال ابو سعيد الخدري يعني يضيق عليه قبره حتى
تختلف اضلاعه قال سعيد بن جبير يسلبه الله القناعة حتى لا يشبع يعني في الدنيا
قال الضحاك هو الكسب الخبيث ونحشره يوم القيامة اعمى قال ابن عباس يعني اعمى
بالبصر قال مجاهد يعني اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى عن حجتي وقد كنت بصيرا

بحجتي ابدا

بها في الدنيا قال كذلك اتتك آياتنا يعني محمدا والقرآن فنسيتها فتركت الايمان
بمحمد صلعم والعمل بالقرآن وهذا خطاب عام قال الله تعالى وكذلك اليوم تنسى
يعني تترك في النار ولا يذكرك احد بخير وكذلك نجزي من اسرف يعني من اشرك
ولم يؤمن بآيات ربه يعني محمدا والقرآن ولعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا وابقى
يعني وادوم افلم يهد لهم افلم يتبين لهم يعني لاهل مكة كم اهلكنا قبلهم بعذاب الاهلاكة
من القرون الماضية مثل عاد وثمود وغيرها يمشون في مساكنهم في منازلهم يعني اهل مكة
اذا مروا الى التجارة فنظيره وانكم لتمرون عليهم مصبحين ان في ذلك فيما فعلنا بهم لآيات
لعلامات لاولي النهى لذوي العقول من الناس ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب
عنهم واجل مسمى ووقت معلوم لكان لزاما اي لكان العذاب لزاما لهم ونبيه تقديم
وتأخير فاصبر يا محمد على ما يقولون من الطعن والشتم نسختها آية القتال وسبح
بحمد ربك قال ابن عباس صل بامر ربك قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها
يعني صلوة الظهر والعصر ومن آناء الليل يعني صلوة المغرب والعشاء والآناء الساعات
واحدها اني واني فسبح فصل واطراف النهار يعني طرفي النهار وهو صلوة الفجر والظهر
والعصر والطرف ان يكون اول الليل واخره قال الله تعالى واطراف النهار قال
ابو بكر بن فورك هو اول النهار واخره واذا انتصف النهار يكون طرفا اخر نصف النهار
وطرفا اول نصف النهار فذكر اطراف كما قال فسبحه واطراف النهار لعلك ترضى
لكي تعطى الشفاعة حتى ترضى نظيره ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني الشفاعة
في مذنبي امتك وقرأ الكسائي ترضى على ما لم يسم فاعله معناه لعلك ترضى بالثواب
قوله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم قال انس بن مالك
بعث رسول الله صلعم الى رجل من اليهود يستقرض منه فقال لا الا برهن
فاغتم لذلك رسول الله صلعم وكان اليهودي صاحب مال فانزل الله تعالى هذه الآية
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا يعني اعطيناهم اصنافا من النعيم منهم
للكفار مكة به ازواجا الهاء راجع الى ما وتفسير ما هو المال وما يجري مجراه
زهرة الحيوة الدنيا يعني زينة الدنيا لنفتنهم فيه لنختبرهم فيما اعطيناهم
من الزينة والمال في وفيه كما قال في وزبه ورزق ربك خير يعني الجنة وابقى وادوم
مما لهم في الدنيا

الآناء الساعات واحدها اني واني

وأمر أهلك بالصلوة أي الأهل قيل إن قال بعضهم أراد بالأهل أمته وقال بعضهم
أراد أهل النبي صلعم خاصة وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها أي تكلف في الصبر
على الصلوة لا نسألك رزقا قال أن ترزق نفسك إنا أنت أكد الصبر ده نحن نرزقك قال ... بن
دينار وكان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله حاجة أو خصاصة يقول قوموا فصلوا فبهذا
له في ذلك فيقول بهذا أمر الله ورسوله ثم تلا هذه الآية وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها إلى
قوله والعاقبة يعني الجنة للتقوى للمتقين من الشرك والفواحش نظيره إنما صنعوا
كيد سحر أي كيد ساحر قال الكلبي فيه إضمار معناه العاقبة لأهل التقوى
وقالوا يعني أهل مكة لولا يأتينا بآية هلا يأتينا بآية من ربه يعني محمدا صلعم أولم تأتهم
بينة ما في الصحف الأولى من صفة محمد صلعم ونعته وأراد بالصحف التورية والإنجيل وجميع
الكتب قال الله ولو أنا أهلكناهم يعني أهل مكة بعذاب من قبله يعني من قبل مجيء محمد صلعم
وقال بعضهم الهاء راجع إلى القرآن ومعناه بعذاب في الدنيا من قبل هذا القرآن وقيل من
قبله من قبل يوم بدر لقالوا أي في الآخرة لولا أرسلت إلينا رسولا هلا أرسلت إلينا رسولا
معه كتاب فنتبع آياتك فنطيع رسولك ونؤمن بكتابك فقد أرسلت الرسول فلم يتبعوا آياتي
من قبل أن نذل أي من قبل أن نصير إذلاء بقتل يوم بدر ونخزى بعذاب يوم القيامة قل
يا محمد كل متربص منتظر نحن وأنتم فتربصوا أي فانتظروا بنا ريب المنون قالوا نتربص به ريب
المنون ونحن نتربص بكم الدوائر العذاب فستعلمون عند نزول العذاب في الدنيا يعني القتل ببدر
من أصحاب الصراط السوي يعني من أصحاب الطريق المستقيم ومن اهتدى من الضلالة إلى الإيمان نحن
أم أنتم والسورة كلها مكية *

سورة الأنبياء عليهم السلام *

مكية إلا آية واحدة وهي قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا وهي مائة وإحدى عشرة آية في البصري
والحجازي واثنا عشرة آية في الكوفي وكلماتها ألف ومائة وثمانون كلمة وحروفها أربعة آلاف وثمان
مائة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم *

بسم من هو عظيم الرجا دافع البلاء عن الضعفاء اقترب للناس حسابهم قال ابن عباس رضي
نزلت في أهل مكة أبي جهل والوليد بن المغيرة وأصحابهما لما كانوا ينكرون البعث والحساب فأنزل الله
اقترب للناس حسابهم يعني محاسبة الله إياهم وقيل اللام ههنا بمعنى من مجازه اقترب من
الناس حسابهم وهم في غفلة معرضون مكذبون به ما يأتيهم من ذكر إلا والذي بعده أحدث منه

دتنام

بد العالم

قال

قال مقاتل يحدث الله الأمر بعد الأمر وقد تعلقت المعتزلة بهذه الآية وقالوا إن القرآن مخلوق وقد
سماه الله محدث بقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قال الحسين بن الفضل مجيبا لهم وردا عليهم
الذكر ههنا أراد الرسول يدل عليه قوله حكاية عنهم في السر هل هذا إلا بشر مثلكم كما قال
في موضع آخر ومن الدليل على ذلك قول الله عز وجل في آخر سورة ن والقلم ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر
للعالمين وأراد بالذكر محمدا صلعم وكذلك ههنا إلا استمعوه يعني إلا استمع أهل مكة إلى قراءة محمد القرآن
وهم يلعبون يهزؤن بمحمد والقرآن لاهية قلوبهم أي معرضة قلوبهم عن ذكر الله تقول العرب لهيت
عن الشيء إذا تركته وأعرضت عنه ولاهية نعت تقدم الاسم ومن حق النعت أن يتبع الاسم في جميع الإعراب
فإذا تقدم النعت على الاسم فله حالان فصل ووصل فحاله في الفصل النصب بيانه قوله تعالى
خاشعة أبصارهم ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم قال الشاعر
الشعر لمية موحشا طلل يلوح كأنه خلل والعالي ... عليها مغلقات باب أي باب مغلق وكذلك قوله
لاهية قلوبهم أي قلوبهم لاهية وأما حاله في الوصل فالنصب من الإعراب قال الله عز وجل يقولون ربنا
أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها فالظالم نعت للأهل وإنما خفضه للقرب والجوار وانكسار ما قبله
قال ذو الرمة قد اعتسف النازح المجهول معسفه في ظل أخضر يدعو هامه البوم دلمنا
نصبا المجهول لانتصاب النازح وللقرب والجوار قوله عز وجل وأسروا النجوى الذين ظلموا
وذلك أن أبا جهل والوليد بن المغيرة وعقبة قالوا سرا فيما بينهم هل هذا إلا بشر مثلكم آدمي
مثلكم يعني النبي صلعم لا يفضلكم في شيء أفتتبعونه قال الله تعالى وأسروا النجوى الذين أي أخفوا
التكذيب لمحمد صلعم والقرآن فيما بينهم الذين ظلموا المشركوا أبو جهل وأصحابه هل هذا إلا بشر مثلكم
ما هذا يعنون محمدا صلعم إلا آدمي مثلكم وكان من حقه أن يقول وأسر النجوى الذين ظلموا لأن
الذين جمع والفعل إذا تقدم على الجمع كان حقه أن يوحد كما يقال قال الزيدون قال الله تعالى
قال الكافرون هذا شيء عجيب الجواب عن هذا من ثلثة أوجه أحدها قال الكسائي فيه تقديم
وتأخير وأراد والذين ظلموا أسروا النجوى قال الفراء الواو في قوله وأسروا النجوى يدل على الفعل
في قوله اقترب للناس حسابهم الذين هذه حالهم ونظيره ثم عموا وصموا كثير منهم وقال قطرب
يجوز هذا في اللغة وحكى عن بعضهم أنه قال سمعت بعض الأعراب يقول أكلوني البراغيث قال
ابن حبيب ووجدت في أشعارهم هذا كثيرا قال الشاعر بكرنا إلى النصارى ... المساعي واهتدين النبال للأغراض
وكان حقه أن يقول أهذا أفتأتون السحر أفتصدقون بالسحر والكذب وأنتم تبصرون تعلمون
أنه سحر وكذب *

قاله ابو جهل لاهل مكة قال يا محمد ربي يعلم القول في السماء والارض معناه يعلم ما يقول اهل السماء واهل الارض
وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم بل قالوا يعني اهل مكة اضغاث احلام يعنون القرآن
قالوا انها احلام كانه يراها محمد في المنام قال ابن عباس اهاويل احلام قال قتادة ومجاهد اباطيل
احلام قال مقاتل احلام مختلطة بل افتريه قال بعضهم بل اختلقه محمد من ذات نفسه بل هو شاعر
بل يأتي لتداركه شيء وفي اخرى نظيره بل اداركه علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون
يعني ادرك علمهم في الاخرة بنومهم ويقظتهم قال مالك بن دينار قرأت في التورية يا ابن آدم كما تنام
كذلك تموت وكما توقظ كذلك تبعث ثم قال بل هم في شك منها يعني من القيامة فمن قائل انها كائنة
ومن قائل انها غير كائنة قال بل هم منها عمون في العاقبة وهذا كما يقول الرجل يدعي عليك مائة
درهم ليس لك علي مائة بل خمسون بل عشرة فليأتنا بآية قال عبد الله بن ابي امية المخزومي ان يأتينا
محمد ان كان صادقا بآية كما ارسل الاولون اي كما جاؤوا بالآيات مثل موسى وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام
ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها معناه فمن سننا في الامم الماضية ان لا يؤمنوا بالآيات اهلكناهم
افهم يؤمنون اي اناهل مكة يؤمنون يعني لا يؤمنون وقيل ما آمنت قبلهم من قرية يا محمد
من قرية من اهل قرية بالآيات بل لا يؤمنون وما ارسلنا قبلك يا محمد الا رجالا نوحي اليهم هذا
جواب لقول كفار مكة وقالوا لولا انزل عليه ملك وقوله ما هذا الا بشر مثلكم وقوله ابشرا منا
واحدا نتبعه وقوله انؤمن لبشرين مثلنا وقوله ابشر يهدوننا فاجابهم الله تعالى وما ارسلنا
قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا يا كفار مكة اهل الذكر عبد الله بن سلام وابن يامين ومؤمني
اهل الكتاب وقيل الذكر ههنا التورية ان كنتم لا تعلمون ذكر ان الرسل كانت من البشر فتخبركم ه
قوله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام هذا جواب قولهم ما لهذا الرسول
يأكل الطعام فاجابهم الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام قال الفراء لم يقل اجسادا
لانه اسم الجنس واسم الجنس يقوم مقام الجمع وما كانوا خالدين يعني مقيمين في دار الدنيا ثم صدقناهم
الوعد قال قوم اراد بالوعد العذاب في الدنيا وقال آخرون اراد عذاب جهنم في الاخرة فانجيناهم
يعني الانبياء ومن نشاء من آمن بالانبياء واهلكنا المسرفين يعني الكافرين لقد انزلنا اليكم
كتابا اي بعثنا كتابا يعني القرآن فيه ذكركم يعني عزكم وشرفكم ان آمنتم به افلا تعقلون ذلك
قوله تعالى وكم قصمنا من قرية وكم اهلكنا من قرية من اهل قرية واصل القصم الكسر
قال الفراء والفرق بين القصم والفصم بالقاف والفاء ان القصم بالقاف هو كسر ببينونة والفصم بالفاء
كسر بغير بينونة

كانت ظالمة يعني كان اهلها ظالمين قال ابن عباس ومقاتل كان هذه قرية باليمن تسمى حاضورا
وقيل حضورا وذكر ان الله تعالى بعث اليهم نبيا فقتلوا نبيهم فسلط الله عليهم بخت نصر حتى
قتلهم وسباهم وبلغ فيهم فلما احسوا فيهم القتل هربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم على طريق
الاستهزاء لا تركضوا الآية ثم هربوا ولا تفروا فذلك قوله وكم قصمنا من قرية وكم اهلكنا من اهل قرية
كانت ظالمة يعني ان اهلها ظالمين وانشأنا وخلقنا بعدها بعد هلاكها قوما آخرين اي جماعة
آخرين فسكنوا ديارهم فلما احسوا بأسنا فلما رأوا عذابنا بهلاكهم اذا هم منها من القرية يركضون
يهربون وقيل يعدون ويسرعون واصل الركض تحريك الرجلين على الدواب فقالت الملائكة لهم
لا تركضوا على طريق الاستهزاء اي لا تعدوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه يعني نعمتم والى
راجع اي ما والترفه النعمة ومساكنكم يعني والى مساكنكم لعلكم تسألون قال ابن عباس
لكي تسألوا عن الايمان قالوا بعد معاينة العذاب يا ويلنا انا كنا ظالمين بقتل نبينا
فما زالت تلك دعويهم يعني قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين حتى جعلناهم حصيدا يعني حصدناهم
بالسيف على يد بخت نصر خامدين حتى خمدوا وماتوا ولم ايل منهم توبتهم وما خلقنا
السماوات والارض وما بينهما لاعبين اي لم نخلقها للعب وعبثا بل خلقناهما لامر هو كائن لو اردنا
ان نتخذ لهوا وذكر ان السيد والعاقب من اهل نجران من النصارى قالا ان عيسى ابن الله تعالى
فانزل الله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا قال ابن عباس ولدا قال عوف سمعت ابن عباس في المسجد الحرام
عن هذه الآية لو اردنا ان نتخذ لهوا فقال اللهو المرأة قال القتبي هو كناية عن المرأة والولد من
لدنا اذا اتت اللهو الولد لاتخذناه من لدنا يعني الملائكة واذا اتت اللهو المرأة لاتخذناه من لدنا
يعني الحور العين ان كنا فاعلين قال قتادة معناه ما كنا فاعلين ذلك وقال آخرون هو شرط
يعني ان فعلناه لفعلناه من عندنا بل نقذف بالحق على الباطل اي نرمي بالاسلام على الكفر
وبالصواب على الخطا وبالرشد على الضلال وبالحق على الباطل فيدمغه قال ابن عباس فيدفع
فيهلكه وقيل يبطله واصل الدمغ الكسر يقال دمغت رأسه فاندمغ اي كسرته فانكسر
فاذا هو زاهق قال ابن عباس فاذا الباطل هالك قال زيد بن اسلم ذاهب ولكم الويل والشدة
من العذاب مما تصفون لله من الصاحبة والولد خاطب النصارى الذين قالوا ان عيسى
ابن الله وخزاعة الذين قالوا ان الملائكة بنات الله ثم ذكر الله تعالى الدلالة على احديته
وربوبيته وله من في السماوات والارض يعني من الخلق عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة

لا يستكبرون لا يتعظمون ولا يتكبرون عن عبادته عن طاعته ولا يستحسرون قال ابن عباس
لا يستنكفون من عبادته قال السدي ومقاتل لا يعيون والحسير المعيي يسبحون الليل والنهار اي
يصلون لله بالليل والنهار لا يفترون وهم لا يملون عن عبادة الله قوله تعالى ام اتخذوا
يعني اهل مكة آلهة من الارض يعني الاصنام هم ينشرون الميم لاستفهام فيه مضمر يعني
اهم يحيون الاموات يعني الاصنام لو كان فيهما آلهة في السموات والارض الا الله يعني غير الله
لفسدتا يعني لخربتا السماوات والارض وقيل لفسد اهلها ثم نزه نفسه فقال فسبحان الله
رب العرش عما يصفون تبرا من قولهم بالشريك والولد قوله عز وجل لا يسال عما يفعل
لانه فعله وهم يسالون عن افعالهم لم فعلوا وقيل لا يسال عما يفعل من طريق الانكار ويسال من
طريق الاستفهام بيانه قوله تعالى لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وما اشبه ذلك وقيل لا يسال
عما يفعل من افعال الربوبية وهم يسالون عما كلفوا من العبودية ام اتخذوا من دونه آلهة
يعني اهل مكة اتخذوا الاصنام آلهة قل يا محمد هاتوا برهانكم اي هلموا بحجتكم على انها آلهة
ثم قال على الاستيناف هذا ذكر من معي يعني هذا القرآن فيه خبر من معي خبر من يكون بعدي من
المؤمنين الى يوم القيامة وذكر من قبلي وخبر من قبلي من الامم السالفة بل اكثرهم لا يعلمون الحق اي كلهم
لا يعلمون التوحيد فهم معرضون عن التوحيد والايمان وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه اي قل للرسل حتى يقولوا انه لا اله الا انا فاعبدون اي وحدوني ولا تعبدوا غيري
وقالوا يعني النصارى وخزاعة وكنانة ومليكة منهم النضر بن الحرث اتخذ الرحمن ولدا قالوا ان الملائكة
بنات الله نزه نفسه فقال سبحانه عن الشريك والولد بل عباد مكرمون قال قتادة بل عباد
مكرمون اكرمهم الله بعبادته وطاعته يعني الملائكة لا يسبقونه بالقول ولا بالفعل بل
يتبعونه وهم الملائكة بامره بامر الله يعملون ويقولون يعني الملائكة لم تامر كفار مكة بعبادتهم
ايانا يعلم ما بين ايديهم يعني الله تعالى يعلم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم يعني
ما كان بعد خلقهم ولا يشفعون يعني الملائكة الا لمن ارتضى من خلقه بالتوحيد وقال لا اله الا الله
نظيره من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهم يعني الملائكة من خشيته من خشية الله وهيبته
مشفقون يعني خائفين وقيل وهم راجع الى لمن ارتضى من خشيته مشفقون خائفون نظيره
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين ومن يقل منهم يعني من الملائكة اني اله من دونه
من دون الله قال مقاتل لم يقل ذلك احد من الكفار غير ابليس عدو الله دعا الى عبادة نفسه راس الكفرة

لا يسال عما يفعل

الهة

قال

قال قتادة ادعى ابليس الشركة فانزل الله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك يعني فذلك
نجزيه جهنم اي نعاقبه بجهنم يعني ابليس كذلك هكذا نجزي نعاقب الظالمين يعني الكافرين
اولم ير الذين كفروا ذكر الله تعالى دلالة على وحدانيته وربوبيته فقال اولم ير الذين كفروا
الرؤية هاهنا بمعنى العلم ان كفار مكة لم يكونوا حاضرين في ذكر الوقت الذي فعل الله هذه الاشياء
حتى راوا ذلك ومعناه اولم يعلم الذين كفروا يعني كفار مكة ان السموات والارض كانتا رتقا
قال ابن عباس كانتا شيئا واحدا ملتزقتين يعني كانتا منضمتين بعضها على بعض
ففتقناهما يعني ففتحناهما قال وهب اول ما خلق الله مكانا مظلما ثم خلق فيه جوهرة فاضاءها
ثم نظر الى الجوهرة نظر هيبة فصارت ماء ثم اجرى عليه نارا فخرج منه بخار فخلق السموات من
بخاره وظهر على الماء زبد فخلق الارضين منه فذلك قوله تعالى كانتا رتقا شيئا واحدا ففتقناهما
ففتقنا السموات من الارض والارض من السموات قال الضحاك فتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات
وهذا قول حسن يعني كانتا مخلوقتين لكانت السماء لا تمطر والارض لا تنبت وهو قول عطاء ومقاتل
قال كعب خلق الله السموات والارضين بعضها على بعض ثم خلق ريحا بوسطها ففتحتها
قال ابن حبيب واصل الفتق الفتح واصل الرتق السد فقال نفقت الشيء كان نفتق وفتقته فانفتق
قال ابن عمرو ان الاسود اذا انسدت مسالكها في الصبر يفتق منها كل ما ارتتق ويبدو كما
كل ما ارتتق كلاهما يعني واحد ومعناه في الصبر يفتح منها كلما انسد كما قال رتقا كان في حقه
ان يقول رتقين لانهما ثنتين او مثل متفتقين ولكنه صار فعلا هو وصف مصدره كقوله
ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا وجعلنا من الماء كل شيء حي توهمت اعمال ابن المعتز لقدرة الله تعالى
احيا جميع الاشياء بالماء وابليس كما قالوا ان الله تعالى لم يخلق الملائكة من الماء وهم حي ولم يخلق
ابليس من الماء خلقه من النار وهو حي واشباه ذلك ولو كان كما قالوا وجعلنا من الماء كل شيء حي
قال ابن فورك معنى الآية مقدم ومؤخر وكل شيء حي محتاج الى الماء فخلقناه من الماء وكل هاهنا
حرف التبعيض نظيره واوتيت من كل شيء ان الله لم يخلق جميع الاشياء من الماء بل بعضها من الماء
افلا يؤمنون بمحمد والقرآن يعني اهل مكة قوله عز وجل وجعلنا في الارض رواسي اي خلقنا
في الارض رواسي وهذه صفة اقيم مقام الموصوف والموصوف في ضميره ومعناه وخلقنا
في الارض جبالا رواسي اي ثوابت ان تميد بهم يعني كيلا تميد باهلها وجعلنا فيها في الجبال
فجاجا اودية سبلا طرقا واسعة والفج ما اتسع بين الجبلين لعلهم يهتدون

وتقيير

لكي يهتدوا الطريق في الذهاب والمجي وجعلنا السما سقفا محفوظا يعني من الشياطين كيلا
يسترقوا السمع وهم يعني اهل مكة عن اياتها وعبرها ودلايلها يعني شمسها وقمرها ونجومها
معرضون مكذبون لا يتفكرون فيها **قوله عز وجل** وهو الذي خلق الليل والنهار اي هو الذي
قلب الليل والنهار في اختلافهما والشمس والقمر وقلب الشمس والقمر في اختلافهما كل يعني كل واحد
من الشمس والقمر في فلك يسبحون يعني يدورون يدورون وقيل يسبحون يجرون والفلك مدار
النجوم التي تضمها ومنه يقال فلكة المغزل وفلكة ثدي المراة اذا استدار وقيل ان الشمس والقمر
تدخلان تحت الارض من قبل المغرب فيجريان حتى تخرجا من قبل المشرق ثم تجريان في السما الى المغرب
فذلك قوله كل في فلك يسبحون قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وذلك ان قوما من كفار
مكة قالوا ان محمدا لا يموت فانزل الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يعني البقا في الدنيا لما نزلت
هذه الاية قال النبي صلعم لجبريل يا جبريل فمن يكون بعدي لامتي وكيف يكون حالهم فانزل الله تعالى
افان مت فهم الخالدون وهذا استفهام مقلوب معناه افان مت يا محمد افهم الخالدون يعني
انهم ايضا يموتون كقوله ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا كل نفس ذائقة الموت
يعني كل نفس منفوسة ذائقة الموت يعني ابن ادم وغيره وانما ذكر ذلك لان الله تعالى خارج منها
لان المعتزلة استدلوا بهذه الاية كل نفس ذائقة الموت فقالوا ان الله تعالى يذوق الموت والله تعالى
خارج عن مقالتهم وهو حي قايم لا يموت ابدا ونبلوكم يعني نختبركم بالشر والخير فتنة معناه
نختبركم بالشدة والبلا لتصبروا عليها والخير النعمة تشكروا عليها فتنة ابتلا بالشكر
على النعمة والصبر على البلا والشدة والينا ترجعون يعني في الاخرة بعد الموت فنجزيكم باعمالكم واذا
راك يا محمد الذين كفروا يعني ابا جهل واصحابه ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك
الا سخرية واستهزا اهذا الذي يذكر وفيه اضمار ومعناه ويقولون يعني بعضهم
لبعض اهذا الذي يذكر الهتكم اي هذا الذي يعيب الهتكم يعني الاصنام ويذكرها بسو يعنون
محمدا صلعم وهم بذكر الرحمن بالتوحيد هم كافرون جاحدون ويقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب

قوله عز وجل خلق الانسان من عجل قال ابن عباس معناه خلقت العجلة
في الانسان ومن الانسان يعني اول ما كان اول الخلق ادم لما نفخ فيه الروح فلما بلغ روحه الى صدره
هم ان يقوم فلما بلغ الى سرته استوى قاعدا واستعجل وكان نصف جسده طينا وذاك الحكمة
فيه ان الله تعالى اراه حتى ينظر في نفسه انه من الطين ويدخل فيه الروح فيعلم في ذلك قدرة الله فقال

فقال

فقال الله تعالى وكان الانسان عجولا وقال خلق الانسان من عجل اي خلقت العجلة في الانسان
قال ابو عبيدة وقال كثير من اهل المعاني العجل الطين بلغة حمير ومعناه خلق الانسان من طين
قال الشاعر ان عم النبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الما والعجل يعني بين الما
والطين والنبع نبت ينبت بين الصخر ساريكم اياتي فلا تستعجلون يعني ساريكم ما
يدلكم على صدقي وربوبيتي وقيل ساريكم اياتي يعني العذاب وقال ابن عباس ساريكم اياتي
يعني اثار قوم هود وقوم لوط وصالح فلا تستعجلون بالعذاب قبل الاجل لانهم كانوا يستعجلون
بالعذاب فبعث الله عليهم العذاب واهلكهم ويقولون يعني اهل مكة متى هذا الوعد يعني القيامة
والبعث ان كنتم صادقين انها كاينة **قال الله تعالى** لو يعلم الذين كفروا يعني اهل مكة
حين لا يكفون عن وجوههم النار اي حين راوا العذاب لا يقدرون ان يمنعوا عن وجوههم النار
لان ايديهم تغل على اعناقهم ولا عن ظهورهم المقامع والسياط ولا هم ينصرون اي ولا هم يمنعون
من العذاب وفي الاية حذف تقديره لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون لما قالوا متى هذا الوعد بل تاتيهم يعني الساعة بغتة اي
فجاة فتبهتهم قال ابن عباس تفجاهم قال الفرا تحيرهم فلا يستطيعون ردها يعني رد الساعة
عن انفسهم ولا هم ينظرون اي لا يوجلون ولا يمهلون ولا يوخرون **قوله عز وجل**
ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزا بك قومك فحاق بالذين سخروا منهم
بالذين استهزوا بالرسل ما كانوا به يستهزون يعني وبال ما استهزوا وعقوبة استهزائهم
وقد مضى ذكر وجوه وحاق بهم في سورة هود قل يا محمد من يكلوكم يعني من يحفظكم بالليل والنهار
من الرحمن يعني من عذاب الرحمن ليلا ونهارا وعلى هذا القول يكون من استفهاما وقال بعضهم
من بمعنى الذي ومجازه قل من يكلوكم بالليل والنهار الا الرحمن وعلى هذا القول يكون من خبرا
وتقول العرب كلات الرجل اكلاه كلاة اذا حفظته بل هم عن ذكر ربهم عن توحيد ربهم
وكتاب ربهم معرضون مكذبون به تاركون له يعني كفار مكة ام لهم الهة اي الهم الهة
يعني الاصنام والميم صلة تمنعهم من دوننا يعني تمنع عنهم العذاب من دوننا من عذابنا
لا يستطيعون نصر انفسهم اي لا تقدر الاصنام ان ينصروا انفسهم بصرف العذاب فكيف
يصرفون عن غيرهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس ولا هم يجارون وهو من الجار
قال الضحاك ولا هم منا يمنعون وروى معمر عن قتادة ولا هم منا يحفظون قال بعض
اهل العلم

ولا هم منا يصحبون ومعناه ولا هم منا يجارون فكيف يجيرونكم ولا هم منا يمنعون فكيف يمنعونكم ولا هم منا يحفظون فكيف يحفظونكم بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم قبلهم يعني اعطيناهم الاموال والاولاد حتى طال عليهم العمر الاجل افلا يرون انا نأتي الارض قال ابو منصور الجبائي ان الاتيان في كلام القرآن على ضربين اتيان يعني الانتقال واتيان على غير معنى الانتقال فكلما هو مضاف الى الخلق فهو بمعنى الانتقال وكل ما هو مضاف الى الله فهو يكون بمعنى الانتقال لان الانتقال لا يجوز على الله تعالى افلا يرون يعني اهل مكة انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال ابن عباس هو ما ينقص من اطراف المشركين ويزيد في اطراف المؤمنين وقال زيد بن اسلم هو ذهاب البركة وخراب النواحي قال مقاتل بن حيان هو قرية قرية وبلادا حول مكة فتحها المسلمون قال عطاء وعكرمة عن ابن عباس هو خرابها وموت علمائها وقد مضت وجوهها في الرعد افهم الغالبون ام نحن قل يا محمد انما انذركم يعني اخوفكم بالوحي بقوارع القرآن وقوارع القرآن الذي يقرع به ولا يسمع الصم الدعاء اي من تصامم يعني الكفار الدعاء اي الله لانهم صم آذان القلوب لذكر وصفهم الله تعالى انهم صم بكم عمي وقال في آذانهم وقر اذا ما ينذرون به يعني يخوفون قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس طرف وقال مقاتل وقتادة عقوبة قال ابن كيسان قليل من عذاب ربك وقال بعضهم ضربة من عذاب ربك واصل النفح في اللغة الضرب وهو من قول العرب نفحت الدابة برجلها اذا ضربت بها ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين مشركين وكافرين بالله ثم ذكر الله صفة القيامة فقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اعترضت الزنادقة في هذه الآية وفي قوله والسماء رفعها ووضع الميزان فحكت عليها بالشك فقط وليس بجاد الكلام الله لان من فصيح العرب تسمية الواحد باسم الجمع كما قال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات يعني النبي صلى الله عليه وسلم وحده وقال عز وجل الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الثقفي وحده فكذلك هاهنا اراد بالموازين ميزانا واحدا والجواب الثاني هو ان الله تعالى اراد بالموازين الاوزان لان كل انسان يوزن وزنا وجواب ثالث وهو ان الميزان تجمعه خيوط وشاهين وحلق وكفتان ولسان ولا يوزن ما لم تجمع هذه الاشياء ولا يكون ميزان الا بها فهو واحد في الاسم جمع في المعنى وكل واحد من هذه الاوصاف ميزان اذ لم يتزن الا به فلذلك قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة في يوم القيمة اللام بمعنى في قال مجاهد اراد بالموازين والميزان العدل فلا تظلم نفس شيئا اي لا تنقص من حسنات احد ولا يزاد على سيئات احد وان كان ذلك الشيء مثقال حبة من خردل

29

قال اهل العربية هو الحروف وكلاهما واحد وقال الخليل بن احمد هو عبارة عن الشيء القليل فمن نصب مثقال ذرة كان اسمه في ضميره ومعناه وان كان ذلك الشيء مثقال ذرة ومن رفع مثقال كان اسما لكان وخبره داخل في قوله اتينا بها فاذا كان كذلك فخبره متقدم على الاسم اتينا بها يعني احضرناها ووضعناها في الميزان نظيره علمت نفس ما احضرت يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقرأ مجاهد آتينا بالمد معناه جازينا بها وكفى بنا حاسبين يعني لا نحتاج الى المحاسبة الى الشركاء والاعوان قال الزجاج هذا الثناء على لفظ الخبر ومعناه اكتفوا بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان قال ابن عباس النصر على الاعداء نظيره يوم الفرقان يوم التقى الجمعان قال الضحاك هو فلق البحر قال محمد بن كعب هو المخرج من الشبهات نظيره ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي مخرجا من الشبهات قال الربيع بن انس وعكرمة الفرقان هاهنا التورية وضياء اي ضياء والواو صلة يعني بيانا من الضلالة وروي عن عكرمة انه كان يقول اذا قرأ هذه الآية ان معناها ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان ضياء ويقول انقلوا هذه الواو الى قوله الذين يحملون العرش ومن حوله وذكرا يعني شرفا وعظة للمتقين من الشرك والكفر والفواحش وقال الذين يخشون ربهم يخافون ربهم بالغيب وهم لا يرونه وهم من الساعة مشفقون يعني خائفين نظيره واشفقون منها واشفقتم ان تقدموا وهذا ذكر يعني وهذا القرآن ذكر مبارك فيه الرحمة والمغفرة لمن آمن به انزلناه اليك كناية عن الذكر وهو القرآن افانتم له منكرون يا اهل مكة الكفار منكرون جاحدون

قصة ابرهيم عليه السلام

قوله عز وجل ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل قال ابن عباس يعني هداه قال محمد بن كعب رشده صلاحه قال اهل المعاني في القصة الرشد حتى تلفظ به اول ما تكلم وذلك حين كان في السرب وقال هذا ربي وقال لوالده من آزر نظيره قوله يحيى وآتيناه الحكم صبيا من قبل واختلفوا فيه فقال ابن عباس يعني من قبل موسى وهرون قال ابو العالية يعني من قبل القرآن قال الحسين بن الفضل يعني من قبل بلوغه وكنا به عالمين بانه يستحق للخلة اذ قال لابيه وقومه نمروذ بن كنعان واصحابه ما هذه التماثيل التي يعني الصور والاصنام التي انتم لها عاكفون يعني التي انتم على عبادتها مقيمون دائمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال لهم ابرهيم لقد كنتم انتم وآباؤكم من قبلكم في ضلال مبين

في كفر وخطا مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجادٌّ انت فيما تقول ام لاعب
فيا ابرهيم قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن يعني خلق الاصنام وانا على ذلكم من
الشاهدين يعني وانا على ما قلت لكم من الشاهدين **قوله عز وجل** وتالله لاكيدن اصنامكم
اي لامكرن باصنامكم والعرب تعاقب بين الباء والتاء والواو فتقول والله وتالله وبالله ولا يجوز ذلك الا
في الاسم وحده ونظيره من الكلام التراث والتخمة والتكلان واصلها الواو قال مقاتل انما سمع
وتالله لاكيدن اصنامكم من ابرهيم رجل واحد وفيه ايضا انما قالها ابرهيم حيث لم يسمعوا بعد
ان تولوا تنطلقوا مدبرين ذاهبين الى العيد فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم قال ابن عباس وكان
لهم في كل سنة مجمع وعيد فاذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام وسجدوا لها ثم عادوا الى
منازلهم فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا الى عيدنا فنظر ابرهيم نظرة في
النجوم لانهم كانوا يتعاطون النجوم فقال اني سقيم اي ساسقم فنظيره انك ميت وانهم ميتون
اي ستموت وستموتون قال بعض اهل المعاني ان الانسان لا يخلو ما دام حيا من سقم فقول
ابرهيم صدق في المعنى ويدل عليه هذا ما روي ثابت عن انس ان النبي صلعم قال كفى بالسلامة
داء فلما خرجوا الى عيدهم دخل ابرهيم عليه السلام الدير وهو بيت الصنم وبيده فاس وقدوم
وكان في البيت سبعون صنما بين خشب وحديد ورصاص ونحاس وفضة وكان في صدر البيت
اكبرها من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسر رؤسها ووضع الفاس على عاتق
الكبير وخرج فلما رجعوا من عيدهم دخلوا بيت اصنامهم فراوها مكسورة قالوا من فعل
هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فذكر قوله تعالى فجعلهم جذاذا قرئ بكسر الجيم وضمها
من قراها بالضم قال الفراء هو المفعول ونظيره الحطام والرفات يعني ما تحطم وترفت اي
تكسر ومن كسر كان جمعا قال ابن عباس فجعلهم جذاذا يعني كسرا قال قتادة يعني قطعا قال
الربيع حطاما متهشمة الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون فيسألونه لم فعلت باصنامنا
ما فعلت فلما رجعوا من عيدهم وراوا اصنامهم كذلك قالوا من فعل هذا الكسر بالهتنا
انه لمن الظالمين على الهتنا قالوا سمعنا قال رجل منهم سمعت فتى يذكرهم يقال له ابرهيم
قال ابن جاه ابرهيم صار مرفوعا بمعنى هو ابرهيم وقال يحتمل ان يقال له يا ابرهيم يعنيهم على
اعين الناس قالوا يعني قال لهم نمرود فاتوا به يا ابرهيم على اعين الناس اي بمنظر من الناس
لعلهم يشهدون عليه هذا القول كما شهد هذا الرجل وقال الضحاك لعلهم يحضرون

فيرون عقوبة ابرهيم فاتي ابرهيم جاءوا اليهم فقال له نمرود ءانت فعلت هذا الكبير بالهتنا
يا ابرهيم قال ابرهيم بل فعله وكان الكسائي يقف ههنا وقال معناه بل فعله من فعله
ثم قال على الابتداء كبيرهم هذا قال بعضهم اشار الى نفسه وقال بعضهم اشار الى كبير اصنامهم
وقال كبيرهم هذا فاسألوهم يعني عظيمهم عندكم وانما قال على وجه الاستهزاء لا على جهة
التحقيق وسائر القراء لا يقفون على قوله بل فعله اي قال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم
ان كانوا ينطقون علق الفعل بالشرط فلما لم يحصل الشرط وهو النطق لا يكون قول ابرهيم
كذبا حين قال بل فعله كبيرهم والمعنى ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم
عجزهم عن النطق عجزهم عن الفعل وفي ضمنه انا فعلت ذلك فرجعوا الى انفسهم اي
اصحابهم فلاموها فقالوا يعني فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون حيث قلتم ان
ابرهيم كسرها ثم نكسوا على رؤسهم متشوقين وقيل ثم نكسوا على رؤسهم يعني الى قولهم الاول
وفيه اضمار يعني قالوا لقد علمت يا ابرهيم ما هؤلاء الاصنام ينطقون فاتجهت المحاجة
وكرمت الحجة عليهم لابرهيم قال ابرهيم افتعبدون من دون الله يعني الاصنام ما لا ينفعكم
شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته اف لكم قذرا لكم وكراهية لكم واستحيا وتبا لكم
ولما تعبدون من دون الله يعني الاصنام افلا تعقلون افليس لكم ذهن الانسانية
انها لا تضر ولا تنفع **قوله عز وجل** قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين
قال وهب انما قاله نمرود وقال كعب قاله رجل من الاكراد وكان يقال له هيزن فخسف به
قال محمد بن اسحق بن يسار لما اجمعوا الحطب شهرا وحظروا حوله حظيرة ثم اتخذوا عرادة
ومنجنيقا فقيدوه ورموا به العرادة الى النار في موضع بعيد تسابيح فاستقبله جبريل
في الطريق فقال يا ابرهيم الك حاجة قال اما اليك فلا فاتاه ميكائيل فقال ان اردت
اخمدت النار فان خزائن المطر بيدي والمياه بيدي فقال لا اريد فاتاه شمائيل
وهو خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال لا حاجة لي اليكم حسبي الله
ونعم الوكيل فقال له جبريل فان لم تكن لنا حاجة فسل الله فانك تحرق بالنار
فقال ابرهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال ابرهيم انا نجي ابرهيم بقوله حسبي الله
ونعم الوكيل فلما القي ابرهيم على النار صارت النار كالا كليل واخذت الملائكة
بضبعيه فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس ولم تحرق منه شيء
الا قيده

وذكر ان شرارة من النار وقعت في الحطب ثم وقعت على تبنه فصارت قيده ما او كان ابرهيم
في ذلك الموضع سبعة ايام ولم يقدر احد منهم ان يقرب من النار وما شكوا في موته واحراقه ثم جاءوا لا
يستطيعون ان يشرفوا من فوق الحظيرة فاذا هو نائم يصلي فتعجبوا من ابراد النار وتباعدوا عنه
فاتاه جبريل فقال يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار تعرف احبائي فذلك قوله تعالى
قالوا حرقوه وانصروا الهتكم اي انتقموا لالهتكم ان كنتم فاعلين به شيا فطرحوه في النار
فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما يعني سلامة على ابرهيم قال ابن عباس لو لم يقل سلاما
لاهلكته النار ببردها وارادوا به كيدا يعني ارادوا بابرهيم مكرا وخرقا فجعلناهم الاخسرين
يعني الاسفلين المغلوبين ونجيناه ولوطا يعني ونجينا ابرهيم من النار ونجينا لوطا من الخسف
وبلغناهما الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قال ابن عباس اراد بها ارض الشام وفلسطين
وبعض الاردن قال قتادة ومقاتل التي باركنا فيها للعالمين يعني التي باركنا في نباتها
وثمارها واشجارها قال ابو العالية وذكر ان كل ماء عذب في الدنيا فانما ينبع اصله
من تحت الصخرة التي هي في بيت المقدس وبيت المقدس من جملة الشام والاردن وفلسطين
قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ووهبنا اسحق ويعقوب نافلة قال ابن عباس
عطا قال قتادة والضحاك والحسن نافلة فضلا قال محمد بن كعب دعا ابرهيم لاسحق
فاستجيب له في اسحق ويعقوب قال مجاهد دعا باسحق فاستجيب وزيد يعقوب وكلا
يعني ابرهيم واسحق ويعقوب واولادهم جعلنا صالحين يعني انبياء وجعلناهم
ائمة يعني ابرهيم واسحق ويعقوب يهدون بامرنا اي يدعون الخلق الى ديننا واوحينا
اليهم فعل الخيرات يعني العمل بالطاعات وقيل الدعا الى الله واقام الصلوة يعني اقامة
الصلوة وكان في الاصل اقامة الصلوة اضاف الاقامة الى الصلاة فاسقط منها الهاء
لاجل الاضافة فقال واقام الصلوة يعني اتمام الصلوة وايتاء الزكاة يعني اعطاء الزكوة
وكانوا لنا عابدين اي مطيعين موحدين قصة لوط عليه السلام قال الله
ولوطا اتيناه حكما وعلما يعني نبوة وقيل الحكم على ما وجب عليك فعله فقلا افعل
فهو حكم اي وجب عليك فعله وقال اهل [illegible] قوله لا يعنف فاعله الصمت حكم وقليل فاعله
يعني الصمت واجب عليك فعله لا يعنف اي لم يرد قايله ونجيناه يعني لوطا من القرية التي
كانت تعمل الخبائث يعني سدوم كان اهلها يستحلون نكاح الرجال انهم كانوا قوم سوء

في كفرهم فاسقين باللواطة خارجين عن الطاعة وادخلناه يعني لوطا في رحمتنا والرحمة
ههنا الدين والنبوة والثواب والمغفرة في الاخرة انه من الصالحين في دينه ومن المرسلين
قصة نوح عليه السلام قال الله تعالى ونوحا اي واذكر نوحا ايضا اكرمناه
بالنبوة اذ نادى اي دعا ربه على قومه بالهلاك من قبل يعني من قبل ابرهيم واسحق ويعقوب
ولوط فاستجبنا له الدعا حين دعا على قومه بقوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
ونجيناه يعني نوحا واهله يعني بنيه سام وحام ويافث ومن امن به من الكرب العظيم يعني
من الغرق والهول الشديد ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا يعني منعناه من قومه
حتى لا يصلوا الى قتله قال ابو عبيدة من ههنا بمعنى على اي ونصرناه على القوم الذين
باجابة دعاه قال ابن حبيب نظيره قوله في قراءة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام يعني سلام الملائكة على كل امرئ من المؤمنين
احيا ليلة القدر في قراءة اي ونصرناه على القوم الذين انهم كانوا قوم سوء في كفرهم فاغرقناهم
اجمعين بالطوفان فلم يبق منهم احد ولم ينج قصة داود وسليمان عليهما السلام
قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث قال ابن عباس ومقاتل وذكر ان
راعيا نزل ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الاغنام الكرم وهو لا يشعر فاكلت الاغنام
قضبان الكرم وافسدت الكرم فجا صاحب الكرم من الغد الى داود فقضى بالاغنام لصاحب
الكرم لانه لم يكن بين ثمن الكرم وثمن الاغنام تفاوت فخرجوا من عند داود ومروا على
سليمان وهو ابن احدى عشر سنة فقال سليمان ما قضى الملك في امركم فقصوا على سليمان
القصة فقال سليمان نعم ما قضى نبي الله وغيره ارفق بالفريقين فعادوا الى النبي عليه السلام
واخبروه بذلك فدعا سليمان وقال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق
بالفريقين فقال سليمان تسلم الاغنام الى صاحب الكرم حتى ينتفع بدرها ونسلها
وصوفها ومنافعها ويعمل الراعي صلاح الكرم الى ان يعود كهيئته ثم ترد الاغنام الى صاحبها
ويرد الكرم الى صاحبه فقضى بذلك داود وذلك قوله تعالى وداود وسليمان ايضا اكرمنا
بالنبوة والحكمة اذ يحكمان في الحرث في كرم قوم اذ نفشت فيه غنم القوم قال ابن عباس
دخلت وارتعت فيه بالليل قال اهل اللغة النفش بالليل والهمل بالنهار قال اهل
المعاني نفشت بالليل وسرحت بالنهار قال القتيبي نفشت اي رعت ليلا والجمع نفش ونفاش

وحكمهم
القضية عائدا الى داود وسليمان والخصمين

وكنا لحكمهم لقضائهم يعني قضاء داود وسليمان شاهدين اي بذلك علماً ومنا ومنظور
ففهمناها سليمان يعني فهمنا تلك القضية سليمان حتى حكم عليها كما حكم وكلاً يعني داود
وسليمان آتيناه اعطيناه حكماً فهماً وعلماً بالنبوة وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
قال وهب بن منبه وكان داود يمر بالجبال مسبحاً وهي تجاوبه وكذلك الطير وكنا
فاعلين ملهمين مسخرين له الطير والجبال وعلمناه يعني داود صنعة لبوس لكم
يعني صنعة الدروع واللبوس الملبوس كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب
ليحصنكم من بأسكم من قرأ بالياء يعني ليحصنكم الدروع من بأسكم من شدة الحرب نحو سكم من
القتل والجراحة ومن قرأ بالتاء اي الصنعة تحصنكم ومن قرأ بالنون قال الله تعالى نحن
نحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون اي فاشكروا الله لكم نعمته ربكم وسنذكر كيفية صنعته
في سورة السبأ ان شاء الله تعالى ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح عاصفة شديدة
الهبوب تجري بامره بامر الله وقيل بامر سليمان من اصطخر الى الارض التي باركنا فيها
يعني الشام ويقال بيت المقدس مسيرة شهر ساعة واحدة كما قال الله تعالى غدوها شهر
ورواحها شهر من اصطخر فارس الى بيت المقدس التي باركنا فيها بالانهار والشجر وكنا بكل
شيء عالمين يعني من امور سليمان وداود عليهما السلام **قوله تعالى** ومن الشياطين من
وسخرنا من الشياطين من يغوصون له من يدخلون لسليمان البحر يخرجون الجواهر والرخام من
البحر ويعملون له عملاً من البنيان دون ذلك يعني دون الغوص وكنا لهم حافظين قال الله تعالى
وكنا لفعل الشياطين حافظين حتى لا يخرجوا من امر سليمان من يغوصون له ومن اداة يقوم
مقام الاسم يعبر به عن الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر قال الله تعالى ومنهم من ينظر
اليك وقال في الجمع ومنهم من يستمعون اليك وقال في المؤنث ومن يقنت منكن لله ورسوله
وقال الفرزدق في الاثنين تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
فاما من قال من ومنان ومنون واحتج بقول الشاعر اتوا ناري فقلت منون انتم
فقالوا الجن قلت عموا ظلاما يعني عموا في الظلام كقول العرب عموا صباحا اي انعموا في
صباحكم واضرابه غير مستعمل والمحتج عنه لشذوذه **قصة ايوب عليه السلام**
وايوب اذ نادى ربه قال ابن عباس سمي ايوب لانه آب الى الله عز وعلا قالوا وكان لابليس مجلس
في السموات فسمع الملائكة يقولون ان لله عبدا في الارض يقال له ايوب من فضله كيت وكيت

ويعودون من فضله وصلاحه وعبادته فقال ابليس لو سلطني الله عليه لاضطر به الى الجزع
والشكاية فسلطه الله على ماله فجاء ابليس الى اغنامه واوقع نارا في اغنامه فاحترقت كلها
وجاء الى ايوب على صورة راع وقال له ان اغنامك قد هلكت واحترقت فقال له ايوب لو كان فيك خير
لاحترقت ايضا فخرج من عنده وقصد الى ابله وبقره واوقع فيها النار فاهلكته
فاحترقت كلها ثم جاء الى ايوب على صورة جمال فقال له ان الابل والبقر قد احترقت وهلكت
فقال له ايوب لو كان فيك خير لاحترقت ايضا فرجع ابليس خائبا فلم ينل مراده منه في ماله
ثم سار حتى سلط على اولاده فجاء الى اولاده وكانوا في بيت بين يدي معلم فهدم عليهم
البيت واسقط عليهم السقف فماتوا كلهم ثم جاء الى ايوب واخبره بذلك فوجده صابرا عليه
ولم يجزع فرجع ابليس خائبا ولم ينل مراده منه في ماله واولاده ثم سار حتى سلط على جسده
ثم جاء ونفخ فيه نفخة فظهرت عليه الثآليل مثل اليان الشاة واحتكت فجعل يحكها
باظفاره حتى انقطعت ثم بالعظم والخزف ووقعت فيه الاكلة وكان في قرية يقال
لها البثنية بقرب دمشق كانت له خاصة فاخرج منها الى البرود رفضه القريب والبعيد
وكانت امراته رحمة تدور في تلك القرية وتعمل للناس وتجئ بقوته فلم يستعملها
ذات يوم احد فباعت قرنيها وهما الذوائبتان برغيفين فاتت بهما وكان ايوب اذا حضر
وقت الصلوة تعلق بقرنيها وقام الى الصلوة فلما دخل وقت الصلوة قال لها اين قرناك
قالت بعتهما برغيفين فحينئذ قال اني مسني الضر وقال آخرون انما قال اني مسني الضر
حين قصد الدود قلبه ولسانه فخشي ان يبقى عن الذكر والشكر وقال قوم مسني الضر من شماتة
الاعداء وذلك ان اناسا كانوا يعيرونه فبعضهم يقول انما اصابه بفعله الشر وبعضهم
يقولون انما اصابه بشغل باطنه فحزن لذلك وقال اني مسني الضر ويدل على هذا ما روي انه
انه قيل له بعدما عوفي ما كان عليك اشد من بلائك قال شماتة الاعداء وقال قوم
انما قال ذلك حين قال ابليس لامراته رحمة اسجدي لي سجدة حتى ارد عليكم المال والاولاد
والعافية وجئ فانا الذي فعلت ذلك بكم فاخبرت المراة ايوب بما قاله فقال اني مسني الضر
من طمع ابليس في سجدة حتى له وقال آخرون انما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه
فرفعها ووضعها على الفخذ وقال كلي فقد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد
المها على جميع ما قاسى من عض الديدان قال كعب كان ايوب في بلائه سبع سنين وقال بعضهم

كان في بلائه سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات قال وهب كان في بلائه ثماني عشرة سنة
فقالت له رحمة لو دعوت الله فيكشف ما بك من البلاء فقال لها يا هذه قد ابتليت في الرخاء
سبعين سنة فاتركيني حتى يأتي علي في البلاء سبعون سنة ثم ادعو الله فيكشف عني هذا البلاء
قال الضحاك ان ايوب لما باعت رحمة قرنيها غاظه ذلك فحلف ان يضربها مائة خشبة فلما عوفي
اراد ان يبر يمينه فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله يقول خذ بيدك ضغثا وهو اصل من شمراخ
او ثمام فيه مائة قضيب فاضرب بها ضربة واحدة ولا تحنث في يمينك قال سئلت عن هذه الآية
على ان قول ايوب مسني الضر شكاية منه الى الله فقلت ليس هذا شكاية منه وانما هو دعاء منه
والدليل عليه يأتي في عقبه قوله سبحانه وتعالى فاستجبنا له والاجابة بعقيب الدعاء لا الشكاية
كما قال تعالى ادعوني استجب لكم فاستحسنوا ذكره واعجبوا الدليل عليه ايضا ما سمعته قال سمعت
ابا عبد الله بن [illegible] والبغدادي يقول سئل ابو القاسم الجنيد عن هذه الآية اني مسني الضر فقال
عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال فدل هذا على ان قوله مسني الضر دعاء
منه لا شكاية **قوله تعالى** وايوب اذ نادى ربه يعني واذكر ايوب اذ دعا ربه دعا ربه
اني مسني الضر اصابني الشدة في جسدي فارحمني وعافني وانت ارحم الراحمين قال الله فاستجبنا له الدعاء
فكشفنا ما به من ضر قال ابن عباس لما اراد الله ان يعافي ايوب بعث الله جبريل حتى ركض برجله
الارض فظهرت منها عينان عين من ماء حار وعين من ماء بارد فاخذ جبريل عليه السلام بيده
فنفضه نفضة فتناثرت عنه الديدان وغاص في الماء الحار غوصة فنبتت لحمه ونبتت
الطراثيث وهو نبت يشبه الريباس وخرج من الماء الحار وغاص في الماء البارد واغتسل
وتوضأ وعاد الى منزله وهو ذا انهم ما كان وتنشأت سحابة بيضاء على قدر اعداد اولاده فمطرت
ثلاثة ايام بلياليها جرادا من ذهب فقال له جبريل اشبعت يا ايوب قال ومن يشبع من فضل الله
قال وهب كان له سبع بنات وثلاث بنين قال محمد بن اسحق بن يسار كان له سبع بنين
وسبع بنات فانهدم عليهم البيت فماتوا فاحياهم الله حين رد عليه الاموال قال وهب بن منبه
لم يحيهم الله ولكن له مثلهم قال كعب احيوا اولاده وولد مثلهم وهذا اشبه بظاهر الآية
واوحى الله اليه يا ايوب قد اثنيت عليك بالصبر فلا تغتر في البلاء وبعده ولولا اني وضعت
تحت كل شعرة منك صبرا لما صبرت يا ايوب فذلك قوله فاستجبنا له الدعاء وكشفنا ما به
من ضر مس شره اي ازلنا عنه مرضه وآتيناه اهله واعطيناه اولاده الذين هلكوا في الدنيا

ومثلهم

ومثلهم معهم ولده في الدنيا رحمة نعمة من عندنا وذكرى وعظة وعبرة للعابدين المؤمنين
الذين يتفكرون فيها فيعتبرون **قوله عز وجل** واسمعيل وادريس وذا الكفل
واختلفوا في ذي الكفل فقال قوم هو الياس وقال الآخرون كان رجلا عفيفا تكفل شان رجل
وقع في بلاء فانجاه الله على يده فسمي ذا الكفل وانما ادخله وسط هؤلاء الانبياء لعفته
وفضله وشرفه كل من الصابرين على البلايا والمرازي الا ان ايوب كان يخفى لهم وادخلناهم
في رحمتنا يعني النبوة والذين انهم من الصالحين وقال اهل العلم انهم من الصالحين من
المرسلين غير ذي الكفل لانه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا وعلى قول واحد وعلى القول الاخير
انه نبي صلى الله عليه **قصة يونس عليه السلام قوله عز وجل**
وذا النون اذ ذهب مغاضبا معناه واذكر صاحب الحوت يعني يونس اذ ذهب مغاضبا وفي
الخبر ان خمسة من الانبياء ذوو اسمين اسرائيل يعقوب الياس ذو الكفل عيسى والمسيح
يونس وذا النون محمد احمد صلوات الله عليهم اجمعين وذلك ان يونس وقومه كانوا يسكنون ارض [illegible]
فكذب به قومه ولم يؤمنوا به وكان يونس وعدهم ان يأتيهم العذاب الى اجل فلما دنا وقت العذاب خرج
يونس تلك الليلة من بين اظهرهم وذهب الجبال يعبد الله فيه فلما رأوا ان يونس قد خرج من بين اظهرهم
علموا ان وقت العذاب الذي وعدهم قد دنا وكان فيهم ملك عالم راجح فامر قومه ان يخرجوا الى
الصحراء وامرهم بان يعزلوا اولادهم الصغار من الامهات وكذلك البهائم وتاب نار من السماء وقامت فوق
رؤوسهم فكانوا يبكون ويتضرعون وآمنوا فرفع الله عنهم ذلك العذاب بسبب بكائهم وتضرعهم من الامهات
والاولاد ونجوا من العذاب كما قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت الا لم يكن اهل قرية آمنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
الى وقت آجالهم فانصرفوا الى منازلهم فلما كان الغد اشكل على يونس ان اهلكهم بالعذاب ولم يجد منهم
شيئا فخرج من منزله فرآهم كما كانوا بالامس فتعجب من ذلك ودهش وخاف ان يتوهموه كذبا فخرج
غضبانا حزينا من بينهم فاتى بحر الروم فاذا السفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة
تكفأت حتى كادت ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد آبق ومن رسمنا ان نقترع
فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة
ومن فيها قال فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس وقيل اقترعوا سبع مرات
فوقعت القرعة في كلها عليه فقام يونس صلى الله عليه فقال انا الرجل العاصي والعبد الآبق

والتقمته في البحر فجاء حوت فابتلعه ثم جاء حوت اكبر منه فابتلع هذا الحوت واختلفوا في مدة
مقامه في بطن الحوت فقال اكثر المفسرين ثلثة ايام ومنهم من قال سبعة ايام وقال مقاتل اربعين يوما
بليا بهادي اوحى الله تعالى الى الحوت ان لا يوذي منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله
طعاما لك فذلك قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قال الحسن وسعيد بن جبير كان يونس يظن ان الله
يهلك قومه فلما تجاوز من العذاب كره يونس ان يرجع اليهم فذهب غضبان فمعنى قوله اذ ذهب
مغاضبا لربه وغير هذا اولى بالانبياء قال القتيبي المغاضبة مفاعلة واكثر المفاعلة يكون
بين اثنين كالمناظرة والمجادلة وربما يكون من واحد تقول العرب سافرت وعاقبت الرجل وطارقت
النعل وشارفت الامر اي اقتربت منه وظاهرت من امراتي من الظهار وقاتلهم الله اي لعنهم الله
وهو ههنا من هذا الباب فمعنى قوله مغاضبا اي غضبان انفا وذكر ان العرب تسمي الغضب
انفا والانف الغضب لقرب احدهما من الاخر قال وهب بن منبه كان يونس رجلا ضجورا ضيق الصدر
فلما حمل له النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل ولذلك اخرجه الله من اولي العزم
فقال للرسول فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت فاخرجه من جملتهم
فيكون المعنى على قول القتيبي مغاضبا لقومه ومن عند قومه فصار السفينة فذلك قوله وذا النون
اي واذكر يونس اذ ذهب مغاضبا اي غضبان فظن ان لن نقدر عليه قال ابن حبيب ظن
بعض الجهال ان قوله لن نقدر عليه من القدرة التي هي ضد العجز وايتوهم هذا على نبي انه
يظن ان قدرة الله تعجز عنه فاما من القدرة فان العرب تقول قدرت على الشيء اذا قويت عليه
اقدره قدرة ومقدرة وقدرانا وليس قوله فظن ان لن نقدر عليه من هذا الباب في شيء
بل هو من التقدير تقول العرب قدرت الشيء اقدره تقديرا وقدرته اقدره قدرا وقدرا
بمعناه ومن الدليل على صحة ما قلنا قراءة الكسائي الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى
بالتخفيف وقراءة ابي بكر عن عاصم نحن قدرنا بينكم الموت بالتخفيف وهو من القدر
والقدر بمعنى التقدير ونحو ما قلنا قراءة الزهري وعمر بن عبد العزيز وظن ان لن نقدر
عليه على المجهول بالتشديد ومعناه قال الضحاك فظن ان لن يقدر عليه اي ظن
يونس ان لا تقضي عليه العقوبة وروى منصور عن مجاهد فظن ان لن نعاقبه وقال
عطا فظن ان لن نحبسه وقال اهل المعاني فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقوله ومن قدر عليه رزقه اي قتر وضيق
عليه رزقه م

قال ابو عمرو بن العلاء ندرت وقدرت وقدرته وقترت كلها بمعنى واحد فنادى في الظلمات
قال ابن عباس يعني ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر ان لا اله الا انت سبحانك
تبت اليك اني كنت من الظالمين على نفسي حيث عصيت على ابواه وروي عن النبي صلعم انه قال
ما من مكروب يدعو بهذا الدعا الا اجيب له قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون قال ابن عباس من المسبحين يعني من المصلين وقال بعضهم
يعني من المقرين بان الله مجعل لا اله الا انت سبحانك تسبيحه وقوله اني كنت من الظالمين
حجة على الرافضة في قولهم ان ابا بكر وعمر لم يكونا مستحقين للخلافة لقول الله تعالى
لا ينال عهدي الظالمين وكانا من جملة الظالمين لانهما كانا يعبدان الاوثان وعلي
لم يعبدها فبهذه الاية وقول ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا ينقض عليهم مذهبهم لان ادم
كان نبيا فقال ربنا ظلمنا انفسنا ويونس كان نبيا فقال اني كنت من الظالمين وياتي
باقي القصة في سورة الصافات ان شا الله قال الله فاستجبنا له الدعا ونجيناه من الغم
يعني من غمه في بطن الحوت وكذلك ننجي المومنين وقع التشبيه على ظلمات ثلث التي انجاه الله
منها كما نجى يونس من الظلمات الثلث كذلك ننجي المومنين من ظلمات ثلث ظلمة الدنيا وظلمة القبر
وظلمة النار وقال ابن حبيب ولو قرئ نجي المومنين بفتح اليا ورفع المومنين على ما لم
يسم فاعله لكان صوابا **قصة زكريا عليه السلم** قوله عز وجل وزكريا
يعني واذكر زكريا اذ نادى ربه دعا ربه رب لا تذرني فردا يعني لا تتركني فردا وحيدا
حين سال الولد وانت خير الوارثين اي وانت خير المعينين وقال بعضهم وانت افضل
من يرث اعتبارا بقول الله انا نحن نرث الارض ومن عليها ولله ميراث السموات والارض
فاستجبنا له الدعا ووهبنا له يحيى ووهبنا له يحيى ولدا اسمه يحيى واصلحنا له زوجه
قال قتادة اصلحنا له عقر زوجه حتى ولدت له يحيى بعدما عقرت ويبست عن الولادة
وقد ذكرنا قصتها في سورة مريم وال عمران انهم قال بعضهم يعني زكريا ويحيى وقال بعضهم
انهم يعني جميع الانبياء الذين ذكرهم الله في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات
يبادرون الى الطاعات ويدعوننا رغبا ورهبا يعني خوفا وطمعا خوفا من النار
وطمعا في الثواب وقال بعضهم يدعوننا رغبا في الجنة ورهبا من النار وكانوا لنا
خاشعين متواضعين مطيعين وانما ذلك اراد زكريا ويحيى فمعناه وكانوا لنا خاشعين م

يعني المذكورين من الانبيا في هذه السورة **قصه مريم عليها السلم قال الله تعالى**
والتي احصنت فرجها معناه واذكر مريم التي احصنت فرجها يعني عفت من ارتكاب الحرام وانما ذكر
قصة مريم عقيب قصص الانبيا لعفتها وشرفها وفضلها لا انها ليست بنبي ولكن شبيهة بالنبيين
فنفخنا فيها من روحنا فنفخ جبريل عليه السلم في جيبها بامر الله تعالى في موضع فنفخنا فيه من روحنا
راجع الى الجيب وجعلناها وابنها عيسى اية يعني دلالة وعبرة للعالمين لبني اسرايل على [illegible]
كون ولد بلا اب وحمل امراة بلا مماسة ذكر سوال فان قيل لم قال وجعلناها وابنها اية ولم
يقل ايتين وكان عيسى وامه عليهما السلم كل واحد وجعلنا الليل والنهار ايتين قلنا لانه اراد بقوله
اية يعني دلالة والدلالة مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلهذا قال اية وقد ذكرنا الجواب عن هذا في سورة
سبحان بتمامها **قوله تعالى** ان هذه امتكم امة واحدة قال ابن عباس يعني دينكم
دين واحد وكان في ذكر دين الانبيا كلهم وانا ربكم فاعبدون يعني فاطيعون ووحدوني
وتقطعوا امرهم بينهم يعني تفرقوا فيما بينهم في دينهم وصاروا فرقا واحزابا يعني اليهود والنصارى
والمجوس واختلفوا بعد اجتماعهم فامنوا ببعض الكتب وكفروا ببعضها كل يعني كل فرقة الينا
راجعون في المعاد فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات من الطاعات فيما بينه وبين ربه
وهو مومن مصدق في ايمانه فلا كفران لسعيه اي لا يبطل عمله ولا تخيب عن ثوابه وانا له كاتبون
يعني نكتب ما قاله وعمله وقال الضحاك معناه وانا لعمله حافظون فنجزيه ونكتب ما قدموا واثارهم
اي نكتب ما قالوا **قوله عز وجل** وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابن عباس
وحرام على قرية عاقبناها واهلكنا اهلها ان يرجعوا على مذهب ابن عباس لا صلة وليس بثابت
فكانه قال وحرام عليهم ان يرجعوا بعد الهلاك قال ابن حبيب واصل الحرام من الحرمان
وهو المنع ومعنى الاية ان المهلكين ممنوعون من الرجوع وقال اخرون الحرام ههنا بمعنى
الواجب فعلى هذا القول لا ثابتة اي وواجب عليهم ان لا يرجعوا **قوله عز وجل**
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهما قومان ومعناه يعني ياجوج وماجوج من كل حدب ينسلون
قال ابن عباس من كل تل وفشز والاكمة يخرجون وقيل يسرعون واصل النسلان مقاربة
الخطو مع الاسراع وهو عذاب القبر اعتبارا بقوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
اي يخرجون من القبور واقترب الوعد الحق يعني قيام الساعة فاذا هي شاخصة يعني طامحة وناظرة
ابصار الذين كفروا فيه تقديم وتاخير معناه فاذا ابصار الذين كفروا شاخصة يا ويلنا

الساعة

فيه اضمار معناه يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اي من هذا اليوم بل كنا ظالمين
قوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله الاية قال ابن عباس ومقاتل كان صناديد
قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فدخل رسول الله صلعم المسجد فقال لهم انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم الاية وخرج من المسجد ودخل عبد الله بن الزبعرى السهمي المسجد فراهم
يتهامسون اي يتسارون فقال فيم خوضكم فخبروه بما قاله رسول الله صلعم فقال عبد الله والله
لو كنت حاضرا لخصمته ثم دعا رسول الله صلعم فقال له عبد الله ابن الزبعرى انت قلت انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية فقال النبي صلعم نعم قلت قال خصمتك ورب الكعبة
اليس النصارى يعبدون عيسى وبنو مليح يعبدون الملايكة فقال النبي صلعم بلى قال فان
كان عيسى والملايكة في النار فنحن نرضى بذلك ان نكون معهم فسكت رسول الله صلعم فقال الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون والى ههنا بمعنى الا وليس في القران سواه فاخرج
عيسى والملايكة من جملة الداخلين في النار فذكر في قوله انكم وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام
قال الحسين بن الفضل معنى قوله انكم وما تعبدون من دون الله يا اهل مكة الاصنام لا سواها لانه لو اراد
الملايكة وعيسى لقال ومن تعبدون من دون الله لان من يكون لمن يعقل وما يكون لما لا يعقل حصب جهنم
قال ابن عباس يرمون في جهنم كما يرمى الحصى وقيل حصب جهنم بلغة الحبشة وقرا علي بن ابي طالب
ولاحق بن حميد حطب جهنم بالطا اعتبارا بقوله وقودها الناس والحجارة وقرات عايشة حضب جهنم
بالضاد وهو قريب من الحصب لانه دقاق النار التي توقد بين قابل الحطب انتم يا اهل مكة لها واردون
اي داخلون لو كان هولاء الاصنام الهة ما وردوها ما دخلوا النار وكل يعني العابد والمعبود فيها
في النار خالدون ويقولون لهم فيها زفير يعني صوتا كصوت الحمار وهم فيها لا يسمعون قال الضحاك
يصيرون صما لا يسمعون شيا ابد الابدين **قوله تعالى** ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
وجبت لهم منا الجنة يعني عيسى وعزيرا قال بعضهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
يعني العدة بالسعادة والتوفيق بالطاعة والسعادة اولئك عنها عن النار مبعدون قال
ابن حبيب حكي عن جعفر بن محمد الخلدي انه قال سيل الجنيد عن هذه الاية فقال سبقت
العناية بالبداية وظهرت الولاية في النهاية وقيل ارادوا العناية الرعاية والارادة
لانه لا يقال سبقت العناية اولئك عنها مبعدون وهو رد على المعتزلة لانه لم يقل
متباعدون وذلك انهم يقولون ان الفعل منا فرد الله عليهم وقال عنها مبعدون

انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم

لا يسمعون حسيسها يعني صوت النار والحسيس والاجيج صوت النار وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون مقيمون دائمون لا يبرحون نظيره وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر اختلفوا فيه فقال ابن عباس يعني حين يذبح الكبش
والفريقان ينظران يعني الموت قال بعضهم يعني قوله فريق في الجنة وفريق في السعير وقال الحسن البصري
الفزع الاكبر الانصراف الى النار وقال الضحاك حين يطبق على النار وروي عن ذي النون المصري
انه قال هو القطيعة والفراق وتتلقاهم الملائكة يعني تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة فيقولون
لهم هذا يومكم الذي يعني هذا يوم دولتكم الذي كنتم توعدون فيه الثواب ثم ذكر الله صفة القيمة
فقال يوم نطوي السما كطي السجل للكتب قرا ابو جعفر يوم تُطوى السما على المجهول
والسما رفع والطي يحتمل معنيين احدهما الدرج الذي هو ضد النشر بدليل قوله والسموات
مطويات بيمينه والثاني الاخفا والتعمية من قول العرب اطو عني هذا اي استره
والاية محتملة للمعنيين لان الله يمحو رسمها ويسقط نجومها بدليل قوله اذا الشمس كورت
وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض يعني تبدل اكامها وجبالها واشجارها والوديان
واجب علينا في الجملة بان الله تعالى يفني الاجساد والاشيا كما انشاها وهو القادر على ما يشا
والسجل الصحيفة وهو وزن طمر وفلز والطمر الفرس الوثيب والفلز جواهر الارض
فمعنى قوله يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب اي نطويها كطي الصحيفة على مكتوبها
وقال السدي السجل ملك يكتب اعمال العبيد فمعناه يوم نطوي السما كطي الملك
للكتب الصحيفة التي يكتب فيها اعمال العباد قال ابو الجوزا وعكرمة السجل اسم كاتب
كان لرسول الله صلعم قال ابن حبيب وليس يصح ذكره في التاويلات وكتاب رسول الله صلعم
هم المعروفون علي بن ابي طالب وعثمان ومعوية وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فارتد بعد
الاسلام وعاد الى الاسلام فاما السجل من المساجلة وهي المكاتبة واصلها من السجل
وهو الدلو كما بدانا اول خلق نعيده فيه قولان احدهما كما بدانا اول خلق نعيده يعني
السموات والارضين كما ابدناها نعيده نفنيه ونعدمه بعد الايجاد وعدا علينا
اي واجبا علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث قوله عز وجل ولقد
كتبنا في الزبور يعني كتاب داود عليه السلم وسمي زبورا لانه يزبر اي يكتب وهو فعول بمعنى
مفعول تقول العرب زبرت الكتاب وزبرته خططته وسطرته وكتبته

السجل من المساجلة

ومثبته اذا كتبته من بعد الذكر اختلفوا فيه فقال بعضهم من بعد الذكر اي من بعد التورية
ونظيره قول سليمان عليه اني احببت حب الخير عن ذكر ربي يعني التورية وقيل من بعد
اللوح المحفوظ وقال آخرون بعد ههنا بمعنى قبل ونظيره فما بعوضة فما فوقها قال ابو عبيدة
فما دونها وقوله وكان وراهم ملك اي قدامهم والذكر على هذا القول هو القران والتقدير
في الزبور من قبل الذكر من قبل القران ان الزبور قبل القران والمكتوب في الزبور وهو ان
الارض يرثها عبادي الصالحون الموحدون قال وهب بن منبه قرات في عدة من كتب الله تعالى
ان الله قال اني لاورث الارض عبادي الصالحين من امة محمد صلعم وقال بعضهم ان الارض يعني
ارض بيت المقدس يرثها عبادي الصالحون يورثها مومني بني اسرائيل ان في هذا البلاغ
لعبرة وعظة لقوم عابدين موحدين من هذه الامة قوله عز وجل وما ارسلناك يا محمد
الا رحمة للعالمين لجميع الخلايق الانس والجن وهو عام اللفظ والمعنى وذكر ان الخلق صنفان
فمومن لمحمد عم والقران فله تبشير الثواب والتخفيف في الدنيا والجنة في الاخرة واما جحد
والكافر امن من الخسف ومن المسخ والقذف نذكر قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قل يا محمد انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي خالقكم ورازقكم انه واحد فهل انتم مسلمون اي
خاضعون ومتواضعون والخطاب لاهل مكة وقيل فهل انتم مسلمون اي استسلموا
فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان والاخلاص يعني اهل مكة فقل لهم يا محمد آذنتكم على سوا
وهذا من فصيحات القران اي اعلمتكم واخبرتكم عن جلية وبيان من الامر وقيل آذنتكم
اعلمتكم على سوا على بيان في علانية بغير سر وهذه الاية منسوخة باية القتال وان ادري
وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب نسخها قوله واقترب الوعد الحق
انه يعلم الجهر من القول معناه ان الله يعلم الاعلان من القول والفعل ويعلم ما تكتمون اي ما
تسرون وتخفون من الفعل والقول ويعلم متى يكون عذابكم وان ادري وما ادري لعله اي
فتنة لكم كناية عن غير مذكور ومعناه وما ادري لعل تاخير العذاب عنكم فتنة لكم اي بلية لكم
بالمعصية لكي تزدادوا لكم العقوبة ومتاع وبلغة الى حين اي وقت مجي العذاب نظيره انما نملي
لهم ليزدادوا اثما قل يا محمد يا رب احكم بالحق والله لا يحكم الا بالحق وفيه غموض واشكال
واختلفوا فيه فقال بعضهم قال رب احكم بحكمك الحق فحذف حكمك وهو قول حسن واحسن
منه قول من قال ان الحق ههنا العدل ومعناه قال رب احكم بالعدل وقيل قال رب احكم بالحق

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

وما فعلكم

وربنا الرحمن المستعان نستعين به على ما تصفون وتقولون من السحر والكذب والولد يعني

سورة الحج مكية الا ثلث ايات وهو قوله تعالى

هذان خصمان الى ثلث آيات وقيل سورة الحج مدنية الا اربع ايات وهو قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول الى قوله عذاب يوم عقيم وهي سبعون وثمان ايات في الحجازي
وثمان في الكوفي وكلماتها الف ومائتان واحدى وتسعون كلمة وحروفها خمسة الاف ومائة وخمسة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو مأمن الخائفين وجار المستجيرين وغوث المستغيثين قوله عز وجل
يا ايها الناس اتقوا ربكم قال ابن عباس يا ايها الناس في القرآن خاص وعام وههنا عام قال الضحاك
ما في القرآن يا ايها الناس فهو مكي وهو في احدى وعشرين موضعا وما في القرآن يا ايها الذين امنوا
فهو مدني وهو في ثمانية وثمانين موضعا ولا تكاد تجد يا ايها الذين امنوا مكيا يا ايها الناس اتقوا
ربكم اخشوا ربكم واطيعوه ان زلزلة الساعة يعني ان قيام الساعة وهولها وتحرك الارض عند
قيامها شيء عظيم قوله يوم ترونها يعني حين ترون الساعة عند النفخة الاولى
تذهل كل مرضعة عما ارضعت قال ابن عباس تذهل تشغل قال الضحاك تحيروا قال ابن حيان تنسى
كل مرضعة كل والدة عما ارضعت عن ولدها تقول العرب امرأة مرضع ومرضعة وامرأة حامل
وحاملة والفرق بين اللفظين ان المرضع التي لها ولد رضيع والحامل التي في بطنها ولد فاذا
ادخلت الهاء ونوثث فقلت ارضعت فهي مرضعة وحملت فهي حاملة وتضع كل ذات حمل حملها
يعني وتضع الحوامل ما في بطونها من الاولاد وترى الناس سكارى هذا على طريق التمثيل وفيه
اضمار ومعناه وترى الناس كأنهم سكارى من الشراب ومن قرأ سكرى فلأن جمعها ايضا
سكرى وسكارى جمع سكران ككسلان وكسالى جمع كسلان وما هم بسكارى من الشراب بل هم
متحيرون خائفون من شدة عذاب الله وهو هول قيام الساعة ولكن عذاب الله شديد
فمن ذلك تحيروا كأنهم سكارى قال مقاتل وذلك انها تكون قبل النفخة الاولى يأمر الله ملكا
ملكا حتى ينادي يا ايها الناس اتى امر الله فتسمعه الخلائق اجمعون فيموج بعضهم في بعض
ويهربون الى المساجد والصوامع فعند ذلك يشيب منه الصغير ويسكر منه الكبير
وتضع الحوامل وتذهل المراضع فهذا معنى قوله ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها الآية وهاتان الآيتان نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق وهم حي

من خزاعة والناس يسيرون فقرأهما رسول الله صلعم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما
اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا
بين حزين وباك ومتفكر فقال رسول الله صلعم اتدرون ماذا ذلك اليوم قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذلك اليوم يقول الله لآدم قم يا آدم وابعث من ذريتك بعثا الى الجنة وبعثا الى النار
فيقول آدم من كل كم فيقول الله لآدم من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار
وواحدا الى الجنة فبكت الصحابة وقالوا من ينجو يا رسول الله ذلك اليوم فقال رسول الله صلعم
ابشروا وسددوا وقاربوا فانكم بين خليقتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه قالوا ومن هما
قال يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود
او كشعرة سوداء في الثور الابيض او كرقم في ذراع الدابة او كشامة في جنب البعير ثم
قال اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة
فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وقال يكون الناس يومئذ مائة وعشرون
صفا ثمانون منها امتي ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب وفي بعض
الروايات ان عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلعم سبعون الفا مع كل احد سبعون فقام
عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله
منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فصار
مثلا يضرب به في كثير من المواضع قال ابن عباس كان الانصاري منافقا فلهذا لم يدع له
قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث
وكان كثير الجدال في الله وفي القرآن فيقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين
يعني اكاذيب الاولين فانزل الله تعالى ومن الناس يعني النضر بن الحرث من يجادل
من يخاصم في الله بغير علم بلا حجة ولا برهان قال الضحاك النضر بن الحارث شيطان
المتمرد ابو جهل بن هشام فرعون النبي صلعم والوليد بن المغيرة كهف الشرك يعني غار الشرك
ويتبع كل شيطان مريد متمرد شديد خبيث عاص لعين كتب عليه قضي عليه يعني على
ذلك الشيطان انه من تولاه يعني من اتبعه واطاعه فانه يعني الشيطان يضله
من تولاه ومتابعيه عن الهدى ويهديه اي ويرشده ويدعوه الى عذاب السعير ثم بين الله تعالى
لاهل مكة دلالة البعث فقال يا ايها الناس يعني اهل مكة ان كنتم في ريب من البعث في شك
من القيامة

فانا خلقناكم من تراب يعني خلقنا اباكم من تراب ثم من نطفة ثم خلقناكم من نطفة ثم
من علقة وهو الدم العبيط ثم من مضغة وهي لحمة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس
المخلقة التامة وغير المخلقة الناقصة وقال الضحاك المخلقة المصورة وغير المخلقة التي لم يظهر
صورتها قال الربيع بن انس المخلقة التامة وغير المخلقة السقط لنبين لكم لكي نبين لكم كيف
هذه الاشيا وتخليقها في قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم قال ونقر في الارحام
ما نشا معناه ونحن نقر في الارحام ما نشا وقرى في الشواذ ونقر وهو معطوف على قوله
لنبين لكم ونظيره وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله ويجعل الرجس بالرفع ايضا انه يجعل
الرجس ومن قرا بالنصب فمعطوف على قوله ان تومن الا باذن الله الى اجل مسمى يعني الى وقت
خروجه من الرحم ثم نخرجكم طفلا ولم يقل اطفالا لانه من جملة الاسما التي تسمي العرب الجميع
باسم الواحد قال الشاعر ان العواذل ليس لي باامير ولم يقل باامرا ثم لتبلغوا اشدكم
والاشد على ثلث مراتب بلوغ الصبي وبلوغ العقل وبلوغ الوحي فالاشد الذي يكون
بلوغ الصبي قال ابن ابي ليلى خمس عشر سنة قال ابو يوسف سبع عشر سنة وقال ابو حنيفة ثماني
عشر سنة وبلوغ العقل ستة وعشرون سنة وبلوغ الوحي اربعون سنة والاشد جمع شد
كالفلس وفلس ومنكم من يتوفى اي يموت ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعني الكبر
والهرم لكيلا يعلم من بعد علم شيا يعني حتى لا يعقل من بعد عقله الاول شيا
وترى الارض هامدة اي ميتة يابسة ساكنة فاذا انزلنا عليها الما يعني
المطر اهتزت اي تحركت بالنبات وربت قال ابن عباس ارتفعت قال محمد بن كعب
انتفخت وقرا ابو جعفر وربات وليس بعد ذلك من الارتفاع لان العرب تسمي
الطليعة ربية لاشرافها على العسكر وكذلك الربيان وانبتت من كل زوج بهيج
اي من كل صنف ولون حسن ذلك القدرة لتفكروا وتعلموا لتعلموا بان الله هو الحق يعني ان عبادة
الله هي الحق وانه يحي الموتى كما احيا الارض وانه على كل شي من الحياة والموت قدير اي
قادر وان الساعة اتية اي جائية كاينة لا ريب فيها لا شك فيها وان الله يبعث
من في القبور للثواب والعقاب ومن الناس من يجادل يخاصم في الله في دين الله وكتابه
بغير علم بلا علم يعني النضر بن الحرث ولا هدى ولا كتاب منير مبين كما يقول
ثاني عطفه قال ابن عباس يعني مستكبرا والعطف الجانب ويدل على مجيئه

38

والهوا على الاستعارة قال الضحاك ثاني عطفه يعني شامخا بانفه قال اهل المعاني
لاويا عنقه والاصل فيه يرجع الى الكبر ليضل عن سبيل الله ليضل الناس عن دين الله
وطاعته له في الدنيا خزي يعني القتل يوم بدر وذكر ان النبي صلعم اخذ من الاسارى
سبعين رجلا يوم بدر فلم يقتل منهم الا اثنين النضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط
فامر عليا حتى قتلهما صبرا لشدتهما على الكفر فذلك قوله له في الدنيا خزي اي هوان
يعني القتل في يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق يعني عذاب النار وفيه
اضمار ومعناه ويقال له ذلك العذاب وقيل ذلك القتل في يوم بدر بما قدمت يداك
بما عملت يداك في الشرك وان الله ليس بظلام للعبيد اي على العبيد لان الظلم ليس
من فعله ولا من صفته بل فعله العدل مع اعدايه والتفضل على اوليايه نزلت من
قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الى ههنا في النضر بن الحرث

قوله تعالى

ومن الناس من يعبد الله على حرف نزلت هذه الاية في قوم الخلاف من بني اسد بن خزيمة
قدموا المدينة باهاليهم فاسلموا وامنوا على رسول الله صلعم باسلامهم وفيهم نزلت يمنون
عليك ان اسلموا وكانوا يمنوا الاية فان نفع مرادهم وولدت نساوهم الغلام ونتجت
حيواناتهم واغنامهم وصحت اجسامهم قالوا هذا دين صالح نقيم عليه وان سقمت
اجسامهم وولدت نساوهم البنات واجهضت دوابهم عن الاولاد قالوا هذا دين سو
وذكر معنى قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف وقال ابو صالح مولى ام هاني
وذكر ان قوما من الاعراب اتوا المدينة فاسلموا افسدوا طرق المدينة بالعذرات
وقالوا يا رسول الله اتتك العرب بانفسها فانينا لك باهالينا واولادنا فان
اعطوا من الصدقة وانتفع مرادهم حمدوا دينهم وان كان غير ذلك ولم ينتفع مرادهم
كما ارادوا ذموا دينهم فذلك قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف قال
ابن عباس على حرف قال الكثير من المفسرين على حرف اي على شك ونقمة على
حرف على وجه وانتظار النعمة واصل الحرف في اللغة الحد والحرف
ومنه يقال حرف الوادي اي جانبه وحرف العين الاشفار وتنبت عليه الشعر
والمعنى انهم يعبدون الله على لون واحد وعلى حد وطرف في جميع احوالهم قال
القتيبي الحرف يقع على المثال المقطوع من حروف التهجي وعلى الكلمة بتمامها

على حرف

والخطبة بكسرها ومنه يقال فلان يقرأ بحرف أبي عمرو أي بقراءته فمعنى الآية أنهم كانوا
يعبدون على لون واحد في العسر واليسر والمحبوب والمكروه والمنشط والمكره ولو عبدوا الله
بالشكر على السراء والضراء عبدوا الله على حرف فإن أصابه خير سعة في معيشته أقام على دينه
وإن أصابته فتنة أي بلية وشدة في معيشته انقلب على وجهه رجع إلى دينه الأول الشرك
بالله وترك دينه خسر الدنيا والآخرة قال الفراء هذا حال كأنه قال خاسر الدنيا والآخرة معناه
خاسر الدنيا بذهابها والآخرة بذهاب الجنة وقد قرئ خاسر الدنيا والآخرة بخفض الهاء
من الآخرة على الإضافة ذلك يعني اضطرابه وانقلابه وتلونه في عبادته ودينه هو الخسران
المبين هو الضرر الظاهر يدعو من دون الله يعني يعبد بنو الخلاف من دون الله ما لا يضره
إذا عصاه وما لا ينفعه إن أطاعه وهو الحجارة والأصنام ذلك الدعاء والعبادة هو
الضلال البعيد يعني الخطأ البعيد عن الحق والهدى يدعو يعبد بنو الخلاف لمن ضره
أقرب من نفعه وزعم الزجاج أن اللام ههنا معقولة مؤخرة وهي في الأصل يدعو والله لمن
ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير لبئس العابد والمعبود قال
ابن عباس ولبئس العشير أي الصاحب قال مجاهد بن كعب ولبئس الخليط قال أبو العالية
الشريك وقيل اللام هنا لام القسم قوله عز وجل إن الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات الآية إن الله يفعل ما يريد في خلقه من الشقاوة والسعادة من كان
يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة نزلت فيهم أيضا حيث قالوا إنا نخاف أنه لا ينصر
الله محمدا في الدنيا فأنزل الله تعالى من كان يظن أن لن ينصره الله الهاء عائدة إلى
النبي صلعم وهذا كناية عن غير مذكور معناه من كان يظن أن لا ينصر الله دينه
ونبيه قال أبو عبيدة من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة أي لن يرزقه الله
في الدنيا والآخرة تقول العرب أرض منصورة أي ممطورة إذا كان فيها النبات
فليمدد بسبب إلى السماء يعني فليربط حبلا إلى سقف البيت والمفسرون على أن السماء
ههنا سقف البيت إلا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فإنه قال السماء هنا سماء الدنيا
وهذا كقوله فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء قال الضحاك
فليمدد بسبب إلى السماء فليختنق قال الحسين بن الفضل فليمدد بسبب إلى السماء
وهذا كما يقول الرجل لرجل إذا غمه إن لم ترض قولي فاختنق ثم ليقطع الحبل

اطمأن به

جنات تجري من تحتها الأنهار

فلينظر فليتفكر مع نفسه هل يذهبن كيده اختناقه ما يغيظ غيظه ثم محمد صلعم
قال ابن جبير وقد قال بعض الملحدة فقال إذا اختنق وقطع الحبل كيف ينظر
فقلت ليس هذا اختناق وإنما أراد فليتصور هذا الأمر في نفسه ثم لينظر وكذلك
وهكذا أنزلناه يعني القرآن آيات بينات ظاهرات واضحات بالحلال والحرام والأمر
والنهي وأن الله يهدي من يريد إلى دينه من يريد من كان أهلا لذلك قوله عز وجل
إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس قال الفقيه رحمه الله
تعالى في هذه الآية ستة أديان فواحد للرحمن وخمسة للشيطان إن الذين آمنوا
بمحمد والقرآن والذين هادوا يعني اليهود أهل المدينة والصابئين هم صنف من النصارى
والنصارى يعني أهل نجران السيد والعاقب والمجوس عبدة الشمس والنيران والذين أشركوا
مشركو العرب إن الله يفصل بينهم يقضي ويحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون إن الله
على كل شيء من اختلافهم وأعمالهم شهيد أي شاهد وعالم ألم تر ألم تخبر في القرآن يا محمد أن الله
يسجد له من في السماوات من الخلق ومن في الأرض من المؤمنين والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب كل هؤلاء يسجدون لله وقد فسرنا سجود هذه الأشياء في سورة
النحل وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب قال الأستاذ بن حبيب سمعت بن عياش
يقول فيه أخبار المعتزلة وسجد كثير من الناس وأبى كثير حق عليهم العذاب ومعناه
ويسجد كثير من الناس وجبت لهم الجنة وهم المؤمنون وأبى كثير حق عليهم العذاب
وجب عليهم عذاب النار وهم الكافرون ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم
بالسعادة وقيل ومن يهن الله بالنكرة فما له من مكرم بالمعرفة ظاهر الآية رد على المعتزلة
وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة الشامي ومن يهن الله فما له من مكرم بفتح الراء يعني المصدر أي
من إكرام كقوله وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأدخلني مدخل صدق وأخرجني
مخرج صدق أي إنزالا مباركا وإدخالا صدقا وإخراجا صدقا إن الله يفعل ما يشاء
في خلقه من الشقاوة والسعادة والنكرة والمعرفة قوله عز وجل هذان خصمان
اختصموا في ربهم فقال المؤمنون ليس له ولد وقالت اليهود عزير ابن الله وقال علي بن
أبي طالب وأبو ذر الغفاري نزلت هذه الآية في ستة نفر علي وحمزة وعبيدة بن
الحارث من المؤمنين وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة من الكافرين

اختصموا في ربهم قال السدي ومحمد بن كعب الآية عامة في جميع المؤمنين والكافرين
قال ابن حبيب ورأيت في بعض التفاسير ان الخصمين عمر بن الخطاب وابو جهل بن هشام
والخصم اسم يوصف بالمصدر لذلك جاز ان يسمى الجمع خصما قال الله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم
اذ تسوروا المحراب هذان خصمان المؤمنون والكافرون اختصموا في ربهم قال كل واحد
منهم انا اولى بالله وبدينه فحكم الله بينهم فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
يصب دخيرها من فوق رؤوسهم الحميم وهو الماء الذي قد انتهى حره يصهر به
اي يذاب بالحميم ما في بطونهم من الشحوم وغيرها والجلود ويذاب به الجلود ولهم مقامع
يعني السياط من حديد حميم حار يضرب على رؤوسهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار
من غم من غم العذاب اعيدوا فيها اي ردوا اليها بضرب المقامع وذوقوا وقيل لهم ذوقوا
عذاب الحريق يعني النار ثم ذكر صفة المؤمنين فقال ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار من تحت شجرها
الانهار يحلون فيها اي يلبسون في الجنة من اساور من ذهب اسورة من ذهب ولكل واحد
من اهل الجنة ثلثة اساور اسورة من ذهب واسورة من فضة واسورة من لؤلؤ
فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ومن لؤلؤ ومن قرأ لؤلؤا اراد
ويحلون لؤلؤا ولباسهم فيها في الجنة حرير وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس
ارشدوا في الدنيا ودعوا الى لا اله الا الله وهدوا الى صراط الحميد يعني وارشدوا
الى دين الله وطريقه فهذا قضاء الله بين المؤمنين والكافرين في خصومتهم قوله تعالى
ان الذين كفروا يعني مشركي مكة ابا سفيان واصحابه ويصدون عن سبيل الله يعني
ويصدون الناس عن دين الله والمسجد الحرام الذي يعني ويصرفون محمدا واصحابه
عن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس اي خلقناه وبنيناه للناس سواء العاكف
فيه يعني المقيم في المسجد والباد يعني الذي يطوف من البادية يعني يدخل وقرئ سواء
بالرفع والنصب فمن رفع سواء جعل تمام الكلام عند قوله جعلناه ومن نصب سواء
اوقع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين العاكف فيه والباد قال ابن عباس
المقيم فيه والطارئ عليه سواء ليس احدهما افضل على الآخر والطارئ الداخل عليه
قال القرظي المقيم فيه والنازع اليه سواء لا يفضل احدهما على الآخر وقال اهل المعاني

40

ثواب رب والطارئ فيه سواء وقال بعض اهل المعاني يريد بقوله سواء العاكف فيه
والباد استوى الناس جميعا في دور مكة فلهذا اكره من كره اجارة دور مكة وكرايها
وقال انه غنيمة لجميع الناس وروي عن عبد الله بن عمر انه قال سواء احلت محرما
او كراء ارض مكة ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال ابن عباس ومقاتل
نزلت هذه الآية في عبد الله بن انس بن خطل وذلك ان النبي صلعم بعثه مع رجلين احدهما
انصاري والآخر منهما جهني الى بعض القرى فافتخروا في الطريق بالانساب فقال
واحد نسبي خير من نسبكم وقال الآخر كذلك فقتل عبد الله الانصاري ولحق مكة كافرا
فلما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلعم بقتله فقتله ابو برزة الاسلمي وسعيد بن حريث القرشي
فانزل الله تعالى ومن يرد فيه يعني في البيت ويقال في المسجد بالحاد يقال الباء صلة
يعني الحادا او ظلما ومعنى الالحاد ههنا القصد الى الخراب وما اشبه ذلك وهذا القول ان
نضرب بالسيف ونخرجوا الفرج يعني ونخرجوا الفرج واختلفوا في الالحاد فقال ابن عباس
هو الشرك وقال سعيد بن جبير الالحاد الاحتكار ومنع الطعام قال عطاء هو قول الرجل
في المبايعة لا والله وبلى والله وقال زيد بن اسلم هو ان يتعمد الرجل ظلم اخيه بظلم
ان يظلم عليا احد نذقه من عذاب اليم هو القتل في الدنيا وعقوبة في الآخرة قوله عز وجل
واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت قال ابن عباس لما كان زمن الطوفان نوح عليه السلم
رفع البيت الذي كان حجه آدم الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور والملائكة يحجونه
واسمه الضراح وقيل الصراح فلم يبق من زمان نوح الى وقت ابرهيم حج فلما كان وقت
ابرهيم امره الله بالخروج الى مكة اتاه جبريل فقال له ان الله تعالى يامرك ان تبني له
بيتا فالتبس عليه القواعد فبعث سحابة وقربت من الارض فيها راس ولها
لسان ذلق فقال لابرهيم ابن على ظلي وحيالي فبنى ابرهيم القواعد على ذلك الظل
فذلك قوله تعالى واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت قال ابن عباس واذ جعلنا قال مقاتل
ودللنا عليه وهيأنا لابرهيم مكان البيت وقال الحسن انزلنا نظيره واذ غدوت
من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد وقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا وقوله لقوم صالح
وبوأكم في الارض وقوله حكاية عن اهل الجنة نتبوأ منها حيث نشاء اي ننزل
ان لا تشرك بي شيئا اي وحينا اليه ان لا تشرك بي شيئا من الاصنام وطهر بيتي من الاوثان

للطايفين حوله والقايمين فيه والركع السجود وهم اصحاب الاطراف المتفرقة
واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا يعني اخبرهم بانك بنيت البيت حتى يحجوه واختلفوا في
الاذان فقال قوم صعد ابرهيم ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم وقال الاخرون
بل قال يا ايها الناس اني بنيت لله بيتا فحجوه فاسمع الله صوته كل من كتبه عليه
حجه حتى اجابوه من اصلاب الرجال وارحام النسا فقول الحجاج لبيك اللهم لبيك اجابة
لدعوة ابرهيم عليه السلام ياتوك رجالا قال ابن عباس يعني مشاة على ارجلهم ويقال راجل ورجال
ورجل ورجالة اذا كان ماشيا على الرجل ونظيره راجل ورجال قايم وقيام وصايم وصيام
وعلى كل ضامر يعني ركبانا على الابل التي هزلت في الطريق ياتين يحملن من كل فج عميق
من كل طريق بعيد وارض بعيدة ليشهدوا منافع لهم يعني ليشهدوا منافع الدنيا والاخرة اما
منافع الدنيا بالربح والتجارة ومنافع الاخرة باداء العبادة وقال سعيد بن المسيب
ومجاهد العوفي ليشهدوا منافع لهم يعني العفو والمغفرة والمعنى انهم يرجعون مغفورا
لهم كما جاء في الخبر ان الله يقول يوم عرفة للحجاج ارجعوا مغفورا لكم فقد بدلت سياتكم حسنات
ويذكروا يعني وليذكروا اسم الله في ايام معلومات قال اكثر المفسرين هي ايام العشر
وقال قوم هي ايام التشريق والمعلومات ايام العشر وقال محمد بن كعب المعدودات
والمعلومات واحد وقال بعضهم المعدودات ايام التشريق والمعلومات ايام العشر وهذا اصح
على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني على ذبيحة الانعام الابل والبقر والغنم فكلوا منها
من الاضاحي والامر امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا ينحرون ويذبحون ولا ياكلون منها شيئا
واطعموا البايس الفقير يعني واطعموا منها الفقير الضرير الزمن المحتاج ثم ليقضوا
تفثهم قرا ابو عمرو بكسر اللام في قوله ثم والواو والفا لان ثم منفصل من طرف الكلام
والواو والفا كانهما من نفس الكلام ثم ليقضوا تفثهم يعني من نسك حجهم اخذ الشارب
وحلق شعر الراس ورمي الجمار وتقليم الاظفار وغير ذلك واصل التفث في اللغة الوسخ
تقول العرب للرجل تستقذره ما اتفثك اي ما اوسخك واقذرك وليوفوا نذورهم
هذا لمن كان عليه نذر او قيل وليوفوا نذورهم اي وليتموا نذورهم التي اوجبوها على
انفسهم من اعمال البر في ايام الحج وليطوفوا طواف الواجب بالبيت العتيق قال ابن عباس
سمي عتيقا لان الله اعتقه من كل جبار قصده وقال قوم سمي عتيقا لقدمه لانه

اول

اول بيت بني من قول العرب دينار عتيق وقيل سمي عتيقا لانه كريم على الله كقول العرب
فرس عتيق اذا كان كريما عظيما على صاحبه واحسن ما قيل فيه قول سفيان بن عيينة انه
انما سمي البيت عتيقا لانه لم يملك قط ذلك الذي ذكرت من المناسك عليهم ان يعرفوا ذلك
ومن يعظم حرمات الله يعني مناسك الحج فهو خير له عند ربه بالثواب واحلت لكم الانعام يعني
ورخصت لكم ذبيحة الانعام واكل لحومها والتصدق بها الا ما يتلى عليكم من اول سورة المايده
وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني
اتركوا الشرك والكفر وعبادة الاوثان واجتنبوا قول الزور وهو قولهم في التلبية لبيك لا
شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وهذا الكذب والزور فنهاهم الله عن ذلك وقال حنفا
لله اي كونوا مسلمين مخلصين له بالتلبية والحج وقيل حنفا اي حجاجا لله غير مشركين به
في التلبية والحج ومن يشرك بالله فكانما خر من السما اي فكانما سقط من السما الى
الارض فتخطفه الطير اي تسلبه الطير وتاكله او تهوي به الريح اي تسقطه الريح
في مكان سحيق اي بعيد وهذا على طريق التمثيل ذكر ابعد من اشرك بالله وقيل ذلك
العذاب حقيق به المشرك ومن يعظم شعاير الله يعني مناسك الله الحج فانها يعني
فان مناسك الحج من تقوى القلوب يعني من اخلاص القلوب قوله عز وجل
لكم فيها في الانعام منافع في اكلها الى اجل مسمى الى ان يعني ويقال الى اجل مسمى الى ايام
الحج ثم من مكة ثم محلها يعني منحرها الى البيت العتيق عند البيت ولكل امة من المومنين
جعلنا منسكا مذبحا لحجهم وعمرتهم قال ابن عباس منسكا اي عيدا قال الضحاك
هراقة الدم قال الحسن عيدا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني
على ذبيحة الانعام قيل سميت البهايم بهايم لانها لا تتكلم وسميت البدن لانها تقلد
وتشعر وتساق الى مكة والهدي ما ينحر بمكة والجزور البعير الذي ليس ببدنة ولا هدي
فالهكم اله واحد بلا ولد ولا شريك فله اسلموا اي اخضعوا له وبشر المخبتين قال ابن عباس
المتواضعين وقال مجاهد المطمينين وقال الاخفش الخاشعين ثم وصفهم فقال الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من الفقر والبلايا
والمقيمي الصلوة وبشر المقيمين الصلوات الخمس بوضوها وركوعها وسجودها ومواقيتها
ولو كان فيه النون لكان الصلاة منصوبة وخفضت هاهنا للاضافة وحذف الاثنين والجمع

الحال العمر ذكر

بتقلد بلحا شجرة

يحذف عند الاضافة ...

كقوله نكسوا رؤسهم ومما رزقناهم يعني مما اعطيناهم من الاموال ينفقون يتصدقون
في حجهم والبدن قال ابن عباس يعني الابل قال السدي يعني الابل والبقر والبدن بسكون
الدال جمع بادن كقولك في الكلام فرس فاره وافراس فاره ومن قرا بضم الدال فهو جمع
كقولك خشبة وخشب جعلناها لكم من شعائر الله من اعلام الحج لكي تذكروا وهي الرجلان
ونطعن في اسنمتها وتقلدها لكم فيها في الاضاحي خير ثواب في الدنيا والاخرة يعني مغفرة للذنوب
فاذكروا اسم الله عليها يعني على ذبحها صواف خوالص وفي مصحف عبد الله بن مسعود
صوافن بالنون يعني المعقولة اليد اليسرى وهي قائمة على ثلاث قوائم وفي مصحف ابي
صوافي بالياء يعني حلالا صافية طيبة بها النسك فاذا وجبت جنوبها اي سقطت
الى الارض بعد الذبح فكلوا منها من الاضاحي واطعموا اي واعطوا القانع الذي يقنع
باليسير والمعتر الذي يعترضك ولا يسألك قال قتادة القانع السائل والمعتر الذي
يطيف بك قال ابن حبيب رايت في بعض التفاسير ان المعتر الجار وقرا الحسن واطعموا
القانع والمعتري هو كالمعتر سواء تقول العرب اعتره وعراه واعتراه اذا اتاه لمعروفه
كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون قال ابن عباس رح هكذا ذللناها لكم لتشكروا وتستحيون اياها
لكم وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مطيقين قوله عز وجل
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا ذبحوا ونحروا لطخوا حوائط
الكعبة بالدماء فانزل الله تعالى لن ينال الله لحومها اي لن يصعد الى الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم كذلك هكذا سخرها لكم ذللها لكم لتكبروا الله لتعظموا الله على ما هداكم
فتقولوا الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا وبشر المحسنين الذين مضى
ذكرهم والشاكرين والمكثرين والمقيمين قوله عز وجل ان الله يدافع عن الذين امنوا
قال ابن عباس اسلم جماعة بمكة وكان الكفار يؤذونهم فدفع الله عنهم معرة الكفار ان الله
لا يحب كل خوان كفور قال ابن عباس كل خوان في امانته كفور لنعمته وقيل كفور كافر باسم
قوله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قال مقاتل كان المشركون من اهل مكة
يؤذون اصحاب رسول الله صلعم فلا يزال يجيء اصحابه من بين مضروب ومشجوج ومجروح
فيشكونهم الى رسول الله صلعم فيقول لهم النبي صلعم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى انزل الله
هذه الاية وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال هذه اول اية اذن الله تعالى في القتال

هذه الاية ناسخة لنيف وسبعين اية امر رسول الله صلعم فيها بالكف عن قتالهم نحو قوله
لست عليهم بمسيطر وما انت عليهم بجبار ليس لك من الامر شيء فان تولوا فقل حسبي الله
لكم دينكم ولي دين وما اشبه ذلك قال مقاتل لم يؤمروا بالقتال ما داموا بمكة فلما هاجروا
من مكة الى المدينة امروا بالقتال بعد الهجرة فذلك قوله تعالى اذن للذين يقاتلون اي
اذن للمؤمنين بالقتال مع كفار مكة بانهم ظلموا اي ظلمهم كفار مكة وان الله على نصرهم
على اعانة النبي صلعم واصحابه لقدير اقادر قوله عز وجل الذين اخرجوا من ديارهم
يعني الذين اخرجهم كفار مكة من منازلهم بغير حق بلا حق ولا جرم الا ان يقولوا ربنا الله
فيه اضمار اي لم يخرجوا الا ان يقولوا ربنا الله يعني لا اله الا الله محمد رسول الله ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض يدفع بالنبيين عن المؤمنين وبالمجاهدين عن القاعدين وبالصابرين
عن الجازعين وبالمؤمنين عن الكافرين ولولا ذلك لهدمت صوامع وبيع نظيره في سورة البقرة
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قال ابن عباس الصوامع والبيع والصلوات
كنائس اليهود والمساجد للمسلمين قال عكرمة الصوامع للرهبان والبيع للنصارى والصلوات
لليهود وهي بلسانهم صلوتا وفيها مسئلة تشكل فيقال لم قدم البيع والصوامع واخر المساجد
وهي افضلها فالجواب عن هذا من وجهين احدهما ان الله ذكر هذه الصوامع والبيع التي
كانت لهم في حال الاسلام قبل ان كفروا فان الحال كذلك لا يكون فضلا للمساجد على الصوامع
ولا للصوامع على المساجد والجواب الثاني انه اخر المساجد للتقرب من ذكر الله وهو قوله
يذكر فيها اسم الله كثيرا لان اسم الله انما يذكر في المساجد بالخلاص دون البيع
والصلوات نظيره قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
وذلك اخر السابق ليقرب من جنات عدن يدخلونها من الفضل الكبير يذكر
فيها يعني في المساجد اسم الله بالتكبير والتهليل كثيرا ولينصرن الله من ينصره يعني
من ينصر دينه ان الله لقوي بنصرة نبيه ونصرة من ينصر نبيه عزيز بالنقمة من
اعداء نبيه قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض قال عكرمة اهل الصلوات الخمس
قال قتادة هم اصحاب رسول الله صلعم قال ابو العالية هم هذه الامة امروا الناس بالايمان
ونهوهم عن الشرك فاثنى الله عليهم فقال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فذلك قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض

الذين ان مكناهم واسكناهم في الارض من بعد الآية على اصحاب محمد اراد بها ارض مكة اقاموا الصلوة
اتموا الصلوات واتوا الزكوة اعطوا زكاة اموالهم وامروا بالمعروف بالتوحيد واتباع محمد صلعم ونهوا
عن المنكر عن الكفر والشرك ومخالفة الرسول صلعم ولله عاقبة الامور يعني مصير الخلق ومآل الامور
اليه قوله تعالى وان يكذبوك يا محمد يعني اهل مكة فقد كذبت قبلهم قبل قومك قوم
نوح نوحا وعاد قوم هود هودا وثمود قوم صالح صالحا وقوم ابرهيم ابرهيم وقوم لوط لوطا
واصحاب شعيب شعيبا وكذب موسى كذبه قومه القبط فامليت للكافرين ذكرهم الى اجل
مدين نخ
ثم اخذتهم بالعقوبة يعني اهلكتهم والحكمة في امهالهم لئلا تغتر اهل مكة بالامهال ولا تهتمالي اياهم
فاذا اخذ شديد فكيف كان نكير معناه انظر يا محمد كيف كان تغييري عليهم بالعقوبة فكاين
من قرية فكم من اهل قرية اهلكتها بالعذاب وهي ظالمة يعني اهلها ظالمين كافرين مشركين فهي
خاوية على عروشها يعني تلك القرية ساقطة على سقوفها وبير معطلة وقصر مشيد ذكر ابو روق
عن الضحاك ان هذه البير انما كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاصورا وذلك ان اربعة الاف
ممن آمن بصالح ونجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي حضرموت
لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاصورا وقعدوا على هذه البير وامروا عليهم رجلا يقال له جلهس
بن جلاس بن سويد وجعلوا وزيره سنجاريب بن سواده فاقاموا دهرا فتناسلوا حتى نموا
وكثروا ثم عبدوا الاصنام فارسل الله تعالى اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان كان حمالا فيهم
فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وماتوا عن آخرهم وعطلت بيرهم وخرب قصر ملكهم فذلك قوله
وبير معطلة يعني وكم بير معطلة عطلها اربابها ليس عليها احد وقصر مشيد طويل في السماء
ليس فيه ساكن وقال بعضهم وبير معطلة يعني مخلاة عن اهلها متروكة ليس عليها احد
وقصر مشيد اي منقصص ومجصص ومنه حديث النبي صلعم انه نهى عن تقصيص القبور وقال ابو عبيدة
يعني تجصيصها قال عكرمة مشيد مجصص قوله تعالى افلم يسيروا في الارض
افلم يسافروا اهل مكة في تجارتهم معتبرين فينظروا الى آثار الامم الخالية فتكون لهم قلوب
يعقلون بها معناه افلم يكن لهم قلوب يفقهون بها الحق ما صنع بغيرهم ان انظروا وتفكروا فيها
او آذان يسمعون بها معناه افلم يكن لهم آذان يسمعون بها الحق والتخويف فانها يعني
النظرة بغير عبرة لا تعمى الابصار ليس عمى الابصار من النظر ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وانما يعمى القلوب من الحق والهدى قال ابن عباس ومقاتل لما انزل الله قوله تعالى

ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى جاء عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير البصر الى النبي صلعم باكيا
فقال يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فانزل الله تعالى فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال بعضهم فانها الهاء عماد ومثله في الكلام كثير وانهم اي انهم
عذاب غير مردود وقول المصلي في دعاء الوتر انه لا يذل من واليت قوله عز وجل
ويستعجلونك بالعذاب نزلت هذه الآية في النضر بن الحرث حين قال فامطر علينا حجارة من
السماء او ائتنا بعذاب اليم فاستعجل بالعذاب قبل اجله فانزل الله تعالى ويستعجلونك
يا محمد بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما من الذي وعد فيه عذابهم عند ربك كالف سنة
مما تعدون من سني الدنيا وهذا من ايام الآخرة وكاين من قرية وكم من قرية امليت لها امهلتها
الى اجل وهي ظالمة اي وهم ظالمون مشركون كافرون ثم اخذتها عاقبتها في الدنيا والي المصير
المرجع في الآخرة قل يا محمد يا ايها الناس يا اهل مكة انما انا لكم نذير مبين مخوف مكشوف الامر ظاهر بلغة
تعلمونها فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا ورزق كريم ثواب حسن في الجنة
والذين سعوا في آياتنا يعني مشوا وكذبوا بمحمد والقرآن معاجزين اي ليسوا بفائتين من عذابنا
قال ابن عباس ليسوا بغالبين قال الاخفش ليسوا بسابقين وذلك انهم كانوا يثبطون الناس عن الايمان
بمحمد والقرآن فانزل الله تعالى والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم والجحيم
معظم النار وقرئ معجزين بالتشديد يعني انهم قدروا في انفسهم انهم يعجزون الله
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وذلك ان النبي صلعم صلى ذات يوم في المسجد
والناس يصلون خلفه فقرا سورة والنجم جهرا فلما بلغ قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى وهي الاصنام نجى الشيطان والقى في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلى
منها الشفاعة ترتجى والغرانيق طيور الماء الواحد غرنوق ويقال للشاب الناعم ايضا
غرنوق وغرنيق فشبهوا الاصنام بها حتى قالوا للاصنام وكان فيما مدح اصنامهم منها
الشفاعة ترتجى كان موافقا لقول الكفار هؤلاء شفعاؤنا عند الله فلما انتهت قراءة النبي صلعم
الى آخر السورة سجد وسجد المؤمنون والكافرون معه فلما قضى رسول الله صلعم قال المؤمنون
علمنا ان سجودنا لاي شيء ولا نعلم ان سجودكم لاي شيء قالوا لم يزل محمد يشتم آلهتنا
ويعيبها فالآن يذكر آلهتنا بالمدح وقال تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى
فلهذا سجدنا فقال المؤمنون سمعنا ذلك منه فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فاغتم لذلك رسول الله صلعم فلما نزل جبريل عليه السلام قال له رسول الله صلعم ذلك فقال جبريل اني لم اتل عليك هذا وهذا قول الشيطان فانزل الله تعالى هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى قال ابو بكر بن فورك ولا يجوز مثل هذا على الانبياء ان الشيطان يضلهم ويخطيهم عن طريق الهدى والحق لان الانبياء معصومون وذكر ان النبي صلعم قرا القران وهو سورة والنجم فجاء الشيطان فصاح في خلال قراته بهذا القول تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فظن المؤمنون والكافرون انها من قراة النبي صلعم ولم يكن من قراته بل هو من صيحة الشيطان واذا كان كذلك فيكون النبي صلعم خارجا من هذه القراة وهذا اصح الاقاويل وقال اهل الحقائق ان الانبياء معصومون ولا يجوز عليهم مثل هذا ومعنى قوله تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى يعني الملائكة لان لهم الشفاعة كانه قال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ليس لها شفاعة وانما بالحقيقة بل تلك الغرانيق العلى يعني الملائكة منها الشفاعة ترتجى من الملائكة لا من الاصنام قال اسمعيل الضرير سمعت بن حبيب يقول سمعت ابا الحسن علي بن مهدي الطبري يقول ليس قوله الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته من القراة في شيء وانما هي الامنية التي هي الشهوة وذكر ان النبي صلعم اذا صفرت يده من المال او اشتدت حاجته لشيء تمنى الذي بقلبه فجاء الشيطان اليه ويوسوس في قلبه حب الدنيا وليس هذا من قراة القران والقى الشيطان في وسط قراته باطل لان الانبياء معصومون فهذا معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول ولا نبي والنبي من كانت نبوته الهاما او رويا راها في منامه ما يامر وما يفعل او كتابا يوضع على وسادته وهو نائم بخط غير خط الآدميين مكتوب جميع ما يامر دينه وما يفعل فاذا انتبه من نومه اخذ ذلك وقرا منه ما يومر وينهى ولا يعلم احد قراته الا هو فهذا معنى النبي الا اذا تمنى يعني اذا قرا الرسول او حدث النبي القى الشيطان في امنيته في قراة الرسول وفي حديث النبي والامنية القراة كقول الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليلة وآخرها لاقى حمام المقادر

اي قرا كتاب الله ولاقى حمام الموت فينسخ الله يعني يسقط الله ما يلقي الشيطان قول الشيطان تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى لكيلا يعمل به ثم يحكم الله آياته ثم يبين الله آياته يعني القران لنبيه لكي يعمل بها والله عليم بما يلقي الشيطان حكيم حين حكم عليه بالنسخ هذا تفسير قول المفسرين واذا فسر الآية على قول علي بن مهدي الطبري فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني من هذه في الدنيا

مطلب معنى النبي ع م

ويردها على قلبه ثم يحكم الله آياته وينسخ ما يلقي الشيطان من الوسوسة في قلبه ليجعل ما يلقي الشيطان على لسان نبيه فتنة بلية للذين في قلوبهم مرض يعني شكا وخلافا لكي يعملوا به وهم الكافرون والقاسية قلوبهم من ذكر الله وان الظالمين الكافرين الوليد بن المغيرة واصحابه لفي شقاق بعيد يعني لفي خلاف بعيد من الحق قوله عز وجل وليعلم الذين اوتوا العلم اعطوا العلم بالقران والتورية عبد الله بن سلام واصحابه انه الحق من ربك يعني هو الصدق من ربك فيؤمنوا به فيصدقوا بعلم التورية وعلم القران فتخبت اي تخلص وتخشع وتتواضع وتطمين وتسكن له للعلم قلوبهم وقد مضى وجوه الاخبات في سورة هود وان الله لهادي الذين آمنوا الحافظ الذين آمنوا بمحمد والقران الى صراط مستقيم يعني الى دين قيم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا الوليد بن المغيرة واصحابه في مرية في شك منه من الدين وقيل من القران ويقرا مرية بضم الميم وهما لغتان ونظيره كسوة وكسوة حتى تاتيهم فيه اضمار معناه ولكن انظرهم يا محمد حتى تاتيهم اي تاتيهم قيام الساعة بغتة يعني فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم يعني يوم بدر وانما سمي يوم بدر عقيما لانه لم يكن فيه رافة ولا رحمة ولا فرج الملك والقضاء يومئذ يوم القيامة لله بلا مانع ولا منازع ولا مدافع نظيره لمن الملك اليوم لله الواحد القهار يحكم بينهم يعني الله يقضي بين المؤمنين والكافرين وهو الفتاح يعني القاضي بين عباده فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم يكرمون والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني بمحمد والقران فاولئك لهم عذاب مهين يعني مخزيا في النار وهو من الهون والهوان بضم الهاء والهون بفتح الهاء الرفق ومنه قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا رفقا والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا قال مجاهد نزلت هذه الآية في طوايف من المسلمين خرجوا من مكة مهاجرين فتبعهم المشركون فقاتلوهم فانزل الله فيهم والذين هاجروا في سبيل الله في طاعة الله من مكة الى المدينة ثم قتلوا اي قتلهم اهل مكة او ماتوا في سفر او حضر ليرزقنهم الله رزقا حسنا قال بن حبيب وفيها مسئلة يقول القائل اذا ماتوا او قتلوا كيف يرزقهم الله قلنا له اجوبة يرزقهم الله قبل ان ماتوا وقتلوا يعني بادراك فرائضهم والجواب الثاني ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني شهادة قول لا اله الا الله والجواب الثالث الرزق راجع الى الارواح كما قال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الجواب الرابع

ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني الثواب في الجنة وقد سمى الله الجنة رزقا في غير موضع من الكتاب
نحو قوله ولهم رزق كريم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ويدل هذا القول قوله على اثره ليدخلنهم
مدخلا يرضونه يعني الجنة وان الله لهو خير الرازقين افضل المعطين في الدنيا والاخرة
وانما قال الله تعالى لنفسه خير الرازقين لانه يرزق العباد في حال غضبه كما يرزقه
في حال رضاه وحال العطاء على غير ذلك فلهذا سمى نفسه خير الرازقين ليدخلنهم
مدخلا يعني الجنة يرضونه لانفسهم وان الله لعليم باحوال خلقه حليم لا يعجل عليهم
بالعقوبة يعني على الكافرين ذلك يعني هذا قضاء الله فيما بين المؤمنين والكافرين
في الاخرة قوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به قال مقاتل التقى جماعة من المشركين
بجماعة من المؤمنين وقد بقي يوم من المحرم فقال المشركون بعضهم لبعض ان اصحاب
محمد لا يقاتلون في الشهر الحرام فتعالوا نشد عليهم ونقتلهم فلما اضطر اصحاب النبي صلعم
قاتلوهم وغلبوهم ثم حدثوا انفسهم مغتمين بما صنعوا من القتال في الشهر الحرام فعذرهم
الله وقيل عذرهم فقال ذلك ومن عاقب يعني ومن قاتل وغلب من اصحاب النبي صلعم لينصرنه
الله اي لينصرن الله اصحاب النبي صلعم بمثل ما عوقب به يعني بجزاء ما قتلهم المشركون
وغلبوا عليهم ثم بغي عليه اي ظلم عليه اصحاب النبي صلعم بالقتال مع المشركين والغلبة
عليهم به لينصرنه الله الكنايات راجعة على قوله ومن عاقب ان الله لعفو اي متجاوز
عن اصحاب النبي صلعم غفور لما صنعوا ذلك يعني عقوبة من بغى عليهم بان الله يولج الليل
في النهار اي يدخل الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويدخل النهار في الليل وان الله
سميع لاقوال خلقه بصير باعمالهم ذلك يعني القدرة لتقروا وتعلموا بان الله هو الحق
يعني بان عبادة الله هو الحق وان ما يدعون من دونه من دون الله هو الباطل يعني
الاصنام ومن جعل ابليس له شريكا او وصفه بانه يخلق الشر وما اشبه ذلك
وان الله هو العلي اعلا كل شيء الكبير اكبر كل شيء **قوله عز وجل** الم تر الم تخبر
يا محمد في القران ان الله انزل من السماء ماء يعني مطرا فتصبح الارض اي تصير الارض
مخضرة بالنبات ان الله لطيف باستخراج النبات من الحبوب خبير اي عالم بها
له ما في السموات وما في الارض من الخلق عبيده واماؤه وان الله لهو الغني يعني عن عبادة
خلقه الحميد عند المؤمنين وقيل الحميد المحمود في افعاله الم تر الم تخبر يا محمد صلعم

يعبدون

ان الله سخر لكم ما في الارض اي ذلل لكم ما في الارض من الشجر والدواب والانعام وغيرها والفلك
والسفن تجري في البحر بامره ويمسك السماء اي يمنع السماء ان تقع على الارض يعني لكيلا تقع على الارض
الا باذنه نظيره ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا لئلا تزولا ان الله بالناس بالمؤمنين
لرءوف رحيم وقال بعضهم الرءوف الرحيم واحد وانما كرر للتاكيد ولكثرة رحمته على عباده المؤمنين
وقال بعضهم ليس فيه تكرار لان الرافة اشد من الرحمة وابلغ في بابها **قوله عز وجل**
وهو الذي احياكم ثم يميتكم نزلت هذه الاية في بديل بن ورقاء الخزاعي وبشر بن سفيان
ويزيد بن الجليس من بني الخزاعة من بني عبد مناف بن تميم قالوا لاصحاب النبي صلعم ما لكم تاكلون
ما تقتلون بايديكم ولا تاكلون ما يقتله الله فانزل الله تعالى وهو الذي احياكم ولم تكونوا شيئا
ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم في الاخرة للثواب والعقاب ان الانسان يعني بديل بن
ورقاء واصحابه لكفور اي لكافر جاحد لنعم الله لكل امة لكل اهل دين جعلنا منسكا مذبحا
وقد مر تفسيره هم ناسكوه اي هم ذابحوه فلا ينازعنك في الامر يعني عن الغائب فلا تخاصمنك
في امر الذبيحة والتوحيد وادع الى ربك يعني الى دين ربك انك لعلى هدى مستقيم يعني
لعلى دين قويم وان جادلوك وان خاصموك في امر الذبائح والتوحيد فقل الله اعلم بما تعملون
في دينكم من الذبيحة وغيرها الله يحكم بينكم يقضي بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون
من شان الذبائح وتحليلها وتحريمها الم تعلم يا محمد ان الله يعلم ما في السموات والارض
من الخير والشر ان ذلك في كتاب اي مكتوب في اللوح المحفوظ ان ذلك يعني ان حفظ ذلك
الكتاب على الله يسير هين ويعبدون يعني كفار مكة من دون الله يعني الاصنام ما لم
ينزل به سلطانا يعني حجة لهم وكتابا لهم في عبادتهم غيره وما ليس لهم به بعبادة الاصنام
علم حجة ولا بيان وما للظالمين من نصير يعني وما للكافرين من ناصر من مانع يمنعهم من عذاب
الله **قوله تعالى** واذا تتلى عليهم تقرا عليهم يعني على مشركي مكة اياتنا يعني
ايات القران بينات يعني واضحات بالامر والنهي تعرف يا محمد في وجوه الذين كفروا
المنكر يعني الكراهة والعبوس من القران يكادون يسطون يعني يهمون ان يضربوا
ويقعوا بالذين يتلون عليهم اياتنا وقال بعضهم يكادون يبطشون اي كادوا ان يحملوا
وقال الضحاك يبطشون وروى ابن جريج عن مجاهد ياخذون وقال بعضهم يغلبون
واصل السطو القهر والغلبة بالذين يتلون عليهم اياتنا يعني بالذين يقرؤون عليهم القران يعني
اصحاب محمد صلعم عند قراءة القران

قل يا محمد أفأنبئكم أي أخبركم يا كفار مكة بشر من ذلكم يعني بأشد من سطوتكم وغلبتكم وقهركم
النار وعدها الله الذين كفروا وقرئ النار بالرفع والنصب والكسر فمن رفعها فعلى الابتداء
ومن خفضها فهو بدل من الشر ومن نصبها فهو مفعول وهو كقوله والقمر قدرناه منازل وسورة
أنزلناها وبئس المصير وبئس المرجع ترجعون إلى الله قوله عز وجل يا أيها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له وروي عن ابن عباس في إحدى روايتيه أن المشركين كانوا يلطخون
أصنامهم بالعسل في كل سنة مرة ويغلقون أبواب البيوت فيدخله الذباب بالكوى فتأكل
(الذباب)
العسل تنقيها منها فإذا رأوا ذلك قالوا أكلت آلهتنا العسل فذلك قوله يا أيها الناس
يا أهل مكة ضرب مثل أي بين شبه فاستمعوا له المثل إن الذين تدعون من دون الله يعني
الأصنام لن يخلقوا ذبابا أي لن يقدروا على أن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ولو اجتمع العابد
والمعبود لخلقه وإن يسلبهم الذباب شيئا وإن يأخذ منهم يعني من الأصنام الذباب شيئا مما
لطخوا عليه من العسل لا يستنقذوه أي لا يقدر على أن يستردوه من الذباب يعني الأصنام
ضعف الطالب يعني الذباب والمطلوب وضعف الأصنام وروى أبو روق عن الضحاك
ضعف الطالب والمطلوب يعني العابد والمعبود كانوا يطلبونها في عبادتهم إياها ثوابا قال
ابن كيسان وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم كانوا يحلون الأصنام بالجواهر واليواقيت فربما
سقط منها واحدة أو يأخذها طاير فلا تقدر الآلهة على استردادها فالطالب في هذا القول
الطاير والذباب والمطلوب الأصنام قوله تعالى ما قدروا الله حق قدره يعني ما
عظموا الله حق عظمته حين وصفوا الله بالشريك والولد إن الله لقوي في ذاته مقول لمن يشا
من خلقه والأصنام عجزة غير أقوياء والله عزيز لا يوجد مثله والأصنام كلهن أمثال وأشكال
الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا مثل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلم
ومن الناس يعني يختار من الناس رسلا مثل إبرهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم صلوات الله عليهم
إن الله سميع لمقالتهم حين قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق بصير
بعقوبتهم يعلم ما بين أيديهم أي ما عملوا من الطاعات وما خلفهم أي ما تركوه فلم
يعملوه وقيل يعلم ما بين أيديهم أي ما قدموا من الأموال لأنفسهم وما خلفهم أي ما تركوه
لورثته وقيل يعلم ما بين أيديهم من أمر الآخرة وما خلفهم من الدنيا وإلى الله ترجع الأمور
وإلى الله تصير الأمور في العاقبة يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم

أطيعوا وافعلوا الخير العمل الصالح لعلكم تفلحون أي لتنجوا من العذاب وتفوزوا
بالثواب وجاهدوا في الله حق جهاده يعني اعملوا لله غير مرائين ولا سمعيين
قال مقاتل وجاهدوا في الله حق جهاده أي اعبدوا الله حق عبادته وروي عن عبد الله بن
المبارك أنه سئل عن هذه الآية فقال حق الجهاد وهي مجاهدة الهوى والنفس وهو الجهاد
الأكبر على ما روي في الخبر أن رسول الله صلعم قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من
الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وقال بعض المذكورين هذه الآية منسوخة بقوله
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا كما أن قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقاته منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم هو اجتبيكم يعني اختاركم لدينه وما
جعل عليكم في الدين من حرج من ضيق يقول من لم يستطع أن يصلي قائما فليصل
قاعدا ومن لم يستطع قاعدا فليصل مضطجعا وروي أن نافع بن الأزرق سأل
(الطلب حرج)
ابن عباس عن الحرج وذكر أنه سمعه من الناس فقال ابن عباس يعني من ضيق فجعل
نافع يلاحه فقال ابن عباس يا أيها الناس هل فيكم أحد من هذيل فقام الناس فقال
لهم ما تعرفون الحرج فيكم فقالوا الحرجة والحرج عندنا الشجرة الكثيرة الملتفة
التي لا منفذ لها قال ابن عباس فذلك هو الحرج ملة أبيكم إبرهيم قال أكثر أهل المعاني
هو نصب على الإغراء كأنه يقول الزموا واتبعوا ملة إبرهيم كأنه حثهم عليها وقال الفراء
هو نصب بنزع الصفة كأنه يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج كملة
أبيكم إبرهيم هو سماكم المسلمين اختلفوا فيه فمنهم من قال الكناية عائدة إلى الله تعالى
(وملة أبيكم أبوهم فيه نصب على الإغرا)
أن الله سماكم المسلمين ومنهم من قال هي عائدة إلى إبرهيم كان إبرهيم سماهم
بهذا الاسم من قبل يعني في أيام إبرهيم وفي هذا يعني وفي هذا الوقت وقيل من قبل
هذا القرآن ليكون الرسول محمد صلى الله عليه شهيدا شاهدا عليكم أنه قد بلغكم الرسالة
وأنكم أقررتم وصدقتم وتكونوا شهداء على الناس يعني وتكونوا أنتم يا أمة محمد شهداء
على الناس يعني على الكفار من الأمم بأنهم كفروا وكذبوا الرسل وقد مضت القصة بتمامها
في سورة البقرة فأقيموا الصلوة بحقوقها وحدودها وآتوا الزكوة وأعطوا الزكوة واعتصموا
بالله قال ابن عباس فتمسكوا بدين الله وقيل توكلوا على الله هو مولكم أي الله وليكم ناصركم
ومعينكم وحافظكم فنعم المولى فنعم الولي ونعم النصير ونعم الناصر لكم والسورة كلها مدنية

سورة المؤمنين مكية وهي مائة آية وثمان عشرة آية في الكوفي وتسع عشرة
في الباقي وكلماتها الف وثمانمائة واربعون كلمة وحروفها اربعة آلاف وثمانمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الجليل الذي يقبل من المؤمنين الخشوع ويرد على الكافرين الجحود

قوله عز وجل قد افلح المؤمنون قال ابن عباس في رواية الكلبي الفلاح على وجهين
النجاح والبقاء وقال مقاتل قد افلح يعني سعد المصدقون بتوحيد الله وقيل فاز ونجا
المؤمنون وقيل قد بقي المؤمنون في الجنة ثم وصفهم فقال الذين هم في صلاتهم خاشعون
قال ابن عباس مخبتون اذلاء وقال مقاتل متواضعين وقال علي بن ابي طالب الخشوع
ان يلين اعضاءه للرجل المسلم وقال هو الخشوع في القلب وهو غض البصر وخفض الجناح
وكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او ان يحدث
نفسه بشيء من شأن الدنيا قال قتادة واصل الذين هم في صلاتهم خاشعون اي خائفون
قال عمرو بن دينار ليس الخشوع الركوع ولكنه السكون وحسن الهيئة في الصلاة قال ابن
سيرين الخشوع في الصلوة ان لا ترفع بصرك عن موضع السجود وقال الربيع بن انس الخشوع
في الصلاة ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقرا طلحة بن مصرف قد أفلح المؤمنون على التجهيل
اي ابقي المؤمنون في الثواب وروي في الخبر ان النبي صلعم كان اذا صلى في ابتداء الاسلام نظر الى السماء
رجاء ان ينزل عليه جبريل فلما نزلت هذه الآية الذين هم في صلاتهم خاشعون نظر في الصلوة
في موضع السجود واذا كان راكعا نظر الى قدميه واذا كان في التشهد نظر الى ركبتيه
فذلك قوله الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون قال ابن عباس
معناه والذين هم عن الحلف والكذب معرضون وقال مقاتل عن اللغو الشتم والاذى وقال
الحسن والضحاك عن اللغو عن الباطل وقال اهل المعاني اللغو الفضول وما يحمل من
القول والفعل وقال بعضهم جميع الدنيا فضول معناه والذين هم عن الدنيا معرضون
تاركون لها والذين هم للزكوة فاعلون مؤدون اعترضت الزنادقة في هذه الآية فقالوا
لا تقول العرب فعلت الزكوة فهلا قال والذين هم مزكون قلنا ليس هذا باول جهلكم هذا منه
باللغة فكل ما صلح فيه الاتيان صلح فيه الفعل ولا خلاف ان الصوم فعل والزكوة
نعم فاذا كان كذلك فلا بد من التلفظ بها والعرب تلفظت بهذه اللغة في الثنا والشعر

والدليل عليه قول امية بن ابي الصلت المطعمون الناس في السنة الازمة والفاعلون للزكوات
فدل على هذا انه يجوز ان يقال فعلت الزكوة ردا عليهم قال قتادة والذين هم للزكوة فاعلون
اي مؤدونها والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قال الفراء على بمعنى من ومجازها
الا من ازواجهم قال ابن عمر يصف سيفا مني ما تنكرها تعرفوها على اقطارها علق نفيث
اي دم منفوث اي من اقطارها يسيل الدم او ما ملكت ايمانهم او بمعنى الواو وما بمعنى من
ومجازه من ازواجهم ومن ملكت ايمانهم يعني الاماء فانهم غير ملومين في اتيان نسائهم
واماءهم فمن ابتغى وراء ذلك اي فمن طلب سوى الازواج والاماء فاولئك هم العادون
المعتدون المتجاوزون من الحلال الى الحرام وفي هذه الآية دليل واضح على تحريم المتعة
والمتعة ان يستاجر امراة على ان يجامعها ثلثة او عشرة او شهرا او سنة كل شاء وكان
هذا حلالا في زمن النبي صلعم ثم نسخ فالآن في هذا الوقت تقول بتحليلها الرافضة والآية
قاطعة بتحريمها لان الله تعالى ذكر حفظهم لفروجهم الا على نسائهم واماءهم والمتعة
خارجة من الحيزين والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون قال ابن عباس يحفظون
ما ائتمنوا عليه من امور دينهم مثل الوضوء والصوم وغسل الجنابة وقال الضحاك ومقاتل بن حيان
يعني ما استودعوا من الامانات يحفظونها والذين هم على صلواتهم يحافظون يحفظونها وحدودها
وركوعها وسجودها ووضوءها ومواقيتها فان قيل لم كرر ذكر الصلوة في هذه الآية
قلنا لكي يكون صاحبها اشد محافظة عليها في حدودها وفي اداءها في الوقت وجواب ثاني قلنا
ليس فيه تكرار لان في الاول ذكر الخشوع وفي هذا ذكر المحافظة والخشوع غير المحافظة والمحافظة
غير الخشوع فاذا كان كذلك لم يكن فيه تكرار اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون روي عن
النبي صلعم انه قال ما من مسلم الا وله منزل في النار ومنزل في الجنة فاذا دخل
الكافر النار ورثه المسلم منزله في الجنة واذا دخل المسلم الجنة ورثه الكافر منزله في النار
فذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون واصل الارث هو ان يصير لك شيء لم يكن لك في الابتداء الذين
يرثون الفردوس قال عكرمة الفردوس الجنة بلسان الحبشة وقال السدي الفردوس البساتين
عليها الحيطان بلسان الروم وقال مجاهد الفردوس جبل في الجنة من مسك اذفر وقال
بعضهم الفردوس سرة الجنان هم فيها خالدون مقيمون دائمون قال مقاتل خلق الله
جنة عدن ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون قوله عز وجل

المتعة حرام

تكرار الصلوة

ولقد خلقنا الانسان يعني آدم عليه السلام من سلالة من طين السلالة طين يعصر فيسيل من
بين الاصابع ان يخرج قال قتادة خلق آدم من سلالة من طين وخلقت ذريته من ماء مهين
ثم جعلناه يعني جعلنا ماء السلالة نطفة في قرار مكين في مكان حريز يعني رحم المراة
فيكون نطفة اربعين يوما ثم خلقنا النطفة علقة اي حولنا النطفة دما عبيطا فيكون
علقة اربعين يوما فخلقنا يعني حولنا العلقة مضغة اي قطعة لحم فيكون لحما اربعين يوما
فخلقنا يعني حولنا المضغة عظاما بلا لحم فكسونا العظام لحما يعني البسناه اللحم ثم انشاناه
خلقا آخر قال اكثر المفسرين يعني الروح وقال قتادة يعني نبات الشعر قال عبد الله بن عمر
يعني استواء الشباب فتبارك الله احسن الخالقين قال مقاتل اخبرنا صالح ابو الخليل عن
ابي قتادة قال لما نزلت هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة الى آخرها قال عمر بن الخطاب رضي
فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك الله احسن الخالقين وقال ابن عباس كان عبد الله
بن سعد بن ابي سرح اخا عثمان بن عفان من الرضاعة فكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا املى عليه وكان الله عليما حكيما كتب سميعا بصيرا واذا املى سميعا بصيرا كتب [illegible]
وحيا فكان رسول الله صلعم يملي عليه هذه الاية فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا آخر خطر
بباله فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت هكذا فقال له النبي صلعم اكتب هكذا انزلت
فقال عبد الله ان كنت نبيا يوحى اليك فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق بمكة كافرا وقيل
انه اسلم بعد ذلك في وقت عثمان وذهب الى الجهاد وقتل في ذلك الجهاد واراد بالخالقين
المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير قال الشاعر

قوله تعالى ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري يعني تقطع ما قدرت
ثم انكم بعد ذلك لميتون اي بعد ما ذكرنا من الاوصاف لميتون وقرا الاشهب العقيلي
لمائتون بالالف ثم انكم يوم القيمة تبعثون للثواب والعقاب قال الله ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق قال مقاتل يعني سبع سموات غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء
الى السماء مسيرة خمسمائة عام فكل سماء طريقة وما كنا عن الخلق غافلين يعني عن خلق
السماء ما كنا غافلين قال اكثر المفسرين يعني عما خلقنا من الخلق ما كنا غافلين عنهم
عن اقوالهم وافعالهم وعقوبتهم واعمارهم وانزلنا من السماء ماء يعني مطرا بقدر ما يكفيهم
فاسكناه في الارض يعني فادخلناه في الارض ثم اخرجنا منها عيونا وينابيع وانا

سرح

على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به بالماء جنات بساتين من نخيل واعناب كروم لكم
فيها في البساتين فواكه كثيرة ومنها تاكلون صيفا وشتاء وانما قال ومنها تاكلون من
حرف التبعيض لان النواة والقشر لا يوكل فلهذا قال ومنها تاكلون وشجرة يعني وانشانا
شجرة يعني شجرة الزيتون تخرج من طور سيناء يعني من جبال مصر وقيل لكل جبل طور
ولكن بلد مصر يخص جبال مصر بالطور لما خص بلد مصر باسم مصر قال مقاتل خص الطور بالزيتون
لان اول الزيتون نبت بها قال مجاهد طور سيناء يعني جبلا مشجرا وقال قتادة من طور سيناء
يعني الحسن وقيل سيناء الملتفة الشجر والطور الجبل بالسريانية وقيل كل جبل يحمل الثمار
يقال له جبل سيناء تنبت بالدهن قرئ تنبت بنصب التاء وضمها فمن قرأ
بالفتح كان كلاما مستويا موديا للمعنى لا صلة فيه ومعناه تنبت الشجرة مع الدهن
اي فيها الدهن ومن قرا تنبت بالضم كانت الباء صلة وهي زائدة تنبت الدهن لانها متحققة
ولا تحتاج الى الباء وانما قال لشجرة الزيتون تنبت بالدهن لان في ابتداء حاله الذي
تخرج من الشجرة يكون فيه الدهن كما يكون في آخر حاله ولا يكون سائر النبات كذلك
فلهذا قال تنبت بالدهن وصبغ للآكلين قال الزيتون طعام وادام وصبغ يصطبغ به
الآكل كالخل **قوله تعالى** وان لكم في الانعام من الابل والبقر والغنم لعبرة وعلامة
نسقيكم مما في بطونها من الالبان وانما قال ههنا في بطونها وقال في سورة النحل في بطونه
وقد ذكرنا تفسيرها ووجوهها واختلافها في سورة النحل ولكم فيها في الانعام منافع كثيرة
في ركوبها وحملها واصوافها واوبارها واشعارها ومنها تاكلون لحومها وشحومها والاقط
والجبن وغير ذلك وعليها يعني وعلى الانعام في البر وعلى الفلك يعني السفن في البحر تحملون
[illegible] **قصة نوح عليه السلام** ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قال ابن عباس انما
سمي نوح نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في السبب الجالب لما ناح على نفسه
من ثلثة اوجه فقال قوم سبب ذلك قسوته وقلة رحمته حين قال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا فلم يرض الله ذلك عنه وقال آخرون كان السبب في ذلك انه مر
بكلب فقال اما انبحك من خلق فاوحى الله تعالى اليه اعبتني ام عبت الكلب فقام
وناح على نفسه وذهب الى الجبال والبراري وقيل سبب ذلك البكاء [illegible]
والهوى عليه [illegible] وذكر مراجعته ربه حين قال ان ابني من اهلي والله تعالى يقول

انه ليس من اهلك فبكى وناح على نفسه شفقته على الولد فلاجل هذا سمي نوحا فقال يا قوم
اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره من رفع جعل من صلة ومجازها ما لكم
اله غيره ومن خفض جعله بدلا من اله افلا تتقون الكفر والشرك والفواحش فقال الملا
الذين كفروا من قومه قال ابن عباس قال اشراف قومه لسفلتهم ما هذا يعنون
نوحا الا بشر مثلكم ادمي مثلكم يريد ان يتفضل يتكبر عليكم بالرسالة والنبوة ليس
لهذا من التفضل الذي هو التكبر وانما اراد يريد ان يتشرف عليكم فيكون له شرف
وفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملكا من الملائكة يدل على نبوة البشر ما سمعنا بهذا
الذي يقولون نوح عليه السلم في ابائنا الاولين في زمن اجدادنا واسلافنا ان هو الا رجل اي
ما هو الا رجل يعنون نوحا به جنة قال ابن عباس يعني الجنون نظيره اولم يتفكروا ما
بصاحبهم من جنة اي من جنون والجنة ايضا يكون الجن كما قال وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا يعني الجن فتربصوا به يعني فانتظروا حتى حين الى حين يموت قال نوح
رب انصرني اعني بتحقيق قولي في نزول العذاب بما كذبون بالرسالة قال الله تعالى
فاوحينا اليه اي ارسلنا اليه جبريل وقيل امرناه ان اصنع الفلك يعني اتخذ السفينة
باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا ومنظر ووحينا اي وبامرنا اليك فاذا جاء امرنا
وقت عذابنا وفار التنور يعني نبع الماء من التنور قال ابن عباس التنور وجه الارض
قال مجاهد التنور اقصى بقعة في داره قال الحسن التنور موضع في مسجد الكوفة وقيل
التنور موضع طلوع الشمس وقد ذكرنا اختلافهم في سورة هود بتمامها فاسلك فيها
اي ادخل في السفينة وفيه لغتان سلكت واسلكت من كل زوجين اثنين
يعني صنفين اثنين ذكرا وانثى قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض
فاما ما يتولد من الطين وحشرات الارض مثل الدود والبعوض فلم يحمل فيها شيئا
واهلك يعني واحمل اهلك يعني بنيه سام ويافث الا من سبق عليه القول منهم
الامر وجب عليه نزول العذاب وهو واعلة امراته وابنها كنعان ولا تخاطبني
ولا تراجعني بالدعاء في الذين ظلموا يعني في الذين اشركوا يعني كنعان وهو
قوله ان ابني من اهلي وتبلغ الذين ظلموا يعني الذين اشركوا من قومك انهم
مغرقون بالطوفان فاذا استويت ركبت انت ومن معك من المومنين على الفلك

على السفينة الفلك جمعه وواحده سواء واراد هاهنا الواحد لانه كان لنوح سفينة
واحدة فقل الحمد لله الشكر لله الذي نجانا من القوم الظالمين يعني من القوم المشركين
الكافرين وقل حين تنزل من السفينة رب انزلني منزلا مباركا اي انزالا مباركا نظيره
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق يعني ادخالا واخراجا وبايكم المفتون يعني الفتون
وقرا عاصم منزلا بنصب الميم اراد به موضعا مباركا بالماء والشجر وانت خير المنزلين في الدنيا
والاخرة وانما قال الله تعالى لنفسه وانت خير المنزلين لان العباد اذا انزلوا واحدا في موضع
طالبوه بالكراء والله تعالى ينزل عباده في الدنيا احسن منزلة وينزلهم في الجنة كذلك ولا
يطالبهم بالاجرة فلهذا قال الله تعالى لنفسه قل يا محمد وانت خير المنزلين وجاء في الحديث
جزيتك المومن كرامة منزلة ان في ذلك يعني في قصة نوح في السفينة والنجاة من كان معه
واغراق من خالفه لايات لعلامات وعبرات لاهل مكة وان كنا لمبتلين اي وما كنا الا مبتلين
بالبلاء نظيره وان نظنك لمن الكاذبين اي وما نظنك الا من الكاذبين وان كل
نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها قال الشاعر
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة الرحمن اي ما قتلت الا مسلما
ثم انشانا يعني خلقنا من بعدهم من بعد هلاك قوم نوح قرنا اخرين يعني جماعة من
الناس قال ابن عباس هم قوم هود قصة هود عليه السلم فارسلنا فيهم رسولا
يعني هودا منهم من نسبهم ان اعبدوا الله يعني قال لهم ان اعبدوا الله وحده والله ما لكم
من اله غيره غير الله افلا تتقون وقال الملا من قومه يعني اشراف قومه الذين كفروا
بالرسل يعني لسفلتهم وكذبوا بلقاء الاخرة بالبعث بعد الموت واترفناهم في الحيوة الدنيا
قال ابن عباس وسعنا عليهم ارزاقهم قال مقاتل انعمناهم بالمال والولد في الحيوة الدنيا
قال الفراء الترفة النعمة ما هذا يعنون هودا الا بشر مثلكم ادمي مثلكم ياكل مما
تاكلون منه ويشرب مما تشربون منه نظيره ما لهذا الرسول ياكل الطعام ولئن اطعتم
قال الرؤسا للسفلة ولئن اطعتم بشرا مثلكم ادميا مثلكم يعنون هودا انكم اذا لخاسرون
انكم جنبتم لمغبونون جاهلون ايعدكم انكم اذا متم فيه تقديم وتاخير ومجازه ايعدكم يعني
هودا انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما معناه ايعدكم انكم مخرجون من
القبور مبعوثون ومجازون ومحاسبون بعد اذ متم وكنتم ترابا وعظاما هيهات هيهات
بعيدا بعيدا

نعم

لما توعدون يعني البعث قال ابن عباس كلمة بُعدٍ وتَرَحٍ قال الكسائي وابو عبيدة كلمة تأوّه
وتأسّف وتحسّر واختلفوا في قراءتها فقرأ عامة القراء بالنصب وقرأ ابو جعفر بالكسر وقرأ
نصر بن عاصم بالضم وقرأ ابو حيوة الشامي بالضم والتنوين هيهاتٌ هيهاتٌ فمن نصب
جعله مثل اين وكيف ومن رفعه جعله مثل منذ وقط وحيثُ ومن كسره جعله مثل
امسِ وهؤلاءِ وهي مبني على النصب والرفع والكسر ومن رفع ونوّن ففيه لغة اخرى والدليل
عليه قول الشاعر تذكرت اياما مضين من الصبى وهيهات هيهاتٌ اليك رجوعها فنصب الاول
ورفع الآخر ونوّنه وفيه لغة اخرى ايهات بالالف وهو مثل قولك هياك واياك وهرقته وارقته
وابرئته وهبرئته لمخالفة الراس قال الشاعر فايهات ايهات العقيق ومن به
وايهات وصلٌ من حبيب تواصله وقيل وايهات خلٌّ بالعقيق تواصله يعني انت بعيدٌ
من وصله لما توعدون اي من البعث ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فكيف يكون
هذا وهم منكرون البعث قيل يعني به نموت ونحيا اولادنا فجعلوا فعل اولادهم كفعلهم
وقيل يموت قوم ويحيا قوم وقيل هو مقدم ومؤخر اي نحيا في الدنيا ونموت لان الواو لا يوجب
الترتيب مثل قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي معناه اركعي واسجدي وقيل
نموت اي كان يرونا امواتا في الاصل ثم نحيا وقيل معناه انموت ونحيا بعد الموت على
الاستفهام والتعجب والله اعلم وما نحن بمبعوثين للبعث ان هو اي ما هو الا رجل يعنون
هودا افترى اختلق على الله كذبا باطلا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين بما يقول قال هود
رب يا رب انصرني اعني في تحقيق نزول العذاب بهم وتصديقي بما كذبوني بالرسالة
على الله قال اي قال الله عما قليل اي عن قليل وما صلة ليصبحن نادمين ليصيرن نادمين
على ما كذبوا وفرطوا وقصروا فاخذتهم الصيحة بالحق قال ابن عباس القرآن ناطق
بالصيحة لقوم صالح وقوم شعيب وليس في قصة هود من ذكر الصيحة في القرآن شيء
ولكن يمكن ان يكون مع الريح صيحة جبريل عليه السلام واراد بهذه الصيحة صيحة جبريل مع الريح
بالحق بالعذاب فجعلناهم بعد الهلاك غثاء يابسا وهو الغثاء ما يحمله السيل والماء
فبعدا من رحمة الله على جهة الدعاء عليهم للقوم الظالمين الكافرين المشركين وقيل فبعدا
اي هلاكا للقوم الظالمين قال الله تعالى ثم انشأنا يعني خلقنا من بعدهم من بعد هلاك قوم
نوح وهود قرونا آخرين يعني جماعات مثل قوم صالح ولوط وشعيب وسائر الانبياء
الذين خلفوهم

ما بين

اجلها

ما تسبق من امة اجلها اي ما تهلك امة قبل وما يستأخرون عن اجلها اذا جاء اجلهم ثم ارسلنا
رسلنا بعد هذه الطوايف مثل يونس وايوب وداود وسليمان وعيسى تترى قال ابن عباس
يتبع بعضهم على اثر بعض وقال بعضهم تترى متواترين قال مجاهد يلحق بعضهم بعضا
على فترات تكون بينهم قال الفراء اصله من وتر فابدلوا الواو تاء فصار تترى الا ترى اذا
رددته الى الفعل قلت واترت مواترة وتواتر القوم تواترا وقرأ ابو عمرو تترى بالتنوين
كلما جاء امة رسولها داعيا الى الله كذبوه كذب الرسول فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك
يعني الامم الماضية وجعلناهم احاديث اي هلكى يحدث عنهم في ذكرهم قال الاخفش لا يقال
احاديث الا في الشر واما في الخير يقال جعلت فلان حديثا واحدوثة والدليل على ما قال الاخفش
قوله في اصحاب سبأ وكانوا عشرة [illegible] الله تعالى فجعلناهم احاديث ومزقناهم
كل ممزق فبعدا اي سحقا لقوم لا يؤمنون بمحمد والقرآن **قصة موسى وهرون عليهما السلام**
قال الله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا التسع وتقدم ذكرها
في الاعراف وفي سورة سبحان وسلطان مبين يعني حجة ظاهرة على القبط وهم قوم
فرعون الى فرعون وملائه يعني قومه فاستكبروا يعني تعظموا عن الايمان وكانوا قوما
عالين متكبرين عن الايمان وقيل مخالفين لموسى نظيره ولعلا بعضهم على بعض وان فرعون
لعال في الارض وان فرعون علا في الارض فقالوا يعني القبط انؤمن لبشرين مثلنا يعنون
موسى وهرون وكان حقه ان يقول امثالنا والعرب تعبر بالجنود والشر وغيره مثل عن الواحد
والاثنين والجمع يقال هو خير وهما خير وهم خير وسايرها كذلك قال الله تعالى انكم اذا مثلهم
ولم يقل امثالهم وقال غير المغضوب ولم يقل المغضوبين وقال كنتم خير امة ولم يقل اخيار
ذكره [illegible] دليل على ان [illegible] احب الى العرب من الاكثار وقومهما يعني وقوم موسى وهرون
لنا عابدون مطيعون متذللون مسخرون يعني قوم بني اسرائيل الذين كانوا في يد فرعون
وقومه وليس هو من العبادة في شيء انما هو التذلل والتسخير واصل العبادة في اللغة الخضوع
والذلة يقال طريق معبد اذا كان مذللا موطوءا بالاقدام فكذبوهما يعني القبط كذب موسى وهرون
بالرسالة فكانوا من المهلكين بما روا من المغرقين في اليم **قال الله تعالى** ولقد آتينا
موسى الكتاب اعطيناه التوراة لعلهم يهتدون لكي يهتدوا من الضلالة وجعلنا ابن
مريم عيسى وامه آية وكان حقه ان يقول آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين

واختلفوا في توحيد الآية ههنا فقال قوم فيه اضمار ومجاز الآية وجعلنا كل واحد منهما آية
لأن عيسى ولد من غير أب وأمه ولدت من غير مسيس ذكر فهما آيتان فهو بابهما نظيره كلتا
الجنتين آتت أكلها ولم يقل آتتا لأنه أشار إلى كل واحدة وكذلك قوله إنما الخمر والميسر والأنصاب
والأزلام رجس من عمل ولم يقل أرجاس لأنه أشار إلى كل واحد ثم قال فاجتنبوه يعني اجتنبوا
كل واحدة منهن قال الشاعر لكل هم من الهموم سعة والصبح والمسى لا فلاح معه
يعني كل واحد منهما قال آخر لا شيء أحسن من علم يزينه حلم ومن ناله فقد فاز بالفرح يعني
قال كل واحد منهما وقال قوم إنما قال لعيسى وأمه آية علي لأنهما وإن كانا اثنين كانا موجودين في
وقت واحد وإن من يبصرهما وقال الليل والنهار آيتين مع تضادهما يكونان في وقتين
مختلفين لأن في الليل النهار ولا النهار الليل فلهذا قال آيتين ومريم وعيسى كانا في وقت واحد
وإن من يبصرهما معا فلهذا قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية علامة وعبرة ولد بلا أب ولا والد
كمستور وآويناهما وضممناهما عيسى ومريم نظيره والذين آووا ونصروا يعني الأنصار ضموا
المهاجرين إلى مساكنهم إلى ربوة أي مكان مرتفع قراءة أهل المدينة والعراق بالضم وقرأ
ابن عامر بالفتح وقرأ يحيى بن وثاب بالكسر وقرأ محمد بن السميفع رباوة بالألف وكسر الراء
وفيها ست لغات رُبوة ورَبوة ورِبوة ورُباوة ورَباوة ورِباوة ونظيره غُشوة وغَشوة وغِشوة
وغُشاوة وغَشاوة وغِشاوة فلا تقرأ في الشواذ بالجميع واختلفوا في معنى الربوة فقال
ابن عباس يعني بدمشق وقال الضحاك غوطة دمشق يعني بستان دمشق قال السدي هو
مصر وقال الحسن هي رملة فلسطين قال أبو العالية هو إيليا والأرض المقدسة ذات قرار
يعني مستويات بالنعيم والثمار ومعين ماء ظاهر جاري نظيره فمن يأتيكم بماء معين ماء ظاهر جاري م

قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات قال ابن عباس وجماعة المفسرين أن المعني
بالرسل رسول الله في كل وقت يعني أوحينا إليهم وقلنا يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
قال مجاهد وقتادة والحسن المعني به رسول الله صلعم على مجاز لغة العرب في تسمية الواحد
باسم الجمع نحو قوله فما منكم من أحد عنه حاجزين ولم يقل حاجزا وقوله في تسمية الجمع باسم
الواحد ثم نخرجكم طفلا يعني أطفالا واعملوا صالحا يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم إني بما
تعملون من الخير عليم لا يخفى علي من أعمالكم شيء وإن هذه أمتكم أمة واحدة ملتكم ودينكم
ملة واحدة ما دعيت أمة من الأمم إلا التوحيد وأنا ربكم فاتقون فاتقوني فوحدوني وأطيعوني م

فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا أي قطعا وفرقا وأحزابا اليهود والنصارى والمجوس والمشركون
كل حزب كل جماعة وفرقة بما لديهم فرحون أي مسرورون بما عندهم من الكفر والشرك فذرهم أي
اتركهم يا محمد أمر على التهديد في غمرتهم قال ابن عباس ومقاتل يعني في كفرهم وضلالتهم قال
الضحاك في حيرتهم قال الربيع بن أنس في غفلتهم حتى حين يعني حين يجيء أجلهم أيحسبون
أيظن أهل الفرقة أنما نمدهم به أنما نعطيهم في الدنيا به الهاء راجعة إلى قوله نمدهم به
من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات هذا جواب قوله أيحسبون ومعناه أيحسبون أنما نمدهم به
من مال وبنين مسارعة لهم منا في الخيرات في الدنيا ويقال في الآخرة بل لا يشعرون أي لا يعلمون
ما يصنعون وما يفعلون ثم بين لمن المسارعة في الخيرات فقال إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون
يعني من عذاب ربهم مشفقون خائفون يعني أصحاب رسول الله صلعم نظيره إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين
قال الضحاك مخافة أن ينزع منا الإيمان والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يعني بالكتب والرسل
يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون يعني الأصنام وإبليس وكل معبود سوى الله كلهم مسا
رعة في الخيرات والذين يؤتون ما آتوا قال ابن عباس والذين يعطون ما أعطوا يعني من
الخيرات قال مقاتل والذين يعطون من الصدقات والزكوات وقلوبهم وجلة خائفة أنهم إلى ربهم
راجعون في الآخرة فلا يقبل منهم وقرأت عائشة والذين يأتون ما أتوا من الإتيان وقالت
عائشة يا رسول الله صلعم فلعلك أنهم الذين يزنون ويسرقون ويشربون الخمر قال لا هم الذين يصلون
ويزكون ويحجون ويصومون ويخافون أن لا يتقبل منهم أولئك أهل هذه الصفة يسارعون
في الخيرات يبادرون في الأعمال الصالحة وهم لها سابقون اللام بمعنى إلى معناه وهم إليها
سابقون يعني إلى الخيرات والأعمال الصالحة نظيره بأن ربك أوحى لها أي أوحى إليها ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه أي إلى ما نهوا عنه ثم يعودون لما قالوا أي إلى ما قالوا ولا نكلف نفسا إلا وسعها
يعني إلا طاقتها قال ابن عباس الوسع ما دون الطاقة ولدينا كتاب يعني اللوح المحفوظ
وقيل ولدينا كتاب هو ديوان الحفظة مكتوب فيه حسناتهم وسيئاتهم ينطق بالحق يشهد عليهم
بالصدق والعدل وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثوابهم شيئا ثم رجع إلى كفار مكة فقال
بل قلوبهم يعني قلوب أهل مكة يعني أبا جهل وأصحابه في غمرة في غفلة من هذا الكتاب وقيل
من هذا القرآن وقيل من الإيمان ولهم أعمال خبيثة مكتوب عليهم من دون ذلك ما أمرهم هم لها
عاملون في الدنيا لأنه لأنها مسطورة في اللوح المحفوظ أجلهم يا محمد حتى إذا أخذنا مترفيهم

مترفيهم وجبابرتهم ورؤسائهم يعني ابا جهل بن هشام والوليد بن المغيرة المخزومي وعاص بن وايل السهمي
وعتبة وشيبة واصحابهم بالعذاب قال ابن عباس يعني بالسيوف يوم بدر قال الضحاك بالجوع
سبع سنين وذلك حين دعا رسول الله صلعم على مضر وكان دعاءه في القنوت اللهم اشدد وطأتك على مضر
يعني غضبك وشدتك واجعلها سنين كسني يوسف فالقى الله فيهم الجوع حتى اكلوا القذر والجيف
والاولاد فكذلك قوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون يعني يصيحون ويضجون واصل
الجوار صوت البقر وقرا علي بن ابي طالب فاخرج لهم عجلا جسدا له جوار بالجيم والهمز قال الاعشى
يصير بقرة وطافت ثلاثا بين يومين وليلة فكان النكير ان تضيف وتجارا يعني
تجار واو تصيح قل لهم يا محمد لا تجاروا اليوم لا تستنصروا ولا تصيحوا اليوم من عذابنا انكم منا
من عذابنا لا تنصرون اي لا تمنعون قد كانت اياتي يعني يقال لهم قد كانت اياتي يعني القرآن
تتلى عليكم تقرا عليكم وتعرض عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون يعني تولون وتعرضون
قال السدي فكنتم على اعقابكم تدبرون قال مجاهد فكنتم على اعقابكم تنكصون يعني ترجعون
القهقرى مستكبرين به متعظمين بالبيت قال ابن عباس يعني بالحرم وتقولون نحن اهله
وهذه الكناية عن غير مذكور سامرا تهجرون نزلت هذه الآية في الملأ من قريش سبتوا على بزاط البدنة
فانزل الله تعالى سامرا تهجرون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس سامرا تهجرون يعني
تتركون الايمان بمحمد صلعم وقيل سامرا انفردون السمر حول البيت تهجرون تسبون محمدا واصحابه
والقرآن افلم يدبروا القول اي افلم يتفكروا في القرآن وما فيه من الوعيد ام جاءهم من الامن والبراءة
يعني اهل مكة ما لم يات آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم ام لم يعرفوا نسبة رسولهم فهم
له منكرون جاحدون ام يقولون اي بل يقولون يعني كفار مكة به جنة يعني جنون بل جاء
محمد بالحق بالقرآن والتوحيد واكثرهم للحق للاسلام والقرآن كارهون جاحدون **قوله تعالى**
ولو اتبع الحق اهواءهم قال قتادة يعني ولو اتبع الله اهواءهم يعني اهواء انفسهم بالشرك
لفسدت السموات والارض وقيل ولو اتبع الله اهواءهم في السماء اله وفي الارض اله يعني الاصنام
لفسدت السموات والارض ومن فيهن من الخلق اي لخربت نظيره لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم بل اتيناهم بالقرآن شرف لكم ولقومك فهم عن ذكرهم يعني عن
عزهم وشرفهم معرضون ام تسألهم يا محمد اهل مكة خرجا جعلا فلذلك لا يجيبونك فخراج
ربك خير فثواب ربك في الجنة خير وهو خير الرازقين افضل المطعمين في الدنيا والآخرة

قال النضر بن شميل سألت ابا عمرو بن العلاء عن الفرق بين الخرج والخراج في قصة ذي القرنين
فقال الخراج ما لزمك ووجب عليك اداؤه والخرج ما تبرعت به من غير وجوب وانك يا محمد
لتدعوهم الى صراط مستقيم يعني الى دين الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالآخرة بالبعث بعد الموت
عن الصراط عن دين الله الاسلام لناكبون يعني مايلين عادلين **قوله عز وجل** ولو رحمناهم
يعني اهل مكة وكشفنا ما بهم من ضر من جوع للجوا لتمادوا في طغيانهم في غيهم وكفرهم وضلالتهم يعمهون
يترددون يتحيرون ويمضون في الغمة لا يبصرون الحق والهدى ولقد اخذناهم بالعذاب
بالجوع والقحط وقيل بالقتل يوم بدر فما استكانوا لربهم فما خضعوا لربهم بالتوحيد قال الفراء اصل الاستكانة
من السكون وما يتضرعون يعني يوم بدر حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني القتل يوم
بدر اذا هم فيه مبلسون يعني آيسين من كل خير وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار اي خلق
لكم السمع يا اهل مكة لكي تسمعوا به والابصار لكي تبصروا بها والافئدة يعني القلوب
تعقلون بها قليلا ما تشكرون يعني شكركم فيما صنع اليكم قليلا يا اهل مكة وهو الذي ذرأكم
اي خلقكم في الارض واليه تحشرون بعد الموت فيجزيكم باعمالكم وهو الذي يحيي ويميت للبعث
ويميت في الدنيا وله اختلاف الليل والنهار يعني في تردد الظلمة على النور وتردد النور على الظلمة
بذهابهما ومجيئهما وزيادتهما ونقصانهما كل هذا دلالة لكم بان الله يحيي الموتى افلا تعقلون
افلا تصدقون بالبعث بعد الموت بل قالوا مثل ما قال الاولون نزلت هذه الآية في ابي طلحة
منهم طلحة وشيبة ومسافع وارطاة بن شرحبيل والنضر بن الحرث وابوه الحرث بن علقمة بن كلدة
فانكروا البعث وقالوا الحياة بعد الموت فانزل الله تعالى بل قالوا اي كذبوا بالبعث بعد الموت
يعني هؤلاء الكفار مثل ما قال الاولون مثل ما كذب الاولون بالبعث بعد الموت قالوا ءاذا متنا
وكنا وصرنا ترابا رميما وعظاما بالية ءانا لمبعوثون لمحيون بعد الموت لقد وعدنا نحن
وآباؤنا هذا البعث هذا الذي نعدنا يا محمد من قبل يعني من قبل ما وعدتنا ان هذا يعني
ما هذا القرآن وما هذا الذي يقول محمد الا اساطير الاولين يعني احاديث الاولين واسمارهم
وكتبهم قل يا محمد اهل مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل يا محمد افلا تذكرون افلا تتعظون فتطيعوا الله **قوله تعالى** قل لهم ايضا يا محمد
من رب السموات من خالق السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله خالقهن
قل لهم افلا تتقون عبادة غير الله قل لهم ايضا يا محمد من بيده ملكوت كل شيء خزائن كل شيء

وهو يجير ولا يجار عليه يعني وهو يؤمن ولا يؤمن عليه وقيل يمنع وهو يمنع من يشاء ولا يمنع من ارادة
اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون لله يعني بيد الله ذلك قل لهم يا محمد فانى تسحرون
اي من اين تكذبون على الله قال الاخفش سيقولون لله اللام زايدة ومعناه سيقولون الله
وبه قرا ابو عمرو وبه قال ابن عمر اذا قيل من رب المزالف والقري ورب الجبال والجود قيل الخالق الله
يعني خالق الكل بل اتيناهم بالحق قل لهم بل اتيناهم بالقران وهو الصدق اذ ليس فيه
لله ولد ولا شريك وانهم لكاذبون في قولهم ان الملائكة بنات الله ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله من شريك فيما مضى الى وقتنا هذا اذا لذهب فيه اضمار ومعناه لو كان معه شريك
كما تقولون اذا لذهب كل اله بما خلق اي بنفسه ووقعت بينهم المشاجرات والخصومات ولم
يخضع بعضهم لبعض ولعلا بعضهم على بعض اي ولغلب وتكبر بعضهم بعضا ثم نزه نفسه
فقال سبحان الله تنزيها له عن الصاحبة والولد عما يصفون من الكذب ان له شريكا وولدا عالم
الغيب ما غاب عن العباد والشهادة ما علمه العباد فتعالى الله تعظم وتكبر عما يشركون يعني
من الاوثان قل يا محمد رب اما تريني ما يوعدون روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال اري النبي صلعم ما يصيب امته من الفتن والزلازل فقال الا الفينكم ترجعون
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ما توعدون يعني العذاب في الاخرة رب فلا تجعلني
في القوم الظالمين يعني مع المشركين في يوم بدر قال جعفر اهل المعاني يعني من المشركين
قال الله تعالى وانا على ان نريك ما نعدهم يعني من العذاب في الاخرة او في بدر لقادرون
قوله عز وجل ادفع بالتي هي احسن السيئة يعني ادفع السيئة بالحسنة قال ابن عباس
ومقاتل معناه اصبر على اذى الكفار ونسختها اية القتال قال مجاهد ادفع بالتي هي
احسن السيئة معناه ادفع السيئة بالسلام نظيره واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي
سلموا عليهم نحن اعلم بما يصفون ويقولون من الشرك والكذب وقل رب يا رب اعوذ بك من
همزات الشياطين قال ابن عباس من نزغاته قال الضحاك من ابر الشياطين قال الحسن من وساوسه
قال مجاهد من همزات الشياطين من نفخه ونفثه واعوذ بك رب يا رب ان يحضرون من ان يحضرون
يعني الشياطين قال ابن عباس عند تلاوة القران قال عطا عند المعاصي قال عكرمة عند النزع والموت
وقال عند اداء الصلاة اجابهم يا محمد حتى اذا جاء احدهم الموت كافر مكة قال رب ارجعون الى الدنيا
لعلي اعمل صالحا وكان حقه ان يقول ارجعني ولكنهم لما سمعوا الله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر

وانا نحن نزلناه وانا اعطيناك الكوثر فخاطبوه على هذا السياق قاله القتيبي هذا من كلام
الملوك واعظمها ثم هذا الابتدا خاطبوا في الجواب وقيل هذه حكاية لكل من حضره الموت قال ارجعون
ولم يقل رب ارجعني استغاثوا ابو عبيدة للعظمة وايسني من كل خير طلبته [illegible]
فقال وايسني ثم قال كلا لعلي اعمل صالحا جميع الخيرات وادين فيما تركت اي ضيعت
في الدنيا فلم اعمله وقيل فيما كذبت وقيل فيما فرطت قال الله تعالى كلا ردا عليهم اي لا نرد
الى الدنيا ولا ترجع انها كلمة يعني ان سواله الرجعة كلمة هو قائلها ولا تنفعه ومن ورائهم
يعني امامهم وقدامهم برزخ نظيره وكان وراءهم ملك ياخذ يعني قدامهم قال ابن عباس ومن ورائهم
برزخ يعني القبر قال سعيد بن جبير عن ابن عباس برزخ حجاب قال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس حاجز قال مجاهد البرزخ ما بين الموت والبعث قال السدي البرزخ بقية الدنيا
قال الربيع اهل البرزخ [illegible] عبيد الله بن عمر دفن ميت فلما
دفن قال هذا البرزخ الى يوم يبعثون من القبور [illegible]
اراد بالقبر قال ابن حبيب والبرزخ عند عامة المفسرين القبور فاذا نفخ في الصور
نفخة البعث روى ابو عياض عن ابي هريرة انه قرا في الصور بفتح الواو وهو مذهب ابي عبيدة
لانه يقول الصور الصور وههنا فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال ابن عباس
لا يتفاخرون بالانساب في الاخرة كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يسال احد عن نسبه قال ابو العالية
ولا يسال احد عن كقوله ولا يسال حميم حميما فمن ثقلت موازينه قال ابن عباس من رجحت
حسناته على سيئاته فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بالخيرات ثم رجحت
سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم يعني غبنوا انفسهم والله تعالى يحشرهم
يوم القيامة يوم التغابن قال ابن عباس يعني المؤمنون الكافرين في جهنم خالدون
مقيمون لا يبرحون ابدا تلفح وجوههم النار قال ابن عباس تاخذ وجوههم النار قال
الفرا تضرب وقيل تقع في وجوههم النار وهم فيها في النار كالحون قال ابن عباس
عابسون وقال الضحاك كالحون يعني تشويه الوجوه قال مجاهد لا تنطبق شفاههم
اسنانهم قال مجاهد تتقلص الشفة العليا للكافر على سنه وتسقط شفته السفلى
على بدنه قال مالك بن دينار كانت توبة استاذ عتبة الغلام انه مر بوراس وقد
اخرج راسا من التنور فسقط مغشيا عليه ثلثة ايام بلياليها فاول قوله تلفح وجوههم النار
وهم فيها كالحون

مطلب برزخ

يقول الله تعالى لهم ألم تكن آياتي يعني القرآن تتلى عليكم تقرأ عليكم فكنتم بها تكذبون
تجحدون قالوا جوابا لله تعالى ربنا غلبت علينا شقوتنا قرئ شقوتنا بكسر الشين بغير
الف وبفتح الشين والالف قال الكسائي هما لغتان ومعناه قالوا ربنا غلبت علينا شقاوتنا
التي كتبت علينا في اللوح المحفوظ فلم نؤمن وكنا قوما ضالين يعني عن الهدى والاسلام ربنا
أخرجنا منها يعني من النار فان عدنا الى الكفر والى ما كنا عليه فانا ظالمون اذا على انفسنا قال ابن عباس
ان لاهل النار ست دعوات وذلك انهم اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا يعني
الحق فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجابون بعد الف سنة ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ثم قالوا فيما دون الف سنة يقولون ربنا
أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجابون
بعد الف سنة ذلكم بأنه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير
قال فيما دون الف سنة يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك فيجابون الف سنة انكم ماكثون
مقيمون في النار ابدا فيما دون الف سنة ربنا أخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل
فيجابون بعد الف سنة أولم تكونوا اقسمتم من قبل اي حلفتم من قبله في الدنيا ما لكم من زوال اي
من خروج من القبور اذا متم قال فيما دون الف سنة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجابون
بعد الف سنة أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي يتعظ وجاءكم النذير يعني محمدا صلعم نظيره
هذا نذير من النذر الاولى ثم قالوا فيما دون الف سنة ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى
ما كنا عليه فانا ظالمون على انفسنا فيجابون بعد الف سنة قال اخسؤوا فيها يعني تباعدوا في
النار وكونوا فيها اذلاء وهو كقولك للكلب اخسأ اخسأ تقول العرب خسأته فخسئ
اي طردته فتباعد ولا تكلمون قال الضحاك فما تنبس احد منهم اي ما تكلم احد منهم بعد ذلك
الا كلام طنين وطست وقيل كطنين الذباب زفيرا وشهيقا قال ابن عباس الزفير الصوت
الشديد والشهيق الصوت الضعيف يعني كلامهم بعد ذلك كطنين الطست زفيرا او شهيقا
انه كان فريق من عبادي قال الربيع بن انس نزلت في اصحاب الصفة وقال الآخرون نزلت
في اصحاب رسول الله صلعم انه كان فريق من عبادي المؤمنين يقولون ربنا يا ربنا آمنا بك
وبكتابك ورسلك فاغفر لنا ذنوبنا وارحمنا وانت خير الراحمين يعني انت ارحم علينا
من الوالدين قوله عز وجل فاتخذتموهم سخريا قال ابن عباس نزلت هذه الآية م

في جميع الكفار من الاولين والآخرين وفي جميع الانبياء وقال الضحاك نزلت في كفار مكة
في وقت النبي صلعم وهذه من مشكلات القرآن فاتخذتموهم الخطاب للكافرين والكناية من
الهاء والميم راجع الى الانبياء ومعناه فاتخذتم الانبياء سخريا استهزاء وقرئ سخريا
بكسر السين وضمها قال الفراء والكسائي من كسر السين فمن السخرية فهو راجع الى اللسان
والقول ان تسخروا اليهم بالقول واللسان يعني يستهزئون بهم ومن قرأ بضم السين فهو
راجع الى الفعل اي يسخرونهم بالفعل فلهذا المعنى اتفق القراء في سورة سخريا
بكسر السين واتفقوا على ضم السين لانه اراد به السخرة بالفعل لم يريدوا السخرية بالقول
حتى انسوكم ذكري والكاف والميم خطاب للكفار ومعناه حتى شغلكم ذكر السخرية
عن ذكري وتوحيدي وطاعتي وقيل معناه حتى تركتم على السخرية بأنسا ذكري وطاعتي
وكنتم يا معشر الكفار منهم من الانبياء تضحكون تستهزئون نظيره قوله ان الذين اجرموا
كانوا من الذين آمنوا يضحكون قال الله تعالى فاليوم يعني يوم القيامة الذين آمنوا
من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون قال الله تعالى اني جزيتهم اليوم يعني
الانبياء اليوم الجنة بما صبروا على طاعتي وعلى اذيتكم في دار الدنيا وجزاء الصبر
انهم هم الفائزون فازوا الجنة ونجوا من النار قال الله تعالى للكفار مكة كم لبثتم
كم مكثتم في الارض في القبور وقيل في الدنيا عدد سنين والشهور والايام وهذا
سؤال توبيخ قالوا يعني الكفار لبثنا مكثنا يوما ثم شكوا فيه فقالوا او بعض يوم
فاسأل العادين ذكر قول العادين يعني الحفظة وقال بعضهم فسأل ملك الموت واعوانه
وهذا يدل على الله تعالى دفع عنهم العذاب في القبور ولكن انساهم مدة ما مكثوا
في القبور وما مكثوا في الدنيا حتى يقولوا كذلك وافرجعهم بعد ذلك الى النار
للابد الآبدين قال الله تعالى لهم ان لبثتم ما مكثتم في القبور الا قليلا في جنب ما
مكثتم في النار لو انكم كنتم تعلمون يعني ان كنتم تصدقون قولي وقيل لو انكم تجيبون
قوله عز وجل أفحسبتم انما خلقناكم افظننتم يا اهل مكة انما خلقناكم
عبثا اي لعبا اذ اعراب العبث قال سيبويه وقطرب وهو نصب على الحال
كأنه يقول أفحسبتم انما خلقناكم عابثين يعني في حال العبث قال ابو عبيدة وهو نصب
على المصدر وقال بعض نحويي الكوفة هو ظرف وظرفه الباء المتروكة منه ويجازه

الزخرف م

عدد سنين م

أفحسبتم انما خلقناكم عبثا قال بعض نحويي البصرة ظرفه اللام ومجازه
أفحسبتم انما خلقناكم للعبث يعني لتعبثوا كما قال يحيى بن زكريا لابيه حين
قال له الا تلعب مع الصبيان فقال يا ابتاه ما للعبث خلقت وانكم الينا
لا ترجعون ومعناه افحسبتم انكم الينا لا ترجعون لا تبعثون بعد الموت فتعالى
الله قال ابن عباس تعظم وتكبر وتبرا عن الولد والشريك الملك الحق لا اله الا
هو رب العرش الكريم يعني الشريف الحسن ومن يدع مع الله الها اخر من الاوثان
لا برهان له به فانما حسابه لا حجة له بما يعبد من دون الله قال اهل المعاني فيه اضمار
ومعناه ومن يدع مع الله الها اخر فلا برهان له به وقال بعضهم معناه ومن يدع
مع الله الها اخر ومن صفته ان لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون
اي لا يامن ولا يفوز الكافرون من عذاب الله قال الحسين بن الفضل اثبت الفلاح
للمؤمنين في اول السورة فقال قد افلح المؤمنون ونفى الفلاح عن الكافرين في آخره
فقال انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر تجاوز عن امتي وارحم امتي بلا تعذيبهم
وانت خير الراحمين اي افضل الراحمين قال ابن عباس كل ما في القرآن مثل هذا من خير
فمعناه افضل كقوله خير الفاصلين اي افضل الفاصلين وخير الرازقين وما اشبه كل
والسورة كلها مكية ۞ **سورة النور مدنية وهي اربعة وستون اية** ۞
وكلماتها الف وثلثماية وست عشر كلمة وحروفها خمسة الف وثمانماية وثمانون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

بسم من هو خالق النور والظلم وموجب الحدود بالنعم وغافر الذنوب مع الندم ... الذكر
قوله عز وجل سورة انزلناها وروي عن طلحة بن مصرف انه قرا سورة انزلناها
بالفتح يعني انزلناها سورة الكناية صلة زايدة ونظيره والقمر قدرناه منازل في قراة
من نصب قال الكسائي من نصب فعلى الفعل يعني اتبعوا سورة وقيل من نصبها باعادة
الذكر اليها وقرا الباقون بالرفع قال الكسائي والاخفش سورة رفع على الابتدا وحكي
وخبره في انزلناها وقال الخليل بن احمد لا ابتدا بالنكرات في القرآن ولا في شي غير القرآن
الا في شيئين في السلام والويل قال الله تعالى سلام قولا من رب رحيم وسلام
عليه يوم ولد وقال ويل للمطففين واشباهها وهي رفع خبر ابتدا مضمر فيه

والمعنى هذه سورة وهذه معرفة قال الثعلبي السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها
من اسارت يعني ابقيت الشراب في الاناء ويقال لذلك البقية السور بالهمز والمعنى
ان كل سورة قطعة وبقية من القرآن قال ابو عبيدة السورة بغير همز مشتق من
سور البنا وسور المدينة وسورة ماخوذ منه كان كل سورة شرف ورفعة واحتج
بقول النابغة يخاطب النعمان بن المنذر   الم تر ان الله اعطاك سورة   ترى كل ملك دونها يتذبذب
كانك شمس والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبق منهن كوكب   اي اعطاك شرفا ورفعة
وفرضناها روي عن علي هذا الحبر انه قرا فرضناها بالتشديد وبه قرا ابن كثير وابو عمرو
قال ابو عمرو معناه فصلناها وقرا الباقون بالتخفيف فالتخفيف على اصل الفعل
ولانها وقع بين فعلين خفيفين والتشديد لكثرة الفرايض والحدود ووجوبها مرة
بعد اخرى قال ابن عباس وفرضناها وبيناها قال مجاهد بينا حلالها وحرامها قال
قتادة انزل فيها امرا ونهيا ووعدا ووعيدا قال ابن كيسان فرضناها اي فرضنا العمل
بما فيها وقيل عظمنا ما فيها من قول الله عز وجل فارض ولا بكر قال الحسين فرضنا حلالها
وحرامها قال فرضنا قراءتها على الرجال والنساء ومن قرا بالتشديد يعني الكثرة والتاكيد
اي فيها فرض مضيق غير موسع وقيل معناه جعلنا فريضة عليكم وعلى من بعدكم
وانزلنا فيها ايات بينات قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وانزلنا فيها ايات
بينات من الذكر الحكيم قال الضحاك يعني من اللوح المحفوظ بينات مفصلات بالامر
والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام والناسخ والمنسوخ والعبر والامثال
والوعد والوعيد لعلكم تذكرون اي تتعظون فلا تقطعون حدودها وتعملون
بما فيها **قوله عز وجل** الزانية والزاني فاجلدوا دخول الفا في قوله فاجلدوا
للجزا ومعناه ومن زنى من النسا والرجال فاجلدوا هم ماية جلدة وانما بدا
بالزانية ههنا لان الزنا في النسا اكثر وبدا بالسارقة في قوله والسارق والسارقة
لان السرقة في الرجال اكثر قال ابن عباس معناه الزانية والزاني اذا زنا بالغين بكرين
غير محصنين فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة جلد الحر والعبد قالوا والمراة قاعدة
عند الشافعي جلد ماية وتغريب عام وعند ابي حنيفة لا جلد ماية من غير تغريب عام
واستدل الشافعي بالسنة والاخبار التي رويت عن النبي صلعم واستدل ابو حنيفة
بظاهر الاية ۞

وان كانا محصنين فعليهما الرجم والمحصن من استجمع خمسة اشيا ان يكون حرا بالغا
عاقلا مسلما متزوجا في الحال او كان متزوجا قبل ذلك ولا تاخذكم بهما رافة قال الحسن
الرافة رحمة في رقة قال الاخفش الرافة الرحمة في توجع وفيها لغتان تحريك الهمزة
وتسكينها في دين الله قال ابن عباس في حكم الله نظيره ما كان ليأخذ اخاه في دين
الملك يعني في حكم الملك وقيل في دين الله في طاعة الله وقيل في دين الاسلام وقيل
في دين الله الذي بني على الحكمة الرحمة فيه في موضعها والشدة فيه في موضعها وفيه
اضمار واختصار واختلفوا فيه فقال قتادة معناه ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
فتعطلوا الاحكام والحدود وقيل فتتركوا امر الله وقيل فترحموا على اجسادكم بان لا تقيموا
عليهم الحد وقيل فتنتقصوا من حدود الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وهذا
تهديد للمؤمنين معناه ان كنتم تصدقون بتوحيد الله والبعث الذي فيه جزاء الاعمال وليشهد
عذابهما يعني وليشهد وليحضر على اقامة حدودهما طائفة من المؤمنين قال ابن عباس
الطائفة رجل واحد فما فوقه قال عكرمة رجلان واكثر قال قتادة ثلثة رجال فما فوقها
واكثر المفسرين على انها اربعة من المسلمين ومنهم من قال عشرة رجال قوله عز وجل
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة اختلفوا في نزول هذه الآية على اربعة اوجه قال ابن عباس
نزلت في اهل الكتاب معناه الزاني من اهل الكتاب لا ينكح الا زانية مثله من اهل الكتاب
وقيل نزلت هذه الآية في رجل واحد من اهل الصفة وذلك انه رغب في نكاح امرأة زانية
واسمها ام مهزول فنهى الله تعالى ذلك الرجل عن نكاحها وانزل هذه الآية قال مجاهد
نزلت هذه الآية في اهل الجاهلية وقال بعضهم وذلك ان المهاجرين اتوا المدينة فضاقت
عليهم معيشتهم لغلاء الاسعار وكان بالمدينة نساء فواجر زوان مخضبات
متبرعات في ايديهن وكان لهن علامات مثل علامات البياطرة ليعرف انهن زوان
فقال المهاجرون لو تزوجناهن لاخصبنا وصرنا اغنياء فاذا استغنينا عنهن
طلقناهن فسالوا رسول الله صلعم عن ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية الزاني لا ينكح
الا زانية او مشركة وقال سعيد بن المسيب هذه الآية منسوخة بقوله وانكحوا
الايامى منكم وقال آخرون ليست بمنسوخة قال ابن حبيب وتعلقت الملحدة
بظاهر الآية فقالت نحن نرى الزاني ينكح العفيفة والعفيفة تتزوج بالزاني

الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة

وقال الله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وهذا خبر فلو كان الخبر بخلاف المخبر
صار المخبر كذابا فكيف يكون هذا قال اهل الحقائق فيه اضمار والمعنى الزاني لا ينبغي ان
ينكح الا زانية ونظيره ومن دخله كان آمنا يعني ومن دخله ينبغي ان يؤمن وقوله
تنهى عن الفحشاء والمنكر ونحن نرى من يقيم الصلوة ولا تنزعه عن فحشا ولا منكر والمعنى
ينبغي ان تنهاه عن الفحشاء والمنكر والزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وروى ابو هريرة
عن النبي صلعم انه قال الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة مثله وقال بعضهم معناه الزاني
لا يرضى ان ينكح الا زانية وقال سعيد بن جبير الزاني لا يزني حين يزني الا بزانية
وقال قوم وسعيد بن جبير النكاح ههنا كناية عن الجماع ومعناه الزاني لا يزني الا بزانية وقيل
هذا اخبار عن شريعة الكفار وقيل هذا اخبار قوم في الزمان الاول ثم نسخ الله تعالى
على محمد صلعم ان لا يأمر امته بهذا او قيل هذا تهديد وتعظيم امر الزاني او مشركة
او يعني انواع من هذه الآية كقوله ولا تطع منهم آثما او كفورا يعني وكفورا او ظاهر الآية
الزاني من اهل الكتاب لا ينكح لا يتزوج الا زانية من اهل الكتاب او مشركة او امرأة مشهورة
والزانية من اهل الكتاب لا ينكحها لا يتزوجها الا زان من اهل الكتاب او مشرك من مشركي العرب
وحرم ذلك على المؤمنين قال ابن عباس وحرم ذلك التزويج يعني تزويج الزاني للزانية
او المشركة على المؤمنين قال مقاتل وحرم ذلك الزنا على المؤمنين وقيل وحرم الرضا بالزنى
على المؤمنين قوله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء
قال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في عائشة رضي الله عنها وقيل نزلت هذه الآية في نساء
المؤمنين والذين يرمون والذين يقذفون المحصنات الحرائر المسلمات العفائف بالبهتان
وينسبونهن الى الفاحشة ويقولون لها يا زانية ثم لم ياتوا باربعة شهداء احرار عدول
مسلمين فاجلدوهم ثمانين جلدة واولئك هم الفاسقون العاصون لما يقذفون وقيل
الخارجون عن الطاعة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا الا الذين تابوا من بعد ذلك القذف
مقدم ومؤخر واصلحوا ما بينهم وبين ربهم فان الله غفور متجاوز لمن تاب رحيم لمن مات على
التوبة قال ابن عباس ومقاتل لما نزلت هذه الآية والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهداء قراها النبي صلعم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله
فداك ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما رأى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا

والزانية

والذين يرمون المحصنات

ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهدا او نخرج اذا التمسناهم فرغ من حاجته ومر كل
ذلك لعاصم ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر
ولوه فرايت شريك بن السحما على بطن امراته خولة فاتى عويمر عاصما فقال لقد رايت
شريك بن السحما على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصم فاتى النبي صلعم من الجمعة فقال يا رسول الله
ما اسرع ما ابتليت بالسوال الذي سالت في الجمعة الماضية في اهل بيتي فقال رسول الله صلعم
وما ذاك يا عاصم قال اخبرني عويمر ابن عمي انه راى شريك بن السحما على بطن امراته خولة وكان
عويمر وخولة والشريك كلهم بنو عم عاصم فدعا رسول الله صلعم بهم جميعا ثم كلهم اليه فقال
النبي صلعم لعويمر اتق الله في زوجتك وحليلتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال عويمر
يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى
من غيري فقال رسول الله صلعم للمراة اتقي الله ولا تخبري الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان
عويمرا غيور وانه راني وشريكا نطيل السمر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال النبي صلعم
لشريك ما تقول قال ما تقول المراة فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم ولم يكن
لهم شهداء الا انفسهم فشهادة فامر رسول الله صلعم حتى نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس
في المسجد وصلى النبي صلعم العصر فلما فرغ من صلوته قال لعويمر قم فقام فقال اشهد بالله
ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها
واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال
في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى لمن الصادقين ثم قال في الخامسة
لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره النبي بالقعود وقال لخولة
قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجي عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت
في الثانية اشهد بالله انه ما راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة
اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما راني
قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة يعني نفسها
ان كان من الصادقين يعني عويمرا ففرق رسول الله بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لي
ولها في امرها راي وشان وقضى ان لا سبيل عليها ثم قال تحينوا بها الولادة ان جاءت
بولد اصهب اثيبج ... حمش الساقين ... فهو لشريك بن السحما

وان جاءت بولد اورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به فقال ابن عباس فجاءت
باشبه خلق الله لشريك قال الاستاذ اسمعيل الضرير رحمة الله عليه عند ابي حنيفة وسفين
اللعان تطليقة باينة لانه من قبل الزوج ابدا وكل فرقة جاءت من قبل الزوج فهي تطليقة باينة
فاذا اكذب الرجل نفسه يجوز للرجل ان يتزوج بها ثانيا بنكاح جديد ومهر جديد وان لم تتزوج
المراة بزوج اخر وقال اهل الحجاز اللعان فسخ لانه جا بفعل من قبل المراة وهو مثل الرضاع
وما اشبه يقع الفرقة بينهما ابدا حيث لا يجتمعان معا وان اكذب الرجل نفسه وان تزوجت المراة
بزوج اخر فلا يجوز لهما ان يجتمعا فذلك قوله والذين يرمون ازواجهم يعني شاتمهم ولم يكن لهم شهداء
على ما قالوا الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله فيحلف الرجل اربع مرات بالله الذي لا اله
الا هو انه لمن الصادقين في قوله على المراة وقال في الخامسة ان لعنة الله عليه على الرجل ان كان من الكاذبين
فيما قال عليها فشهادة احدهم اربع شهادات بالله قرئ بالرفع والنصب قال الفرا من رفع فعلى
الابتدا وخبره اربع شهادات ومن نصب فعلى اضمار فعل اي يشهد اربع شهادات قال الاخفش من
نصب فمعناه فشهادة احدهم ان يشهد اربع شهادات بالله ويدرا اي يدفع الحاكم عنها
عن المراة العذاب بالرجم ان تشهد اربع شهادات بالله يعني اذا حلفت المراة اربع مرات بالله الذي
لا اله الا هو انه يعني زوجها لمن الكاذبين فيما قال عليها وقالت في الخامسة ان غضب الله عليها
على المراة ان كان زوجها من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير
فضل الله الاسلام ورحمته ستره ومعناه فلولا فضل الله عليكم ورحمته لم يتبين الصادق
من الكاذب والكاذب من الصادق وان الله تواب يتجاوز عن عبده حكيم اي حاكم على ... وحكمة
ويقال حكيم بمعنى الحاكم والقدير بمعنى القادر والسميع بمعنى السامع **قصة الافك قوله عز وجل**
ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم ذكر عروة عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلعم انها قالت
كان رسول الله صلعم اذا اراد ان يخرج الى سفر اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج معها
قالت عائشة فاقرع بينها في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلعم بعد ما نزل
الحجاب وهو قوله فاسلوهن من وراء حجاب فانا احمل في هودج وانزل معه فسرنا حتى اذا
فرغ رسول الله صلعم من غزوته تلك ورجع ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل
فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري
فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع وجزع الاظفار اجود جزع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه

واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركبت
وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم انما ناكل القليل من الطعام
فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل
وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فاممت
منزلي الذي كنت به فظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني
عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السهمي من وراء الجيش يمشي اذا ضل احد يدله على الطريق
او بقي احد من الجيش حمله على بعيره فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان
نائم فاتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى
اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا في نحر
الظهيرة وكان عادتهم ان ينزلوا متبرزين من الناس وكان الذي تولى الافك عبد الله بن ابي بن سلول رئيس
المنافقين فقال من هذه فقال عائشة قال والله ما نجت منه ولا نجا منها وكذلك حسان بن ثابت ومسطح
بن اثاثة وكان ابن خالة ابي بكر الصديق وام عاتكة بنت ... وحمنة بنت جحش اخت
زينب بنت جحش وهم في افتراء عائشة فقدمت فلم اشعر بشيء من ذلك فنزلت على عادتي
فانكرت حال رسول الله صلعم وغمني ذلك ولم ادر ما وقع حتى قدمت المدينة فلما قدمناها اشتكيت شهرا
والناس يخوضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر بشيء وهو يريبني اني لا اعرف من رسول الله صلعم
اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي فيسلم فيقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك
الذي يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت مع ام مسطح الى الصحراء لحاجتنا وكنا لا نخرج
الا ليلا الى ليل وكان ذلك قبل ان نتخذ الكنف فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي رهم
ابن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي
وقد فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت
اتسبين رجلا قد شهد بدرا وكانوا يعظمون من شهد بدرا قالت او لم تسمعي ما قال قلت وما ذا قال
فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي ودخل علي رسول الله صلعم
ثم قال كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان آتي ابوي قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما
قالت فاذن لي رسول الله صلعم فجئت ابوي فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنتاه

هوني عليك فان الناس يتقولون بكل ما لا ينبغي لهم ان يقولوا فقلت سبحان الله اولقد تحدث الناس
بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت ابكي ولا انوم ثم دخل علي رسول الله صلعم علي بن ابي طالب
واسامة بن زيد حين استلبث الوحي عنه ليستامرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة بن
زيد فانه اشار الى رسول الله صلعم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود
فقال يا رسول الله اهلك وما نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله
عليك والنساء سواها كثير فقام رسول الله صلعم صعد المنبر وهو يقول يا معشر المسلمين من يعذرني من
رجل قد بلغ اذاه في اهل بيتي واراد عبد الله بن ابي فوالله ما علمت في اهلي الا خيرا ولقد ذكروا
رجلا ما علمت منه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي واراد بهذا صفوان فقام سعد الانصاري فقال
يا رسول الله ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا ما امرت
فقال سعد بن معاذ وهو سيد الخزرج لسعد الانصاري لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام
اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله والله لنقتلنه
فانك منافق تجادل المنافقين فتثاور الحيان الاوس والخزرج هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلعم قائم
فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول الله صلعم قالت فمكثت حزينا باكية لا اكتحل بنوم
واتى على ذلك سبعة وعشرون يوما فبينما نحن اذ دخل علينا رسول الله صلعم وجلس ولقد لبث شهرا
لا يوحى اليه في شاني ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة منه
سيبرئك الله منه وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب الى الله تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلعم مقالته فاضت دمعي حتى احتبس
قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلعم فيما قال فقال والله ما ادري ما اقول له فقلت لامي
اجيبي رسول الله صلعم فقال ما ادري ما اقول له قالت قلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ
كثيرا من القرآن اني والله لقد علمت انكم قد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به
فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت بذنب يعلم الله
اني بريئة والله ما اجد مثلا الا قول يعقوب ابي يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي فقلت الله يعلم اني بريئة وان الله
يبرئني ولكن ما كنت اظن ان الله ينزل في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر
من ان يتكلم الله بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلعم في المنام رؤيا
يبرئني الله بها

قالت فوالله ما قام رسول الله صلعم ولا خرج من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان
يأخذه اذا اوحي اليه ويصير كالمغمى عليه حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو اللؤلؤ وهو
في يوم شاتي من ثقل القول الذي ينزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله صلعم وهو يضحك
كان اول كلمة تكلم بها عايشة اما والله لقد برأك الله وانزل عذرك من السما قالت فقلت
بحمد الله لا بحمدك فقالت امي قومي اليه قالت فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله
سبعة عشر اية في شانها اي قوله اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ان الذين
جاوا بالافك اي الذين تكلموا بالكذب وهم خمسة نفر من المسلمين والمنافقين حسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وعبادة بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين وحمنة
بنت جحش وسمي افكا لانه عدل من الحق الى الباطل ومن الصدق الى الكذب عصبة منكم
قال الفرا العصبة من الواحد الى الاربعين ومنه قوله في قصة قرون لتنوء بالعصبة اولي القوة
لا تحسبوه شرا لكم يعني عايشة وصفوان ومعناه لا تحسبوا الافك شرا لكم بل هو خير لكم لانكم
تؤجرون على ما قيل لكم وتعلمون ان الله تعالى انزل القران من السما ببراءة عايشة رضوان الله عليها
فلهذا قال بل هو خير لكم وقيل لان الله تعالى اكذب هولا النفر لكل امرئ منهم مما خاض في عايشة
وصفوان ما اكتسب من الاثم يعني على قدر ما خاض فيه والذي تولى كبره يعني والذي اذاع الافك
وهو عبد الله بن ابي لانه ابتدا او حمل اصحابه عليه وكبر الشي معظمه وقرا حميد الاعرج
ويعقوب الحضرمي والذي تولى كبره بضم الكاف وقال ابو عمرو بن علا هذا خطا لان الكبر
في الولا والنسب قال الكسائي هما لغتان ونظيره صغر وصغر منهم له عذاب عظيم وعد الله تعالى
على الافك عايشة كما وعد على الشرك فقال في قصة المشركين ان الذين كفروا سوا عليهم ثم قال ولهم عذاب
عظيم وقال في قصة الافك والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وانما وعد الله لعبد الله بن ابي
العذاب العظيم لانه اول من خاض فيه فكما قال النبي صلعم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر
من عمل بها الى يوم القيامة الحديث فيرجع وزره الى عبد الله بن ابي فلذلك قال الله تعالى
له عذاب عظيم **قوله عز وجل** لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم خيرا قال ابن عباس دخل ابو ايوب الانصاري على امراته ام ايوب فقالت له ما ترى الى
ما يقال في عايشة من الافك وقص عليها القصة فلما سمع قالت افتعل ما تقول فقعد
فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بزوجة رسول الله صلعم سوا قال لا قالت ولو كنت انت

بدل عايشة ما خنت رسول الله صلعم وعايشة خير مني وصفوان خير منك فهذا افك مبين فانزل الله تعالى
هذه الاية في شانها وعاتب المومنين اذ لم يقولوا مثل ما قالا وقال لولا اذ سمعتموه ظن المومنون
والمومنات فيما اظهار ومعناه لولا اذ سمعتموه يا معشر المسلمين يعني الافك هلا ظننتم كما ظن المومنون
والمومنات يعني ابا ايوب الانصاري وامراته ام ايوب بانفسهم خيرا يعني صفوان وعايشة
نظيره ولا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم فسلموا على انفسكم على اخوانكم فقالوا هذا افك مبين وهلا قلتم
هذا الكذاب مبين كما قالوا لولا جاوا عليه هلا جاوا على كذبهم باربعة شهدا
عدول فيصدقونهم بذلك فاذ لم ياتوا بالشهدا اي باربعة شهدا فاولئك عند الله هم الكاذبون
ثم نزل في شان الذين لم يقذفوا عايشة وصفوان ولكن خاضوا فيه فقال ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لمسكم فيما افضتم خضتم فيه في شان عايشة وصفوان رضي الله عنهما فيه عذاب عظيم
شديد في الدنيا والاخرة مقدم ومؤخر **قوله عز وجل** اذ تلقونه بالسنتكم قال
ابن عباس ومقاتل يرويه بعضكم عن بعض والدليل على هذا قراة ابي اذ تلقونه بالسنتكم
وهو من التلقي وقراة محمد بن السميفع اذ تلقونه من القي يلقي وتلقونه ما القوا اليهم القول
وقراة عايشة اذ تلقونه من الولق وهو الكذب ومعناه تكذبون بالسنتكم وقال الخليل
اصل الولق السرعة وتقولون بافواهكم بالسنتكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه يعني الافك
هينا ذنبا وهو عند الله عظيم عقوبة وقيل هو من الكباير عند الله ولولا اذ سمعتموه هلا اذ
سمعتموه قذف عايشة وصفوان رضي الله عنهما قلتم ما يكون لنا اي ما يجوز لنا ان نتكلم بهذا
الكذب سبحانك فيه قولان احدهما على تنزيه الرب والثاني على التعجب قال بعضهم سبحان التعجب
اعجب الى ها هنا هذا بهتان من الافك واذا برئت من الافك فالبهتان اعجب اعظم هذا بهتان
اي كذب عظيم يعظكم الله ان تخوضوا وينهاكم لان تعودوا لمثله ابدا كيلا تعودوا لمثله
ابدا كيلا تعودوا الى مثل هذا الافك ابدا ان كنتم مومنين اذ كنتم مصدقين ويبين الله لكم الايات
الامر والنهي والله عليم بما قالا لكم حكيم فيما حكم عليكم من الحد **قوله عز وجل** ان
الذين يحبون ان تشيع الفاحشة يعني عبد الله بن ابي واصحابه ان تشيع الفاحشة
اي تظهر الفاحشة في الذين امنوا عايشة وصفوان رضي الله عنهما لهم عذاب اليم وجعل
الدنيا والاخرة فيه تقديم وتاخير ومعناه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا في
الدنيا لهم عذاب اليم وفي الاخرة والله يعلم قبح ما صنعوا وما قالوا وتبدو والله يعلم

في عائشة وصفوان رضي الله عنهما لمن بينا وانتم لا تعقلون ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لعاقبكم وان الله رؤوف رحيم بالمؤمنين ثم نهاهم عن متابعة الشيطان فقال يا ايها الذين آمنوا
لا تتبعوا خطوات الشيطان يعني تزيين الشيطان ووسوسته ومن يتبع خطوات الشيطان
تزيينه ووسوسته فانه يامر بالفحشاء اي بالفحش في العمل والقول والمنكر ما لا يعرف في شريعة
ولا سنة ولولا فضل الله من الله عليكم ورحمته بالعصمة والتوفيق ما زكى منكم من احد ابدا اي ما صلح
منكم من احد ابدا ويقال ما زكى اي ما طهر من ذنبه ما قال وقرا ابن محيصن ما زكّى بالتشديد اي
ما طهر منكم احدا ابدا والدليل عليه قوله تعالى ولكن الله يزكي من يشاء من كان اهلا لذلك والله سميع
لمقالتكم عليم باعمالكم **قوله عز وجل** ولا ياتل اولوا الفضل منكم لما نزلت في شان عائشة رضي
قوله ان الذين جاؤوا بالافك قال وكان ابو بكر ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره فقال
والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال في عايشة وكان مسطح من فقراء المهاجرين فنهاه الله تعالى
عن الامساك عن النفقة عليه وانزل ولا ياتل اولوا الفضل ولا ينبغي ان يحلف اولوا الفضل منكم يعني بالفضل
يعني ابا بكر الصديق والسعة لولا الفضل منكم اولوا السعة والمال وقرا ابو جعفر بن حميد وابو رجاء
العطاردي ولا يتال معناه ولا يقسم اولوا الفضل منكم والاسم الالية والفعل منه آلى ايلاء
وتالى تاليا اذا اقسم ان يؤتوا اولي القربى اي لا يعطوا اولي القربى يعني مسطحا وكان ابن خالته
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله في طاعة الله وليعفوا وليتركوا وليصفحوا وليتجاوزوا [illegible]
وروت اسماء بنت يزيد ان النبي صلعم قرا ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء فيهما وجزم اللام على امر الخطاب
الا تحبون ان يغفر الله لكم فدعا رسول الله صلعم ابا بكر فقال الا تحب يا ابا بكر ان يغفر الله لك قال بلى
احب يا رب وعاد الى ما كان عليه من تعهد مسطح والنفقة عليه والاحسان اليه بعدما نزلت هذه الآية
والله غفور رحيم [illegible] رحيم لمن تاب على التوبة ثم نزل في شان عبد الله بن ابي واصحابه الذين
خاضوا في امر عائشة وصفوان فقال ان الذين يرمون يقذفون المحصنات العفائف الحرائر
الغافلات المؤمنات يعني بالغافلات الغافلات عن الرجال عن ازواجهن يعني عائشة لعنوا عذبوا
في الدنيا بالجلد والآخرة بالنار يعني عبد الله بن ابي ولهم عذاب عظيم شديد اشد ما يكون في الدنيا
قال الحسن البصري كان ابن عباس بالبصرة يوم عرفة في مسجد الجامع فجعل يسئل عن القرآن والتفسير
فسئل عن هذه الآية فقال كل من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة رض
فانه وان تاب لم تقبل توبته **قوله عز وجل** يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم

ثم قال ابن حبيب ولم يسمع في كتاب الله لهذا الوصف ولا في الاخبار الا في المشركين والكافرين اعداء الله
وبيانه قوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤوها شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون الى آخر الآيات يوم وهو يوم القيمة يشهد عليهم على
عبد الله بن ابي واصحابه السنتهم بما قالوا وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون في الدنيا يومئذ يوم القيمة
يوفيهم الله دينهم الحق جزاء اعمالهم بالثواب وقرا مجاهد الحقُّ بالرفع وهو صفة الله تعالى وفيه تقديم
وتاخير ومجازه يومئذ يوفيهم الحق دينهم جزاء اعمالهم ويعلمون ان الله يعني ان ما قال الله تعالى
في الدنيا هو الحق المبين الصدوق المبين ونزل فيه ايضا الخبيثات للخبيثين الزواني للزناة والخبيثون
للخبيثات يعني الزناة للزواني والطيبات للطيبين قال ابن عباس العفايف للاعفاء والطيبون
للطيبات الاعفاء للعفايف وقال اهل المعاني الخبيثات من الاقوال والافعال والعقود والاضمار
انما يليق بالخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال انما يليقون بالخبيثات من الاقوال والافعال
والعقود والاضمار قال مجاهد هذا في الكلام اعتبارا بقوله الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة يعني لا اله الا الله ثم قال ومثل كلمة خبيثة يعني الشرك كشجرة خبيثة يعني الحنظل
اولئك يعني عائشة وصفوان مبرؤون مما يقولون عليهم من القذف لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا
ورزق كريم يعني الجنة قال انس بن مالك فجلد رسول الله صلعم عبد الله بن ابي ومسطحا [illegible]
استن الايام وقوموا على ما تعاطوا قال حسان في عائشة رضي الله عنها
حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ... فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم
فلا رفعت سوطي الي اناملي ... فكيف وودي ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل
الى ههنا نزل في شان عائشة وصفوان رضي الله عنهما وهي سبع عشرة آية **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم [illegible] حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها قال
ابن عباس والسدي حتى تستاذنوا قال السدي الاستيناس التنحنح والتنخم قال
عكرمة الاستيناس التكبير والتسبيح والتكبير ونحو ذلك قال الخليل بن احمد الاستيناس
الاستبصار ومنه قوله اني آنست نارا اي ابصرت نارا قال مقاتل كان تحية الجاهلية
انعم صباحا ومساء فانزل الله تعالى هذه الآية فاخذ المسلمون بها وتركوا دعوى الجاهلية قال
قال ابو موسى الاشعري جئت منزل عمر بن الخطاب فقال السلام عليكم اادخل ثلاث مرات [illegible] عمر
خلفه من رده فسأله عن صنيعه فقال اني سمعت رسول الله صلعم يقول الاستيذان ثلثة

وقال بعضهم فيه تقديم وتأخير ومعناه حتى تسلموا وتستأنسوا على اهلها التسليم والاستيناس
والاستيذان خير لكم واصلح لكم لعلكم تذكرون لكي تتعظوا فلما نزلت هذه الآية قال ابو بكر الصديق
يا رسول الله ارايت الخانات والمساكن في طرق ليس فيها ساكن فانزل الله تعالى فان لم تجدوا
فيها في البيوت احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم بالدخول وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي
ولا تقفوا على ابواب الناس من يكون لكم فيها حوائج هو ازكى لكم اي اصلح واطيب لكم والله بما تعملون
عليم من الاستيذان وغيره ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم هذا
ايضا جواب ابي بكر الصديق رض قال مجاهد كانت الطرق والمساكن اذ ذاك آمنة فكان الرجل يضع
متاعه في رباط او بيت ثم يغلق بابه ويمر فاذا جاء وجد متاعه بعينه فذلك قوله تعالى ليس عليكم
جناح اي لا حرج ولا اثم عليكم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة ليس فيها ساكن فيها متاع لكم والله يعلم
ما تبدون من افعالكم واقوالكم وما تكتمون قوله تعالى قل يا محمد للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
اختلف الناس فيه فمنهم من قال من هاهنا صلة والمعنى يغضوا ابصارهم وقال اخرون من هاهنا
مثبتة وهو حرف التبعيض فلم يؤمر المؤمنون بغض ابصارهم اصلا عن عامة النساء بل اطلق لهم
النظر الى اهاليهم واخواتهم وعماتهم وخالاتهم فمن هاهنا ثبت في الحكم ويحفظوا فروجهم قال ابن عباس
والحسن والضحاك وعكرمة والسدي عن الزنا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كل ما في القرآن ويحفظوا فروجهم
ويستروا فروجهم حتى لا ينظر احد اليهم ذكر حفظ العين والفرج ازكى لهم اي اصلح لهم واطيب لهم ان الله
خبير بما يصنعون من الخير والشر وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن
حكمه تفسيره كما ذكرنا ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها اختلفوا في الزينة من سبعة اوجه
قال ابن عباس في احدى روايته يعني الوجه والعينين قال قتادة يعني الثياب نظيره خذوا زينتكم
عند كل مسجد يعني الثياب عند كل صلوة لان المشركين كانوا يطوفون بالبيت وهم عراة قال
الضحاك يعني الكحل والخاتم قال الحسن يعني الخضاب قال ابو الهيثم يعني النكث والفتخة
قال الخليل السوار والجمع فتخ والفتخة الخاتم والفتخ جماعة قال الربيع بن انس يعني الوشاح
والدمالج قال ابن عطا بن ابي مسلم الخراساني الزينة الكفان وظهر القدمين فذكر معنى
قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن معناه وليرخين
قناعهن على نحورهن وصدورهن والخمر المقانع واحدها خمار ولا يبدين زينتهن يعني
غير الذي ظهر منها الا لبعولتهن بازواجهن واحدها بعل او ابائهن في النسب او اللبن

بعولتهن

او اباء بعولتهن او اباء ازواجهن او ابنائهن في النسب او اللبن او ابناء ازواجهن من غيرهن
او اخوانهن او اخواتهن او ابنائهن في النسب او اللبن او اخواتهن في النسب او اللبن او بني
اخوانهن في النسب او اللبن او بني اخواتهن في النسب او اللبن او نسائهن يعني نساء اهل دينهن
المسلمات قال ابن عباس ليس للمراة المسلمة ان تتجرد بين يدي نساء اليهود والنصارى والمجوس
او ما ملكت ايمانهن يعني العبيد والاماء او التابعين غير اولي الاربة قال ابن عامر وعاصم غير نصبا
على معنى الحال وقرا الباقون خفضا على معنى نعت التابعين والاربة الحاجة بالكسر والهمزة
وكذلك الادب والارب ايضا العقل والارب بالضم العقدة والارب بالكسر الداهية
واختلفوا في المعنى بقوله او التابعين غير اولي الاربة من الرجال قال ابن عباس يعني العنين
وهو الذي لا يقدر على المجامعة قال الضحاك هو المخنث وقال الضحاك هو الذي لا يشتهي قال
عكرمة هو المجبوب وقال اخرون هو المجنون الاحمق والصبي غير البالغ وقال الشيخ الحكيم
قال الاستاذ اصح هذه التاويل في الشريعة قول من قال انه اراد به العنين وساير التاويل
لا تصح في الشريعة او الطفل يعني الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء لم
يطيقوا على المجامعة مع النساء ولا يضربن بارجلهن قال ابن عباس كانت المراة تكون
عليها خلخال فاذا مرت بملا من النساء فتضرب احدى رجليها بالاخرى ليسمع الملا
قعقعة الخلخال فنهى الله تعالى عن ذلك فقال ولا يضربن بارجلهن ليعلم لكي يعلم
ما يخفين من زينتهن يعني ما يخفين من خلاخيلهن وتوبوا الى الله جميعا ايها
المؤمنون قال ابن حبيب لو لم يكن لهذه الامة من المزية والفضل على ساير الامم الا هذا
لكفى بها من الفضيلة وذكر ان الله تعالى دعاهم الى التوبة باسم الايمان بعد ما اقترفوا
واكتسبوا فقال وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون من جميع الذنوب الصغاير والكباير
لعلكم تفلحون لكي تنجوا من السخطة والعذاب نظيره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا قوله عز وجل وانكحوا الايامى منكم واحدتها ايم قال
الخليل بن احمد الايم من لا زوج له من رجل او امراة والفعل منه امت المراة تايم ايمة
وايوما والصالحين وتزوجوا الصالحين من عبادكم من عبيدكم وامائكم ان يكونوا
فقراء يغنهم الله من فضله من رزقه قال عمر بن الخطاب العجب ممن يلتمس الغنا
بغير هذه الاية يعني النكاح والله واسع الواسع الذي يعطي من سعة ولا ينزل به فقر
عليم بارزاق العباد

قوله عز وجل وليستعفف يعني ليلزم العفة والصلاح الذين لا يجدون نكاحا من الرجال والنساء الذين لا يقدرون على المناكحة من الفقر حتى يغنيهم الله من فضله من رزقه والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم نزلت هذه الآية في غلام يقال له صبيح مولى حويطب بن عبد العزى وذلك انه سأل مولاه ان يكاتبه فأبى عليه ثم كاتبه على مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا فأداها وقتل الغلام يوم حنين في الحرب وكان اول مكاتب في الإسلام فانزل الله تعالى والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال ابن حبيب اختلف الناس في حكم هذه المسألة فقال داود هي واجبة وروي ذلك عن ابن سيرين وعن عمر انه قال هي عزمة من عزمات الله يعني من سأل المكاتبة كوتب وقال الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب وهو مذهب الشافعي رضي والذين يبتغون الكتاب يطلبون منكم المكاتبة وهو مصدر كاتب مكاتبة وكتابا كما تقول قاصمت مخاصمة وخصاما وجادلت مجادلة وجدالا مما ملكت ايمانكم من عبيدكم فكاتبوهم فيبتاعوا انفسهم منكم ان علمتم فيهم خيرا قال ابن عباس صلاحا ورشدا قال الضحاك عقلا قال السدي حفظ المال واصلاحه وقال عبد الكريم حرفة وصناعة وقيل قوة على الحرفة قال الحسين خيرا اي مالا قال الخليل بن احمد لا يجوز ذلك لانه لو اراد مالا لقال ان علمتم لهم مالا واتوهم واعطوهم من مال الله الذي آتاكم اعطاكم يعني بجملة الناس قال ابن عباس يرضخ لهم من كتابتهم شيئا قال علي الربيع بن منبه اي يكسر ويحط لهم قال مالك يستحب عليه نحو ما قال الشيخ الإمام ابو سهل الصعلوكي كل موضع في القرآن ذكر الله فيه امرين فكان واحد منهما امر الإباحة فقوله واتوهم هذا امر الوجوب وكقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله امر الوجوب وذروا البيع امر الإباحة ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء قال ابن عباس نزلت هذه الآية في معاذة ومسيكة جاريتي عبد الله بن ابي المنافق وذلك انه كان يكرههما على الزنا لضريبة كان يأخذها منهما فلما نزلت تحريم الزنا قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين اما ان يكون خيرا او شرا فان كان خيرا فقد استكثرنا منه وان كان شرا فقد آن لنا ان نتوبه فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية قال مقاتل بن سليمان نزلت هذه الآية في معاذة ومسيكة واميمة وعميرة واروى وقتيلة كن يكسبن الجواري

62

لعبد الله بن ابي فلما نزلت تحريم الزنا اتين رسول الله صلعم فشكون اليه فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تكرهوا فتياتكم اي علي البغاء ولا تجبروا فتياتكم جواريكم على البغاء على الزنا والفجور ان اردن تحصنا قال ابن حبيب هذه الآية صعبة الظاهر وذلك ان الله تعالى شرط شرطا فقال ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا ظاهرها يوجب جواز اكراههن على الزنا ان لم يردن التحصن قال اهل المعاني ان ههنا بمعنى اذ كانه قال اذ اردن العفة نظيرها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين يعني اذ كنتم لانه اثبت لهم الإيمان في اول الآية وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين والاستثناء انما يكون من المخلوقين لشكهم والمعنى اذ شاء الله قال الحسين بن الفضل وهو احسن ما قيل فيه في الآية تقديم وتأخير والمعنى والكحوا الأيامى منكم ان اردن تحصنا ثم قال ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا لتطلبوا بذلك عرض الحيوة الدنيا منفعة الدنيا من كسبهن واولادهن ومن يكرههن يجبرهن على الزنا فان الله من بعد اكراههن توبتهن غفور منهن رحيم لمن تاب على التوبة قال الحسن البصري اذا قرأ هذه الآية قال والله لهن يعني ان الغفران للمكرهات على الزنا للمكرهين ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني القرآن بالامر والنهي والحلال والحرام ومثلا يعني وخبرا وعبرة من الذين خلوا مضوا من قبلكم من الامم الماضية وموعظة للمتقين الذين يتقون الشرك والكفر والفواحش مهم

قوله عز وجل الله نور السموات والارض قال الاستاذ هذه الآية صعبة المسالك فيها شائكة المخرج منها وقد اختلف ان من فيها من وجوه في اصولها وفروعها وتفسير معانيها وقراءتها واعرابها واحكامها ونحن نذكر فصلا من كل وجه منها ليكون اقرب الى الفهم الله نور السموات والارض قال ابن عباس معناه الله هادي اهل السموات والارض لا هادي فيهما غيره فليس يهتدي ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهدى من الله وبعونه ولا يقدر احد ان يهتدي ابدا الا الله عز وجل يدل عليه قوله عز وجل ليس لك من الامر شيء وقوله انك لا تهدي من احببت اي لا تقدر ان تنوره وتعرفه قلب من احببت وكذا الله يهدي من يشاء وقال ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل ونحو ذلك من الآيات وقال النبي صلعم بعثت داعيا ومعلما وليس الي من الهداية شيء وخلق ابليس مزينا ومضلا وليس اليه من الضلال شيء بل الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء

وقال ابي بن كعب الله نور السموات والارض يعني مرسل رسل اهل السماء وهو جبريل
وميكائيل واسرافيل ومرسل رسل اهل الارض مثل ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم
وايضا الله نور السموات والارض يعني منور السماء بثلثة بالشمس والقمر والنجوم ومنور
الارض بثلثة الانبياء والرسل والعلماء والمومنين فكما ان منفعة الشمس اكثر من
من منفعة القمر ومنفعة القمر اكثر من منفعة النجوم فكذلك منفعة الانبياء والرسل
اكثر من منفعة العلماء ومنفعة العلماء اكثر من منفعة المومنين والمومنون ممدوحون
ومنورون وكلهم نافعون بعضهم لبعض ولساير الخلق من غيرهم وكما ان من الكواكب
تفاوت بعضها انور من بعض واعم نفعا للخلق كذلك في المومنين تفاوت بعضهم اكثر منفعة
من بعض وكما ان في سفر الدنيا يهتدون الى الامور والاجال والاحوال بالشمس والقمر والنجوم
فكذلك يهتدون الى اعمال الاخرة بالانبياء والعلماء وصالح المومنين من العباد والزهاد وقال
بعضهم الله نور السموات والارض فنور السموات الملايكة ونور الارض الانبياء وقال بعضهم
النور في السماء اظهار الهيبة والشدة وفي الارض اظهار القدرة وقال الحسن الله نور
السموات والارض اي مدبر امور السموات والارض شمسها وقمرها ونجومها وبرها وبحرها
وقال السدي الله نور السموات والارض اي بنوره يهتدي اهل السموات والارضين مثل
نوره كمشكاة ذكر الله تعالى في هذه الاية خمسة امثلة احدها قوله مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة والثاني كانها كوكب دري والثالث توقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية والرابع يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والخامس
نور على نور وليس شي من علوم القران اشق ولا اشد من امثاله والناس من قد اشتغلوا
بالامثال وتركوا الممثلات لكل مثل ممثل والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة
بلا زمام قوله تعالى مثل نوره اي مثل نور الله واراد بالنور نور قلب المومن
ومعرفته وانما اضاف نور قلب المومن الى نفسه لشرفه وفضله كما اضاف كلمة المومن الى
نفسه لشرفه وفضله فقال وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا يعني لا اله
الا الله كمشكوة قال هي الكوة غير نافذة فيها مصباح فيه فتيلة [illegible] مثل قلب
المومن كالمصباح في زجاجة في مشكاة فشبه الله تعالى نفس المومن بالمشكاة وشبه
قلبه بالزجاجة وشبه المعرفة في قلبه بالمصباح فاذا فكما ان المشكاة نور والزجاجة
انور منها

مثل نوره

وكذلك نفس المومن نور وقلبه انور منها وقلبه نور والمعرفة انور منه كانها كوكب دري
قال اهل التفسير عظيم قال اهل المعاني نسب الى الدر لبياضه وقال قتادة كانها
كوكب منير ضخم وقال النضر بن شميل سالت الخليل عن قوله كانها كوكب دري يعني قال
مضيء فشبه نور المومن بنور الكواكب وهو احد هذه الخمسة زحل وبهرام ومشتري وعطارد
والزهرة فقال فكما ان الكواكب في السماء وضوءها في الدنيا فكذلك المومن في الدنيا ونور
قلبه ومعرفته في السماء وكما ان الكوكب تهتدي به الطرق في البر والبحر كذلك المعرفة
يهتدي بها صاحبها الى ما ينجيه من الهلكة بل ان المعرفة في قلب المومن انور وانفذ شعاعا
من شعاع الكواكب لان الكواكب اذا غشيها سحاب او غيم او غبار او حجاب من الحجب لم ينفذ
ضوءها ولم ينتفع بنوره ومعرفة قلب المومن تغلب شعاعها وينفذ ضوءها سبع سموات
وحجبها حتى يبلغ الى ملك العرش توقد من شجرة مباركة يعني الزجاجة والمصباح توقد
من شجرة مباركة زيتونة فذكر هذه الشجرة عند التنزيل فقال بارك الله فيها سبعون نبيا
وانما سماها مباركة لان منابتها منازل الانبياء وجبال الشام وهو مقر الانبياء ومهبط الوحي
ولا يكون منها شرقية ولا غربية اي انها خارجة من بين الاشجار الى خارجة بين
الجبال والاكام في تلعة من الارض على جوانب بناء يغشى تصيبها الشمس اذا اشرقت
وتصيبها اذا غربت فهي لا شرقية غير غربية ولا غربية غير شرقية بل هي شرقية غربية
فشبه الله تعالى نفس المومن بالشجرة الزيتونية وشبه قلبه بثمرتها وشبه المعرفة
بالدهن الذي فيها قال وكما ان الشجرة مباركة والثمر اكثر بركة منها والثمر مباركة والدهن
اكثر بركة منها كذلك نفس المومن مباركة وقلبه اكثر بركة منها وقلبه مبارك وفي المعرفة
اكثر بركة منها يكاد زيتها يضيء اراد بالزيت الدهن ولو لم تمسسه نار نور فشبه
الله نفس المومن بهذا الزيت يقول فكما ان دهن الزيت يكاد يضيء من غير نار
لما وضع الله فيه من البركة فكذلك نفس المومن يكاد يرجع الى الايمان من غير دعوة
لما ركب الله فيها من الايمان وقوله تعالى نور على نور يعني المشكاة نور والزجاج
نور والمصباح نور والشجرة نور والثمرة والدهن نور ونفس المومن نور وقلبه نور
ومعرفته نور فكذلك قوله تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يعني الى نوره
كقوله لعادوا لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه معناه يوفق الله الى الايمان به من يشاء
من كان اهلا لذلك

مثل نوره

ويضرب الله الامثال للناس ويبين الله الاشكال للناس والله بكل شي من ضرب الامثال وغيرها عليم **وطريقه اخرى** قال مجاهد بن كعب القرظي الله نور السموات اي منور السموات ومنور الارض بالانبيا مثل نور محمد صلعم في صلب ابايه كمشكوة وهي ابرهيم فيها زجاجة وهي اسمعيل فيها مصباح وهو النبي صلى الله عليه وسلم سماه مصباحا كما سماه في موضع اخر سراجا فقال وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كانها كوكب كان محمدا كوكب دري لصفايها وضويها وبياضها وكما قال والنجم اذا هوى توقد من شجرة مباركة وهي ابرهيم عليه سماه مباركة لان اكثر الانبيا كانوا من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا لان اليهود تصلي من قبل المغرب والنصارى تصلي من قبل المشرق وكما قال الله تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار فيه وجهان احدهما يعني كادت محاسن محمد صلعم تظهر للناس قبل ان اوحي اليه والوجه الثاني يقال يكاد محاسن ابرهيم عم تظهر قبل ان تخذه الله خليلا نور على نور يعني نور ابرهيم ونور اسمعيل ونور محمد صلى الله عليه وسلم اجمعين يهدي الله لنوره من يشا يعني يوفق الايمان مع من يشا من عباده ويضرب الله الامثال للناس كيعتبروا بها والله بكل شي عليم

وطريق اخر قال ابو سعيد الخزاز الله نور السموات والارض مثل نوره مثل نور الله كمشكاة فيها زجاجة في الزجاج مصباح فالمشكاة جوف محمد صلعم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي قد جعل الله في قلبه كانها كان محمدا صلعم كوكب دري مضي توقد من شجرة مباركة زيتونة وهي ابرهيم عليه جعل الله في قلب ابرهيم من النور ما جعل الله في قلب محمد صلعم **وطريق اخر** روى الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب انه قال مثل المومن ذكره الله في الاية معناه مثل نور قلب المومن وكان ابي يقرا مثل نور من امن بالله كمشكوة وهي صدر المومن فيها زجاجة وهي قلبه الذي اودع الله فيه الايمان والقران وفي الزجاجة مصباح وهو الايمان والقران كانها كان الايمان القران كوكب دري اي عظيم مضي توقد من شجرة مباركة وهو الاخلاص لله وحده لا شريك له زيتونة لا شرقية ولا غربية قد تنالف عنها الشجرة فهي ما بين الشجرة خضرا ناعمة لا تصيبها شمس اذا طلعت ولا اذا غربت كذلك المومن بين خمس خصال

64

اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر واذا ظلم غفر واذا قال صدق واذا حكم عدل فهو نور وقلبه نور وبدنه نور وكلامه نور وعلمه نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة فهذا معنى قوله تعالى نور على نور **طريق اخر** ورد في تفاسير عن الضحاك قال هذا مثل النبي صلعم فشبه عبد المطلب بالكوة وشبه عبد الله بالزجاجة وشبه النبي بالمصباح كان في صلبهما فورثا النبوة من ابرهيم كانها يعني محمدا صلعم كوكب دري منسوب اليه توقد من شجرة مباركة وهي ابرهيم عليه السلم كان عظم الانبيا في صلبه لا شرقية ولا غربية لا يهودي ولا نصراني يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار يكاد ابرهيم يومن بالله قبل رويته انوار النجم والشمس والقمر وقال الجنيد الله نور السموات والارض قال هو منور قلوب الملايكة حتى يسبحوه ويقدسوه ومنور قلوب الرسل حتى عرفوه حقيقة المعرفة وعبدوه حقيقة العبودية ومنور قلوب المومنين حتى عرفوه حق المعرفة وعبدوه حق العبادة قوله لا شرقية ولا غربية قال احمد بن يحي يقول معناه هي شرقية وغربية وهو كقولك في الكلام فلان لا مسافر ولا مقيم اي وهو مسافر ومقيم قال النبي عم بايدي رجال لم يشموا سيوفهم ولم يكثر فيا القتلى بها حين سلت اي بعض فعلوا هذا وهذا قوله تعالى نور على نور قال الدهن نور واشراقه نور وصفاه نور وبركة الشجرة نور وثمرها نور والدهن نور وبركة نفس المومن نور وقلبه نور ومعرفته نور فذلك قوله نور على نور قال الامام في القلب نور ونور الرب تمده نور على النور دلائل على الصدق في الاشارة قال جعفر بن محمد الصادق رحمة الله عليه الانوار مختلفة اوله نور حفظ القلب ثم نور الخوف ثم نور الرجا ثم نور الحب ثم نور الفكر ثم نور اليقين ثم نور الذكر ثم نور النظر ثم نور الحيا ثم نور حلاوة الايمان ثم نور الاسلام ثم نور الاحسان ثم نور النعمة ثم نور الفضل ثم نور الالا ثم نور الكرم ثم نور العطف ثم نور القلب ثم نور الاحاطة ثم نور الهيبة ثم نور الحيا ثم نور الانس ثم نور الاستقامة ثم نور الاستكانة ثم نور الطمانينة ثم نور العظمة ثم نور الجلال ثم نور القدرة ثم نور القوة ثم نور الالهية ثم نور الوحدانية ثم نور الفردانية ثم نور الابدية ثم نور السرمدية ثم نور الديمومية ثم نور الازلية ثم نور البقايية ثم نور الكلية ثم نور الهوية وبكل نور من هذه الانوار اهل وله حال ومحل كلها من انوار الحق الذي ذكر الله في قوله الله نور السموات والارض ولكل عبد من عبيده نور من هذه الانوار

فوايده

الله

وربما كان حظه من نورين وثلثه ولا تجتمع هذه الانوار احد الا للمصطفى صلى الله عليه وسلم
فانه القايم مع الله بشروط تصحيح العبودية والمحبة فهو نور وهو من ربه على نور
وقال بعضهم نور السموات الملايكة ونور الارضين اولياء الله فقوله نور على نور المعرفة
نور يد على نور الانبياء وقيل نور على نور المشاهدة تغلب نور المتابعة قال الجوزجاني
في قوله نور على نور الرجاء مثل نور الخوف مثل نور المحبة مثل نور فاذا اجتمعت في
قلب المومن يكون نورا على نور وقال الحسين بن الفضل في الراس نور الوحي بين العينين
نور المناجاة وفي السمع نور اليقين وفي اللسان نور البيان وفي الصدر نور الايمان
وفي الطبايع نور التسبيح فاذا التهبت جميع الانوار نورا على نور وقال بعضهم
للمومن ثمانية انوار نور الروح ونور التربية ونور الهداية يوافق نور الروح ونور العلم
ونور التوفيق ونور العصمة ونور الهيبة ونور الحياة وقال جعفر الصادق الله نور السموات
والارض يعني نور السموات بنور الكواكب والشمس والقمر ونور الارضين بنور النبات
الاحمر والاصفر والابيض ونور قلب المومنين بنور الايمان والاسلام ونور الطرق الى الله بنور
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم فمن اخذ ذكر قال النبي صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وقال ايضا في هذه الاية نور السموات باربع بجبرائيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل ونور الارض باربع بابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين
والاختلاف في قراءة الاية روي الحارث الاعور عن علي رض انه قرا الله نور السموات والارض
على الفعل والارض منصوبة لانها مفعوله وقرا نصر بن عاصم من زجاجة بفتح الزاي قال
الاخفش فيه ثلث لغات زُجاجة وزَجاجة وزِجاجة وقرا حمزة دُرّيّ مضمومة الدال
مع الهمزة قال ابو حاتم هذا منكر ولحن لانه ليس في كلام العرب فعيل قال ابو عبيد وانا ارى
له وجها وذلك انه مفعول لا فعيل وقرا سعيد بن المسيب وابو رجاء العطاردي بفتح
الدال قال ابو حاتم وهو خطا لانه ليس في كلام العرب فعيل وقرا الباقون دري مضمومة
الدال غير مهموزة مشددا الياء نسب الى الدر لبياضه كما جاء في التفسير والخبر عن
النبي صلعم ان اهل الجنة ليتراءون اهل عليين كما ترون الكوكب الدري في افق السماء وان
ابا بكر وعمر منهم وانعما اي زادا على ذلك قوله عز وجل في بيوت اذن الله
ان ترفع قال ابن زيد معناه المصباح في بيوت اذن الله قال ابن عباس في بيوت يعني المساجد

يكون ح

ثمانيه

في بيوت

قال

65

قال السدي في بيوت مساجد المدينة قال الحسن يعني بيت المقدس قال جعفر بن محمد الصادق
بيوت النبي صلعم اذن الله ان ترفع قال ابن عباس امر الله ان تبنى قال الحسن يعني تعظم وتوقر
قال الضحاك تشرف ويذكر فيها اي البيوت اسمه بالتوحيد كما قال الله تعالى وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال النبي صلعم للرجل الذي ينشد الضالة في المسجد ايها الناشد
غيرك الواجد انما بنيت هذه المساجد لذكر الله تعالى ولقراءة القران وانما قال ان ترفع
بالتانيث لانه راجع الى البيوت ومعناه ان تبنى البيوت وقال ويذكر فيها اسمه بالتذكير
لانه راجع الى الاسم والاسم مذكر يسبح اي يصلي له فيها في البيوت بالغدو والاصال
بالغدو يعني صلاة الفجر والاصال ساير الصلوات وهو جمع الاصيل وهو بعد العصر الى جنح الليل
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع قال مقاتل بن حيان نزلت في اصحاب الصفة لم يكونوا يرجون
اي بيع وشراء وتجارة قال مجاهد نزلت في اناس من التجار اذا سمعوا المؤذن يقيم الصلوة تركوا البيع
مما يعنيهم وتجارتهم واشتغلوا باداء الفرايض من قرا يسبح بكسر الباء فرجال رفع على الفاعل
ومن قرا يسبَّح على المجهول فرجال تفسيره ومعناه تسبح له فيها بالغدو والاصال
ثم فسر وقال رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقيل ان ابن مسعود
مر يوما باهل السوق فنودي بالصلاة فقاموا فقال هولاء الرجال الذين قال الله عز وجل
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة يعني واداء فرايضها وايتاء الزكوة يعني اعطاء الزكوة
يخافون يوما يعني يوم القيامة تتقلب فيه القلوب والابصار من الحيرة والحزن وقيل يخافون
يوما يعني يوم النزع والموت والسياق تتقلب فيه القلوب والابصار من الحيرة والحزن نظيره
وبلغت القلوب الحناجر معناه وبلغت القلوب الى الحلقوم ليجزيهم الله احسن ما عملوا قال
اهل المعاني هذه اللام لام كي معناه انما ضرب الله الامثال وبين الاشكال ليعتبروا بها
ويعرفوا ما في ضمنها ليجزيهم الله ليثيبهم الله احسن ما عملوا في الدنيا قال ابو حاتم
سمعت بن محمد هي لام القسم ومجازه والله ليجزينهم الله فادخل فيه نون التاكيد كقوله لتبلون
في اموالكم وانفسكم وما ضاهاها ويزيدهم من فضله من كراماته ومن كرامته لا بغية الى الشفاعة
الشفعين مثل محمد صلعم وغيره من الملايكة والمومنين والله يرزق من يشاء بغير حساب بلا قدر
ولا هنداز ولا اسنة وقد ذكرنا تفسيرها في سورة البقرة **قوله تعالى** والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة ضرب الله مثلا لعمل المنافقين والكافرين وبطلانه وتقديره ذكر
في كتاب الله عز وجل

من وصف عمل الكافر وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا لبطلانه
فقال والذين كفروا وجحدوا القرآن اعمالهم يعني مثل اعمالهم في الاخرة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء شبه الله بطلان عمل الكافر في الاخرة وهو يظنه عملا وخيرا ببطلان السراب والظمآن يظنه
ماء ولا يكون ماء وكذلك الكافر والمنافق يظنان ان لهما في الاخرة عملا وخيرا يثابان عليه حتى اذا جاءه
حتى اذا جاء الكافر عمله لم يجده شيئا اي لم يجد العمل شيئا يجزي عليه ويرفعه ووجد الله عنده قال
مجاهد عند الموت ويقال ووجد عذاب الله عقوبة ذنوبه فوفاه حسابه بالعذاب والعقوبة والله
سريع الحساب قال ابن عباس اذا حاسب فحسابه سريع والسراب ما تراه في نصف النهار كانه ماء
ولا ماء بقيعة وهو جمع القاع وهي المفازة يحسبه الظمآن العطشان ماء من البعد ولا يكون ماء
حتى اذا جاءه جاء الظمآن الى السراب لم يجده شيئا وكذلك الكافر لا يجد من ثواب عمله شيئا يوم القيامة ومثل اخر
او كظلمات معناه اعمالهم كسراب او كظلمات في بحر لجي يعني ذي لجة وهو عمق البحر وبعده واذا كان البحر
ذا عمق كان اشد ظلمة قال الكلبي ويجوز لجي بكسر اللام ولم يقرا به احد من القراء يغشاه موج
اي يعلوه موج يعني البحر من فوقه موج يعني من فوق الموج موج ومن فوق الموج سحاب متراكم
ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر وظلمة عمق
البحر ثم ذكر قوله ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها يعني اليد من شدة الظلمة
وكذلك نفس الكافر ظلمة وعمله ظلمة وقلبه ظلمة بحيث لا يبصر الحق والهدى من شدة هذه
الظلمات قال الفراء لا يقال مثل هذا اكاد ولم يكد الا للمقاربة قال المبرد لم يكد يراها اي لم يرها
بعد الجهد وكاد صلة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال مقاتل نزلت هذه الاية في عتبة بن
ربيعة بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف فكان يلتمس الدين في الجاهلية فلبس الدروع
والمسوح قبل الاسلام فلما جاء الاسلام ابى ان يسلم وكفر فانزل الله تعالى فيه ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور يعني من لم يوفقه الايمان فليس له ان يؤمن قال ابن عباس معناه
من لم يكن مسلما فما له في الاخرة من نصيب وقال قتادة من لم يوفقه الله الايمان فلا يستطيع
ان يؤمن قال السدي من لم يجعل الله له ايمانا فما له من ايمان قال الكلبي ومن لم يجعل الله
له نور الهدى فما له من نور الاهتداء وعنه ايضا ومن لم يجعل الله له نور الايمان فما له من نور الاهتداء
وعنه ايضا من كان كافرا فليس له حياة وقيل من لم يكن مؤمنا فليس له نور على الصراط قال القسم
من لم يجعل الله له نورا وقت القسمة فما له من نور وقت الخلقة **قوله عز وجل**

الم تر ان الله يسبح له قال ابن عباس يذكره قال مقاتل يصلي له من في السموات من الملائكة
ومن في الارض من المؤمنين والطير صافات ويسبح الطير باسطات اجنحتهن كل قد علم
كل واحد من المؤمنين والملائكة والطير قد علم صلاته لنفسه وتسبيحه وتسبيحه لنفسه
وقيل كل واحد منهم قد علم الله صلاته كيف يصلي وتسبيحه كيف يسبح والله عليم بما يفعلون
من الخير والشر ولله ملك خزائن السموات بالمطر والارض بالنبات والى الله المصير المرجع في الاخرة
بعد الموت الم تر يا محمد ان الله يزجي سحابا اي يسوقه من مكانه في الافاق ثم يؤلف بينه ثم يجمع
بين السحاب لانه قطاع ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق يعني ترى المطر
يخرج من خلاله يعني من وسط السحاب وقيل الخلال السحاب بلغة جرهم فينزل من السماء
من جبال فيها من برد من الاولى للغاية والابتداء والثانية للتبعيض والثالثة صلة ومجازه
وينزل من السماء بردا من جبال قال الضحاك في السماء الدنيا سبعة اجبل من برد فاذا اراد الله
ان يمطر البرد فيكون البرد من تلك الجبال فيصيب به فيعذب بالبرد من يشاء من اهل الذكر
ويصرفه وصرفه عن ما يعني عمن يشاء يكاد سنا برقه يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالابصار
من شدة الضوء يقلب الله الليل والنهار في اختلافهما وذهاب احدهما ومجيء الاخر وقيل يقلب الله الليل
والنهار في الضوء والظلمة ان في ذلك يعني فيما ذكر من تقليب الليل والنهار وغيره لعبرة لعلامة
لاولي الابصار قال ابن عباس لذوي العقول والله خلق كل دابة على وجه الارض من ماء من ماء
الذكر والانثى فمنهم من يمشي على بطنه وهي الحيات والحيتان والعلق والديدان ومنهم من يمشي
على رجلين كبني ادم والطيور ومنهم من يمشي على اربع كالدواب والانعام والوحوش يخلق الله
ما يشاء كما يشاء من هذه الاجناس على اختلافها ان الله على كل شيء من الخلق وغيره قدير قادر
لقد انزلنا ايات مبينات يعني القرآن بالامر والنهي والله يهدي يرشد الى دينه من يشاء الى
صراط مستقيم يعني الى هذه الايات وقيل الى دين مرضي فهو الاسلام ويقولون امنا بالله
وبالرسول اختلفوا في نزول هذه الاية من وجهين احدهما نزلت في بشر المنافق ويقال
بشر وكانت بينه وبين يهودي خصومة في ارض فجعل اليهودي يجر المنافق الى رسول الله
ليحكم بينهما وجعل المنافق يجره الى كعب بن الاشرف اليهودي ويقول ان محمدا يحيف ويجور علينا في الحكم
فانزل الله تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول وقال بعضهم وذكر ان عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب
تخاصما في ارض فجاءا الى رسول الله صلعم ليحكم بينهما فحكم النبي صلعم لعلي بن ابي طالب لانه ختنه
وابن عمه

هذا اختصر ... العاقل ... للمؤمنين

اي ان الله خلق الملائكة ... من النار او خلق ... وخلق ... منها الجن ... وخلق منه ادم

فانزل الله تعالى ويقولون يعني قوم عثمان او بشر المنافق آمنا بالله وبالرسول واطعنا
الرسول ثم يتولى فريق طائفة منهم من بعد ذلك من بعد حكم النبي صلعم وما اولئك بالمؤمنين
بالمصدقين في ايمانهم واذا دعوا الى الله اي كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم ليحكم الرسول
بينهم اذا فريق منهم معرضون عن كتاب الله وحكم الرسول صلعم يعني المنافق او قوم عثمان
وان يكن لهم الحق القضاء والحكم وليس في القرآن الحق يعني الحكم لا ههنا فقط يأتوا اليه الى
الرسول صلعم مذعنين اي مقبلين قال اهل المعاني مسرعين مقرين طوعا افي قلوبهم مرض شك
ونفاق ام ارتابوا اي شكوا بالله ورسوله ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يظلم
ويجور الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون الفاسقون لانفسهم ثم بين فعل المؤمنين
وطاعتهم لله وللرسول فقال انما كان قول المؤمنين يعني عثمان اذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا اجبنا واطعنا امرنا واولئك هم المفلحون الناجون من السخطة
والعذاب يعني عثمان بن عفان انما كان قول المؤمنين من نصب جعله خبر كان وجعل اسمه
ان يقولوا سمعنا واطعنا ومجازه انما كان السمع والطاعة قول المؤمنين السمع والطاعة
ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس من يطع الله في الفرائض ورسوله في السنن ويخش الله
على ما مضى من عمره ويتقه فيما بقي من عمره فاولئك هم الفائزون فازوا برضا الله والجنة
ونجوا من العذاب **قوله تعالى** واقسموا بالله جهد ايمانهم نزلت في المنافقين وذلك
انهم كانوا يقولون لرسول الله صلعم ايهما كنت نكن معك ان اقمت اقمنا معك وان خرجت خرجنا
معك وحلفوا على ذلك فانزل الله تعالى اقسموا بالله جهد ايمانهم وحلفوا بالله جهد ايمانهم
وجهد اليمين ان يحلف بالله كاذبا لئن امرتهم يا محمد يعني المنافقين ليخرجن معك قل يا محمد
لهم لا تقسموا لا تحلفوا بالله طاعة معروفة اي تبغي طاعة معروفة بكم وقيل منا طاعة
معروفة ان الله خبير عالم بما تعملون من الحلف وغيره قل يا محمد اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان تولوا اعرضوا فانما عليه ما حمل يعني فعلا انما عليه يعني على الرسول ما حمل من النبوة
وتبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من العبودية وقيل فانما عليه ما حمل ما امر من التبليغ
وعليكم ما حملتم ما امرتم من الاجابة وان تطيعوه تهتدوا او ان تطيعوا الله فيما امركم تهتدوا
من الضلالة وقيل وان تطيعوا الرسول فيما يامركم به تهتدوا ونظيره من يطع الرسول فقد اطاع الله
وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ليس عليه

من ابي حاتم

الا التبليغ ما يوحى اليه وليس اليه الهدى ولا الضلال وبيانه قوله ليس لك من الامر شيء وانك
لا تهدي من احببت ودليل سماك بن حرب عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان النبي صلعم
قال بعثت داعيا ومبلغا وليس الي من الهداية شيء وخلق ابليس مزينا ومضلا وليس اليه من
الضلالة شيء **قوله تعالى** وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض قال مقاتل ذكر ان النبي صلعم لما رجع من الحديبية شغل قلب الصحابة لانهم كانوا
موقنين بدخولهم مكة لرؤيا رسول الله صلعم فلما رجعوا حزنوا فاطعمهم الله نخل خيبر ووعدهم
ان يدخلوا العام المقبل مكة آمنين ووعد الله الذين آمنوا منكم يا اصحاب محمد وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم ليبدلنهم وليجعلنهم خلفاء الارض في ارض مكة كما استخلف الذين من قبلهم
بعد آدم وداود عليهما السلم كما قال الله لآدم اني جاعل في الارض خليفة وقال لداود انا
جعلناك خليفة في الارض وقال بعضهم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
ان يجعلكم خلفاء يعني ابا بكر وعمر في الارض في ارض مكة كما استخلف الذين من قبلهم يوشع بن نون
وكالوب بن يوفنا وزيرين لموسى عليهما السلم استخلفهما بعده وكذلك ابو بكر وعمر استخلفهما
بعد النبي صلعم قال الاستاذ اسمعيل هذه الآية دليل على صحة خلافة ابي بكر وعمر لانها خبر
والخبر لا ينسخ وقد اخبر انه يستخلفهما فلما قعد ابو بكر وعمر للخلافة علمنا ان الله تعالى
استخلفهما تصديقا لوعده وليمكنن وليظهرن لهم دينهم الاسلام وهو الدين الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم بمكة من بعد خوفهم من العدو امنا يعبدونني لكي يعبدونني لا يشركون بي شيئا
من الاوثان ومن كفر بعد ذلك التمكين والتبديل فاولئك هم الفاسقون العاصون من الطاعة
واقيموا الصلوة يعني اتموها بركوعها وسجودها واداء وقتها وآتوا الزكوة اعطوا الزكوة اموالكم
عن طيبة من انفسكم واطيعوا الرسول فيما يامركم به لعلكم ترحمون لكي ترحموا ولعل من الله واجب
لا تحسبن يا محمد الذين كفروا كفار مكة معجزين في الارض قال ابن عباس يعني سابقين
بهم قال مقاتل فائتين من عذاب الله فما ويهم مصيرهم النار في الآخرة ولبئس المصير
اذا صاروا اليها نزلت هذه الآية في ابي جهل واصحابه **قوله تعالى** يا ايها الذين
آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وذلك ان النبي صلعم
وجه غلاما من الانصار اسمه مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه
فوجده في داره فراى عمر على حالة كره عمر رؤيته ذلك منه مكشوف عورته فجاء الى رسول الله صلعم

ذكره ح

وقال يا رسول الله وددت لو ان الله تعالى امرنا ونهانا في حال الاستيذان فانزل الله تعالى هذه الآية

قال مقاتل بن سليمان نزلت في اسما بنت مرشد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته

فاتت رسول الله فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فانزل الله تعالى

يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال الاستاذ ابن جبير اللام ههنا لام الامر ولها

حالتان ثنتان فصل ووصل فلها في الفصل الكسر لا غير اذا حرك فمرجع الى الكسر نظيره لينفق

ذو سعة من سعته ولها في الفصل حال يا تبلها وانما يوصل بثلث الواو والفا وثم قال الله تعالى

فليعبدوا رب هذا البيت وقال ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم بالدخول عليكم الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد

والاما والخدم والذين لم يبلغوا الحلم منكم وقرا الحسن الحلم بسكون اللام وروي عن ابي عمرو والوجهان جميعا

والذين لم يبلغوا الحلم الحنث منكم من احراركم واختلفوا في مدة بلوغ الحلم وكان ابو حنيفة يراه ثمان

عشرة سنة واصحابه خمس عشرة سنة وكان سعيد بن المسيب يذهب الى انبات الشعر لحديث بن عمر

واما علي بن ابي طالب كان يرى من ذلك اي القدر القامة يقول اذا بلغ خمسة اشبار فهو مدة الحلم

وكان انس قال لا اعتبر بالسن انما الاعتبار بالبلاغة والحلم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر

من حين ينفجر الصبح اي ان يصلي صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة عند القيلولة

ومن بعد صلوة العشا الى حين طلوع الفجر ثلث عورات ثلث خلوات لكم قال ابن جبير وانما خص

هذه الاوقات الثلثة وسماها عورات لانها ساعات غرة وغفلة والجماع جميع الاوقات مباح

وفي هذه الاوقات الثلثة مستحب لان الله تعالى ذكرها فانها ثلث عورات لكم وقرئ بالرفع والنصب

فمن نصبها رد على قوله ثلث مرات جعلها بدلا منها ومن رفعها فعلى الاضمار اي هي ثلث عورات

لكم ليس عليكم جناح اي حرج ولا عليهم جناح يعني العبيد والاما والخدم والاطفال بعدهن

بعد هذه العورات الثلث طوافون عليكم يذهبون ويجيئون ويترددون في احوالهم واشغالهم

بعضكم على بعض لذلك هكذا يبين الله لكم الايات بالامر والنهي كما بين هذا والله عليم بصلاحكم

حكيم حكم عليكم بالاستيذان للتوم واطلق لهم فيه واذا بلغ الاطفال منكم الحلم الاحتلام

فليستاذنوا عليكم في كل حين كما استاذن الذين من قبلهم من اخوانهم من الرجال كذلك هكذا

يبين الله لكم اياته امره ونهيه كما يبين هذا والله عليم بصلاحكم حكيم حكم عليكم الاستيذان

على الكبار في كل حين **قوله تعالى** والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا

يحتجن

68

اي الزوج للكبر قال ابن عباس الواحدة منهن قاعد وهي التي قعدت عن الزوج للكبر قال الضحاك

قعدت عن الحيض قال مجاهد عن الحبل والشهوة فليس عليهن جناح حرج واثم ان يضعن

ثيابهن قال ابن عباس يعني جلبابهن غير متبرجات بزينة اي غير متزينات بزينة

واصله من البرج وهي سعة العين وان يستعففن خير لهن يعني والاستعفاف خير لهن

ولا يلقين جلبابهن ومن قرا خيرا بالنصب معناه يكن الاستعفاف خيرا لهن والله سميع

لمقالتهم عليم باعمالهن **قوله تعالى** ليس على الاعمى حرج ذكر الله تعالى

هذا اللفظ في كتابه في موضعين في سورة الفتح وفي هذه السورة قال ابن عباس ههنا حكم

فاما في سورة الفتح فهو الجهاد فمعناه ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض

حرج في قعودهم عن الغزو والجهاد ونظيره لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر الاية

فاما في هذه السورة قال ابن عباس قال ليس على الاعمى حرج لما نزلت هذه الاية قوله تعالى يا ايها الذين

امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تركوا مواكلة العميان والعرجان والمرضى وتحرجوا اما العميان

فقالوا انهم لا يبصرون الطعام وربما ياكلون من هنا ونحن ناكلون من موضع آخر واما العرجان فلا يتمكنون

من القعود فيتوددون ويتفسحون في القعود واما المرضى فانهم لا يتمكنون من اكل الطعام

كما ياكل الصحيح [illegible] فتحرجوا الذلك فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج اي

ليس على الاكل مع الاعمى حرج اثم ولا على الاعرج حرج ولا على الاكل مع الاعرج حرج ولا

على المريض حرج ولا على الاكل مع المريض حرج ولا على انفسكم اي وليس على انفسكم حرج

ان تاكلوا من بيوتكم يعني من بيوت ابائكم بغير اذن او تاكلوا من بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم

او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت

خالاتكم يعني بغير اذن او ما ملكتم مفاتحه خزاين ما عنده من الاموال يعني العبيد والاما

والخدم او صديقكم قال ابن عباس نزلت في الحرث بن عمرو خرج مع رسول الله صلعم غازيا

وخلف مالك بن زيد على اهله وماله فلما خرج الى الغزو مع رسول الله صلعم كان مالك بن زيد لم ياكل

من طعامه ومن ماله شيا فلما رجع الحرث من غزوة وجده مجهودا فساله عن حاله فقال

تحرجت ان آكل من طعامك شيا بلا اذن منك فانزل الله تعالى او صديقكم معناه ولا حرج

على ان تاكلوا من بيوت صديقكم بغير اذن فليس عليكم ان تاكلوا جميعا او اشتاتا

قال ابن عباس كان بنو كنانة ياكلون كل رجل منهم على حدة يتاثمون من ذلك وكان

بنوا الليث بن عمرو يقعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح
ولا ياكل منه شيا منتظرا للاضياف واذا امسى ولم يجد احدا ياكل معه اكل الطعام
فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح حرج وانتم ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا
متفرقين فاذا دخلتم بيوتا اى المساجد فسلموا على انفسكم اى ليسلم بعضكم على بعض
نظيره ولا تقتلوا انفسكم اى لا يقتل بعضكم بعضا قال مقاتل بن سليمان اذا دخلتم بيوتكم
فان كان فيها احد فقولوا السلام عليكم وان لم يكن فيها احد فقولوا السلام علينا من ربنا واذا
دخلتم المسجد فان كان فيه احد فقولوا السلام عليكم وان لم يكن فيه احد فقولوا السلام على
رسول الله السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فذلك قوله فاذا
دخلتم بيوتا اى المساجد فسلموا على انفسكم تحية السلام كرامة من عند الله مباركة بالثواب
طيبة بالمغفرة كذلك هكذا يبين الله لكم الايات بالامر والنهي كما بين هذا لكم لعلكم تعقلون
لكي تعقلوا ما امرتم به **قوله تعالى** انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله وذلك ان
النبي صلعم كان في غزوة تبوك وكان معه المؤمنون والمنافقون فلما بلغوا بعض الطريق كره
المنافقون كونهم مع النبي صلعم لاجل السفر ومشقة الطريق فاستاذن المنافقون النبي صلعم
بالانصراف فلم ياذن لهم لانه علم ان ليس لهم عذر بالانصراف ... فاستاذن عمر بن الخطاب
النبي صلعم بالانصراف فاذن له بالانصراف لان له عذرا بالانصراف وقال حين لم يسمع المنافقون
بذلك فقال المنافقون كنا نستاذنه فلم ياذن لنا واستاذن عمر فاذن له وقال اني اعدل
بين الناس ولا يكون مثل هذا اعدل فانزل الله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه على امر جامع مع النبي صلعم على امر جامع على امر فقدوه ولم يذهبوا
لم ينصرفوا حتى يستاذنوه حتى يستاذنوا النبي صلعم ان الذين يستاذنونك يعني عمر
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت
منهم واستغفر لهم الله اى لعمر وامر به ان الله غفور لمن تاب رحيم لمن مات على
التوبة **قوله عز وجل** لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال
ابن عباس نظيرها في الحجرات وذلك انهم كانوا ياتون النبي صلعم فيقولون يا محمد يا بن
ابي كبشة فبينا هو ذات يوم نايم اتاه الاقرع بن حابس في جماعة فنادى باعلا صوته
يا محمد يا محمد اخرج فقال ما رايك الاقرع علمت العرب ان مدحي زين وان ذمي شين

لكم

الذين هم

فقال رسول الله صلعم كذبت ذلك الله وجل ذكره فانزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله **قوله عز وجل**
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا وذلك ان المنافقين كانوا في المسجد
مع رسول الله صلعم فلما حدث النبي صلعم بسمر ابرهم وعيبهم كرهوا استماع ذلك فقام رجل
منهم وقعد بين يدي النبي صلعم وكان المنافقون يستترون به فخرجوا من المسجد كيلا يراهم
النبي صلعم فانزل الله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون يخرجون منكم من المسجد لواذا
قال ابن عباس فرارا من كتاب الله قال مجاهد لواذا خلافا قال ابن جبير كثير من
اهل النحو يغلطون في لواذا فيظنون انه مصدر لاذ يلوذ لواذا وهذا منهم غلط فاحش
لانه لو كان كذلك لقال لياذا كقولهم صام يصوم صياما وقام يقوم قياما ولاذ يلوذ لياذا
فلما دخل فيه الواو علمنا انه لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا قال الزجاج لواذا اى
خلافا فليحذر الذين يخالفون عن امره عن هاهنا صلة زايدة فليحذر المنافقون الذين
يخالفون امره قال بعضهم امر الله تعالى وقال بعضهم امر رسول الله صلعم ان تصيبهم فتنة
قال ابن عباس يعني القتلة قال عطا يعني الزلازل والاهوال قال جعفر بن محمد ان يسلط
عليهم سلطان جاير او نبتلى ببلاء جاير او قيل بلاء او يصيبهم عذاب اليم يعني وجيع
يخلص وجعه الى قلوبهم الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا واستدلالا على
وحدانيته قد يعلم اى قد يعلم ما انتم عليه من باطن الخلق وظاهرهم واعمالكم من الخير
والسوء الكفر والايمان والتصديق والتكذيب وغير ذلك ويوم يرجعون اليه الى الله في
المعاد وهو يوم القيامة فينبئهم فيخبرهم بما عملوا في الدنيا والله بكل شيء عليم عالم

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

وكلماتها ثمانماية واثنان وسبعون كلمة وحروفها الف وسبعماية وثلثة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو خالق النور وسامع الثبور ومعاقب الكفور **قوله عز وجل**
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده قال ابن عباس تبارك معناه تعالى قال الضحاك تعظم
قال النضر بن شميل سالت الخليل بن احمد فقال معناه تمجد قال الحسين بن الفضل
تبارك في ذاته وبارك في من شاء من خلقه قال القتيبي اصل البركة النماء والزيادة

يقال تبارك الله ولا يقال تبارك الله لانه لم يسم به نفسه تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
يعني القرآن وانما سماه فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل والكفر والاسلام ويقال سماه فرقانا
لانه نزله متفرقا في ثلث وعشرين سنة وبيانه قوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على
الناس على مكث ونزلناه تنزيلا على عبده على محمد صلعم ليكون للعالمين نذيرا فيه اضمار
قال بعضهم ليكون يعني محمدا صلعم نذيرا وقيل ليكون القرآن مخوفا للعالمين والعالمين ههنا
الجن والانس لا سواهما الذي له ملك السموات والارض ملكا لا يعقبه هلك ويملك حقيق
وملكا لا يزول ولا يزال ولم يتخذ ولدا كما قالت اليهود والنصارى ولم يكن له شريك في الملك
كما قال مشركوا العرب وخلق كل شيء فقدره تقديرا فقدر آجالهم واعمالهم بالتقدير واتخذوا
من دونه آلهة يعني مشركي العرب اتخذوا الاصنام آلهة لا يخلقون شيئا اي لا يقدرون ان
يخلقوا شيئا وهم يخلقون اي وهي مخلوقة مصورة منحوتة يعني الاصنام نظيره ام
جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ولا يملكون لانفسهم يعني الاصنام
ضرا اي دفع مضرة ولا نفعا جر منفعة ولا يملكون موتا ولا يقدرون على اماتة احد ولا
حياة ولا يقدرون على احياء احد ولا نشورا اي ولا يقدرون على البعث بعد الموت نفى الله تعالى
عن الاصنام هذه الافاعيل وردّ بذلك خبر من زعم ان مع الله تعالى ولدا او قاضيا او يملك
لنفسه موتا او حياة او نشورا او نفعا او ضرا يبعثه الله وقد خرس لسانه وعمي بصره
وجعل صلوته وصيامه هباء منثورا وقال الذين كفروا يعني النضر بن الحرث ان هذا
يعني ما هذا القرآن الا افك يعني كذبا افتريه اختلقه محمد من تلقاء نفسه واعانه قال
النضر بن الحرث واعان محمدا عليه على القرآن قوم آخرون يعني خداش مولى حويطب بن عبد
العزى ويسار مولى عامر بن الحضرمي وجبر مولى عبد الله بن الحضرمي قال الله تعالى فقد
جاءوا يعني النضر واصحابه ظلما وزورا يعني فقد جاءوا بالظلم وهو الشرك والزور وهو الكذب
فانتصب فيه مضمر لان جاء لازم والظلم وضع الشيء غير موضعه وانما قال جاءوا ظلما لانهم وضعوا
العبادة في غير موضعه وقالوا اساطير الاولين اكاذيب الاولين يحدثكم بها كما احدثكم
باحاديث رستم واسفنديار والاساطير الكتب الواحد اسطارة واسطورة اكتتبها
يعني اكتتب محمد صلعم الاساطير مرة بعد اخرى من جبر ويسار والهاء راجعة الى الاساطير
تقول العرب كتبت واكتتبت وقرأت واقترأت قال ابن عمرو ما اقترأت كتابا
يكلفني

70

الا تنفست بجنون وجنونكم صعدوا فهي تملى عليه يعني تقرأ يعني جبر ويسار عليه على محمد بكرة
واصيلا غدوة وعشية ثم اجاب الله عنهم فقال قل يا محمد انزله الذي يعلم السر في
السموات والارض معناه الذي يعلم السر والعلانية في السموات والارض انه كان
غفورا لمن تاب منهم رحيما بمن مات على التوبة **قوله تعالى** وقالوا مال هذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وروى ابو صالح عن ابن عباس ان ابا جهل جمع الملأ من قريش
في الحجر ثم ارسل الى رسول الله صلعم ودعاه فقال انت ابن اخينا وابن عمنا ومن اشرافنا
ولكنك فقير يتيم عائل وقد علمنا ان الله غني جليل فكان حقا ان يغير من حالك ثم ذكر
تمرض كما نمرض وتصيبك البلايا والمصائب كما يصيبنا وتأكل الطعام كما ناكل وتمشي في الاسواق.
كما نمشي فانزل الله تعالى وقالوا يعني ابا جهل واصحابه النضر بن الحرث واصحابه وامية
بن خلف واصحابه مال هذا الرسول ما حال هذا الرسول يأكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق
كما نمشي لولا انزل عليه اي هلا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا اي معينا يخبره او
يلقى اليه كنز اي ينزل عليه مال فيستغني به او تكون له جنة بستان يأكل منها او انا
قاله عبد الله بن ابي امية المخزومي وقد ذكرناه في سورة بني اسرائيل في قوله وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات قال الله تعالى وقال الظالمون الكافرون عبد الله
ابن ابي امية المخزومي لاصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي قال مجاهد مسحورا
يعني مخدوعا يعنون محمدا صلعم وقال بعضهم رجلا مسحورا اي ذا سحر ورئة يعني جبانا
فلا يستطيعون سبيلا يعني لا يستطيعون مخرجا من كذبهم وعلى ما قالوا قوله عز وجل تبارك الذي
الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جواب قولهم او تكون له جنة من نخيل وعنب.
او تكون له جنة يأكل منها قال الله تعالى مجيبا لهم تبارك الله الذي ان شاء جعل لك خيرا
من ذلك يعني مما قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة جنات بساتين تجري من تحتها الانهار
من تحت اشجارها الانهار يعني الخمر والماء والعسل واللبن ويجعل لك قصورا في الجنة من
الذهب والفضة ويقال ان شاء الله يجعل لك في الدنيا ما قالوا من الفضة والعسل
فيفعل ذلك بك انا عليه من جبير وقد كذبوا قال الله تعالى بل كذبوا بالساعة ولكن كذبوا
بقيام الساعة واعتدنا لمن كذب وخلقنا وهيأنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي نارا
موقدة اذا رأتهم يعني النار من مكان بعيد من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها يعني من النار

ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي على الاسواق

تغيظا وزفيرا صوتا كصوت الحمار قال قطرب قال الله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا والتغيظ
لا يسمع وانما المعنى لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا وهو آخر صوت الحمار قال الشاعر
ورأيت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا وانما السيف يتقلد والرمح لا يتقلد ومعناه متقلدا
سيفا وحاملا رمحا فكذلك هاهنا وان لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا وان شئت سمعوا لها زفيرا
من التغيظ كان له وجها وقد ذكرنا الاختلاف في الزفير والشهيق في سورة هود واذا القوا
منها واذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس تضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح
مقرنين يعني مصفدين مشدودين في الحبال الصفد الحبل قال الشاعر
فلو كنت احسب ان الله اوطلم في جهنم نار مع الكردوس في السقر مقرنين باصفاد مثقلة
زرق العيون عليهم لعنة البشر دعوا هنالك ثبورا يعني الويل تقول العرب واويلاه
واثبوراه اي لهلكه لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اصابكم قل يا محمد لاهل مكة
ابي جهل واصحابه اذلك خير الذي ذكرت من الويل والثبور مما وصفت منهم خير ام جنة الخلد
محمد صلعم واصحابه التي وعد المتقون كانت لهم في سابق الجنة لهم جزاء ومصيرا ومرجعا في الآخرة
لهم فيها في الجنة ما يشاؤون ما يتمنون ويشتهون خالدين فيها مقيمين في الجنة كان على ربك وعدا
مسؤولا يعني كان على ربك تنجيز الوعد الذي سالوه عنه وعن كونه نظيره عم يتساءلون
عن النبأ العظيم فيها يتساءلون اي يوم الدين وهذا من مشكلات القرآن ويوم يحشرهم يعني عبدة
الاصنام وما يعبدون من دون الله يعني الاصنام فيقول الله للاصنام أانتم اضللتم عبادي
هؤلاء عن ديني وطاعتي وطريقي ام هم ضلوا السبيل تركوا الطريق وذكر ان الله تعالى يجعل الروح
في الاصنام يوم القيامة ثم يخاطبهم لانه لا يجوز ان يخاطب شيئا لا يكون فيه الروح ثم خاطبهم
كما قال للاصنام أانتم اضللتم عبادي هؤلاء عن ديني وطاعتي وطريقي ام هم ضلوا السبيل تركوا الطريق
الطريق وذكر ان الله تعالى يجعل الروح في الاصنام يوم القيامة ثم يخاطبهم لانه لا يجوز ان
يخاطب شيئا لا يكون فيه الروح ثم خاطبهم كما قال للاصنام أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل قالوا يعني الاصنام سبحانك تنزيها ما كان ينبغي ان نتخذ من عبادك اولياء
وقرا الحسن وابو جعفر ما كان ينبغي ان نتخذ بضم النون على ما لم يسم فاعله وقال ابو عبيد
وهذا لا يجوز لان الله تعالى ذكر من مرتين ولو كان كما قالوا لقال ان نتخذ من دونك اولياء
ولكن متعتهم يعني وسعت عليهم النعمة وامهلت لهم في الكفر وآباءهم قبلهم حتى نسوا الذكر

حتى نسوا ذكر العمل بآي القرآن وقيل حتى تركوا الايمان بالرسول وقيل حتى تركوا الاسلام وكانوا قوما بورا
قال ابن عباس هلكى قال ابو عبيدة كانوا قوما بورا اي هلكى فسادا وقال ابو عبيد القاسم بن سلام
البور اصله من البوار وهو الكساد ومنه الحديث نعوذ بالله من بوار الايم يعني كسادها
وهو اسم يوصف بالمصدر يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر فقد كذبوكم
بما تقولون يقول الله عز وجل للمشركين كذبكم الملائكة والالهة بما تقولون ثم اخبر عن عجزهم
وضعفهم فقال فما يستطيعون يعني الكفار صرفا يعني صرف العذاب عن انفسهم ولا نصرا ولا
نصر انفسهم قال يونس لا يستطيعون صرفا الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اي
يحتال قال الاصمعي لا يستطيعون توبة ومن يظلم منكم ومن يشرك ويكفر منكم يا معشر المؤمنين
نذقه عذابا كبيرا وجيعا في النار قوله تعالى وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام وكان حقه ان يقول انهم بفتح الالف لانه متوسط وحق الابتداء
الكسر قال اهل المعاني فيه اضمار الا قيل انهم لان العرب تكسر الف ان مع القول وما يشاكل
القول نظيره قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين وقوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل
من قبلك وهذا جواب قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق قال الله تعالى
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام كما تأكلوا ويمشون في الاسواق كما تمشي
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون قال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص
بن وائل والنضر بن الحرث وذلك انهم لما رأوا ابا ذر وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال بن حمامة
وصهيب بن سنان وعامر بن فهيرة والنمر بن قاسط ومهجع مولى عمر بن الخطاب وجبر
غلام الحضرمي وذويهم قالوا لهم انسلم فنكون مثل هؤلاء وهم قد سبقونا الى الايمان
ولا نسلم لاجلهم وابوا الاسلام فانزل الله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة جعلنا الوضيع
فتنة للشريف والفقير فتنة للغني والمريض فتنة للصحيح والمبتلا فتنة للمعافا
ثم قال الله تعالى لسلمان وصهيب وهؤلاء الذين ذكرناهم اتصبرون يعني على الشدة والفقر
وكان ربك بصيرا اي عالما بمن صبر ومن جزع وجزع من جزع وقيل بصيرا اي عالما بايمانكم
وكفرهم وقال الذين لا يرجون لقاءنا يعني ابا جهل واصحابه وعبد الله بن ابي امية والنضر بن
الحرث ومكرز بن حفص وقيس بن عامر وبغيض بن هشام لا يرجون لقاءنا لا يخافون
البعث بعد الموت وقال عكرمة لا يرجون لقاءنا لا يخافون عذابنا والرجاء بمعنى الخوف لا
يكون يعني الخوف في بعض اللغة

لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرنا بتصديق محمد صلعم من النبوة والرسالة او
نرى ربنا فنسئله عنك فيخبرنا بصدقك قال الله تعالى لقد استكبروا في انفسهم
عن الايمان وقيل استكبروا في انفسهم حيث سالوا روية الرب وعتوا عتوا كبيرا قال ابن عباس
وتكبروا تكبرا كبيرا حيث سالوا نزول الملائكة عليهم قال الضحاك وعتوا وابوا اباء كبيرا
وقال مقاتل عتوا كبيرا اي في القول حيث سالوا نزول الملائكة عليهم قال الله تعالى يوم
يرون الملائكة يعني عند السياق والنزع ويقال يوم يرون الملائكة يعني في يوم القيامة
يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين يعني الكافرين ويقولون يعني وتقول لهم الملائكة
حجرا محجورا يعني الجنة ونعيمها ممنوعة عنكم محرمة عليكم وقدمنا اي قصدنا وعمدنا
لان القدوم لا يجوز على الله الى ما عملوا اي عملوا خيرا في الدنيا فجعلناه هباء منثورا اي
اضمحلوا في الهباء قال ابن عباس هباء يعني الماء المهراق قال مقاتل هو ما يسطع من
حوافر الدواب قال عكرمة هو الغبار وقال الحسن هو ما ذرته الريح من شعاع الشمس
قال سعيد بن جبير هو ما ذرته الريح من حطام الشجر والمنثور المتفرق **قوله تعالى**
اصحاب الجنة يومئذ جواب قولهم قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما
واحسن نديا قال الله اصحاب الجنة يومئذ يوم القيمة خير مستقرا اي منزلا واحسن مقيلا
يعني القايلة في نصف النهار وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال لا ينتصف النهار يعني
يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء يعني اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفيه سوال
فان قيل كيف يجوز ان يكون للكافرين شيء احسن حتى قال الله عز وجل للمؤمنين احسن الجواب
عن هذا من وجهين احدهما هذا جواب قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قال الله
مجيبا لهم للمؤمنين خير مستقرا واحسن مقيلا والجواب الثاني قلت ان هذا الالف الف
المبالغة لا الف التفضيل والزيادة وذكر ان الله تعالى بالغ لهم في الحسن فقال
واحسن مقيلا قال الله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام اي عن الغمام قال ابن عباس
غمام ابيض مثل الضبابة ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الملك الحق لا الحق يعني العدل
يومئذ للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا قال الاستاذ اسمعيل رحمه الله
ظاهر الاية يدل على انه على المومنين يسير نظيره يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير
قوله عز وجل ويوم يعض الظالم على يديه قال ابن عباس نزلت هذه الاية

في عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كان يجالس رسول الله صلعم
ويستمع الى كلامه من غير ان يؤمن به وكان ابي بن خلف الجمحي صديقه فقال ابي لعقبة
وجهي بوجهك حرام ان كلمته او جالسته ما لم تفر اليه فتبزق في وجهه ففعل عقبة
ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية ويوم يعض الظالم على يديه قال مقاتل والسدي كان
عقبة رجلا يكثر اكثيرا وكان اذا رجع من سفر اضاف اشراف قومه ثم رجع من بعض اسفاره
فدعا اشراف قومه ودعا رسول الله صلعم فلما قربوا الطعام قال رسول الله صلعم ما انا
باكل حتى تشهد شهادة الاسلام والحق وهو ان لا اله الا الله محمد رسول الله فقال ذلك بلسانه
وهو مضمر للكفر وانما فعل هذا لانه خاف ان لا ياكل طعامه وكان من خرج عليه ولا ياكل
طعامهم كان ذلك عارا عليهم وكان ابي بن خلف غايبا فلما رجع اخبر بان عقبة امن بالنبي صلعم
والقصة فاتاه عقبة زائرا فقال له ابي بن خلف اصبوت قال لا والله فقال الحق قد
انقطعت العصمة بيني وبينك ان لم تتفل في وجهه ففعل ذلك فقتل رسول الله صلعم
ابي بن خلف يوم احد وذكر انه طعنه طعنة فرجع الى مكة ومات فيها ولم يقتل النبي صلعم
بيده غيره واما عقبة فقتله عاصم بن ثابت بن افلح الانصاري يوم بدر صبرا فانزل الله تعالى
في عقبة بن ابي معيط ويوم يعض الظالم على يديه على انامله وهذه لفظة كل متحسر متغيظ
نادم حزين تقول العرب عض انامله حسرة وعض يده حسرة قال الشاعر
يصف صيادا فاته صيده وعض انامله حسرة وبات بسوء وشر سهر اي وبئس تدبير
وقال ابن حبيب والظالم كل ظالم ليس يريد به ظالما بعينه وان يطلق به التفسير
والالف واللام في قوله يعض الظالم يدلان على تناول العموم فليس خصوص السبب النزول
بمنع عموم الحكم فكل من ظلم فهو ظالم وانما قال لم اتخذ فلانا خليلا ولم يعن الالف واللام
لانه كناية عن الادميين تقول العرب لقيت فلانا للادميين بلا الف ولام وتقول
ركبت الفلانة المدهم والاشقر والاغر للدواب قال القتيبي لو كان فلان والظالم رجلين
بعينهما لوجب ان يذكر اسمهما باعيانهما فيقول ويوم يعض نمروذ الظالم وفرعون
وهامان وبولس على ايديهم فيقولون يا ليتنا اتخذنا مع ابراهيم وموسى وهرون
وعيسى سبيلا فاخرجه الله على مذهب العرب في الاية الظالم كل ظالم وفلان كل
من اطيع معصية الله وارضى بسخط الله يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا

يعني استقمت على دين الرسول وآمنت به يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف
لقد اضلني عن الذكر يعني صرفني عن الرسول والقرآن بعد اذ جاءني قال الله تعالى
وكان الشيطان للانسان خذولا يعني يخذله ويمنعه عن الهدى والايمان وقال الرسول
محمد رسول الله صلعم يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي تركوا القرآن فلم يؤمنوا
به وهجروه فلم يعملوا بما فيه وقيل هو من الهجر والهذيان ومعناه قالوا ان القرآن بالاجمل
قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين نزلت هذه الآية
في ابي جهل معناه كما جعلنا ابا جهل عدوا لك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين من
الكافرين قبلك وكفى بربك هاديا للعبادة المؤمنين ونصيرا ناصرا لهم قوله عز وجل
وقال الذين كفروا يعني ابا جهل واصحابه لولا نزل هلا نزل عليه على محمد القرآن جملة
واحدة كما انزلت التورية والانجيل والزبور على موسى وعيسى وداود قال الله وقال كذلك
معناه كما انزلنا التورية والانجيل والزبور على موسى وعيسى وداود صلوات الله عليهم اجمعين
كذلك انزلنا القرآن عليك متفرقا لنثبت به فؤادك ونقوي ونحفظ له وقيل لنطيب به
فؤادك وقيل لنحفظه قلبك وقيل لنشد به قلبك ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس
ورسلناه ترسيلا ونزلناه تنزيلا وقيل وبيناه تبيانا بالامر والنهي قوله عز وجل
ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق اي لا يضربون لك وللدين مثلا الا جئناك بالحق
بمثل الحق منه واصدق منه وارينا كبطلان مثلهم واحسن تفسيرا وقال ابن عباس
ومقاتل احسن بيانا الذين يحشرون على وجوههم يوم القيامة الى جهنم يعني ابا جهل
واصحابه نظيره يوم يسحبون في النار على وجوههم يعني يجرون قالوا يا رسول الله فكيف
يحشرون على وجوههم قال صلعم ان الذي امشاهم على ارجلهم قادر على ان
يمشيهم على وجوههم اولئك شر مكانا منزلا واضل سبيلا واخطا طريقا
عن الحق والهدى قال الله تعالى ولقد آتينا اعطينا موسى الكتاب التورية وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا قال ابن عباس معينا قال ابو عبيدة والوزير الذي فعيل بمعنى
فاعل كقولهم فلان شريبي وجليسي واكيلي اي جليسي ومواكلي ومشاربي
وانما سمي الوزير وزيرا لانه يوازر الملك اي يعينه قال الخليل بن احمد انما سمي الوزير
وزيرا لان الملك يضع اوزار الملك واعباءه اي ثقله عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا باياتنا

يعني

يعني القبط وقوم فرعون بآياتنا التسع فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم اهلاكا بالغرق
والدمار الهلاك وقوم نوح واهلكنا قوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم
للناس آية اي عبرة يعتبرون بهم واعتدنا للظالمين للكافرين عذابا اليما وجيعا ومعنى
اعتدنا اي خلقنا وهيأنا والعتاد في اللغة الزاد وفي قوله اعتدنا واسكنا له دليل على
ان الجنة والنار مخلوقتان لانه خبر والخبر لا ينسخ واذا انسخ صار المخبر كذابا قال
الحسين بن الفضل من اعد لك شيئا ولم يكن المعد كمن اعد كان المعد في ذلك كذابا وعادا واهلكنا
عادا قوم هود وثمودا واهلكنا قوم صالح واصحاب الرس قوم شعيب اختلفوا في الرس
فقال ابن عباس الرس بئر دون اليمامة يقال له فلج اهلكوا فيها جماعة من المسلمين قال
مقاتل والسدي الرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وحبيب النجار رجل من الهداة لم يكن نبيا
قال عكرمة الرس بئر وسميت رسا لانهم رسوا فيها نبيهم اي اسقطوا فيها قال ابو عبيدة كل
بئر لم تطو بالحجارة فهي رس قال القتيبي كل بئر لم تطو بالحجارة او بالآجر او بالخشب فهي رس
وجمعها رساس قال ابن حبيب واصل الرس عند العرب الثلج المتراكم المجتمع على الهضاب
والجبال فربما زلقت عن اماكنها من اصطدام الهوا فكبست القرية باهلها فذكر الرس فكانه
هلاكهم وقع عليه من قرية وواد اهلكت فكذب اصحاب الرس اهلكوا انبياءهم بنوع من
البلايا وقرونا واهلكنا قرونا ولم يسمهم بين ذلك كثيرا يعني بين عاد واصحاب الرس وكلا
ضربنا له الامثال معناه وبينا لكل قرن عذاب القرون الذين من قبلهم فلم يؤمنوا وكلا
تبرنا تتبيرا يعني اهلكناهم اهلاكا قال المورج والاخفش يعني كسرناهم تكسيرا ولقد
اتوا على القرية التي يعني كفار مكة التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة يعني قرى لوط
صبوايم وسدوم وعامورا وداذوما افلم يكونوا يعني اهل مكة يرونها يعني قريات قوم لوط
اذ امروا بها في اسفارهم فيعتبروا ونظيره وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل ثم قال بل كانوا
لا يرجون نشورا اي لم يكونوا يخافون البعث بعد الموت وقوله واذا راوك يا محمد ان يتخذونك
الا هزوا اي ما يتخذونك الا استهزاء نزلت في ابي جهل بن هشام كان اذا مر باصحابه على
رسول الله صلعم قال اهذا الذي بعث الله رسولا انبا بالاستهزاء ان كاد ليضلنا عن آلهتنا
اي اراد محمد ان يصرفنا عن آلهتنا وديننا وملة آبائنا لولا ان صبرنا عليها ثبتنا
على عبادتها لصرفنا عنها وسوف يعلمون وعيد من الله لهم وسوف يعلمون في القيمة

حين يرون العذاب من اضل سبيلا من اخطا طريقا ارايت من اتخذ الهه هواه نزلت هذه الاية في الحرث
بن قيس السهمي وكان رجلا يتبع هواه يتخذ صنما ليعبده ثم يبرم عنه ويتركه ويطرحه ويتخذ
سواه فهذا كان دابه وعادته فانزل الله تعالى ارايت يا محمد من اتخذ الهه هواه من عبد الهه بهوى نفسه
يعني الحرث بن قيس افانت يا محمد تكون عليه وكيلا كفيلا بالعذاب نسختها اية القتال ام تحسب يا محمد
ان اكثرهم يعني اكثر العرب يسمعون الحق او يبصرون الحق اذا استمعوا الى كلامك ثم قال ان هم اي ما هم
الا كالانعام كالبهايم لا يعقلون الا الاكل والشرب فهم كذلك في استماع الحق بل هم اضل سبيلا اخطا طريقا
من البهايم **قوله عز وجل** الم تر الى ربك كيف مد الظل قال ابن حبيب هذه اية تكلم فيها اهل الزيغ
والالحاد لغموض فيها وذلك لابهامهم معناها واضح اذ انه مخبر عن قدرته فيقول انا الذي جئت
بالظل نسخ بالشمس ولو اردت لادمت هذا الظل الى يوم القيامة ثم اخبر انه قبض هذا
الظل قبضا خفيا الم تر الى ربك الم تنظر يا محمد الى صنيع ربك كيف مد الظل كيف بسط الظل
ولو شاء لجعله ساكنا قال مقاتل الظل من بعد طلوع الشمس ثم ينسخه الشمس حتى ياتي على اخره
ولو شاء الله لادام هذا الظل الى يوم القيمه قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو
بالغدوات والفي ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال وقال الحسين بن الفضل معناه الم تر الى من ذكر
الظل وقال اهل الكشف يقول الم تر الى فعل ربك وهو ناظر اليك كيف مد الظل اي بسطه ولو شاء
لجعله ساكنا لا تحركه دايما يعني الظل لا شمس معه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا على الظل حيث ما
يكون الشمس يكون الظل قبل ذلك وقيل ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي على الظل دليلا يتبعه
ثم قبضناه يعني الظل الينا قبضا يسيرا هينا خفيا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ملبسا يستر
من الحر والبرد اذا اويتم الى منازلكم والنوم سباتا اي راحة لابدانكم وجعل النهار نشورا تنتشرون
فيه لطلب رزقكم ومعايشكم وهو الذي ارسل الرياح بشرا طيبة بين يدي رحمته قدام المطر
وقد ذكرنا اختلاف القراء والمفسرين في ريح ورياح والنشر والنشور والبشرى في سورة الاعراف
بتمامها الا ان ابا عبيدة قال ما كان من الرحمة فرياح وما كان من العذاب فريح وروي عن النبي صلعم
انه كان يقول اذا هبت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اعتبارا بقوله وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم وانزلنا من السماء ماء اي مطرا طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لابدانكم
من الاحداث والنجاسات والجنابات لنحيي به بالمطر بلدة ميتا اي مكانا يابسا لم يمطر
وقرا ابو جعفر ميتا بالتثقيل ونسقيه اي نجعله لكم سقيا وروي عن امير المؤمنين علي [illegible]

انه قرا ونسقيه بفتح النون مما خلقنا انعاما اي ونسقيه يعني الماء مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا
خلقا كثيرا قال الفرا الاناسي واحدهم انسي وان شئت جعلت واحدهم انسانا ولقد صرفناه
بينهم يعني المطر عاما بعد عام قال ابن عباس ومقاتل ولقد صرفناه بينهم في بلدة دون بلدة وقال اهل المعاني
ولقد صرفناه بينهم والبلاد رهاما وطشا ووبلا والرهام العظيم من المطر فهذا كله تصريف المطر
وقال تصريف الرياح اي اربع الجنوب والشمال والدبور والقبول وهي الصبا ليذكروا اي ليعتبروا
ويتعظوا بذكر ما في القران فابى اكثر الناس الا كفورا وهو قولهم مطرنا بنوء كذا **قال الله تعالى**
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا اي بعثنا في اهل مكة نذيرا تخوفا فلا تطع الكافرين ابا جهل
واصحابه فيما يامرونك وجاهدهم به يعني بالقران جهادا كبيرا اي شديدا بالسيف وهو الذي مرج
البحرين قال ابن عباس ارسلهما [illegible] قال ابن حيان خلطهما قال مجاهد افاضهما
قال ابن حبيب واصل المرج الارسال تقول العرب مرجت دابتي وامرجتها اذا ارسلتها لترعى
وتسمى القيفة المرج بسكون الراء هذا عذب فرات حلو طيب وهذا ملح اجاج اي زعاق
شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا بين المالح والعذب برزخا اي حاجزا وحجرا اي حراما محرما من
ان يختلط احدهما بالاخر قال مقاتل حجرا محجورا اي حراما حرم هذا ان يبغي على ذاك وذاك ان يبغي
على هذا وهو الذي خلق من الماء بشرا من ماء الذكر والانثى بشرا يعني انسانا واراد به جميع الناس
فاخرجه على التوحيد فجعله نسبا وصهرا قال علي بن ابي طالب النسب ما لا يحل نكاحه والصهر
ما يحل نكاحه وقال الضحاك النسب القرابة والصهر الرضاع ويحرم من الصهر ما يحرم من النسب
قال الحسن النسب القرابة والصهر الختونة وقال مقاتل النسب سبعة ثم قرا حرمت عليكم امهاتكم
الى قوله وبنات الاخ وبنات الاخت والصهر خمسة ثم قرا وامهاتكم اللاتي ارضعنكم الى قوله وحلايل
ابنايكم الذين من اصلابكم قال قتادة النسب سبعة والصهر سبعة ثم قرا حرمت عليكم امهاتكم
الى قوله وان تجمعوا بين الاختين وهذا اصح الاقاويل وكان ربك قديرا على خلق الحلال والحرام قديرا
اي قادرا ويعبدون يعني كفار مكة من دون الله يعني الاصنام ما لا ينفعهم في الاخرة ان عبدوهم
في الدنيا ولا يضرهم ان لم يعبدوهم في الدنيا وكان الكافر على ربه ظهيرا هذه من مشكلات القران معناه
وكان الكافر وكان ابو جهل عونا للكافر عدو لله قال الله وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا ونذيرا يعني
مبشرا بالجنة لمن اطاعنا ونذيرا من النار لمن عصانا قل يا محمد لاهل مكة ما اسئلكم عليه
يعني على تبليغ الرسالة من اجر من جعل الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا قال الضحاك هذا

يغلب

النسب والصهر

من الاستثناء المنقطع من اول الكلام ومجازه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وقال بعضهم
الا من شاء ان يوحده ويتخذ بذلك الى ربه مرجعا **قوله عز وجل** وتوكل على الحي الذي لا يموت
يعني توكل بالله الحي الذي لا يموت ولا تتوكل على الاحياء الذين يموتون وسبح بحمده اي قل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل وصل بامره وكفى به اي اكتفوا به بذنوب
عباده خبيرا اي عالما الذي خلق السموات والارض بدل من قوله خبيرا وما بينهما من الخلق والعجايب
في ستة ايام من ايام الدنيا لو طول كل يوم الف سنة ثم استوى على العرش الرحمن مقدم ومؤخر
معناه ثم استوى الرحمن على العرش اي قصد عمدا الى خلق العرش فسئل به خبيرا يعني اذا
سالت عنه فسئل عنه الله تعالى وقيل فسئل عن جبريل عليه السلام والباء بمعنى عن اي فسئل عنه
كما قال الشاعر فان تسئلوني بالنساء فانني عليم بادواء النساء طبيب **قوله تعالى**
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قال ابن عباس لما نزل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا
ما تدعوا جمع اصحابه فقال الا تعجزون ترون من ابن ابي كبشة زعم ان الاله واحد ثم يدعونا
الى عبادة الهين اثنين والله ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب باليمامة فانزل الله تعالى
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن بالتوحيد قالوا وما الرحمن ما نعرف الا مسيلمة الكذاب انسجد
لما تامرنا قرئ بالتاء والياء فمن قرا بالتاء يعنون الرسول بلا خلاف ومن قرا بالياء
فالناس فيه مختلفون فمنهم من قال يامرنا الله ومنهم من قال يعنون به الرسول صلعم وزادهم
نفورا اي بعدا عن الحق ومن دينكم وتباعدوا وزادهم نفورا عن القران قال وكان سفيان الثوري
اذا قرا هذه الاية رفع راسه الى السماء وقال الهي زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا
قوله عز وجل تبارك الذي اي رب بركة الذي جعل في السماء بروجا قال ابن عباس
هي البروج وهي اثنا عشر الثور والجوزاء الى آخرها قال قتادة البروج كبار النجوم
قال البروج القصور وهي ابواب السماء التي تسمى المجرة وجعل فيها سراجا يعني الشمس
وقمرا منيرا يعني مضيئا ومن قرا سرجا يعني كبار النجوم وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة يخلف احدهما الاخر في الضوء والظلمة والطول والقصر والزيادة والنقصان
قال الحسن وهو احسن ما قيل فيه وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة عوضا اي جعل
الليل عوضا عن النهار وجعل النهار عوضا عن الليل ومعناه ان من فاتته الصلوات المكتوبات
بالليل اداها بالنهار ومن فاتته بالنهار اداها بالليل فهما من هذه الجهة خلفة.

ابو جهل

يخلفان وهما الآخر اي يقوم مقامه لمن اراد ان يذكر اي يتعظ ويعلم ان الاصنام لا يقدرون على
خلق هذه الاشياء او اراد شكورا يعني شكر الله تبارك وتعالى على ما وفقه للاعتبار
والاتعاظ **قوله عز وجل** وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال اهل المعاني معناه
افاضل العباد لان الخلق كلهم عباد الله ونظيره من الكلام الرجال هم الصابرون على الاذى
اي افاضل الرجال من يصبر على الاذى لان الرجل من لم يصبر على الاذى لم يكن رجلا وقال اهل الحقائق
في قوله وعباد الرحمن الذين ان هذه الاضافة تدل على مرتبة لهم على غيرهم وقد جاء في ذكر عن
ابي يزيد البسطامي رحمه الله انه قال ان قال الله لك يوم القيامة يا ابن آدم فامرك على خطر
وان قال لك عبدي فقد نجوت قال ابن حبيب ومما يؤيد هذا قوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
وقوله لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال الحسين وحبيب الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا واختلفوا في معنى الهون فقال ابن عباس متواضعين لا اشرين ولا بطرين
ولا مرحين قال مقاتل بن سليمان يعني حلما في تواضع وقال مجاهد هونا يعني بالسكينة والوقار
وقال الحسين الهون في كلام العرب اللين والرفق قال سعيد بن جبير هونا يعني رفقا قال الضحاك
اتقياء اعفاء لا يجهلون قال محمد بن الحنفية الذين يمشون على الارض بالوقار والعفة لا يسفهون
وان سفه عليهم حلموا قال ابن حبيب الهون في اللغة الرفق والهون بضم الهاء الهوان ومنه قوله تعالى
فاليوم تجزون عذاب الهون وفي الخبر عن النبي صلعم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض
بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما يعني بالرفق في كل الامر من غير افراط في حال الحب وفي حال البغض
واذا خاطبهم الجاهلون يعني مشركي مكة قالوا سلاما يعني سدادا من القول واذا خاطبهم الجاهلون
يعني اذا وصفهم اهل مكة من اجل اسلامهم ردوا معروفا وقال مقاتل بن حيان قالوا سلاما
يعني قولا سلموا من فتنته وقال الحسن قالوا سلاما يعني سلموا عليهم قال ابو العالية هذا
كله قبل ان يؤمروا بالقتال ثم نسختها اية القتال قال ابن حبيب وكان الحسن البصري
اذا قرا هذه الاية وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
قال هذا وصف نهارهم والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ليس يريد بالبيتوتة النوم وانما
يريد بالبيتوتة على حالتي السجود والقيام في الصلاة وكان الحسن اذا قرا هذه الاية قال هذا
والله وصف ليلهم والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
قال ابن عباس يعني لازما قال الضحاك يعني دائما وقال الحسن كل شيء يصيب ابن آدم ثم يزول عنه
فليس بغرام

وما اصابه ودام عليه فهو غرام قال ابو عبيدة ان عذابها كان غراما اي هلاكا قال الفراء غراما ملحا دايما
قال وهو من قول العرب فلان مغرم بالنسا يعني مولع بحبهن وقوله انها ساءت مستقرا ومقاما يعني
ان النار بيس المستقر والمقام والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قري بفتح اليا وضم التا وقري
بضم اليا وضم التا وقري بضم اليا وكسر التا وفيه اربع لغات قتر يقتر ويقتر ونظيره يعرشون
يعرشون ويفسقون ويفسقون وقتر يقتر واقتر يقتر قال ابن عباس والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
اي لم ينفقوا فيما سخط الله ولم يقتروا اولم يمنعوا من الحق وقال مقاتل بن سليمان والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا معناه كسبوا الطيب وانفقوا قصدا وقدموا فضلا فنحو اد نحوا قال
مجاهد لم يسرفوا اي لم ينفقوا في معصية وقال لو انفقت مثل احد في طاعة الله لم تكن مسرفا ولو انفقت
درهما او مدا من الطعام في معصية الله كان اسرافا وكان بين ذلك قواما يعني عدلا بين
الاسراف والتقتير يعني هذا دليل على ان خير الامور اوساطها والغلو والتقصير مذمومان
قال الله تعالي في قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال في
موضع آخر لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك يعني بين المسنة والفتية وقال ولا تخافت بها ولا تجهر بها
وابتغ بين ذلك سبيلا **قوله تعالي** والذين لا يدعون مع الله الها آخر يعني والذين
لا يشركون ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق وقد مضى تفسير هذا في سبحان والانعام
ولا يزنون ومن يفعل ذلك الشرك والقتل والزنى يلق اثاما قال ابن عباس يعني اثما قال
مجاهد الاثام واد في جهنم في النار يضاعف له العذاب يعني يزاد عذاب على عذاب
يوم القيامة كقوله زدناهم عذابا فوق العذاب ويخلد فيه في العذاب مهانا ذليلا وذكر
ان الوحشي غلام المطعم بن عدي بن عبد مناف ويقال غلام جبير بن مطعم ضمن صاحبه
المطعم ان قتل حمزة بن عبد المطلب بيض الله وجهه اعطاه عشرا ابا عرمع الحمل فجاء
وقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فلما قتله لم يف صاحبه بما ضمن له من الاباعر فلما نزلت
هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر كتب كتابا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انكم تدعون اني ذنبي
وتقولون من يدع مع الله الها آخر ويقتل النفس ويزني كان من اهل النار واني قد اشركت
وقتلت وزنيت فهل لي من توبة فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية فكتب الوحشي اليه الجواب فقال ان الله
شرط ههنا شرط المشية ولا ادري ان يغفر لي فانزل الله تعالى هذه الآية

الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب اليه الجواب فقال ان الله تعالي قال الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا ولعلي لا اتوب ولا اومن ولا اصلي ولا اعمل الصالح فانزل الله تعالي قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وهذه طريقة ابن عباس وقال
مقاتل وذكر ان الوحشي كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم باني اشركت وقتلت وزنيت فهل تجد لي من توبة
فانزل الله تعالي هذه الآية ومن يدع مع الله الها آخر الآية قال اهل مكة كلنا فعل ما
فعل الوحشي مع الشرك والقتل والزنى فانزل الله تعالي هذه الآية ومن يدع مع الله
الها آخر الآية قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قال ابن جبير فجاء الوحشي واسلم
ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احرق مسجد الضرار وخربه ثم كان من حاله انه خرج في ايام ابي بكر
مع خالد بن الوليد فقتل مسيلمة الكذاب يقول قتلت خير الناس يعني حمزة بن عبد المطلب يعني
وقتلت شر الناس يعني مسيلمة الكذاب وارجو ان يكفر هذا بذاك **قوله عز وجل**
الا من تاب من الشرك والكفر وآمن بالله وعمل عملا صالحا خالصا بعد الايمان فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات يعني يحول الله سيئاتهم الي حسنات وقال مجاهد يحول
مكان الشرك ايمان ومكان الفجور عفافا ومكان الخيانة نصيحة وكان الله غفورا
رحيما لما كان منه في الشرك رحيما بما يكون منه في الاسلام يعني الوحشي ومن تاب من الذنوب
وعمل صالحا فاصلح ما بينه وبين ربه فانه يتوب الي الله متابا اي يرجع الي الله
رجوعا حسنا والمتاب مصدر تاب يتوب توبة ومتابا واصل التوبة الرجوع الي الله
يقال تاب وآب وانا اب اي رجع الي الله والذين لا يشهدون الزور قال علي بن ابي طلحة
معناه والذين لا يشهدون شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين
جلدة ويسخم وجهه اي يسود ويطوف به في السوق قال الضحاك معناه والذين
لا يشهدون الزور يعني والذين لا يشركون قال قتادة معناه والذين لا يحضرون مجالس الباطل
قال محمد بن الحنفية والذين لا يشهدون يعني لا يحضرون اللهو والغنا وروت
نجيح بن اليمان عن مجاهد معناه والذين لا يحضرون اعياد المشركين كالنسرق والنيروز
والمهرجان وغيرها واذا مروا باللغو يعني بالفضول وما لم يجز في الشريعة ولا السنة
مروا كراما مروا كرامة انفسهم بحيث لم ينظروا اليها ولم يفعلوا او اذا لم يشتغلوا
بلا بة قال احمد المفسرين وصاحب كتاب المغني رحمه الله واذا مروا باللغو مروا معرضين

يقال شاة كريمة اي معرضة عن العلف والكريم الصفوح اي المعرض عن خطا العبيد
والذين اذا ذكروا او عظوا بايات ربهم يعني القرآن لم يخروا عليها صما وعميانا يعني
لم يكونوا كالذين لا يسمع ولا يبصر بل ابصروا وسمعوا وانتفعوا بها قال الفراء
لم يخروا عليها صما وعميانا معناه اقاموا على الحق ولم يكونوا كالذين لا يسمع ولا يبصر
فذكر الخرور والمسقوط والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
اولادنا صالحين مطيعين لكي تقر اعيننا بهم وقيل معناه وفقهم لطاعتك
وجنبهم معصيتك لكي تقر اعيننا قال محمد بن كعب القرظي ليس شيء اقر لعين
المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله واجعلنا للمتقين اماما اي قدوة
[illegible] على الذي هم ومعناه واجعلنا ائمة للمتقين يقتدون بنا والامام يعني الائمة
كما قال [illegible] ان العواذل ليس لي بامير والعواذل جمع العاذلة والقول الثاني
على القلب ومعناه اجعل المتقين لنا اماما نقتدي بهم اولئك اهل هذه الصفة
يجزون الغرفة الدرجة العليا في الجنة بما صبروا على طاعة الله والفقر والمرازي
ويلقون فيها في الجنة تحية وسلاما اي يتقابلون تكرم من الله بالتحية والسلام
قال الضحاك ويلقون فيها تحية من الحور العين وسلاما من الملائكة ومن قرأ يلقون
فيها بالتخفيف فهو من اللقاء اي يرون فيها تحية وسلاما من الله خالدين فيها
مقيمين في الجنة حسنت مستقرا ومقاما اي حسنت مرجع القرار والاقامة
قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم قال الاستاذ هذه آية فيها غموض واشكال
وقد تحير فيها كثير من العلماء وما ان معناها على ثلثة فصول الاول قل يا محمد ما
يعبؤ بكم ربي اي ما يبالي خلقكم ربي لولا دعاؤكم يعني لولا عبادتكم اياه يعني بانه
خلقكم لعبادته نظيره وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا طريق مجاهد
والفصل الثاني قل ما يعبؤ بكم ربي اي ما يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم لولا
عبادتكم الاصنام نظيره ومن يدع مع الله الها آخر وهذه طريقة الضحاك والفصل الثالث
قل ما يعبؤ بكم ربي اي ما يبالي بعذابكم ربي لولا دعاؤكم لولا ذكركم اياه في الشدائد
نظيره فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وبين مسالتهم من خلقهم
ليقولن الله ونظيره ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم قل ما يعبؤ بكم اي

مطلب [illegible]

لولا دعاؤكم فقد كذبتم محمدا والقرآن هذا الخطاب لاهل مكة فسوف يكون لزاما وهذا وعيد
من الله لهم ومعناه فسوف يكون العذاب لازما لهم وهو القتل يوم بدر واللازم
مصدر لازمته لزاما وملازمة والسورة كلها مكية

سورة الشعراء مكية الا خمس آيات في آخرها

وهي مايتان وستة وعشرون آية في المدني والبصري
وسبع في الكوفي وكلماتها الف ومايتان وسبعة وتسعون كلمة وحروفها خمسة
الاف وخمسمائة واثنان واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو شاهد الشهود وجامع الخلق يوم المشهود والقاضي بينهم بالفرائض والحدود
قوله عز وجل طسم تلك آيات الكتاب المبين هذه الطاء تكسر للامالة
وتفخم للتعظيم وبعضهم يقرؤن بين الفتح والكسر واظهر بعض النحويين النون للتبيين
واخفاها قوم لمجاورتها حروف الفم وهو الميم واختلفوا في تاويلها حسب اختلافهم في فواتح
السور وروي عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس ان هذا قسم اقسم الله به قال قتادة
هو من فواتح السور قال مجاهد هو اسماء السور قال الحسن هي اسماء الله مقطعة الحروف
قال محمد بن كعب القرظي الطاء طوله والسين سناؤه والميم ملكه فكان الله تعالى اقسم بطوله
وسنايه وملكه انه لا يعذب احدا من هذه الامة عاذ اليه بلا اله الا الله مخلصا من قلبه
وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال عجزت العلماء عن علم تفسيرها قوله تلك آيات
اي هذه آيات الكتاب المبين قال قتادة المبين بين فيه حلاله وحرامه وامره ونهيه
قوله تعالى لعلك باخع نفسك اي قاتلها وانما نون لانه يقع لعل ولو قال
لعلك باخع نفسك على الاضافة لكان يدل على الماضي نظيره والله متم نوره بالتنوين معناه
سيتم نوره وقرا حمزة بغير تنوين على الاضافة اي قد اتم نوره ونظيره من الكلام انا
ضارب زيدا اي ساضربه وضارب زيد اي ضربته قال مقاتل بن حيان ان ابا جهل
بن هشام وامية بن خلف وابي بن خلف اذوا رسول الله صلعم فضاق بذلك صدرا
فانزل الله تعالى اليه وذكر عدة آيات منها قوله لعلك باخع نفسك وقوله فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ومنه قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
وضائق به صدرك وقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون واشباههما

لعلك باخع نفسك قاتل نفسك ان لا يكونوا بان لا يكونوا مؤمنين يعني قريشا فاذا الله
ان نشا ننزل عليهم علي اهل مكة من السما اية علامة فظلت اعناقهم فصارت اعناقهم
لها خاضعين ذليلين وكان حقه ان تقول خاضعة وبه قرا ابرهيم بن ابي عيلة الشامي
اراد تقول خاضعات وانما قال خاضعين لرؤس الايات وقيل لما كان الخضوع هو المتعارف
من بني آدم اخرج الاعناق مخرج بني آدم كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وكان حقه
ان تقول ساجدات لكن لما كان وصفهم بوصف الادميين جمعهم علي جمع الادميين قال مجاهد
الاعناق ههنا الرؤسا والكبرا واذا كان كذلك لم يجز الا خاضعين قال الفرا الاعناق
طوائف من الناس تقول العرب جاءني عنق من الناس قال الشاعر ابلغ امير المؤمنين ان العراق
اذا اتيتنا ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا اي اجتمعوا اليك فاسرع قال الكلبي
انما ذكر الاعناق لان الاعناق اذا خضعت خضع اربابها وما ياتيهم يعني اهل مكة من ذكر
قرآن من الرحمن محدث اي احدثه الله نزول اية الا كانوا عنه معرضين مكذبين بالقرآن
لا يؤمنون به فقد كذبوا محمدا والقرآن فسياتيهم انبا ما كانوا به يستهزءون وذلك ان النبي صلعم
كان يوعدهم العذاب وهم يهزءون بانه غير كاين فقال الله تعالي فسياتيهم اي فسوف ياتيهم
انبا ما كانوا به يستهزءون يعني وبال استهزائهم يوم بدر بالقتال اولم يروا الي الارض كم
انبتنا فيها في الارض من كل زوج كريم من كل صنف ولون حسن ومنه يقال شجرة كريمة اذا كانت
طيبة الثمر قال الاخفش الكريم الحسن ان في ذلك يعني في هذا النبت لاية لعبرة علامة لمن تفكر واعتبر
وكل شي نظرت اليه بعينك وافكر ففيه اية تدل علي مشيته وربوبية باريه ووحدانية
مبدئه ومنه قول الشاعر يا عجبا كيف يعصي الملك ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شي له
اية تدل علي انه واحد ولله في كل تحريكة علينا وتسكينة شاهد وما كان اكثرهم مؤمنين
يعني اهل مكة قال سيبويه كان ههنا صلة مجازه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
بالنقم منهم الرحيم بالمؤمنين **قصة موسى عليه السلام قوله عز وجل**
واذ نادى ربك موسى معناه واذكر اذ دعا ربك موسى حين الشجرة وانهار ان ائت القوم اي اذكر
الظالمين يعني القبط ثم فسر فقال قوم فرعون الا يتقون عبادة غير الله قال موسى رب
يا رب اني اخاف ان يكذبون يجحدون بالرسالة ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق
لساني بالتبليغ وذلك لعقدة كانت في لسانه فارسل الي هرون ليعاونني

علي تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب يعني بقتله القبطي فاخاف ان يقتلون يعني فاخاف
القود قال الله تعالي كلا اي لن يقتلوك فاذهبا باياتنا يعني اليد والعصا انا معكم مستمعون
ما يقولون وما تجيبون قال الله لموسى وهرون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
وكان من حقه ان تقول رسولا رب العالمين قال ابو عبيدة تقول العرب للواحد والاثنين
والجميع هذا رسولي ووكيلي وكذلك في الاثنين والجميع منه قوله فانهم عدو لي قال الفرا
والزجاج الرسول ههنا بمعنى الرسالة وهو لغة كثيرة في الكلام ما اتاني لك رسول اي مشافهة
وكتاب ان ارسل معنا بني اسرائيل وكان فرعون استعبدهم اربع مائة سنة وكانوا ستماية
وثلثين الف فقال له موسى ارسل معنا بني اسرائيل الي فلسطين فعرفه فرعون لانه كان
رباه فقال الم نربك فينا وليدا اي صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين يعني ومكثت فينا
ثلثي عشرة سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتلة القبطي وانت من الكافرين
للنعمة هذا كفران النعمة لا كفر الايمان قال موسى فعلتها اذا فعلتها وانا من الضالين
قال ابن عباس من الجاهلين قال اهل المعاني من الناسين نظيره ان تضل احديهما فتذكر
احديهما الاخرى يعني ان نفس سوال سالوا علي هذا سوالا قالوا قال فرعون لموسى انت من
الكافرين قال له موسى لا اني لست من الكافرين ولكني وانا من الضالين فكيف هذا الجواب
عن هذا قلنا ان الكافرين كفران النعمة لا كفران الايمان واراد بقوله وانا من الضالين
اراد من الجاهلين والناسين ولم يرد الضلال الذي يكون عن الايمان ففررت منكم فوهب
منكم لما خفتكم اي سرت علي نفسي بالقتل فوهب لي ربي حكما اي علما علم التورية وجعلني
من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي اختلفوا فيه فمنهم من قال هو اقرار ومنهم من قال
هو انكار فمن قال هو اقرار قال معناه وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
ولم تستعبدني ومن قال هو انكار قال معناه الاستفهام وظاهره الخبر وجوابه اوتلك
نعمة تمنها علي بان عبدت بني اسرائيل نظيرها في قصة ابرهيم لما نظر الي الكوكب والقمر
والشمس قال هذا ربي اي اهذا ربي الذي تقولون قال فرعون وما رب العالمين قال
اهل المعاني ما لغير المميزين ومن للمميزين وربما وضعوا احدهما موضع الاخر قال
الله تعالي فانكحوا ما طاب لكم من النسا اي من طاب لكم قاله الفرا والزجاج معناه
وما يقول رب العالمين قال موسى رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين

قال فرعون لمن حوله قال ابن عباس وكانوا خمس مائة رجل عليهم الاساورة قال لهم فرعون
الا تستمعون الى ما يقوله موسى قال موسى ربكم ورب ابائكم الاولين قال فرعون ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون فاخبرهم انه رسول قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما من الخلق والعجائب
ان كنتم تعقلون قال ابن حبيب وهذه مسألة من الكلام تسمى العدول وذلك ان من ناظر رجلا
واحاد في كلامه وغلا فان له العدول عما يقوله الى شيء اخر الزاما للحجة عليه بدليل ذلك
قوله عز وجل في قصة ابرهيم عليه السلام ونمروذ اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ
انا احيي واميت فاخرج رجلين من السجن وجب عليهما القتل فخلى سبيل احدهما قال احييته وقتل
الاخر وقال امتّه فعلم ابرهيم ان الرجل جاهل فانه لولاه لعلم ان ليس بالربوبية ولو قال ليس
هذا احياء طال الكلام بينهما فعدل منه ورجع الى شيء اخر فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب فبهت الذي كفر اي دهش وتحير فكذلك سال فرعون موسى عن كيفية الرب وماهيته
فاجاب موسى فرعون عن القدرة فجعل فرعون يتعجب وموسى يعدل عنه وعن كلامه ويرجع الى شيء
اخر ويريه قدرة الله عز وجل فقال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشرق والمغرب وكذا وكذا
الايه وقال بعض اهل المعاني مجاز الايه الذي ادعوكم اليه هو رب العالمين ربكم ورب ابائكم الاولين
ورب المشرق والمغرب ورب السموات والارض قال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين يعني من المحبوسين قال موسى اولو جئتك بشيء مبين بحجة بينة على ما اقول
قال فرعون فات به ان كنت من الصادقين بانك رسول الله فالقى عصاه وفيه دلالتان
احديهما على قدرة الله والثاني دلالة على معجزة موسى فاذا هي ثعبان مبين قال ابن عباس
الثعبان حية ذكر من اعظم الحيات اصفر له عرف كعرف الفرس مبين انها من عصى وقيل
مبين انها ليست بالتخييل كفعل السحرة وقيل مبين بين عظم الصغير والكبير وقيل مبين اي
ظاهر المعجزة وقيل مبين انها ثعبان قال فلما راى فرعون ذلك اوجس في نفسه
خيفة وفتح الحية فاه فاذا هو اي فرعون بين نابيها فقال الثعبان يا موسى
مرني بما شئت فقال فرعون لموسى خذها اليك حتى ارسل معك بني اسرائيل فاخذها
فعادت عصا كما كانت قال ابن عباس كانت عصى موسى من آس الجنة يقال لها العليق
اخرجها ادم من الجنة فتوارثها الانبيا حتى وقعت الى شعيب فدفعها الى موسى
قال فرعون وهل غير هذا فاخرج موسى يده فقال له فرعون ما هذه قال هذه يدك

فادخل يده في ابطيه فاخرجها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق فذلك قوله
ونزع يده اخرجها من ابطيه فاذا هي بيضاء للناظرين لها ضوء كضوء الشمس تعجب الناظرين
اليها قال فرعون للملا والاشراف الذين كانوا حوله ان هذا لساحر عليم حاذق بسحره
يعني موسى يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره يعني ارض مصر فماذا تامرون فماذا تشيرون
علي قالوا يعني قوم فرعون ارجه اي اخره واخاه والمعنى احبسهما ولا تقتلهما وابعث
في المداين حاشرين يعني الشرط وكان له في كل مدينة من مملكته سحرة اعدهم بمثل هذا
فان احدث له شغل ارسل اليهم ودعاهم قال الكلبي وكانوا اثنين وسبعين رجلا وكان رئيسهم
شمعون ياتوك يعني الشرط بكل سحار وساحر عليم من قرا سحار بتشديد الحاء فعلى الكثرة
فجمع السحرة وهم اثنان وسبعون لميقات يوم معلوم قال ابن عباس وذلك عيد لهم سموه يوم
الزينة وهو قوله قال موعدكم يوم الزينة قال ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير انه كان
يوم النيروز وقيل للناس هل انتم مجتمعون اي اجتمعوا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم
الغالبين على موسى فلما تقابلا قال شمعون لموسى ان غلبتني اي ومنت بك فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال فرعون نعم لكم اجر وفضيلة على الاجر
وانكم اذا لمن المقربين في انكم اول من يدخل علي بالسلام قال لهم موسى للسحرة القوا ما
انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وكان لكل رجل منهم عصى وحبل لطخوها بالزيبق
وشمسوها فجعلت تونهش وتتحرك واوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك
انت الاعلى فالقوا حبالهم وعصيهم اثنين وسبعين حبلا واثنين وسبعين عصى وقالوا
يعني السحرة بعزة فرعون انا لنحن الغالبون على موسى فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف
اي تاكل وتلقم وتبلع ما يافكون ما يكذبون من السحرة فالقي السحرة ساجدين
وذكر ان شمعون لما راى تلاشت عصيهم وحبالهم قال لاصحابه ان هذا امر سماوي فلو
كان سحرا لتبقى الحبال والعصي ولا اخشى من سرعة ما سجدوا انهم القوا
قالوا يعني السحرة امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون امنتم له اي به
يعني بموسى قبل ان اذن لكم قبل ان امركم به يعني موسى انه لكبيركم الذي علمكم السحر
فلسوف تعلمون ماذا افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني اليد اليمنى
والرجل اليسرى ولاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة لا ضير اي لا ضرر

قال ابو عبيدة تقول العرب ضر يضر ضرا وضار يضير ضيرا ومنه قول ابن عجير ولا يضركم
كيدهم شيئا انا الى ربنا منقلبون اي راجعون اليه وثوابه انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا يعني السحر ان كنا اول المؤمنين معناه لان كنا اول المؤمنين بموسى في ذلك اليوم
نظيره تخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم اي لان تؤمنوا قال ابو بكر الوراق
كانوا اول النهار سحرة وآخره شهداء وما ضرهم قولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
والله يقول لرضوان يا رضوان زخرف لهم الجنان قوله عز وجل واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي انكم متبعون قال ابن عباس لما اراد الله اخراج موسى وبني اسرائيل
من بين القبط امر جبريل عليه السلام موسى ان يامرهم حتى يلطخوا ابواب دورهم بدم
الجداء ليلا فاذا كان من الغد اتتهم الملائكة في صورة رجال فقتلوا الابكار من الناس
والدواب والانعام وخرج موسى ببني اسرائيل واشتغل القبط بدفنهم فبقوا عن متابعة
موسى فذلك قوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا يعني بمن
آمن بك من بني اسرائيل انكم متبعون يعني يتبعكم فرعون بجنوده فارسل فرعون
في المداين حاشرين جامعين السحرة ان ينشطهم في كل بلدة حتى اذا اجتمع به امره
استعان بهم وقال ان هؤلاء يعني اصحاب موسى لشرذمة قال ابن عباس عصابة
قليلون قال قتادة قطعة قليلون وقيل فيه قليلة وقيل جماعة قليلة قال
ابن حبيب وهذا جمع غريب لان القليل والكثير من اسماء الجموع وكذلك تقول العرب
هذا واحد وهؤلاء واحدون قال الكميت فكانوا اشياعي واحدين وانهم يعني
اصحاب موسى لنا لغائظون لمغيظون بقتلهم ابكارنا وانا لجميع حاذرون
قرئ بالالف وغير الالف من قرأ بالالف معناه وانا لجميع مؤدون شاكون في السلاح
مثقلون بالحديد والاسلحة ومن قرأ حذرون بغير الف فهو من الحذر قال
الفراء معناه وجلون وقرأ شميط بن عجلان وانا لجميع حادرون بالدال
غير معجمة قال الفراء معناه سمان من كثرة الاسلحة ومنه قيل للعين العظيمة
حدرة والمتورم حادر قال الله تعالى فاخرجناهم يعني فرعون والقبط من جنات
من بساتين وعيون مياه ظاهرة وكنوز اموال قال مجاهد سماها كنوزا
لانهم لم ينفق منها في طاعة الله ومقام كريم ومنازل حسنة قال ابن عباس رضي الله عنه

المجالس الرفيعة وقال الضحاك مني المنابر قال ابن حبيب ورأيت في بعض التفاسير ومقام كريم
القصور في الجنان كذلك فعلنا بمن عصانا كذلك واورثناها بني اسرائيل يعني واورثناها
المفاوز والبساتين ومصر بني اسرائيل بعد هلاكهم فاتبعوهم مشرقين قال اهل الاسلام
استعار بنو اسرائيل الحلي من القبط فساروا بها ليلا في ستمائة وثلاثين الف نفر فاصبحوا
اخبر فرعون بخروج موسى بني اسرائيل فاتبعهم في الف الف حصان لا رمكة فيها واظلم
عليهم النهار حتى ظنوا ليلا وخرج موسى عليه السلام الى قرب البحر وهو بحر عرضه اربع فراسخ
فيما بين ايلة ومصر فلحقوا بهم وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها فلما تراءى الجمعان
اي هذا ذلك وراى ذلك هذا انظر اصحاب موسى اليه وراءهم فقالوا لموسى انا لمدركون
يعني يلحقون بنا والناس ذا التثنية في هذا الموضع لان كل فريق يرى صاحبه كرؤية
الرجل واحد قال موسى كلا اي لا يدرككم ولا يكثر في ذكر ان معي ربي سيهدين الى دخول
مصر وقيل سيهديني منهم قال الله تعالى فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
فضرب فانفلق يعني فانشق فكان كل فرق كل قطعة كالطود العظيم اي كالجبل
المشرف قال ابن عباس فصار اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وبين كل طريقين طود من
الماء جبل فجعلوا يسمعون ما يقولون ولم يروا الاصحاب وكانوا بني عمهم فدعا الله تعالى
اي الماء ان مشبكي ومشبك فصار فيه مثل الكوى حتى راى بعضهم بعضا وحدث بعضهم
بعضا وجاز موسى البحر وقد مضى ثماني ساعات من النهار وكان ذلك يوم العاشر من المحرم
وهو يوم عاشوراء لهذا تصومه اليهود ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة راى اليهود
تصومونه فقال ما يحملكم على صوم هذا اليوم قالوا هذا اليوم الذي عبر فيه موسى
البحر ونجاه الله وبنو اسرائيل من الغرق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن اولى بشكر الله تعالى
وصومه منكم ثم جاء فرعون وهامان على مقدمة العسكر فلما انتهى الى البحر وجد البحر
على هيئته التي كان عليها دخول موسى وكان فرعون على حصان ادهم فاتى جبريل عليه السلام
على رمكة ودنى … والرمكة الانثى يشتهي الخيل فخاض جبريل بالرمكة فلم
يصبر حصان فرعون حتى دخل على اثرها ولم يصبه شيء فقال فرعون الا ترون
الى البحر … حتى خصصته انا ربكم الاعلى فلما توسط بجنوده
البحر غشيهم الماء … فاهلكهم اجمعين وقد مضت القصة في سورة يونس عليه

فذلك قوله وازلفنا ثم الآخرين يعني اهلكناهم وانجينا موسى من الغرق ومن معه اجمعين
ثم اغرقنا الآخرين يعني فرعون وقومه ان في ذلك الذي ذكرت من انجاء موسى وبني اسرائيل
واغراق فرعون والقبط لآية لعبرة وعلامة وما كان اكثرهم مؤمنين اي لم يكونوا مؤمنين
وكلهم كانوا كافرين وان ربك لهو العزيز الرحيم المنتقم من فرعون وقومه الرحيم بموسى وبني اسرائيل

قصة ابرهيم عليه السلام قوله تعالى واتل عليهم واقرأ عليهم يا محمد

على اهل مكة نبأ ابرهيم عليه السلام اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما آلهة
فنظل لها عاكفين اي مقيمين دائمين على عبادتها قال ابرهيم لهم هل يسمعونكم اذ تدعون
معناه هل يجيبونكم حين تدعون الآلهة وقرأ قتادة هل يُسمعونكم بضم الياء ومعناه ايضا
هل يجيبونكم حين تدعون او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرون ان تركتم عبادتهم
قالوا بل وجدنا اباءنا ولكن وجدنا اباءنا كذلك يفعلون يعبدونها فنحن نعبدها
نقتدي بهم قال الاستاذ في هذا ابطال التقليد وتقليدهم ان قوم ابرهيم عبدوا الاصنام
بغير دليل ولا حجة وانما عبدوها بالتقليد وقالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
قال ابرهيم عليه السلام افرأيتم ما كنتم تعبدون من الاصنام انتم واباؤكم الاقدمون يعني الماضين
فانهم يعني العابد والمعبود عدو لي الا رب العالمين قال بعضهم هذا استثناء
من جنسه وقال بعضهم هذا استثناء منقطع من الكلام الاول وقال بعضهم الا استثناء
بمعنى لكن وكلها يرجع الى معنى واحد وقال الحسين بن الفضل فيه اضمار ومجازه فانهم
عدو لي الا من عبد رب العالمين وقال بعضهم فانهم عدو لي لكن اعبد رب العالمين
قال القتيبي هذا من المقلوب اراد فانهم عدو لي فاني عدو لهم لان من عاديته
عاداك وانما قال فانهم عدو لي ولم يقل اعداء لان العرب يعبر عن العدو والوكيل والضيف
عن الاثنين والجمع والواحد فيقال هو عدو وهم عدو وكذلك الوكيل والضيف
ثم وصف الله تعالى فقال الذي خلقني فهو يهدين يعني الذي خلقني بلا حول مني
ولا قوة فهو يهديني الى الدين بلا حول مني ولا قوة ويقال الذي خلقني في الابتداء فهو يهديني
في الانتهاء قال سهل بن عبد الله التستري الذي خلقني في الابتداء على فطرته فهو يهديني
في الانتهاء الى جنته بذكره ثم انه حكاية عن اهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا والذي
هو يطعمني ويسقين يعني الطعام والشراب المعهودين وقال ابو العباس بن عطاء ثم

والذي

81

والذي هو يطعمني اي طعام شاء والى شراب شاء والمعنى يغذوني ويربيني وروي في هذا
اخبار قال محمد بن كثير العبدي صحبت سفيان الثوري بمكة شهرا فجعل يستف كل سبت
كفا من رمل قال الحجاج بن عبد الكريم خرجت في طلب ابرهيم بن ادهم فرايته يأكل رمادا
بتراب فخلطهما جميعا ثم انشأ يقول واخلط التراب بالرماد وكله وازجر النفس عن مقام السؤال
واذا شئت ان تنتفع بالذل تقدم ما حوته ايدي الرجال ايها طالب ما جمعته
ايدي الرجال قال الوراق والذي هو يطعمني بلا طعام ويسقين بلا شراب وروي في ذكر
حديث السقا في عهد النبي صلعم سمع نغمة ايام شتواية النبي صلعم يقول ما من دابة في الارض الا على الله
رزقها فرمى بشربته فاتاه آت في المنام بقدح من شراب الجنة فسقاه قال انس
فعاش بعد ذلك نيفا وعشرين سنة لم ياكل ولم يشرب على شهوة قال ابو سعيد الخراز
نمت ذات ليلة على سور طرسوس وكنت جائعا فاتاني آت فضجرت من جوعها
شبع الايدي قال فما اخذني اذ يت الاكل والشرب بعد ذلك وكنت اكل واشرب
قال علي بن قادم كان عبد الرحمن بن ابي نعيم لا ياكل في الشهر الا مرة واحدة فرفع
خبره الى الحجاج فدعاه وادخله بيتا واغلق بابه فظن انه مات فيه ثم فتح بعد خمسة
عشر يوما فرآه قائما يصلي فلما قضى صلوته قال له يا فاسق انقلب بغير ظهر رأي الامير
ان البور والفايك والروايح مما من الطعام والشراب وانا على الحال الذي
كنت عليه وقت دخولي البيت والخبر المشهور في هذا عن النبي صلعم ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني قال القيصر سالت ذا النون المصري عن هذه الآية فقال يطعمني طعام
المعرفة ويسقيني شراب المحبة ثم انشأ يقول شراب المحبة خير الشراب وكل شراب سواه سراب
واذا مرضت فهو يشفين قال ابن عباس المرض والشفاء المعهودان وروي عن جعفر بن محمد
انه اذا ابتليت شفاني بالتوبة قال بشام بن عبد الله اذا امرضتني مقاساة الخلق
شفاني بذكره وقال بعضهم اذا امرضني بسماع المكروه من عباده فهو يشفيني بذكره وقال
بعضهم اذا امرضتني المخالفة شفاني بجنته قال سهل بن عبد الله اذا تحركت بغير الله
عصمني واذا ما ملت الى شهوة من الدنيا منعها عني وانما اضاف ابرهيم المرض الى نفسه
لان للانبياء المسابين لسان شكر ولسان شكاية وكل شيء منه شكاية يضيفون الى انفسهم
وان كان فيه شكر يضيفون الى الله فلما كان المرض شكاية قال واذا مرضت

طلب ابراهيم ادهم التراب الكلأ ... مع الرماد

والذي يميتني ثم يحيين الموت والحيوة المعهودان وقيل والذي يميتني بالمعصية ثم يحييني بالطاعة
وقيل والذي يميتني بالخذلان ثم يحييني بالتوفيق وقيل والذي يميتني بفنائي ويفنيني عن اوصافي
ثم يحييني بعده وانما اضاف الموت الى الله لان الموت والحيوة لم يكن بيد ابرهيم عليه السلم بل كان بيد الله عز وجل
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين قال الحسن خطيئاتي قال مقاتل كانت خطيئته
ثلثا قوله لسارة هذه اختي وقوله بل فعله كبيرهم وقوله اني سقيم قال الحسن خطيئته اربعا
فذكر الثلث وقال في الرابعة قوله للكواكب والقمر والشمس هذا ربي قال الاستاذ وفي هذا
مسئلة شريفة وذلك ان ابرهيم حكم على الله بالخلق والاطعام والسقي والمرض والشفاء
والاماتة والاحياء فلما بلغ الى الغفران لم يحكم عليه فقال والذي اطمع ان يغفر لي قال رب في نفسه
الطمع قال ابن حبيب الطمع طمعان طمع في مطمع وطمع في غير مطمع فالطمع الذي يكون
في المطمع هو كطمع ابرهيم في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين واما الطمع الذي
يكون في غير مطمع كطمع الوليد بن المغيرة حين قال ثم يطمع ان ازيد كلا واما الطمع الذي
هو في مطمع هو ان يكون مستحقا لما يطمع كابرهيم لانه كان مستحقا للغفران والطمع الذي يكون
في غير مطمع هو ان لا يكون مستحقا لما يطمع كالوليد بن المغيرة حين قال الله ثم يطمع ان ازيد كلا
اي لا ازيده ذكر يوم الدين الجزاء والحساب رب هب لي حكما علما وفهما والحقني بالصالحين
مع الانبياء واجعل لي لسان صدق في الاخرين يعني الثناء الحسن في اهل بيتي الذي يكون بعدي ويؤيده
قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال عكرمة اجعل لي لسان صدق في الاخرين يعني الثناء
الحسن في اجتماع الملل كلها على ابرهيم عليه فلا ترى اهل ملة تتكره او تنكر فضله بل يدعي فيه
كل امة من المسلمين واليهود والنصارى وقال كل واحد هو منا ونحن على دينه قال القتيبي
ومن الاستعارة يوضع اللسان موضع القول لان القول يكون باللسان والعرب تسمي اللغة
اللسان واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين قال الحسين
بن الفضل واغفر لابي على شريطة الاسلام انه كان من الضالين الكافرين والضلال الذهاب عن
الصواب الى طريق الهلاك وكذلك قال في قوم لوط صلى الله عليه هؤلاء بناتي هن اطهر لكم على
شريطة الاسلام ويؤيده قوله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه ولا تخزني يوم يبعثون يوم القيمة فاعطاه ذلك بعد السوال وقال الرسول صلعم
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه فاعطاه قبل السوال يوم لا ينفع مال ولا بنون يعني يوم القيمة

الا من اتى الله بقلب سليم وروي عن النبي عم انه سيل عن القلب السليم فقال هو المنير من بغض اصحابي
واهل بيتي قال ابن عباس بقلب سليم يعني سليما من الشرك فقيل القلب السليم الخالص من الذنب
وحب الدنيا قال ابن سيرين القلب السليم الذي يعلم ان الجنة حق والنار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور قال سعيد بن المسيب السليم هو الصحيح لان قلب الكافر والمنافق مريض
قال الله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال الحسين بن الفضل الا من اتى الله بقلب سليم من افة المال
والبنين يؤيده قوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا قال
ابو عثمان النيسابوري القلب السليم الخالي من الشرك المطمين على الايمان الخالي من البدعة المطمين
على السنة الخالي من الرياء المطمين على الاستقامة قال ابن حبيب القلب السليم الذي سلم
واسلم واستسلم اي سلم من ذكر غير الله وخضع لله واسلم نفسه وامره واستسلم اي انقاد
لامره ونهيه وقيل القلوب خمسة القلب الميت للكافر والقلب المريض للمنافق والقلب الغافل
للعاصي والقلب المنيب للتائب والقلب السليم للعارف وقيل السليم هو القلب المنيب والقلب
المنيب هو الذي فيه الزهد والورع واليقين والرضى قال الجنيد السليم في اللغة اللديغ فمعنى الاية
الا من اتى الله بقلب سليم اي لديغ من خوف الله ومعناه مطمين بذكر الله قال النابغة
يسهر من يوم العشا سليمها لحلي نساء في يديه قعاقع سليمها اي لديغها قال ابن حبيب
وذلك ان السليم لا يترك لينام لانه اذا نام دبت السم في عروقه ونفسه فيعلق عليه الخلاخيل
والحلي حتى انه كلما تحرك حان ذكر حايلا بينه وبين النوم والقعقعة صوت الحلي وقيل
السليم قلب سلم من حب الله وقيل قلب بلا علاقة الى احد وقيل قلب سليم يتلذذ بالبلاء
كما يتلذذ غيره بالعطايا وقال الواسطي القلب السليم الذي سلم من افات الدنيا ومطامع
العقبى ولا يكون فيه الا الشغل بالمولى وقال بعضهم السليم الذي يدخل الدنيا سالما من علامة
الشقاوة ويعيش في الدنيا سالما من كروب الهوا ويخرج من الدنيا سالما من سوء القضاء
ويقوم بين يدي الله سالما من نزول البلاء والله تعالى اكرمه بالرضا وقال ابو عثمان هو على
اربع منازل اولها سلامة القلب من الشرك والثاني سلامة القلب من الاهواء المضلة
والثالث سلامة القلب من الرياء والعجب والرابع سلامة القلب من كل شي سوى الله
وسمعت الاستاذ ابا سعيد الضرير رحمه الله يقول سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابا بكر بن طاهر يقول كل ابتر مع الله حال وتلم

فمقام آدم الملامة ومقام ابرهيم السلامة ومقام نبينا محمد صلعم الاستقامة وآدم لام نفسه
فقال ربنا ظلمنا انفسنا فاستفاد العفو وابرهيم جاء ربه بقلب سليم فاستفاد الخلة
ونبينا محمد صلعم قيل له استقم كما امرت فاستقام فاستفاد المحبة فاثنى الله عليه فقال
وانك لعلى خلق عظيم واعظم الاخلاق خلق مستقيم على بساط القربة وحال المشاهدة ادى
سمرة بن جندب قال رسول الله صلعم من توضأ ثم خرج الى المسجد فقال حين يخرج من بيته بسم الله
الذى خلقنى فهو يهدين هداه الله لصواب الايمان واذا قال والذى هو يطعمنى ويسقين
اطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شراب الجنة فاذا قال واذا مرضت فهو يشفين جعل
الله عز وجل كفارة لذنوبه واذا قال والذى يميتنى ثم يحيين اماته موت الشهداء واحياه
حيوة السعداء واذا قال والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين غفر الله له خطاياه كلها
وان كانت اكثر من زبد البحر واذا قال رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين وهب الله تعالى له
حكما والحقه بصالحى من مضى وصالحى من بقى واذا قال واجعل لى لسان صدق فى الاخرين كتب
الله له فى ورقة بيضاء ان فلان بن فلان من الصادقين واذا قال واجعلنى من ورثة جنة
النعيم اعطاه الله منازل فى الجنة واذا قال واغفر لابى غفر الله لابويه قال الحسن فقلت لسمرة
اسمعت هذا من رسول الله صلعم قال سمرة الله سمعت من رسول الله غير مرة ولا مرتين ولا ثلث
قال سمرة ولقد سمعت ابا بكر الصديق بعد النبى صلعم ومن عمر ومن عثمان يذكرون غير مرة وروى
ابو هريرة قال رسول الله صلعم ان ابرهيم يرى اباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة فيقول
له قد نهيتك عن هذا فعصيتنى فيقول لكن اليوم لا اعصيك واحدة قال يا رب وعدتنى ان
لا تخزنى يوم يبعثون واى خزية اخزى من ابى فقال الله تعالى يا ابرهيم انى حرمتها
على الكافرين فاخذ منه قال له يا ابرهيم اين ابوك قال اخذته منى يا رب قال انظر الى اسفل
فنظر فاذا ذيخ يتمرغ فى نتنه فاخذ بقوايمه فيقذف فى النار وازلفت الجنة للمتقين يعنى
قربت وادنيت الجنة للمطيعين لمن يتقى الشرك والفواحش وبرزت الجحيم للغاوين اى اظهرت
واخرجت الجحيم للغاوين يعنى للكافرين والعاصين وقيل لهم يعنى يوم القيامة ويقول
لهم اى للغاوين اينما كنتم تعبدون من دون الله يعنى اى معبودكم الذى كنتم تعبدون فى الدنيا
سوى الله يعنى الاصنام هل ينصرونكم يمنعونكم من عذاب الله او ينتصرون يمتنعون انفسهم
من العذاب فيقولون لا فكبكبوا فيها فى النار قال ابن عباس كبوا فيها قال السدى
القوام

ثم من حيات طرحوا قال مقاتل قذفوا قال مجاهد دهوروا هم والغاوون جمعوا فيها فى النار هم
يعنى كفار مكة وساير كفار الامم والغاوون كفار الجن والهتهم قال قتادة الغاوون
الشياطين وجنود ابليس اجمعون يعنى ذرية ابليس اجمعون وهم الشياطين قالوا
يعنى الكفار وهم فيها فى النار يختصمون مع الهتهم ووساوسهم وذرية ابليس تالله
ان كنا لفى ضلال مبين خطا بين فى الدنيا اذ نسويكم نعدلكم برب العالمين فى
العبادة يخاطبون الاصنام وقيل اذ نسويكم برب العالمين فى الربوبية وما اضلنا وما
صرفنا عن الايمان والطاعة الا المجرمون المشركون قبلنا الذين اقتدينا بهم قال ابو العالية
الا المجرمون يعنى قابيل بن ادم الذى سن القتل والمعصية وابليس واغوانا بهم
فما لنا من شافعين ليس لنا احد من الملايكة والانبياء والصالحين يشفعون لنا ولا صديق
حميم ولا ذى قرابة يهمه امرنا فلو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين
من الموحدين ان فى ذلك فيما ذكرنا لاية لعبرة وما كان اكثرهم مؤمنين لو رجعوا الى الدنيا
ويقال لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا كافرين وان ربك لهو العزيز بالنقمة منهم الرحيم
بالمؤمنين

قصه نوح عليه السلام قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين

اراد بالمرسلين نوحا وحده وكذلك فى اشكاله نظيره يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
اراد محمدا صلعم وان قلنا اراد بالمرسلين الرسل اجمعين كان وجها لانه ما من رسول
الا دعا قومه الى الايمان بالرسل اجمعين اذ قال لهم اخوهم فى النسب لا فى الدين
نوح الا تتقون عبادة غير الله انى لكم رسول امين على الوحى والرسالة لا ازيد فيهما
ولا انقص منهما فاتقوا الله فاخشوا الله فيما امركم من التوبة والايمان واطيعون اتبعوا
امرى ودينى وما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر جعل ان اجرى اى ما جعلى
ورزقى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
انصدقك يا نوح واتبعك الارذلون وقرا يعقوب الحضرمى واتباعك الارذلون والاتباع
جمع التبع والتبع يكون واحدا ويكون جمعا قال ابن عباس واتبعك الارذلون يعنى الغاغة
وهم الغوغا قال مقاتل يعنى السفلة قال عكرمة يعنى الحاكة ولها ساكنة قال الضحاك
اراذل الناس قال نوح وما علمى بما كانوا يعملون اى لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم
ويوفقكم ويخذلكم ان حسابهم اى ما ثوابهم وعقابهم الا على ربى لو تشعرون لو تعلمون

وما انا بطارد المؤمنين من عندي ان انا الا نذير مخوف مبين بلغة يعلمونها قالوا
لئن لم تنته يا نوح عن مقالتك لتكونن من المرجومين قال ابن عباس ومقاتل يعني المقتولين
قال الضحاك لتكونن من المشتومين قال قتادة من المضروبين بالحجارة قال نوح يا رب
ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي اقض بيني وبينهم قضاء فاحكم بيني وبينهم
حكما ونجني ومن معي من المؤمنين قال الله فانجيناه يعني نوحا ومن معه في الفلك المشحون
قال ابن عباس المشحون يعني السفينة المجهزة قال الحسن الموقر قال عطاء المثقل قال الربيع
ابن انس يعني المملوء ثم اغرقنا بعد الباقين ثم اغرقنا بعد انجاء نوح والمؤمنين الباقين
سائر قومه من الكافرين فلما سقط عنه اي نوح المؤمنين صار موضوعا يقال له رفع
على الغاية كقوله لله الامر من قبل ومن بعد ان في ذلك الذي ذكرت في انجاء نوح واغرقنا
الكفار لآية لعبرة وعلامة وما كان اكثرهم مؤمنين اي لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا وان
ربك لهو العزيز بالنقمة منهم اذ غرقهم بالطوفان الرحيم بالمؤمنين اذ نجاهم من الغرق

قصة هود عليه السلام قوله تعالى كذبت عاد المرسلين

يعني هودا اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين الى قوله اتبنون بكل
ريع آية قال مقاتل كانوا لا يهتدون الا بالنجوم فبنوا على الطريق اميالا لئلا يهتدوا بها
وكانوا في البادية فانزل الله تعالى اتبنون بكل ريع آية قال ابن عباس بكل طريق قال مجاهد
هو الفج بين الجبلين قال ابو عبيدة والمؤرج الريع المكان المرتفع من الارض آية علامة
تعبثون تلعبون على الطريق وقيل تلعبون في السوق بالرشاء وتتخذون مصانع
قال ابن عباس يعني الابنية قال قتادة ومجاهد وتتخذون مصانع يعني القصور
على المياه لعلكم تخلدون اي تبقون خالدين وقال علي بن الحسين الواقدي كل موضع في
القرآن من قوله لعل فهو حرف شك الا هذا الموضع فانه بمعنى كان ومعناه كانكم تخلدون
واذا بطشتم بطشتم جبارين يعني اذا اخرجتم من منازلكم كنتم الجبارين فاتقوا الله
واطيعون اتبعوا امري قال انس بن مالك البطش بالبردون قال وكيع بن الجراح سمعنا واذا بطشتم
بطشتم جبارين معناه واذا ضربتم بالسياط كالجبارين فاتقوا الله واطيعون اتبعوا امري
واتقوا الذي امدكم معناه واتقوا الذي اعطاكم بما تعلمون ثم فسر فقال امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون اعطاكم المال والبنين والبساتين والانعام والعيون وجميع الاشياء

اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي ان لم تقبلوا قولي ولم تؤمنوا بي قالوا جوابا لهود
سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا ما هذا الذي نحن عليه
الا خلق الاولين الا دين الاولين آباؤنا الاولين يعيشون ويموتون ولا بعث ولا نشور
وقيل ان هذا اي هذا الذي تقول الا خلق الاولين الا كذب الاولين ان قرانه بنصب
الخاء ومن قرا خلق الاولين بضم الخاء اي دينهم وما نحن بمعذبين فكذبوه يعني كذبوا
هودا فاهلكناهم بالريح ان في ذلك في تدبيرنا فعلنا بهم لآية لعبرة وعلامة وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم المنتقم من الكافرين الرحيم لهود
واصحابه المؤمنين

قصة صالح عليه السلام كذبت ثمود المرسلين

من اجراها جعلها رجلا ومن لم يجرها جعلها قبيلة واراد بالمرسلين هاهنا صالحا اذ
قال لهم اخوهم صالح في النسب لا في الدين الا تتقون عبادة غير الله اني لكم رسول
امين على تبليغ الرسالة فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا آمنين من الموت والزوال والعذاب ثم فسر
في جنات في بساتين وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم الطلع اول ما يبدو
من الشجر هضيم قال ابن عباس لطيف لين ما دام في كفراه قال مقاتل بن سليمان هضيم
متراكب بعضه فوق بعض قال الضحاك لطيف لين قال الحسن هضيم رخو قال ابو العالية
الهضيم صوان اراد الانسان ان ياكل ينهشر في الفم ويتفتت قال مجاهد ما دام رطبا
فهو هضيم فاذا يبس فهو هشيم وتنحتون من الجبال بيوتا غيرانا فارهين
قال ابن عباس حاذقين قال الضحاك كيسين قال عكرمة ناعمين قال قتادة معجبين
وقال السدي متجبرين قال الكسائي اشرين بطرين وقرئ بالف وغير الف قال
ابو عبيدة يجوز ان يكون معناهما واحدا كقوله عظاما ناخرة ونخرة وما اشبه ذلك
قال الاخفش فرهين بغير الف يعني فرحين لان العرب تجمع بين الحاء والهاء فتقول
مدحته ومدهته فاتقوا الله في التوحيد واطيعون في الشرع ولا تطيعوا امر المسرفين
يعني المشركين ثم فسرهم فقال الذين يفسدون في الارض بالشرك والمعاصي
ولا يصلحون ولا يامرون بالصلاح قالوا يعني الكفار انما انت من المسحرين
قال ابن عباس يعني من المخدوعين قال انس ويسحر بالطعام وبالشراب اي تخدع

قال الاستاذ واصل السحر في كلام العرب الرية ومنه قول عايشه في وصف موت النبي عم
مات وراسه بين سحري ونحري ما انت الا بشر مثلنا اي سوقي مثلنا لا فضل لك علينا
فات باية بعلامة على ما تقول ان كنت من الصادقين لك على صدقك بمجيء العذاب وانت
رسول الينا قال لهم صالح وما تريدون قالوا ان ناقة عشراء تخرج من تلك الصخرة
فتمخض كما تمخض الحوامل وتنتج فصيلا مثلها فخرجت الناقة من الصخرة واتبعها
فبركت بين ايديهم وتمخضت وتنتج فقالوا الصالح لم تك ساحرا احذق منك
فقال صالح ناقة لها شرب وقرا ابرهيم بن ابي عبلة لها شرب بضم الشين ولكم شرب
يوم معلوم قال الاستاذ الشرب بالكسر النصيب والشرب بالضم المصدر
والشرب بالفتح قوم يشربون يقال قوم شرب اي قوم يشربون وقوم صحب
اي قوم يصحبون ويكون الشرب بالنصب ايضا مصدر يقال شرب يشرب شربا
وقرا الكسائي فشاربون شرب الهيم قال ابن عباس قال صالح هذه ناقة لها
شرب اي نصيب من الماء ولكم شرب يوم نصيب يوم معلوم وذلك انهم اقتسموا
ماءهم فكان لهم يوم من الماء وللناقة يوم فاذا كان يوم الناقة توسعوا في اللبن
ما شاءوا واذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء ولا تمسوها بسوء لا تعقروها بعقر
فياخذكم عذاب يوم عظيم كبير فعقروها اي نحروها وانما نحرها رجلان قدار بن
سالف ومسطع بن دهير ويقال ابن مهرج فاصبحوا نادمين اي فصاروا نادمين
على قتلها فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية ان في ذلك لعلامة وعبرة وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم المنتقم ممن عقرها الرحيم بصالح
والمومنين قصه قوم لوط عليه السلم كذبت قوم لوط المرسلين
اراد لوطا وحده وكان لوط ابن عم ابرهيم لوط بن هاران بن تارخ وابرهيم
بن تارخ بن ناخور اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون عبادة غير الله اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون اتاتون الذكران من العالمين اي تنكحون
بادبار الرجال من الغربا وتذرون ... وتتركون ما خلق لكم ربكم
من ازواجكم من اقبال نسايكم بل ... انتم قوم عادون متجاوزون
من الحلال الى الحرام ويقال معتدون من الطاعة الى المعصية

85

قالوا لين لم تنته يا لوط عن مقالتك لتكونن من المخرجين من البلدة
قال لوط لهم اني لعملكم اي لعملكم اللواطة من القالين قال ابن عباس من الماقتين
قال السدي من المبغضين ومجازه اي مبغض لعملكم اللواطة قال ابن حبيب
والقالي مقصور واصله البغض والفعل منه قليت فلان اقليته قلا ومقلية اي
ابغضته رب نجني واهلي مما يعملون قال الله فنجيناه واهله يعني ابنتيه
زعورا وريثا اجمعين الا عجوزا يعني امراته واهله في الغابرين اي تخلفت مع الباقين
بالهلاك ثم دمرنا الاخرين اي اهلكنا الباقين بالحجارة وامطرنا عليهم مطرا يعني
الحجارة فسا مطر المنذرين اي بئس المطر بالحجارة للكافرين ان في ذلك اي في
انجا لوطا وابنتيه واهلاكهم فو... لاية لعبرة وعلامة وما كان اكثرهم مومنين
وان ربك لهو العزيز بالنقمة من الكفار الرحيم بالمومنين وبلوط قصه شعيب
قوله كذب اصحاب الايكة المرسلين يعني شعيب بن نويب
ويقال شعيب بن يثرون والايكة الغيضة ان قرات بالهمزة ومن حذف الهمزة اراد
مكانا بعينه اذ قال لهم شعيب الا تتقون عبادة غير الله وقال في موضع والى مدين
اخاهم شعيبا وقال هاهنا اذ قال لهم شعيب لان الله تعالى بعث شعيبا
الى قومين وكان نسبه في قومه وفي القوم الاخر كان غريبا فيما بينهم ففي ذلك الموضع
الذي قال اخوهم شعيب كان من نسبهم ولم يكن غريبا فيما بينهم وهاهنا اذ قال
لهم شعيب كان غريبا فيما بينهم اني لكم رسول امين على تبليغ الرسالة
فاتقوا الله واطيعون الايه اوفوا الكيل اي اتموا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس
المستقيم يعني بالميزان العدل ويقال هو القبان بلغة الروم ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تنقصوا حقوق الناس في الكيل والميزان ولا تعثوا في الارض مفسدين
اي لا تسعوا في الارض بالفساد واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين معناه والخلق
الاولين ومجازه واتقوا الذي خلقكم وخلق الاولين كقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم يعني وخلق الذين من قبلكم واصل الجبل الخلق والجبلة
الجسم قال الشاعر والموت اعظم حادث مما يمر على الجبلة اي على الخلق قالوا
انما انت من المسحرين من المخدوعين وما انت الا بشر مثلنا سوقي مثلنا.

وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين فاسقط علينا كسفا اي قطعة
من السماء ان كنت من الصادقين في مقالتك قال شعيب ربي اعلم بما تعملون من الكفر
فكذبوه يعني شعيبا فاخذهم عذاب يوم الظلة قال ابن عباس كانوا في حر شديد
فخرجوا الى البرية يستروحون بظلال الاشجار فاهلكهم الله تعالى بنار
من السماء من ظلال الاشجار وقال قتادة كانت غيضتهم شجرا ملتفة بالاشجار وهو
المقل قال محمد بن كعب اصابهم وهو شديد اي حر شديد فاخذ بانفاسهم قالوا نستظل
بظلها لان ظلها ابرد فلما اجتمعوا بشرر من النار ينصب عليهم وصاح جبريل عليه السلم فيها
انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية لعبرة او علامة اي في انجاء شعيب والمومنين واهلاك
قومه وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم المنتقم منهم الرحيم بشعيب واصحابه
قوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين قال ابن عباس قال المشركون ان
محمدا ليلقن ما يقوله من جبر ويسار فكذبهم الله تعالى ليس كما قالوا بل انه يعني
القران وهو الكناية التي لم يجر لها ذكر لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
يعني نزل بالقران جبريل عليه السلم على قلبك على قدر حفظك لتكون من المنذرين المخوفين
معناه لتكون من المنذرين والمبشرين فاكتفى بذكر احدهما عن الاخر بلسان عربي مبين
وانه يعني وان القران وصفته لفي زبر الاولين يعني لفي الكتب السالفة التورية والانجيل
والزبور وساير الكتب وقيل وانه يعني صفة محمد ونعته لفي زبر الاولين وقرا الاعمش
لفي زبر الاولين بسكون البا وهما لغتان قوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني
اسرائيل قال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة يسالونهم عن رسول الله صلعم
وعن صفته لانهم اهل الكتاب فقالوا ان هذا زمانه النبي صلعم ووقت خروجه ووجدنا
في التورية صفته ونعته فانزل الله تعالى اولم يكن لهم اية يعني لاهل مكة اية علامة لنبوة
محمد ان يعلمه علماء بني اسرائيل قال مقاتل علماء بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام واشباهه
ولو نزلناه على بعض الاعجمين على رجل اعجمي لا يتكلم بالعربية واحدهم اعجمي وهو الذي
لا يفصح قال المورج كل دابة لا يتكلم فهو اعجم وعجما ومنه الخبر جرح العجماء جبار
دون المحوز ولو نزلناه على بعض الاعجمين بياءين وهو جمع الاعجمي فقراه عليهم
ما كانوا به يعني بالقران عليهم على اهل مكة ما كانوا به بالقران مومنين وقالوا لسنا
نفهم ما تقول

قال الله تعالى كذلك سلكناه في قلوب اي ادخلناه واختلفوا في الكناية فقال بعضهم الشرك
وقال بعضهم الكفر وقال بعضهم التكذيب وهو الكناية التي لا ذكرها نظيره في الحجر كذلك
نسلكه في قلوب المجرمين لا يومنون به لكي لا يومنوا به لكي لا يومنوا بمحمد والقران
حتى يروا العذاب الاليم الوجيع فياتيهم بغتة يعني فياتيهم العذاب بغتة فجاة وهم لا يشعرون
بنزول العذاب فيقولوا عند نزول العذاب هل نحن منظرون اي مؤجلون من العذاب
افبعذابنا يستعجلون قال مقاتل قال المشركون لرسول الله صلعم الى متى توعد
بالعذاب فانزل الله تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت يا محمد ان متعناهم في كفرهم
سنين من سنين الدنيا ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم ما نفعهم
من عذاب الله ما كانوا يمتعون به في دار الدنيا قال الله وما اهلكنا من قرية من اهل
قرية الا لها منذرون ذكرى يعني الرسل يخوفونهم اعذاب الله ذكرى قال الفرا انصب
على المصدر اي يذكرونهم ذكرى وقيل نصب على الظرف اي ينذرونهم بالذكرى مجازه يخوفونهم
بالعظات وما كنا ظالمين بهلاكهم وقيل وما كنا ظالمين مع تقديمنا الحجج عليهم
وما تنزلت به بالقران الشياطين قرا الحسن بالياء ونونه شبهه بابن اهلية ودهجلوه واحد
وليس كالمسلمين والمسلمون والنون ثابتة في الوجدان فيقال وشيطان وشياطين
وسلطان وسلاطين ودهقان ودهاقين وقرا الحسن ومحمد بن السميفع وما تنزلت
به الشياطون قال الفرا غلط الشيخ يعني الحسن فقيل ذلك للنضر بن شميل قال ان جاز
ان يحتج بقول العجاج ورؤبة وذويهما هلا جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه مع انا نعلم
انهما لم يقرا ذلك الا وقد سمعا فيه وقال المورج ان كان اشتقاق الشياطين من شاط يشيط
لكان لقراتهما وجها قال ابو عبيدة تقديره الشياطين من الفعل او فعايل لان الشيطن
فعلان او فيعال وان جعلت اشتقاقه من البعد فقلت الشياطون كان حسنا
في المعنى غير جائز في القراة لخلافه لخط المصحف وما تنزلت به بالقران الشياطين
وما ينبغي لهم للشياطين ان ينزلوا بمثل القران وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع
لمعزولون وذلك انهم كانوا يأتون السماء فيسمعون الاخبار ثم يلقونها الى الكهنة فرموا بالشهب
حين ولد عيسى ومنعوا من اربع سموات ثم منعوا من السموات كلها حين ولد رسول الله صلعم
وانزل الله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين وقوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين

وقد مضت القصة في سورة الحجر وقال انهم يعني الشياطين عن السمع عن استماع من في
السموات من الملائكة لمعزولون لممنوعون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين الخطاب له
والمراد لغيره وانذر عشيرتك الاقربين قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية صعد رسول الله صلعم
ابا قبيس فدعا يا صباحاه فاجتمعت العرب فقال يا آل غالب قال ابو لهب هذه غالب قد اتتك وكذلك
قال يا آل لوي ويا آل تميم حتى جمعوا فقال النبي صلعم لهم ما تقولون في قالوا اصدق قال ارايتم لو اخبرتكم
ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني رسول الله اليكم ادعوكم من
عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقام ابو لهب فقال الهذا دعوتنا تبا لك فانزل الله تعالى
تبت يدا ابي لهب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلعم لعمه ابي طالب اتخذ دعوة
وادع اناسا سماهم ثم دخل عليهم فدعاهم الى دينه وقال السدي لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلعم
لبني هاشم يا بني هاشم ويا بني عبد المطلب اني رسول الله الى الناس عامة واليكم خاصة وروى
الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال يا بني عبد المطلب ويا بني عبد مناف ويا بني هاشم انقذوا
انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت
عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن
شيئا وذكر قوله وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك قال ابن عباس الن جانبك
لمن تبعك من المؤمنين واراد به التواضع فان عصوك يعني قريشا فقل يا محمد اني بريء مما تعملون
وتقولون في الكفر نسختها آية القتال وتوكل على العزيز بالثقة من اعدائك الرحيم بك
وبالمؤمنين الذي يريك حين تقوم في الصواب وتقلبك في الساجدين يعني تقلبك فيما بين المصلين
قال عكرمة وتقلبك في اصلاب الرجال من آبائك الساجدين مثل ابراهيم ونوح واسمعيل قال مجاهد
وتقلبك في الساجدين كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه انه هو السميع لمقالتهم العليم
بهم وباعمالهم هل انبئكم على من تنزل الشياطين هذا جواب قوله وما تنزلت به الشياطين
وما ينبغي لهم ثم فسر فقال تنزل على كل افاك اثيم فاجر مثل مسيلمة الكذاب وطليحة يلقون
السمع يستمعون من الملائكة فيلقون الى الكهنة وهم كاذبون لانهم محجوبون عن استراق
يعني الشياطين واكثرهم كاذبون يسمعون واحدا ويجعلونه مائة ثم يخبرون بذلك
الكهنة والشعراء يتبعهم الغاوون قرا نافع بالتخفيف وكذلك في الاعراف لا يتبعوكم
بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد وهما لغتان تبع يتبع واتبع يتبع نظيره تخذ يتخذ

واتخذ يتخذ وقرا ابو عمرو لتخذت عليه اجرا والشعراء عبد الله بن الزبعرى المخزومي
وهبيرة بن ابي وهب ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله وامية بن الصلت
كانوا يهجون رسول الله صلعم ويشتمونه فيتبعهم الناس فانزل الله تعالى والشعراء يعني
هؤلاء الكفار الذين ذكرناهم يتبعهم الغاوون قال ابن عباس الغاوون الشياطين وقال
الحسن عصاة الجن وقال عطاء بن ابي رباح الغاوون الرواة الذين يروون الشعر منهم وقال
ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير الغاوون عامة الناس وغوغاؤهم الم تر يا محمد
ان الشعراء في كل واد في كل اودية الكلام يذهبون ويأخذون ويذمون ويمدحون قال
ابن عباس في كل لغو يخوضون في كل فن يفتنون قال المورج الهائم الذاهب للفصل
قال ابو عبيدة الهائم المخالف للقصد وقال الكسائي الهائم الذاهب على وجهه وانهم يقولون
ما لا يفعلون يعني الشعراء ثم استثنى شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبد الله بن
رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الشعراء
وذكروا الله كثيرا قال الضحاك يعني الصلوات الخمس وفي الخبر ان كعب بن مالك قال يا رسول الله
لقد رايت ما انزل الله في الشعراء فكيف ترى بالشعر فقال رسول الله صلعم اهجهم فوالذي
نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وانتصروا من بعد ما ظلموا اي اجابوا المشركين
في شعرهم بالهجو من هجا النبي صلعم وسيعلم الذين ظلموا اي كفروا يعني به هؤلاء
الشعراء الذين هجوا النبي صلعم اي منقلب ينقلبون يعني اي مصير يصيرون اليه في الآخرة
وهي النار وقيل اي مرجع يرجعون اليه في الآخرة وروى نوفل بن ابي عقرب عن ابن عباس
انه قرا اي منفلت ينفلتون بالفاء وكلاهما بمعنى واحد والسورة كلها مكية

سورة النمل مكية وهي اربع وتسعون آية في البصري وخمس في الحجازي
وثلاث في الكوفي وكلماتها الف ومائة وتسعة واربعون كلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم مجيب المضطرين وغياث المستغيثين ودليل المتحيرين قوله تعالى
طس قال محمد بن كعب القرظي الطاء طوله والسين سناؤه فكان الله تعالى اقسم
بطوله وسنائه انه لا يعذب احدا من هذه الامة عاذ اليه بلا اله الا الله مخلصا
من قلبه وقد ذكرنا في طسم تلك آيات الكتاب القرآن اي هذه السورة آيات القرآن

قال ابن عباس وكتاب مبين بين فيه الحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد
هدى يعني بيانا من الضلالة للمومنين وبشرى يعني بشارة للمومنين الذين يصدقون
بالله يعلمون ان هذا الكتاب من الله ثم وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة يتمونها
برعاية حقوقها واقامة حدودها واتمام ركوعها وسجودها ويوتون الزكوة يعطون
الزكوة المفروضة عليهم وهم بالاخرة هم يوقنون يعني يوقنون بالبعث انه كاين ان
الذين لا يومنون بالاخرة اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت يعني الكفار ابا جهل واصحابه
زينا لهم اعمالهم حسنا لهم اعمالهم في الكفر وهو رد على المعتزلة فهم يعمهون قال
مجاهد يتحيرون قال قتادة ومقاتل يترددون وقال رجل عامه وعمه للجاهل
المتحير قال العجاج ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه
المهمه المفازة والهدى هنا الطريق والعمه المتحيرون اولئك لهم سوء العذاب
يعني اشد العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون المغبونون بذهاب الجنة ودخول
النار وذلك انه لكل مومن الا وله في الجنة منزل فان اطاع الله دخله وان
عصى الله ورثه غيره وذلك قوله يوم التغابن وقوله اولئك هم الوارثون وانك
لتلقى القران قال ابن عباس يعني تلقن قال قتادة تاخذ ونظيره في قصة
قرون وما يلقيها الا الصابرون قال مجاهد والسدي وانك لتلقى اي تعطى
قال محمد بن كعب القرظي اي يلقى عليك القران من لدن حكيم عليم اي من
عند الله والحكيم الحاكم وهو الذي لا يعلم علما الا فرض حكمه والعليم العالم
وهو ابلغ من العالم [illegible] في قصة موسى عليه السلم وانما كرر هذه
القصص في القران بالفاظ مختلفة ليكون دليلا على اعجاز القران انه ذكر هذه القصة
في موضع ثم ذكر تلك القصة بعينها بلفظ مختلف فيدل على ان القران معجز عجز عنه
الفصحاء والادباء وهم لا يقدرون ان يقولوا مثل هذا كقوله تعالى لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قوله تع
اذ قال موسى لاهله واذكر يا محمد اذ قال موسى لاهله اني انست نارا وذلك ان امراته
ولدت ابنا وهو في بطن متوجه نحو مصر وكان ذلك ليلة الجمعة في ليلة شتاء بينه وسما
متغيمة والثلج واقع فقدح موسى النار فلم يور له فراى ضوا من بعيد قال لاهله

مجازاة لكفرهم

قال موسى لاهله اني انست نارا

واد هم

اي راى على بعيد ضوا فظنه نارا قال ابن عباس كان موسى اخطا الطريق فراى
على يساره نورا فحسبه نارا واذكر قوله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا قال ابن عباس
والضحاك ومجاهد ابصرت نارا قال قتادة احسست ورايت نارا سآتيكم
منها بخبر امكثوا ههنا حتى اتيكم منها من عند النار بخبر على الطريق او اتيكم بشهاب
قبس بشعلة مقتبسة والشهاب الشيء المضيء قال ابن حبيب والقبس في اللغة النار
سميت قبسا لانها تقتبس اي توخذ يقال اقتبست الرجل علما واقتبست نارا اي اخذته
لعلكم تصطلون اي تستدفئون وهذا يدل على انه الشتاء فلما جاءها يعني النار نودي
ان بورك من في النار ومن حولها قال ابن حبيب هذه اية اشكل كثير من الناس
عن تاويلها لغموض معناها واستغلاقها وتعلق بها اهل الزيغ والشبهة واتبع
هذه الاية وذكر ان الله تعالى لما اراد ابتداء امر موسى للوقت الذي قدره اعلى له
نورا من شاطئ الوادي فنهده موسى وظنه نارا فجعل يطلبها ولا يصل اليها فنودي
بورك من في النار ومن حولها اي نودي بورك على من طلب النار وهو موسى ومن
حولها من الملائكة والعرب تقول بورك الفلان وبورك فيه وبورك عليه
بمعنى واحد واصل البركة النماء والزيادة قال [illegible]
بورك الميت الغريب كما بورك فيه عصر الرمان والزيتون اي بورك في الميت الغريب
كما بورك في عصر الرمان والزيتون والمعنى بورك فيك يا موسى وفيمن حولك
من الملائكة وسبحان الله نزه الله نفسه رب العالمين سيد الجن والانس
والخلايق يا موسى انه انا الله قال الخبر ان موسى نودي قال يا رب من
الذي ناداني قال الله قال الله يا موسى انه انا الله اي انا الذي ناداك
انا الله وانا الذي رباك في حجر عدوك انا الله وانا الذي دفع ذلك بعد الحمول
انا الله وانا الذي رباك وانت داعي [illegible] انا الله العزيز بالنقمة ممن لا يومن
الحكيم في امره وقضايه قال الله له حين اعطي النبوة والق عصاك اطرحها
فالقاها فلما راها تهتز اي تتحرك كانها جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة
الجسم خافها موسى وولى مدبرا اي ولى هاربا ولم يعقب اي لم يلتفت
وقيل لم يقف قال ابن عباس لم يرجع قال الله يا موسى لا تخف اي لا تخف انه لا يخاف لدي
عند المرسلون

بورك وهذا اصح من الاول

وفيه مضمر معناه وقل سبحان الله [illegible] من كلام موسى [illegible] الامر العظيم [illegible]

الا من ظلم قال مقاتل الا من ظلم يعني من ابتلى من الانبياء امثال ادم ويونس وداود وسليمان
واخوة يوسف فانهم لخائفون عقوبتي ثم بدل حسنا بعد سوء يعني ثم تاب بعد ذنبه
وقرأ الاعمش حسنا بفتح السين والحاء فاني غفور لمن تاب رحيم عليهم قال الله تعالى
له وادخل يدك في جيبك قال ابن عباس ومقاتل كان عليه مدرعة صوف
قال قتادة وادخل يدك في جيبك اي في جيبك تخرج بيضاء لها شعاع كشعاع
من غير سوء من غير برص يعني الابصار والسوء ههنا البرص في تسع آيات التي نذكرها
في سورة الاعراف وبني اسرائيل الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين كانوا
خارجين من طاعة الله عاصين له قوله فلما جاءتهم آياتنا فلما جاءهم موسى بآياتنا التسع
مبصرة يعني يبصر بها وهو كقول العرب نهار مبصر اي يبصر فيه وليل نائم اي ينام فيه
وسر كاتم اي يكتم ههنا مبصرة يعني يبصر بها قالوا هذا سحر مبين كذب بين
وجحدوا بها بالايات ظلما خلافا واعتداء وعلوا وتكبرا واستيقنتها انفسهم بعدما
استيقنت انفسهم انها من الله مقدم ومؤخر فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين
اخر امر المشركين فرعون وقومه كيف اهلكناهم

قصة داود وسليمان عليهما السلام

قال الله تعالى ولقد آتينا اعطينا داود وسليمان علما يعني داود بن ايشا
وسليمان بن داود علما يعني علم القضاء والحكم وعلم منطق الطير وقالا كلاهما الشكر لله
والمنة لله الذي فضلنا بالعلم والنبوة على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان
داود يعني الملك والحكمة والعبودية يعني العبادة والقضاء ومنطق الطير وعين القطر
وتسخير الشياطين والجفان كالجواب والقدور الراسيات والان الحديد وكان داود
اكثر اجتهادا وتعبدا من سليمان وكان سليمان اعلم بالقضاء منه وكان لداود تسعة
عشر ابنا واخذ سليمان من بين اولاده وقال سليمان بعد موت ابيه داود يا ايها الناس
علمنا منطق الطير كلام الطير واوتينا واعطينا من كل شيء من علم كل شيء في مملكتي
ان هذا لهو الفضل المبين فهو المن العظيم من الله علي قوله عز وجل
وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا
فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع لسليمان منبر من الذهب في وسط
البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء

على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر
من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح كما قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر
فذلك قول الله عز وجل وحشر لسليمان جنوده جموعه من الجن والانس والطير فهم يوزعون
قال ابن عباس يحبس اولهم على اخرهم يعني حين دفع البساط وقال قتادة يحبس اولهم حتى
يلاحق اخرهم قال السدي فهم يوقفون اي يقف بعضهم لبعض قال وهب كان عسكر
سليمان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للشياطين وخمسة وعشرون للانس
وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحوش حتى اذا اتوا مضوا على واد النمل
على واد فيه النمل قالت نملة تقول لها منذرة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم جحرتكم لا يحطمنكم
لا يكسرنكم ولا يدوسنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بكم قال ابن عباس كانت النمل
اذ ذاك كالذباب والكلاب قال الكلبي كهيئة النعجة قال مجاهد كانت نملا ذوات اجنحة
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اي لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
ولكن لما كلمتهن لي خرجهن مخرج المتكلمين فقال ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم كقوله
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين فلما اخرجهم بوصف الادميين جمعهم على جمع الادميين
وكذلك قوله فظلت اعناقهم لها خاضعين فلذكرها هنا فتبسم سليمان ضاحكا من قولها
من قول النملة حين قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقال رب يا رب اوزعني الهمني ان
اشكر نعمتك التي انعمت علي مننت علي بالتوحيد وسائر الانبياء وعلى والدي بالتوحيد
وان اعمل صالحا ترضاه تقبله وادخلني برحمتك وفضلك في عبادك الصالحين مع عبادك
المرسلين الجنة قوله عز وجل وتفقد الطير اي طلبها وبحث عنها قال ابن عباس وقعت
فرجة من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا هو موضع الهدهد خالي فدعا رئيس الطيور وهو
الكركي فساله عن الهدهد فقال ما علمي اصلح الله الملك فلم ابعثه الى موضع قال ابن عباس
في رواية اخرى وذكر ان الهدهد كان يعرف ما بين الارض الى الماء من القرب والبعد وكانوا
قد عطشوا فارادهم الهدهد قرب الماء فاحتفروا وشربوا وردوا واذا دخل وقت الصلوة جاء
الهدهد وحفر بمنقاره الارض حتى ظهر منها الماء فتوضأ سليمان بذلك الماء وصلى فلما كان
ذات يوم ودخل وقت الصلوة فلم يات الهدهد الى سليمان فنظر سليمان فوقه فاذا موضع

واعتبره فيما بين الطيور فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين معناه بل كان من الغائبين
لأعذبنه عذابا شديدا قال ابن عباس ومقاتل لأنتفن ريشه قال الضحاك لأشدن رجليه
ولأشمسنه قال مقاتل بن حيان لأطلينه بالقطران ولأشمسنه قال بعض أهل المعاني
لأمنعنه من خدمتي قال أهل الحقائق لأفرقن بينه وبين إلفه أو لأذبحنه أو
ليأتيني بسلطان مبين بحجة واضحة على غيبوبته وقيل لأجمعن بينه وبين ضده فإن
أضيق السجون معاشرة الأضداد فمكث الهدهد غير بعيد طويل قال الضحاك كانت غيبته
ما بين طلوع الفجر أي طلوع الشمس وفيه لغتان مكث ومكث ونزل بها نظيره صلح وصلح
وطهر وطهر وفيه اختار مجيء الهدهد فسأله سليمان عن غيبته فقال الهدهد أحطت بما لم
تحط به أي علمت بما لم تعلمه والإحاطة العلم وقيل رأيت ما لم تره وجئتك من سبأ من أجراه
جعله اسم رجل وبه نطق الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ فقال كان رجلا له عشرة
من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة وسنذكر قصتهم وأسماءهم في سورة سبأ
ومن لم يجره جعله اسم بلدة وبه قرأ أبو عمرو وابن كثير بنبأ يقين أي بخبر يقين لا شك فيه
إني وجدت امرأة تملكهم هذا قول الهدهد لسليمان صلى الله عليه وسلم تملكهم يعني تملك أهل سبأ وأوتيت
من كل شيء من الكراع يعني السلاح والعدة بالجنود والأموال ولها عرش عظيم قال ابن عباس
كان لها عرش ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا مكللا بالجواهر
والدرر والياقوت واسم المرأة بلقيس قال مقاتل بنت ابلشرح قال قتادة كانت
من اليمن من أهل بيت المملكة واسمها بلقيس بنت شراحيل وكان أبوها من
الإنس وأمها جنية وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان
وحسن لهم الشيطان أعمالهم بالشرك فصدهم عن السبيل فصرفهم الشيطان عن طريق الحق
والهدى فهم لا يهتدون إلى الإسلام ألا يسجدوا لله وقد قلبت لهم الآيات ألا يا هؤلاء اسجدوا
لله إذ قرأت بالتخفيف هذا قول الأخفش والفراء ومن قرأ بالتشديد يقول هذا من قول
سليمان صلى الله عليه وسلم هلا يسجدون لله والدليل عليه قراءة الأعمش أنه قرأ هلا
يسجدون لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض قال ابن عباس سر كل ما غيب عنك فهو خبء
قال قتادة الخبء المطر وقال الضحاك الخبء النبات وقال الحسن الخبء الغيب قال
مجاهد خبء السماوات المطر وخبء الأرض النبات ويعلم ما يخفون بقلوبهم وما يعلنون
بألسنتهم

خبأ

الله لا إله إلا هو لا [illegible] رب العرش العظيم الكريم قال سليمان للهدهد سننظر
فيما أخبرتنا أصدقت أم كنت من الكاذبين معناه أصدقت أم أنت من الكاذبين فحينئذ كتب
سليمان الكتاب ودفع إلى الهدهد فقال له اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم أي تنح عنهم
فانظر ماذا يرجعون ماذا يجيبون وقال بعضهم ثم تول عنهم أراد تنح عنهم يعني الهدهد قال
ابن حبيب في الآية تقديم وتأخير أراد اذهب بكتابي هذا فألقه فانظر ماذا يرجعون
ثم تول عنهم أي انصرف عنهم من عندهم فأخذ الهدهد الكتاب بمنقاره وذهب إلى الموضع الذي فيه
بلقيس بنت ابلشرح وحولها القادة والجنود فجعل يرفرف حولهم أي يطير حولهم ~~وأولئك ينظرون~~
وأولئك ينظرون إليه يعني القادة والجنود إلى أن نظرت بلقيس فألقى الكتاب في حجرها
وكانت بلقيس كاتبة قارئة فقرأت الكتاب فقالت لهم يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم
قال ابن عباس حسن يعني لشرف صاحبه وقال الضحاك مختوم بالنداء جنة وقال ابن المقفع
من كتب إلى أحد كتابا ولم يختمه فقد استخف به لأن الختم ختم قال قتادة كتاب كريم
أي حسن ما فيه مكتوب ويذكر على ذلك قوله ومقام كريم أي حسن قال أهل المعاني سمي
الكتاب كريما لأن أوله بسم الله الرحمن الرحيم وقيل إنما قالت كتاب كريم لأنه مكتوب بماء الذهب
وغيره وهذا أحسن الأقاويل إنما قالت كتاب كريم لأنها علمت أن الطير لا تطيع ولا تنقاد إلا
لملك كريم وقال الأخفش بن قيس ثلاثة تدل على كرم صاحبها الكتاب والرسول والهدية
إنه من سليمان وإنه قال أهل اللغة الجاد لا فائدة في هذه الكتابة قال أهل الحقائق الكتابة
الأولى مردودة إلى الكتاب والثانية مردودة إلى ابتداء الكتاب وأوله ومجازه أن الكتاب
من سليمان وأن أوله بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكن في الكتاب إلى قوله تعالى ألا تعلوا علي
وأتوني مسلمين ألا تعلوا علي أي لا تتكبروا علي وقال ابن شهاب العقيلي ألا تغلوا علي
بالغين معجمة أي لا تتجاوزوا الحد في الكفر والشرك وأتوني مسلمين قال ابن عباس معناه
طائعين خاضعين من قوله وله أسلم من في السماوات والأرض أي أطاع وخضع وقال بعضهم
وأتوني مسلمين منقادين وقال بعضهم وأتوني مسلمين هو من الإسلام أي دعوا الكفر
والشرك قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري قال مقاتل كان حولها ثلاثمائة واثنا عشر قائد
أمير على ألف من العسكر قال مقاتل كان لها ألف قيل عند كل قيل اثنا عشر ألفا
والقيل الملك دون الملك الأعظم قالت لهم بلقيس أفتوني في أمري أي أجيبوني في أمري

كتاب كريم

ما كنت قاطعة امرا اي ما كنت فاعلة امرا حتى تشهدون حتى تحضروني وتشيروا وردوني قالوا يعني
القوا والذين كانوا حولها نحن اولوا قوة اي اصحاب قوة واولوا باس شديد اي واولوا شجاعة
وحرب شديد والامر اليك يقول امرنا اليك فانظري ماذا تامرين حتى نفعل ما تامرين ثم
نطقت بحكمة فقالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها قال ابن عباس اهلكوها اي اذا ملكوا
اشرافها وادبيائها نظيره ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اي لهلكت قال
السدي افسدوها اي خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بالضرب والقتل وغير ذلك واما قالت
هذا بلقيس اجلال سليمان ان لم يهما قول بلقيس فصدق الله قولها في الاشارة فقال وكذلك
يفعلون اي هو كما قالت بلقيس ثم قالت بلقيس لا اخلوا امر هذا الملك من وجهين اما ان يكون
صاحب دنيا او يكون صاحب الدين فان كان صاحب دنيا واني مرسلة اليهم بهدية
اماني بها عن نفسي ومالي وان كان صاحب دين فانه لا يقبل الهدية ومن كانت الطير رسله كان
ملكا عظيما قال ابن جبيب ثم اختلفوا في الهدية فقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
انها وجهت مائة من الجواري ومائة من الغلمان وجعل لباسهم واحدا لانها جعلت الغلمان
على زي الجواري في اللباس والشعر والجواري على زي الغلمان فقالت للغلمان اذا كلمتم
فالينوا الكلام وقالت للجواري اذا كلمتن فغلظن الكلام وبعثت بحقة فيها جواهر
وامرت عليهم رجلا يقال له المنذر بن عمرو هذا قول ابن عباس قال مقاتل وجهت عشرة
من الوصايف وعشرة من الوصفاء ثم ذكر باقي القصة كما ذكرناه الوصفاء الغلمان والوصايف
الجواري قال محمد بن كعب وجهت ذوابد ثيابا فاخرة قال زيد بن اسلم وجهت لبنات
ذهب مع هداياها سواه فامر سليمان بذلك فقلت الشياطين مموها الارض ذهبا
الى موضع لبنة في الطريق فلما قربوا من بلد سليمان ظنوا ان الارض مفروشة بلبن ذهب
فراوا في الطريق موضع لبنة خاليا فقال رئيسهم حملنا الى هذا البناء من ذهب فاذا
ارضه ذهب كلها الى موضع لبنة فسبيلنا ان نلقي هذه اللبنة في هذا الموضع والا نسبوا
الى السرقة قال ابن جبير ورايت في بعض النسخ ان بلقيس اهدت الى سليمان حقة فيها
ثلثة من الجواهر احدها مثقوب منفرد والثاني غير مثقوب والثالث ثقب نصفه ولم
ينفذه فلما وضعت الحقة بين يديه قال فيها جواهر ثلثة احدها مثقوب والثاني صحيح
والثالث مثقوب نصفه قال مقاتل فاتوا بالهدايا الى سليمان وكانت بلقيس قالت لهم

ان كان نبيا فانه يميز بين الوصفاء والوصايف ويخبركم بما في الحقة وان كان غير نبي فالقبر
عليه امركم قال وهب بن منبه وكتب بلقيس الى سليمان عليه السلام اني سمعت كتابك وانا ناظرة
امرك وعجلت رسلي لتعلم من علمك وهيأت لك الهدية فاهدت له الف فرس عربي كلها
ادهم ازرق اغر محجلة مع حليتها اي وكلا فرس عليه سوسية في كل فرس حكمة من
ذهب عذارها مفضض بالجوهر مقودها سلسلة من حلق الذهب والفضة عليها من
من جزع ملبسن بارجوان احمر وحياته مفضضة مكللة بالجوهر وخمسماية من الرمك
وخمسمائة من الذكور واهدت له خمسمائة وصيف عربي وخمسمائة وصيفة فرنجي لكل وصيف
سوار من ذهب فيه اليواقيت وفي اذنيها قرطان على كل قرط درة على كل وصيفة
منطقة باللؤلؤ وعهدت الى رسلها اذا عرضوا على سليمان هديتها ان يحملوا الوصفاء
على ذكور الخيل وان يحملوا الجواري على اناثها وقالت للوصفاء اذا كلمتم فتكلموا بكلام
انث وقالت للجواري كلمنه بكلام الرجال وكتبت اليه ان ميز الجواري من الغلمان
فلما قدموا على سليمان امرهم بالوضوء وقال توضؤا فكان كل غلام يحدر الماء على يديه حدرا
واما الجواري فهن ياخذن الماء بالشمال فيغسلن به اليمين وياخذن باليمين فيغسلن
به الشمال فعزل سليمان الغلمان في ناحية والجواري في ناحية واخبرهم ان في الحقة
من الجواهر كيت وكيت فذلك قوله واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة اي فانظر بم يرجع
المرسلون يعني الرسل فلما جاء فيه اضمار ومعناه فلما جاء الرسول الى سليمان قال
اتمدونن بمال فما اتاني الله من الملك والنبوة والعلم خير مما اتيكم اي اعطاكم من دنياكم
ومملكتكم وفيه اضمار ومعناه لا افرح بهدية بل انتم يا معشر الكفار بهديتكم الفانية
الزايلة تفرحون فرد الهدايا اليهم فقال للرسول ارجع اليهم يعني اليها فلنأتينهم
اي فلنرسلن اليهم بجنود لا قبل لهم بها يعني لا طاقة معها من جنود الشياطين
والجنود الطير والريح فمن يطيق معهم واذا ركب سليمان ركب معه في موكبه مائة
فرسخ في مائة فرسخ من الجنود ولنخرجنهم منها من قريتهم سبا اذلة صاغرين اي
مسلسلين مغلولين مغلولة ايمانهم الى اعناقهم وهم صاغرون اي ذليلون مقهورون
مهانون كالاسارى فقالت بلقيس لرسلها قوموا بين يديه فان قال اجلسوا
فهو نبي وان لم يقل فهو ملك فتفعلوا ما امر فقال سليمان ان الله رفع السماء ووضع الارض

فان شئتم تقومون وان شئتم تجلسون **قوله عز وجل** قال سليمان يا ايها الملاء
يعني قومه ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال مقاتل انما شرط سليمان هذا الشرط
لانه كان اخبر ان بلقيس تريد ان تاتيه مسلمة طايعة وانها لو اتته طايعة حرم عرشها
على سليمان فاراد سليمان ان يحمل عرشها اليه قبل مجيئها ليحل له قال عفريت من الجن
قال الكلبي عن ابن عباس داهية من الجن قال الفراء العفريت القوي الشديد قال الضحاك
العفريت الخبيث وفيه لغتان عفريت وعفرية وعفر ونفر وعفاريت ولم نسمع بعفاريه
قال الكسائي العفريت المنكر وقرا ابو رجاء العطاردي عفرية بفتح اليا وهي لغة
انا اتيك به بالعرش قبل ان تقوم من مقامك قال ابن عباس كان له كل غداة مجلس
يقضي فيه منتوع النهار اي ضحوة النهار قال قتادة قبل ان تقوم من مقامك اي
من مجلسك قال مجاهد من مقعدك واني عليه لقوي امين اختلفوا في الكناية قال بعضهم
قالوا على الاتيان بالعرش لقوي امين وقال اخرون واني على العرش لقوي امين على ما استودع فيه
من الجواهر واللؤلؤ لقوي امين قال سليمان اني اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم
من الكتاب يعني من علم التورية واسم الله الاعظم قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل واكثر
المفسرين انه اصف بن برخيا ابن شمعيا ابن ميكا وكان وزير سليمان وهو ابن خالة
بني اسرائيل وهو مستجاب الدعوة وعنده اسم الله الاعظم وهو قوله يا حي يا قيوم والدليل عليه
خبر عايشة ان النبي صلعم قال ان اسم الله الاعظم الذي دعا به اصف يا حي يا قيوم ووضع جبهته
على الارض فقال يا حي يا قيوم فرفع راسه من السجدة فرا العرش مستقرا عنده وقال بعضهم
كان رجلا من حمير يقال له ضبة هذا الذي اتى بعرش بلقيس قال ابن حبيب ورايت في
بعض التفاسير انه جبريل عليه السلام الذي اتى بعرش بلقيس واعترض اهل الشبهة والالحاد
في هذه الاية فقالوا ان سليمان لم يقدر على ذلك وقدر عليه اصف بن برخيا وهذه محنة
وعجز على سليمان ان رجلا من قومه قدر على فعل على مثل هذا وعجز عنه سليمان قال
ابن حبيب رحمه الله ان ذلك من رتبة سليمان ومعجزته ولو فعل سليمان ذلك بنفسه لما
كان فيه الشرف وكان سليمان قادرا على ذلك ولكن امر اصف به اظهارا لشرفه وفضله
وليثبت قدرة سليمان بما ليعلم ان الشياطين والجن والانس والطير والوحوش
كانوا مسخرين له مما دون الي رايه الاترى ان عليا قلع باب خيبر وزني

منهم من النبي صلعم وكان ذكر بشرفا للنبي صلعم انه كان افضل من النبي صلعم او اقدر عليه قال
عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام ما يقول في هذه الاية من الذي تولى اتيان عرش بلقيس
قال اصف وما كان دعاؤه قال اللهم اني اسالك فانك انت الله ولا اله الا انت الحي القيوم
الطاهر المطهر نور السموات والارض عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال قال عبد الله بن سلام
ولكن اصف دعا بكلام ويقين قال ابن حبيب اكثر المفسرين على ان ذلك الاسم يا حي يا قيوم
وهو بالسريانية اهيا شراهيا وقال بعضهم قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به
اراد سليمان عليه السلام بنفسه وقال بعضهم انا اتيك به اي سياتيك به وان اسم الله عز وجل
والدليل عليه قال اني اشار بكر ان الله واصح الاقاويل قول من قال انه اصف بن برخيا
قبل ان يرتد اليك طرفك وفيه غموض واشكال واختلفوا فيه فقال الكلبي قبل ان يجي
اليك الشي الذي يبلغه بصرك قال ابن حبيب وهذا احسن لان الطرف لا يرتد عن امثال
المنظور اليه الا عند حصوله قال الضحاك معناه قبل ان يأتيك الشخص من مد البصر قال قتادة
هو ان يبعث رسولا الى منتهى طرفه فلا يرجع حتى يؤتى به قال ابن حبيب واولى الصواب
من هذه الاقاويل ان معنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك هو على مقدار ما يرمي الناظر ببصره
الى شي ثم اذا اعرض رد عنه بصره فلما راه مستقرا عنده يعني فلما راى سليمان
العرش مستقرا عنده قال سليمان هذا من فضل ربي يعني هذا الاتيان بالعرش
ليبلوني ليختبرني أ اشكر نعمته ام اكفر فلا اشكره قال اهل المعاني الحقايق
معنى قوله ام اكفر ام اري من نفسي ما اكرمت به فاعجب به دون شكر نعمته فانما
يشكر لنفسه ثواب ذلك ومن كفر ترك شكر نعمته فان ربي غني عن شكره كريم يتجاوز
لمن تاب ولا يعجل بالعقوبة ثم قال سليمان نكروا لها عرشها واجعلوا اوله اخره واخره
اوله ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون يعني ام تكون من الجاهلين به
قال مقاتل بن سليمان فاتت بلقيس سليمان صلعم ووضعت سريرها في البيت السابع
من جملة سبعة ابيات واقفلت ابوابها وحملت المفاتيح مع نفسها قال الاستاذ
ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير بان سليمان لما قال اريد اسرع من هذا قال
اصف انا استعين بربي واواجع همتي وانكر به قال السدي فخرج العرش من نفق
من الارض قال ابن عباس اخرجه من تحت سرير سليمان قال سليمان لبلقيس

فلما جاءت قيل

حين رأت العرش أهكذا عرشك قالت بلقيس كأنه هو وفي هذا دلالة على عقلها قال الحسين بن الفضل شبهوا عليها فشبهت عليهم فلو قال لها هذا عرشك لقالت نعم فلما رأت العرش ايقنت ان ذلك امر سماوي واسلمت وخضعت ثم قال سليمان لاصحابه واوتينا العلم من قبلها اي اعطينا علم اسلامها ومجيئها من قبل مجيئها وكنا مسلمين قال ابن كيسان اي كنا موقنين بانها تسلم وتجيء طايعة وقال بعضهم وكنا مسلمين طايعين لله وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي صرفها الله قال بعضهم عن نفسها سليمان عما كانت تعبد من دون الله يعني عن عبادة الشمس وعلى هذا القول يكون محلا نصبا وقال آخرون وصدها وصرفها عن عبادة الله ما كانت تعبد من الشمس وعلى هذا القول يكون ما رفعا فاعلا انها كانت من قوم كافرين يعني المجوس قيل لها ادخلي الصرح قال ابن عباس قالت الجن بعضهم لبعض نخشى ان يتزوجها سليمان ويكون لسليمان منها ولد تسخرنا كما تسخرنا سليمان فارادوا ان يبغضها الى سليمان فقالوا ان على ساقيها شعرا وان قدميها كحوافر الدواب فامر سليمان عليه السلام حتى بنوا صرحا على الماء يعني قصرا من الزجاج يحسب انه من يراه يظنه ماء وجعلوا تحته الضفادع والسمك وكان سرير سليمان على صدر المجلس ثم دعاها فحسبته انه من الغوير فرفعت الثياب عن ساقيها فاذا هي احسن ساقين في الدنيا وقدميها كقدمي الانسان فلما رأى سليمان الشعر على ساقيها كرهه فاستعملت الجن النورة ولم يكن قبل ذلك من اعمال بني آدم به والمراد في ذلك ان سليمان اراد ان يرى ساقيها ورجليها هل كانت كما قالت الجن ام لا فذلك قوله قيل لها ادخلي الصرح القصر فلما رأته حسبته لجة ماء غمرا وكشفت عن ساقيها ورفعت ثيابها عن ساقيها قال لها سليمان انه صرح ممرد من قوارير قال ابن عباس املس قال مجاهد حين قال الضحاك مستوي من قوارير قالت بلقيس رب يا رب اني ظلمت نفسي بالكفر والشرك واسلمت مع سليمان اي واسلمت على يدي سليمان لله رب العالمين سيد الجن والانس

قصه صالح عليه السلام قوله تعالى

ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا نبيهم صالحا ان اعبدوا الله اي وحدوا الله ان اعبدوا الله اي قلنا لهم ان اعبدوا الله اي وحدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال ابن عباس مصدق بصالح ومكذب به قال مجاهد ومقاتل مؤمن وكافر وقال بعضهم ولي وعدو وقال مقاتل واختصام الفريقين مبين في سورة الاعراف وهو قوله قال الملا الذين استكبروا

93

من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة يوم الاربعاء واهلكهم الله يوم السبت بصيحة جبريل عليه السلام وكان صالح اوعدهم العذاب بقوله تمتعوا اي عيشوا في داركم ثلثة ايام فقالوا يا صالح ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فرد عليهم صالح فقال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال ابن عباس بالعذاب قبل الرحمة قال مقاتل بالبلاء قبل العافية لولا تستغفرون الله هلا تستغفرون الله من كفركم وشرككم لعلكم ترحمون لكي ترحموا ولا تعذبوا قالوا يعني قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك اي تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين وذلك ان المطر امسك عنهم في ذلك الوقت وقحطوا فقالوا يا صالح ما اصابنا هذا الا بشومك وشوم من معك من المؤمنين فقال صالح طايركم عند الله قال ابن عباس يعني مصايبكم من عند الله قال السدي ما اصابكم من خير وشر فمن الله وقال مقاتل الذي اصابكم كان مكتوبا عليكم قال قتادة علمكم عند الله قال الفراء طايركم عند الله اي لازم في رقابكم قال في العرب تسمي الخير والشر طايرا فتقول جرى له الطاير بالخير وجرى له الطاير بالشر يريد بذلك اللزوم ومنه قوله وكل انسان الزمناه طايره في عنقه يعني عمله بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر نظيره ونبلوكم بالشر والخير فتنة قال محمد بن كعب بل انتم قوم تعذبون قال تبارك وتعالى وكان في المدينة تسعة رهط والمدينة يقال لها الحجر بيانه قوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني صالحا وحده تسعة رهط قال ابن عباس كانت التسعة من اولاد الاشراف وكانوا فتيانا قال الاستاذ بن حبيب واسماؤهم قدار بن سالف ومسطع بن دهر واسلم ودسمي ودهيمي ودعمي ودعيم وقبال وصدان يفسدون في الارض بالشرك والكفر والمعاصي ولا يصلحون ولا يامرون ولا يعملون به قالوا يعني هؤلاء التسعة الذين ذكرناهم تقاسموا بالله قال ابن عباس تحالفوا قال السدي تواثقوا بالله وروى معمر عن قتادة عاهد بعضهم الى بعض وقال بعضهم تعاقدوا لنبيتنه واهله اي لنداخلن عليه وعلى اهله ليلا ولنقتلنه واهله يعني صالحا ثم لنقولن لوليه وقرابته ما شهدنا مهلك اهله يعني ما حضرنا اهلاك صالح وقتله وهو مفعل بمعنى الافعال نظيره ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وانزلني منزلا مباركا اي ادخال صدق وانزالا مباركا

وانا لصادقون في مقالتنا بانا نقول ما شهدنا مهلك اهله **قوله عز وجل**
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا ثم اختلفوا في كيفية عذاب هؤلاء التسعة قال ابن عباس ارسل
الله الملائكة ليلا فامتلأت بهم دار صالح فاتى التسعة شاهرين سيوفهم فرمتهم
الملائكة بالحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم قال مقاتل بن سليمان نزلوا في سفح من الجبل
ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل بين سفك فاهلكهم قال
السدي خرجوا ليأتوا صالحا فنزلوا حرفا من الارض اي في موضع من الارض يكمنون
فيه فانهار عليهم قال قتادة كانوا مسرعين الى صالح فسلط الله عليهم صخرة
فقتلتهم قال بعضهم ان عم كل بتسعة رهط في مسالكهم قد تكفل الله اذ اعوزهم اجل
يدعا تداركا فلا ان هم عقروا الذين ناقته والذين ما تبلوا اتاهم بهم من حيثما عملوا
بهم فاذا هم فبت ما عملوا قوله ومكروا مكرا اي كادوا الكيد في امر صالح ومكرنا
مكرا اي جازيناهم جزاء مكرهم بالهلاك معناه انهم لم يفعلوا ما ارادوا بصالح ونحن فعلنا
ما اردنا بهم وهم لا يشعرون بمكرنا وقيل وهم لا يشعرون بان الملائكة في دار صالح حين
جاءوا اليها فانظر يا محمد كيف كان عاقبة مكرهم عقوبة مكرهم بصالح انا دمرناهم
اهلكناهم بالحجارة يعني هؤلاء التسعة والاسم الا ... وقومهم يعني واهلكنا
قومهم اجمعين يعني بصيحة جبريل والعذاب قال مقاتل خرج اول يوم وهو يوم الاربعاء
على ايديهم مثل الخراج كالحمصة احمر فلما كان من الغد صار اصفر فلما كان اليوم الثالث
اسود ثم تفقأت اي تشققت وصاح جبريل في خلال ذلك بحمد وادهلكوا في يوم السبت
فذلك قوله انا دمرناهم اهلكناهم يعني هؤلاء التسعة الذين ذكرناهم وقومهم
واهلكنا قومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية روى ابو حاتم عن عيسى بن عمر خاوية
بالرفع على الخبر وقرأ الباقون بالنصب قرأ الفراء نصب على الحال قال ابو عبيدة والكسائي
نصب على القطع ومجازه فتلك بيوتهم الخاوية فلما قطع منه الالف واللام نصب ثم اختلفوا
في معنى الخاوية فقال الكلبي فتلك بيوتهم خاوية اي خالية قال الضحاك ساقطة
قال مقاتل خرابا بما ظلموا اي بما اشركوا والظلم هاهنا الشرك نظيره الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك ان في ذلك فيما فعلنا بهم لاية لعلامة وعبرة لقوم
يعلمون اي هلاكهم من الله قال الله وانجينا الذين امنوا من صيحة جبرائيل

قوله ومكرنا مكرا جازيناهم جزاء مكرهم

خاوية

والخراج الذي ظهر بايديهم وهم اربعة الاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها صالح
مات فسمي حضرموت لان صالحا لما حضره مات ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها
حاصورا وفيه قصة طويلة قد ذكرناها في سورة الحجر وكانوا يتقون الشرك والكفر وتلا الناقه
قصة لوط عليه السلام قوله ولوطا يعني واذكر لوطا اذ قال لقومه حين قال
لقومه وقيل ارسلنا لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني اتاتون ادبار الرجال
وانتم تبصرون انها فاحشة اينكم لتاتون الرجال ادبار الرجال شهوة اشهى لكم
من دون النساء من فروج النساء بل انتم قوم تجهلون امر الله وقيل تجهلون قبح ذلك
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط يعني ابنتيه ريثا وزعورا من قريتكم
من مدينتكم سدوم انهم اناس يتطهرون قال ابن عباس انهم اناس يتطهرون
عن الرجال والنساء قالوا انا قالوا هذا استهزاء قال الضحاك ومجاهد ومقاتل
انهم اناس يتطهرون عن ادبار الرجال قال الله فانجيناه يعني لوطا واهله وابنتيه
الا امراته قدرناها من الغابرين يقول قدرنا وقضينا عليها انها كانت من الباقين
في العذاب دون لوط وابنتيه قال الله عز وجل وامطرنا عليهم مطرا يعني الحجارة
فساء مطر المنذرين اي فبئس المطر بالحجارة للكفار قل الحمد لله الحمد رفع على
الحكاية والعرب ترفع على الحكاية وتنصب ومنه قوله عز وجل وقولوا حطة وقالوا
سلاما قال سلام قال الفراء قل الحمد لله اي قيل للوط قل الحمد لله الشكر لله على
هلاك قومه وهذا بعيد مستنكر من التاويل والخطاب لرسول الله صلعم معناه قل
يا محمد الحمد لله على هلاك من ذكر من الامم وسلام على عباده الذين اصطفى اختارهم الله
بالنبوة قال ابن عباس ومقاتل هم الانبياء والرسل اعتبارا بقوله وسلام على
المرسلين قال مجاهد وسلام على عباده الذين اصطفاهم الله بالاسلام وهم
اصحاب رسول الله صلعم وامته قال الاستاذ بن حبيب لما ادرج الانبياء قوله الله
خير كم مطولة وكذلك كل استفهام اذا الفيته الف وصل جعلت المدة عليها
فرقا بين الاستفهام والخبر قال الاخفش ليس هذا باستفهام وانما معناه الله الذي
صنع هذه الاشياء خير اما تشركون بالله من الالهة وقيل عبادة الله خير ام عبادة
الاصنام امن جعل الارض قرارا قال ابو حاتم سهل بن محمد في كل واحد من ... هذه الايات

افتخار كانه اراد الهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض الهتكم خير ام من جعل الارض
قرارا الهتكم خير ام من يجيب المضطر اذا دعاه الهتكم خير ام الذي يهديكم في
ظلمات البر والبحر اي اخر الايات ام من خلق السموات والارض ولم يكونا شيئا
وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به بالمطر حدائق قال ابن عباس يعني
البساتين وقال مقاتل يعني حيطان النخل والحدائق لا يقال حديقة الا للمحيطة
ذات بهجة منظر حسن تبتهج به القلوب اي تستبشر به القلوب ما كان لكم مقدرة
ان تنبتوا شجرها اي ما قدرتم عليه وما يليق ذلك بكم وهذا ما النفي لانهم لم يكونوا على اي
حال ان تنبتوا شجرة وقوله ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلعم وهذا ما النهي لانهم
امكنهم ان يؤذوا رسول الله صلعم فنهاهم الله تعالى عنه فهذا الفرق بين ما النفي والنهي
أإله مع الله يعينه على صنعه بل هم قوم يعدلون يعني يشركون مع الله سواه أمن
جعل الارض قرارا استقر الخلق فيها وهو كقوله الذي جعل لكم الارض فراشا او مهادا
قال الضحاك امن جعل الارض قرارا لئلا تميد باهلها وجعل خلالها انهارا اي وجعل
وسط الارض انهارا تجري وتطرد بالمياه وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت لا تزول
الارض لمن عليها وجعل بين البحرين حاجزا اي مانعا لئلا يختلط احدهما بالاخر
والحاجز القدرة قال ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير وجعل بين البحرين حاجزا العز
الجبار أإله مع الله يعينه على صنعه بل اكثرهم لا يعلمون ولا يفقهون قوله امن يجيب
المضطر اذا دعاه اختلفوا في المضطر قال ابن عباس هو المجهود وهو الذي فني جهده
وطاقته وقال البجلي المضطر الذي لا حول ولا قوة له قال ذو النون المصري المضطر
الذي قطع العلائق عما دون الله وقال ابو عمرو وابو جعفر النيسابوري ان المضطر
المفلس قال وسمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا منصور بن عبد الله الاصفهاني
بهراة يقول سمعت ابا الحسن عمر بن احمد العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله
التستري يقول المضطر الذي رفع يديه الى الله داعيا لم يكن له وسيلة من
طاعة قدمها ويكشف السوء ويذهب بالبلاء والشدة ويجعلكم خلفاء الارض معناه
يموت واحد ويخلفه اخر ويهلك قرنا وينشئ اخر أإله مع الله يعينه على صنعه قليلا
ما تذكرون اي تتعظون امن يهديكم ينجيكم في ظلمات البر والبحر من شدائد البر والبحر

ما كان لكم ان تؤذوا

وكقوله وجعل لكم الارض مهادا

95

اذا سار ثم ومن يرسل الرياح نشرا متفرقة طيبة بين يدي رحمته يعني قدام
المطر يبشرهم بالمطر أإله مع الله يعينه على صنعه تعالى الله تبرا الله عما يشركون
به من الاوثان امن يبدأ الخلق من الماء ثم يعيده عند البعث من التراب قال ابن حبيب
وان شئت قلت امن يبدأ الخلق من التراب يعني به آدم ثم يعيده من التراب
اعتبارا بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ومن يرزقكم من السماء
المطر ومن الارض النبات أإله مع الله يعينه على صنعه قل يا محمد هاتوا برهانكم حجتكم
على شرككم ان مع الله الها اخر ان كنتم صادقين في مقالتكم واذا سمعت القارئ قوله تعالى
قل الحمد لله وقوله امن يبدأ الخلق ثم يعيده فقلت عند استماع اوائل الايات
الله فاذا سمعت اواخر هذه السنة الايات أإله مع الله قلت لا والله الا قوله تعالى
الله عما يشركون فقلت مثل ذلك فهذا ادب السماع اذا قرأ القارئ هذه الايات
قوله عز وجل قل لا يعلم لا علم الا لمن يعلم من في السموات من الملائكة والارض
من الخلق الغيب الا الله روي عن عائشة انها قالت العجب لمن يقول اني اعلم
شيئا من الغيب والله يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
قال مجاهد ومقاتل الغيب ههنا الساعة ومعناه لا يعلم من في السموات والارض
الغيب وقت قيام الساعة الا الله قال ابن حبيب وهذا احسن كقوله في عقبه
وما يشعرون وما يعلم الخلق ايان يبعثون اي متى يبعثون من القبور
وقال بعضهم فيه اضمار ومعناه قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب بغير
دليل الا الله وقيل كان رجلا مجوسيا منجما فقيل له لم لا تسلم قال وكيف
ادخل في دينكم والله يقول لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وانا اعلم
بعض الغيب ولا اعلم بعضه فالذي قال الله في كتابه هو كذب حتى جاء ذات يوم
مجلسا فسمع معنى هذه الاية قوله عز وجل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
بغير دليل الا الله وسلم فكان سبب اسلامه معنى هذه الاية قوله عز وجل
بل ادارك علمهم في الاخرة قرا ابو عمرو وابن كثير بل ادرك وقرا اهل الكوفة بل ادارك
وقرا ابن محيصن بل ادرك على وزن افتعل قال ابن عباس بل ادرك علمهم
في الاخرة انها كائنة بل هم في شك منها قال مجاهد لم يدرك علمهم في الاخرة

هذا ليس اختلاف بين المفسرين انما هم كانوا كذلك بعضهم انكروا البعث وبعضهم لم ينكروه قال
الفرا لهذا الاستفهام والنقطة غير الاستفهام والدليل على هذا قراءة ابي بن كعب ام تدارك علمهم
في الآخرة وقال الزجاج بل ادرك علمهم في الآخرة فهو على وجه الاستهزاء بهم في شك منها معناه
يدرك علمهم في الآخرة اذا عاينوها كقوله لترونها عين اليقين يعني لترون الساعة بالعيان
وباليقين وقال القتيبي بل ادرك علمهم في الآخرة بمعنى الآية ان علمهم في الآخرة حدس وظنون
وشك بل هم في شك منها يقولون تارة تكون وتارة لا تكون بل هم منها من الآخرة عمون عماة
لا يبصرون واحدهم عمي قال الكلبي بل هم منها عمون اي يتعامون وكذلك قال المفسرون
في قولهم بكم عمي اي يتعامون ويتباكمون قوله تعالى وقال الذين كفروا يعني
مشركوا العرب أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون انا لمحيون من القبور بعد الموت
لقد وعدنا هذا البعث نحن وآباؤنا من قبل يعني من قبلنا وليس من ذلك شيء ان هذا الا هذا
الذي تعدنا يا محمد الا اساطير الاولين قال اهل المعاني في قوله بل ادرك علمهم في الآخرة
ذكر الله تعالى في هذه الآية في حكايته بل ثلث مرات فكل واحد منها بمعنى واحد
الاول بمعنى لو والثاني بمعنى حيث ومعناه لو ادرك علمهم في الآخرة ما هم في شك منها
حيث منها عمون قل يا محمد سيروا في الارض اي سافروا في الارض فانظروا اي فاعتبروا
هذا انظر الاعتبار كيف كان عاقبة المجرمين اي كيف كان آخر امر المشركين وهلاكهم
قوله عز وجل ولا تحزن عليهم وذلك ان المستهزئين اذوا النبي صلى الله عليه وسلم ونابذوه ونسبوه
الى الجنون وقالوا هذا ابناؤه ... فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وضاق
قلبه وقد ذكرنا قصة المستهزئين في سورة الحجر فانزل الله تعالى ولا تحزن عليهم
على اهل مكة ان لم يؤمنوا ويقال ولا تحزن عليهم بالهلاك ولا تكن في ضيق مما يمكرون
معناه ولا يضيق صدرك بما يصنعون ويقولون يعني كفار مكة متى هذا الوعد
يعني هذا البعث ان كنتم صادقين اي ان كنت من الصادقين بمجيء العذاب واراد
بالوعد الوعيد قل يا محمد عسى ان يكون ردف لكم قال ابن عباس اي قرب منكم قال
مجاهد ازف منكم ومعناه قرب منكم قال الفرا معناه اي يكون ردفكم واللام صلة زائدة
كما تقول في الكلام نقدته مائة ونقدت له مائة بعض الذي تستعجلون من العذاب
واراد به يوم بدر وان ربك يا محمد لذو فضل على الناس يعني على المؤمنين قال قتادة

حيرة بهم

بمعنى لو والثاني

96

على

يعني اهل مكة حيث لم يعجل عليهم بالعقوبة ولكن اكثرهم لا يشكرون نعم الله وان
ربك ليعلم ما تكن صدورهم يعني ما تخفي صدور اهل مكة من الغدر والغش والشحنا
والعداوة ويقال اكننت الشيء اذا اخفيته في نفسك قال الله تعالى او اكننتم في انفسكم
وكننت الشيء اذا سترته قال الله تعالى كأنهن بيض مكنون فالمعنى ما تكن
صدورهم ما تخفي صدورهم من عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يعلنون وما يظهرون من ذكره وما من
غائبة في السماء والارض اي ما من شيء غائب عن اهل السماء والارض الا في كتاب مبين
الا في اللوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص اي يتلوا ويقرا ويبين على بني اسرائيل
اولاد يعقوب اكثر الذي هم فيه يختلفون انهم تحزبوا وتفرقوا بعد انبيائهم فصاروا
فرقا وشيعا بعضهم اليهود وبعضهم النصارى فبين لهم القرآن ذكره وانه يعني وان
القرآن لهدى من الضلالة ورحمة من العذاب للمؤمنين ان ربك يا محمد يقضي بينهم
يعني بين الكافرين والمؤمنين يوم القيامة بحكمه اي بقضائه وهو العزيز لا يوجد
مثله العليم العالم بامر المؤمن والكافر فتوكل على الله وثق بالله انك على الحق
المبين على الدين الظاهر وهو الاسلام انك لا تسمع الموتى يعني الكفار لا تفهمهم
نظيره او من كان ميتا فاحييناه يعني او من كان كافرا فهديناه فسمى الكافر ميتا
ولا تسمع الصم ولا يسمع الكفار الدعاء يعني دعوتك ونداءك الى الحق والهدى اذا
ولوا مدبرين اي اعرضوا من عندك كما لا تسمع البهائم والدواب الدعاء والنداء كذلك
الكفار لا تعقل ولا تسمع الدعاء الى الحق وما انت يا محمد بهادي العمي عن ضلالتهم يعني الكفار
عن ضلالتهم عن كفرهم ان تسمع اي ما تسمع دعوتك الا من يؤمن باياتنا ورسولنا
فهم مسلمون مقرون بالتوحيد ويقال طايعون خاضعون قال الاستاذ ابن حبيب
وكل موضع من القرآن اجتمع فيه النفي والاثبات فاسقطهما وفسر الآية على الباقي
كقوله ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فاذا اسقطت عنه النفي والاثبات بقي تسمع
من يؤمن باياتنا فهم مسلمون وكل موضع ياتي في القرآن مثله فسبيله هذا قوله عز وجل
واذا وقع القول عليهم يعني المؤمنين اخرجنا لهم دابة من الارض قال مقاتل بن سليمان
بن سليمان وقع القول عليهم يعني وجب العذاب عليهم اخرجنا لهم
دابة من الارض قال سعيد الخدري يقول اذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

اي على بني اسرائيل

مطلب ... دابة الارض

اخرجنا لهم دابة من الارض قال مقاتل وهي دابة لها زغب وريش وجناح ثم
اختلفوا في اي موضع تخرج فقال بعضهم تخرج الدابة من ارض مكة قال قتادة تخرج
الدابة من واد من اودية تهامة لها زغب وريش قال علي بن ابي طالب تخرج
ثلثة ايام والناس ينظرون ولا تخرج الا ثلثها قال محمد بن كعب القرظي تخرج
بين الصفا والمروة قال عبد الله بن عمرو بن العاص لو شئت لنتعلت بنعلي هذه
ثم مشيت فارتكم الموضع الذي تخرج منه الدابة وعبد الله بن عمر يومئذ بمكة وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ثلث خرجات تخرج اولاهن اقصى اليمن فيفشو ذكرها في
اهل البوادي ولا يدخل ذكرها مكة ثم تخرج في هذا ثم تخرج في البادية فيفشو ذكرها
ذكرها في مكة ثم تمكث دهرا طويلا فبينا الناس في المسجد حرمة واكرمها على الله
يعني المسجد الحرام فيخرج من مكة من بين الركن اليماني وهو يومئذ اذ اخرجت من
مكة فرق الناس فقوم يهربون وقوم يقفون للنظارة قال مقاتل بن حيان لا تخرج
الا راسها وراسها يبلغ الى عنان السما قال الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام
والناس ينظرون وهي تسير كسير الشمس قال كعب الاحبار صوتها كصوت الحمار
قال وهب وجهها وجه رجل وساير خلقها كخلق الطير فتخبر من راها ان اهل مكة
كانوا بمحمد والقران لا يوقنون قال ابن عباس تنكت نكتة في وجه الكافر فيسود
وجهه وتنكت نكتة في وجه المومن فيبيض وجهه ولا يكون حينئذ الا كافر ومومن
فيقول المومن للكافر يا كافر اقض حقك ويقول الكافر للمومن يا مومن اقض حقك
قال وهب بن منبه تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتمسح وجه المومن
بعصا موسى فيبيض وجهه وتختم بين عيني الكافر بخاتم سليمان فيسود وجهه
فلا يبقى الا مسود الوجه ومبيضه قال الضحاك تخرج الدابة كشبه البغل تدور
حول الدنيا وبيدها عصا فتضرب الناس بها فاذا ضربت على راس المومن فيصير خطا
اخضر مكتوب فيه هذا مومن بالله واذا ضربت على راس الكافر فيظهر على راسه
خط اسود مكتوب فيه هذا كافر بالله قال الاستاذ ابن حبيب وفي قصة هذه الدابة
اخبار متفارقة مضطربة ليس لها الا التسليم والعلم بانها من علامات الساعة
كنزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها قال اهل الكلام هي علامة من علامات الله

لا يزيد

لا يزيد من على هذا تكلمهم بالعربية بما في قلوبهم من النفاق والاخلاص قراءة العامة
بالتشديد من الكلام وقرا ابي بن كعب تنبيهم بما في قلوبهم وقرا ابو رجا العطاردي
تكلمهم بالتخفيف وفتح التا من الكلم وهو الجراحة اي تجرحهم قال ابو الجوزا
سالت عمران الضبعي قال سالت عبد الله بن عباس فقلت تكلمهم او
تكلمهم فقال كلا ذلك تكلم المومن وتكلم الكافر اي تجرحه قال السدي تكلمهم
ببطلان الاديان سوى دين الاسلام قال الضحاك تخرج من الارض كهيئة البغلة
تطوف في الدنيا اربعين صباحا تبلغ مشارق الارض ومغاربها وتسود وجه
الكافر وتبيض وجه المومن ويضرب الكافر فيبس خلف الصخرة فتنادي يا صخرة
هذا الكافر ورائي فاقتله ان الناس يعني اهل مكة كانوا باياتنا محمد والقران
لا يوقنون لا يصدقون من كسر ان الناس قال هو من ابتدا الكلام قال الله تعالى
ويوم نحشر من كل امة فوجا قال ابن عباس يعني من اهل كل دين قوما قال مجاهد فوجا
زمرة قال قتادة جماعة ممن يكذب باياتنا ممن يجحد محمدا والقران فهم يوزعون
اي يدفعون الى النار حتى اذا جاو وقدموا على النار قال لهم اكذبتم باياتي يعني بمحمد
ولم تحيطوا بها علما اي لم تقفوا على حقيقة شانها وقيل لم تعرفوها حق المعرفة
اما ذا كنتم تعملون الى شي عملتم في الدنيا حتى تطلبوا ولم تتاملوا حتى تتبينوا
ووقع القول وجب السخط والعذاب عليهم على الكفر بما ظلموا يعني
بشركهم فهم لا ينطقون اي لا يجيبون عن ذلك وقيل لا ينطقون بعذر ولا شفاعة
نظيره هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون او لم يروا اي او لم يخبروا
اهل مكة انا جعلنا الليل خلقنا الليل ليسكنوا فيه ليستقروا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات
لعلامات وعبرات لقوم يومنون يصدقون بالله ورسوله **قوله عز وجل**
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله وقوله
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله الاية قال ابن حبيب
اعلم انه لا تكون نفخة الصعق ولا تقوم الساعة حتى يكون عشر ايات الدجال
والدخان ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وثلثة خسوف خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب ونزول عيسى عليه السلام وفتح ياجوج وماجوج

قال الله عز وجل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
وذو قالهم من فزع ذلك اليوم قال الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
الى قوله ولكن عذاب الله شديد فينفخ اسرافيل عليه السلام اولا في الصور نفخة الفزع ويقول
انتبهوا ايها الغفلة فتفزع الخلايق وترك كل عامل عمله وكل محترف حرفته ويمكثون
على ذلك ما شاء الله ثم يرجع كل عامل الى عمله وكل محترف الى حرفته ويكثرون على ذلك ما شاء الله
ويعمرون الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم تري الدنيا في ذلك الزمان اعمر ما كانت واحسنها ثم
ينفخ الثانية نفخة الصعق وتسمى نفخة الموت ايتها الارواح الطاهرة اخرجن من [illegible]
الى ليه فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت عليهم السلام فاذا خمد اهل السموات والارض فيقول الله عز وجل يا ملك الموت
من بقي من خلقي وهو اعلم فيقول بقيت انت الحي القيوم الذي لا تموت وبقي جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وانا فيقول الله فليمت جبرئيل وميكائيل واسرافيل فيموتون باذن الله ثم
يقول يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو اعلم فيقول بقيت انت الحي الذي لا تموت وانا
عبدك الضعيف فيقول انت خلق من خلقي مت فيموت فلا يبقى في السموات السبع والارضين
السبع احد الا الله سبحانه وقال بعض الناس الا من شاء الله يعني رضوان وجنوده
ملائكة الرحمة ومالك وجنوده ملائكة العذاب وقيل الا من شاء الله الجواري والغلمان
الذين خلقهم لثواب المؤمنين والحيات والعقارب الذين خلقهم الله تعالى لعذاب الكافرين
وقيل الا من شاء الله يعني حملة العرش وهم ثمانية املاك وقيل اوهم ثمانية اصناف اعتبار
بقوله من الكروبيين وقيل الا من شاء الله يعني الحور وخزنة النار وقيل الا من شاء الله
يعني ارواح الشهداء اعتبارا بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين وقال بعضهم الا من شاء الله يعني الشهداء لكونهم بالعرش شاهرين
سيوفهم امنهم الله من الفزع الاكبر وذلك حين يذبح الموت على صورة كبش املح بين
الجنة والنار وينادي المنادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
حتى يطبق على النار ويخرج منها اهل التوحيد ثم تكون الارض قبضته عز وجل والسموات
مطويات بيمينه كما قال الله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه فيقول الله اين الجبارون واين المتكبرون اين الذين ادعوا لله شريكا

يذبح الموت

اين

اين الملوك واين الاشراف لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على نفسه ويقول لله الواحد القهار
ثم يبسط الارض ويمدها مد الاديم كما قال يوم تبدل الارض غير الارض ثم ينزل ماء من
تحت العرش يقال له ماء الحيوان فيمطر عليهم اربعين صباحا حتى يرتفع فوق كل شيء اثنى عشر ذراعا
وينشف في الارض اربعين ذراعا قال وينبت الخلق من الارض نبات البقل حتى تكمل اجسادهم
ثم يبعث الله عز وجل اسرافيل فيأخذ الصور في فيه قال والصور مثل قرن طوله مسيرة ثلاثين
الف عام واستدارته عشرة الاف سنة له سبع شعب مسيرة كل شعبة الف عام وفي الشعب
اجحار مثل بيت الزنبور وفي كل شعب ارواح من الخلق ففي الشعب الاول ارواح الملائكة وفي الثاني
ارواح الانبياء والرسل وفي الثالث ارواح الصديقين وفي الرابع ارواح الشهداء وفي الخامس
ارواح المومنين وفي السادس ارواح الجن والانس من الكفار والشياطين وفي السابع
ارواح جميع الخلايق من البهايم والسباع والوحوش وما يشبهها قال ثم ينفخ اسرافيل نفخة
البعث ويقول في نفخته ايتها العظام البالية وايتها العروق المتقطعة وايتها الاوصال
المتفرقة قوموا للفصل القضاء فان الرحمن قد استوى على كرسي القضاء قال فتخرج
الارواح من الصور مثل النحل فتملأ ما بين السماء والارض ثم ترجع كل روح الى جسده فيقومون
بقدرة الله جل وعلا كما قال الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون الى ما اذا
ينظرون الى الشمس اذا كورت نرى ضوءها والى النجوم اذا انتثرت كما قال الله اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت من مكانها فسويت الارض كما كانت اول مرة كما قال
الله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا الايات فتفكروا في ذلك اليوم
يوم تذهل فيه المراضع عما ارضعت وتشيب الولدان من افزاعها وتفر الابا من
ابنايها وكرهت الامهات اسلاتها ووضعت الحوامل احمالها وترى الناس سكارى من الخوف
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ذلك اليوم واليوم يوم الراجفة ويوم التلاق
ويوم الطامة ويوم الزلزلة ويوم الدمدمة ويوم الصيحة ويوم الحاقة ويوم الغاشية
ويوم الفضيحة ويوم البعث ويوم النصب ويوم النشور ويوم التغابن ويوم
يصدر الناس اشتاتا فريق في الجنة وفريق في السعير يوم ينفخ في الصور الا من اتى الله
بقلب سليم فاذا خرجوا من قبورهم يقفون على راس القبر مقدار اربعين عاما
ينظرون الى ذلك الشدايد والاهوال والفزع الله بينهم فيمكث الناس من الجهد

حتى تستغرق الدموع من تحتهم وقد حصرت عليهم فلا تجاوزهم حتى يبلغ الحلوق والاذقان فاذا اطال
على الناس ذلك البلاء فيمرون الى آدم عليه السلم ويسألونه الشفاعة الى الله عز وجل ليقضي بينهم
فيابى فيأتون نوحا عليه السلم فيابى ثم يدعون الكل الانبيا نبيا نبيا فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم
فيقول انا لها ثم يأتون فيسألون الشفاعة الى الله عز وجل ليقضي بينهم فاقول نعم لي
عند الله تلك شفاعات فاقوم فاتقدم الى ساق العرش فاسجد لربي واقول يا رب وعدتني
الشفاعة فشفعني في خلقك فيقول الله قد شفعتك يا محمد ارجع اليهم فاني آتيكم قال
فبينا نحن كذلك اذ انشقت سما الدنيا ونزل فيها من الملائكة ما احاطوا بالخلايق كلهم
ثم السما الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة كذلك فيصيرون
جميعا صفا دون صف فذلك قوله ويوم تشقق السما بالغمام الى قوله وكان يوما على الكافرين
عسيرا ثم يرسل الله عز وجل نارا فتحيط بالملائكة والخلايق كلها فذلك قوله يرسل عليكما
شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ثم ينادي منادي يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ثم يأتي الروحانيون ثم
يأتي الكروبيون ثم يأتي نور من نور العرش كما قال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور فقال الروح وبلاد الملك صفا صفا وهو
ان يفعل فعلا يسمع انينا ودويا قال الله عز وجل فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة الى قوله
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية من الكروبيين وهم تسعة اجزا والملائكة جزو الكروبيون
منهم جبرئيل وميكائيل قال فيقول الله عز وجل يا معشر الجن والانس انصتوا اليّ اليوم فطالما
ما انصت لكم يعني الله تعالى يقول انتم تقولون وانا اسمع فلان انا اقول فاسمعوا ثم
يأمر الله عز وجل بتبريز الجحيم كما قال وبرزت الجحيم لمن يرى وقال ابن عباس يبعث الله عز وجل
سبعين الف صف من الملائكة كل صف منها مثل الثقلين سبعين الف مرة فيقودونها بسلاسلها
واغلالها قال ولجهنم اربعة قوايم غلاظ طوال كل قايمة مسيرة الف عام ولها ثلثون الف راس
في كل راس ثلثون الف فم في كل فم ثلثون الف ضرس منها مثل جبل احد ثلثين الف مرة لكل فم
شفتان كل شفة كطباق الدنيا كلها في كل شفة سلسلة لكل سلسلة سبعون الف حلقة
ليمسك كل حلقة سبعون الف ملك ليس منها ملك لو يأمره الله ان يلتقم السموات والارضين
وما فيها بلقمة واحدة الا فعل وهان عليه ذلك لما تكلم اعظم الله من اجابهم فال

اذكر من هذا

فيصيحون

فيصيحون بها اذا بعثهم الله الى جهنم ان اجيبي رب العزة قال فتأخذ جهنم من الخوف
والفزع ما الله به عليم وتقول اقسمت عليكم يا ملائكة الله هل خلق الله شيئا يعذبني به
فيقولون لا علم لنا قال فتبرك على قوايمها لها زفير وشهيق فتنتصب بين الجنة والموقف
قال فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه ويقول يا رب لا املك
اليوم الا نفسي يعني لا اسئلك اليوم الا نفسي ويقول محمد يا رب امتي امتي ثم يؤتى بالصحف
وبالموازين فينصب الميزان طول العمود كما بين المشرق والمغرب كفتا في الدنيا كلها كفة اليمين
من النور والاخرى من الظلمة فيعلق بقابلة من قوايم العرش ثم بعد الصراط على متن جهنم
وهو دحض مزلة ودقيقه كالشعر وحدته كالسيف وهي سبعة جسور ابعد ما بين الجسر الاول
ثمانية عشر الف الف فرسخ والجسر الثاني ابعد من الاول ثمنية عشر الف الف مرة والجسر الثالث
ابعد من الثاني ثمانية عشر الف الف مرة ثم كذلك الى الجسر السابع كل واحد منها ابعد من الاخر
على هذا العدد لكل جسر الف عقبة منحدرها الف عام ومرقاها الف عام واستواها الف عام وهي
في جهنم وهي مظلمة لا يجاوزها احد الا بالنور فاذا بلغ عبور الناس اعطوا النور يوم
القيامة من المحشر على قدر اعمالهم فمن الناس من نوره قدر موضع قدميه ومنهم من نوره بين يديه
بقدر شبر ومنهم من نوره قدر ميل ومنهم من نوره قدر فرسخ ومنهم من نوره قدر مسيرة
شهر ومنهم من نوره كما بين المشرق والمغرب قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الاية وقال يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم الاية قال ابن عباس فاذا حوسب الخلايق يمضون جميعا فاذا بلغوا
الصراط طفئت انوار المنافقين وتمضي المؤمنون فينادي المنافقون انظرونا نقتبس
من نوركم قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا وينادى الى المحشر فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور
الى قوله الغرور فيتردى المنافقون في النار ويمضي المؤمنون قال فتحبسهم الملائكة
في المحابس قال ابن عباس وهي سبعة محابس على الصراط يحاسب العبد في اولها
بالايمان فان سلم ايمانه من النفاق والشرك نجا والا تردى في النار ويحاسب في الثاني
بالصلوة فان اكملها بركوعها وسجودها ومواقيتها نجا والا تردى في النار ويحاسب
في الثالث بالزكوة فان اداها نجا والا تردى في النار ويحاسب في الرابع بصيام شهر رمضان
فان صامه واوفاه والا تردى في النار ويحاسب في الخامس بالحج والعمرة فان كان اداهما نجا
والا تردى في النار

وقيل انظرونا نقتبس من نوركم

مطلب

ويحاسب في السادس بالوضوء والغسل من الجنابة فان اداها نجا والا تردى في النار
ويحاسب في السابع برد المظالم واداء الخصوم فان اداها نجا والا تردى في النار قال
ابن عباس والناس يكونون على الصراط مثل الجراد وجبريل ينادي رب سلم سلم فتمر الزمرة
الاولى كالبرق اللامع والزمرة الثانية كالريح العاصف والزمرة الثالثة كالطير الهادي
والزمرة الرابعة كالفرس الجواد وبعضهم بعد يوم وليلة وبعضهم بعد الشهر وشهرين
وبعضهم بعد سنة وسنتين وبعضهم يزحف على بطنه زحفا وبعضهم قد اشتغل الصراط
بصره وهم فتزل يد وتثبت اخرى وتزل قدم وتثبت اخرى ولا يزال كذلك حتى يكون اخر
من يمر بعد خمس وعشرين الف سنة وذلك بعض يوم من ايام الاخرة قال الله تعالى في كتابه
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال ابن عباس فان اتوا جميعا وذلك قوا الصراط
وجهنم فيعقد للمومنين لوا الوية لكل قوم لواء معلوم يدلعونه الى منازلهم التي اعدت لهم
في الجنان فاول من يعقد له اللواء محمد صلعم فينادي مناد من عند العرش اين النبي صلعم
العربي فيقول الانبياء اذ فينا عربيا فايهم تريد فيقول المنادي اين النبي القرشي الامي
الحرمي المكي محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين فيقوم محمد صلعم ويعقد له لوا الحمد
فيأخذه بيده فآدم ومن دونه تحت لوائه فيدخل الجنة بامر الله عز وجل ثم ينادي
مناد اين السابقون في لواء اين السابقين نريد قال المنادي الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان الى قوله العظيم فاتبع القوم لواءهم حتى يدخلوا منازلهم التي
اعدت لهم في الجنة ثم ينادي المنادي اين الذين امنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله
فقال المهاجرون يقاتلوا لبيكم واجرتنا لم تدعونا فيقول المنادي وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما الى قوله رحيما فاتبع القوم لواءهم ثم ينادي اين الذين كانوا لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى قوله والابصار فاتبع القوم لواءهم ثم ينادي اين كل اواب
حفيظ فاتبع القوم لواءهم ثم ينادي اين الذين يحمدون الله على كل حال وصبروا والتائبون والصابرون
اجرهم بغير حساب ثم ينادي مناد اين الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة الاية ثم ينادي المنادي
اين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية ثم ينادي اين اولوا الالباب والذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق الى قوله عقبى الدار ثم ينادي اين المفلحون الذين هم في صلوتهم
خاشعون الى قوله الوارثون ثم ينادي مناد اين عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الاية

ثم ينادي اين الذين كانوا ينفقون اموالهم في السراء والضراء الى قوله والله يحب المحسنين والابرار
يدعو الاشراف منازلهم لدرجات اعمالهم حتى يبلغوا سبعين الف ايدخلون الجنة ويشفع
كل واحد سبعين الف من القاصرين وهم يدخلون الجنة فانظروا يا رجل الى لوا يعقد لك لواء
الطاعات ام لواء الزلات قال ابن عباس فاذا دخلوا الجنان اقتسموا المنازل على قدر اعمالهم
فذلك قوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ثم قال وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا قد ذكر
قول الله عز وجل ويوم ينفخ في الصور قال مجاهد هو ينفخ في الصور كما ينفخ في البوق قال
اهل التواريخ النفخة نفختان نفخة الصعق وهو الموت ونفخة البعث قال اهل السنة
ان اسرافيل ينفخ ثلث نفخات الاولى نفخة الفزع وهو ما ذكرنا في هذه الاية لا يكون من
اسرافيل الا الصوت فيجيب فهذه تسمى نفخة الفزع يكون اهول من الرعد ومن كل صوت
في الدنيا فخاف الناس ويأتون المساجد ومواضع العبادات فاذا اشتد عليهم ايام عادوا الى
اسواقهم واعمالهم وبين كل نفختين اربعون يوما من ايام الدنيا فاذا تمت الاربعون نفخ
نفخة الصعق وهو الموت قال انها الارواح العارية اخرجن من الاجساد والبالية فيموت الخلائق
كلهم وهو قوله في سورة الزمر ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الاية
قال ابن حبيب اختلفوا ههنا فقال قوم تموت ملائكة السموات على اخرهم فلا يبقى الا جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الرب من بقي فيقولون بقيت انت وانت حي لا تموت وبقي
جبريل بقيت انا وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله تعالى لجبريل وميكائيل واسرافيل
موتوا فيموتون ولا يبقى الا ملك الموت فيقول سبحانه وهو جل من بقي فيقول ملك الموت انا فيقول الله
عز وجل فمت وعزتي وجلالي لاذيقنك الموت اليوم كما اذقت عبادي فمت فمات معهم ولا يبقى
في السموات والارضين من يطوف قال الضحاك يموت الخلائق كلهم الا الحور العين وخزنة النار فانهم
ثواب وعقاب وحملة العرش فان هولاء ليسوا من اهل الامتحان قال ابن عباس ثم ينفخ
النفخة الثالثة وهي نفخة البعث ويقول فيها ايتها العظام النخرة وايتها الشعور المتفرقة
وايتها اللحوم المتبددة وايتها الاوصال البالية وايتها الجلود المتمزقة قوموا الى محاسبة
رب العزة فيقومون قيام رجل واحد نطق الكتاب باثنين يعني نفخة الصعق ونفخة البعث
فقال انه ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فاذا هم يبعثون وان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون يعني البعث وكل يعني اهل السماء والارض اتوه ياتون الى الله
يوم القيامة

واخرين اي صاغرين اذلاء نظيره ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وقري
اتوه بالمد وغير المد من قرا اتوه بغير المد فهو على الماضي اي جاوه اعتبارا بقوله قراءة
عبد الله بن مسعود انه تلاوه وكل جاوه داخرين ومن قرا اتوه بالمد وضم التا فهو على وزن
فاعلوه والهاء كناية عن الله تعالى **قوله عز وجل** وترى الجبال تحسبها
جامدة اي واقفة وهي تمر مر السحاب قال القتيبي وذلك ان الجبال تجمع وتسير
فهي في روية العين كانها واقفة وهي تسير وكل جيش غص به الفضا يعني المفاز لكثرته
وبعد ما بين اطرافه فقصر عنه البصر فهو في حسبان الناظر واقف وهو يسير والى هذا
ذهب ابن عرفة في وصف جيش يارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب
تهملج والارعن الجيش شبهه برعن الجبل والحاج جمع الحاجة والركاب الابل وتهملج اي
تسرع صنع الله الذي اتقن كل شي نصب على المصدر وهو امر من الله لخلقه ومعناه
انظروا الى صنع الله كقوله الذي اتقن كل شي اختلفوا فيه فقال ابن عباس ومقاتل الذي
احسن وقال الحسن احكم كل شي من الخلق قال مجاهد الذي ابرم اي احكم قال محمد بن كعب
والسدي الذي ابرم اي احكم كل شي انه خبير عالم بما تفعلون من الخير والشر **قوله تعالى**
من جا بالحسنة قال ابن عباس يعني بلا اله الا الله فله خير منها وله ثواب منها يعني من
الحسنة لان الطاعة فعل العبد والثواب فعل الله وفعل الله اشرف من فعل العبد قال
مقاتل ويقال فيها تقديم وتاخير معناه فله منها خير اي فله من هذه الشهادة خير حين
تثقيل ميزانه وتخفيف حسابه وينقذه من النار ويدخل الجنة وقيل فله خير منها خير يعني
الثواب الدايم والنعيم المقيم قال محمد بن كعب من جا بالحسنة فله خير منها يعني الاضعاف
يجعل الواحدة عشر اضعافا وهم من فزع يوميذ امنون اي وهم امنون من الفزع
والعذاب اذا اطبقت النار وقيل وهم من فزع يوميذ امنون وهم امنون حين
يحزن غيرهم من الفزع الاكبر ومن جا بالسيية يعني بالشرك فكبت وجوههم في النار قال ابن عباس
القيت وقال الضحاك طرحت قال ابو العالية قلبت والوجوه عبارة عن جميع الابدان
هل تجزون فيه اضمار ومجازه يقال لهم هل تجزون في الاخرة من الثواب والعقاب
الا ما كنتم تعملون في الدنيا انما امرت معناه قل يا محمد انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
يعني مكة الذي حرمها اي حرم ان يهاج فيها وان يقتل وان يسبى وان يصاد وقرا ابن عباس

التي حرمها فهو نعت للبلدة وله كل شي ملكا وخلقا وامرت ان اكون من المسلمين الموحدين
الخاضعين وان اتلو القران معناه وامرت ان اقرا القران على اهل مكة فمن اهتدى
بالقران فانما يهتدي لنفسه اي ثواب ذلك الاهتدا راجع الى نفسه ومن ضل وكفر
بالقران فقل يا محمد انما انا من المنذرين من المخوفين كاحد الرسل نسختها اية القتال
وقل يا محمد الحمد لله اي الشكر لله والوحدانية لله سيريكم اياته علامات وحدانيته وقدرته
بالعذاب يوم بدر ونظيره في الانبيا ساريكم اياتي فلا تستعجلون فتعرفونها فتعلمون
ان ما يقول لكم محمد حق وصدق وما ربك بغافل عما تعملون بالياء عما يعملون من الكفر
والشرك يعني اهل مكة وقري بالياء والتا من قرا بالتا فالخطاب لاهل مكة ومن قرا بالياء
فللمغايبة والسورة كلها مكية **سورة القصص مكية**
وهي ثمان وثمانون اية وكلماتها الف واربع مايه واحدى واربعون كلمة وحروفها خمسة الاف
وثمان مائة حرف **بسم الله الرحمن الرحيم**
بسم خالق الجبال والصخور ورازق العباد والطيور وغافر الذنوب للشكور
قوله عز وجل طسم قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طسم القصص لم يبق ملك في السموات
والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا في ان كل شي هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون قال علي بن الحسين الواقدي سورة القصص نزلت على النبي عم بعد سورة النمل
وهو الثامن والاربعون سورة في النزول قوله طسم قد مضى تفسيره والاختلاف فيه تلك
ايات الكتاب قال ابن عباس يعني هذه ايات القران المبين بين فيه حلاله وحرامه
وامره ونهيه ووعده ووعيده نتلو عليك اي ننزل عليك جبريل عليه السلم وقيل نقرا
عليك يا محمد من نبا موسى من خبر موسى وحديثه وفرعون وخبر فرعون بالحق اي بالصدق
لقوم يومنون يصدقون بالقران والخبر والنبا واحد الانبا عن عظيم الشان
ان فرعون علا في الارض قال ابن عباس استكبر قال مقاتل تعظم وقيل تكبر في الارض
يعني ارض مصر والمعنى علا في الارض في ارض مصر وعلى بالعين من العلو وقري
بالشواذ غلا في الارض بالغين المعجمة اي جاوز الحد وما قصر وجعل يعني وجعل فرعون
اهل مصر في بني اسرايل شيعا قال ابن عباس فرقا قال ابو العالية احزابا
قال السدي طوايف قال عطا اصنافا في الخدمة قال وهب بن منبه [illegible]

ان بني اسرائيل قبل ان يولد موسى عليه السلام كانوا اصنافا في اعمال فرعون وخدمته فاما اولوا
القوة منهم فكانوا ينحتون السواري من الجبال ويقطعونها حتى قرحت اعناقهم وعواتقهم
وايديهم ودوبت ظهورهم من قطع ذلك ونقله وطايفة اخرى كانوا ينقلون الحجارة والطين
ويبنون القصور والحصون وطايفة اخرى فلاحون يحرثون ويزرعون ويحصدون وطايفة اخرى
يضربون اللبن ويطبخون الاجر والجص وطايفة نجارون ينحتون الخشب وطايفة اخرى
حدادون يعملون ابواب الحديد ويضربون المسامير وطايفة لغزل الصوف عليهم الخراج
وضريبته معروفة يودونها كل يوم قبل ان تغرب الشمس فمن غربت الشمس قبل ان يودي
ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا عقوبة له وكذا اما النسا فيغزلن الكتان وينسجنه
ويحصدن في زمان الحصاد ويذبح اولاد هن كلما ولدت امراة ذكرا ذبح واذا امراة كتمت حبلها
ان كان ذكرا فظهر عليها بقر بطنها فهذا سوء العذاب المهين الذي ذكر الله في سورة الزخرف انه
بني اسرائيل فقوله ذلك قوله وجعل اهلها شيعا فرقا يستضعف طايفة منهم
اي يقهر طايفة منهم من بني اسرائيل بامرهم بالامور التي لا طاقة لهم بها وهم المومنون
وبنو اسرائيل كانوا على صنفين مومنون وكافرون فاما الكافرون فلا يتعرض لهم
واما يقهر المومنين من بني اسرائيل واراد بالطايفة المومنين يذبح ابناهم ويستحيي
نساهم انه كان من المفسدين وكان سببه ذبحه الابنا انه حلم حلما هاله ونزع منه
وذلك انه راى ان نارا خرجت من الشام ثم اقبلت حتى انتهت الى مصر ولم تدع شيئا الا احرقته
واحرقت بيوت مصر كلها ومداينها وحصونها وقراها وما حولها فاستيقظ فرعون
من نومته فزعا مذعورا فجمع ملاه من قومه فقال لهم اني حلمت حلما خشيت
ان يكون هلاكي وهلاككم فيه فاشيروا برايكم علي اني رايت كان نارا خرجت من الشام
كما ذكرنا حتى لم يبق بمصر بيت ولا دار ولا شي من الاشيا الا احرقته فاخبروني
بتاويله فقالوا له ايها الملك ليس مصر تقدر وما يخرج من الشام رجل من ولد يعقوب
يكون هلاك مصر وهلاك اهلها على يديه وهلاكك ايها الملك وقالت المنجمة والكهنة
والسحرة والعرافون انا نجد في علوم النجوم ان مولودا من بني اسرائيل في هذا الملك زمانه يولد فيها
بينكم وبين ثلثة سنين وان لم يكن في هذه السنة فهو في السنة الثانية والا فانه لا يجاوزها
يولد فيها لا محالة يسلب ملكك وسلطانك ويبدل دينك فعند ذلك امر بذبح الولدان

واستحيى نساهم عاما وجعل النسا بني اسرائيل قوابل من نسا القبط فوكل على كل عشرة
نسوة من نسا بني اسرائيل امراة من نسا القبط فولد هرون في السنة التي لم يذبح فيها الولدان
وولد موسى في السنة التي يذبح فيها الولدان وكان هرون اكبر من موسى بثلث سنين وكانت
مريم اخت موسى اكبر منهما وكانت تحت كالوب بن يوقنا بن فارص بن يهوذا بن يعقوب
ولم يكن احد من الفراعنة اقسى قلبا ولا اعتى على الله من فرعون فلما اراد الله هلاكه وان
يمن به على بني اسرائيل حملت ام موسى بموسى وكتمت امرها على جميع الناس فلم يطلع على
حملها احد من خلق الله فلما كانت تلك السنة التي ولد فيها موسى عليه السلام بعث فرعون القوابل ففتشن
النسا تفتيشا لم تفتشه قبل ذلك ثم حملت ام موسى عليه السلام فلم يربو بطنها ولم يتغير
لونها ولم يفسد لبنها ولم يعترض لها القوابل فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته امه
ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم والهمها الله عز وجل ان
ارضعيه ولا تخافي فذلك قوله يذبح ابناءهم ولم يقل يذبح لانه قصد الى تكثير الفعل
ويستحيي نساهم قال ابن عباس يستخدم نساهم قال مقاتل يتركهن احيا فلا يقتلهن انه
كان من المفسدين يعني انه فرعون كان من العاملين في الارض بالمعاصي قال قتادة
وكان لفرعون حاذق يحذره له فقال لفرعون يولد في هذه السنة غلام يذهب ملكك
على يديه فسلط فرعون النسا القوابل على النسا الحوامل حتى يقتلن الابنا ويتركن البنات والحوامل
صاحب النار قال مقاتل ملك فرعون اربع مائة سنة وستا وعشرين سنة قال وهب كان
فرعون من العمالقة واسمه الوليد بن مصعب قال اهل الكتاب اسمه قابوس ويقال اسمه دانوش
قال الله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض يعني ونريد ان ننعم على الذين
قهروا في الارض يعني في ارض مصر وهم مومنوا بني اسرائيل ونجعلهم ايمة قال ابن عباس اي قادة
في الخير يقتدى بهم قال قتادة يعني ولاة نظيره واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا قال مجاهد ايمة دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين
يعني وارثين القبط ارضهم وديارهم واموالهم وكنوزهم وذرعهم ونيلهم ونجعلهم الوارثين
النبوة قال الله ونمكن لهم في الارض اي نتوكهم في الارض في ارض مصر ونري فرعون وهامان
وزيره وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من هلاك ملكهم على يدي موسى ويقال
ما كانوا يحذرون من زهاب ملكهم على يدي موسى صلى الله عليه قوله عز وجل

وأوحينا إلى أم موسى واسمها يوخابذ بنت لاوي بن يعقوب بن إسحق بن إبرهيم قال
ابن عباس وأوحينا إلى أم موسى أي ألهمنا ونظيره وإذ أوحيت إلى الحواريين قال قتادة
وأوحينا قذفنا في قلبها وليس بوحي نبوة قال مجاهد قذفنا في قلبها قال الاستاذ ابن حبيب.
ورأيت في بعض التفاسير أنه وجهنا جبريل إليها نظيره في قصة مريم فأرسلنا إليها
روحنا أي جبريل فتمثل لها بشرا سويا وبعد أولاده حين أن أرضعيه أي أرضعي هذا
الصبي فإذا خفت عليه أن يصيح وكانت تخاف عليه إذا صاح موسى لأجل اللبن أن يسمع
الجيران صوته فذلك قوله فإذا خفت عليه فألقيه في اليم وهو البحر يريد نهر مصر قال
مقاتل نحت له تابوتا فقيرت ظاهره وباطنه ووضعت فيه القطن ووضعت موسى
فيها وقيرت شقوقها وألقته في اليم وجعلت ترمقه ببصرها وتخاف عليه الغرق لأن الموج
يرفعه مرة ويخفضه أخرى فذلك قوله فألقيه في اليم ولا تخافي من الغرق والضيعة و
ولا تحزني على قتله فإنه لا يقتل وقيل ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين في
أرض مصر إلى فرعون وقومه قال الضحاك لما ألقته في اليم اضطربت المياه فأوحى الله إلى الماء
اسكن فإنه ولي من أوليائي ووحى إلى الحيتان أن ابعثوا عليه فإنه ولي من أوليائي وإلى الرياح
أن اسكني فإنه ولي من أوليائي بين موسى وقيل إن بعضهم سمع بدوية تنشد أبياتا
فصيحة فقال لها قاتلك الله ما أفصحك قالت أتعد هذا فصاحة بعد قوله أجمع في آية واحدة بين
أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين ثم قرأت وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت
عليه هذان خبران وأرضعيه وألقيه أمران ولا تخافي ولا تحزني نهيان إنا رادوه إليك
وجاعلوه من المرسلين بشارتان قوله فالتقطه آل فرعون وذلك أن جواري فرعون خرجن
يستقين إلى النهر فرأين تابوتا يجري به الماء فأخذنه قال كعب الأحبار كان فرعون وامرأته
قاعدين على شط بركة في الباغ فإذا هم بالتابوت فأمروا بأخذه وفتح رأسه فإذا هم
بغلام كأحسن ما يكون وأتمه خلقا كما ذكرنا قصته قبله فذلك قوله فالتقطه آل فرعون أي أخذه
آل فرعون يعني جواري فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ولم يلتقطوه إذ ذاك لهذه
العلة وإنما التقطوه ليكون لهم ولدا فلما تبنى فصار عدوا وحزنا واختلف الناس في
حكم هذه اللام فقال الكوفيون هي لام كي وقال البصريون هي لام الصيرورة وقال أهل الحقائق
هي لام العاقبة وهذه الأقوال قريب بعضها من بعض نظيره ولقد ذرأنا لجهنم الآية ومعناه

ليكون لهم عدوا آخر بعد ذلك الوقت وحزنا بذهاب ملكهم قال الفراء الحزن بضم الحاء الاسم
والحزن بالنصب المصدر وهما لغتان ونظيره الرشد والرشد والبخل والبخل إن فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين عاصين وقالت امرأة فرعون آسية بنت
مزاحم لفرعون قرة عين لي ولك قال الفراء وأبو عبيدة فيه إضمار أي هذا الولد قرة عين
لي ولك ثم نهت عن قتله فقالت لا تقتلوه عسى أن ينفعنا في ضيعتنا ومالنا أو نتخذه
ولدا وهم لا يشعرون أنه عدوهم ويقال وهم لا يشعرون أن ملكهم يزول ويذهب على
يديه وقيل وهم لا يشعرون معناه وبنو إسرائيل لا يعلمون أنه ليس منا وإنما قال لا تقتلوه
فكان المخاطب فرعون وهو واحد هو قوله رب ارجعون قال ابن حبيب بلغني عن بعض
المدعين الذين عشقوا أنفسهم أنه قال لأهل مجلسه جئتكم بنكتة ما سبقونها من بعد
وجعل يعجب الناس منها حتى ضاقت صدورهم وطلبوه بذكرها فقال قالت امرأة فرعون
له هذا الولد قرة عين لي ولك لا وقفت وقفة أن موسى قرة عينها وسخنة عين
فرعون قال ابن حبيب فقلت لمن ذكر لي هذه الحكاية المبطل ذلك لا يسر الفتى إن هذا
الحشو لحن في الكلام لأن الكلام لا يجزم إلا العلة والعلة مفقودة ههنا ولو كان كما
قال لوجب أن يقول تقتلونه وإنما سقطت النون ههنا للجزم لأنه نهي وعلامة
الجزم فيه سقوط النون مع أن الكلام لا يفيد بوجه من الوجوه بعد أن قال تقتلونه
بالنون فأي معنى في قوله تقتلوه عسى أن ينفعنا قوله عز وجل وأصبح
فؤاد أم موسى فارغا أي وصار قلب أم موسى فارغا قال ابن عباس فارغا من كل
شيء إلا من ذكر موسى قال الضحاك خاليا قال مجاهد كانت همتها مصروفة إلى
موسى قال أبو عبيدة فارغا من الحزن لأن الله وعدها أن يرد موسى عليها قال القتيبي
كيف يخلو قلبها من الحزن والله يقول لولا أن ربطنا على قلبها وهل يربط إلا على
قلب الجازع الحزين والمعنى أن قلبها خلا من ذكر غير موسى لشغلها بذكره قال
الكسائي فارغا أي ناسيا قال الضحاك فارغا قال قتادة فارغا من كل ذكر
إلا ذكر موسى قال الحسن فارغا من كل هم إلا هم موسى قال أبو حذيفة فارغا من
كل شغل إلا شغل موسى وقيل فارغا من كل فكرة إلا فكرة موسى وقيل فارغا
من كل ذكر إلا ذكر الله وقرأ الحسن وابن محيصن وأصبح فؤاد أم موسى فزعا

قال وهب سمي موسى لانه وجد بين الماء والشجر لان الماء بلسانهم مو والشجر شا ان كادت اي
قد كادت لتبدي به لتظهر موسى بقولها وابنياه لما رات التابوت يجري به الماء فخافت
الغرق وقيل ان كادت لتبدي به معناه ما كادت ان تظهر ام موسى بان الله وعدها ان يرده
عليها لولا ان ربطنا على قلبها معناه لولا ان شددنا قلبها حتى صبرت وقال
بعضهم لولا ان قوينا قلبها بالتوفيق والتسديد لتكون من المؤمنين اي من المظهرين
بان موسى ابنها وقيل لتكون من المؤمنين يعني من المصدقين بانا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين وقالت يعني ام موسى لاخته مريم وقيل كلثم قصيه اي اتبعي اثره
فبصرت يعني اخت موسى به بموسى عن جنب عن مكان بعيد تنظره واي الجنب
والجانب واحد عن جنب بفتح الجيم وسكون النون وقرا النعمان بن سالم عن جانب
عن ناحية وهم لا يشعرون انها اخته وقيل وهم لا يشعرون انها ترقبه وتبصره
قال محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي وهم لا يشعرون انها منه وتفتش له
فجعلت اخته تنظر الى التابوت من بعيد حتى اخذوا التابوت واخرجوا موسى
وطلبوا له ظيرا وكان موسى لا يقبل ثدي واحدة من النساء فذلك قوله وحرمنا
عليه المراضع وهي جمع المرضع وهو في معنى الرضاع ومعنى حرمنا حبسنا ومنعنا
من قبل اي من قبل مجيء ام موسى فقالت اخته لفرعون والقبط هل ادلكم على
اهل بيت قبلهم ولد يكفلونه قال مقاتل يضمنونه قال ابن عباس يكفلونه
لكم قال عكرمة يربونه لكم وهم له ناصحون اشفق عليه منكم ومن امه قال الله
فرددناه الى امه كي تقر عينها معناه فرجعنا موسى الى امه كي تقر عينها
اي تطيب نفسها بموسى ولا تحزن ولكي لا تحزن ولتعلم ولكي تعلم ام موسى
ان وعد الله حق صدق حين قال انا رادوه اليك ولكن اكثرهم لا يعلمون لكن
اكثر اهل مصر لا يعلمون ان الله وعدها ان يرده اليها وقيل ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان هلاكهم على يديه ولما بلغ اشده يعني موسى ثماني عشر سنة قال ابن عباس في
لما بلغ اشده اي بلغ مبلغ الرجال قال مجاهد لما بلغ اشده اي ثلث وثلثين سنة
واستوى اي بلغ اربعين سنة قال ابو عبيدة استوى استحكم قال الضحاك
اعتدل قال الثعلبي انتهى شبابه واستقر اتيناه اعطيناه حكما اي عقلا

ونبوة وحكمة وفهما وعلما وكذلك نجزي المحسنين بمعناه وكذلك نجزي من احسن عملا قال [illegible]
وكذلك نجزي المطيعين قال ابن عباس المؤمنين قال ابن حبيب وهذا القول اجمال
لقوله واستوى اي بلغ اربعين سنة لان موسى اوحي اليه حين راى النار من جانب
الطور وكان ذلك عند تمام اربعين سنة لان موسى خرج من مصر الى مدين في عشرة ايام
ويقال في ثمانية ايام وهو ابن اثنى عشر سنة واقام عند شعيب ثمان وعشرين سنة
فلما تمت له الاربعون قيل له يا موسى اني انا ربك قوله عز وجل ودخل المدينة
يعني ودخل موسى ذات يوم المدينة يعني عين الشمس وهي قرية فرعون على حين
غفلة من اهلها قال الفراء الحين زايدة ومعناه على غفلة من اهلها قال الاستاذ
اختلفوا في الوقت الذي دخلها موسى قال ابن عباس والضحى كذا هو وقتادة
دخلها في وقت القايلة قال محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشا
وذلك الوقت افرغ ما يكون فيه الناس فوجد موسى فيها في المدينة رجلين يقتتلان
ويختصمان ويتنازعان احدهما اسرائيلي والاخر قبطي هذا من شيعته يعني الاسرائيلي
من اهل دينه وهذا من عدوه يعني القبطي من اعدائه وقيل الذي من شيعته السامري
والذي من عدوه طباخ فرعون فاستغاثه الذي من شيعته يعني الاسرائيلي على الذي
من عدوه يعني على القبطي فوكزه موسى يعني فلكزه موسى في صدر القبطي قال الفراء الوكز
الدفع باطراف الاصابع قال النضر بن شميل الوكز الدفع وكذلك اللكز قال الكسائي
يقال وكزه ولكزه ولهزه قال مجاهد فوكزه بجميع كفه قال قتادة فوكزه بعصى
فقضى عليه اي امات القبطي وهو لغة فصيح وكل شي فرغت منه فقد قضيته
وقضيت عليه وقيل فقضى عليه اي فقتله قال موسى هذا من عمل الشيطان [illegible]
ووسوسته انه يعني الشيطان عدو مضل مبين ظاهر العداوة ثم ندم موسى
على قتله فقال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي فاغفر لي فغفر له انه هو
الغفور لذنوب خلقه الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي مننت علي
بغفران هذه المعصية فلن اكون ظهيرا للمجرمين اي فلن اكون عونا للكافرين
بعد هذا لان الاسرائيلي كان كافرا قال ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير ان قوله
فلن اكون ظهيرا هذا دعا اي رب لا تجعلني عونا للكافرين وفي مصحف عبد الله لا تجعلني

وروى نافع عن ابن عمر انه كان يكتبوا اما يقول رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين
والظهير العون ومنه قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا فاصبح موسى في المدينة خائفا
يترقب ينتظر سوءا يناله منهم وقيل ينتظر ما يفعل به وقيل يترقب امرا من السماء
فاذا الذي استنصره بالامس من القبطي يعني الاسرائيلي يستصرخه يستغيث
يعني موسى من قبطي آخر وهو فعل منصارخ لان الصارخ يكون المغيث ويكون
المستغيث قال له موسى انك لغوي مبين اي ظاهر بين الضلال وانما قال هذا موسى
للاسرائيلي اي اغويتني حتى قتلت امس رجلا فلما اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما قبطي آخر ظن الاسرائيلي ان موسى يريد ان يبطش به ويغضب
عليه لقوله انك لغوي مبين قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وكان
امر القتل ملتبسا عندهم فافشاه على موسى واخبر بذلك فرعون وقالوا ان موسى
قتل رجلا فقال فرعون بردايه فاقتلوه ان تريد اي ما تريد الا ان تكون جبارا في
الارض وقيل قتالا في الارض يعني في ارض مصر وما تريد ان تكون من المصلحين بينهما
وقيل وما تريد ان تكون من المصلحين المتورعين عن الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال محمد بن اسحق بن يسار هو خربيل بن صبورا وكان ابن عم
فرعون وكان مؤمنا قال ابن عباس والضحاك يعني مؤمن من آل فرعون من اقصى المدينة
من اسفل المدينة وقيل من وسط المدينة يعني يسرع في المشي قال يا موسى ان الملا يعني
جماعة من الاشراف ياتمرون بك ليقتلوك والايتمار الانشغال من الامر قال ابو عبيدة
ياتمرون بك اي يتشاورون فيك قال القتيبي هذا غلط وتخالفه المعنى فالمشاورة
في خير وبركة وانما هو الايتمار نظيره وائتمروا بينكم بمعروف لم يرد ذلك وانما اراد
هموا او اعتزموا عليه فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين المشفقين فخرج
موسى منها من المدينة خائفا الى مدين يترقب ينتظر الطلب وقيل ينتظر متى يلحق
ويوخذ به قال ابن عباس خرج في ثمانية ايام خائفا ان يضل الطريق ولم يكن طعامه
الا ورق الشجر وقيل خرج في عشرة ايام قال عند ذلك رب نجني من القوم الظالمين يعني المشركين
من اهل مصر قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين معناه ولما سار موسى نحو مدين
خاف ان يخطئ الطريق قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل يعني الى قصد الطريق

105

ولما توجه نحو مدين وهو مدين بن ابرهيم عليه السلم وكان له اربعة بنين اسمعيل واسحق ومدين
ومداين واليها نسب البلد قال مدين ومداين ولما ورد ماء مدين ولما اتى موسى عليه السلم الى بئر مدين
وجد عليه امة من الناس جماعة على راس البئر قال الكلبي عشرة فما فوقها وقيل اربعون
فما فوقها يسقون مواشيهم وانعامهم ووجد من دونهم يعني من وراءهم امراتين تذودان
قال ابن عباس تذودان تحبسان غنمهما من الماء حتى يفرغ القوم قال الضحاك تحبسان احديهما
عن الاخرى قال الحسن قتادة تكفان الغنم عن ان تختلط باغنام الناس فترك ذكر الغنم
اختصارا وقيل تحبسان وجوههما عن اغنامهما واصل الذود الطرد قال لهما موسى ما
خطبكما يعني ما شانكما وما امركما قالتا لا نسقي اي لا نقدر ان نسقي مواشينا نظيره
حديث ثوبان مولى رسول الله صلعم انه قال استقيموا ولن تحصوا اي لن تقدروا ان تحصوا
ثوابها استقامتكم حتى يصدر الرعاء معناه حتى يرجع الرعاء والرعاء جمع الراعي كقولك
فاجر وفجار وقيل معناه حتى يفرغ الرعاء ثم نسقي وابونا شيخ كبير واختلفوا في
الشيخ الكبير قال ابن عباس والضحاك ومجاهد والسدي هو شعيب بن نويب بن مدين
بن ابرهيم وقال وهب بن منبه وسعيد بن جبير هو يثرون ابن اخي شعيب وكان شعيب
هلك قبل ذلك بعد ما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم واختلفوا في اسم الابنتين
قال محمد بن اسحق بن يسار اسم الكبرى صفورا والصغرى ليا وقال سائر المفسرين
الكبرى صفرا والصغرى صفيرا قوله عز وجل فسقى لهما موسى قال مجاهد
ازال موسى عن راس البئر حجرا لا يرفعه الا جماعة نفر وقال آخرون لا يرفعه الا اربعون
نفرا وسقى غنمهما فانصرفتا الى ابيهما فاخبرتا اباهما عن خبر موسى ثم تولى الى الظل
قال ابن عباس تولى موسى الى ظل الشجرة وقال آخرون الى ظل القبلة استقبلها واستند
اليها فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير لما انزلت اي لما انزلت الي من خير من طعام
فقير قيل اللام ههنا بمعنى الى كقوله تعالى ثم يعودون لما نهوا عنه اي الى ما نهوا عنه
فقير احتجت له واحتجت اليه بمعنى واحد قال ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين
ما سال موسى الا الطعام بقوله اني فقير الى ما انزلت الي من طعام وقال اهل الحقائق
لما اختبر موسى من نفسه قوة ما به نفر خاف العجب على نفسه فاراد فقره
وحاجته والمعنى اني فقير لما تعطيني من السقي وازالة الحجر عن راس البئر

فاتى بقيرا اي دجلا اي الحمل الاقوى فخرجت الكبرى الى ابيها فقصت عليه
امر البئر وسقي موسى وان الله اجر فقال ابوها مريها دعيه فجاءته احديهما يعني الكبرى
تمشي على استحياء ساترة وجهها قال سعيد بن المسيب كانت حيية ووقف بعض القراء
على قوله فجاءته احديهما تمشي ثم ابتدأ فقال على استحياء فقالت ان ابي يدعوك ومن وقف
على تمشي وقع الاستحياء على قولها ومحله نصب على الحال وقوله الاستحياء على المشي
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك ليعطيك اجر ما سقيت لنا غنمنا فلما جاءه يعني فلما
جاء موسى الى ابيها يثرون بن اخي شعيب وقص عليه القصص يعني وقص عليه قصص
هربه وقتله النفس قال له شعيب او يثرون لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون
اهل مصر قالت احديهما يعني الابنة الكبرى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت من الاجر
القوي الامين قال لها ابوها اخبريني عن قوته وامانته قالت اما قوته فانه حمل على البئر
رجل او اربعين رجلا واما امانته فكنت امشي امامه فكشف الريح الثوب عن ساقي فقال لي
ان امشي خلفه قال لموسى شعيب او يثرون اني اريد ان انكحك ان ازوجك احدى ابنتي هاتين
على ان تاجرني على ان تكون اجيرا لي ثماني حجج فان اتممت عشرا اي عشر سنين فمن عندك
اي فضل تتفضلت به وما اريد ان اشق عليك ان اشهد عليك ستجدني ان شاء الله
من الصالحين من الذين يوفون بالعهد نظيره قول موسى لهرون اخلفني في قومي واصلح
اي ارفق بهم الى ههنا من قول شعيب او يثرون قال موسى ذلك الشرط بيني
وبينك ايما الاجلين قضيت الثماني او العشر فلا عدوان علي اي لا سبيل لك علي
وقيل فلا تلزمني اكثر منه والله على ما نقول وكيل اي
شهيد قال وهب فانكحه الكبرى وروي ان رسول الله صلى سئل اي الاجلين قضى موسى
واي الابنتين تزوج قال تزوج صغريهما وقضى موسى اوفاهما يعني العشر فلما
جن الليل قال له شعيب ادخل ذلك البيت فاخرج عصا من تلك العصي فدخل فاخرج
عصا كان آدم صلوات الله عليه اخرجها من الجنة وقد بينت هيئتها واسمها ووصفها
في سورة طه فلما نظر شعيب اليها قال اخرج غيرها فاخرجها تلك العصا بعينها
حتى فعل ذلك سبع مرات فعلم شعيب ان لموسى شانا فلما اصبح قال سق هذه الاغنام
الى مفرق الطرق فخذ عن يمينك وليس بها عشب كثير وان عن يسارك فيها عشب

كثير

كثير وتنين كبير فقتل المواشي فساق موسى الى مفرق الطريق فاخذ نحو اليسار فلم
يقدر على ضبطها فمر حتى دنا من الكلا فنام فخرج التنين فقامت العصا وصارت شعبتاها
حديدا وحاربت التنين حتى قتلته وعادت الى موسى فلما انتبه موسى راى العصا
مخضوبة بالدم والتنين مقتولا فساق موسى الاغنام وعاد الى شعيب وكان ضريرا
فمس الاغنام فاذا هي اسمن واحسن حالا فسال عن القصة فاخبره موسى بها ففرح
بذلك شعيب واراد ان يجازي موسى عليها فقال له كل ما كان لونه بلق من اولاد هذه المواشي
لك هذه السنة وقيل ذوات لون غير ادرع ودرعاء وهو الذي يكون راسه اسود وسائره ابيض
فقضى من القضاء ان جميع السخال والاولاد كن درعا في تلك السنة فعلم شعيب ان
موسى مكين امين عند الله فاقام شعيب لموسى ثمانية وعشرين سنة الى تمام اربعين
وروى حيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال كان في دار يثرون بيت
لا يدخله الا يثرون وابنته التي تزوجها موسى كانت تكنسه وتنظفه وكان في البيت
ثلث عشرة عصا وكان ليثرون احد عشر ولدا من الذكور فكلما ادرك منهم ولد امره
بدخول البيت واخراج عصا من العصي فجعل يحترق الولد حتى هلك كلهم احتراقا فرجع
موسى الى منزله ذات يوم فلم يجد اهله فدخل البيت فنزعت المراة عليه خوفا ان يحترق
فاخذ موسى عصا من تلك العصي وخرج بها فانطلقت المراة فبشرت اباها بذلك فسر
يثرون وقال لها ان زوجك هذا نبي وله مع هذه العصا شان فلما قضى موسى الاجل
اي فرغ من عمله عشر سنين وكل شيء فرغت منه فقد قضيته ومنه قوله وقضي الامر
اي فرغ منه ويقال لما قضى موسى الاجل اي اتمه وهو عشر سنين استاذن
يثرون او شعيب في العود الى مصر لزيارة والديه فاذن له فسار باهله انس
من جانب الطور نارا قال ابن عباس فلما قضى موسى الاجل الذي كان بينه وبين
يثرون وهي عشر حجج وسار باهله نحو الشام ومعه امراته وولده وغنمه واكثرهم
يريد طلب اخيه واخته مريم وهما يومئذ بمصر زمن مملكة فرعون فسار في البرية
غير عارف بطريقها غير انه يؤم الغرب ويدع الشرق فلم يزل كذلك حتى الجاه المسير
الى جانب الطور حتى امسى وجن الليل واشتد عليه البرد والظلام وامراته في
شهرها وجاءتها الريح فبينما هو كذلك اذ اخذ امراته الطلق فعمد الى زنده

فقدحه فلم يور شيئا فألقى الزند وجعل ينظر يمينا وشمالا وهل يسمع صوتا او يرى احدا
فبينما هو كذلك اذ رأى نارا غير بعيد كما قال الله تعالى وسار باهله آنس من
جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا وقيل لما لم يخرج الزند نارا طرحه
وقال اف لك وغضب فكلمه الزند وقال له يا موسى اني لا اخرج النار الا باذن الله
فلم يأذن لي بعد فتحير موسى وانطلق يؤم النار متعجبا عنده منه مرة وتقربت اخرى فلما
بلغ كذلك حتى بلغها قال فاذا هي بنار عظيم ليس لها حر ولا دخان وهي تتوقد
وتلتهب في جوف شجرة خضراء شديد الخضرة يقال لها العليق وبعض اهل الكتاب
يقول عوسجة قال فنظر موسى الى ذلك فاعجبه فوقف وهو يطمع ان يسقط منها
شيئا يقتبسه فلما طال ذلك عليه وخاف الضيعة على اهله اخذ ضغثا من دقاق
الحطب ثم اهوى به اليها ليقتبس من لهبها شيئا فمالت النار اليه كانها تريده
وتاخذه فاستاخر موسى عنها وهابها ثم عاد وطاف حولها فلا اهوى اليه بيده
اقبلت اليه علية كانها تريده ان تاخذه فبقي في امره متعجبا لا يدري اي جمع
يقيم فبينما هو على ذلك متحير متعجب اذ نودي يا موسى فذلك قوله فلما اتيها نودي
اي الى النار نودي يا موسى فاسرع الاجابة ونادى التلبية فقال لبيك وما ذلك
منه الا استيناسا بالنداء حين سمعه فارتعدت فرائصه وانقطع لسانه وانكسر قلبه
وصار بمنزلة الميت الذي قد مات منه كل شيء الا روح الحياة يجري فيه فارسل الله
اليه ملكا فشد عليه ظهره وعضده اي قواه ثم جاء موسى فوقف بين الشجرة
ونودي ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وقيل كان موسى رجلا واهله وولده على
اتان سوداء وهبها شعيب له وعلى ظهره كان مشملة وصبي فوقها وبيده عصا
وعليه زربقات له من صوف وفي رجليه نعلان من جلد حمار غير ذكية ولم يكن
على رأسه عمامة ولا قلنسوة فذلك قوله فلما قضى موسى استاذن في العود الى
مصر وزيارة والديه فاذن له فسار باهله وكانت ايام الشتاء فبينما هو في طريقه
آنس من جانب الطور نارا اي ابصرها وكان ضل طريقه فقال لاهله امكثوا اني آنست
نارا وكانت ليلة مظلمة شتائية باردة فقدح فلم تزد الا شيئا حاو اشح
زند لا يوري والعرب تقول زند عالي وزند شحاح الذي لا يوري واصله من الشح

قالوا فقال لهم آنس موسى عن يساره نارا وذلك بطوار المقدسة فخرج اليها ليأخذها
فذلك قوله اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر لعلي اهتدي الى الطريق فان
لم اهتد آتيكم او جذوة من النار قال الاخفش فيها ثلث لغات الضم والفتح والكسر
وقرئ بهن قال ابن عباس جذوة اي قطعة قال الضحاك شعلة وعن ابن عباس
في رواية اخرى جذوة اي شهاب قال مقاتل الجذوة العود الذي قد احترق بعضه
قال الاخفش الجذوة العود الغليظ وكذلك الجذمة قال قتادة هو عود في راسه نار
لعلكم تصطلون اي تستدفئون من البرودة فلما اتيها يعني النار نودي من شاطئ الوادي الايمن
في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى وفيه تقديم وتاخير ومعناه فلما اتيها يعني النار
من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة الايمن من الشجرة نودي ان يا موسى اني انا الله
رب العالمين والشاطئ الجانب وكذلك الشط والعدوة في البقعة المباركة يعني الموضع
وقرأ اشهب العقيلي في البقعة بفتح الباء وكلاهما واحد من الشجرة من ناحية الشجرة
وقيل شجرة يقطر من اوراقها الماء ويخرج النار من جوفها فلما خرجت صارت نورا وقيل
شجرة العرفة التي عروقها في اسرار الارضين وفروعها عند رب العالمين قال القشيري
في قوله فلما اتيها نودي من شاطئ الايمن فلما سمع الكلام خر مغشيا فجاء جبريل وميكائيل عليهما السلام
فروحاه بمروحة الانس حتى افاق من الهيبة واستانس مع الله قال الله له يا موسى انا الذي
الكلمك من علوي يا موسى اني انا الله الذي ادنيتك وقربتك وناجيتك عند ذلك قال
موسى اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك قال الله له انا اقرب اليك مثلا فذلك
قوله نودي يا موسى اني انا الله رب العالمين خالق الخلق اجمعين ورازقهم ومربيهم
ومحولهم من حال الى حال قوله وان الق عصاك اي اطرحها وفيه اضمار يعني فطرحها
فلما رآها تهتز اي تتحرك كأنها جان وهي الحية الصغيرة ولى مدبرا اي اعرض هاربا
منها ولم يعقب اي لم يرجع وقيل لم ينتظر وقيل لم يلتفت اليها اي قلنا له يا موسى
وقيل ونا دنياه يا موسى اقبل اليها ولا تخف انك من الامنين فاخذها فاذا هي
عصا كما كانت قال الله تعالى اسلك يدك اي ادخل يدك في جيبك
ابطك يا موسى قال مقاتل وكان عليه مدرعة صوف مصرية اي يدخل يده في جيبها
تخرج بيضاء لها ضوء كضوء الشمس حتى كادت تغشى الابصار من غير سوء من غير برص

واضمم اليك جناحك يعني يدك من الرهب من الخوف قرا العوام الرهب مصدر رهب يرهب
رهبا ورهبة ومنه قوله ويدعوننا رغبا ورهبا والرهب اسم وهو مثل الحزن والحزن
كان من جيب ورايت في بعض الكتب المعاني ان الرهب الكم بلغة حمير فان صح ذلك كان
المعنى واضمم اليك جناحك وادخله في كمك وحكي عن الاصمعي قال سمعت بعض الاعراب
يقول لآخر اعطني ما في رهبك فسالته عن الرهب فقال الكم فذانك برهانان كان
اصله فذانك فاسقطت الالف لاجل التقاء الساكنين وكان ابو عمرو بن العلاء يشدد النون
عوضا من الالف الساقطة ويراعي لغة قريش ولا يلتفت الى التقاء الساكنين فذانك برهانان
اي فهاتان حجتان من ربك يعني اليد والعصا قال مجاهد آيتان قال قتادة بينتان
من ربك الى فرعون وملايه يعني قومه انهم كانوا قوما فاسقين اي عاصين خارجين
عن طاعة الله قال موسى رب يا رب اني قتلت منهم من القبط نفسا رجلا فاخاف ان
يقتلون بدلها واخي هرون هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك لرتة كان في لسانه
حيث وضع عليه النار في صباه فارسله معي ردا اي عونا قال الخليل بن احمد
يقول العرب اردات على الشي اي اعنته فمعنى الآية ارسله معي يعينني ويعينني
وكان عيسى بن عمرو ونافع لا يهمزان فمعنى الآية في قراءة من لم يهمز ارسله معي زيادة
في الرسالة يصدقني قرئ بجزم القاف ورفعها من جزم القاف جعله جوابا للدعاء
والامر ومن رفعه جعله حالا ومعناه فارسله معي ردا مصدقا لي وتقوا دعا بنم الذي
لم ينم ودعه كيلا اي قوله على ما نوعه اني اخاف ان يكذبون بالرسالة قال الله عز وجل
سنشد عضدك باخيك اي نقويك به ونصل جناحك به ونعينك بكونه معك ونجعل
لكما سلطانا اي حجة على اعدائكما فلا يصلون اليكما باياتنا وفيه تقديم وتاخير ومجازه
نجعل لكما سلطانا باياتنا اليه فلا يصلون اليكما انتما ومن اتبعكما بالايات والمعلن
الغالبون انتما هرون على فرعون وقومه فلما جاءهم يعني القبط موسى باياتنا بينات يعني
اليد والعصا قالوا يا موسى ما هذا الذي جيت به الا سحر مفترى اي كذب مختلق من تلقاء
نفسك وما سمعنا بهذا الذي تدعونا اليه موسى في آبائنا الاولين الماضين وقال موسى ربي اعلم
بمن جاء بالهدى بالرسالة والتوحيد من عنده يعني نفسه ومن تكون له عاقبة الدار
يعني الجنة وقيل معناه انه لا يفلح المشركون من عذاب الله قوله عز وجل

وقال فرعون يا ايها الملا يعني اهل مصر ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان
على الطين معناه فاطبخ لي يا هامان من الطين آجرا قال قتادة يعني الآجر وهو اول
من عمل الآجر قال قتادة يعني اطبخ لي المدر وطبخه له للمدر فجعل آجرا وجعل يلاطها
خبث القوارير فاجعل لي صرحا بناء افال يقاتل بناء عاليا وارفع في الهواء حتى لا يستطيع
احد ان يعلوه من شدة الرياح وكان طوله في السماء خمسة الاف ذراع وخمسين ذراعا وعرضه
ثلثة الاف ذراع ونيف وقال الضحاك كان في بناء الصرح ثمانون الف رجل وكان في رفع الحجر
والآجر مائة الف وعشرون الف رجل فبعث الله جبريل ليضرب بجناحه عليه وكان
الالف رجل حوله من آل فرعون فاسقط الصرح عليهم فماتوا من آخرهم لعلي اطلع الى اله
موسى معناه لعلي انظر الى اله موسى واقف على حاله لانه يزعم انه في السماء ارسله الي
واني لاظنه من الكاذبين ليس في السماء من اله وقيل اني لاظنه من الكاذبين في ادعائه
الرسالة فبنى ذلك الصرح كما وصفت وانهم اليه واستكبر تعظم عن الايمان هو
وجنوده وجموعه في الارض في ارض مصر بغير الحق بغير يقين وقيل معناه علا فرعون
وتكبر على اهل الارض وظنوا انهم الينا لا يرجعون في الآخرة فاخذناه يعني فرعون وجنوده
وجموعه القبط فنبذناهم فالقيناهم وطرحناهم في اليم في البحر قال قتادة اليم البحر
من وراء مصر يقال له اساف اغرق فيه فرعون فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين
آخر امر المشركين فرعون وقومه **قوله تعالى** وجعلناهم يعني القبط ائمة يدعون
الى النار يعني جعلناهم قادة في الشر يدعون الخلق الى عمل يوجب النار
وهو الكفر والشرك وعبادة الاوثان وهو رد على المعتزلة ويوم القيامة لا ينصرون
اي لا يمنعون من عذاب الله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اهلكناهم في الدنيا بالغرق
ويوم القيامة هم من المقبوحين سود الوجوه زرق الاعين قال ابن كيسان من المقبوحين
من المهلكين ولقد آتينا اعطينا موسى الكتاب يعني التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
يعني الامم الماضية بصائر للناس يعني بيانا وعظة لبني اسرائيل وهدى من الضلالة
ورحمة من العذاب يعني التورية لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ويؤمنوا به **قوله تعالى**
وما كنت يا محمد بجانب الغربي يعني جانب الجبل اذ قضينا الى موسى الامر قال ابن عباس
عهدنا اليه بالرسالة نظيره وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي عهدنا اليهم

قال مقاتل اذ قضينا الى موسى الامر اي احتججناه امورنا وما كنت من الشاهدين من الحاضرين ثم
تجوز بني اسرائيل تطيعوه وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم الايه ولكنا انشانا قرونا
يعني الامم الماضية قرنا بعد قرن فتطاول عليهم العمر يعني مددنا عليهم في اعمارهم وطولناها
فلم يؤمنوا فاهلكناهم قرنا بعد قرن وما كنت يا محمد ثاويا اي مقيما في اهل مدين تتلوا
عليهم يعني على قومك اياتنا يعني ايات القران ولكنا كنا مرسلين اليهم الرسل اي
ارسلناك الى قومك رسولا ولكنا كنا مرسلين اي نوحي اليك خبرهم ولولا الوحي لما عرفت شيئا
من ذلك رسولا ولكنا كنا مرسلين شعيب الى اهل مدين وما كنت يا محمد بجانب الطور بناحية الطور
وهو الجبل الذي كان عليه موسى حين كلمه عز وجل اذ نادينا قال مقاتل بن حيان معناه اذ
نادينا امتك وهم في اصلاب ابائهم قال وهب بن منبه قال موسى يا رب ارني محمدا قال انك
لن تصل الى ذلك فان شئت ناديت امته فاسمعتك صوتهم وروي عن علي بن مدرك عن ابي
زرعة قال تعالى الله لبيتم يا امة محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم فقال الله تعالى اعطيتكم قبل
ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني من جاءني منكم بشهادة ان لا اله الا الله مخلصا
من قلبه غفرت له وروي عن عمرو بن عبسة انه قال سالت رسول الله صلعم عن قول الله عز وجل وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك قلت يا رسول الله ما كان ذلك النداء وما كان الرحمة
قال كتاب كتبه الله عز وجل قبل ان يخلق خلقه بالفي عام وثمانية عام على ورق اس ثم وضعها على
العرش ثم نادى يا امة محمد سبقت رحمتي غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل
ان تستغفروني من لقيني بشهادة ان لا اله الا الله وحده وان محمدا عبدي ورسولي صادقا
ادخلته الجنة وقال رسول الله صلعم وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا امة محمد ما دعوتمونا
الا استجبنا لكم ولا سالتمونا الا اعطيناكم وروي عن ابن عباس عن النبي صلعم في قوله عز وجل وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا قال لما اتى موسى عليه السلم الالواح نظر فيها قال الهي اكرمتني بكرامة لم تكرم
بها احدا قبلي فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني اطلعت في قلوب عبادي فلم ار قلبا اشد
تواضعا من قلبك فلذلك اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك بجد ومواظبة
ومحافظة وكن من الشاكرين يعني بشهادة ان لا اله الا الله وقت على التوحيد يعني على حب التوحيد
قال موسى الهي ومن محمد فاوحى الله اليه محمد مكتوب على ساق العرش وقبل ان اخلق السموات
والارض بالفي عام محمد رسولي وصفيي وخيرتي من خلقي قال موسى يا رب ان كان محمد

اكرم

عجيب وغريب

اكرم عليك من جميع خلقك ومن جميع ملائكتك فهل خلقت امة اكرم عليك من امتي ظللت عليهم الغمام
وانزلت عليهم المن والسلوى فاوحى الله يا موسى ان فضل امة محمد على ساير الامم كفضلي على
خلقي قال موسى يا رب نعم فنادى ربنا يا امة محمد فاجابوه بالتلبية لبيك اللهم لبيك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فجعل الله تلك الاجابة شعاير الحج
ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وقد غفرت لكم قبل ان تعصوني واعطيتكم قبل
ان تسالوني واجبت لكم قبل ان تدعوني من جاءني منكم بشهادة ان لا اله الا الله صادقا
من قلبه ادخلته الجنة وذلك قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك
نصب على الخبر ولكن كان النداء رحمة من ربك وقرا عيسى بن عمرو ولكن رحمة بالرفع
يعني ولكنه رحمة من ربك اذ اطلعناك على اخبارهم لتنذر قوما لكي تخوف قوما بالقران
ما اتاهم من نذير من قبلك اي لم ياتهم رسول مخوف من قبلك يعني في الفترة التي كانت بين
عيسى ومحمد صلى الله عليهما وهي خمسماية وخمسون سنة لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا فيؤمنوا
قوله ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم قال الحسين بن الفضل هذا من تقارير
الكلام ومعناه لولا ان يقولوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك اصابتهم مصيبة
عذاب في الوقت بما قدمت ايديهم من المعاصي فنتبع اياتك كتابك ورسولك ونكون من المؤمنين
بالكتاب والرسول فلما جاءهم الحق من عندنا يعني القران وقيل الرسول قالوا يعني اهل مكة
لولا اوتي مثل ما اوتي موسى وذلك ان كفار مكة بعثوا الى يهود المدينة يسالونهم عن رسول الله صلعم
وصفته ونعته في التورية فقالت اليهود هذا زمان النبي صلعم وانا نجد صفته ونعته في التورية
فقالت اليهود وهو رسول الله وقالوا اجيبوه لولا اوتي مثل ما اوتي موسى يعني هلا اعطي محمد
القران جملة كما اعطي موسى التورية جملة قال الله جوابا لهم اولم يكفروا يعني كفار مكة
بما اوتي موسى من قبل محمد يعني التورية قالوا يعني كفار مكة ساحران تظاهرا يعني
تعاونا وصدق احدهما الاخر وفي مصحف عبد الله بن مسعود سحران قال ابن حبيب
فمن قرا سحران اراد التورية والقران ومن قرا ساحران اراد موسى ومحمدا عليهما السلم
قال مسلم بن يسار يعني عيسى ومحمدا وهو بعيد جدا وقالوا يعني اهل مكة انا بكل كافرون
يعنون موسى وعيسى ومحمدا والتورية والانجيل والفرقان قل يا محمد فاتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما يعني من التورية والقران اتبعه ان كنتم صادقين

ثم قالوا لكم انهما ساحران فان لم يستجيبوا لك فلم يأتوا به فاعلم يا محمد انما يتبعون اهواءهم
اي يقومون بهوى انفسهم ومن اضل ممن احق والهدى ممن اتبع هويه بالكفر والشرك وعبادة
الاوثان بغير هدى من الله بغير حجة وبيان من الله ان الله لا يهدي لا يرشد الى دينه القوم
الظالمين المشركين ابا جهل واصحابه قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول قال ابن عباس
بينا لهم القول بالتورية يعني لاهل مكة قال مقاتل بينا لهم اخبار الامم السالفة قال ابو
عبيدة واتينا واتبعنا لهم الاخبار والقصص بالوعد والوعيد قال القتيبي اي اتبعنا بعضه
بعضا يعني القرآن فاتصل عندهم لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا بالقرآن فيؤمنوا وقرا الحسن
ولقد وصلنا خفيفة والتشديد على تكثير الفعل قوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله يعني
وذكر ان اربعين رجلا جاؤا الى النبي صلعم وامنوا به اثنان وثلثون منهم جاؤا مع جعفر الطيار
من ارض الحبشة فامنوا به وثمانية نفر من الشام بحيرا وابرهة والاشرف وتمام وادريس
وايمن ونافع وتميم فامنوا بالنبي صلعم والقرآن فانزل الله فيهم الذين اتيناهم الكتاب يعني
اعطيناهم التورية قال علي بن الحسين الواقدي كل في القرآن من قوله الذين اتيناهم الكتاب
اراد التورية الا في هذا الموضع فانه اراد به الانجيل من قبله هم به يؤمنون ... الغوافي
الكتابيين اعني من قبله وبه ... الى النبي صلعم ... الى القرآن يؤمنون
يصدقون واذا يتلى عليهم يعني على هؤلاء الاربعين من قرا بالتاء اراد ايات القرآن
ومن قرا بالياء اراد القرآن معناه واذا يقرا عليهم القرآن بنعت محمد وصفته
قالوا امنا به بمحمد والقرآن انه الحق من ربنا انا كنا من قبله من قبل قراءة القرآن
علينا مسلمين مؤمنين بمحمد والقرآن اولئك اهل هذه الصفة يؤتون يعطون
اجرهم مرتين ضعفين بما صبروا على دينهم وعلى اذى الكفار ومرة فايمانهم بالكتاب
الاول وهو التورية ومرة فايمانهم بالكتاب الاخر وهو القرآن نظيره في سورة الحديد
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته نصيبين من
رحمته نصيب الكتاب الاول وهو التورية ونصيب الكتاب الاخر وهو القرآن ويجعل لكم
نورا تمشون به هذا خطاب لاهل الكتاب ويدرؤن بالحسنة السيئة اي ويدفعون بالكلام
الحسن الكلام القبيح عن غيرهم ومما رزقناهم اعطيناهم من الاموال ينفقون يتصدقون
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه واذا سمعوا الاذى من قومهم وشتمهم اعرضوا عنه وقالوا لنا

اعمالنا يعني عبادة الله ودين الاسلام ولكم اعمالكم يعني عبادة الاوثان ودين الشيطان
سلام عليكم يعني هداكم الله انه لا نبتغي الجاهلين اي لا نطلب دين المشركين وقيل
لا نريد ان نكون جهالا وقيل لا نجازيكم عن جهلكم قوله عز وجل انك لا تهدي من
احببت نزلت هذه الاية في ابي طالب وذلك ان النبي صلعم كان حريصا على اسلامه ليتقلد
به فيصاه وذكر حين قال ابو طالب صدقوا ابن اخي وامنوا به ترشدوا وتفلحوا
فقال النبي صلعم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتتركها لنفسك نظيره وهم ينهون عنه
وينئون عنه يعني ابا طالب ينهى الناس عن اذاه ويتباعد عنه فقال ابو طالب للنبي صلعم فما تريد
قال اريد ان تشهد شهادة الحق اشفع لك عند الله قال ابو طالب اني لا علم انك صادق
ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ذلك لا قررت به عينك ولكن اموت على ملة الاشياخ
عبد المطلب وهاشم وعبد مناف وقصي فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت قال ابن عباس
معنى الاية انك لا تهدي اي لا تقدر ان تعرف وتثبت في قلب من احببت وليس هذا من الدعوة
والبيان في شيء فاما الدعوة والبيان فقول الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله وانك لتبين وتدعو الى صراط مستقيم وهو دين الله الاسلام فهذا عام
وذلك خاص يعني في قوله انك لا تهدي من احببت لان النبي صلعم لا يقدر ان يعرف ويثبت
قلب من احب ومن لم يقل بهذا الذي ذكرنا حكم على القرآن بالتناقض من احببت يعني
ابا طالب قال الحسين بن الفضل يعني من احببت هدايته حتى لا يكون بين النبي صلعم وبين الكفار
ولكنه احب هدايتهم ولكن الله يهدي يوفق ويرشد ويهدي من يشاء يريد ابا بكر
وعمر واصحابهما وقيل اراد به العباس بن عبد المطلب لانه اسلم وقيل ولكن الله
يهدي من يشاء اي يهدي من يحب وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله عز وجل
وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا وذلك ان الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف
قال لرسول الله صلعم انا لنعلم انك لصادق ولكن العرب فيهم كثرة ونخوف منهم اكلة راس
يعني قليلا فان امنا بك اذونا واخرجونا فانزل الله وقالوا الحرث بن عامر ان نتبع
الهدى معك يعني الاسلام والقرآن نتخطف من ارضنا يعني نخرج من ارضنا وقيل
نطرد من مكة قال الله جوابا لهم اولم نمكن لهم حرما امنا اولم نجعل الحرم مكانهم
وجعلناه امنا من ان يطاح فيه وهذا يدل على ان تعظيمهم الحرم كان ... لهم لا اصلاحا

انك لا تهدي من احببت

يجبى اليه ثمرات كل شيء قال ابن عباس يجمع الى الحرم ثمرات كل شيء قال الاخفش يحمل اليه
ومنه سمي جابي الخراج والجابية الحوض وقرى في الشواذ تجنى اليه بالنون من جنى النخل
والثمار وقرا ابان بن تغلب ثمرات كل شي نصب وهو بعيد جدا ثمرات كل شي يعني الوان
كل شي من الثمرات رزقا لكم من لدنا يعني طعاما من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون معناه
ولكن اكثر اهل مكة لا يعلمون ولا يحمدون فياكلون رزقنا ويعبدون غيرنا قال الله تعالى
وكم اهلكنا من قرية قال ابن عباس من اهل قرية بطرت معيشتها اي طغت معيشتها
قال مجاهد اشرت قال الكلبي بغت قال الفرا اي ابطرتها معيشتها ووجه النصب
للظن كقوله الا من سفه نفسه وهذا كما يقال ابطرك مالك فبطرته واسفهك نفسك
فسفهتها ومثله ضاق بهم ذرعا ذرعه وقيل نصب بنزع الخافض ومعناه بطرت
معيشتها فلما سقط عنه الجار نصبوا قال عطا بن ابي رباح معناه بطرت
معيشتها اي عاشوا في البطر والاشر فاكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم
يعني منازلهم ديار عاد وقوم لوط وشعيب لم تسكن من بعدهم من بعد هلاكهم الا قليلا معناه
لم يعمر منها الا القليل وسايرها خراب قال ابو عبيدة ان شيت جعلته من السكون
اي لم يسكن فيها الا القليل من الناس والدليل عليه ما روي عن ابن عباس انه قال لم يسكنها
الا المسافرون ومار والطريق يوما او ساعة ولا يسكن غير هذا المقدار وكنا نحن الوارثين
نظيره انا نحن نرث الارض ومن عليها وقيل معناه وكنا نحن الباقين وما كان ربك
مهلك القرى يعني وما كان ربك معاقب اهل القرى حتى يبعث في امها رسولا قال
ابن عباس في امها وسطها في عظيمها قال اي هي اعظمها وهي مكة وسميت
مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها اي بسطت رسولا يتلو يقرا عليهم اياتنا
بالامر والنهي وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون اي مشركون وما اوتيتم من شي
اي ما اعطيتم من المال والخدم يا معشر قريش فمتاع الحيوة الدنيا يتمتع به اهلها
وزينتها اي وزهرتها تفنى ولا تبقى وما عند الله لمحمد واصحابه في الجنة خير وافضل
وابقى وادوم افلا تعقلون افليس لكم ذهن الانسانية ان الباقي خير من الفاني قال
ابن عباس ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلثة اصناف المومن والمنافق والكافر
فالمومن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع بيانه قوله عز وجل ذرهم ياكلوا

ويتمتعوا ويلههم الامل **قوله عز وجل** افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه
الاية اختلفوا فيمن نزلت هذه الاية قال ابن عباس نزلت هذه الاية في النبي صلعم وفي
ابي جهل وقيل نزلت في النبي والوليد بن المغيرة وقيل نزلت في عمار بن ياسر وهو قول السدي
وقال محمد بن كعب في علي وحمزة وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال
بعضهم نزلت في المومن والكافر فوسع افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه
اي يعاينه في الاخرة وقيل هو مدركه ومصيبه وهو مجاهد كمن متعناه متاع الحيوة
الدنيا اعطيناه المال والخدم في الدنيا يعني ابا جهل ثم هو يوم القيامة من المحضرين
يعني من الذين احضروا النار فعذبوا فيها نظيره في الصافات ولولا نعمة ربي لكنت من
المحضرين يعني في النار وقيل من المحضرين المعذبين في النار وقال الاخفش من المحضرين
من المشهودين ويوم القيامة ينادي ربهم الله يعني ابا جهل واصحابه فيقول الله لهم
اين شركاي الذين كنتم تزعمون تعبدون وتقولون انهم شركاي قال الذين حق
عليهم القول وجب عليهم السخطة والعذاب وهم الروسا ربنا يا ربنا هولا
السفلة الذين اغوينا اضللنا اغويناهم اضللناهم كما غوينا كما ضللنا عن الحق
عن الهدى تبرانا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون بامرنا وقيل ادعوا شركاكم
يعني الالهة والاصنام حتى يمنعوكم من عذاب الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم
يجيبوهم فيدفع عذاب الله عنهم نظيره في الكهف ويوم يقول نادوا شركاي الذين
زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب يعني القادة والسفلة راوا العذاب
لو انهم كانوا يهتدون فيه اضمار معناه لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما راوا العذاب
في العقبى وقيل معناه لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا لما راوا العذاب في الاخرة
ويوم يناديهم الله في القيامة فيقول ماذا اجبتم المرسلين يعني الرسل حين
دعوكم فعميت عليهم الانباء والتبست عليهم الاخبار والاجابة قال الاخفش
يعني خفيت عليهم الاخبار قال الضحاك كلت السنتهم وعيوا عن الاجابة
من شدة هول السوال قال مجاهد فعميت عليهم الانباء يعني الحجج يومئذ يوم القيامة
فهم لا يتساءلون لا يجيبون قال قتادة لا يتساءلون لا يحتجون قال الضحاك فهم
لا يتساءلون اي لا يجيبون عن الانساب نظيره فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

قوله فأما من تاب من الكفر وآمن بالله من الشرك وعمل صالحا يعني وعمل خيرا فيما بينه وبين ربه فعسى وعسى من الله واجب أو لكل أهل هذه الصفة أن يكون من المفلحين يعني الناجين من سخطه من السخطة والعذاب الفائزين بالجنة قوله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار هذا جواب من الله تعالى لقول الوليد بن المغيرة المخزومي حين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم عنى بأحد الرجلين نفسه وبالآخر أبا مسعود الثقفي وحبيب الطائفي فأنزل الله هذه الآية وهو من الجواب المقصود إرادة في هذه الآية أن الله لا يبعث الرسل باختيار الناس ومرادهم فقوله وربك يخلق ما يشاء كما يشاء ويختار من خلقه بالنبوة كما اختار محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان لهم الخيرة وللقراء فيه صنفان أحدهما يرى على قوله ويختار ما كان لهم الخيرة وجعل ما إثباتا وخبر المعنى الذي أي ويختار للعباد الذي هو الأصلح والخير والثاني يقفون على قوله ويختار ويجعلون ما نفيا ومعناه ما كان لهم الخيرة أي ليس لهم مشكلة لا خيار وقال ابن حبيب وهذا القول أعجب إلي لقوله في سورة الأحزاب وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم أنشدني الأستاذ الإمام قال أنشدني ابن حبيب قال أنشدني أبو جعفر قال أنشدنا حامد بن علي البكراوي المحمود الوراق توكل على الرحمن في كل حاجة أردت فإن الله يقضي ويقدر متى ما يرد ذو العرش أمرا بعبده يصبه وما للعبد ما يتخير وقد يهلك الإنسان من وجه أمنه وينجو بحمد الله من حيث يحذر قال وأنشد ابن حبيب قال أنشدني الفوارس حنيف بن أحمد بن حنيف الطبري العبد ذو ضجر والرب ذو قدر والدهر ذو دول والرزق مقسوم والخير أجمع فيما اختار خالقنا وفي اختيار سواه الشؤم واللوم سبحان الله نزه نفسه تعالى وتبارك عما يشركون عما قال الوليد بن المغيرة أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب وربك يعلم ما تكن صدورهم يعني ما تخفي وتضمر قلوبهم من العداوة والشرك وما يعلنون يعني وما تظهرون من المعاصي وهو الله لا إله إلا هو ولا له ولا شريك له له الحمد الشكر في الأولى والآخرة يعني يحمده أولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة وقيل معناه وله الحمد على أهل الأرض وعلى أهل السماء وقيل معناه وله المن والفضل والإحسان في الأولى والآخرة يعني على أهل الدنيا والآخرة وله الحكم وله القضاء بين خلقه وإليه ترجعون في المعاد فيجزيكم بأعمالكم قل يا محمد لكفار مكة أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا وليلا قال سرمدا أو السرمد الدائم تقول العرب أبقاك الله سرمدا سرمدا أي دائما إلى يوم القيامة

فجعله ظلمة لا ضوء فيها ولا نهار فيه من إله غير الله سوى الله يأتيكم بضياء النهار أفلا تسمعون ما توعظون به وقيل أفلا تسمعون أفلا تطيعون قل يا محمد لكفار مكة أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا أبدا دائما إلى يوم القيامة فجعله ضوء الا ظلمة فيه ولا ليل فيه من إله غير الله سوى الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون اختلاف الليل والنهار وقيل أفلا تبصرون من جعل لكم الليل والنهار ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار ومن نعمته خلق لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله ولكي تطلبوا في النهار من رزقه ولعلكم تشكرون ولكي تشكروا أسكنكم بالليل وتصرفكم بالنهار ويوم يعني يوم القيامة يناديهم الله فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون تقولون أنهم شركائي في الله تعالى ونزعنا أي أخرجنا من كل أمة شهيدا رسولها نبيا هذا يشهد عليهم بما نابه فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد يعني بنبي يشهد عليهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا فقلنا لأممهم هاتوا برهانكم أي هاتوا حجتكم لما رددتم على الرسل فعلموا أي فحينئذ علموا أن الحق لله عز وجل أي فعلموا أن الله هو المستحق للتعظيم والإيمان به وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون أي يكذبون وأراد به الآلهة والأصنام

قصة قارون

قصة قارون قوله عز وجل إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وذكر لما أهلك الله فرعون وجنوده ودخل بنو إسرائيل ديارهم ومنازلهم أوحى الله تعالى إلى موسى ليأمر قومه أن يعلقوا في أرديتهم خيوطا أربعة خضرا في كل طرف خيطا لونها كلون السماء فقال يا موسى إن بني إسرائيل في غفلة أردت أن أجعل لهم علما في ثيابهم يذكرونني إذا نظروا إليه نظروا إلى السماء فيخافونني ويعبدونني فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تعلقوا في أرديتكم خيوطا خضرا كلون السماء علما لكم تذكرون ربكم إذا رأيتموها فعلقت بنو إسرائيل ما أمرهم موسى من ذكر الله قارون أن يعلق في ردائه خيوطا خضرا ولم يطع موسى واستكبر وبغى عليهم كما قال الله تعالى إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال ابن عباس كان ابن عمه قال مقاتل بن سليمان كان ابن عم موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب قال الكلبي إن فرعون ملك قارون على بني إسرائيل حين كان بمصر فلما قطع موسى ببني إسرائيل البحر ومعه قارون وأغرق فرعون وجنوده فجعلت الرسالة لموسى والحبورة لهرون وهو الذي

يقرب اليه القربان والمذبح فوجد من ذلك قارون في نفسه اي غضب وحسد هما فلم يزل كذلك
حتى قال لموسى لك النبوة ولهرون الحبورة ولست انا في شيء من ذلك الى متى اصبر فقال موسى
ما صنعت انا من ذلك شيئا ولكن الله صنع فقال قارون والله لا اصدقك ابدا حتى تاتي باية
اعرف بذلك فدعا موسى روساء بني اسرائيل وامرهم ان يجي كل رجل منهم بعصا فاتوه بعصيهم
فجمعها موسى فالقيها في القبة التي كان ينزل عليه الوحي فيها فدعا موسى ربه ان يريهم بيان
ذلك فلما جاء الليل اتوا عصيهم وباتوا يحرسونها فلما اصبحوا اذا هم بعصا هرون يهتز لها
ورق خضر من شجر اللوز فقال موسى يا قارون الا ترى ان الله صنعه لهرون فقال قارون
لموسى ما هذا باعجب مما تصنع من السحر فذلك قوله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى
وكان ابن عمه فبغى عليهم قال ابن عباس سخط عليهم يعني على موسى وبني اسرائيل الضحاك
استطال عليهم قال مجاهد تكبر عليهم قال محمد بن كعب خرج عليهم ثم اختلفوا في العلة
التي بها خرج عليهم قارون عن ابن عباس في احدى الروايات بغى عليهم بكثرة المال قال مقاتل
ابن سليمان يعني بالمجد وروى شيبان عن قتادة بغى عليهم بالكبر والبذخ وروى يحيى بن يعمر
عن اسحق بن الاشعث عن شمر بن عطية عن عطاء الخراساني وبغى عليهم قال زاد عليهم
في الثياب شبرا قال وآتيناه من الكنوز يعني واعطيناه من الاموال ما ان مفاتحه قال
ابن عباس ومقاتل خزائنه كما قال الله وعنده مفاتح الغيب اي خزائنه لتنوء بالعصبة
اولي القوة يعني لتثقل بالعصبة اذا حملتها لثقلها وقال بعضهم فيه تقديم وتاخير معناه
ان العصبة لتنوء بالمفاتيح اي لتثقل بحمل المفاتيح قال الكلبي تقول العرب
ناء ينوء نوءا ونوءا اذا نهض بثقل وناءت المراة بعجيزتها اي نهضت قال الفراء اذا ادخلوا
فيها الباء اسقطوا الالف فقالوا ما انه بعد اذا اسقطوا الباء ادخلوا الالف فقالوا ناءه والمعنى
تنوء بالعصبة اي تميلهم وانات العصبة اي امالتها قال ابن عباس ومقاتل العصبة
ما بين العشرة الى الاربعين واراد بالعصبة في هذا الموضع الاربعين وروى الاعمش عن خيثمة
قال قرات في الانجيل مفاتيح كنوز قارون كانت تحمل على ستين بغلا غرا
محجلة ما يزيد مفتاح منها على اصبع لكل كنز مفتاح قال ابو رزين يكفي اهل الكوفة
مفتاح منها قال شهر بن حوشب كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل
اصبع فاذا ركب قارون حملت معه على ستين بغلا غرا محجلة دينارا اربعون وقرا

بدل فجمعها

وقيل

وقيل سبعون وقرا وقال الضحاك مائة وقال الكلبي كانت خزائنه اربعمائة الف
مثقال فحملها اربعون رجلا على كل رجل منهم عشرة الاف مثقال اذ قال له قومه
من المومنين من بني اسرائيل لا تفرح اي لا تاشر ولا تبطر وليس للمومن السرور في شيء
ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين قال القتيبي الفرح على وجوه فمنها السرور
قال الله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها اي سروا بها ومنها
الرضى لانه عن المسرة يكون قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون
ومنها الاشر والبطر قال الله عز وجل انه لفرح فخور اي اشر بطر قال في حكاية
بني اسرائيل قالوا لقارون لا تفرح اي لا تاشر ولا تبطر ان الله لا يحب الفرحين
الاشرين البطرين وابتغ واطلب فيما اتاك الله بما اعطاك الله من الاموال الدار الاخرة
يعني الجنة ولا تنس نصيبك من الدنيا والنصيب الدنيا ان تعمل بطاعة الله وان
تنفق المال في سبيل الله وان تجمع المال من الحل قال محمد بن كعب لا تنس نصيبك
من الدنيا كل منها واشرب والبس واطعم لتثاب عليها في الاخرة فان من الدنيا
اخرجا ما ضرهم وما نفعهم قال ابن عباس ولا تنس نصيبك من الدنيا اي ان تعمل فيها
بطاعة الله قال الضحاك ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو الموت لانه مكتوب على
كل خلق قال قتادة معناه لا تترك الحلال واترك الحرام قال مقاتل اغتنم صحتك
وفراغك من عمرك في الدنيا وقيل ولا تنس نصيبك من الاخرة في الدنيا بالانفاق
في طاعة الله وقيل معناه نصيبك من الدنيا من لباسها الكفن ومنازلها القبر
فلا تنسه واحسن الى الفقراء كما احسن الله اليك وقيل واحسن كما احسن اليك
اي واعطف بمالك على الفقراء والمساكين كما عطف الله عليك وبسطها عليك
من غير نسبة ولا قرابة يكون بينه كما قال الحسن واحسن كما احسن الله اليك
معناه خذ من مالك بقدر معيشتك وقدم ما سوى ذلك للاخرة قال الضحاك واعط
كما امرك الله واعطف مما رزقك الله قال الكلبي واعط مما اعطاك الله كما امرك الله
وصل رحمك لكفارة لذنوبك وانفق على الفقراء والمساكين وقيل واحسن كما
احسن الله صورتك ولا تبغ الفساد في الارض اي ولا تطلب العمل بالمعاصي وخلاف امر
موسى ان الله لا يحب المفسدين يعني العاصين الى هاهنا كلام بني اسرائيل لقارون

اهل

قال يعني قرون انما اوتيته يعني اعطيته هذا المال على علم عندي وهو صنعة الذهب والفضة
قال مقاتل وقتادة على علم عندي علمنيه الله ورآني له اهلا قال سعيد بن المسيب كان
موسى يعلم الكيميا فعلّم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلّم كالب بن يوفنا ثلثه
وعلّم قارون ثلثه فخدعهما قرون حتى اضاف علمهما الى علمه فذلك قوله انما اوتيته على علم
عندي وغيره انما اوتيته على علم بالرب فينته وقيل على علم عندي اي علم المكاسب والتجارة
قال الله اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الماضية من هو اشد منه قوة بالبدن
واكثر جمعا للاموال والرجال مثل نمرود وكنعان وفرعونهما ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون
قال قتادة يدخلون النار بغير حساب قال مقاتل بن سليمان يجرمو هذه الامة عن ذنوب
الامم السالفة لان الله علمها منهم واحصاها عليهم فخرج قرون على قومه في زينته قال
ابن عباس خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وقطيفة ارجوان احمر ومعه
اربعة الاف فارس وثلثماية وصيفة عليهن الحلي والزينة على دواب بيض قال الكلبي
خرج في ثلثماية غلام عن يمينه وثلثماية جارية عن يساره عليهم الوان الثياب قال
الكلبي في زينته اي خرج في ثوب اخضر كان الله قد انزله على موسى من الجنة فسرقه
قارون ومعه ثلثماية جارية في ثياب بيض عليهن بحانة حمر قال الحسن في زينته
يعني الحمرة والصفرة قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يعني ناسا من اهل التوحيد وهم
المراءون في الدنيا قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي اعطى قرون من الاموال لننفقها في
طاعة الله انه لذو حظ عظيم اي نصيب عظيم من الاموال وقال الذين اوتوا العلم
اعطوا علم التورية جوابا لهم وهم الزاهدون والمتكلمون من بني اسرايل ويلكم ثواب
الله قال بعضهم اراد بقوله وقال الذين اوتوا العلم يوشع بن نون ويلكم اي خيبوا الله عليكم
الدنيا ثواب الله في الجنة خير افضل لمن آمن وعمل صالحا قال الله ولا يلقيها قال
ابن عباس ولا يعطاها يعني هذه الكلمة الا الصابرون قال مقاتل لا يوفق لها ولا
يرزقها الا الصابرون قال ابن كيسان معناه ولا يلقيها الا الصابرون يقال لقيته
فتلقى اي لقيته فتلقى قال مجاهد ولا يلقيها اي لا يعطى الجنة وثوابها الا الصابرون
على طاعة الله وقيل الا الصابرون على البلايا والمرازي **قوله عز وجل**
فخسفنا به وبداره الارض قال وهب بن منبه كان قرون اقرا بني اسرايل للتورية

فرعون

وكان

وكان يسير المنور لحسن صورته فنافق كما نافق السامري فلما دعا ذات يوم
امراة مومسة يعني زانية فاجرة وبين يديه طست من ذهب مملوءة بالدنانير فقال لها
هل لك حاجة في هذا الطست والدنانير قالت وكيف لي بها قال تقومين غدا وانا مع موسى
على السرير متقرئين للناس وان موسى دعاني البارحة ليفسق بي حتى تذهبي بجاهه
والطست والدنانير لك فلما كانت المراة ليلتها مجمعة على ذلك فلما اصبحت ادركتها رحمة الله
نقامت وبنو اسرايل حضور فقالت يا موسى احذر هذا يعني قرون واشارت اليه فانه دعاني
امس وقال لي كذا وكذا وذكرت القصة فقام قرون متشورا وعاد الى منزله واتى جبريل
موسى بان الله جعل الارض مطيعة لك فجعل موسى يقول للارض خذيهم وقارون يقول
انشدك الله والرحم فاخذته الارض ومن معه الى كعبهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى
ركبهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى افخاذهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الصدور ثم قال
خذيهم فابتلعتهم وفي كل مرة قال قارون لموسى انشدك الله والرحم الى ان خسف به
فاوحى الله الى موسى يا موسى استغاث بك قرون مرارا فلم تغثه من عزتي لو استغاث
بي مرة لاغثته قال مقاتل بنوا اسرايل انما اهلك قارون ليجمعا في ماله وداره
فخسف الله بماله وداره بعد ثلثة ايام فهو يتجلجل في الارض كل يوم قدر قامة رجل
حتى اذا بلغ قعر الارض السفلى نفخ اسرافيل في الصور فالذهب بال اليوم منافقة
قرون وتغنيته له قال موسى لبني اسرايل ان الله قد بعثني الى قرون كما بعثني
الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فعلموا ان موسى
صادق فاعتزلوا قارون فلم يبق مع قرون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض
التقميه اي خذيه وذكرنا في القصة كما ذكرنا قال الضحاك ان موسى صلى في الصحرا
ولم يكن معه احد فمر به قارون فقال لموسى من منعني سلكت فدعا موسى عليه السلام
فامر الله الارض ان تطيع موسى وقيل ان قرون اعلم الناس بالتورية واجمل
بني اسرايل وجها حتى قالوا له المنور وروى جعفر بن الزبير عن القسم عن
ابي امامة الباهلي انه قال قارون من السبعين الذين اختارهم موسى
موسى فذهب بهم الى الجبل وسمعوا كلام الله قال الضحاك كانت داره من
مرمر وصفايحه من ذهب فخسف الله به فذلك قوله فخسفنا به وبداره الارض

فما كان له من فئة من جماعة ينصرونه من دون الله اي يمنعونه من عذاب الله حين نزل له
وما كان من المنتصرين يعني من الممتنعين من موسى وقيل وما كان من المستنعين بنفسه
من عذاب الله قوله عز وجل واصبح الذين تمنوا مكانه قدره ومنزلته وحاله
بالامس يعني اهل التوحيد الذين غبطوا قارون وتمنوا ما عنده من المال وهم الذين
قال الله تعالى قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون قال من حبيب
والعرب تعبر واصبح وامسى واضحى عن الصيرورة والفعل فيقول اصبح فلان عالما
وامسى حزينا واضحى مهموما اي صار بهذه الاحوال وليس ثم من الصبح والمساء والضحى
شي اتوا يقولون بعضهم لبعض ويكان الله اي ليس كما كان قارون ان هذا المال بصنع ولكن
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر قال سيبويه سالت الخليل بن احمد عن
قوله ويكان فقال وي كلمة تنبيه منفصلة من كان وكان في معنى الظن والعلم
قال واختلفوا في معنى قوله ويكان الله فقال ابن عباس معناه يقولون انه يبسط الرزق
قال قتادة معناه بعضهم لبعض اولا يعلم قال مقاتل معناه ولكن الله يبسط الرزق لمن
يشاء قال الحسن معناه فيقولون وان الله يبسط الرزق قال الكسائي تاويله يقولون ذكر
بان الله يبسط الرزق قال ابو عبيدة سبيله يقولون الم تر ان الله يبسط قال مورج
هو تعجب كما تقول ويكانك تريد كذا قال قطرب معناه ويلك ان الله يبسط الرزق
فاسقط منه اللام قال عنترة بن شداد ولقد شفى نفسي واذهب سقمها ٭ ويكان
قيل الفوارس ويك عنتر اقدم اي ويلك قال مجاهد معناه يقولون الم تعلم قال القتيبي
معناه يقولون رحمة لك بلغة حمير الله يبسط الرزق قال الفرا معناه تقديره في كلام العرب في
وهو كما تقول الا ترى صنع الله واحسانه قال وسمعت اعرابية تقول لزوجها اين ابنك
فقال لها زوجها ويكانه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت يبسط الرزق اي يوسع الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر اي يقتره ويضيقه لولا ان من الله علينا بالعافية ومنع عنا ما اعطاه
لخسف بنا اي غيبنا في الارض كما خسف بقارون ويكانه معناه وانه والياء والكاف صلة
في الكلام لا يفلح الكافرون اي لا ينجو ولا يامن الكافرون من عذاب الله قال الله تعالى
تلك الدار الاخرة يعني الجنة نجعلها للذين خلقناها وهيئناها وزيناها للمومنين لا يريدون علوا
في الارض قال ابن عباس عتوا قال الحسن استكبارا في الارض قال مقاتل تعظما ولا فسادا
بالنقيب

قال

قال سعيد بن جبير العلو التكبر بغير الحق والفساد الاخذ بغير الحق والعاقبة اي والجنة والثواب
الدائم للمتقين الشرك والكفر والعلو والفساد في الارض قال ابن حبيب ورايت بعض المشايخ من
المستحسنة انه قال ان فرعون علا في الارض اي تكبر وقيل لقارون ولا تبغ الفساد في الارض
انه لا يحب المفسدين ثم قال في اخر السورة تلك الدار الاخرة نجعلها خلقناها وهيئناها وزيناها
للذين لا يريدون علوا في الارض كعلو فرعون ولا فسادا كفساد قارون والعاقبة والجنة
للمتقين قوله عز وجل من جاء بالحسنة قال ابن عباس يعني بالعمل الصالح قال مقاتل
يعني بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله فله خير منها اي فله منها خير وهو الثواب
الدائم والنعيم المقيم الكناية التي في قوله منها راجعة الى الحسنة ومن جاء بالسيئة اي بالشرك
فلا يجزى الذين عملوا السيئات يعني الذين اشركوا بالله الا ما كانوا يعملون يعني الشرك لانه لا ذنب
اعظم من الشرك ولا جزا اعظم من النار قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القران
لرادك الى معاد قال مقاتل خرج رسول الله صلعم من مكة ومعه ابو بكر الصديق متوجها الى
المدينة يعدل عن الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق منزل الجحفة وهي
ما بين مكة والمدينة فاشتاق الى مولده ومولد ابائه ومسقط راسه فاتاه جبريل عليه السلام
فقال له اتشتاق الى مولدك ومولد ابائك ومسقط راسك فقال النبي صلعم نعم قال جبريل
فان الذي انزل عليك القران لرادك الى معاد قال ابن عباس ان الذي فرض عليك القران
اي انزل عليك قال ابي جد اعطاك قال محمد بن كعب فرض عليك تبليغه قال عطا بن ابي رباح
فرض عليك العمل بما في القران وقال بعضهم ان الذي فرض عليك القران معناه بين لك في
القران وفسر الحلال والحرام والوعد والوعيد والامر والنهي والناسخ والمنسوخ لرادك
الى معاد قال ابن عباس يعني الى مكة ظاهرا من غير خوف قال الحسن الى معاد يعني
الى الجنة قال الزهري الى الجنة قال ابو سعيد الخدري الى الموت قال القتيبي معاد الرجل
بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده قل ربي اعلم من جاء بالهدى وذلك حين
قال المشركون ان محمدا لفي ضلال مبين فقال الله تعالى قل يا محمد ربي اعلم من
جاء بالهدى بالتوحيد والقران ومن هو في ضلال مبين في كفر بين وخطا بين اي نحن
ام انتم وما كنت يا محمد ترجو ان يلقى اليك الكتاب يعني ان ينزل عليك القران
الا رحمة من ربك قال الفرا هذا استثنا منقطع من اول الكلام ومعناه لكن انزل القران

عليك وجه من ذكر اختصك به فلا تكونن ظهيرا يعني عونا للكافرين بالكفر ولا يصدنك
ولا يصرفنك ولا يمنعنك يعني المشركين عن آيات الله يعني عن آيات القرآن بعد اذ انزلت اليك
وادع الى ربك وذلك حين دعا المشركون رسول الله صلعم الى دين آبائه وعبادة غير الله فحذره
الله ذلك وقال وادع يا محمد الى ربك يعني الى دينه وعبادته ولا تكونن من المشركين مع المشركين
على دينهم نظيره ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ولا تطع الكافرين والمنافقين وقوله ولا تطع منهم
آثما او كفورا وقوله كلا لا تطعه واسجد واقترب قوله لئن اشركت ليحبطن عملك قوله عز وجل
ولا تدع مع الله الها آخر لفظه خاص ومعناه عام لا اله الا هو وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه
قال سعيد بن جبير لما نزلت كل نفس ذائقة الموت قالت الملائكة ادرك بني آدم الموت فلما نزلت قوله
كل شيء هالك الا وجهه قالت الملائكة ادركنا الموت قال مجاهد كل شيء هالك الا وجهه معناه الا هو
والوجه صلة وزائدة في الكلام كقوله ويبقى وجه ربك والوجه زائدة قال جعفر بن محمد الصادق
الا وجهه يعني دينه قال ابو العالية معناه كل شيء هالك الا ما اريد به وجهه يعني الاعمال
فيه طلب رضا الله ونظيره وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى قال الضحاك
كل شيء هالك الا الله والجنة والنار والعرش قال محمد بن كعب كل شيء هالك الا الله والعرش
وروى معمر عن قتادة معناه كل شيء مما يجوز عليه الهلاك هالك الا الله وروى عبد الوهاب
بن مجاهد عن ابيه معناه كل شيء منقوصة هالك الا الله قال ابن كيسان كل شيء هالك
الا وجهه يعني الا ملكه بيانه قوله لمن الملك اليوم ثم قال الله تعالى لله الواحد القهار له
الحكم يعني له القضاء بين خلقه واليه ترجعون بعد الموت فيجزيكم باعمالكم والسورة كلها
مكية الا قوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فانه نزل بجحفة وليست مكية
ولا مدنية

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

وكلماتها تسع ماية وثمانون كلمة وحروفها اربعة الاف وماية وخمسة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم حافظ القلوب وشافي الصدور وراحم النفوس قوله عز وجل الم
احسب الناس ان يتركوا قد مضى تفسير الم فيما تقدم وقال ابو بكر بن عبدان الالف كل نبي
ابتدا اسمه الالف مثل آدم وابرهيم واللام كل نبي آخر اسمه لام مثل اسمعيل واسرائيل والميم
كل نبي اول اسمه ميم مثل موسى ومحمد عليهما السلام فكان الله تعالى اقسم بهولاء الانبياء عليهم السلام

لان الله ذكر في هذه الآية الفتنة والبلاء وهو كان الانبياء اصابهم الفتنة والبلاء فاصاب آدم
فتنة ابليس وابرهيم فتنة نمرود وحرق النار واسمعيل فتنة الذبح ويعقوب حزن يوسف
وموسى فتنة فرعون ومحمد صلعم فتنة ابي جهل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون اختلفوا في نزول هذه الآية من ثلثة اوجه وروى حبان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
لما انزل الله على رسوله محمد صلعم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم
او يلبسكم شيعا اغتم رسول الله صلعم لذلك فقال ان الله ان يبعث عليهم عذابا من فوقهم كما بعث
على قوم لوط وشعيب لم يبق منهم احد وان خسف بهم كما خسف بقارون لم يبق منهم احد وان البسهم
شيعا واذاق بعضهم بأس بعض كيف يكون حالهم فاتاه جبريل عم فقال ان الله يقول قد ارسلنا
قبلك رسلا الى قومهم فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون فسمينا المصدقين منهم مؤمنين
وسمينا المكذبين كفارا ثم لم يمنعنا ذلك بعد قبض الانبياء ان نبتليهم لنتبين الصادق
منهم والكاذب وكذلك قال الحجة فانزل الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وروى مطرف عن الشعبي انه قال نزلت هذه الآية في اناس مؤمنين من اهل مكة وذلك ان اصحاب
رسول الله صلعم كتبوا اليهم من المدينة وقالوا لا ينفعكم ايمانكم الا ان تخرجوا من مكة الى
المدينة فخرجوا مهاجرين فتبعهم المشركون فردوهم الى مكة فانزل الله تعالى الم احسب الناس
ان يتركوا الآية فوجه اصحاب النبي صلعم بهذه الآية اليهم بمكة فقالوا نخرج فان خرجوا علينا قاتلنا
قاتلناهم فخرجوا فتبعهم المشركون فمنهم من قتل ومنهم من نجا فذلك قوله الم احسب الناس الآية
قال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضه وكان اول قتيل في الاسلام فجزع
عليه ابواه وحزنا ولم يصبرا فانزل الله تعالى في ابويه الم احسب الناس الآية قال الضحاك وعبد
الملك بن جريج نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وبلال بن رباح واصحابهما حين اصابهم عذاب
الكفار وذلك ان الكفار اخذوهم وعذبوهم على ايمانهم فانزل الله تعالى فيهم الم احسب الناس
ايا ظنوا الف لفظه ظاهره استفهام ومعناه نهي اي لا تحسبن الناس ان يتركوا ان يقولوا
ان يقولوا آمنا معناه ان يتركوا في توحيدهم وايمانهم وهم لا يفتنون
قال ابن عباس وهم لا يبتلون قال مقاتل وهم لا يبتلون في ايمانهم قال مجاهد وهم
لا يبتلون في انفسهم واموالهم عن امر الله تعالى فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني
ابتلينا الذين من قبلهم يعني اصحاب الانبياء فليعلمن الله الذين صدقوا في ايمانهم

وليعلمن الكاذبين عند البلاء والتمحيص وقال مقاتل فليعلمن الله فليرين الله الذين صدقوا
في ايمانهم وليعلمن الكاذبين وليرين الكاذبين في ايمانهم وقيل فليميز الله الذين صدقوا قال
ابن فورك فليثبتن الله الذين صدقوا على صدقهم وليثبتن الكاذبين على كذبهم قال الاخفش
فليعلمن الله معناه وقد علم الله الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين وقد علم الله
الكاذبين في ايمانهم قال القتيبي علم الله نوعان احدهما علم شيء كان فعلم انه كان
والثاني علم شيء يكون فعلم انه يكون ووقت كذا فلا يزال كذلك [illegible] الا بعد كونه ووقوعه
بيانه قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين اي نرى المجاهدين منكم
ونرى الصابرين صابرين وهذا سبيل علم الله في الاستقبال قوله ام حسب الذين يعملون
السيئات نزلت هذه الاية في بني عبد شمس منهم شيبة وعتبة والوليد بن عتبة وحنظلة بن
ابي سفيان وعبيد بن سعيد بن العاص وعتبة بن ابي معيط والعاص بن وائل هؤلاء الذين
بارزوا عليا وحمزة وعبيدة بن الحرث يوم بدر فانزل الله تعالى في هؤلاء الكفار الذين
بارزوا عليا ام حسب الذين يعملون السيئات في الشرك بالله ان يسبقونا قال ابن
عباس معناه ان يسبقونا بالنقمة وقال مقاتل والحسن ان يسبقونا يفوتونا قال مجاهد
يعجزونا ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون لانفسهم من كان يرجو لقاء الله نزلت في علي
وحمزة وعبيدة بن الحرث وجعفر بن ابي طالب والحسين والحنيل ابني الحرث بن المطلب
وزيد بن حارثة ومسطح بن اثاثة وابي هند وايمن ابن ام ايمن وهم الذين بارزوا المشركين
يوم بدر من كان يرجو لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل من يخشى البعث بعد الموت قال سعيد بن
جبير من يطمع في ثواب الله فان اجل الله لات ومعناه ان القيامة لكائنة قال السدي ان
ما وعد الله المؤمن والكافر من الثواب والعقاب لكائن نظيره ان ما توعدون لات انما توعدون
لواقع وهو السميع لاقوال عباده العليم بافعالهم ومن جاهد في سبيل الله يوم بدر فانما يجاهد
لنفسه اي ثواب جهاده له لا لغيره ان الله لغني عن العالمين والذين امنوا يعني عليا
واصحابه وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم لنمحصن ولنسترن عليهم ذنوبهم
واصل التكفير التغطية ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون في جهادهم **قوله**
عز وجل ووصينا الانسان بوالديه حسنا نزلت هذه الاية في سعد بن مالك
بن وهبان المعروف بسعد بن ابي وقاص وذكر انه اسلم فحلفت امه حمنة بنت سفين

منكم والصابرين

المبارزة في الحرب المقاتلة

ابن

اي لا يحفظها

قال

ابن امية بن عبد شمس انها لا تاكل ولا تشرب ولا تكنها من الضح والريح شيء والضح الشمس الا ان
يكفر سعد بعد اسلامه فابى سعد وثبتت على حالها فامره رسول الله صلعم ان يرضيها
ففعل ذلك سعد حتى اكلت وشربت ففي سعد ووالدته نزلت هذه الاية ووصينا الانسان
بوالديه والاية التي في لقمن والاحقاف وهو من الخاص الذي معناه عام ووصينا الانسان
امرنا الانسان يعني [illegible] سعد بن ابي وقاص بوالديه ما اكره حمنه [illegible] برا
بهما وعطفا لهما وقرا ابو رجاء العطاردي حسنا بفتح الحاء والسين وفي مصحف ابي احسانا
بالالف وان جاهداك اي ما ليس لك به علم هذا من الخطاب المقلوب لانه اخبر في اول الاية
وهو قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا ثم خاطب وقال وان جاهداك اي ان اراداك
وارادا اكرهاك ان تشرك بي ما ليس لك به علم انه شريكي ولكنه علم ليس شريكي
فلا تطعهما في الشرك وكان ابواه مشركين الخطاب للنبي صلعم والمراد به سعد بن ابي وقاص
وغيره الي مرجعكم في الاخرة فانبئكم اخبركم بما كنتم تعملون من الخير والشر في الكفر والايمان
والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين يعني صالحي الامم السالفة وقيل
لندخلنهم مع الصالحين الجنة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم
قوله عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت هذه الاية في عياش بن ابي ربيعة
اخي ابي جهل من امه وذكر انه اسلم وهاجر الي المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلفت امه ان لا تقوم من الشمس ولا تغسل راسها حتى يعود عياش كافرا واسمها
اسما بنت مخرمة بن ابي جندل بن نهشل المخزومي فخرج اخواه ابو جهل والحرث بن هشام
على اثره الى المدينة فلم يزالا يطلبانه في الغارات والسنام حتى رداه فاوثقاه وضرباه كل
واحد منهما ماية جلدة وقالا انت تزعم ان في دينك بر الوالدين وان تركت مكة والمدينة واحد
فلم يزالا يضربانه ويقولان له مثل ذلك حتى كفر قال ابن عباس ثم اسلم بعد ذلك وحسن
اسلامه فانزل الله تعالى ومن الناس يعني عياش بن ابي ربيعة يقول امنا بالله
صدقنا بتوحيد الله فاذا اوذي في الله فاذا عذب في دين الله جعل فتنة الناس عذاب
الناس بالسياط كعذاب الله من النار ولئن جاء نصر من ربك [illegible] يعني فتح
مكة ليقولن عياش واصحابه انا كنا معكم على دينكم اوليس الله باعلم بما في صدور
العالمين قلوب العالمين من الخير والشر والصدق والكذب والكفر والايمان وليعلمن الله الذين امنوا

على ايمانهم

وليثيبن الذين امنوا في السر والعلانية على ايمانكم وليعلمن المنافقين وليثيبن المنافقين
يوم بدر وهو كما قلنا في قوله وليعلمن الله الذين صدقوا **قوله عز وجل** وقال الذين كفروا
للذين امنوا اتبعوا سبيلنا نزلت هذه الاية في ابي سفين بن حرب وامية بن خلف الجمحي قالا
لعمر بن الخطاب وخباب بن الارت اتبعوا ديننا ولنحمل خطاياكم فانزل الله هذه الاية
قال محمد بن الحنفية كان ابو جهل وصناديد قريش يصدون الناس ويصرفونهم عن اتباع رسول الله صلعم
ويقولون لهم لا تتبعوا محمدا ولا تدخلوا في دينه وعلينا اوزاركم فانزل الله فيهم فقال الذين
كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا يعني ديننا في عبادة الاوثان ولنحمل خطاياكم يوم القيامة
قال الفرا لفظه امر وفيه تاويل الجزا نظيره فليلقه اليم بالساحل ولا يحطمنكم سليمان وجنوده
لفظه نهي وتاويله خبر فاكذبهم الله تعالى فقال وما هم بحاملين من خطاياهم من شي يوم
القيامة انهم لكاذبون في مقالتهم ثم اخبر الله عنهم فقال وليحملن اثقالهم اوزارهم يوم القيامة
واثقالا يعني اوزار الذين يضلونهم مع اثقالهم مع اوزارهم نظيره ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم الا سا ما يزرون قال قتادة من دعا قوما الى الضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة والدليل عليه الخبر المروي عن رسول الله صلعم من سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اجورهم شي ومن سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اوزارهم شي وروي ابو
موسى الاشعري عن النبي صلعم قال يدفع الى كل مومن او مسلم يهودي او نصراني فيقال هذا
فداوك من النار ثم قرا رسول الله صلعم وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قال وليحملن
ذنوبهم وذنوب المسيئين يوم القيمة عما كانوا يفترون اي يكذبون على الله ورسوله

قصه نوح عليه السلم

قال الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم
الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى التوحيد فلم يجيبوه وروي يوسف بن مهران
عن ابن عباس قال بعث نوح لاربعين سنة ولبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش
بعد الطوفان ستين سنة فذلك الف وخمسون عاما قال علي بن الحسين ابو القوية كان عمر
نوح الف سنة الا خمسين عاما قال اهل الكتاب هذا غلط لان الله لم يذكر عمره وانما ذكر
لبثه في قومه قال وهب بن منبه كان عمر نوح الفا واربعمائة سنة قال الكلبي كان عمره
الفا وستمائة سنة فاخذهم الطوفان قال ابن عباس الطوفان الماء الكثير قال قتادة

قصة نوح عم

[Margin:] [illegible] على [illegible] ووزر [illegible] على الرضا

[Margin:] [illegible] عمر نوح عم

[Margin:] قال وهب بن منبه كان عمر نوح الف واربع مائة سنة [illegible]

الطوفان ما طغى وزاد من الما فوق كل شي او ارتفع قال الاخفش هو ما طغى وارتفع من الما
الجارف وهو الكثير وكذلك الموت الجارف يقال له الطوفان وهم ظالمون اي مشركون نظيره
قول لقمن لابنه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اي بشرك وهم اصحاب رسول الله صلعم قال الله تعالى فانجيناه يعني نوحا واصحاب
السفينة ومن كان معه من المومنين في السفينة وجعلناها يعني السفينة اية عبرة
للعالمين بعدهم يعتبرون بها

قصه ابرهيم عليه السلم

قوله وابرهيم قال الكسائي
يعني وارسلنا ابرهيم قال المورج يعني وانجينا ابرهيم من النار قال الحسين بن الفضل
واذكر ابرهيم والقول الاول الى الصواب ادني لقوله ما تقدم ولقد ارسلنا نوحا وارسلنا ابرهيم
وقرا ابو حنيفة وابو نعيم النخعي وابرهيم اذ قال لقومه رفعا على الاستيناف اعبدوا الله
ووحدوا الله واتقوه واتقوا معصيته وعبادة الاوثان ذلكم يعني عبادة الله خير لكم مما
انتم عليه من عبادة غيره ان كنتم تعلمون ذلك وتصدقون ولكن لا تعلمون ولا تصدقون انما
تعبدون من دون الله اوثانا يعني اصناما وتخلقون افكا اي تقولون كذبا قال مجاهد وتخلقون
افكا اي وتصنعون اصناما بايديكم فتسمونها الهة وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وتخلّقون
افكا بضم التا وتشديد اللام على المبالغة والتكثير ثم قال لهم ان الذين تعبدون من دون الله
الاوثان لا يملكون لكم رزقا يعني لا يقدرون على شي في امر رزقكم ومعاشكم فابتغوا اي فاطلبوا
عند الله الرزق يعني من عند الله الرزق واعبدوه ووحدوه واشكروا له بالتوحيد اليه
ترجعون في المعاد بعد الموت فيجزيكم باعمالكم ثم خاطب اهل مكة وان تكذبوا فقد كذب امم
من قبلكم وانما ذكر قصة اهل مكة في خلال قصة ابرهيم عليه لانهم كانوا يعبدون الاصنام
كما ان قوم ابرهيم يعبدون الاصنام ومعناه وان تكذبوا محمدا فقد كذب امم من قبلكم رسلهم
فاهلكناهم وما على الرسول الا البلاغ المبين يعني ليس عليه الا التبليغ الرسالة المبين
الذي هو البين بلغة يعلمونها نظيره ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون اولم يروا اولم يخبروا كفار مكة في الكتاب كيف يبدي الله الخلق نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظم لحما ثم اخرجهم في الارحام نسما الى انقطاع اجالهم ثم
يميتهم ثم يعيدهم يعني ثم يجمعهم للجنة او النار وكيف يبدي الله الخلق معناه كيف
ما يبدي الخلق لان بدو الخلق [illegible] وانما [illegible] ما بدا به ان ذكر يعني انشاءهم احيا

[Margin:] قصة ابرهيم عم

بعد ان كانوا امواتا على الله يسير هين نظيره وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه اي هين عليه قل يا محمد لاهل مكة سيروا في الارض اي سافروا اينما
فانظروا كيف بدأ الخلق من النطفة واهلكهم بعد ذلك وآثار هذه القرون الماضية
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اي يخلق الخلق يوم القيامة كما خلق الخلق الاول
في ارحام الامهات ان الله على كل شيء من الاحياء والاماتة قدير قادر يعذب من يشاء
من عباده اذا اقام على الكفر ويرحم من يشاء اذا آمن من الكفر واليه تقلبون اي ترجعون
وتصيرون بعد الموت فيجزيكم باعمالكم وما انتم يا اهل مكة بمعجزين في الارض قال ابن عباس
بسابقين في الارض من عذاب الله تعالى هربا وقال قتادة معناه وما انتم بفائتين
من الله هربا نظيره في سورة الجن وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه
هربا ولا في السماء قال الفراء فيه اضمار معناه ولا من في السماء ثم ذكر الضمير قال حسان
بن ثابت فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اي ومن ينصره ويمدحه
سواء وما لكم يا معشر الكفار من دون الله من عذاب الله من ولي من قريب ينفعكم ولا نصير
ولا مانع يمنعكم من عذاب الله والذين كفروا بآيات الله يعني محمدا والقرآن ولقائه يعني
والبعث بعد الموت اولئك اهل هذه الصفة يئسوا من رحمتي اي قنطوا من رحمتي نظيره يا ايها
الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من
اصحاب القبور اي قد قنطوا من الجنة واولئك لهم عذاب اليم اي وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم
ثم رجع الى قصة ابرهيم عليه السلام فقال فما كان جواب قومه يعني فلم يكن جواب قوم ابرهيم لابرهيم
حيث دعاهم الى الله الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار سالما يعني ابرهيم
قال الضحاك لم يحترق منه الا وثاقه وقيل ما سلم الا فطس فما كان جواب قومه الا ان قالوا
برفع الباء نظيره ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى وعاقبة الذين ثم رفع العاقبة جعله
اسم كان وجعل السوءى خبره ومن نصب جعل العاقبة خبر كان وجعل السوءى اسما ويكون
مقدما ومؤخرا ومعناه ثم كان السوءى عاقبة الذين اساؤا وكذلك قوله في آل عمران فما كان
قولهم الا ان قالوا وما كان قولهم وكذلك قوله انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله
وفي المؤمنين ان في ذلك فيما فعلنا بقوم ابرهيم لآيات لعبرات لقوم يؤمنون بمحمد والقرآن
وقال ابرهيم لقومه انما اتخذتم عبدتم من دون الله اوثانا اصناما مودة بينكم اي هي مودة

119

وصلة بينكم في الحيوة الدنيا لا تبقى اختلفوا في ايها فوصلها قوم وفصلها آخرون فمن وصلها
جعل انما حرفا واحدا ومعناه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا
اي تتوادوا بينكم في الحيوة الدنيا على عبادتها ومن فصلها جعل انما حرفين وجعل ما
بمنزلة الذي او جعل مودة بينكم رفعا خبرا ان وقال الفراء معناه ان الذين تعبدون من
دون الله هو ما لكم ودادكم ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض اي يتبرأ بعضكم من بعض
ويلعن بعضكم بعضا يلعن القادة الاتباع من القادة والاتباع ويلعن الاتباع القادة
لانهم حملوهم على كفرهم نظيره اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومأواكم النار اي مصيركم
اي النار العابد والمعبود وما لكم من ناصرين اي من مانعين يمنعونكم من العذاب فآمن له
لوط يعني فصدق لوط ابرهيم لما رآه ودخل النار فلم تحرق منه شيئا وقال ابرهيم
اني مهاجر الى ربي اي راجع الى طاعة ربي واخرج من حران الى فلسطين وقال الكلبي
هاجر ابرهيم هجرتان احدهما هاجر من كوثى اي حران والاخرى من حران
الى فلسطين ومعه لوط وزوجته سارة وكوثى سواد الكوفة انه هو العزيز بالنقمة
فيهم من قيل العزيز الذي لا يوجد مثله الحكيم حكم له التحويل من بلد الى بلد ووهبنا له
لابرهيم اسحق ولدا ويعقوب ووهبنا لاسحق يعقوب وجعلنا في ذريته
في اولاد ابرهيم النبوة والكتاب يقول اكرمنا ذريته بالنبوة والكتاب فكان فيهم الانبياء
والكتب وآتيناه واعطيناه اجره في الدنيا اختلفوا في الاجر قال ابن عباس وآتيناه
العاقبة والعمل الصالح في الدنيا قال مجاهد وآتيناه اجره يعني اسمعيل واسحق
قال عكرمة آتيناه اجره يعني الثناء الحسن وقيل آتيناه اجره في الدنيا هو ان يتولاه
اهل كل ملة فيتبرأ اهل كل دين منه وانه في الآخرة لمن الصالحين قال الكلبي
من ههنا المعنى مع معناه وانه مع آبائه الصالحين والانبياء الذين سبقوا في الجنة
قال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير ومجازه وآتيناه في الدنيا والآخرة حسنة
وانه لمن الصالحين

قصة لوط عليه السلام قوله عز وجل ولوطا

اذ قال لقومه اي وارسلنا لوطا وقيل واذكر لوطا وقيل ونجينا لوطا اذ قال لقومه
انكم لتأتون الفاحشة يعني اتيان الرجال في ادبار الرجال وبها احدثتموه ما سبقكم
بها هذه الفاحشة من احد من العالمين اي لم يعمل بها احد من العالمين قبلكم

والكلبي مجاهد واحد ولا يوفيهم مجونا نه

ومن خمس مداين سدوم وعمورا وداد... وصبرايم وصعوا

فنزل لوطا بسدوم

أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل قال وهب بن منبه لما دعا ابرهيم من الشام
كان لوط معه فاعطاه الله تعالى النبوة يعني لوطا وبعثه الى المؤتفكات وسولاد واعيالهم
وهي خمس مداين سدوم وعمورا ودادوما وصبوايم وصعر ويقال صعفرا وصابورا
والله اعلم وكان في كل مدينة منها مائة الف مقاتل وكانت مداين لوط كلها بالاردن فنزل
لوط سدوم وكان اعظمها فلبث فيها بضعا وعشرين سنة يامرهم وينهاهم ويدعوهم
الى الله عز وجل والى عبادته وترك ما هم عليه من الفواحش والخبائث لانهم كانوا يأتون الذكران
من العالمين ويدعون النساء فعيرهم الله بذلك على لسان نبيهم بذكر في القرآن وقال أتأتون
الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قال وهب بن منبه
قال ابن عباس ان الذي حملهم على اتيان الرجال دون النساء انه كانت لهم بساتين وثمار في منازلهم
وبساتين وثمار خارجة على الطريق فاخصبت بلادهم واصاب سائر الناس قحط شديد
وجوع شديد فقصدهم اهل البلدان لاجل الثمار بالميرة فقال بعضهم لبعض ان منعتم
ثماركم هذه الناس هرة من ابناء السبيل كان لكم فيها معاش فلم يدروا كيف يمنعون الغرباء
فاتى ابليس في صورة شاب ومعه صبي كان من اجمل الناس فدعاهم الى دبره فعمدوا اليه
ونكحوه في دبره فاقبل بعضهم على بعض فقالوا اجعلوا شغلكم في بلادكم من اخذتم فيها
غريبا لا تعرفونه فاسلبوه وانكحوه فان الناس لا يأتون بلادكم اذا فعلتم ذلك فبعثوا
بهذا العمل فكان لا يأتيهم غريب من الناس كائنا من كان الا فعلوا ذلك به فنهاهم
لوط عليه السلام عن ذلك وحذرهم العذاب أئنكم لتأتون الرجال في ادبارهم وتقطعون السبيل
قال ابن عباس يعني تعترضون الطريق لمن مر بكم وتسرقون وتلصصون وقال محمد بن
كعب وتقطعون السبيل معناه وتمنعون المسافر عن سلوك الطريق وقيل وتقطعون
السبيل يعني سبيل الحق وقيل سبيل الاسلام وقال الحسن وتقطعون السبيل
سبيل الولد بقصدكم الرجال دون النساء وتأتون وتعملون في ناديكم في مجالسكم المنكر قال
ابن عباس المنكر عشر خصال يعملون اللواطة والحذف بالحصى والصفار والرمي بالبندق
وفرقعة الاصابع ومضغ العلك والسواك فيما بين الناس وحل السراويل عند ظهور القدم وحل
اللثام والشباب والصفير والسكينة وحل القباء وطول الشوارب وشد عمائمهم على
حواجبهم ويتركون وسط رؤوسهم وفحش المزاح وروي عن عايشة انها قالت وتأتون

مطلب المنكر

وتأتون في ناديكم المنكر يعني الخراط في المجالس فما كان جواب قومه فلم يكن جواب
قوم لوط للوط الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين بمجيء عذاب الله
علينا وانما قالوا هذا لانه اوعدهم بالعذاب قال لوط رب انصرني يعني بالعذاب على القوم
المفسدين المشركين الجاهلين الخبائث قال الله تعالى فلما جاءت رسلنا يعني جبريل
ومن معه من الملائكة ابرهيم بالبشرى يعني الى ابرهيم ببشارة الولد اسحق قالوا
لابرهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قريات لوط ان اهلها كانوا ظالمين
مشركين قال ابرهيم ان فيها لوطا كيف تهلكهم يا جبريل وكان لوط ابن عم ابرهيم قال
قتادة لما قرا هذه الاية لا يرى المومن الا وهو يحوط المومنين قالوا يعني جبريل
ومن معه من الملائكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ابنتيه ريثا وزعورا الا امرأته
اهله كانت من الغابرين يعني من الباقين في العذاب والهلاك قال الله ولما ان جاءت رسلنا
يعني جبريل ومن معه من الملائكة لوطا سيء بهم يعني حزن لمجيئهم خوفا عليهم
لان لوطا ظن انهم من الانس فخاف ان يفضحوهم قال مقاتل سيء بهم كرههم وضاق
بهم ذرعا اي ضاق قلبه لشانهم وقالوا يعني جبريل والملائكة لا تخف علينا ولا تحزن
من الهلاك فجاء قوم لوط اليهم فارادوا الفساد معهم وقصدوا دخول البيت على جبريل
واصحابه فوضع جبريل يده على الباب فلم يطيقوا فتحه حتى كسروه فمسح جبريل اعينهم
بيده فعميت ابصارهم وانطمست مواضع العيون من وجوههم كانها لم تخلق ولم
يبق لها في مواضعها التي كانت فيه اثر وصار ذلك مستويا في الوجوه فقالوا هذا عملك
يا لوط جئتنا برجال سحروا اعيننا والله لنهلكنك فسترى ما يحل بك واهلك
غدا فذلك قوله تعالى وقالوا يعني الملائكة وجبريل للوط لا تخف ولا تحزن من الهلاك
انا منجوك واهلك ابنتيك الا امرأتك المنافقة كانت من الغابرين يعني من الباقين
في الهلاك انا منزلون على اهل هذه القرية يعني قريات لوط رجزا يعني عذابا من السماء
بالحجارة بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وكفرهم ومعصيتهم قال الله تعالى ولقد تركنا
منها يعني تركنا ها وهي قريات لوط اية بينة علامة بينة قال ابن عباس وهي اثار
منازلهم الخربة قال مجاهد الماء الاسود على وجه الارض قال ابو العالية بقية
الحجارة في قريات لوط لقوم يعقلون امر الله فلا يقتدون بفعلهم قصة شعيب عليه السلام

قال الله تعالى وإلى مدين يعني وأرسلت إلى مدين أخاهم نبيهم شعيباً وإنما قال في هذا الموضع أخاهم
شعيباً لأن شعيباً كان من مدين وقال في الشعراء إذ قال لهم شعيب لأن شعيباً لم يكن من ذلك
الموضع وهو شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم فقال يا قوم اعبدوا الله وحده وارجوا اليوم الآخر
يعني خافوا يوم الآخرة ولا تعثوا في الأرض مفسدين أي لا تسعوا فيها بالمعاصي والفساد فكذبوه
في الرسالة يعني شعيباً فأخذتهم الرجفة قال ابن عباس يعني الزلزلة بالعذاب وقال الضحاك يعني
صيحة جبريل فأصبحوا في دارهم يعني في ديارهم جاثمين أي ميتين كالرماد إذا طفئت قال
الأخفش جاثمين كما يجثم الطير والأرانب قوله عز وجل وعاداً وثموداً يعني وأهلكنا
عاداً وأهلكنا ثموداً وقد تبين لكم من مساكنهم يعني ديارهم وخراب منازلهم ما فعل بهم نظيره
وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وزين لهم الشيطان أعمالهم الخبيثة من الشرك فصدهم
فصرفهم ومنعهم بذلك عن السبيل عن أحد الهدى يعني الشيطان وكانوا مستبصرين قال
الضحاك ظنوا أنهم على الحق وهم على الباطل قال مجاهد كانوا عقلاء فهماء مميزين قال
قتادة كانوا مستبصرين معجبين بما كانوا فيه قوله عز وجل وقارون أي أهلكنا قارون
بالخسف وفرعون وهامان في زينة وقهرمانه أهلكناهم جميعاً بالغرق ولقد جاءهم موسى
بالبينات يعني باليد والعصا والآيات التسع فاستكبروا في الأرض أي تعظموا عن الإيمان
ولم يؤمنوا به وبالآيات وما كانوا سابقين فائتين من عذاب الله فكلاً يعني فكل قوم
أخذنا بذنبه أي بشركه وكفره فلم يعجزونا عاقبنا بذنبهم أي بكفرهم وشركهم فمنهم من
أرسلنا عليه حاصباً وحجارة وهم قوم لوط ومنهم من أخذته الصيحة بالعذاب وهم قوم
صالح وقوم شعيب ومنهم من خسفنا به الأرض وهو قارون ومن معه ومنهم من أغرقنا
في البحر وهم فرعون وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بلا ذنب ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون أي ينقصون حظاً من الثواب بكفرهم قوله عز وجل مثل الذين اتخذوا
من دون الله أولياء عبدوا أمراً دون الله أرباباً قال ابن عباس يعني الأصنام اتخذوها آلهة
يعني أوثاناً وهي اللات والعزى ومناة كمثل العنكبوت في ضعف البيت الذي تبنيه
لنفسها ووهن بيته عند العرب اتخذت بيتاً وبيتها لا يكنها من حر
ولا برد وضح وريح كذلك الأصنام لا ينفع عابدها ولا تنفعهم في الدنيا ولا في الآخرة وإن أوهن
البيوت أي أضعفها لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون هذا المثل ولكن لا يعلمون

الرجاء من الأضداد يطلق على الخوف أيضاً

ولا يصدق قوله

ولا يصدق قوله إن الله يعلم ما يدعون ما تعبدون من دونه من دون الله من شيء من الأوثان
إنها لا تنفعكم في الدنيا ولا في الآخرة وهو العزيز بالنقمة لمن يعبدها الحكيم حكم أن لا يعبد
غيره وتلك الأمثال قال الضحاك وهذه الأوصاف قال مقاتل وهذه الأشياء نضربها
نبينها للناس يعني أهل مكة واليهود وما يعقلها يعني أمثال القرآن إلا العالمون بالله
الموحدون خلق الله السماوات والأرض بالحق ولم يخلقهما باطلاً إنما خلقهما للحق إن في
ذلك فيما ذكرت من الأمثال لعبرة للمؤمنين المصدقين بتوحيد الله نظيره إن في خلق السماوات
والأرض الآية قوله اتل ما أوحي إليك من الكتاب يقول اقرأ يا محمد ما أنزل إليك من القرآن
ونزل أبو رجاء العطاردي اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة قوله إن الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر قال ابن حبيب تعلقت الملحدة بظاهر الآية قالت نحن نرى من
يصلي الصلوات كلها ولا تنهاه عن الفحشاء والمنكر قلنا للآية أوجه نتكلم بها من
طعنهم فمنها ما روى أبو سفيان عن جابر قال قيل يا رسول الله إن فلاناً يسرق بالنهار ويصلي بالليل
فقال إن صلوته لتردعه يعني لتزجره وتنهاه قال أنس بن مالك كان فتى من الأنصار يصلي
الصلوة مع رسول الله صلعم ثم لا يدع شيئاً من الفواحش إلا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حاله فقال رسول الله صلعم إن صلوته تنهاه يوماً فلم يلبث أن تاب ورجع عما كان
عليه وحسن حاله فقال رسول الله صلعم ألم أقل لكم إن صلوته تنهاه يوماً قال الضحاك
معناه أن فعل الصلوة تنهى تمنع عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقال صاحب النظم
معناه أن من يصلي له ينهى عن الفحشاء والمنكر وهو الله عز وجل قال ابن عباس ما دام
الرجل في صلوته تنهاه صلوته عن الفحشاء والمنكر وقيل إن الاشتغال بالصلوة
ينهى عن الفحشاء والمنكر وقيل الخشوع في الصلوة ينهى عن الفحشاء والمنكر وقيل إن ما
يتلى في الصلوة ينهى عن الفحشاء والمنكر وقال عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم قال
لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة الصلوة التنهي عن الفحشاء والمنكر وقال
الحسن عن النبي صلعم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً
قال ابن عباس الفحشاء ما قبح من قول وفعل والمنكر ما لا يعرف في الشريعة ولا في
السنة قال الضحاك في رواية الجويبر الفحشاء ما قبح من قول أو فعل أو عقد والمنكر
ما لا تقبله العقول وقيل الفحشاء جميع المعاصي والمنكر ما لا تقبله العقول وقيل جميع المعاصي المنكر
ما لا يرضى الله ورسوله والمؤمنون

مطلب إن الصلوة تنهى

مطلب ولذكر الله اكبر

قوله عز وجل ولذكر الله اكبر قال اكثر المفسرين معناه ذكر الله اياكم اكبر من
ذكركم اياه قال ابن حبيب والعلة في ذلك من وجوه احدها ان ذكر الله دايم وذكر العباد
موقت والثاني ان ذكر الله ذكران وذكر العباد واحد لان العبد لا يذكره الا بعد ذكره
له من طريق التوفيق فاذا ذكره العبد ذكره الله من طريق الاثابة والمغفرة يدل
على ما قلنا ما قال الاستاذ ابن حبيب يقول سمعت ابي يقول سمعت علي بن محمد الوراق
يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول سبحان الله من جلاله ذكرك بين ذكرين يعني
بين التوفيق والمغفرة وبين التوفيق والقبول وذلك بين شيئين يعني بين
الخوف والرجا وردك بين حرفين بين الكاف والنون في قوله كن وتوحيدك بين
نفسين نفس للدخول ونفس للخروج والثالث ولذكر الله اكبر من ذكركم اياه
لانه ليس يجر نفع ولا دفع ضر وذكركم اياه اما لجر نفع او لدفع ضر والرابع ولذكر الله اكبر
من ذكركم اياه لان ذكره غير مخلوق وذكركم مخلوق والخامس ذكر الله اكبر لان المعبود
لا تعترض عليه بالريا والمنة والاذية وغير ذلك وذكركم اياه لا يخلو من عيب ما ذكرنا
والسادس ولذكر الله اكبر لانه اكبر وافضل يويد ما قلنا قول النبي صلعم في فضل القران القران
افضل الكلام كما ان الله عز وجل افضل من كل شي سواه قال الضحاك ولذكر الله اكبر يعني
الصلوة افضل من غيرها من الطاعات لما فيها من الذكر قال مقاتل ولذكر الله اكبر يعني
القران قال مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني ولذكر الله اكبر يعني ذكركم اياه من ساير
الطاعات قال عطية العوفي ولذكر الله اكبر يعني قوله فاذكروني اذكركم قال قتادة
ذكر الله اكبر من كل شي قال الضحاك ذكر الله بالمغفرة اكبر من صلوتكم وقال ايضا ذكر الله
اكبر من الصلوة قال الحسن يعني قوله ولذكر الله اكبر يعني تلاوة القران في الصلوة اكبر
من تلاوته في غير الصلوة قال مقاتل ذكر الله بالخير اكبر من ساير الطاعات وقيل ذكر الله
بالرعاية اكبر من توحيدكم اياه وقيل ذكر الله بالكفاية اكبر من ذكركم اياه وقيل ذكر الله
بالتوفيق اكبر من طاعتكم اياه وقيل ذكر الله بالصدق اكبر من طاعة ليس فيها صدق
البدن وقيل ذكر الله اكبر نهيا عن الفحشاء والمنكر من نهي الصلوة عنهما وقيل
ذكر الله اكبر يعني الكبير كقوله وهو اهون عليه اي هين عليه وقيل ولذكر الله
اكبر لان ذكره اياك بين ذكرين بين التوفيق والقبول وقيل ولذكر الله اكبر لان ذكره

اكبر

122

سابق على ذكركم ولان ذكره في الابد والازل ولان ذكره من حيث هو وذكركم من حيث انتم
ولان ذكره اكبر من كل شي في الدنيا ولان ذكره اكبر من ان تدركه الافهام وتحيط به الاوهام
وقال ابو الدردا اذا صمت فقد ذكرته واذا صليت فقد ذكرته واذا تصدقت
فقد ذكرته وكذلك كل طاعة اتيت بها فقد ذكرت الله تعالى وقال مقاتل بن حيان
عن مرة الهمداني ذكر الله يعني الطاعة وفي قوله ولذكر الله اكبر دليل على ان كلام الله غير
مخلوق ولان ذكر الله كلامه وهو اكبر من كل ذكر كما ان الله اكبر من كل ما سواه فكما ان
كلامه قديم لم يزل ولا يزال كذلك ذكره الذي هو كلامه غير مخلوق لم يزل ولا يزال
ويويد ذلك ما روي في الخبر ان النبي صلعم قال فضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه
وقال النبي صلعم سبق المفردون قيل يا رسول الله ومن المفردون قال قوم اهتزوا
بذكر الله يعني حرصوا على ذكر الله قال ابن حبيب والعلة في تفضيل ذكر العبد ربه على
ساير الطاعات من وجوه احدها ان الذكر يفضل الطاعات اذا كان في الغالب والثاني
ان الذكر الكثير يفضل الطاعات كقوله اذكروا الله ذكرا كثيرا والثالث ان الذكر يكون افضل
اذا لم يعقبه نسيان قال وسمعت ابي يقول سمعت ابا احمد بن محمد بن ابرهيم البلاذري
يقول سمعت بكر بن عبد الرحمن يقول سمعت ذا النون المصري رحمه الله يقول الذكر
ثلثة ذكر اللسان وذكر الجنان وذكر الايمان فذكر اللسان في الاوقات والازمان وذكر
الجنان لا يعقبه نسيان وذكر الايمان رؤية العيان والله يعلم ما تصنعون من الخير
والشر قوله عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن قال ابن عباس
نزلت هذه الاية في وفد نجران السيد والعاقب وذويهما فانزل الله تعالى ولا تجادلوا
ولا تخاصموا اهل الكتاب يعني وفد نجران السيد والعاقب الا بالتي هي احسن يريد
الا بحسن الخلق والرفق واليسر وهو من الحسنى في شي وقيل الا بالتي هي احسن اراد
القران الا الذين ظلموا منهم من وفد نجران فانهم اقاموا على كفرهم ولم يقبلوا الجزية
فحينئذ جادلوهم بالمباهلة قال مجاهد نزلت هذه الاية في قوم من المومنين اسلموا
من اليهود وكانوا يجادلونهم فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين وقوله ولا تجادلوا
اهل الكتاب الاية قال مقاتل نسختها اية القتال يعني قاتلوا الذين لا يومنون
بالله ولا باليوم الاخر واختار رحمه الله النبي صلعم وقوله اليهود امنا بالذي انزل الينا يعني القران

وانزل اليكم يعني التورية والهنا والهكم واحد يعني بلا ولد ولا شريك ونحن له مسلمون مخلصون
في التوحيد وقيل مقرون به وكذلك انزلنا اليك الكتاب يقول هكذا انزلنا عليك القرآن
لتقرأ عليهم ما فيه من الامر والنهي والامثال فالذين آتيناهم الكتاب اعطيناهم علم
التورية يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام وابن يامين واصحابه يؤمنون به
بمحمد والقرآن ومن هؤلاء يعني ومن هؤلاء المشركين يعني مشركي اهل الكتاب من يؤمن به
بمحمد والقرآن وما يجحد بآياتنا بمحمد والقرآن الا الكافرون كعب بن الاشرف واصحابه **قوله تعالى**
وما كنت تتلو من قبله من كتاب معناه وما كنت يا محمد تقرأ من قبله من قبل القرآن
من كتاب اي كتابا ومن صلة ولا تخطه بيمينك اي لا تكتبه قال ابن حبيب اختلف الناس
في حكم هذه الآية فزعمت الشيعة ان النبي صلعم كتب قبل الوحي ولم يكتب بعده وقال آخرون
من الجهال كان رسول الله يحسن الكتابة واراهم انه لا يحسنها فنسبوه الى النفاق
وقال آخرون في قوله ولا تخطه انه نهي جهلا منهم باللغة والنحو ولو كان كما قالوا لكان
لا تخطه بنصب الطاء ولا تخططه بابدال التضعيف ومن لم يعرف بين النهي
والنفي فليس له ان يتكلم في كتاب الله وروي عن الشعبي انه قال ما خرج رسول الله صلعم
من الدنيا حتى صار كاتبا وليس ذلك بعجيب من قدرة الله اذا لم يكن قاريا فصار قاريا
الناس اذا لارتاب المبطلون اي لشكوا وقالوا انه يكتبه من كتاب ويتعلمه من جبر ويسار
وقال محمد بن كعب اذا لارتاب المبطلون اي اتهموك في الوحي بل هو يعني القرآن آيات
بينات علامات مبينات بالحلال والحرام والامر والنهي وقرأ محمد بن السميفع بل هذا يعني
صفتك ونعتك آيات بينات علامات مبينات في صدور الذين اوتوا العلم قال مقاتل بن حيان
يعني رسول الله صلعم نظيره نزله على قلبك وقال الحسن والسدي في صدور الذين اوتوا العلم
اراد اهل العلم الذين حفظوه ووعوه وما يجحد بآياتنا بمحمد والقرآن الا الظالمون
الا اليهود والنصارى والمشركون وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل هلا انزل عليه آية
على محمد آية علامة من ربه كما انزل على موسى وعيسى عليهما السلام وسائر الانبياء قل يا محمد
انما الآيات عند الله وليس بيدي منها شيء وانما انا نذير مبين مخوف بلغة تعلمونها
قوله عز وجل اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم نزلت هذه الآية
في بعض اصحاب النبي صلعم قال بعضهم عبد الله بن مسعود وقال بعضهم عمر بن الخطاب رضي

وذلك

123

وذلك انه اتى رسول الله صلعم بكتف ويقال بقطعة رق عليها مكتوب من كتب اهل الكتاب فلما
رأى ذلك رسول الله صلعم تغير وجهه وقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى
والتهوك الوقوع في الشيء بقوم حمقا وضلالة ان يرغبوا عما اتاهم به نبيهم الى غيره اي يعرضوا
ويتركوا ما اتاهم به نبيهم الى غيره فانزل الله عز وجل هذه الآية اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
وقال الضحاك قال عبد الله بن سلام للنبي صلعم يا رسول الله هلا اقتصصت علينا من التورية
من اخبار الامم الماضية فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وقال هلا حدثتنا
باحاديث بني اسرائيل فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث الآية وانزل قوله اولم يكفهم
انا انزلنا عليك يا محمد الكتاب القرآن يتلى عليهم يقرأ عليهم بالامر والنهي واخبار الامم
الماضية ان في ذلك يعني فيما انزلنا اليك من القرآن لرحمة من العذاب لمن آمن به وذكرى
وموعظة لقوم يؤمنون بمحمد والقرآن **قوله تعالى** قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلعم من يشهد لك بما تقول فانزل الله تعالى قل يا محمد
لهم كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بانني رسوله يعلم ما في السموات والارض من الخلق
والعجايب والذين آمنوا بالباطل يعني الاصنام وقيل بالشيطان وكفروا بالله
اولئك هم الخاسرون المغبونون بالعقوبة يعني ابا جهل واصحابه انتم ايها المغبونون
ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة العبدري حين
قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
فانزل فيه عشر آيات مثل قوله سأل سائل بعذاب واقع قال ابن عباس معناه دعا
داع وقيل نزلت قالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اي كتابنا عذابنا
وفيه نزلت ويستعجلونك بالعذاب ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت
من قبلهم المثلات ولولا اجل مسمى قال ابن عباس ولولا ما وعدتك ان لا اعذب قومك
ولا استاصلهم لجاءهم العذاب وقال الضحاك ولولا اجل مسمى يعني ولولا مدة اعمارهم
واجلهم في الدنيا لجاءهم العذاب الذي سألوه وليأتينهم يعني القيامة بغتة اي فجأة
وقال السدي وليأتينهم بغتة يعني العذاب في يوم بدر وهم لا يشعرون اي وهم
غافلون عنه يستعجلونك بالعذاب في الدنيا وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني محيطة
بهم يوم القيامة يوم يغشاهم العذاب اي ياخذ العذاب ويجللهم من فوقهم

ومن تحت ارجلهم

يعني من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم نظيره لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويقول
كقوله ذوقوا ما كنتم تعملون أي ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والله
قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة نزلت في المستضعفين من
المؤمنين الذين كانوا بمكة لا يقدرون على إظهار الإيمان فيما بينهم فحثهم الله على الهجرة وأنزل
يا عبادي الذين آمنوا بمحمد والقرآن إن أرضي واسعة يعني أرض المدينة آمنة فاخرجوا إليها
وقال محمد بن كعب يقول إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا منها قال السدي يقول إذا كنتم بأرض
يعمل فيها بالمعاصي فاخرجوا منها فإياي فاعبدون فأطيعون لا سواي **قوله تعالى**
كل نفس ذائقة الموت معناه كل نفس منفوسة تذوق الموت ثم إلينا ترجعون بعد الموت
في الآخرة فنجزيكم بأعمالكم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم لنبوئنهم
من الجنة غرفا قال ابن عباس لننزلنهم غرفا علالي قال أبو العالية لنمكنن لهم من الجنة
غرفا نظيره وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين أي تنزلهم وتمكنهم وقوله وإذ
بوأنا لإبراهيم مكان البيت والفعل اللازم تبوأ يتبوأ ومنه قوله والذين تبوؤوا الدار
والإيمان اختاروا الإيمان والمبوأ المنزل الذي يتبوأ فيه وفلان بوأ فلانا أي كقوله من الجنة
غرفا قال ابن عباس يعني العلالي نظيره لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها دائمين مقيمين فيها لا يبغون عنها نعم أجر العاملين نعم ثواب العاملين الذين صبروا
قال ابن عباس يعني على أذى المشركين قال مجاهد على الشدائد والمصائب قال مقاتل يعني على الهجرة
وعلى ربهم يتوكلون أي به يثقون لا بغيره قوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها نزلت هذه الآية
في المؤمنين إلى الهجرة من المستضعفين يعني المدعوين إلى الهجرة وذلك أن رسول الله صلعم
حثهم على الخروج إلى الهجرة وكيف نخرج وليس لنا بها دار ولا عقار ولا أحد يؤوينا
ويطعمنا ويسقينا فأنزل الله وكأين من دابة يعني وكم من دابة وفيه لغتان كأين
وكائن على مثال فاعل قال زهير وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه
في التكلم لا تحمل لا تدخر رزقها لغد قال ابن عباس لا يخبأ شيء من الطعام إلا الإنسان والفأرة
والنملة تحمل الطعام لسنة ثم قال الله يرزقها من يحمل ومن لا يحمل وإياكم يا معشر المسلمين
وهو السميع لأقوالكم العليم بأفعالكم قال الأخفش كل محتاج إلى غذاء فهو دابة **قوله تعالى**
ولئن سألتهم يا محمد يعني كفار مكة من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن

يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة الآية

يعني

يعني كفار مكة الله خلقهن وسخرهن ذلك فأنى يؤفكون قال ابن عباس فمن أين يصرفون عن الحق
قال قتادة فمن أين يعدلون يعني يشركون قال الضحاك ومجاهد فمن أين يكذبون على الله قال
القتيبي وإنما سمي الكذاب إفكا لأنه عدل به عن الصدق إلى الكذب الله يبسط الرزق
أي يوسعه لمن يشاء من عباده ويقدر له أي يقتر له والمعنى يعاقب بين التامر والمال
للشر بمخرجيهما إن الله بكل شيء من البسط والتقتير عليم عالم ولئن سألتهم يعني كفار مكة من
نزل من السماء ماء مطرا فأحيا به بالمطر الأرض من بعد موتها أي من بعد يبسها وجدوبتها ليقولن
كفار مكة الله نزل ذلك قل يا محمد الحمد لله أي الشكر لله على إقرارهم بعد إنكارهم بل أكثرهم أي كلهم
لا يعقلون أي لا يفهمون ما يقال لهم وما هذه الحياة الدنيا من الزهرة والنعيم إلا لهو أي فرح
ولعب باطل لا يبقى وقالت الحكماء اللهو كلهو الحيوان ولعب كلعب الصبيان وإن الدار الآخرة
يعني الجنة لهي الحيوان قال ابن عباس هي الحيوة الدائمة قال قتادة هي الباقية لو كانوا يعلمون
ويصدقون ~~لكن لا يعلمون ويصدقون~~ ولكن لا يعلمون ولا يصدقون بل الكفر فإذا ركبوا في الفلك
في السفينة يعني كفار مكة وقد مر القول في الفلك جمعه وواحده دعوا الله مخلصين له الدين
يعني بالإخلاص فلما نجاهم إلى البر معناه فلما نجاهم من البحر إلى البر إذا هم يشركون أي لما
أخرجهم من السفينة سالمين عادوا إلى الشرك ليكفروا حين يكفروا بما آتيناهم بما أعطيناهم
من النجاة والعافية والنعيم وليتمتعوا أي يأكلوا ويتمتعوا ويعيشوا في كفرهم قال ابن جبير
من كسر اللام من قوله وليتمتعوا جعلها لام كي معطوفا على قوله ليكفروا ومن جزمها جعلها
لام الأمر على وجه الوعيد فسوف يعلمون ماذا يفعل بهم عند نزول العذاب وقيل فسوف
يعلمون ما يفعلون قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا وذلك أن الحارث بن عامر بن
نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله صلعم إنا لنعلم أنك صادق ولكن العرب فيهم كثيرة ونحن
في جنبهم أكلة رأس يعني قليلا فإذا اتبعناك إذن أخرجنا فأنزل الله أولم يروا يعني كفار مكة
أنا جعلنا حرما آمنا من أن يهاج فيه ويتخطف الناس من حولهم معناه وقيل ذلك يقتلون
ويغيرون ويسبون وذلك أن أهل مكة كانوا غير آمنين قبل خروج رسول الله صلعم فلما خرج النبي صلعم
أمنهم الله من الخوف والقتال والسبي وأطعمهم من الجوع فذلك قوله فليعبدوا رب هذا البيت
الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أفبالباطل يؤمنون قال ابن عباس أي بالشيطان يصدقون
قال ابن أبي رباح أي بالباطل يؤمنون ويصدقون يعني أهل مكة وبنعمة الله التي أعطاهم في الحرم

ويوحدوا نية الله يكفرون اي يجحدون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا معناه ما احد
اظلم واجرا واعظم ممن اختلق على الله الكذب فجعل له شريكا وولدا او كذب بالحق
لما جاءه اي بمحمد والقران حين جاءه اليس في جهنم مثوى اي منزل ومقام وماوى للكافرين
هذا اي جهل الصحابة **قوله عز وجل** والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال ابن عباس
والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم الى الثواب والمغفرة قال مقاتل والذين جاهدوا فينا في
امرنا لنهدينهم سبلنا يعني الى ديننا وروى ابو داود عن الضحاك معناه الذين جاهدوا
بالهجرة ومفارقة الاهل لنهدينهم سبلنا اي لنوفقنهم الثبات على الايمان قال ابو سعود
الذين جاهدوا في الغزو والجهاد لنهدينهم سبلنا اي سبل الشهادة والمغفرة قال ابن جبير هذا قول
حسن ويؤيده ما روى سهيل عن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال تكفل الله لمن خرج
في سبيل الله لا يخرجه الا الايمان بالله ان يرزقه الشهادة او يرده الى اهله مغفورا نايلا ما نال
من اجر وغنيمة قال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا فينا اي في العلم وطلبه لنهدينهم
سبلنا اي العمل به قال ابو سليمان الداراني والذين جاهدوا فينا بما علموا لنهدينهم الى ما لم
يعلموا قال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير ومجازه والذين هديناهم سبلنا جاهدوا فينا
وقال بعض المتاخرين والذين جاهدوا فينا اي في اقامة الطاعات لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم في زلزلة
الساعة وقال اخرون والذين جاهدوا في الصبر على المصايب والنوايب لنهدينهم سبل الوصول الى
المواهب وقال قوم والذين جاهدوا في شكر النعمة لنهدينهم سبل الزيادة بيانه لئن شكرتم
لازيدنكم وقال قوم والذين جاهدوا في الثبات على الايمان لنهدينهم سبل دخول الجنان بيانه والذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وقريب منه حكاية عن اهل الجنة الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال سهل بن عبد الله التستري معناه والذين
جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة ثم قال مثل السنة في الدنيا مثل الجنة في الاخرة
ومن دخل الجنة سلم كذلك من لزم السنة في الدنيا سلم قال ابو بكر الواسطي جاهدوا فينا
ابتغوا طلبنا قال ابن عطا جاهدوا في رضانا لنهدينهم الوصول الى محل الرضوان قال
بعضهم معناه الذين اتعبوا انفسهم في خدمتنا لنكرمنهم بحلاوة الخدمة والانس بها قال
ابو عثمان الطريق الى الله واضح والوصول اليه بالمجاهدة والمجاهدة فطام النفس عن
الشهوات ونزع القلوب عن الاماني والشبهات وخلو السر ايضا عن النظر الى الخلق والرجوع
الى رب السموات

جنيد

جنيد يصح لك سبيل المجاهدة وسبيل الجنيد من هذه الاية فقال والذين جاهدوا في التوبة
لنهدينهم سبل الاخلاص قال ابن عطا المجاهدة هي صدق الافتقار الى الله بالانقطاع عن
كل ما سواه وقال بعضهم والذين جاهدوا في خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا
وقال بعضهم هذه الاية تدل على انه لا ينال العبد ما عند الله الا بالجهد وقال بعضهم الجهد في
غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب وجملة ذلك هو الخروج عن عادات البشرية قال
ابو علي المجاهدة على قدر الطاقة والعناية على قدر الكفاية قال جعفر بن محمد الصادق
من جاهد بنفسه لربه وصل الى ربه قال ذو النون المصري من اجتهد في الله من غير ان
يلتفت عند الاجتهاد الى غير الله وجد العون من الله اليه قال عبد العزيز المكي اجتهدوا
فهداهم الى سبيل الباطن واني اتعجب ممن يعجز عن ظاهره وهو يطمع في باطنه **قوله عز و**
وان الله لمع المحسنين بالنصر والعون والتوفيق كلها والسورة كلها مكية الا قوله في قصة سعد
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقوله ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت بالمدينة
اي قوله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا الحديث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم حرام
بين مكة حرمها الله يوم خلق السموات والارض ووضع بين هذين الجبلين لا يحل لاحد قبلي
ولا يحل لاحد بعدي ولم يحل لي الا ساعة من نهار لا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها ولا يختلى خلاها
ولا يرفع لقطتها الا المنشد قال ابن عباس ان اهل مكة لابد لهم من الاذخر لقبورهم وبيوتهم فقال
رسول الله صلعم الا الاذخر

سورة الروم مكية وهي ستون اية

وكلماتها ثمان مائة وتسع عشر كلمة وحروفها ثلثة ماية

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الملك الغفور الذي يثيب على الفطرة ولا يعاتب على الفكرة **قوله عز وجل**
الم غلبت الروم في ادنى الارض نزلت هذه الاية في غلبة فارس على الروم
وذلك ان اهل فارس غلبوا على الروم ففرح المشركون بذلك لانهم على دين واحد واغتم
المؤمنون بذلك لان اهل الروم اهل الكتاب وهم اقرب الى المسلمين من المشركين فجرى كلام بين
المشركين وابي بكر في هذا فرجع ابو بكر الى النبي صلعم فنزلت هذه الاية الم غلبت الروم [illegible]
لما رمز فرجع ابو بكر الى المشركين وقال ستغلب الروم على فارس قال امية قال ابو بكر الى ثلث
سنين فسمع ذلك ابي بن خلف الجمحي فقال لابي بكر والله لا يكون فواجبه ابو بكر

فراهن

وخاطره مع ابي بن خلف على ثلث من الاذود الى خمس سنين تغلب الروم فارس فذكر ذلك ابو بكر لرسول الله صلعم
فقال رسول الله صلعم ارجع اليهم وزد في الخطر والاجل جميعا فرجع ابو بكر الى ابي بن خلف فجعل
الاذود سبعا والاجل سبع سنين وقيل فجعل الاذود عشرة والاجل سبع سنين فقال ابي بن خلف
عليه ان الذين فعلت من قمار صاحبه وما هو الا باطل فلما اراد ابو بكر الخروج الى الهجرة مع النبي صلعم
تعلق به ابي بن خلف وقال والله لا ادعك تخرج حتى تقيم لي كفيلا فاقام ابو بكر له كفيلا وهو
ابنه عبد الرحمن وخرج مع النبي صلعم الى الهجرة فلما اراد ابي بن خلف الخروج الى احد قال له عبد الرحمن
بن ابي بكر والله لا ادعك تخرج حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا فخرج الى احد فطعنه رسول الله صلعم
طعنة فمات مجروحا من اجل ذلك في الطريق واظهر الله الروم على فارس يوم الحديبية في سنة
ست من الهجرة ففرح المسلمون بذلك من اجل اهل الكتاب واغتم المشركون فاخذ ابو بكر
الصديق الخطر من آل ابي بن خلف وكان هذا قبل ان نزل تحريم الميسر والقمار قوله الم
غلبت الروم الم انا الله اعلم بغلبة فارس على الروم ثم بغلبة الروم على فارس وسرور المشركين
بذلك وسرور المسلمين على ضد ذلك غلبت الروم اي غلبت اهل فارس الروم في ادنى الارض في
اقرب الارض الى فارس وهي اذرعات الشام واختلفوا فيها فقال ابن عباس ومقاتل الكلبي
ارض الاردن وفلسطين قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس
قال عكرمة هي اذرعات وكسكر قال مقاتل بن حيان هي ريف الشام اي خضرتها وهم
يعني اهل الروم من بعد غلبهم يعني من بعد قهر فارس والغلبة عليهم سيغلبون يعني
سيظفرون يعني الروم على فارس في بضع سنين يعني الى سبع سنين قال عكرمة
والبضع ما بين الثلث الى التسع فكان الاذود عشرا والسنون تسعا وقرا ابو حيوة
الشامي وهم من بعد غلبهم بسكون اللام قال الخليل بن احمد الغلب والغلبة والغلبة
واحد وكلها مصادر ونظيره الغلب والغلب في الكلام الحلب والحلب والطعن والطعن
واليبس واليبس قرا ابو عمرو ويعقوب الحضرمي الم غلبت الروم في ادنى الارض
بفتح العين واللام وهم من بعد غلبهم سيغلبون بضم اليا وفتح اللام وهذا بعيد
لان اولى ان اهل الروم مغلوبا وثار سرعان الله الامر اي له النصرة والدولة لله الامر
من قبل غلبة المجوس على الروم وبعد غلبة الروم على فارس وقال الواقدي لله الامر
اي لله القضاء وقيل لله الحكم والملك من قبل كل شي ومن بعد كل شي وقيل لله الامر

من قبل المغلوبين والمغلوبين ومن بعد الغالبين والمغلوبين وقيل من قبل ومن بعد منونا على الغاية
وقرا ابو السمال العدوي من قبل ومن بعد بالكسرة والتنوين وذكر لغة قال الشاعر
يساغ في الشراب وكنت قبلا اكاد اغص بالماء الشروب ويومئذ يوم تغلب الروم على
فارس يفرح المؤمنون يعني ابا بكر واصحابه بنصر الله اهل الروم على فارس ينصر من يشا
اي يعين ويقوي من يشا يعني الروم على فارس وهو العزيز المنتقم من اعدائه فيزيده ومن
اهل فارس الرحيم بالمؤمنين ويسرهم بظفر الروم على فارس ثم فسر النصر فقال وعد الله
لا يخلف الله وعده اي لا يخلف الله ما وعدهم من ظهورهم على فارس قال الخليل بن احمد
وعد الله هو نصب على المصدر والمعنى يعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس يعني
اهل مكة لا يعلمون اي لا يصدقون بوعد الله ولا يعلمون ان الدولة والنصرة بيد الله
يعلمون يعني اهل مكة ظاهرا من الحيوة الدنيا قال ابن عباس يعني امر تجارتهم ودنياهم
وحرفهم في ذلك فكانوا يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني حرفهم قال قتادة يعني
صلاح معايشهم قال الحسن بلغ من حذق احدهم ان يأخذ درهما فينقره فيعلم انه ردي ام
جيد قال الربيع بن انس يتجرون في الشتا للصيف وفي الصيف للشتا ولا يستعدون
للقبور والاخرة قال ابن عباس كانوا يعلمون تجارة والربح والغرس والحصاد والزرع
وكل شي من اشيا الدنيا وهم غافلون عن الاخرة وقيل يأخذ الرجل درهما فيضعه على
يده فيقول وزنه كذا وكذا ومن امر الاخرة هم غافلون والدليل على الخبر المروي
عن رسول الله صلعم انه قال في هذه الاية يبلغ علمهم بدنياهم ان كان يقلب احدهم
الدرهم على ظفره فيعرف وزنه ولا يحسن يصلي وقيل يعلمون ظاهرا اي باطنا
من الحيوة الدنيا نظيره ام بظاهر من القول اي بباطل من القول وهم عن الاخرة
هم غافلون ولا يتفكرون فيها قال القشيري من كان عن الاخرة غافلا كان عن الله اغفل
ومن كان غافلا عن الله فقد سقط من درجات المتعبدين قوله عز وجل
اولم يتفكروا في انفسهم لما خلقوا ثم قال ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
من الخلق والعجائب الا بالحق اي خلقهم كلهم للحق لا للباطل وللفنا لا للبقا
واجل مسمى اي الاجل منتهى قال الفرا الا بالحق يعني للحق ولاجل مسمى وهو القيمة
والبعث وان كثيرا من الناس يعني كفار مكة بلقاء ربهم يعني بالبعث بعد الموت

لكافرون جاحدون اولم يسيروا المسافرون اهل مكة في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم اي فينظروا الى آثار الامم السالفة وخراب منازلهم ليعتبروا ما آل اليه امرهم كانوا اشد
منهم من اهل مكة قوة بالبدن واثاروا الارض قال ابن عباس ملكوها قال مقاتل عمروها
قال قتادة حرثوها قال القتيبي قلبوها للزراعة ولذلك سميت البقرة المثيرة لانها
تقلب الارض وعمروها اي بقوا فيها اكثر مما عمروها اكثر مما يقول فيها اهل مكة
وهو من العمر اي من العمران وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج والبراهين فلم يؤمنوا
فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم في اهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون في
تكذيبهم الرسل وجحودهم الآيات ثم كان عاقبة الذين اساؤوا يعني اشركوا السوأى
قال ابن عباس العذاب قال ابو العالية يعني جهنم قال ابن حبيب ورأيت في بعض
التفاسير ان السوأى هاهنا عذابهم يوم بدر والسوأى تانيث الاسوأ ان كذبوا لان كذبوا
بآيات الله محمد والقرآن نظيره يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم يعني
لان تؤمنوا وكانوا بها بالآيات يستهزؤون الله يبدأ الخلق ثم يعيده معناه يبدأ
خلقهم من الماء ثم يعيدهم من التراب وقيل الله يبدأ الخلق من التراب يعني آدم
ثم يعيده الى التراب بيانه منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية ثم اليه ترجعون في المعاد للثواب
او العقاب ويوم تقوم الساعة وهو يوم القيامة يبلس المجرمون قال ابن عباس
يعني ييأس الكافرون وقرئ يُبلَس المجرمون على المفعول قال ابن حبيب اصل
الابلاس في اللغة الخيبة والقنوط ومنه سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله اي
قنط ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء قال ابن عباس يعني الآلهة والاصنام قال مقاتل
يعني الملائكة تبرؤوا منهم من عبادتهم اياهم وكانوا يعني الكفار بشركائهم بآلهتهم وعبادتهم
اياها كافرين جاحدين متبرئين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فريق في الجنة
وفريق في السعير نظيره وينذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير
فاما الذين آمنوا بمحمد والقرآن وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين
ربهم فهم في روضة في جنة يحبرون قال ابن عباس يفرحون قال مجاهد يكرمون
قال قتادة ينعمون قال الاخفش يسرون تقول العرب ما من حبرة الا وتتبعها
عبرة والحبرة السرور والعبرة البكاء قال العجاج الحمد لله الذي اعطى الحبر

موالي الحق ان المولى شكر يعني السرور قال وكيع بن الجراح فهم في روضة يحبرون
اي يتلذذون بالسماع قال ابو بكر بن عياش يعني التيجان على رؤوسهم والغنج الشارح
قال ابن كيسان يعني يحلون ويزينون نظيره يحلون فيها من اساور من ذهب
واما الذين كفروا بمحمد والقرآن وكذبوا بلقاء الآخرة يعني بالبعث بعد الموت فاولئك في
العذاب محضرون معذبون قال مشهدون قوله تعالى فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون قال ابن عباس نبه الله في هذه الآية على الصلوات الخمس وحث
ان سر عليها فسبحان الله اي الصلاة لله حين تمسون يعني العصر والمغرب وحين تصبحون
يعني صلاة الفجر وله الحمد في السموات والارض يعني يحمده اهل السموات والارض وعشيا
يعني صلاة العتمة وحين تظهرون يعني صلاة الظهر هذه رواية سعيد بن جبير عن
ابن عباس وسال نافع بن الازرق عبد الله بن عباس هل تجد في كتاب الله الصلوات الخمس
قال نعم وتلا هذه الآية وقيل الصلوات الخمس مذكورة في آية واحدة في خمس مواضع من
القرآن احدها في سورة هود قوله واقم الصلاة طرفي النهار يعني صلاة الفجر والظهر والعصر
وزلفا من الليل يعني صلاة المغرب والعشاء والثاني قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس
يعني صلاة الظهر والعصر الى غسق الليل يعني صلاة المغرب والعشاء وقرآن الفجر يعني صلاة الفجر
ان قرآن الفجر صلاة الفجر كان مشهودا والثالث قوله في طه وسبح بحمد ربك يعني وصل بامر ربك
قبل طلوع الشمس وهي صلاة الفجر وقبل غروبها وهي صلاة العصر ومن آناء الليل فسبح من
ساعات الليل فصل يعني صلاة المغرب والعشاء واطراف النهار يعني صلاة الظهر لانها تؤدى
عند طرف النصف الاول وعند طرف النصف الاخير لعلك ترضى والرابع نظيره هذه في سورة
ق وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود والخامس
فسبحان الله يعني الصلاة لله وسمي التسبيح بمعنى الصلاة ليس في القرآن الا في هذا الموضع حين
تمسون يعني صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون يعني صلاة الفجر وله الحمد يعني وله الصلاة
وليس في القرآن الحمد بمعنى الصلاة الا في هذا الموضع وعشيا يعني صلاة العصر وحين
تظهرون يعني صلاة الظهر وسمي الصلاة سبحانا على الاستعارة لما فيها من التسبيح
وسمي الصلاة حمدا على التوسع لما فيها من الحمد قال الخليل بن احمد وحين تظهرون اي
تدخلون في حد الظهيرة نظيره وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
اي داخلون في حد الظلام

فسبحان الله حين تمسون

في سورة بني اسرائيل

وقال عكرمة فسبحان الله حينًا تمسون وحينًا تصبحون بالتنوين وعن ابن عباس قال جميع
فسبحان الله حين تمسون صلوة المغرب والعشا وحين تصبحون صلوة الغداة وله الحمد
وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر هذه الاية تجمع صلوات الخمس
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك
ما فاته من ليلته وعن سهل بن معاذ عن ابيه قال رسول الله صلى الله عليه الا اخبركم لم سمى الله
ابرهيم خليله الذي وفى في سورة النجم لانه كان يقول كلما اصبح وكلما امسى سبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون الى اخر الاية قوله عز وجل يخرج الحي من الميت كما تخرج
الدجاجة من البيض ويخرج الميت من الحي كما تخرج البيض من الدجاجة وقد مر تفسيره
في ال عمران ويحيي الارض بعد موتها يعني بالمطر بعد موتها بعد قحطها وجدوبتها
ويبوستها وكذلك تخرجون تبعثون من القبور للبعث يوم القيامة ومن اياته يعني
ومن الدلايل على وحدانيته وربوبيته وقدرته ان خلقكم من تراب يعني خلق اباكم
من تراب وهو ادم عليه السلم وفي مصحف ابي ومن اياته خلقكم من تراب بسكون اللام
ثم اذا انتم بشر تنتشرون تتفرقون في البلاد وتخرجون وتذهبون ومن اياته ومن الدلايل
على وحدانيته وربوبيته وقدرته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
لتستانسوا بها ولم يخلق ازواجكم من الجن والشياطين وجعل بينكم مودة محبة
للمراة على الزوج ورحمة للرجل على زوجته من غير رحم بينهما ولا قرابة وقال
ابو الجوزا عن ابن عباس قال المودة للكبير والرحمة للصغير وروى ابن ابي لهيعة
عن عثمان بن عطا قال المودة الولد والرحمة العطف عليه ومعناه وجعل بينكم
مودة الى الولد ورحمة اي عطف عليه وقال بعضهم وجعل بينكم مودة في حال
الشباب ورحمة في حال الشيب قال وسمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا زكريا
محمد بن عبد الله العنبري يحكي عن بعضهم قال وجعل بينكم مودة يعني الولد ورحمة
يعني الوالد وهو قول حسن وقيل مودة في حال الصغر ورحمة في حال الكبر
وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه ان لله ماية رحمة انزل منها رحمة فقسمها
بين جميع الخلايق فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يتعطف الوحش على

على اولادها واذخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ان في ذلك
فيما ذكرت لكم لايات لعلامات وعبرات لقوم يتفكرون في خلق الله وعجايبه فيعتبرون
ومن اياته ومن دلالات وحدانيته خلق السموات بلا عمد وخلق الارض على وجه
الما واختلاف السنتكم يعني لغاتكم عربي وعجمي وغير ذلك ان في ذلك فيما ذكرت
لايات لعلامات للعالمين للخلق اجمعين الجن والانس ومن كسر اللام اراد به جميع
العالم ومن اياته ومن دلالات وحدانيته منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من
فضله قال الفرا في الاية تقديم وتاخير ومجازها ومن اياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاوكم من فضله من رزقه بالنهار فالمنام مصدر وهو النوم واحد والعرب تقول
نمت نوما ومناما وذهبت ذهابا ومذهبا وثقلت ثقلا ومثقلا فيكون المفعل
على ضربين احدهما في الموضع والاخر المصدر واراد ههنا المصدر ان في ذلك فيما ذكرت
لايات لعلامات لقوم يسمعون كتاب الله فيتعظون وقيل لقوم يسمعون اي يطيعون
ومن اياته ومن دلالات وحدانيته يريكم البرق خوفا للمسافر اي يمنع المسير وطمعا
للمقيم اي يسقي الحرث معناه ومن اياته ان يريكم فحذف ان للاختصار وينزل من
السما ماء وهو المطر فيحيي به الارض بالمطر الارض بعد موتها بعد قحطها ويبسها
وجدوبتها ان في ذلك فيما ذكرت لايات لعلامات لقوم يعقلون ويصدقون انه من الله
ومن اياته ومن دلالات وحدانيته ان تقوم السما والارض بامره باذنه ثم اذا
دعاكم يوم القيامة دعوة من الارض من القبور اذا انتم تخرجون من قبوركم قال
قتادة دعاكم من السماء فاجبتم من الارض قال مقاتل بن حيان يعني نفخة اسرافيل
للبعث يقول في الصور ايتها الارواح البالية والعظام النخرة والعروق المتمزقة
واللحوم المتفتتة قوموا الى محاسبة رب العزة وله من في السموات والارض
كل له قانتون مطيعون قال ابن عباس كل له مقرون في العبودية قال محمد بن كعب
قانتون قايمون بالعبادة وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ثم يحييه بعد الموت
وقد تقدم تفسيره فيما تقدم في هذه السورة وهو اهون عليه يعني اعادة الخلق
للبعث اهون عليه من الخلق الاول وهذا قول المفسرين قال ابو عبيدة اهون
عليه اي هين عليه وقيل في معنى الله اكبر اي كبير وهذا ابوه اكبر حتى يكون هو اكبر منه م

واحتج بقول الفرزدق إن الذي سمك السما بنا لنا بيتا دعائمه أعز وأطول أي عزيز طويل
وقال آخر فتمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد أي بواحد
قال مجاهد وهو أهون عليه يعني على الخلق لأن الله أنشأه في الابتداء بأدوار وأطوار نطفة
ثم علقة ثم مضغة ثم لحما ثم عظاما ثم نفخ فيه الروح بيانه وقد خلقكم أطوارا وبيانه
من نطفة ثم علقة ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة فإذا أعاده وغير مخلقة فلذا أعاده أعاده
بالتكوين فقال كن حيا فهذا أهون على هذا المخلوق من الخلق الأول بيانه إن كانت إلا صيحة
واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون وله المثل الأعلى وله الصفة العليا بالقدرة في السموات
والأرض على أهل السموات والأرضين قال مجاهد وله المثل الأعلى يعني لا إله إلا الله في السموات
والأرض وهو العزيز فلا يوجد مثله الحكيم أتقن للخلق في الابتداء والانتهاء **قوله عز وجل**
ضرب لكم مثلا من أنفسكم يقول بين الله لكم بأمر الكفار شبها من أنفسكم هل
لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء يقول فاعتبروا وانظروا
هل تشركون عبيدكم في أموالكم فيما أعطيناكم من الأموال حتى يكونوا معكم في الحكم شرعا
سواء تخافونهم يعني العبيد كخيفتكم أنفسكم كخيفة بعضكم بعضا معناه تخافونهم أن يقاسموكم
كما يخاف الرجل أباه وأخاه وابنه في المال الذي فيهم قالوا لا قال فإذا كرهتم هذه
الحال لأنفسكم مع عبيدكم فلم تشركون عبيدي معي وهذه الآية نزلت في مشركي قريش
حين قالوا إن عيسى وعزيرا أبنا الله قال لهم يا أيها الأحرار هل تفعلون مثل هذا مع
عبيدكم فإذا لم ترضوا لأنفسكم هذا فلم ترضون لي بأن عيسى وعزيرا شريكي بل إن
عيسى وعزيرا خلق من خلقي وعبد من عبادي وقيل تخافون لائمتهم كما تخاف
الرجل لائمة أخيه وأبيه وأقاربه قال ابن عباس معناه تخافونهم أن يرثوكم كما تخافون
الإخوان أن يرثوكم قال قتادة هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه فهل
يشرك أحدكم عبده في فراشه وزوجته يقول فلما كرهتم هذا لأنفسكم فلذلك لا تعدلوا
بالله شيئا من خلقه قال الثعلبي يقول هل لكم من عبيدكم شركاء تخافونهم كخيفتكم
أنفسكم أي من يحكمون بحكمكم ويأمرون بأمركم ونظير هذه الآية في سورة النحل
قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق الآية كذلك نفصل الآيات هكذا نبين
علامات وحدانيتي وقدرتي لقوم يعقلون ونصف بأمثال القرآن

لقوم يعقلون عن الله بل اتبع الذين ظلموا أي كفروا اليهود والنصارى والمشركون أهواءهم
بلا وبلى حرفا استدراك لنفي خبر الماضي وإثبات خبر المستقبل أي ليس كما قال
المشركون إن عيسى وعزيرا أبنا الله بل اتبع الذين ظلموا أشركوا أهواءهم يعني أهواء أنفسهم
بما هم عليه من الشرك اليهودية والنصرانية بغير علم بلا حجة ولا برهان فمن يهدي
من أضل الله لفظه استفهام ومعناه تقرير أي لا يهدي أحد من أضل الله وما لهم
من ناصرين من مانعين يمنعونهم من عذاب الله **قوله عز وجل** فأقم وجهك للدين حنيفا
والحنيف المائل عن الأديان كلها إلى الإسلام وقال الضحاك حنيفا حاجا وقيل حنيفا
مسلما فطرة الله أي دين الله التي فطر الناس خلق الناس عليها أراد به آدم وذريته
في صلبه قال أبو العالية ومقاتل أراد به أخذ الميثاق عليهم حين أخرجهم من صلب
آدم وقال لهم ألست بربكم قالوا بلى فهذا معنى التي فطر الناس عليها أي خلقكم ويؤيد
ما قالوا قول النبي صلعم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
وقوله صلعم يقول الله عز وجل إني خلقت عبادي حنفاء فأضلهم الشيطان فحلل لهم حرامي
وحرم لهم حلالي قال مجاهد يعني دين الإسلام وقال بعضهم أراد بقوله فطرة الله خلقة الله
التي خلق الناس عليها تدل على أن الله واحد لا شريك له واختلفوا في علة النصب
فقال الأخفش فطرة الله منصوب على الفعل أي فطر الله فطرة قال الفراء
وأبو عبيدة وهو منصوب على الإغراء يعني اتبعوا والزموا فطرة الله والعرب تنصب
على الإغراء والتحذير فيقولون في الإغراء الدين الدين والسنة السنة أي احفظوا
واتبعوا السنة وسنة سنة الله وملة أبيكم إبراهيم عليه السلام وفي التحذير يقولون
الصبي الصبي والأسد الأسد أي احذروا الصبي والأسد ومنه قوله تعالى ناقة الله وسقياها أي
احذروا عقر ناقة الله لا تبديل لخلق الله ظاهره نفي ومعناه نهي أي لا تبدلوا
دين الله قال ابن عباس ومقاتل لا تبديل لخلق الله أي لدين الله ذلك الدين
القيم المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن أكثر الناس أهل مكة لا يعلمون ذلك
منيبين إليه قال الكسائي هو نصب على القطع قال الفراء هو نصب على الحال
قال المؤرج معناه كونوا منيبين إليه أي كونوا مقبلين راجعين مخلصين
إلى الله وهذا خطاب للنبي صلعم والمراد به أمته كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء

تعريف الحنيف

واتقوه ولا تتقوا سواه واقيموا الصلوة اي اديموها واتموها يعني الصلوات الخمس ولا تكونوا من المشركين مع المشركين في الدين اي الذين من الذين فارقوا دينهم اي ولا تكونوا من الذين خالفوا دينهم وزايلوه وجحدوه انه قرات بالالف ومن قرا فرقوا دينهم بالتشديد اي جعلوا اديان يعني اليهود والنصارى والمجوس والصابئين يدل على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وكانوا شيعا قال ابن عباس احزابا بعضهم اليهودية وبعضهم النصرانية قال سعيد بن المسيب وكانوا شيعا اهوا مختلفة كل حزب جماعة بما لديهم بما عندهم من الدين فرحون راضون مسرورون **قوله عز وجل** واذا مس الناس واذا اصاب الناس يعني اهل مكة ضر اي شدة وقحط وجدوبة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين الى الله ثم اذا اذاقهم اصابهم منه رحمة اي نعمة وهي المطر اذا فريق منهم من الكفار بربهم يشركون بالاصنام ليكفروا لكي يكفروا بما اتيناهم اعطيناهم من النعمة وهذا كفران النعمة لا كفران الايمان فتمتعوا اي قل لهم عيشوا في الدنيا فسوف تعلمون ماذا يفعل بكم في الاخرة وقيل فسوف تعلمون ذلكم من الكفر والشرك نظيره وليتمتعوا فسوف يعلمون وفي مصحف عبد الله قل لهم تمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة قال الضحاك عذرا قال الربيع ابن انس ام انزلنا عليهم سلطانا اي كتابا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي ذلك الكتاب يامرهم بالشرك ويدل على ما كانوا به يشركون فهو بمعنى التكلم واذا اذقنا الناس اصبنا الناس يعني اهل مكة رحمة وهو المطر فرحوا بها وان تصبهم سيئة شدة وقحط بما قدمت ايديهم بما كسبت ايديهم من الذنوب والاثام اذا هم يقنطون يعني ييأسون من رحمة الله اولم يروا ويخبروا في الكتاب كفار مكة ان الله يبسط الرزق يوسع الرزق لمن يشاء على من يشاء ويقدر ويقتر على من يشاء ان في ذلك فيما ذكرت لايات لعلامات لقوم يؤمنون يصدقون بتوحيد الله فآت ذا القربى حقه يعني القرابات اعطهم حقهم بالصلة وغيرها وقيل قد النبي صلى الله عليه وسلم فآت ذا القرابات حقه والمسكين واعط المسكين حقه والمسكين الذي يسال ويتعرض للسؤال وابن السبيل واعط ابن السبيل حقه وهو الضيف ان نزل بك ويقال ابن السبيل يعني مار الطريق ذلك خير يعني ايتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل خير للذين يريدون وجه الله يعني الذين يريدون بما عملهم رضا الله واجل الله فاولئك هم

الفائزون بالجنة وقيل الناجون من سخط الله وما اتيتم ما اعطيتم من ربا من عطية ليربوا ليزيد في اموال الناس تذكر لا يقبل الله قال ابن عباس ومقاتل هو الرجل يعطي الهدية الى صاحبه ليثاب افضل منها قال مقاتل بن حيان هو ان يعطي الرجل اخاه عطاء يلتمس منه الزيادة وقال عطاء فيه اثم ولا اجر قال سعيد بن جبير لا له ولا عليه قال ابن عباس هذا في كتاب الله تعالى قال للنبي ولا تمنن تستكثر اي لا تعط عطاء لتعط اكثر منه فلا يربوا عند الله اي لا يزكو عند الله واهل الربوا الزيادة يقال ربا على شيء اذا زاد عليه قال الله تعالى يصف الارض الميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي زادت وانتفخت وتحركت قال السدي نزلت هذه الاية في ثقيف كانوا يعطون الربوا وما اتيتم وما اعطيتم من زكوة اي من صدقة تريدون وجه الله رضا الله فاولئك هم المضعفون يعني اولئك هم الذين اضعفت صدقتهم وزكوتهم قال مقاتل فاولئك هم المضعفون يعني الذين لهم الاضعاف من واحد الى عشرة الى سبعين الى سبعمائة فما عدا المضعفون الذين لهم الزيادة والتضعيف ثم بين الله قدرته ودلائل ربوبيته ومنته على خلقه فقال الله الذي خلقكم في الابتداء من نطفة ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم وحيوتكم من اطيب الاشياء ثم يميتكم بانقضاء الاجال عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث في الثواب والعقاب هل من شركائكم يعني من الاصنام من يفعل من ذلكم من هذه الاشياء من شيء وقيل الله الذي خلقكم لاظهار القدرة ثم رزقكم لاظهار المنة ثم يميتكم لاظهار الهيبة ثم يحييكم لاظهار الرحمة هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وهل يقدرون ان يفعلوا مثل هذه الاشياء سبحانه نزه نفسه عن الشريك والولد وتعالى عما يشركون به من الاوثان **قوله عز وجل** ظهر الفساد يعني القحط والجدوبة وقلة الثمرات والنبات وقيل غلبة اهل المعصية اهل الطاعة في البر والسهل والجبال والبوادي والبحر يعني في الحضرة والريف كل قرية على ماء قال الحسن البحر القرى على شاطئ البحر قال عكرمة ظهر الفساد في البر اراد به قتل ابن ادم اخاه وهو قتل قابيل هابيل والبحر وفساد البحر هو جلندا الملك الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا بما كسبت ايدي الناس اي بكسب الناس من ذنوبهم وشركهم وعصيانهم قال الضحاك كان في البحر عذبا واختلط السباع مع المواشي حتى الاسد مع الشاة ولم تلدغ الهوام واخضرت الارض ولم ينبت الشوك حتى قتل قابيل هابيل صار الامر كما ترى ليذيقهم اي ليعاقبهم ويكافيهم بعض الذي عملوا اي بعض جزاء عملهم وقرا ابو جعفر لنذيقهم بالنون

لعلهم يرجعون لكي يرجعوا عن شركهم ومعاصيهم الى التوبة فان لم يرجعوا الى فقل يا محمد
سيروا اي ان اردتم ان تنظروا الى عقوبة الله اي سافروا في الارض فانظروا اثار الامم الذين
كانوا من قبل وكيف كان اخر امرهم كان اكثرهم كان اكثر الامم السالفة مشركين فاقم وجهك
اي اخلص دينك وعملك للدين القيم يعني المستقيم الخطاب للنبي صلعم والمراد به امته من قبل
ان ياتي من قبل اتيان يوم لا مرد له اي لا خلاف لاتيانه من الله وقيل لا يرده احد الا ا
ج ا نظيره اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة قال الضحاك ليس لها رد ولا مثنوية
يومئذ يصدعون يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير والصدع الشق وقيل يومئذ
يعني بعد من كفر في الدنيا فعليه جزا كفره في الاخرة ومن عمل صالحا يعني وحد فلانفسهم يمهدون
اي يعملون ويجمعون الثواب قال مقاتل فلانفسهم يمهدون يفرشون في الجنة والقبر والمهاد
الفراش ليجزي الذين امنوا ليثيب الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين
اي لا يثيبهم بل يعذبهم قوله ومن اياته يعني من الدلايل على وجوده ووحدانيته ان
يرسل الرياح قبل المطر مبشرات قيل مبشرات اي ناطقة بالبشارة اي باتي الغيث وليذيقكم
من رحمته وليصيبكم من نعمته وهو المطر ولتجري ولتسير الفلك في البحر بامره بارادته
ولتبتغوا اي لتطلبوا من فضله من رزقه ولعلكم تشكرون لكي تشكروا نعم الله ثم بين
فضله على المومنين ولقد ارسلنا من قبلك من قبل مجيئك يا محمد رسلا الى قومهم فجاؤهم
بالبينات يعني بالبراهين والحجج والمعجزات فلم يومنوا بها فانتقمنا فانتقمنا
من الذين اجرموا اشركوا وكان حقا علينا نصر المومنين في العاقبة قال الحسن اي هم مع الرسل
من عذاب الامم عن ام الدردا قالت سمعت رسول الله يقول ما من مسلم رد عن عرض
اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه يوم القيمة نار جهنم ثم تلا وكان حقا علينا نصر
المومنين عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم من ذكر عنده اخوه المسلم فلم ينصره وهو
يقدر على ان ينصره اذاه الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون
اخيه قوله عز وجل الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا يعني تهيج سحابا
فيبسطه في السما يعني في الهوا كيف يشا ويجعله كسفا ويجعل السحاب قطعا فترى
الودق يعني المطر يخرج من خلاله اي من وسط السحاب قال ابن عباس يخرج من خلله
فاذا اصاب به بالمطر من يشا من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا

من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين اي وما كانوا من قبل انزال المطر من قبله الا ايسين
قانطين نظيره وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا قال قطرب الفايدة في تكرير
قبل ههنا ان الاولى للانزال والثانية للمطر فكانه يقول من قبل الانزال من قبل المطر
وقيل ذكر قبل ههنا ثاني للتاكيد فانظر اي فانظر الاعتبار الى اثار رحمة الله يعني المطر
كيف يحيي الارض بعد موتها بعد قحطها ويبوستها ان ذلك يعني الذي احيا الارض لمحيي الموتى
وباعثهم من القبور يوم القيمة وهو على كل شي من البعث والاحيا قدير قال الدر وقيل في
الاشارة ان ذلك لمحيي الموتى لمحيي الانفس الميتة بالشهوات والقلوب الميتة بالغفلات
بانوار معرفته واثار هدايته قوله عز وجل ولئن ارسلنا ريحا حارة او باردة
على الزروع والنبات فراوه مصفرا يعني راوا الزرع اصفر يابسا وهذه الكناية عن غير مذكور
لانه لم يجر ذكر الزرع قبل لظلوا اي لصاروا من بعد اصفراره يكفرون بالله وبنعمته فانك
يا محمد لا تسمع الموتى يعني الكفار شبه كفار مكة بالموتى اي فكما ان الموتى لا يسمعون اذا
دعوتهم فكذا حكم الكفار لا يتعظون اذا وعظتهم نظيره انك لا تسمع الموتى في سورة النمل
وفي مثله يقول الشاعر الا انك تنف رويدك من تنادي ديار الحي خالية البوادي
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حيوة لمن تنادي ولا تسمع الصم الدعا يعني الكافرين
حين تدعوهم او تسمعهم اذا ولوا مدبرين معرضين عنك وعن القران وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم اي لا تقدر ان تسمع الا من يومن باياتنا بكتابنا ورسلنا فهم
الذين يسمعون اذا اسمعتهم فهم مسلمون مخلصون التوحيد وقيل مسلمون منقادون لامر الله
مقرون بتوحيد الله قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف يعني من المني قال ابن
عباس من نطفة قال السدي من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني قوة
الشباب والجلادة ثم جعل من بعد قوة من بعد قوة الشباب والجلادة ضعفا وشيبا
وفيه ثلث لغات ضُعف وضَعف وضُعُف مثقلة قال الفرا الضعف بضم الضاد
بسكون العين لغة قريش والضَعف بالنصب لغة تميم قال ابي بن كعب قرات على
رسول الله صلعم الله الذي خلقكم من ضَعف بالنصب فقال من ضُعف بالرفع وكذلك قرا ثانيا
وثالثا كذلك وقرا عاصم الجحدري الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة بالضم ثم جعل من بعد قوة ضعفا اراد ان يجمع بين اللغتين واشهر اللغات الضم

الله الذي خلقكم من ضعف

وشيبة يخلق ما يشاء اي يشاء العلم بالبعث القدير القادر عليه وقيل وهو العليم بخلقه القدير القادر عليهم

قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة اي يحلف الكافرون انهم لم يلبثوا
في الدنيا غير ساعة استقلوا مدة لبثهم في الدنيا لتحيرهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا
ساعة من نهار وقيل يحلف الكافرون انهم لم يلبثوا في القبور غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون قال ابن عباس
كذلك من كان قبلهم يكذبون بالبعث بعد الموت كما كذب هؤلاء الكفار وقال الذين اوتوا العلم يعني
الملائكة والانبياء قال مقاتل يعني ملك الموت قال للكفار لقد لبثتم في كتاب الله اي في علمه ومكتوبه
وقال بعضهم لقد لبثتم في كتاب الله في قضاء الله الى يوم البعث قال بعضهم فيه تقديم وتاخير
ومجازه وقال الذين اوتوا العلم والايمان اي اكرموا بالعلم والايمان في كتاب الله بكتاب الله
يقولون للكفار لقد لبثتم في القبور الى يوم البعث اي يوم يبعثون فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم في الدنيا لا تعلمون انه حق ولا تصدقون فيه فيومئذ هو يوم القيمة لا ينفع الذين كفروا معذرتهم
اي عذرهم ولا هم يستعتبون اي ولا هم يردون الى الدنيا وقيل لا يعاتبون على سوء اعمالهم
قال الله ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل من كل وجه ولئن جئتهم باية معجزة
من السماء كما طلبوا منك ليقولن الذين كفروا يعني كفار مكة ان انتم الا مبطلون اي ما انتم يا معشر
المؤمنين الا كاذبين كما قالوا للكحيل اي رأيتم انشقاق القمر وقيل وما انتم الا على باطل وانما
فتح اللام من قوله ليقولن لتقديم الفعل على الاسم ان الفعل اذا تقدم الاسم وحد فاذا تقدم
الاسم على الفعل اجري بالاعراب كما قال وقيل اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن
ما يحبسه لا يجوز ههنا الا الضم لانه جمع وقد تقدم عليه الاسم كذلك يطبع الله يختم الله
على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله حتى لا يؤمنوا فاصبر يا محمد ان وعد الله حق يعني نصرهم
ببدر وقيل فاصبر ان وعد الله حق كما في صدق بغلبة الروم على فارس وقيل فاصبر ان وعد الله
حق بالنصرة والدولة وهلاكهم نسختها اية القتال وقيل فاصبر لحكم ربك واصبر صبرا
جميلا ولا يستخفنك قال ابن عباس لا يستفزنك وقال ابو العالية لا يغرنك فوق الذين لا
يوقنون بوعد الله وقيل الذين لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وهم اهل مكة وقرا يعقوب
الحضرمي ولا يستخفنك بسكون النون وهما عن التخفيف والتشديد حذفا تاكيد
وكذلك قرا لا يحطمنكم سليمان بسكون النون والسورة كلها مكية **سورة لقمن مكية**
كلها الا ايتين نزلتا بالمدينة وهو قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى قوله سميع بصير

132

وعدد كلماتها خمس مائة وثمان واربعون كلمة وعدد حروفها الفان ومائة وعشرون حرفا
وعدد اياتها ثلثون واربع ايات كوفي وبصري وشامي وثلث مدني ومكي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من رفع السما بغير عمد وانزل الرزق بغير عدد وغفر للمؤمنين يا لمد **قوله عز وجل**
الم اي انا الله اعلم تلك ايات الكتاب اي هذه ايات القران الحكيم قال ابن عباس احكم فيه
بالامر والنهي والوعد والوعيد قال الحسن احكم حتى لا ياتيه الا نبيه ولا ينتقص منه تنزيله الكتاب
احكمت اياته وقيل الحكيم المحكم من الباطل وقيل الحكيم بمعنى الحاكم يعني ان القران حاكم وناسخ
على الكتب كلها وناسخ شرائع الامم كلها ولا يحكم عليه كتاب ولا ينسخ شريعته هدى اي
هذا الكتاب هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للمحسنين الموحدين قال الفرا هدى نصب
على القطع وعلى الحال من قرا بالرفع اي هي هدى قال الاخفش النصب على الحال والرفع بالابتدا
ثم وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة اي يديمونها بحقوقها وحدودها ويؤتون الزكوة اي يعطون
الزكوة بشروطها وهم بالاخرة بالبعث بعد الموت هم يوقنون هم يصدقون انها كائنة ولا يشكون
فيها اولئك اهل هذه الصفة على هدى على بيان من الضلالة من ربهم واولئك هم المفلحون
الناجون من السخطة والعذاب **قوله** ومن الناس من يشتري لهو الحديث نزلت هذه الاية
في النضر بن الحرث بن علقمة من بني عبد الدار وذلك انه كان يتجر فيخرج الى فارس فيرجع
بكتب الاعاجم ويقول لقريش ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث كسرى وبهرام
قال رحمه الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث يعني النضر بن الحرث كان يحدث قريشا بحديث رستم
واسفنديار وكانوا يستملحون حديثه فيتصاممون بذكر عن البوحه هذه الاية ومن الناس
من يشتري يعني النضر بن الحرث لهو الحديث ترهات احاديث مثل حديث رستم واسفنديار
ومثل حديث كسرى وبهرام قال ابن عباس ومن الناس من يشتري لهو الحديث يعني كل باطل
لهو ولعب وروى عثمان بن عطا عن ابيه قال لهو الحديث يعني الترهات والبسابس وفضول
الكلام ليضل عن سبيل الله ليصرف الناس عن دين الله بغير علم بلا حجة ولا برهان ويتخذها
هزوا اي يستهزئ بكتاب الله فيقول اساطير الاولين اولئك اهل هذه الصفة لهم
عذاب مهين يعني يهينهم ويذلهم واذا تتلى عليه ايتنا اي تقرا عليه يعني على النضر بن الحارث
ايات القران والنهي ولى مستكبرا اي اعرض عن الايات وتكبر كان لم يسمعها كان في

الاباطيل

كأن في أذنيه وقرا يعني صمما وثقلا فبشره فأخبره يا محمد بعذاب أليم وجيع مخلص وجعه إلى قلوبهم إن الذين
آمنوا بمحمد والقرآن وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم أي جنات ينعمون فيها في الآخرة خالدين فيها
دائمين مقيمين فيها لا يبرحون منها وعد الله حقا يعني صدقا ما وعد من الجنة التي وعد المؤمنين بيانه
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات وهو العزيز بالنقمة من أعداء الله الحكيم في أمره وقضائه وقيل
العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم حكم للمؤمنين بالنجاة والنقم من الكافرين بالدركات **قوله عز وجل**
خلق السموات بغير عمد ترونها قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن والسدي ومحمد بن كعب ومقاتل بن حيان
يعني بعمد ولكن لا ترونها وأراد به جبل قاف الذي هو محيط بالعالم من زبرجدة خضراء خضرة السماء منها
والمراد السماء عليها وقال مقاتل بن سليمان هي قائمات وليس لها عمد وقيل بالعمد القدرة وألقى في الأرض
رواسي يعني جبالا ثوابت أن تميد بكم يعني لكي لا تميد بكم وبث فيها قال ابن عباس فرق ونشر في الأرض
قال مقاتل خلق فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء يعني المطر فأنبتنا فيها من كل زوج كريم أي من
كل صنف ولون حسن ثم احتج على المشركين فقال هذا الذي وصفت خلق الله فأروني ماذا خلق
الذين من دونه من دون الله قال ابن عباس يعني الآلهة والأصنام وقال مقاتل يعني الملائكة ثم قال بل
الظالمون يعني الكافرين في ضلال مبين أي في خطأ بين **قصة لقمن قوله عز وجل** ولقد آتينا
لقمن الحكمة قال مجاهد كان لقمن عبدا أسود غليظ الشفتين ذا مشافر قال الواقدي كان لقمن
عبدا حبشيا مجدعا مصطك الركبتين مصفح القدمين قاضيا في بني إسرائيل قال وهب بن منبه
كان لقمن ابن أخت أيوب قال محمد بن إسحق وهو لقمن بن باعور بن ناحور بن تارخ
وهو آزر قال قتادة كان حكيما من غير نبوة قال عكرمة كان نبيا وهو يتفرد بهذا القول وكان في
زمن داود عليه السلام وكان نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعيا وقيل أري لقمن في المنام أن اختر لك
بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة على النبوة وقيل كان من حكمته أنه أتى بجراب من أرز فبلا حجة
كانت فيه قال حكمة كما قال الله تعالى ولقد آتينا لقمن الحكمة أعطيناه الحكمة قال مجاهد
الحكمة العقل والفهم والإصابة دون بيان عن قتادة قال الحكمة القول والعمل قال سهل بن
عبد الله التستري الحكمة السنة أن اشكر لله يعني قلنا له أن اشكر لله فيما يسر من أعجب
من ثلثة كلها في القرآن إذا فصلتها ها صار أعظم الوزر وإذا وصلتها صار أعظم المثوبات وهو الشكر
وأراد بالوصل والفصل أن الراء إذا كان بين الكاف والشين فهو منفصل وإذا كان بعد الكاف
والشين فصار متصلا وهو الشكر ونظيره من الكلام مكر وكرم وحروفها واحد فإذا كان

الحروف أعني هذه الثلثة موصولا صار مكرا وهو أعظم العقوبات وإذا كان حروفها منفصلا صار
أعظم المثوبات وهو الكرم ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه أي ثواب شكره له ومن كفر جحد
نعمته فإن الله غني عن شكر العباد وعباداتهم حميد محمود في خلقه في فعاله وإذ قال واذكر يا محمد
إذ قال لقمن لابنه واسمه أنعم وقيل أسلم والأول أصح وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك
لظلم عظيم ذنب عظيم قدره نظيره الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي بشرك قال القتيبي
أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ثم يستعار فيقال للشرك ظلم لأن المشرك يضع الربوبية
في غير موضعها **قوله عز وجل** ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وذكر أن لقمن أوصى
ابنه أنعم بتوحيد الله ونهاه عن الشرك وأمره بالخير فأوصى الله تعالى الأولاد أن يحسنوا
إلى آبائهم ليجازوا إحسانا عليه فذكر دخل حديث الأبوين في خلال وصية لقمن لابنه
لكي يعلم أن لله الفضل على لقمن وغيره ليس لأحد فضل على الله نزلت هذه الآية في سعد بن
أبي وقاص حين أسلم وذكر أن أمه حمنة بنت سفين بن أمية بن عبد شمس نذرت أن لا
تأكل ولا تشرب حتى يكفر سعد إسافا ونائلة وهما صنمان كانا على الصفا والمروة وقد مضت
القصة في سورة العنكبوت فذلك قوله تعالى ووصينا الإنسان وأمرنا الإنسان يعني
سعد بن أبي وقاص وهذه الآية خاص والمراد منها عام بوالديه حملته أمه في بطنها وهنا
على وهن قال ابن عباس ضعفا على ضعف قال قتادة جهدا على جهد وقرأ يحيى بن وثاب
وهنا على وهن بفتح الهاء وهما لغتان قال ابن كيسان مشقة على مشقة وقيل شدة
على شدة وعناء على عناء وكدا على كد وفصاله في عامين فطامه في سنتين وقرأ يعقوب الحضرمي
وفصله في عامين أن اشكر لي ولوالديك أي اعرف النعم مني لا من سواي واعرف حق الوالدين إلي
المصير المرجع للجزاء وإن جاهداك أمراك وأراداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم
حجة أنه شريكي وهذا أمر تلوين الخطاب لأنه أخبر في الأول ثم خاطب والخطاب لسعد بن
أبي وقاص فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا يعني البر والإحسان واتبع
سبيل من أناب إلي يعني اتبع سبيل من رجع إلي في الطاعات وأقبل إلي بطاعته
وهو محمد صلعم ثم إلي مرجعكم أي مرجعك ومرجع أبي بكر في الآخرة فأنبئكم أخبركم بما كنتم
تعملون من الخير والشر وروي مصعب بن سعد عن أبيه أنه قال نزلت في آيات منها
إذ أمي حلفت أن لا تقوم من الشمس أو أكفر بالله فنزلت وإن جاهداك الآية ومنها أني كنت عليلا

فان النبي صلعم عادها فقلت له اني اريد ان اخرج من مالي كله فكره ذلك فقلت فالنصف فكره فقلت
فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تركت اولادك بعدك اغنياء خير من ان تتركهم عالة يتكففون
الناس يعني يسألون الناس فما استقام الامر على الثلث واجازه رسول الله صلعم ومنها انه
شربت الخمر جماعة فتنازع رجلان منها وضرب احدهما الاخر بلحي بعير فنزل تحريم الخمر
ثم رجع الى كلام لقمن حيث قال لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل وذلك ان ابن
لقمن قال لابيه ارايت ان عملت عملا لا يطلع الناس عليه كيف يعلم الله ذلك فقال لقمن
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة صما التي تحت الارضين او تكن في السموات
او تكن في بطن الارض يأت بها الله تجيء بها الله الى صاحبها حيث ما تكون وقيل يأت بها الله اي
يجازيك عليه ان الله لطيف باستخراجها خبير بمكانها وقد قرئ مثقال حبة رفعا ونصبا
فمن نصب اضمر فيها انها ان تك الحبة مثقال حبة ومن رفع كان مع تك معنى وقوع نظيره وان
كان ذو عسرة اي وقع وقوله وان تك حسنة يضاعفها يا بني اقم الصلوة يعني الصلوات
الخمس في مواقيتها وامر بالمعروف اي امر بالامور الحسان والتوحيد وانه عن المنكر اي القبيح
من القول والفعل وقيل وامر بالمعروف بالطاعة وانه عن المنكر اي عن المعصية واصبر على ما اصابك
من الاذى فيها ان ذلك يعني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل ان ذلك الصبر لمن عزم الامور
قال ابن عباس لمن حزم الامور وقال لمن حق الامور ولا تصعر خدك للناس قال ابن عباس يعني لا تتكبر فتحقرهم
تتكبر قال ابي هذا هو الصدود والاعراض معناه ولا تعرض وجهك عن الناس قال الربيع بن انس
ولا تصعر خدك للناس معناه ليكن الغني والفقير عندك سواء قال قتادة ومعناه لا تحقر الفقرا
وروى مغيرة عن ابرهيم النخعي انه قال هو الذي يكون بينه وبين اخيه احنة فيعرض عنه
والاحنة البغض والحقد قال عطا اي لا تشدق للناس قال المورج لا تعبس في وجوه
الناس قال ابن حبيب والاصل في تصعر تصاعر الميل وهو من الصعر وهو داء يصيب الابل
فتلوي اعناقها ثم يستعار فيقال للمتكبر اصعر والجمع صعر ولا تمش في الارض مرحا اي اشرا
وبطرا وكبرا ان الله لا يحب كل مختال يعني صاحب خيلا فخور صاحب فخر واقصد في مشيك قال ابن عباس
يعني تواضع وقال بعضهم يعني امش بغير تكبر وقيل واقصد في مشيك اسرع المشي لتكون بريا
من الخيلا وتكون ابعد من الكبر يعرف هذا الخبر المروي عن النبي صلعم انه كان اذا مشى كانما
تنحدر في صبب يعني اسرع كالمنحدر من هبوط وفي بعض الروايات انه قيل له يا رسول الله لتسرع
في المشي

فقال له اقصد لي حاجة وابعد من الكبر وذكرت عايشة رضي الله عنها فقالت رحم الله عمر كان اذا
مشى اسرع واذا تكلم اسمع واذا اطعم اشبع واذا ضرب اوجع واغضض من صوتك اي وانقص
من صوتك في التكلم وقيل لا تكن سليطا على الناس وقال الضحاك يعني واخفض من صوتك
ولا تجهر به فهو يشبه صوت الحمار فان انكر الاصوات يعني اقبحها لصوت الحمير قال ابي هو ان
انكر الاصوات في السمع لصوت الحمير ان الحمار يصوت ويرفع صوته جهلا فمنه فانت اذا تكلمت
لا تتكلم بجميع كلامك ولا ترفع بجميع صوتك وقال سفيان الثوري صوت كل شي تسبيح الا صوت
الحمير فانها تصيح لروية الشيطان لذلك سماه الله منكرا الى هاهنا من كلام لقمن لابنه انعم
وهي تسع ايات **قوله عز وجل** الم تروا الم تجر وان القران والمخاطب به اهل مكة ان
الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر وما في الارض من الشجر
والدواب كل ذلك من الله واسبغ عليكم نعمة على التوحيد والاضافة وروي بالعدو نوفل بن
ابي عقرب عن ابن عباس واسبغ عليكم نعمة على الواحد وكذلك قراها عكرمة وابن كثير ويحيى بن وثاب
وطلحة وحميد الاعرج وعيسى بن عمر وحمزة والكسائي وقرا نافع وشيبة وابو رجا العطاردي
ولاحق بن حميد وابو عمرو ومع سائر القراء نعمه على الجمع واختاره ابو حاتم واسبغ اي تمم
وسبغت النعمة تسبغ سبوغا واسبغها الله اسباغا اي اتمها وقيل واسبغ عليكم اي وسع
عليكم نعمه منه ظاهرة وباطنة اما الظاهرة هو الدين في الدنيا واما الباطنة فهو
ما غاب عن العباد وعلمه الله قال مجاهد واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة لا اله الا الله
فسئل وكيع عن سعيد بن قول مجاهد فقال ظاهرة على اللسان وهو الاقرار وباطنة في القلب وهو
التصديق قال السدي واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال النعمة الظاهرة ما اتاكم
من الاموال والصحة في الجسد والنعمة الباطنة ما خفي على الناس قال مقاتل بن سليمان الم
تروا ان الله سخر لكم ما في السموات يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح وما في الارض
الجبال والانهار والبحار والاشجار والنبات عاما بعد عام واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
يعني تسوية الخلق والرزق والاسلام وباطنة يعني ما ستر من الذنوب فلم يعلم بها احد
ولم يعاقب فيها فهذا كله من النعم قال الحسن النعمة الظاهرة الاسلام والباطنة الستر
قال الضحاك النعمة الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والنعمة
الباطنة المعرفة قال محمد بن كعب النعمة الظاهرة ما انعم عليكم بمحمد صلعم والباطنة المعرفة

قال الربيع بن انس الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب قال علي بن ابي مسلم النعمة الظاهرة
تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة قال عبد الوهاب عن مجاهد عن ابيه النعمة الظاهرة ظهور
الاسلام والنصرة على الاعداء والنعمة الباطنة الامداد بالملائكة قال ابو بكر الوراق النعمة الظاهرة
الاسلام والنعمة الباطنة العصمة والتوفيق قال محمد بن علي الترمذي النعمة الظاهرة اكمال الدين واتمام
النعمة والباطنة الرضا عنها وانه قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
وقيل الظاهرة هي النعما والنعمة الباطنة الالا النعما ما تفضل من نعم الدنيا وصحة الابدان واسبابها
والالا ما دفع الله من السوء والبلاء والمكروه وقال الحرث بن اسد المحاسبي الظاهرة نعيم الدنيا والباطنة
نعيم العقبى قال ابو العباس بن عطا الظاهرة ما يعلمه الناس من حسناتكم والباطنة ما لا يعلمونه
من سيئاتكم سترها الله عليكم في الدنيا ويغفرها لكم في العقبى وقال سهل بن عبد الله التستري
الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته قال علي بن بكر الاهوازي الظاهرة دعوة الرسول والباطنة
شفاعته وقال بسام عبد الله العراقي الظاهرة الاقرار بصفاته والباطنة كيفه عن كيفية ذاته
وقيل الظاهرة الاوصاف والباطنة الاسرار قال ابن جبير سئلت عن هذه الاية فخرجتها على ترتيب
واثنى عشر وجها في ثمانية عشر جزوا الكل وجه منها مستشهد باية اخرجتها تلك النعمة
الظاهرة تشير الى الاقوال والافعال والباطنة تشير الى الاحوال والظاهرة تشير الى
الاخبار والباطنة تشير الى الاسرار والظاهرة تشير الى الشخوص والاشباح والباطنة
تشير الى القلوب والارواح والظاهرة تشير الى انوار اللسان والباطنة تشير الى تصرف
الجنان والظاهرة تشير الى العلوم والظاهرة تشير الى الايات في الافاق والباطنة
تشير الى مكارم الاخلاق والظاهرة تشير الى اوصاف الخلق والباطنة تشير الى
اسرار الحق الظاهرة النعما والباطنة الالا الظاهرة تيسير الشرائع وتخفيفها والباطنة
الهداية الظاهرة الخلق والرزق والباطنة الامانة والمحبة الظاهرة التسمية والباطنة
الشهادة الظاهرة ما اعطى بالسوال والباطنة ما اعطى بلا سوال الظاهرة المحكمات من
ايات القران والباطنة المتشابهات الظاهرة الرزق والباطنة لطفه فيه الظاهرة صحة الابدان
والباطنة معرفة الجنان الظاهرة ما سالته فاعطاك والباطنة ما لم تسله فاعطاك
الظاهرة ان هداكم الى الاسلام والباطنة ان جعلكم من اهله الظاهرة الناسخ من القران
والباطنة المنسوخ الظاهرة الترغيب والتنعيم والباطنة التعليم والتفهيم الظاهرة

الظاهرة

ان جعلكم من امة محمد عليه السلم والباطنة غفران ذنوبكم المستورة الظاهرة النفع والباطنة الدفع
الظاهرة الرزق والباطنة البركة الظاهرة المفروضات والباطنة المفروضات الباطنات
الظاهرة التخليق والتصوير والباطنة التعريف والتنوير الظاهرة التقويم والتعديل
والباطنة التقدير الظاهرة الاستغفار باللسان والباطنة الندم بالجنان الظاهرة
الحمد والباطنة الشكر الظاهرة الرزق المكتسب والباطنة الرزق من حيث لا يحتسب
الظاهرة القتل والاسر والغنيمة والباطنة الرعب والخوف والهزيمة الظاهرة
الدعا والباطنة الاجابة الظاهرة العين والاذن واللسان والباطنة السمع والنطق والعيان
الظاهرة العبادات والباطنة الاخلاص وترك المرايات الظاهرة ذكر اللسان والباطنة
ذكر الجنان الظاهرة الاظهار والاظفار والباطنة الفرح والاستبشار الظاهرة
الربوبية والنظر والباطنة الفكر والعبر الظاهرة العبادات والباطنة الثبات الظاهرة
البسط والباطنة القبض الظاهرة تلاوة القران والباطنة معرفته الظاهرة ارسال الرسول
والباطنة شفاعته الظاهرة النهار والباطنة الليل الظاهرة الشمس والباطنة القمر
الظاهرة الاقداح والباطنة مياه العيون والينابيع الظاهرة الحذر والباطنة
التمكين والحراسة من البلا الظاهرة التغيير والباطنة الاحكام الظاهرة محبة
الرسول والباطنة محبته الظاهرة وصف ذنوب الامم الماضية مكشوفا والباطنة
ستر ذنوب هذه الامة معطوفا الظاهرة الذكر والباطنة الاطمانينة الظاهرة
الحمد والشكر والباطنة الزيادة الظاهرة كون رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوده والباطنة سنته
وفقده الظاهرة الصلاة والزكاة والحج والباطنة الصيام الظاهرة الغزو والجهاد
والباطنة انزال السكينة الظاهرة النطق والباطنة العقل الظاهرة الهدى
والباطنة الزيادة على الهدى الظاهرة ما اوتي من الايات مثل انشقاق القمر
والباطنة ما سالوه الظاهرة العبادات والباطنة المقامات الظاهرة العمل
والباطنة العلم الظاهرة نعمه عليكم في عروقكم المتحركة والباطنة نعمه عليكم في
عروقكم الساكنة الظاهرة النعمة والباطنة التربية والغذا الظاهرة الدعا الى
التوبة بتسمية الايمان والباطنة قبولها عنكم بعد التمادي في العصيان الظاهرة
الشراب والطعام والباطنة النعاس والمنام الظاهرة انفاق الاموال في العلانية
والباطنة انفاق الحال في السر

ايا اخراجهم

والظاهرة اخراجه لكم من الامة اخر العالمين والباطنة خيرته على الانبيا والمرسلين الظاهرة
الورث والشبع والباطنة الخوف والطمع الظاهرة صلوة المؤمنين عليكم بعد الموت والباطنة
استغفار الملايكة لكم على راس قبوركم الى ان تبعث الظاهرة الترتيب والباطنة التقريب
الظاهرة القران ورفع الذكر في الاذان والاقامة والباطنة لواء الحمد في عرصات القيامة
الظاهرة الرواية والحكاية والباطنة الدراية والرعاية الظاهرة الشهادة والباطنة السعادة
الظاهرة تسخير الشمس والقمر والباطنة الرياح والسحاب الظاهرة العلم القران والباطنة
التدبر فيه الظاهرة ما اعطاكم والباطنة ما وعدكم الظاهرة الوان العطايا والباطنة
غفران الخطايا الظاهرة الحيوة والباطنة الحيا الظاهرة الشهادة والباطنة الاستقامة
الظاهرة تسخير الفلك والانعام والباطنة تفضيلكم على ساير الانام الظاهرة
المعجزة والباطنة المغفرة الظاهرة الكرامات والباطنة الحراسة من الافات الظاهرة
تعرفكم على جوارحكم والباطنة حفظه سركم قلبكم الظاهرة وضع الوزر ورفع الذكر
والباطنة شرح الصدر الظاهرة الخيل والبغال والحمير للركوب والباطنة الصبر الكثير
والرضا عنه الركوب الظاهرة النعم والباطنة الهمم الظاهرة الرهايب والباطنة
الرغايب الظاهرة اصلاح ظاهركم والباطنة منع الشيطان عن باطنكم الظاهرة
الطاعة بعد السمع والباطنة الاذعان للكل الظاهرة الجمعة والجماعة والباطنة
الكفارات الظاهرة النعمة والباطنة الرحمة الظاهرة الخلق والباطنة الخلق
الظاهرة سلامة البدن والباطنة سلامة القلب الظاهرة الاقرار بالكاين
من الوقت والباطنة الايمان بالغيب الظاهرة المجاهدة والباطنة الهداية
الظاهرة تسوية الظاهر والباطنة تصفية السراير الظاهرة النفس
والباطنة الروح الظاهرة ما يكفر الله به الخطايا والباطنة ما يعفو برحمته
الظاهرة الطاعة والباطنة قبولها الظاهرة ما بينكم وبين عباده من الانساب
والاصهار والباطنة ما بينه وبينكم من القرب والاسرار الظاهرة الفرايض والباطنة
ما وعد عليها من الثواب الظاهرة الاعياد والجمعات وعرفة وتروية وعاشورا
وليلة القدر وما شابهها والباطنة ما اودع فيها من الرحمة الظاهرة صلواته عليكم
والباطنة اخراجه اياكم من ظلمة المعصية الى نور الطاعة الظاهرة الصلوة

والباطنة الخشوع فيها الظاهرة بسم الله الرحمن الرحيم والباطنة جوازكم على الصراط به
الظاهرة فاتحة الكتاب والباطنة ما اودع فيها من الصلوة مع ما وعد لكم من الثواب فيها
الظاهرة المعاش والباطنة المعاد الظاهرة الهدى والباطنة الاصطفاء الظاهرة
التزوج والحب والباطنة الفاقة والافتقار الظاهرة الجزا باحسن ما عملوا
والباطنة تكفير السوء الظاهرة تقصير الاطراف والباطنة ذلة الاشراف الظاهرة
المساجد والباطنة اكرام الله من الحب الظاهرة العلو والباطنة الذكر الظاهرة
صحة الجسد وهو اليقين والاخلاص والباطنة شرح الصدور الظاهرة التوحيد والباطنة
عرفانكم اياه بلا كيف الظاهرة المحكمات والباطنة المتشابهات الظاهرة ما اثنى عليكم
من الحسن مما اتاكم به الكريم من الطاعات والباطنة توفيقه اياكم الظاهرة القران
والباطنة حفظه اياه حتى لا يحرف ولا يبدل الظاهرة العدل والباطنة الفضل
الظاهرة غلبتكم وعلوكم على الكفار والباطنة حفظه اياكم من الاعداء والاغيار
الظاهرة الكتاب والرسول والباطنة التوفيق والقبول الظاهرة اتباع السنة
والباطنة ترك الهوى والبدعة الاشارة قال ابو الحسين الوراق النعمة الظاهرة
قبول الخلق والنعمة الباطنة رضا الرب وقال الظاهرة صحبة الصالحين
والباطنة سكون القلب مع رب العالمين وقال بعضهم النعمة الظاهرة هي الاعراض
عن الدنيا والنعمة الباطنة من الرجوع الى التوكل والثقة بالله **قوله عز وجل**
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث خاصمهم بالتكذيب والهدى
في دين الله والقران بغير علم وحجة ان الله ولا كتاب منير بين اتاه من
قبل الله فيه حلال وحرام واذا قيل لهم يعني النضر بن الحرث وساير اهل مكة
اتبعوا ما انزل الله يعني القران قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا من
دينهم وستنتهي نظيره في البقرة قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا وكذلك
في الزخرف انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون مقتدون
قال الله اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير يعني النار الموقدة
قال الاخفش لفظه استفهام ومعناه التقرير قال ابو عبيدة لو ههنا
متروك الجواب ومجازه اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير فيتبعونه

قوله عز وجل ومن يسلم وجهه الى الله قال ابن عباس يفوض امره الى الله قال
مقاتل معناه ومن يخلص دينه لله وهو محسن وهو مؤمن فقد استمسك بالعروة الوثقى
فقد اعتصم بلا اله الا الله وقيل العروة الوثقى محمد رسول الله وقال بعضهم العروة الوثقى
كتاب الله وسنة رسول الله صلعم والوثقى تانيث الوثيق وقرا ابو عبد الرحمن السلمي
ومن يسلّم بتشديد اللام قال ابو حاتم لا وجه للتشديد هاهنا يقال من اسلم وجهه
لله والى الله عاقبة الامور والى الله مصير الخلق في المعاد قوله ومن كفر فلا يحزنك
كفره نزلت هذه الاية في مشركي مكة وذلك انهم قالوا ان محمدا مفتر فيحكي الله عنهم
في حم عسق ام يقولون افترى على الله كذبا فاخبر رسول الله صلعم بقولهم فحزن لذلك
فانزل الله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره ومن كفر بالله من قريش او غيرهم فلا يحزنك
يا محمد كفره الينا مرجعهم في الاخرة فننبئهم اي نخبرهم بما عملوا في الدنيا في كفرهم
ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من الخير والشر نمتعهم قليلا قال ابن عباس نمتعهم
اياما قلايل قال الحسن نعمرهم قليلا في الدنيا وقيل نعيشهم ثم نضطرهم قال ابن عباس
نلجيهم قال السدي نردهم الى عذاب غليظ اي شديد وهو عذاب النار قوله عز وجل
ولئن سالتهم يعني المشركين من خلق السموات والارض ليقولن الله قل يا محمد الحمد لله الشكر لله
على اقرارهم بعد كفرهم بل اكثرهم لا يعلمون اي بل كلهم لا يعلمون توحيد الله لله ما في السموات
والارض عبيده وملكه ان الله هو الغني عن عبادة خلقه الحميد عند خلقه وقيل
الحميد المحمود في فعاله قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام قال ابن عباس وذلك ان
احبار اليهود قالوا بالمدينة لرسول الله صلعم يا محمد ارايت قولك وما اوتيتم من العلم الا
قليلا ايانا تريد ام قومك فقال رسول الله صلعم كلا فقالوا الست تقرا فيما جاءك انا قد
اوتينا التورية فيها بيان كل شيء فقال رسول الله صلعم انها في علم الله قليل فانزل الله تعالى
فيما سالوه عنه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده الاية قال
قتادة قالت المشركون ان هذا القول ما يقول من تلقاء نفسه ويوشك ان ينفد قوله
فانزل الله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله والكناية من بعده راجع الى ما في الارض ما نفدت كلمات الله
قال مقاتل لو بريت الاشجار كلها اي قطعت فصيرت اقلاما وصير ما البحور السبعة مدادا
وجعل

جميع الخلق كتابا او كتبت علم الله وعجايب صنعه بتلك الاقلام من مداد البحر لنفد المداد
والاقلام وفني الخلايق ولم تفن عجايب صنع الله وعلمه ما نفدت كلمات الله لانه غير مخلوق
وقيل ما نفدت كلمات الله يعني اشارات القران ومعانيه وقيل ما نفدت ثواب القران
وقيل ما نفدت معلومات الله وقال الربيع ما نفدت كلمات الله يعني الحجج والحكمة قال
ابو منصور المتكلم قوله ما نفدت كلمات الله قال هذا دليل على ان كلام الله غير موضوع
في المصحف لانه قال ما نفدت كلمات الله فلو كان كلام الله موضوعا في المصحف لنفد
لانا نرى ان مقدار نصف محبرة يكتب القران من اوله الى اخره فلو كان كلام الله هذا المقدار
وله اول واخر لم يكن له ما نفدت كلمات الله يعني فلم يصح معناه فعلمنا بهذا ان كلام
الله مكتوب في المصاحف وليس موضوع فيه ويدل عليه قوله تعالى في صفة النبي صلعم
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل ونحن نعلم يقينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن موضوعا في التورية والانجيل بل هو مكتوب في التورية والانجيل كذلك القران مكتوب
في المصحف وليس بموضوع لانه لو كان موضوعا لاقتضى ان يكون كلام الله جسما وهذا
لا يكون لانه صفة من صفات الله وفي الاشارة ما نفدت كلمات الله يعني الكلمات التي
اختار الله بها في الازل وابدوا رحمك في الوقت ويوصلكم بها الى السعادة في الاجل
قال الفرا من نصب والبحر فعلى العطف وهو الوجه ومن رفع فعلى الاستيناف
والابتدا يؤيده قراة عبد الله والبحر يمده ان الله عزيز بالنقمة لمن لا يؤمن
به حكيم في امره وقضائه وقيل ان الله عزيز فلا يوجد مثله حكيم في اقواله وافعاله
قوله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نزلت هذه الاية في
ابي الاسد وابي بن خلف الجمحي وبنيه ومنهم ابن الحجاج وذلك انهم قالوا للنبي صلعم
نحن نعلم ان الله خلقنا اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحما وانك تزعم
ان الله يبعثنا مرة واحدة في ساعة واحدة فكيف يكون هذا فتعجبوا منها فانزل الله
ما خلقكم ولا بعثكم على الله يوم القيامة الا كنفس واحدة ان الله سميع لاقوال الخلق
بصير عالم بهم وبما عملوا وقيل بصير عالم بما في قلوبهم قوله الم تر الم تخبر يا محمد
في القران ان الله يولج الليل في النهار اي يدخل الليل في النهار ويولج النهار في الليل
ويدخل النهار في الليل اي ينقص من الليل خمسة عشر ساعة ويزيد في النهار

وهو تسع ساعات فما نقص من هذا زاد في ذلك وما زاد في ذلك نقص من هذا وسخر الشمس
والقمر وذلل الشمس والقمر كلاهما يجري الى اجل مسمى اي وقت معلوم زمان معروفة
لهما وان الله بما تعملون من التصديق والتكذيب والخير والشر خبير عالم فلا يخفى عليه
شيء ذلك القدرة لتعلموا بان الله هو الحق بان عبادة الله هو الحق الكاين الثابت
لا يفنى بل يدوم ويبقى وان ما تدعون من دونه من دون الله الباطل وان الله هو العلي اعلا من كل
شيء فلا شيء ارفع منه الكبير اكبر كل شيء فلا شيء اكبر منه الم تر الم تخبر يا محمد ان الفلك
ان السفن تجري في البحر بنعمة الله برزق الله وقيل برحمة الله وقيل بمنة الله وقيل
بتوحيد الله ليريكم من اياته من عجايبه ودلالته ووحدانيته وصنعه ان في ذلك فيما ذكر من
تلك الايات والعلامات لكل صبار شكور اي لكل مومن لان الصبار والصبر يكون من
المومن قال ابن عباس صبار على امر الله شكور على نعمه قال مقاتل صبار على بلايه شكور
على نعمايه وقيل لكل صبار شكور منعم على طاعة الله لكل صبار الشدايد شكور على نعماء الله
قال القشيري ليس يريد به هاهنا معنى الشكر والصبر خاصة وانما اراد لكل مومن
لان الصبر والشكر من افضل خصال المومنين وهو كقوله لايات لقوم يتفكرون ولقوم يعقلون
ولايات للمتوسمين وما اشبه قوله عز وجل واذا غشيهم اي ركبهم موج في البحر
كالظلل قال ابن عباس كالجبال قال الفراء شبه الموج بالظلل لانه يركب بعضه
بعضا ومرجع ظلة دعوا الله يعني الكفار مخلصين له الدين يعني متفردين بالدعوة
فلما نجاهم من اهوال البحر الى البر اي قذرا البر فمنهم من الكفار مقتصد قال ابن عباس
فمنهم موف بما عاهد الله عليه في البحر قال ابن كيسان فمنهم مقتصد مومن واما
الكافر فهو على امره وقيل فمنهم كافر جاير وما يجحد باياتنا يجحد القران الا
كل ختار غدار جاحد لنعمة الله وقيل الا كل ختار اي خداع والختر والختل كلاهما
الخدع ثم ذكر امر القيامة فقال يا ايها الناس يا اهل مكة اتقوا ربكم اي اطيعوا خالقكم
ورازقكم واخشوا يوما واخشوا عذاب يوم وهو يوم القيامة لا يجزي والد عن ولده ولا
مولود هو جاز عن والده اي يغني وقيل يغني ويقضي ونايب عن والده شيا مما ينزل عليهم
من اهوال القيامة وعذابها ان وعد الله حق صدق كاين يعني البعث بعد الموت
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا تخدعنكم ما في الدنيا من الزهرة والنعيم ولا يغرنكم

بالله

بالله الغرور وهو الشيطان وقرا سماك بن حرب الغرور بضم الغين ومعناه لا تغتروا
ثم ذكر امر القيامة وساعة اتيانها واشراطها وعلاماتها فقال ان الله عنده علم الساعة
قال ابن حبيب نزلت هذه الاية في الوارث بن عمرو بن حارثة محارب رجل من اهل البادية
اتى النبي صلعم فساله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث
وامرأتي حبلى فما تلد اذكرا او انثى وانا اعلم ما عملت امس فاي شيء اعمل غدا واني
اعلم اين ولدت بارض فباي ارض اموت فانزل الله تعالى هذه الاية ان الله عنده علم الساعة
الى اخر السورة وروى ابن عمر عن النبي صلعم قال مفاتيح الغيب خمسة ثم قرا هذه الاية
وقال عبد الله بن مسعود اوتي نبيكم مفتاح كل شيء غير خمسة ثم تلا هذه الاية ان الله
عنده علم الساعة يعني علم قيام الساعة ووقوعها عند الله وعلامة الساعة عند الخلق
وهي بستون شيا اضاعة الامانة واستحلال الكذب واكل الربا واخذ الرشا
وتشييد البنا واتباع الهوى وبيع الدين بالدنيا والاستخفاف بالدم وقطيعة الرحم
وبيع الحكم وكثرة الشرط واتخاذ القران مزامير والمساجد طرق ولبس الحرير
وظهور الجور وكثرة الطلاق وموت الفجاة وظهور الزنا وكثرة الجدال واستيمان الخاين
وخيانة الامين وكثرة القذف والقول بالبهتان ومجي المطر في الصيف وكثرة الفجور
وظهور الامرا الكذبة وقلة الفقها وقلة الرحما وكثرة الميل بين الناس وتحلي المصاحف
وكثرة بنا المساجد وتطويل المنارات واتخاذ القينات واستحلال المعازف
وشرب الخمر وكثرة الربا وخراب القلوب ونقض العهود ونقص الموازين وكثرة التجارة
وتشبيه الرجال بالنسا والنسا بالرجال وشهادة الزور والحلف بالله كاذبا
والشهادة بغير الاشهاد ولبس جلود الضان وطلب الدنيا بعمل الاخرة والتفقه لغير الدين
ويصير الظلم فخرا والحلم ضعفا والكذب ظرفا وركوب الفروج على السروج
والتكذيب بالقدر وحيف السلطان وتصديق الكهنة وشتم الصحابة فهذه
الاشيا من علامات الساعة وقال النبي صلعم عشرة من اشراط الساعة الدجال
والدخان ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وثلث خسوف خسف بالمغرب
وخسف بالمشرق وخسف في جزيرة العرب ونزول عيسى وفتح ياجوج وماجوج
ونفخة الفزع فذلك قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث وعنده نزول المطر

علامة الساعة

ويعلم ما في الارحام من الولد ذكرا او انثى تام او غير تام شقي ام سعيد حسن ام قبيح وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا من الخير والشر وعند الله علم ذلك وما تدري نفس باي ارض تموت باي مكان
تموت هو يعلم الله دون خلقه وقيل باي بلد تموت وقيل باي قدم تموت وقيل باي ارض تموت اي على
اي حكم تموت من السعادة او من الشقاوة وكان حقه ان يقول باية ارض تموت وبه قرا ابي بن كعب
قال من ذكر فقال ان الارض ليس فيها من علامات التانيث شي فلهذا ذكر وانما ذكر على
الظاهر وقال بعضهم انما ذكر لانه اراد بالارض المكان فذكره على المعنى دون اللفظ وقال بعضهم
انما ذكر لانهم كرهوا ان يجمعوا بين تانيثين احدهما الاية والثاني تانيث الارض فاقتصروا على
احدهما ان الله عليم بظاهر الاشيا خبير بباطنها وقيل ان الله عليم بخلقه خبير باعمالهم وبما
يصيبهم وحكي ان بعض الخلفا راى ملك الموت صلوات الله عليه في المنام فساله عن ما بقي من عمره فاشار
اليه ملك الموت باصابعه الخمس ولم يكلمه فارتاع الخليفة من ذلك وتداخله الغم والحيرة فلما
اصبح دعا المعبرين فسالهم فعجزوا عن تعبيره فقال بعضهم خمس سنين او خمسة اشهر او خمسة
اسابيع او خمسة ايام او خمس ساعات ولم يهتدوا الى غير ذلك فضاق به ذرعا حتى اتاه رجل
ضرير معبر حاذق فقال ايها الخليفة ليس هذا مراد بما قيل وانما اجاب ملك الموت عما سالته
ان هذا الخمس من العلوم التي لا يعلمها الا الله عز وجل ثم قرا هذه الاية ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث الى اخر السورة فسري عنه ذلك الفزع والهول وفرح بذلك واعطاه
الهدايا والسورة كلها مكية سورة السجدة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو مجيب الدعوات ومنزل البركات ودافع البليات هذه السورة مكية الا
ثلث ايات منها نزلن بالمدينة وهو قوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى قوله
تكذبون وهي ثلث ماية وثلثون كلمة وعدد حروفها الف وخمس ماية وثمانية عشرة حرفا
وعدد اياتها ثلثون اية كوفي ومدني ومكي وشامي وعشرون اية وتسع بصري
قوله عز وجل الم انا الله اعلم تنزيل الكتاب اي ان هذا الكتاب القران
تكليم من الله نظيره وانه لتنزيل رب العالمين وتنزيل من حكيم حميد وتنزيل العزيز
الرحيم وتنزيلا ممن خلق الارض لا ريب فيه قال ابن عباس لا شك فيه انه من
عند الله نزل وقال الضحاك لا شك فيه عند المومنين انه من الله وقيل لا ريب فيه

ولا شك فيه المرتابون وفي هذه الاية تقديم وتاخير ومعناه تنزيل الكتاب من رب العالمين لا ريب فيه
وتنزيل رفع بالابتدا وخبره هو تنزيل الكتاب قال ابو علي وهذا حسن ما قيل ظاهره نفي ومعناه
نهي اي لا ترتابوا فيه ولا تشكوا نظيره فلا رفث ولا فسوق ولا جدال ونحو ذلك من الحج لا رفث
ولا فسوق ولا جدال ومعناه لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا ويدل على هذا قول النبي عليه
السلام لا اغلال ولا اسلال فالاغلال الخيانة والاسلال السرقة وكذلك الاغلال والاسلال
الشقاق والاشعار والاستيس يتعاطون هذه الا اعلم انها معي انفعلوها برب العالمين
ام يقولون يعني كفار مكة افتراه اختلقه من تلقا نفسه يعنون محمدا صلعم فاجابهم الله
وقال بل هو الحق كما يقولون هو الحق الصدق من ربك رد قولهم افتراه قال مقاتل ولو كان
من عند غير الله لم يكن حقا لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
قال ابن عباس ومقاتل لم ياتهم رسول قبلك وذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما
وهي خمس ماية وخمسون سنة لم يكن فيها رسول لعلهم يهتدون لكي يهتدوا من الضلالة
اذا سمعوا القران قوله الله الذي خلق السموات والارض ولم يكونا شيئا وما بينهما
من السحاب والشجار والمياه في ستة ايام يعني وخلق مع السموات والارض ستة ايام قال
الضحاك في ستة ايام اي في ستة الف سنة قال الحسن ستة ايام من ايام الدنيا ثم استوى
على العرش يعني وقيل ذلك خلق العرش كقوله ثم ان مرجعهم الى الجحيم وقبل ذلك
كان مرجعهم الى الجحيم وانشد الفرا ان مات ثم مات ابوه ثم قد مات قبل ذلك جده
يعني ان من مات وقيل ذلك ما قد مات ابوه وقال قتادة ثم استوى على العرش يعني ثم بعد ذلك
استوى عمد وقصد الى خلق العرش وقال بعضهم العرش يعني الملك ومعناه ثم استوى
على الملك ما لكم يا اهل مكة من دونه من دون الله اي ليس لكم غيره من ولي اي معين
ينفعكم قال مقاتل قريب ولا شفيع يشفع لكم من عذاب الله افلا تتذكرون افلا تتعظون
يدبر الامر ينزل الوحي واراد بالامر ههنا الوحي جبريل معه فيه من السما الى الارض ثم
يعرج اليه ثم يصعد جبريل الى الله بساعة واحدة بل كطرفة عين في يوم كان
مقداره الف سنة مما تعدون يسير كم قال اهل المعاني ليس نصف مقدار اليوم ههنا
وانما نصف مقدار عروج الملايكة الى السما يقول لو كلفتم احدكم ذلك لما اتى له في
خمسين الف سنة وانما تصعد الملايكة في ساعة واحدة فاليسوا ان احدكما يسير والاخر تكبير

وبين السيوف الطيران يكون بعيد قال مقاتل ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة
فينزل جبريل في يوم من ايام الدنيا الى الارض ثم يعرج فيه اي يصعد فذلك قوله الف سنة
مما تعدون وموضع جبريل عليه السلم على سدرة المنتهى وينزل من سماء الى سماء طول كل سماء مسيرة
خمسمائة عام وما بين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام وانما قال تعرج الملايكة اليه
يعني الى السماء ولم يقل الى سدرة المنتهى لان اعمال الخلق ومعلوماتهم تصل اليه ولا تصل الى سدرة
المنتهى وقال بعض المتكلمين كيف يمكن ان ينزل جبريل في ساعة واحدة مسيرة خمسة عشر الف سنة
وهو مخلوق قالوا وذلك ان الله تعالى انشاه ثم اوجده حيث شاء لا انه يسير خمسة عشر الف سنة
في ساعة واحدة لانه لا يتسع في قدرته وقوته لانه مخلوق ذلك عالم الغيب والشهادة يعني
الذي ان ذلك هو عالم ما غاب عن العباد وما شهدوه فهما عنده بمثابة واحدة العزيز في
ملكه الرحيم بخلقه خاصة بالمومنين وقرئ في الشواذ العزيز الرحيم مخفوضان على انهما
نعت الغيب على الجوار وهو ضعيف الذي احسن كل شيء خلقه قال مقاتل معناه الذي
علم كيف يخلق كل شيء وقيل احكم واحرز واصلح واتقن واعطى كل شيء صورته التي تصلح
له وبدا خلق الانسان من طين يعني آدم عليه السلم ثم جعل نسله من سلالة وفي الاية تقديم
وتاخير ومجازه وبدا خلق الانسان من طين يعني آدم ثم سواه يعني جمع خلقه وصورته ونفخ
فيه من روحه اي جعل فيه الروح ثم جعل نسله من الانسان اي نسل وتخرج
فاما السلالة في ذكر آدم فانها الطين وعصارته التي تنسل من بين الاصابع من ماء مهين
من نطفة ضعيفة ثم سواه ونفخ فيه من روحه مردود الى آدم عليه السلم ونفخ فيه من
روحه يعني من رحمته وذكر ان الله تعالى اضاف روح آدم الى نفسه على انها مزية
من بين سائر الارواح وقيل الاضافة اضافتان اضافة ملك واضافة تبعيض فاضافة
تبعيض مثل قولك راس زيد ويد عمرو فهذه اضافة تبعيض لان الراس بعض من زيد
وكذلك اليد بعض من عمرو واما اضافة ملك كقولك غلام زيد ودار زيد اي هذا الغلام ملك لزيد
وهذه الدار ملك لعمرو وهكذا قول الله تعالى ونفخ فيه من روحه اي روح كان
ذلك الروح ملكا لله وفي امره فهذه اضافة ملك لا اضافة تبعيض لان التبعيض لا يجوز
على الله لانه غير جسم ولا ذي اجزاء سبحانه بل هو الله واحد لا شريك له وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة يعني خلقكم سامعين مبصرين عاقلين بالقلب وقيل وجعل لكم

لكم

لكم السمع وخلق لكم السمع لكي تسمعوا به الحق والهدى والابصار لكي تبصروا الحق والهدى
والافئدة يعني القلب لكي تفقهوا به الحق والهدى قليلا ما تشكرون اي شكركم
فيما صنع اليكم قليل وقليل تشكرون وما صلة وانما خص هذه الاعضاء بالذكر دون
سايرها لان الذكر يقع من هذه الاعضاء فاختص هذه المدح وقالوا يعني كفار مكة ابي بن خلف
وبنيه ومنبه ابني الحجاج أإذا ضللنا في الارض قال ابن عباس هلكنا قال الضحاك
يضللنا قال الاخفش غيبنا والمراد منه متنا وقبرنا قال القتيبي ضللت في الارض اي
متنا وهو من قولهم ضل الما في اللبن اي هلك واضللت الميت اذا قبرته وقال بعضهم اذا ضللنا
في الارض اي صرنا ترابا وذهبنا في الارض بطون وقرا ابن محيصن وقالوا أإذا
ضللنا بكسر اللام وهو لغة وروي عن الحسن البصري انه قرا أإذا صللنا بالصاد غير معجمة
وبفتح اللام تنتنا في الارض يقول العرب صل اللحم واصل تغير وهو من حم واحم اذا تغير
وهو شوا او طبخ أإنا لفي خلق جديد اي لنبعث بعد ان صرنا ترابا وقيل اي
نجدد خلقنا فنبعث قال الله بل هم بلقاء ربهم بالبعث بعد الموت كافرون جاحدون
قوله عز وجل قل يتوفاكم اي يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم فيقبض
لكم وسلط عليكم ثم الى ربكم ترجعون تردون في الاخرة عند البعث للثواب والعقاب
وانما قال في هذا الموضع قل يتوفاكم ملك الموت وقال في موضع اخر الله يتوفى الانفس
وفي موضع اخر الذين تتوفاهم الملايكة فان الله يتوفى بالامر والاذن والملايكة تتوفى
بالاخراج والنزع وملك الموت يتوفى بالنداء والدعاء ويقال ملك الموت عليه السلام ذكر وقت
موتهم وروي عن الحسن انه قال يأتي ملك الموت عليه السلم الى المومن في خمسمائة من ملايكة
الرحمة وهو رفيق بالمومنين ويأتي الى الكافر في خمسمائة من ملايكة العذاب والغضب
يعالجون الروح من عضو الى عضو ومن مفصل الى مفصل فاذا بلغ الروح الى الصدر قبضه
ملك الموت بيده فيلقى في حريرة خضراء ويلقى روح الكافر في مسح اسود فذلك قوله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وانما يأتي المومن في احسن صورة واطيبه
ريحا واشبه شبابا فيبشره بالرحمة والكرامة فاذا اخرج الروح قدم اليه حريرة
قد وضع فيها مسك اذفر فوضع روح المومن فوق المسك والحريرة ثم يدرج فيها درجا
ثم تمسكه الملايكة وتصلي عليه وتبكي عليه بقاع الارض التي كان يصلي عليها

ويبكي عليه من السماء الموضع الذي يصعد منه عمله خلافا للكافرين حيث يقول الله تعالى
فما بكت عليهم السماء والأرض يعني على الكافرين وما من مؤمن تلقاه ملك الموت إلا يسلم عليه
وذلك قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام وذكر أن رسول الله صلعم نظر إلى رجل من الأنصار حضره حين
الموت فقال النبي صلعم ارفق به فإنه مؤمن قال يا محمد طب نفسا وقر عينا فإني بكل مؤمن رفيق
واعلم يا محمد أني لأقبض روح ابن آدم فإذا صرخ صارخ قمت إلى جانب الدار واختلفوا في الروح
ما هو فقيل جسم خفيف وقيل بل هو جوهر وقيل بل هو عرض وقيل بعض النفس وقيل الدم بعينه
واختلفوا أيضا في موضعه فقال بعضهم موضعه الدم وقيل موضعه النفس وقيل الروح والحياة واحد
وقيل الحياة غير الروح والروح غير الحياة قال ابن فورك حاكيا عن الأشعري إن الحياة عرض
وهي محدثة فأما صفات الله تعالى لم يزل بها حيا فهي حياة قديمة ليس بعرض لأن العرض ما يكون
محدثا وصفة الله تعالى القائمة بذاته إنه لا محدث ولا عرض فأما الروح فهو الريح عند أهل السنة
وهو جسم لطيف **قوله عز وجل** ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم
قال ابن حبيب مرسلا طأطؤوا رؤوسهم عند ربهم يوم القيامة ربنا أبصرنا وسمعنا أي يقولون
يا ربنا أبصرنا ما وعدتنا وسمعنا ما يقال لنا فارجعنا أي ردنا إلى الدنيا نعمل صالحا إنا موقنون بك
ونتبع أمرك إنا موقنون بالبعث بعد الموت وقيل إنا موقنون أنها قالت الرسل صدقوا
وأن ما كنا فيه باطلا وقيل إنا موقنون وعدكم ووعيدكم وقيل أي أبصرنا صدق وعدكم وسمعنا
منكم تصديق رسلكم وقيل أبصرنا الرشد وسمعنا الحق وقيل كنا بمنزلة العمي والصم فالآن
أبصرنا وسمعنا ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها يعني حظها من الإيمان دليل
على كذب المعتزلة لأنهم يقولون إن كل نفس أعطي الهداية وإنما ضلوا من قبل تشتيت أنفسهم
ولكن حق القول مني لأملأن جهنم هذا قسم والجار من الجنة والناس أجمعين يعني من كفار
الجن والإنس أجمعين ثم يقال لأهل جهنم فذوقوا بما نسيتم أي بما تركتم الإيمان لقاء يومكم
هذا يعني البعث بعد الموت إنا نسيناكم أي تركناكم في العذاب فرانار قال قتادة النسيك
وانه من الخير فأما من الشر فلا وذوقوا عذاب الخلد الدائم بما كنتم تعملون أي تكفرون
وتشركون في الدنيا روى أبو هريرة عن النبي صلعم قال اختصمت الجنة والنار فقالت النار
في الجبابرة والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى بينهم فقيل للجنة
أنت رحمتي أرحم بك من أشاء وقيل للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكلاكما علي

(هامش: أبصرنا ما)

ملاء

ملؤها إنما يؤمن بآياتنا الذين يعني محمدا والقرآن الذين إذا ذكروا بها أي وعظوا بالآيات وهم أصحاب
النبي صلعم خروا سجدا أي سقطوا ساجدين وسبحوا بحمد ربهم أي صلوا بأمر ربهم وهم لا يستكبرون
أي لا يتعظمون عن الإيمان بمحمد والقرآن والصلوات الخمس في الجماعة عن أبي هريرة قال رسول الله صلعم
إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله يا ويلي أمر ابن آدم بالسجود فسجد
فله الجنة وأمرت بالسجود فلم أسجد فلي النار **قوله عز وجل** تتجافى جنوبهم عن المضاجع
قال أنس وقتادة ومحمد بن كعب نزلت هذه الآية فيمن صلى بين المغرب والعشاء وقال الحسن نزلت
فيمن صلى بالليل وقت السحر تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ابن عباس ترتفع جنوبهم عن الفراش
وقال محمد بن كعب يعني لا ينامون ما بين المغرب والعشاء قال السدي يعني يستيقظون قال أبو العالية
يعني يتهجدون قال ابن حبيب أصل التجافي الارتفاع وأنشد عن بعض العرب جافى ظهرك عن الجدار
أي أبعده وأنا أتجافى عن فلان إذا تركته ولم أتفقده وفيه يقول القائل
جنبي تجافى عن الوساد خوفا من الموت والمعاد ومن خاف من سكرة المنايا لم يدر ما لذة الرقاد
قد بلغ الزرع منتهاه لا بد للزرع من حصاد وتقول العرب جفت عيني عن الغمض إذا لم تنم
قال ابن عمر كأن جفونه سملت بشوك فليس لنومها فيها قرار جفت عيني عن التغميض حتى
كأن جفونها فيها قصار يدعون ربهم يعني يعبدون ربهم خوفا وطمعا يعني خوفا من
النيران وطمعا في الجنان وخوفا من سخطه وطمعا في رضاه قال ذو النون المصري خوفا
من الفراق وطمعا في التلاق وقيل خوفا وطمعا رهبة ورغبة وقال جعفر الصادق
خوفا منه وطمعا فيه وقال بعضهم خوفا من القطيعة وطمعا في الوصلة وقال سهل بن عبد الله
خوفا من هجرانه وطمعا في لقيانه وقيل خوفا من سخطه وطمعا في ثوابه وقال بعضهم
خوفا من هيبته وطمعا في محبته ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون في طاعة الله قال
مقاتل يزكون **قوله عز وجل** فلا تعلم نفس ما أخفي لهم ما أعد لهم وما دفع لهم
وما ذخر لهم في الجنة من قرة أعين مما تقر به الأعين وقيل ما أخفي لهم أي ما لم ينطق به
كتاب ولم يخبر به رسول فهو من سرنا لا يعلمه غيرنا روي عن النبي صلعم أنه قال يقول الله تعالى
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما
أطلعتهم عليه قال الفزاري أما اطلعتم عليه وقيل دعوا ما اطلعتم عليه ثم قرأ النبي صلعم
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال الحسن أخفوا لله العمل فأخفى لهم الثواب

اضمحلت

ورؤي الجنيد بعد موته في المنام فسئل عن حاله فقال ذهبت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وما
نفعت الا ركعات كنا نركعها في السحر وعن النبي صلعم قال مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه
سيورثه وما زال يوصيني بالسواك حتى خشيت ان ادرد وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان
صلحاء امتي لا ينامون بالليل وعن قبيصة بن عقبة قال رايت سفيان الثوري في المنام فقلت ما فعل الله
بك فانشأ يقول نظرت الى ربي كفاحا وقال لي هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد
فقد كنت قواما اذا الليل قد دجا بعبرة مشتاق وقلب عميد فدونك فاختر اي قصر تريده وزرني
جزاء بما كانوا يعملون اي هذا الثواب وهذه النعم جزاء لهم باعمالهم وعن اسماء بنت يزيد عن رسول الله صلعم قال
يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ثم يقوم مناد فينادي
سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم فيقول اين الذين يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم
قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يقوم فينادي اين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي اين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا فيقومون وهم قليل ويدخلون الجنة بغير حساب ثم يحاسب سائر الناس
فيحاسبون وعن ابن مسعود قال رسول الله صلعم مكتوب في التورية للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانتم تقرءون الكتاب فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلعم قال في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع
قال قيام العبد من الليل **قوله عز وجل** افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت
في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط وذلك انه كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال
الوليد لعلي بن ابي طالب اليك تكلم فوالله اني احد منك سنانا واشجع جنانا وابسط لسانا
واملأ حشوا في الكتيبة منك فقال علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى افمن كان مؤمنا يعني عليا
كمن كان فاسقا يعني الوليد بن عقبة لا يستوون ومعناه امن كان مؤمنا يعني كل مؤمن كمن كان
فاسقا يعني كل فاسق فلذلك قال لا يستوون ولم يقل لا يستويان لان الاثنين اذا لم يكونا مقصودين
ذهب بهما مذهب الجمع ومعنى الاية لا يستوي المؤمن والكافر ثم بين منازلهما فقال اما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى ياوون اليها وينعمون قال مقاتل بن حيان
تاوي اليها ارواح الشهداء نزلا بما كانوا يعملون اي اعملوا من الخيرات واما الذين فسقوا
اي كفروا وخرجوا من الطاعة يعني الوليد بن عقبة فماواهم النار اي مرجعهم الى النار

اي اذا اسقط الاسنان

كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار اعيدوا فيها اي ردوا اليها وقيل لهم اي وقالت الخزنة لهم
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون تجحدون في دار الدنيا قال الكلبي في قوله الذي كنتم به تكذبون
مردودا الى العذاب وقوله في سبا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون مردودا الى النار
ولنذيقنهم ولنصيبنهم يعني كفار مكة من العذاب الادنى فقتلهم ببدر دون العذاب الاكبر عذاب النار
قال مقاتل العذاب الادنى جوع سبع سنين والقحط حتى اكلوا الفار والجيف والقذر والعذاب الاكبر
جز رؤسهم ببدر وروى ابن جريج عن مجاهد من العذاب الادنى يعني عذاب القبر دون العذاب
الاكبر يعني عذاب النار وقيل العذاب الادنى الهوان والعذاب الاكبر الخذلان قال ابن حبيب يعني
الادنى الاقرب لعلهم يرجعون عن كفرهم فيتوبوا **قوله عز وجل** ومن اظلم قال
ابن عباس اي احد اظلم ممن ذكر اي خوف ووعظ بايات ربه يعني القران ثم اعرض عنها جاحدا بها
انا من المجرمين منتقمون منتصفون بالعذاب قال مقاتل نزلت هذه الاية في المطعمين يوم بدر
المستهزئين يعني من قوله ومن اظلم ممن ذكر **قوله عز وجل** ولقد اتينا موسى الكتاب
يعني التورية فلا تكن في مرية من لقائه قال ابن عباس فلا تكن يا محمد في مرية في شك من لقائه موسى
لقاء رسول الله صلعم ليلة المعراج وبه نطقت الاخبار قال ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير
فلا تكن في مرية من لقائه يعني من لقاء موسى الاذى من قومه وستلقى انت من قومك الاذى كما لقي
موسى من قومه وقال عطاء بن عطاء عن ابيه فلا تكن في مرية من لقاء موسى الجبل
وصبره وزيادة وذلك عند سواله الرؤية وجعلناه يعني كتاب موسى هدى بيانا من الضلالة
لبني اسرائيل وجعلنا منهم من بني اسرائيل ايمة قادة في الخير يهدون يدعون الى الخير بامرنا
اي امرنا لما صبروا قرئ بالتشديد والتخفيف قال ابو عبيدة من شدد اراد حين صبروا
ومن خفف اراد المصدر والمعنى جعلناهم ايمة يهدون بامرنا لصبرهم قال الحسين بن الفضل
جعل صبرهم سببا لامامتهم ثم احتملوا على الدين كان صبرهم فقال قوم لما صبروا على الجوع
والصوم نظيره وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقال بعضهم لما صبروا على البلايا والاذى من
اعدائهم وكانوا باياتنا التي اتيناها موسى يوقنون يصدقون لا يشكون فيها انها من
عندنا ان ربك يا محمد هو يفصل بينهم اي يقضي بين اهل مكة والمؤمنين وقيل بينهم
يعني بين بني اسرائيل يوم القيامة وسمي اهلا للفصل فيما كانوا فيه
يختلفون من الدين **قوله عز وجل** او لم يهد لهم اولم يتبين لكفار مكة كم اهلكنا

من قبلهم

[illegible] من قبلهم كفار مكة من القرون من الامم السالفة يمشون في مساكنهم يعني اهل
مكة يمرون مسافرين في مساكنهم في منازلهم منازل عاد وثمود وقوم شعيب وصالح وديارهم
ان في ذلك فيما بهم لايات لعلامات وعبرات لمن بعدهم افلا يسمعون افلا يتعظون اولم يروا اولم
يعلموا كفار مكة انا نسوق الماء الى الارض الجرز قال ابن عباس الى الارض الغليظة قال مقاتل
الى الارض اليابسة قال ابو العالية الخربة قال [illegible] المغبرة قال الشعبي الجرز الارض التي
لا نبات فيها وجمعه اجراز وتقول العرب تتابعت سنون اجراز اذا كانت سني جدب فنخرج
به بالماء زرعا تاكل منه من الزرع انعامهم التبن والحشيش وغيرهما وانفسهم وتاكل انفسهم
البر والشعير وغيرهما افلا يبصرون يعني مشركي مكة ان الاصنام لم تنفع من هذه الاشياء
قوله عز وجل ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قال ابن عباس كان اصحاب رسول الله صلعم
يقولون يكون لنا يوم نتنعم فيه ونستريح مما عليه المشركون فقالوا متى هذا الفتح ثم اختلفوا
اي يوم هو فقال ابن عباس يوم القيمة قال السدي يعني يوم بدر لان اصحاب رسول الله صلعم
كانوا يقولون قال مجاهد يعني فتح مكة قال الحسين بن الفضل يعني فتح مكة وذكر ان
رسول الله صلعم لما فتح مكة حضر بنو جذيمة [illegible] فارسل اليهم خالد بن الوليد يستنفرهم
فقالوا اسلمنا فقال انزلوا ان اسلمتم فنزلوا فوضع فيهم السيف فاخبر رسول الله صلعم بذلك
فقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد وودا من من غنائم خيبر يعني اعطاهم الدية منها
فقال محمد بن اسحق بن يسار كانت بين خالد بن الوليد وبين خزيمة احنة في الجاهلية
وذكر ان بني جذيمة قتلوا عوفا ابا عبد الرحمن بن عوف فقتلوا الفاكه عم خالد بن الوليد
قوله عز وجل ان كنتم صادقين يعني انه يفتح لكم يستسخرون بذكره المومنين فقل لهم
يا محمد يوم الفتح قال ابن عباس يوم القيمة قال السدي يوم بدر قال مجاهد فتح مكة
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم من القتل ان الايمان يوم المعاينة لا ينفع ولذلك قال رسول الله صلعم
احصدوهم حصدا يعني بالسيف ولا هم ينظرون اي لا يوخرون ولا يوجلون ولا يمهلون
اذا جاء عذابهم فاعرض يا محمد عنهم ولا تشتغل بهم وانتظر عذابهم يوم فتح مكة انهم
منتظرون عذابك فاهلكهم الله يوم فتح مكة وقرا محمد بن السميفع اليماني وانتظر انهم
منتظرون بفتح الظا وقال الفرا لا يصح هذا الا باضمار اي انهم منتظرون بهم
قال ابو حاتم الصحيح بالكسر الظا لقوله فارتقب انهم مرتقبون ذكره الزجاج في كتابه

ان احمد بن حنبل رحمه روي باسناده ان النبي صلعم كان يقرا في كل ليلة سورة الم تنزيل
السجدة وسورة تبارك الملك وروي عن كعب الاحبار انه قال من قرا سورة السجدة كتب له
سبعون حسنة وحطت عنه سبعون سيئة ورفعت له سبعون درجة ابعد ما
بين السماء والارض قال الاستاذ الامام اسمعيل الضرير كل ما في القران من الصفح
والاعراض والمكث وما شاكلها فلاهل مكة والمكث التربص والانتظار والسورة مكية

سورة الاحزاب بسم الله الرحمن الرحيم

بسم المومن المهيمن الرازق المتين وهي كلها مدنية وهي السورة الخامسة من
نزول المدنيات وعدد كلماتها الف ومائتان وثمانون كلمة وعدد حروفها خمسة الاف وسبع
مائة وسبعون حرفا وعدد اياتها سبعون وثلث ايات كوفي وكذلك في عدد الباقين
قوله عز وجل يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وذكر ان ابا سفيان بن حرب
وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي واسمه عمرو بن سفيان قدموا المدينة فنزلوا على
عبد الله بن ابي راس المنافقين ومعهم طعمة بن ابيرق وعبد الله بن سعد بن ابي سرح
وكان رسول الله صلعم بالمدينة فاعطاهم الامان على ان يكلموه فاتوا النبي صلعم ارفض ذكر الهتنا اللات
والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على رسول الله
وحزن من ذلك فقال عمر ائذن لي يا رسول الله في قتلهم فقال النبي صلعم قد اعطيتهم الامان فاخرجهم من المدينة
فقال لهم اخرجوا في لعنة الله وغضبه فانزل الله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين وانزل فيهم في هذه السورة ايضا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم
اي اعرض عن اذاهم اياك قال الضحاك وذكر انهم حملوا النبي صلعم على ان ينقض عهدا كان
بينه وبين قوم من العرب فنهاه الله تعالى عن ذلك وانزل يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين فقال يا ايها النبي بالنداء بمنزلة اي اسم المنادى هاء تنبيه المنادى للنداء
فكانه قال انتبه لما يدعوك واعلم من يدعوك يا ايها النبي اتق الله اي اطعه واستشعر
خوفه ولا تطع الكافرين من اهل مكة ابو سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابو الاعور
السلمي والمنافقين من اهل المدينة عبد الله بن ابي وطعمة بن ابيرق وعبد الله بن سعد بن
ابي سرح قال [illegible] هذا من الخاص الذي معناه عام لان الخطاب للنبي صلعم والمراد به
امته معناه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولا تطيعوا الكافرين والمنافقين والدليل على صحة ما قلنا

قوله وعيد ان الله كان بما تعملون خبيرا لم يقل بما تعمل ان الله كان عليما بما قالوا لك
وقالت لهم حكيما حكم لك بالنبوة والرسالة وحكم لهم بالشرك والنفاق واتبع ما يوحى اليك
من ربك يعني القرآن ان الله كان بما تعملون خبيرا اي عليما وتوكل على الله اي ثق بالله واعلم انه كافي
بالله وكيلا اي واكتف بالله مانعا وناصرا وقيل واكتف بالله ربا وقيل وكفى بالله وكيلا كفيلا
بما وعد لك من النصرة والدولة ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اختلفوا في هذه الآية فقال
ابن عباس والسدي ومقاتل نزلت هذه الآية في ابي معمر جميل بن معمر بن حبيب الفهري من بني فهر
وذكر انه كان رجلا حافظا [illegible] للاحاديث يحفظ كل ما يسمع فسمته قريش ذا القلبين
وقالوا والله ان له قلبين لما حفظ هذه الاشياء فانزل الله تعالى ردا عليهم وقال ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه فلما كان يوم بدر هزم ابو معمر بن الحرب وصعد جبلا ثم نزل
من الجبل واحدى نعليه في رجله والاخرى في يده فرآه ابو سفيان بن حرب فقال له ما حال القوم
فقال انهزموا فقال ما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ظننت انهما في رجلي
فعلمت قريش انه لو كان له قلبان لما نسي نعله وقيل نزلت هذه الآية في [illegible]
فكيهة وذكر انه كان يقول ان لي قلبين احفظ بهما فسموه ذا القلبين فانزل الله تعالى ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه وقال الزهري ومقاتل بلغنا ان رسول الله صلعم سها في صلوته
فجرت كلمة على لسانه وهو التي في سورة النجم تلك الغرانيق العلى فقالت اليهود ان محمدا ذو
قلبين قلب مع اصحابه وقلب معكم فانزل الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
وهذه رواية ابي ظبيان عن ابن عباس وقيل ان النبي صلعم سها في صلوته فقال المنافقون
ان محمدا ذو قلبين قلب مع الله وقلب مع غيره فانزل الله تعالى هذه الآية قال مقاتل بن حيان
اي ما جعل الله لرجل من قلبين وذلك ان رسول الله صلعم كان له غلام يقال له زيد بن حارثة
فاعتقه وتبناه فجعل الناس يقولون زيد بن محمد فانزل الله تعالى هذه الآية اي ما جعل لرجل
من ابوين حارثة ومحمد وقيل اراد بهذا مثلا اي ان ليس للرجل من قلبين في جوفه واحد
وكذلك ليس لزيد ابوان حارثة ومحمد وقال مقاتل بن سليمان هذا مثل المظاهر من امرأته
والمتبني لغيره فما لا يكون لرجل ابنان احدهما من صلبه والاخر بالتبني وكما لا تكون امرأة
للمظاهر امه حتى يكون له امان كذلك لا يكون لرجل قلبان وقال الضحاك ان الرجل ليس له
قلبان وكذلك ليس لرجل امان احدهما امه والثانية امرأته حين قال انت علي كظهر امي

وقيل اراد بالآية مثلا فقال كما انه ليس لرجل قلبان فكذلك لا يجتمع في قلب واحد حبان حب الدنيا
وحب المولى وقيل كما ان ليس للرجل قلبان فكذلك لا يجتمع في قلب واحد ايمان وكفر وقيل كما ان
ليس للرجل قلبان كذلك لا يجتمع في قلب امرء طاعة الله وطاعة الكافرين اراد قوله ولا تطع
الكافرين والمنافقين وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم نزلت في اوس بن
الصامت بن قيس بن اصرم الانصاري من بني الخزرج وامرأته خولة بنت ثعلبة بن مالك بن اصرم
وذكر ان اوس ظاهر امرأته وقال انت علي كظهر امي وسنذكر قصتهما في سورة المجادلة
ان شاء الله فانزل الله تعالى وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم اي وما جعل
نساءكم امهاتكم في الحرام بقولكم انت علي كظهر امي وما جعل ادعياءكم ابناءكم نزلت هاتان
الآيتان في زيد بن حارثة وذلك ان النبي صلعم تبناه حتى قالوا زيد بن رسول الله فنهى الله عن ذلك
فقال وما جعل ادعياءكم ابناءكم اي الذين تبنيتموهم ابناءكم والادعياء جمع الدعي الذي ينتسب
الى غير ابيه ذلكم قولكم بافواهكم يعني زيد بن رسول الله مقالتكم فيما بينكم والله يقول الحق
يبين الحق وهو يهدي السبيل وهو يدعو ويدل على الصراط والرشد لما نزلت هذه الآية
قال زيد بن حارثة انا زيد بن حارثة بن شراحيل من بني عبد ود فنسبه معروف فكان
بعد ذلك ينسب الى ابيه زيد بن حارثة ادعوهم لآبائهم يعني انسبوهم الى آبائهم الذين ولدوهم
هو اقسط عند الله اي اصوب واعدل عند الله في النسبة فان لم تعلموا آباءهم نسبة آبائهم
فاخوانكم في الدين اي فادعوهم باسم اخوانكم في الدين اي قولوا يا اخانا ومواليكم باسم مواليكم
اي قولوا يا مولى فلان وليس عليكم جناح حرج اثم فيما اخطأتم به من النسبة قبل النهي
ولكن عليكم الاثم فيما تعمدت قلوبكم وعقدت قلوبكم ان تنسبوهم الى غير آبائهم بعد النهي وكان الله
غفورا لما مضى [illegible] رحيما ولما كان [illegible] في ذلك رحيما فيما يكون عن ثوبان ان رسول الله صلعم
قال ان الله تجاوز عن امتي ثلثا الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه وسمع عبد الله بن مسعود
رجلا يقول اللهم اغفر لي خطاياي فقال ابن مسعود قل اللهم اغفر لي عمدي فاما الخطأ فقد تجوز لك
عنه اي عفا لك عنه **قوله عز وجل** النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم قال الضحاك
وذلك ان النبي صلعم امر رجلا بالجهاد فقال استأذن ابوي فانزل الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم قال ابن عباس في الطاعة يعني طاعة رسول الله خير من طاعة الانفس لان
طاعة الرسول طاعة الله وقال الضحاك والحسن في المواريث وهذا ان مات رجل ولا يكون له عصبة

النبي اولى بالمؤمنين

تعاله رجع الى بيت المال وبيت المال ذي بعد النبي صلعم وقال يعني طاعة النبي صلعم اولى من
طاعة بعضكم لبعض وقال عطا اذا دعاهم النبي صلعم الى شي ودعتهم انفسهم الى شي كانت
طاعة النبي اولى بهم من طاعة انفسهم وقيل النبي اولى بالمومنين من انفسهم في الشفقة عليهم
وقيل معناه النبي اولى بالمومنين من انفسهم في الحكم عليهم وقال اهل المعاني واحق بالنبي
اولى بالمومنين من انفسهم لان انفسهم يدعون الى ما فيه عطبهم وهلاكهم والنبي يدعوهم الى خير
ما فيه خيرهم ونجاتهم قال ابو بكر الوراق النبي اولى بالمومنين من انفسهم لان النبي صلعم يحملهم ويدعوهم
الى العقل ووفاته وانفسهم تدعوهم الى الهوى ووفاته وقال سهل بن عبد الله العراقي النبي
اولى بالمومنين انفسهم لان انفسهم تحرسهم من نار الدنيا والنبي صلعم يحرسهم من نار العقبى فهو
اولى بهم لهذا الشان وازواجه امهاتهم يعني ازواج النبي صلعم كامهاتهم في الحرمة نظيره وجنة عرضها
السموات والارض اي جنة كالسموات عرضها وقوله سبحانه وكم حرث لكم اي كحرث لكم وتقول العرب
وجه عليه السلم اسد القوم حسنا يعني كالقمر وهذا باب عزيز في النحو لان الظرف فانما تقع في المنصوبات
ولا تقع في المرفوع قال ان وجهه جنة وجفاه جهنم ورضاه وسخطه الدهر يسر وما ثم العكر
والكاف مضمر في هذا كله وجهه كجنة لنا وجفاه كجهنم ورضاه وسخطه الدهر كيسر وما ثم وقرا
عمر بن الخطاب وازواجه امهاتهم وهو اب لهم واراد النبي صلعم قال محمد بن كعب ازواجه
كامهاتهم في الحرمة وكما لا يجوز للرجل نكاح امه كذلك لا يجوز ان ينكح ازواج رسول الله صلعم
في حيوته وبعد موته نظيره وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال ابن عباس ومقاتل كان المهاجرون يرث بعضهم
بعضا من غير قرابة ولا صلة رحم حتى اذا اسلم الرجل وابواه وابنه مسلمين بمكة
وهو مهاجر فانه كان لا يرثهم الذين في مكة ويرثه المسلمون بالمدينة من غير قرابة
ولا صلة رحم فلما هاجر ذكرته شق عليهم فرد الله تعالى المواريث الى القرابات واولوا
الارحام الذين فلان فقال واولوا الارحام الذين كانوا بمكة بعضهم اولى ببعض احق
بمعنى المواريث من المومنين والمهاجرين الذين كانوا بالمدينة في كتاب الله مقدم
وموخر في كتاب الله هكذا مكتوب في اللوح المحفوظ وقيل في التورية وقيل في القرآن
قال الكلبي في كتاب الله فيه احكام يعني في كتاب الله ان لا يعد الغنى على الفقير
ولا الحد الفقير الغني وقال قتادة في كتاب الله ان لا يرث المشرك المومن ونسخها

فرد الله

ونسخها

ونسختها التي في الانفال الآية في الاحزاب يعني قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
لانه لم يبلغ الانفال من المومنين والمهاجرين قال الاستاذ اسمعيل والنوري من الآية التي
في الاحزاب والتي في الانفال التي في الاحزاب خاص مقيد بقوله من المومنين والمهاجرين
والتي في الانفال عام مطلق ولم يذكر من المومنين والمهاجرين فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلعم
انا اولى بكل مومن من نفسه من ترك دينا فعلي ومن ترك مالا فلورثته الا ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا قال الحسن الا ان توصوا لاوليائكم واصدقائكم وصية من الثلث
قال السدي الا ان توصوا المتروك وصية فالمهذا الى بعض المتأخرين الوصية للمشرك
قال الكلبي هذا الوصية للمسلمين انما يجوز من ثلث مال الميت وكان ذكر الميراث للقرابة
والوصية للولي في الكتاب مسطورا قال محمد بن كعب كان ذلك مكتوبا في التورية وقال
ابن قتيبة كان ذلك مكتوبا في اللوح المحفوظ قوله عز وجل واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم معناه واذكر اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم قال مجاهد اخذ ميثاقهم
في صلب آدم قال سعيد بن جبير على فاخذ الميثاق عليهم الدين وعلى الشهادة حين
اخذ ميثاقهم وخص هؤلاء الانبياء الخمسة المذكورين في الآية محمد ونوح وابرهيم وموسى
وعيسى بتبليغ الرسالة والقيام بالحجة لانهم اصحاب الكتب والشرائع وانهم اولوا العزم
وبدأ بذكر النبي صلعم قتادة ومنك لانه كان المقدم ذكرا اليوم ولذلك قال النبي صلعم
انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا ثم ذكر بعدها من اخذ ميثاق نوح على ان
يبشر بابرهيم واخذ ميثاق ابرهيم على ان يبشر بموسى واخذ ميثاق موسى على
ان يبشر بعيسى واخذ ميثاق عيسى على ان يبشر بمحمد صلعم واخذنا منهم يعني
من الانبياء ثم لم يقل منكم اجلالا وكرامة لمحمد صلعم ميثاقا غليظا يعني ميثاقا
اكد واغلظ من ميثاق الخلق لان ميثاقه على الخلق الست بربكم ورضي منهم
بقولهم قالوا بلى وميثاقه على الانبياء التكليف اياهم بتبليغ الرسالة ودعوة
الخلق وتبليغهم بعضهم ببعض فلهذا قال له ولا الانبياء ميثاقا غليظا ٥
ليسأل الصادقين عن صدقهم ليسأل النبيين عن تبليغهم والمومنين عن ايمانهم
والمطيعين عن طاعتهم والموافقين عن ... وقيل ليسأل الصادقين عن صدقهم
يعني احتجاجا على الكافرين قال ابن عباس ليسأل الصادقين عن صدقهم

انا اول الانبياء

يعني الانبياء المبلغين رسالة ربهم عن تبليغهم نظيره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
وقيل ليسال الصادقين عن صدقهم ليثيبهم على صدقهم فهذا سوال الاثابة والدليل على
صحته واعد للكافرين عذابا اليما وقيل ليسال الصادقين عن صدقهم عن قول لا اله الا الله
وقيل ليسال الصادقين عن صدقهم حين يعلم الكاذب انه يسال عن كذبه واعد للكافرين
عذابا اليما وجيعا في النار يخلص وجعه الى قلوبهم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم وذكر ان رسول الله صلعم سمع بجمع اليهود والمشركين على قتاله وذكر
ان ابا سفيان بن حرب وعيينة بن حصين قد عاهدوا يهود بني قريظة الى جانب المدينة وعليهم
عوف بن مالك النضري ونزل ابا سفيان بن حرب وعيينة بن حصن في جنود كثيرة من اهل مكة
فامر النبي صلعم بحفر الخندق وكان بيد سلمان معول وظهرت كدية في الخندق فاخذ رسول الله
المعول فضرب الكدية ضربا انقدحت منها نار فصاح سلمان فقال رسول الله صلعم انه رايت
النار فقال رايتها قال نعم قال الله اكبر كاني بابيض المداين وان كنوزها لتحمل الى امتي
ثم ضرب الثانية فسقط نصف الحجر فقال الله اكبر كاني بقصور الشام وان كنوزها
لتحمل الى امتي ثم ضرب الثالثة وازال الحجر عن موضعه فقال الله اكبر كاني بقصور اليمن
وانها لتفتح على امتي وتحمل كنوزها اليهم فلما سمع المنافقون ذكر من النبي صلعم طعنوا فيه
وقالوا ان محمدا يطمع في ملك فارس والروم وهو لا يمكن ان يمنع العدو عن نفسه فيحفر الخندق
فلما جن الليل ارسل ريح الصبا فقطعت اطنابهم وقطعت [?] طبيخهم وخباهم واطفات
نيرانهم وكفات قدورهم وجالت الخيل بعضها في بعض وقال رئيسهم كلا بل النجا النجا فان
محمدا بداكم بالشر فالنجاء استخفوا من امتعتهم ورفضوا البقية هناك وسمعوا من
جنبة العسكر تكبير الملائكة وكانوا الف يعني الملائكة وهربوا وتفرقوا فذلك قوله يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم بدفع العدو عنكم بريح الصبا والملائكة اذ جاءتكم جنود حين
جاتكم جموع الكفار ابو سفيان واصحابه وهم الاحزاب واليهم نسبت السورة فارسلنا عليهم
ريحا ريح الصبا وجنودا من الملائكة وهم الالف من الملائكة لم تروها وقال النبي صلعم نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور وكان الله بما تعملون من الخندق وغيره بصيرا ومن قرا بالياء اراد
بما يعمل اليهود والمشركون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم يعني يهود بني قريظة من فوقكم من
فوق الوادي من قبل المشرق وعليهم عوف بن النضري ومن اسفل منكم ومن اسفل الوادي

يعني ابا سفيان بن حرب وعيينة بن حصن واصحابهما واذ زاغت الابصار قال ابن عباس شخصت
ابصار المنافقين قال محمد بن كعب مالت وبلغت القلوب الحناجر قلوب المنافقين الحناجر عند
الحناجر والقلوب اذا زالت عن اماكنها مات صاحبها والمعنى دنت القلوب ان تبلغ
الحناجر وتظنون بالله الظنونا يعني لما جهد المومنون ظننتم يا معشر المنافقين
ان الله لا ينصر نبيه هنالك عند ذلك الخوف ابتلي المومنون اختبر المومنون بجلبة
العدو وكثرة الاحزاب والبلاء وزلزلوا زلزالا شديدا اي حركوا واجهدوا اشد الجهد او قيل خوفوا
وارهبوا خوفا شديدا يعني المومنين وقرا عاصم الجحدري زلزالا بفتح الزاي وكلاهما
مصدران نظيره اذا زلزلت الارض زلزالها وكذبوا باياتنا كذابا **قوله** واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اختلفوا في قايل هذا
قال ابن عباس انما قال هذا معتب بن قشير المنافق وذلك ان رسول الله صلعم لما بلغه اقبال
المشركين من مكة الى المدينة امر بحفر الخندق فقال معتب ان محمدا يعدنا كنوز كسرى وقيصر
ولا يقدر احدنا ان ياتي الخلاء الا ويوضع فيه سلم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
الا باطلا فاسقا قال مجاهد انما قال اوس بن قيظي المنافق وقال يعدنا محمد ان
نفتح الشام والعراق على امته ولا يعلم احدنا ان يضع جعره والجعر البعر وكيف
يكون له هذا الملك ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال الحسن [?] ابن حبيب والفرق
بين المنافقين والذين في قلوبهم مرض ان المنافقين اقروا باللسان واضمروا النفاق
واسروا عليه ولم يكونوا يشكون في تكذيب الرسول وجحدوا الكتاب والذين في قلوبهم
مرض شاكون في تكذيب الرسول وجحد الكتاب ينتظرون ما يكون فاصابهم جهد
وبلاء صاروا الى ما صار اليه المنافقون في التكذيب وسبيل الفريقين جميعا سبيل الكفر
وهو نظير قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية فاما المومنون فاسرهم واحد
قوله عز وجل واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا قال
ابن عباس قالت اليهود لعبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين ما الذي يحملكم على
قتل انفسكم بيدي ابي سفيان واصحابه لا مقام لكم في الخندق عند القتال فارجعوا
الى المدينة فذلك قوله واذ قالت طايفة منهم يعني طايفة من اليهود للمنافقين
يا اهل يثرب في المدينة ولها خمسة اسماء المدينة وطابة وطيبة ويثرب وجابر [?] قال عمر

سلام على قبر يثرب مسجد بطيبة طابت بالنبي محمد لا مقام لكم من قرأ بفتح الميم معناه
لا اقامة لكم كقوله ادخلني مدخل صدق اي ادخالا صدق ويستاذن هذا الكلام آخر
ويستاذن فريق منهم النبي من المنافقين يعني بني حارثة النبي صلعم في الرجوع الى المدينة يقولون
ايذن لنا يا نبي الله الى المدينة ان بيوتنا عورة قال ابن عباس يعني خالية من الرجال نخاف
عليهم السرقة قال الفراء اي ممكن ان بيوتنا ضايعة ابن كيسان معرضة للعدو قال قتادة يعني
بناحية المدينة وقرأ ابن عباس وابو رجا العطاردي عورة بكسر الواو يعني ان بيوتنا قصيرة
الجدران فيها خلل وثغور وفرجة قال الاستاذ ابن حبيب تقول العرب دار فلان عورة اذا لم تكن
حصينة وتداعوا الفا سرا اذا فيه خلل للضرب قال الله تعالى تكذيبا لهم وما هي بعورة
بل هي حصينة ان يريدون اي ما يريدون الا فرارا الا الفرار يفرون ويهربون منك ومن
القتال من جبنهم ومن ضعفهم يعني المنافقين قوله تعالى ولو دخلت عليهم ولو دخل
العسكر على المنافقين بالمدينة من اقطارها من نواحي المدينة ثم سئلوا الفتنة يعني دعوهم
الى الشرك والكفر لاتوها لاجابوها سريعا وما تلبثوا بها وما مكثوا بالمدينة بعد الدعوة الا
ويجيبون وينتهون الى دعوة الشرك سريعا الا يسيرا اي ان بعضهم معناه ولو دخلت عليهم
يعني ولو عاد المشركون اليهم كرة ثانية من اقطارها من نواحي المدينة ثم سئلوا الفتنة يعني
دعوهم الى الشرك لاتوها اي اجابوهم اليها سريعا ومن قرأ بقصر الالف اي جاؤوا الى الفتنة
واتوا به الفتن وما تلبثوا بها الا يسيرا قال الحسن لو فعلوا ذلك لما قاموا بالمدينة
بعد ذلك الا قليلا اهلكهم الله قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار
قال ابن عباس يعني قوما من اهل مكة عاهدوا النبي صلعم ثم نقضوا العهد قال مقاتل يعني
السبعين الذين جاؤوا من مكة الى المدينة واسلموا على يد النبي صلعم وعاهدوه ليلة العقبة
وقالوا اشترط لربك ولنفسك فقال النبي صلعم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون به انفسكم واولادكم واموالكم قالوا فاذا
فعلنا ذلك فما لنا قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة قالوا قد فعلنا ذلك فانزل الله تعالى
فيهم ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل حرب الخندق لا يولون الادبار اي وكان عهدهم لا يولون
الادبار اي لا يهربون منهزمين من المشركين وكان عهد الله مسؤولا اي يسأل الله ناقض
العهد يوم القيامة عن نقضه قل يا محمد لبني حارثة وهم المنافقون لن ينفعكم الفرار

ان فررتم

ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون لا تعيشون بعد الفرار في الدنيا الا قليلا قل يا محمد
لبني حارثة من ذا الذي يعصمكم من الله يعني من ذا الذي يمنعكم من عذاب الله ان اراد
بكم سوءا يعني هزيمة وقيل عذابا بالقتل او اراد بكم رحمة يعني نصرا وغنيمة وقيل عافية
من القتل ولا يجدون لهم لبني حارثة من دون الله من عذاب الله وليا قائما يحفظهم
ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم من العذاب قوله عز وجل قد يعلم الله المعوقين منكم
المنافقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا واراد بالمعوقين والقائلين اليهود
والذين قالوا لاخوانهم المنافقين ارجعوا الى المدينة فانا خيرا لكم تكونون بين ايديكم
فكذبهم الله فقال ولا ياتون الباس الحرب يعني المنافقين الا قليلا اي لا ياتون الحرب
الا قليلا ولا كثيرا او قليل ولا ياتون الحرب الا رياء وسمعة وقيل اراد بالمعوقين والقائلين
المنافقين عبد الله بن ابي وجد بن قيس ومعتب بن قشير قال الاستاد المنافقين
هذه المقالة وفي المعوقين خمس لغات تقول العرب عاقني فلان عن كذا اي منعني
واعتاقني واعقاني واعنقاني وعوقني على تكثير قال الشاعر
عاقني عنه واعكر اشغال وهموم جرت علي ثقال اي منعني الاشغال والهموم الثقال
عنه واعكرني لغة اهل المدينة للواحد والمذكر والمونث والجماعة هلم وفي ساير اللغات
يذكرون ويوحدون ويجمع اشحة عليكم ومعناه يبخلون عليكم باموالهم وانفسهم يعني
المنافقين فاذا جاء الخوف يعني خوف العدو رايتهم يا محمد يعني المنافقين ينظرون
اليك تدور اعينهم في رؤوسهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني كدوران عين المغشي
عليه من الموت وهذا على طريق المثل فاذا ذهب الخوف يعني خوف العدو سلقوكم
قال ابن عباس طعنوا فيكم وعابوكم بالسنة حداد يعني بالسنة ذربة سليطة وهي
جمع حديد قال مقاتل سلقوكم رموكم وقال ابو العالية جرحوكم قال ابن كيسان بسطوا
السنتهم فيكم قال الاخفش بالغوا في اذاكم وسبكم قال المورج صاحوا عليكم طعنوا فيكم
قال ابن حبيب اصل السلق السلاطة واطالة اللسان وفيه لغة اخرى صلقوكم بالصاد
ولا اعلم احدا قرأ به تقول العرب خطيب مسلق وسلاق ومسلاق اذا كان
بليغا فصيح اللسان قال الاعشى يمدح قوما فيهم الخصب والسماحة والنجدة
فيهم والخطابة السلاق ويروى المسلاق اشحة على الخير يعني يبخلون على المال

والغنيمة يعني المنافقين وبعض الايمان المنافقين اذا ذهب الخوف شحوا بخلوا عليكم بالاموال
والانفس واذا اصبتم مالا او غنيمة قالوا اعطونا فانا قد شهدنا معكم قال الله تعالى اولئك
لم يؤمنوا يعني المنافقين لم يؤمنوا لم يصدقوا في ايمانهم فاحبط الله اعمالهم يعني فابطل الله حسناتهم
وكان ذلك يعني ابطال حسناتهم على الله يسيرا هينا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يعني المنافقين
عبد الله بن ابي واصحابه يحسبون من جبنهم وعجزهم ان الاحزاب يعني جماعات المشركين
وكفار مكة ابا سفيان بن حرب واصحابه لم يذهبوا بعد ما ذهبوا قال الله تعالى وان يات
الاحزاب المشركون اليهم ثانيا يودوا لو انهم بادون في الاعراب لم يعيدوا والوانهم من البادية
يقول ليته قد خرجنا الى البادية ومعناه يودون انهم بادون في الاعراب اي يودوا انهم
بمعزل عنكم حتى لا يكلفوا القتال ثم يسالون كل من اتى البادية يسالون عن انبائكم يعني عن
ما آل الله امركم وقرا عاصم الجحدري يساءلون عن انبائكم يسال بعضهم بعضا عن اخباركم
قال الله تعالى ولو كانوا فيكم معكم ما قاتلوا الا قليلا الا رياء وسمعة **قوله عز وجل**
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والاسوة القدوة واتباع الاثر والفعل منه ائتسى يأتسي
ائتساء وقرا بضم الالف وكسرها قال الاخفش هما لغتان ونظيرهما عدوة وعدوة وهي
عدوة الوادي فقرئ بهما جميعا والوشوة والرشوة والكسوة والكسوة قال ابن عباس لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة اي اقتداء حسن وسنة صالحة تنصرونه وتوازرونه على امره
قال مقاتل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وذلك ان النبي صلعم لما كسرت رباعيته وشج وجهه
واوذي بانواع الاذى وهو مع ذلك يواسيهم بنفسه يقول الله تعالى لاصحابه فافعلوا
كما فعل رسول الله صلعم من المواساة والحلم لمن كان يرجو الله اي لمن كان يخشى الله واليوم
الآخر اي ويخاف يوم القيامة والبعث بعد الموت وذكر الله كثيرا باللسان والقلب وهم
اصحاب رسول الله صلعم ثم ذكر نعت المخلصين فقال ولما راى المؤمنون المخلصون الاحزاب
يعني ابا سفيان والمشركين وبني قريظة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وقد وعدهم النبي صلعم
ان ياتي الاحزاب بعد تسع او عشر اي الى عشرة ايام فلما كان بعد عشرة ايام اتاهم النبي صلعم قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله وما زادهم برؤية الكفار الا ايمانا يقينا بالله وتصديقا
لرسوله وتسليما يعني خضوعا لامر الله وامر الرسول **قوله تعالى** من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال ابن عباس وذلك ان جماعة من الصحابة لما سمعوا رسول الله صلعم

يصف

يصف شهدا بدر ودرجاتهم في الجنة وثوابهم عند الله قالوا لئن اتانا الله مثل ذلك اليوم
لنفعلن كذا ولنفعلن كذا من المحاربة والقتال فلما جاء حرب يوم احد لم يوفوا فمنهم
من استشهد مثل حمزة ومصعب بن عمير وذويهما ومنهم من جرح ومنهم من انهزم وتولى
ومنهم من ثبت على الحرب والقتال فوصف الله تعالى المؤمنين الذين ثبتوا على الحرب والقتال
فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقالوا لئن كان لنا مثل ذلك اليوم فعلنا كذا وكذا
فمنهم من قضى نحبه يعني فمنهم من وفى بنذره قال ابن عباس فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة
واصحابه ومنهم من ينتظر الشهادة وهو طلحة بن عبيد الله ويؤيد هذا قول النبي صلعم من
احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة قال ابن حبيب واصل النحب
النذر والفعل منه نحب ينحب وروى حميد عن انس في قوله فمنهم من قضى ومنهم من ينتظر
قال غاب النضر بن انس عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال رسول الله وان اشهد
يوما مثله فليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وتنكل من تنكل و[illegible]
وقال النضر اللهم اني ابرا اليك من صنيع هؤلاء يعني المنهزمين وتوسط العدو حتى
قتل قال انس فنظرنا فاذا عليه بضع وثمانون جراحة من ضربة بالسيف وطعنة
بالرمح ورمية بالسهم وكانوا مثلوا به وقطعوا مذاكيره فلم نعرفه حتى عرفته
اخته ببنانه ففيه انزل الله تعالى فمنهم من قضى نحبه اي وفى بنذره ومنهم من ينتظر
الشهادة يعني النضر بن انس وما بدلوا تبديلا اي ما نقضوا العهد كما نقض اليهود والمنافقون
قوله عز وجل ليجزي الله الصادقين بصدقهم لكي يجزي الله الوافين بوفائهم ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان شاء فيه تقديم وتاخير ومجازه ويعذب المنافقين او يتوب
عليهم ان شاء قال قتادة يردهم من النفاق الى الايمان اذا شاء ان الله كان غفورا لذنوب
المؤمنين رحيما بهم وقيل ان الله كان غفورا للمرتاب رحيما لمن تاب على التوبة **قوله**
ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني وصرف الله الذين كفروا يعني كفار مكة ابا سفيان
واصحابه الذين تحزبوا حول المدينة على قتال النبي صلعم بغيظهم لم ينالوا خيرا يعني لم يصيبوا
ظفرا ولا غنيمة ولا دولة وكفى الله المؤمنين القتال يعني دفع الله مؤونة القتال عن المؤمنين
بريح الصبا والملائكة وكان الله قويا بنصرة المؤمنين عزيزا بنقمة الكافرين بلا احد قويه
والقوة منه **قوله عز وجل** وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم

وذكر ان النبي صلعم لما بلغه ان يهود قريظة انزلته وعاهدوا المشركين عند البيت على قتال
رسول الله صلعم عزم النبي صلعم على قتال اليهود وكان ذلك يوم في بيت ام سلمة وهي تغسل
راسه فاتاه جبريل فقال ان الملايكة لم تضع اسلحتها منذ اربعين يوما فما لك قاعدا قم
وانهض الى قريظة فاني قطعت ادبارهم وفتحت ابوابهم وقد جعلهم الله طعمة لك خاصة
فندب رسول الله صلعم المومنين الى قتال بني قريظة وحاصرهم عشرين يوما ثم جعل بينه
وبينهم سعد ابن معاذ فحكم سعد بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واشار ابو لبابة
الى حلقه فقال انه الذبح فلا تنزلوا فقال رسول الله صلعم لسعد لقد حكمت بحكم الله من
فوق سبعة ارقعة يعني من فوق السموات وكان اصاب الاكحل سعد سهم فلم يمسك الدم فمات
فقبّل رسول الله صلعم وجهه وقال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ وتبع النبي صلعم جنازته
فقال المنافقون على وجه الطعن ما اخفها من جنازة يعني جنازة سعد فقال رسول الله صلعم
ان الملايكة حملتها فذلك قوله وانزل الذين ظاهروهم يعني وانزل الله الذين اعانوا كفار
مكة وهم بنو قريظة كعب الاشرف وحيي بن اخطب واصحابهما من اهل الكتاب من اهل
التورية من صياصيهم قال ابن عباس من حصونهم قال عطا من معاقلهم وهي الحصون ايضا
قال ابن جبير واصل الصيصية ما تحصن به المومن رباط او دار وسلاح ويقال الصيصية
لانه تحصن به ويقال لشوكة الديك صيصية ويقال لما في رجل الطاير من خلفها مثل الشوكة
صيصيته وقذف في قلوبهم الرعب اي الخوف في قلوبهم يعني قلوب بني قريظة فريقا
تقتلون قال مقاتل قتلوا اربع ماية وخمسين وتاسرون فريقا اسروا سبع ماية وخمسين
والخطاب للنبي صلعم واصحابه واورثكم وانزلكم ارضهم ارض اليهود وقصورهم وديارهم ومنازلهم
واموالهم وجعل النبي صلعم عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار ما لنا لم تجعل
لنا فيها سهم ونصيب فقال النبي صلعم انكم في منازلكم ولكم الضياع والعقار والمهاجرون
قوم غرباء ليس لهم ضياع ولا عقار فقال عمر يا رسول الله الا تخمس كما خمست يوم بدر
فقال رسول الله صلعم لا اني جعلت هذه طعمة لي دون الناس فقال عمر رضينا بما صنع الله
ورسوله فقسم رسول الله نصف السبي والغنيمة في سبعة عشر من اهله وجعل بقية السبي
والغنيمة نصفين فدفع نصفا الى سعد بن عبادة ووجهه الى الشام ودفع نصفا الى
اوس بن قيظي ووجهه الى غطفان ليبتاعوا الخيل فجاء والخيل عظيم ففرقها في اصحابه

لان

لان الخيل احب اليهم ووقعت صفية في حصة النبي صلعم فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها
فذلك قوله واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطئوها قال بعضهم واورثكم ارضا لم تطئوها
بعد ستملكونها ثم اختلفوا اي ارض قال قتادة هي فتح مكة قال مقاتل هي ارض خيبر
قال الحسن هي ارض فارس والروم قال عكرمة هي كل ارض فتح الى يوم القيامة وكان الله على كل
شيء من القرى واهلها قديرا قادرا وقيل وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا قوله عز وجل
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها قال مقاتل وذلك ان نسا النبي صلعم
طلبن النفقة من النبي صلعم اذينه فانزل الله تعالى هذه الاية وقال بعضهم نزلت في طلبهن النفقة
والكسوة وقال الضحاك نزلت في بعض نسا النبي وطلبهن الثياب من رسول الله صلعم مثل حفصة
وام سلمة وام حبيبة وقيل لما نزلت هذه الاية قال النبي صلعم لعايشة اني سأعرض عليك امرا
فلا تعجلي الى ان تشاوري ابويك فقالت عايشة وما هو فتلا رسول الله صلعم هذه الاية
فقالت عايشة اخترت الله ورسوله والدار الاخرة فسر رسول الله صلعم بذلك واخبرتهن
باختيار عايشة فقلن اخترنا الله ورسوله والدار الاخرة غير واحدة فطلقها النبي صلعم قال
الضحاك اخبرهن النبي صلعم بين الدنيا والاخرة والجنة والنار فاخترن الاخرة قال ان نعيم
ان عرض الطلاق في التخيير كان طلاقا والا فلا قال وجايز لها الخيار ما دامت في مجلسها
قال الزهري لها الخيار في مجلسها وبعده فذلك قوله يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة
الدنيا وزينتها وزهرتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق سوى المهر واسرحكن
واطلقكن سراحا جميلا النسخ بدله به التطليق اي يريد تخلية السبيل يدل على ذلك قول
عايشة خيّرنا رسول الله صلعم فاخترناه فلم يعده طلاقا قال مقاتل واسرحكن سراحا
جميلا يعني تخلية السبيل وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات
منكن يعني مريدات الله ورسوله والدار الاخرة منكن اجرا عظيما يعني جزا من الجنة قال
انس بن مالك فلما اخترن الله ورسوله والدار الاخرة فانزل الله تعالى مكافاة لهن واجلالا لهن
لا يحل لك النسا يا محمد النسا من بعد هذه التسعة ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك
حسنهن ثم قال بعد الخطبة يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة قال ابن عباس
ما لا يعرف في شريعة ولا سنة قال هي هذه بفاحشة مبينة يعني الزنا قال عكرمة
هي نشوز النسا يضاعف لها العذاب ضعفين اي نوعين كدها مثلي حد نسا المومنين في

لفضلكن وشرفكن ورفعة منزلتكن قال الشعبي يضرب مائتي جلدة اذا احصن ان حد
المؤمنين مائة جلدة وللمماليك خمسون قال الحسن يضاعف لهن العذاب ضعفين يعذبن مثلي عذاب
نساء المؤمنين لانكن تحت رسول الله صلعم وفي مهبط الوحي فعصيانكن رسول الله صلعم اقبح
من عصيان النساء ازواجهن فلهذا يضاعف لهن العذاب ضعفين واجمعوا على ان هذه
المضاعفة تكون في الدنيا والآخرة وروي معمر عنه انه قال عذاب الدنيا والآخرة وقرئ يضعف
ويضاعف بالتخفيف والتشديد قال الاكثر من اهل المعاني كلاهما واحد نظيره باعد بين اسفارنا
وبعد وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول ضعف الشيء اذا جعلته مثليه وضاعفته جعلته
امثاله وهو قول حسن وكان ذلك تضعيف العذاب على الله يسيرا **قوله عز وجل**
ومن يقنت منكن لله ورسوله اي ومن يطع والقنوت المداومة على العمل فمن داوم على العمل
فهو مطيع له ومنه القنوت في صلوة الوتر وهو المداومة على الدعاء المعروف قال الله انما يقال
يقنت لاجل من لان من اداة يقوم مقام الاسم يعبر على الواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمؤنث قال الله تعالى ومنهم من ينتظر ومنهم من يستمعون اليك وقال في المؤنث ومن
يقنت منكن فمن قرا باليا فللفظ ومن قرا بالتا فللمعنى وتعمل صالحا قالوا فيما
بينها وبين ربها نؤتها اجرها مرتين مرة بطاعتها ومرة بطاعتها رسول الله صلعم
قال الحسن نؤتها اجرها مرتين يعني نعطها بكل حسنة عشرين ضعفا وعشرين درجة
واعتدنا لها رزقا كريما يعني الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال الفراء
ولم يقل كواحدة لان احد عام يقوم مقام الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر قال الله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله وقال فما منكم من احد عنه حاجزين وقال بعضهم ميز الله تعالى
بين نساء النبي صلعم وبين نساء العالمين يقال لستن كاحد من النساء اراد به في
القدر والمنزلة والفضل والكرامة معناه لا قدر للنساء كقدركن ولا منزلة
للنساء كمنزلتكن ولا فضل للنساء كفضلكن ولا كرامة للنساء ككرامتكن هكذا
يليق بفضل الله ان يشرف رتبة النبي صلعم بان جعل من صحبته اكرم من غيره
وارفع شانا من خلقه واكرم منزلة من النساء فقال لستن كاحد من النساء ولم يقل كواحدة
لان احدا اعم دخل تحته واحد واثنان وجماعة والذكر والانثى ولانه لو قال كواحدة
فمعناه لا يشبه واحدة ولكن يشبه اثنين وثلثة وقيل ان الواحد والاحد بمعنى واحد

لا فرق بينهما اهل اللغة يشهد لها بمعنى الواحد ووحيد بمعنى واحد ومعناه يا نساء
النبي لستن كاحد من النساء يعني لستن كسائر النساء بالمعصية والثواب والعقاب
ان اتقيتن بشرط ان اطعتن الله ورسوله فلا تخضعن بالقول فلا ترققن
بالقول وتليين الكلام وقيل فلا تخضعن بالقول الخضوع في كلام النساء على الرجال
فيطمع الذي في قلبه مرض يعني النفاق وشهوة الزنا قال السدي الذي في
قلبه مرض يعني الفجور قال محمد بن كعب فيطمع الذي في قلبه مرض الرغبة في النساء
وقلن قولا معروفا حسنا جميلا صحيحا بلا ريبة وقرن في بيوتكن من قرا بكسر القاف فهو امر
من الوقار كقوله من الوعد عدن والاصل في الاصلة هلن ومعناه اقعدن في بيوتكن
بالهيبة والوقار والتؤدة والسكون ومن قرا وقرن بفتح القاف فانه اراد قررن
فحذفت عين الفعل وحولت حركتها الى القاف فانفتحت واسقطت عنه الالف الوصل من اوله
فبقي قرن وهو كقوله تعالى فظلتم تفكهون والذي ظلت عليه عاكفا والاصل ظللتم
وظللت وقرا ابي عليه واقررن على الاصل ولا تبرجن والتبرج في الزينة كتبرج
الجاهلية الاولى كخروج الكفار في الجاهلية ومعناه ولا تتزين بزينة الكفار في ثياب رقاق
واختلفوا في اي جاهلية الاولى قال ابن عباس الجاهلية الاولى زمن ابرهيم كان النساء
يتزين ويعرضن انفسهن على الرجال بالتزين والتشرف قال ابو العالية الجاهلية الاولى
زمن داود وسليمان في ذكر النساء في ذكر الوقت للبس قميصا من لؤلؤ مخيط الجانبين
ويرين خلقتها ونفسها في ذكر الشيخ وقال مقاتل بن حيان الجاهلية الاولى ما بين عيسى
ومحمد صلى الله عليهما قال قتادة الجاهلية الاولى زمن رسول الله صلعم قال مقاتل التبرج
التبختر وقال ابو الحي التبرج اخذ شئ من المسك قال ابو نجيح التبرج التبختر
واقمن الصلوة وادمن الصلوات الخمس بحقوقها وآتين الزكوة واعطين الزكوة
المفروضة واطعن الله في الفرائض ورسوله في السنن انما يريد الله بذلك ليذهب
عنكم الرجس المعصية والاثم وكل ما يستقذره الناس اهل البيت يا اهل بيت النبوة
والمراد باهل البيت جميع نسائه وذريته وقيل الرجس عبادة الاوثان ويطهركم
تطهيرا من الادناس اذ بن حبيب غلط كثير من الناس في حكم هذه الآية والمعنى
غير ما ذهبوا اليه وانما اراد بقوله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا اي يبريكم
من دعاوى الجاهلية

والانثى ويقال الرجس الشك يعني انما الاثم ما كان عينا نجسة ويطهركم منها قالت ام سلمة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي فنزلت هذه الآية فاخذ رسول الله كساء خيبريا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فلفه عليهم فقال يا رب هؤلاء اهل بيتي طهرهم تطهيرا
فقالت ام سلمة فقلت وانا منهم قال نعم قال ومعناه ان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلة في حكم
هذه الآية وقال الحسين بن الفضل ونبه الكلام مخصوص يعني ليس هذا الممنوع عن بعض
نسائه فلا يجوز ان يكون غير المخصوص في اكثر اهل البيت ولو كان مخصوصا الى البيت
لاهل بيته سوى هؤلاء والحكمة في تحويل الخطاب من الاناث الى الذكور حين قال ليذهب
عنكم الرجس ويطهركم قال الفراء اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... واذا اجتمع المذكر والمؤنث
في موضع غلب المذكر على المؤنث فلهذا قال عنكم ويطهركم اهل البيت نصب على النداء
وقيل نصب على التفسير وقيل نصب على المدح اعني اهل البيت واذكرن واحفظن ما يتلى
ما يقرأ في بيوتكن من آيات الله القرآن والحكمة الامر والنهي والحلال والحرام وقيل الحكمة
السنة وقال ابو العالية الاستمرار بامر الله والانتهاء عن نهيه ان الله كان لطيفا عالما
بالحقائق وقيل ان الله كان لطيفا يلطف ايتها النساء حيث جعلكن ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخصكن به خبيرا عالما باعمالكن وافعالكن وقيل ان الله كان لطيف عالما
بظواهركن خبيرا ببواطنكن **قوله عز وجل** ان المسلمين والمسلمات الآية اختلفوا
في سبب نزول هذه الآية قال ابن عباس انه قال ان نساء رسول الله صلى الله عليه
قلن له ما لنا لا تذكر بخير فانزل الله تعالى هذه الآية قال مقاتل بن حيان وذلك
ان اسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب الطيار
فدخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت
رسول الله فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما تذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الآية قال قتادة
وذكر لنا ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن له انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة لان الله
لا يذكرنا بالصلاح فانزل الله تعالى هذه الآية قال عكرمة اتت امرأة يقال لها ام عمارة النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت له ليس فينا خير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم قالت لان الله لا يذكرنا بخير
فانزل الله تعالى هذه الآية قال مقاتل ان المسلمين والمسلمات يعني المخلصين بتوحيد الله

من الرجال والنساء والمؤمنين والمؤمنات يعني المصدقين بتوحيد الله والقانتين والقانتات
يعني المطيعين لله من الرجال والمطيعات والصادقين في ايمانهم والصادقات والصابرين
على الرزايا والمصائب والصابرات والخاشعين يعني المتواضعين والخاشعات
والمتصدقين يعني المعطين الصدقات والزكوات والمتصدقات والصائمين والصائمات
يعني شهر رمضان والحافظين فروجهم عن فضيح الزنا والحافظات والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات يعني لا ينسون الله اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة
قال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات
ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسول الله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل
في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل
في قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله ولسانه عن الكذب وصدق فهو
داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه ويساره
فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية
وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن تصدق في كل اسبوع
بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر ايام البيض
الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات
ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن
صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله
لهم للرجال والنساء مغفرة لذنوبهم في الدنيا واجرا عظيما ثوابا وافرا في الجنة قال
قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات قال النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت
من استطاع اليه سبيلا وقال بعضهم بني الاسلام على عشرة على الشهادة وهي الملة
وعلى الصلوة وهي الفطرة وعلى الزكوة وهي الطهرة وعلى الصوم وهو الجنة
وعلى الحج وهي الشريعة وعلى الجهاد وهي النصرة وعلى الامر بالمعروف وهي الوفاء
وعلى النهي عن المنكر وهي الحجة وعلى الجماعة وهي الالفة وعلى الطاعة وهي العصمة
وقيل بني الاسلام على خمس التواضع عند الدولة وعلى العفو عند القدرة وعلى العطية بغير منة

وعلى الصلوة عند القبلة وعلى النصيحة للخاصة والعامة **قوله عز وجل** والمؤمنين والمؤمنات
قال النبي صلعم ان مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة اصلها الايمان وفروعها الزكوة وعروقها
الصوم وساقها الصلوة والتاخي في الله نباتها وحسن الخلق ورقها والكف عن محارم الله
غرسها فكما لا يكمل هذه الشجرة الا بثمرة طيبة فكذلك الايمان لا يكمل الا بالكف عن محارم الله
قوله عز وجل والقانتين والقانتات قال النبي صلعم ان الله ناجى موسى عليه السلم فقال ولن
يتقرب المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم فانه ليس من عبدي يلقاني يوم القيمة
الا ناقشته في الحساب وحاسبته عما كان في يديه الا ما كان من الورعين فاني استحييهم
واجللهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب **قوله عز وجل** والصادقين والصادقات
قال بعض الحكما لا عيش لمن لا صحبة له ولا صحبة لمن لا محبة له ولا محبة لمن لا نصيحة له
ولا نصيحة لمن لا انصاف له ولا انصاف لمن لا عدل له ولا عدل لمن لا امانة له ولا امانة
لمن لا ورع له ولا ورع لمن لا دين له ولا دين لمن لا صدق له ولا صدق لمن لا ايمان له **قوله عز وجل**
والصابرين والصابرات قال النبي صلعم من استغنى يغنه الله ومن استعفف يعفه الله
ومن يتصبر يصبره الله وما اعطي عبد افضل واوسع من الصبر **قوله عز وجل**
والمتصدقين والمتصدقات قال النبي صلعم اتاني آت من الله فقال يا محمد انه لا صلوة لمن
لا زكوة له ثلث وان مانع الزكوة في النار **قوله عز وجل** والصائمين والصائمات قال النبي صلعم
من صام رمضان واقامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وعن ابن عباس
قال رسول الله صلعم من صام رمضان ومن ثلثة ايام من كل شهر الغر البيض فهو من اهل
هذه الاية التي في سورة الاحزاب والصائمين والصائمات ويوفي لهم ما يجده من الجنة
فيأكلون منها والناس في شدة الحساب **قوله عز وجل** والحافظين فروجهم والحافظات
قال النبي صلعم ان المؤمن اذا اراد ان يجامع الحلال يبسط له سبعون الف ملك اجنحتها
فتنزل عليه الرحمة واذا اغتسل من الحلال خلق الله له بكل قطرة قصرا في الجنة
وقال النبي صلعم ان الغسل من الجنابة يجي يوم القيامة لم ينظر انا ظرون الى مثله
قط وعلى راسه تاج من نور يضي ما بين المشرق والمغرب وان له ذكر سبعين الف
ذكر فينادي يا فلان بن فلان اتعرفني فيقول من انت جزاك الله خيرا فيقول
انا قرة عينك وانت لذلك اهل انا الغسل من الجنابة يوم كذا وكذا فيحمله على العاتق

البتة
بدل
اجللهم

تكون

مطلب ثواب الغسل
من الجنابة

152

ويمر على الصراط كالبرق اللامع لا يحبسه شي حتى ينتهي الى باب الجنة فيقرع بابها
فيقول المنادي من انت فيقول انا الغسل من الجنابة فيفتح له ثمانية ابواب ويعطي
بعدد كل شعرة من جسده شفاعة ويعطيه الله بكل قطرة عينا في الجنة **قوله عز وجل**
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري قالا قال رسول الله صلعم
اذا استيقظ الرجل وايقظ اهله فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا
والذاكرات قال النبي صلعم لرجل عليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله
وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض وذكر لك في السما واخزن لسانك الا من خير
فانك بذلك تغلب الشيطان وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب في قوله ان المسلمين والمسلمات الاية
قال ان لاهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث واداء الامانة ووفا بالعهد
وصلة الارحام ورحمة الضعفا وقلة مشابعة النسا وبذل المعروف وحسن الخلق
وسعة الحلم واتباع العلم وما يقرب الى الله زلفى طوبى لهم وحسن ماب قال
ابن عطا في هذه الاية على لسان الاشارة ان الذين اسلموا وانقادوا وامنوا وصدقوا
وقنتوا واطاعوا الله على الاخلاص وصدقوا الله في وعده وقوله بما وعده وصبروا
في البأسا والضرا وخشعوا وخضعوا وانقادوا وتصدقوا وخرجوا عن جميع ما هلكوا
وصاموا وامسكوا عن المخالفات وحفظوا فروجهم ووعوا اسرارهم عن نزغات الشيطان
وذكروا الله كثيرا ولم ينسوه في جميع الاحوال اعد الله لهم رضوانه واللقا **قوله عز وجل**

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة يعني بالمؤمن عبد الله بن جحش لن نريد ولا مؤمنة يعني اخته
زينب بنت جحش وذلك ان النبي صلعم خطبها يعني زينب الى اخيها عبد الله بن جحش
على زيد بن حارثة وكان زيد غلام النبي صلعم فاعتقه وكره عبد الله بن جحش وزينب
ذلك وقالت زينب انا ايم نسا قريش وانا بنت شريف وزيد عبد معتق
فقال رسول الله صلعم قد رضيته لك فقالت وان رضيته لنفسي وكذلك قال اخوها
عبد الله فزوجها رسول الله صلعم من زيد بن حارثة وارسل رسول الله صلعم اليهما مهرها
وهي عشرة دنانير وستون درهما وملحفة ودرع وخمار وستون صاعا من طعام
وستون صاعا من تمر فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة فجعل تزويجها
وحكمها للمؤمنين والمؤمنات عامة وما كان لمؤمن امر وما جاز وما ينبغي لمؤمن

بنت عبد الله بن جحش ولا مومنة مثل اخته زينب بنت جحش اذا قضى الله
ورسوله امرا اذا حكم الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة الاختيار من امرهم خلاف
ما قضا الله ورسوله لهما وقرا ابن السميفع ان يكون لهم الخيرة بسكون اليا
والباقون بفتح اليا ومن يعص الله ورسوله فيما امره به فقد ضل ضلالا مبينا اي
خطا بينا **قوله عز وجل** واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
قال ابن عباس وذلك ان النبي صلعم اتى منزل زيد بن حارثة في حاجة فوجد زينب بنت جحش
قايمة تصلي فوقع في قلبه منها شي من الحب فقال النبي صلعم سبحان مقلب القلوب
والابصار وانصرف فاخبرت زينب زيدا بما قاله رسول الله صلعم قال زيد بن اسلم
راها رسول الله صلعم متخدرة من وراء وقد ضربتها الريح والصقت درعها بجلدها
فلم يتمالك ان وقعت في قلبه موقعا عظيما من الحب فرفع يده الى عنقه فقال سبحان
مقلب القلوب والابصار فاخبرت زيدا بقول رسول الله صلعم فلما علم زيد بن حارثة ان
وقع شي منها في قلب رسول الله صلعم جا اليه وقال له ان زينب امراة في لسانها ذرب
وانها توذيني بلسانها فقال له النبي صلعم امسك عليك زوجك فلا تطلقها واتق
الله في شان زوجك فانزل الله تعالى واذ تقول يعني واذ تقول يا محمد للذي انعم الله
عليه بالاسلام يعني زيدا وانعمت عليه بالبنوة والعتق وهو زيد امسك عليك
زوجك ولا تطلقها واتق الله في شان زوجك الى ههنا من كلام
النبي صلعم لزيد ثم خاطب الله تعالى نبيه فقال وتخفي في نفسك منها وتزوجها
ما الله مبديه مظهر في القران روي عن الحسن ومحمد بن علي بن الحسين ان النبي صلعم
اخبر بان زينب تكون زوجته فهذا الذي كان يخفيه لانه استبشع وكره ان
يقول لزيد ان التي تحتك تكون امراتي فذلك قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وقيل وتخفي في نفسك يعني تخفي تزوجها ما الله مبديه قال وسمعت ابن حبيب
يقول سمعت علي بن مهدي الطبري بها يقول حكم الله انه يبدي ما اخفاه الرسول صلعم
فلم يكن بعد من ابدايه فلما ابدا الله التزويج علمنا انه اخفى التزويج وقيل كرهت
زينب زوجها من زيد في ابتدا الحال فعلم النبي صلعم ان ليس بينهما صلاح الزوجية
فحدث في نفسه لو طلقها زيد لتزوجت بها فذلك قوله تعالى وتخفي في نفسك

فالله

فالله مبديه قال عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعايشة ما نزلت على
رسول الله صلعم اية اشد عليه من قوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه ولو كتم
رسول الله صلعم شيا من الوحي لكتم هذه الاية قال ابن حبيب ولا يكون الرجل والله اعلم
ملوما بما يقع في قلبه من مثل هذه الاسباب ما لم يسع قاصدا فيه فقد نطقت الاخبار
عن الانبيا والمرسلين والاوليا والصالحين انهم ابتلوا بمثلها وما كثر ادا حبوا به
قوله عز وجل وتخشى الناس يعني وتستحي من الناس من ذكر والله
احق ان تخشيه ان تستحي منه فلما قضى زيد منها وطرا يقول اذا بلغ زيد منها
وطرا حاجته ما اراد وطلقها وخرجت زينب من عدتها زوجناكها وكانت زينب
تفتخر على نسا رسول الله صلعم وتقول كان تزويجكن في الارض وتزويجي في السما
لكيلا يكون على المومنين حرج اثم في ازواج ادعيايهم يعني في تزويج نسا من
تبنوا بهم اذا قضوا منهن وطرا اي حاجة وهي النكاح وخرجن من عدتهن من بعد
موتهم او طلاقهم قال الحسن كان العرب تظن ان حرمة المتبنى حرام كحرمة ولد الرحم
فميز الله بين المتبنى وبين الرحم واراهم ان حلايل الادعيا غير محرمة عليهم
بفعل رسول الله صلعم وكان امر الله مفعولا يعني هذا شي قد سبق النبي صلعم وقيل وكان
قضا الله كاينا ثم قال ما كان على النبي من حرج اي ما كان على النبي من اثم فيما فرض الله
يعني فيما احل الله له من نكاح حلايل المتبنين سنة الله هكذا كان قضا الله
في الذين خلوا من قبل يعني في الذين مضوا من قبلك يعني داود وسليمان كان لداود مائة
امراة مهرية وثلث مائة سرية وكان لسليمان ثلث مائة مهرية وسبع مائة
سرية قال الاستاذ ابن حبيب اختلفوا في علة النصبة في سنة الله فقال قوم
هي اغرا اي اتبعوا سنة الله في الذين خلوا من قبل يعني داود وسليمان عليهما السلم
وقال اخرون هو نصب بانتزاع حرف الخفض اراد كسنة الله في الذين خلوا
من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضا مقضيا ثم اخبر عن الذين خلوا من قبل
فقال الذين يبلغون رسالات الله يعني داود وسليمان عليهما السلم وقال اخرون
داود وسليمان ويخشونه يعني يخافون الله في تبليغ الرسالة ولا يخشون احدا الا الله
وكفى بالله حسيبا اي محاسبا وكفيلا وقيل شهيدا ثم بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم

لم يكن بابي زيد فقال ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني زيدا ولكن رسول الله وخاتم النبيين
قرا عاصم وخاتم النبيين بفتح التاء وقرا الباقون بكسر التاء قال الفراء الخاتم بفتح
التاء اسم معناه اخر النبيين فلا يكون نبي بعده ومن قرا بالكسر فهو على الفاعل اي هو ختم
النبيين قال ابن جبير وصاحب الغاز كسر التاء وفتحها ونظيره من الكلام ستة كلمات
طابق وطابَق وهو ربع من اللحم وطابع وطابَع وهو الختم ودانك ودانَك وهو ضرب
من الطيب وتابل القدر وتابل وهو احد التوابل وحايط وحايَط ودانق ودانَق
وفيه لغة ثالثة وهو اي ثام يعني الخاتم قال ابو جواد الجوزي المشتق احد من جانا ما
من بعده حق احد من خاتمي وقرا ابو حاتم الشيبين بضم الميم ونصبها فمن رفعه فبه الرسول
نصب الخاتم ومن رفع الرسول رفع خاتم اي ولكن هو رسول الله وخاتم النبيين وكان الله
بكل شيء عليما اي عالما لا يخفى عليه شيء **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا لم يفرض الله فريضة الا وجعل لها حدا محدودا وقت مؤقتا وعذر
اهلها عند العذر الا الذكر فانه لم يجعل حدا محدودا ولم يعذر تارك ذكره الا اذا كان مغلوبا
على عقله الاتراه يقول اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم والذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم واي كلفهم ذكره على كل الاحوال في الليل والنهار والبر والبحر والغنا
والفقر والصحة والسقم قال مجاهد اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني ذكرا لا يعقبه نسيان
وقيل اذكروا الله ذكرا كثيرا اي ذكرا بالدوام وقيل اذكروا الله ليلا ونهارا وقيل اذكروا الله
ايما ذكره في ذكرا كثيرا اي احبكم به كثيرا قال محمد بن علي الترمذي من ذكر الله حين يصبح
وحين يمسي فقد ذكر الله ذكرا كثيرا قال ابو العالية لا يكون الرجل ذاكرا كثيرا حتى يعلم
لله وفيا او ذكره وسبحوه بكرة واصيلا قال ابن عباس صلوا لله صلوة الفجر وصلاة الظهر والعصر
والمغرب والعشا وروى معمر عن قتادة وسبحوه بكرة واصيلا اي قولوا سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن اخواتها
قال مجاهد وهذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث وقد روي في اخبار موسى قال
في مناجاته يا رب اني ربما اكون على حال اجلك ان اذكرك عليها فقال الله يا موسى اذكرني
على كل حال **قوله عز وجل** هو الذي يصلي عليكم وملايكته قال انس بن مالك لما نزلت هذه الاية
ان الله وملايكته يصلون على النبي قال ابو بكر يا رسول الله ما خصك الله بشرف الا وقد اشركنا فيه

حكاية عجيبة واعجب

حكاية عجيبة وغريبة

فانزل

فانزل الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته قال الاخفش هو الذي يصلي عليكم هو الذي يبارك
عليكم وهو الذي يصلي عليكم وملايكته قال الاخفش هو الذي يصلي عليكم هو الذي يرحمكم
وملايكته يستغفرون لكم قال السدي قال بنوا اسرايل لموسى عليه السلام ايصلي ربنا فكبر
هذا الكلام في قلب موسى فاوحى الله ان قل لهم اني اصلي وان صلاتي الرحمة اي وقد
وسعت كل شيء اي رحمتي قال العلماء الصلوة من الله رحمة ومن الملايكة استغفار ومن
المؤمنين دعاء نظيره وصل عليهم اي ادع لهم ويقال للرجل كثير الدعا انه لكثير الصلوة وقد صح الخبر
عن النبي صلعم انه قال اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان كان مفطرا فليأكل وان كان صايما
فليصل يعني فليدع لهم بالبركة وقال عبد الله بن ابي اوفى كان رسول الله صلعم اذا اخذ الصدقات
ممن جاءه بصدقة قومه فقال اللهم صل على آل ابي اوفى ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني
من الشرك والكفر الى الايمان وكان بالمؤمنين رحيما يعني في الازل تحيتهم يعني تحية المؤمنين يوم يلقونه
في الكناية اربعة اقاويل قال ابن عباس ومقاتل يوم يلقون الرب قال سعيد بن جبير الكناية
مردودة الى النبي صلعم يعني حين يلقون النبي صلعم في المعاد فيلقاهم وتحيتهم يعني النبي صلعم قال
البراء بن عازب الكناية مردودة الى ملك الموت صلوات الله عليه يعني عند النزع والسياق وقيل الكناية
مردودة الى الملايكة سلام اذا قلت انها مردودة الى الله يعني سلام الله على المؤمنين في الجنة
وهو قوله سلام قولا من رب رحيم واذا قلت انها الكناية على النبي صلعم والتحية من النبي صلعم وكذلك
اذا قلت مردودة الى ملك الموت او الملايكة فالسلام منهما واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة من قوله تعالى
واعد لهم واعتدنا وما اشبهه دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان لانها خبر والخبر لا ينسخ
قوله عز وجل يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال الحسن بن الفضل
تامل ما خص الله به هذا النبي صلعم من فنون المزية والفضل وهذا منها وذلك ان الله خاطب
الانبياء باسماء العلامة ليعرفوا بها نحو قوله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة ويا نوح اهبط
بسلام منا ويا ابرهيم اعرض عن هذا ويا موسى اقبل ولا تخف ويا زكريا انا نبشرك ويا يحيى خذ الكتاب
بقوة ويا داود انا جعلناك خليفة في الارض ويا عيسى اني متوفيك ولم يخاطبهم الا باسمائهم
التي سماهم بها اباؤهم وامهاتهم ولم يخاطب النبي صلعم محمد واحمد والحال انه اسمي كرامة لا علامة
بل زاد على هذه المزية وخاطبه بالنبي وبالرسول نحو قوله يا ايها الرسول لا يحزنك يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك ويا ايها النبي حسبك الله ويا ايها النبي حرض المؤمنين ويا ايها النبي لم تحرم

يا ايها النبي

انا ارسلناك

ويا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك ويا أيها النبي إنا أرسلناك ويا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك ويا أيها النبي إذا جاءك
المؤمنات ويا أيها النبي إذا طلقتم النساء ويا أيها النبي لم تحرم وسماه الله تعالى باسم الرسول في موضعين
كلاهما في سورة المائدة يا أيها الرسول لا يحزنك ويا أيها الرسول بلغ وسماه باسم النبي في أربعة عشر
موضعا وما ذكره باسم محمد وأحمد إلا في الجنة نحو قوله محمد رسول الله وما محمد إلا رسول وما كان
محمد أبا أحد من رجالكم وفضله الله به على سائر الأنبياء والرسل وقيل جمع الله فضائل النبي صلعم
في هذه الآية وهو أن سماه [illegible] بثمانية أسماء من أسماء المدح في موضع واحد وهذا من خصائص محمد صلعم
دون غيره لأنه ليس أحد من خلقه هذه الرتبة دون النبي صلعم وهو قوله يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا قال ابن عباس معناه
لأمتك وقال مقاتل شاهدا لهم بالبلاغ وهو قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال بعضهم شاهدا على
خلقه ومبشرا قال ابن عباس يعني مبشرا بالجنة لمن أطاعه ونذيرا يعني منذرا مخوفا بالنار
لمن عصاه وروي عن ابن عمر أنه قال إنا للعزير والمرة المغير والسامة الموعد والله بشيرا وهذا نذير
من النذر الأولى وداعيا إلى الله إلى دين الله وطاعته بإذنه يعني بأمره لا من حكم النبوة لا يفعل
ولا يقول شيئا إلا بأمر الله وسراجا منيرا يستضيء به أهل الدين كما يستضيء أهل الدنيا بالسراج
منيرا مضيئا مقتدا بكم وقيل إنما قال سراجا منيرا لأنه يغني كما يغني سراج الدنيا وقيل إنما
سماه سراجا دون الشمس لأنه تقتبس منه ولا يقتبس من الشمس منيرا لأنه أراد نور المعرفة
والإيمان مضيئا لأن نوره لا يذهب بالظلمة والضياء يذهب بالظلمة كما لم النور يذهب بالظلمة
وقيل يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا لأنبيائه مبشرا لأوليائه ونذيرا لأعدائه وداعيا إلى
الله بإذنه للخلق والأمم وسراجا منيرا للمهاجرين والأنصار **قوله تعالى** وبشر المؤمنين
بأن لهم من الله فضلا كبيرا قال جابر بن عبد الله لما نزل قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا قالت
الصحابة لرسول الله صلعم طوبى لك هنيئا لك فما لنا فأنزل الله تبارك وتعالى قوله تعالى
وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا يعني رؤية الله وقيل فضلا كبيرا يعني الجنة وقيل فضلا كبيرا
بأن لهم شفيعا مثلك يا محمد ولا تطع الكافرين يعني أبا سفيان بن حرب وأبا الأعور السلمي وكفار
مكة والمنافقين يعني عبد الله بن أبي وطعمة بن أبيرق وأصحابهما وقد مضت القصة في أول السورة
ودع أذاهم أي أعرض عنهم فلا تجازهم ثم نسختها آية القتال وقيل ودع أذاهم أي لا تؤذهم
إذا ذكروا وتوكل على الله وثق بالله وكفى بالله وكيلا أي اكتف بالله وليا وقيل الكفيل معينا [illegible]

قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من
قبل أن تمسوهن قال ابن عباس ومقاتل يعني من قبل أن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
بالشهور والحيض وأصلها في العدد يعني من عد الأيام وروي عن ابن كثير بالتخفيف أي
لا تجاوزونها والأول أشبه بالصواب فمتعوهن قال قتادة والسدي والضحاك متعوهن أي
أعطوهن شيئا على قدر العسر واليسر قال الكلبي متعوهن أي طلقوهن قال الفراء هذا غلط
لأن الله تعالى ذكر الطلاق قبل ذكر قال مقاتل بن حيان المتعة واجبة فنسختها سورة البقرة
بعض المهور وهو قوله وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال الأستاذ إسماعيل كان
المهر قبل ذكر عليهم واجبا إلا أنهم كانوا يؤدون المهر قبل الدخول عليهن فإذا طلقوا أعطوا
المهر شيئا بعد الطلاق من المتعة وسرحوهن سراحا جميلا أي طلقوهن طلاقا حسنا من غير
ضرار قال وهذه الآية من أدل الدلائل على أن الطلاق قبل النكاح غير جائز والأخبار ناطقة
به قال علي بن أبي طالب لا طلاق قبل النكاح خص أو عم سمى أو لم يسم وهو مذهب شريح وسعيد بن
جبير وسعيد بن المسيب وسفيان بن عيينة قال عبد الله بن مسعود وإن لم يسم قبيلة أو قرية
أو امرأة بعينها فلا شيء عليه وإن سمى شيئا من ذلك وقع الطلاق قال عكرمة قيل لابن عباس
إن ابن مسعود يقول إذا نكحت فلانة فهي طالق وقع الطلاق فقال ابن عباس إن كان قاله
فقد أخطأ لأن الله تعالى قال إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل إذا طلقتم المؤمنات
ثم نكحتموهن قال الحسين بن الفضل سمى الله تعالى النكاح عقدة فقال عقدة النكاح فكيف ينحل
ما لم ينعقد ومذهب أهل الكوفة على وقوع الطلاق قبل النكاح خص أو عم وهو مذهب أبي حنيفة رح
وعند الشافعي رح لا يقع الطلاق قبل النكاح ثم اختلفوا في المسيس فقال عمر وعلي رضي الله عنهما
إذا أغلق بابا وأرخى سترا وجب المهر وإن لم يجامع وهو مذهب أبي حنيفة وجماعة من الفقهاء قال
ابن مسعود ولو جلس بين رجليها كان لها نصف المهر وهو مذهب ابن عباس وشريح قال
شريح وجدت الله تعالى يقول وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ولم يذكر سترا ولا بابا
وإليه ذهب الشافعي رحمه الله **قوله عز وجل** يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك يعني النساء
اللاتي آتيت أجورهن أعطيت مهورهن وما ملكت يمينك وأحللنا لك ما ملكت يمينك مثل
صفية بنت حيي وجويرية بنت الحارث ومارية القبطية مما أفاء الله عليك مما أعطاك الله
وصيرها إليك وبنات عمك وبنات عماتك وأحللنا لك من بنات عمك وبنات عماتك من نساء
عبد المطلب

وبنات خالك وبنات خالاتك يعني احللنا لك من بنات خالك وبنات خالاتك من بني زهرة اللاتي هاجرن
معك من مكة الى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يحل له ان يتزوجها وامراة مؤمنة اي واحللنا لك
امراة مؤمنة مصدقة بتوحيد الله واختلفوا فيها فقال ابن عباس هي ميمونة بنت الحرث وقال قتادة
هي زينب بنت خزيمة قال الشعبي وعكرمة ومقاتل هي ام شريك بنت جابر ان وهبت نفسها للنبي
يعني قد وهبت نفسها بغير المهر وانما كان هذا من الخصائص التي خص الله بها رسوله ولا يجوز
ان تهب امراة نفسها لغير رسول الله الا بمهر وشهود وولي ومثله ما خص به في هذا الباب ما روي
ان رسول الله صلعم اعتق صفية وجعل عتقها صداقها ولا يجوز هذا لغير النبي صلعم ان اراد النبي
ان يستنكحها ان يقبلها ويتزوج بها بغير مهر خالصة لك اي خاصة لك ورخصة لك من دون
سائر المؤمنين واجاز اهل الكوفة بلفظ الهبة وهو ان تهب المراة نفسها للرجل بغير ولي
وقالوا كانت خصوصية النبي صلعم في ترك المهر لا في الهبة وهو مذهب ابي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز
النكاح الا بالولي والمهر والشهود ولما كان هذا خصوصية للنبي صلعم ولا يجوز لغيره وهو اعم اللفظ
والمعنى جميعا في الاية قال الله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم اي احللنا للمؤمنين في ازواجهم
في تزويج ازواجهم اربع بمهر ونكاح وولي وشهود وما ملكت ايمانهم بغير عدد لكيلا يكون عليك
حرج وفي الاية تقديم وتاخير مجازه واحللنا لك امراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي لكيلا يكون
عليك حرج اي اثم وكان الله غفورا لما كان منكم رحيما بما رخص لكم **قوله تعالى** ترجي من تشاء
منهن اي تترك وتؤخر من تشاء منهن من بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
فلا تتزوج بها او تؤوي اليك وتضم اليك منهن من تشاء فتتزوج بها فخيره في تزويج القرابة
وقيل تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء ولا تطلق ومن ابتغيت اخترت بالتزويج ممن عزلت
ممن تركت فلا جناح عليك ان تضمها اليك وتقال لها وجه آخر وذلك ان النبي صلعم اراد طلاق سودة
بنت زمعة وهي مسنة فقالت لا اريد القسمة وانما اهب نوبتي من عايشة وقالت سودة اريد
ان احشر من ازواجك فلعايشة ليلتان ولكل امراة ليلة فانزل الله تعالى ترجي من تشاء فلا تاتيها
وتؤوي اليك تضم اليك من تشاء فتاتيها ومن ابتغيت اخترت بالاتيان اليها ممن عزلت تركت
الاتيان اليها فلا جناح عليك ذلك التوسع والرخصة ادنى اجدر واحرى اذ علمن ان تفعل
بامر الله ان تقر اعينهن اي تطيب قلوبهن وتطيب انفسهن ولا يحزن بالطلاق ويرضين
كلهن مقدم ومؤخر معناه بما اتيتهن من قسمة العدل ومن نصب كلهن اراد اتيتهن

كلهن

من الحب والبغض

كلهن والله يعلم ما في قلوبكم من شان النساء وكان الله عليما حليما وكان الله عليما بمصالحكم
وصلاحهن حليما بما بين لكم وتجاوز عنكم **قوله تعالى** لا يحل لك النساء من بعد قال ابن عباس
اراد نساء المؤمنين قال مجاهد اراد نساء اهل الكتاب من اليهود والنصارى قال ابو رزين اراد
نساء المشركين اذ من بعد قال ابن عباس من بعد التسع ولا ان تبدل بهن من ازواج ما عندك
من النساء يقول لا يحل لك ان تطلق واحدة منهن وتتزوج باخرى ولو اعجبك حسنهن يعني اسماء
بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب الا ما ملكت يمينك مارية القبطية وكان الله
على كل شيء من اعمالكم رقيبا حفيظا قيل لما نزلت قوله ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة لما اخترن الله ورسوله والدار الاخرة فانزل الله تعالى
على نبيه على مكافاة لهن وشكرا لهن لا يحل لك النساء من بعد التسع ولا ان تبدل بهن من ازواج
ثم نسخها قوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن الاية فان قيل فيجب
ان يكون الناسخ بعد المنسوخ وفي هذه الاية الناسخ قبل المنسوخ فكيف هذا قلنا يجوز هذا
لان حكم الاية على التقديم والتاخير كقوله في سورة البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول ثم نسخها قوله ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
وان نسخ قبل المنسوخ ولكن حكم الاية على التقديم والتاخير فكذلك هذه الاية قالت عايشة لم
ما مات رسول الله صلعم حتى احلت له النساء قال قتادة تزوج رسول الله صلعم خمس عشرة امراة كانت
خديجة اولهن فماتت وتزوج بامراة فافسدها النساء وقلن لها اذا اتاك فتمنعي منه فاتاها فمنعته
فطلقها ثم نكح اخرى وافسدها النساء وقلن لها وقد مات ابراهيم ابن رسول الله صلعم قولي لو كان رسولا
لما مات ابنه فقالت فطلقها ونكح اخرى فلما اتاها قالت اعوذ بالله من شرك فقال لها قد عذت فقد
اعاذك الله ثم انشزت فجعلت تلتقط الجلة والبعر ثم نكح اخرى فجعل ابوها يمدحها فقال ان من طيبها
بانها ليست كذا وكذا بعد مناقبها حتى حرص رسول الله صلعم عليها ثم قال يا رسول الله وصفة اخرى هي
احل مما ذكرت قال وما هي قال لم تمرض قط ولم تصبها علة قال لا اريدها وطلقها فلم يدخل رسول الله صلعم
بهن الا باربع ودخل باحدى عشرة ومات عن تسع واسماؤهن عايشة بنت ابي بكر ولم ينكح بكرا
غيرها وحفصة بنت عمر وكانت قبل ذلك تحت خنيس بن حذافة وام سلمة بنت ابي امية المخزومي
وكانت قبل ذلك تحت ابي سلمة وام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وكانت قبل ذلك تحت عبد الله
ابن جحش وصفية بنت حيي بن اخطب وكانت قبل ذلك تحت كنانة بن ابي الحقيق

وميمونة بنت الحارث وكانت قبل ذلك تحت ... وجويرية بنت ابي ضرار حملت من المريسيع
وهي اسم بلد وسودة بنت زمعة وكانت قبل ذلك تحت السكران بن عمرو وزينب بنت جحش
وكانت قبل ذلك تحت زيد بن حارثة الذي كان رسول الله صلعم تبناه فاما خديجة بنت خويلد فكانت
قبل ان نكحها رسول الله صلعم تحت ابي هالة **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم قال انس بن مالك لما تزوج رسول الله زينب بنت جحش بعثت اليه امي ام سليم
بحيس في تور من حجارة فامرني رسول الله ان ادعو اصحابه فكنت ادعو كل من لقيته فجعلوا
يدخلون وياكلون ويخرجون ووضع الله تعالى البركة فيه حتى اكل كلهم فبقي نفر فقعدوا للحديث فجعل
رسول الله صلعم يقوم ويقعد ولا يخرجون وكان للنبي صلعم لانه تزوج بزينب ويستحيي ان يقول
لهم اخرجوا فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
اناه يعني الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ان تنتظروا اناه قال ابن عباس اناه نضجه قال الحسن
ادراكه قال السدي ... وقال الاستاد وفيه لغتان انا وانى بفتح الالف وكسرها ونظيره من
الكلام معا ومعى والانا جمع انى وانى ومنه قوله ومن اناء الليل فيه لغتان انى واني
واني يأني انيا ومنه قوله تعالى الم يان للذين امنوا ولكن اذا دعيتم فادخلوا والمعنى
فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث اي ولا تجلسوا للمؤانسة بالحديث انما نكره الدخول
بهذه الصفة والقعود على هذه الحالة ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ان يقول لكم اخرجوا
والله لا يستحيي من الحق ان يامركم بالخروج وينهاكم عن الدخول وقال الحسن البصري حسبكم
من الثقيل ان الله تعالى لم يتجوز في امرهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث
قال الفقيه ابو الليث ففي هذه الاية حفظ الادب ان الرجل اذا كان ضيفا لا ينبغي ان يجعل نفسه
ثقيلا ولكن اذا اكل طعاما ينبغي ان يخرج ولا يجلس لحديث واذا سالتموهن متاعا كلام اخر
وذلك ان الرجال والمنافقين كانوا يدخلون دار النبي صلعم بغير حجاب فقال عمر يا رسول الله
يدخل عليك البر والفاجر ولو امرت نساءك امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى اية
الحجاب تصديقا لقول عمر وهو قوله واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلعم
هذا كلام اخر وذلك ان طلحة بن عبيد الله وهو من جملة اصحاب النبي صلعم خطب بلا ذات
يوم لئن مات رسول الله صلعم لانكحن عايشة بنت ابي بكر رضوان الله عليها

اذكر منهم

... كردن

فانزل

فانزل الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بالكلام ولا بغيره ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا يعني ما جاز لكم ان تتزوجوا عايشة ابدا من بعد موت النبي صلعم ولا في
حيوته وهو ما النهي ومعناه لا تؤذوا رسول الله وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما النفي
ان ليس لكم ان تنبتوا شجرها ان ذلكم يعني نكاح ازواج النبي صلعم كان عند الله عظيما
في الاثم ان تبدوا شيئا او تخفوه يعني من امر النساء فان الله كان بكل شيء من الابداء والاخفاء
عليما ثم رخص الدخول على نساء ذوات المحرم بغير حجاب ورخص في ذلك وهو قوله لا جناح
عليهن يعني على هذه النساء في ابائهن ان يرين اباءهن ثم خاطبهن اي لا جناح لا اثم عليهن
يعني على ازواج النبي صلعم وعلى نساء المؤمنين في ابائهن في دخول ابائهن عليهن وكلام
ابائهن معهن ولا ابنائهن ولا جناح عليهن في دخول ابنائهن عليهن وكذلك ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن يعني ولا جناح عليهن في دخول نساء
اهل دينهن عليهن ولا تحل للمسلمة ان تتجرد عند يهودية او نصرانية او مجوسية ولا ما ملكت
ايمانهن يعني ولا جناح عليهن في دخول المماليك عليهن دون العبيد واتقين الله في دخول غير
هن عليهن وكلامهن معهم ان الله كان على كل شيء من اعمالكم شهيدا وقيل في هذه الاية وجه اخر
ومعناه لا جناح عليهن لا اثم عليهن في ابائهن في الدخول على ابائهن ولا ابنائهن ولا جناح
عليهن في الدخول على ابنائهن ولا اخوانهن لا جناح عليهن في الدخول على اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن لا جناح عليهن في الدخول على ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا جناح
في الدخول على ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا جناح في الدخول على نساء اهل دينهن واتقين الله
في الدخول على غير محرم منهن ان الله كان على كل شيء من الدخول على ذي محرم والدخول على
غير ذي محرم شهيدا عالما **قوله تعالى** ان الله وملائكته يصلون على النبي وقرا الحسن البصري
ان الله وملائكته برفع التاء والكسائي يجيز ان الله وملائكته فقرا له ملائكته عطف على
محل الله قبل دخول ان ونظيره في سورة المائدة ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
وقال ابن عباس الصلاة من الله الرحمة والمغفرة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين
الدعاء قال الاخفش الصلوة من الله اسباغة الخير له ومن المؤمنين الدعاء له قال سعيد بن جبير
الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة والمؤمنين الاستغفار يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
... روى ابن ابي ليلى عن كعب بن عجرة انه قال الا اهديك ... قلنا يا رسول الله

ان يراهن غير محرم

مطلب الصلوة على النبي

قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد قال أبو حميد الساعدي إنا
أعلمكم الصلوة على النبي صلعم وذكر أنا قلنا له كيف الصلوة عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد وعلى
أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد وسلموا تسليما يأمر الله لمن الصلوة بالسنة
هي المقارنة بالتسليم وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم وقيل وسلموا تسليما يعني
اخضعوا له خضوعا وقيل ادعوا وأنا يا مولكم وقال الحسن لما نزلت هذه الآية إن الله وملائكته يصلون على النبي صلعم
قالت الصحابة فهل لنا فأنزل الله هو الذي يصلي عليكم وملائكته قوله إن الذين يؤذون الله ورسوله
قال ابن عباس يؤذون الله يعني اليهود والنصارى والمشركين قال اليهود فقالوا يد الله مغلولة فقال فنحاص
بن عازوراء إن الله فقير وقالت النصارى المسيح ابن الله وثالث ثلثة وقال المشركون الملائكة بنات الله
والأصنام شركاؤه ويؤذون رسوله حين شج وجهه وكسر رباعيته وجعل له ساحر وكاهن
ومعلم ومجنون قال ابن جبير وابن قتيبة فقال انما سمع إن الذين يؤذون الله أي يلحدون في الله
في أسمائه أي يميلون في أسمائه ويؤذون رسوله أي يشركون ويستدعون بعده لعنهم الله في الدنيا والآخرة
قال ابن عباس لعنهم الله أي كلمة السبي والنفي لليهود والجزية لهم ولسائر أهل الكتاب في الدنيا
والآخرة فأما المشركون فوقعة بدر في الدنيا وفي الآخرة عذاب النار وأعد لهم عذابا مهينا مخزيا
مذللا يؤذونه قال قتادة ذكر أن رسول الله صلعم روى عن ربه أنه قال يشتمني ابن آدم ولم ينبغ له
أن يشتمني وآذاني ولم ينبغ له أن يؤذيني فأما شتمه إياي فقوله إني اتخذت ولدا وأنا الله
الأحد الصمد وأما أذاه فقوله إن الله لا يعيدني بعد أن بدأني قوله عز وجل والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا قال مقاتل نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان ناس
من المنافقين كانوا يؤذونه ويسمعونه أي يشتمونه فأنزل الله تعالى هذه الآية قال الضحاك
والسدي نزلت هذه الآية في الزناة الذين كانوا يتبعون النساء بالمدينة لقضاء حوائجهن وهن
كارهات فنهين عنهم ذكر نزول الله تعالى هذه الآية قال الديثوري نزلت في صفوان وعائشة حين
اذ ذهبا في قصة الإفك فأنزل الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا يعني
بغير ما لذلك فيهم فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا أي كذبا وإثما ظاهرا قوله عز وجل
يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين قال مقاتل كان المهاجرون نزلوا ... الأنصار

فضاقت عليهم المساكن فكان نساؤهم يخرجن بالليل إلى النخيل والبر لقضاء الحاجة وكان أناس من
المنافقين يتبعونهن فمن كان من النساء ذات ريبة أخذت منهم شيئا وقضوا حاجاتهم منهن
ومن كانت عفيفة صاحت حتى يعينها الناس ولم يكن إذ ذاك بين الحرة والأمة فرق كن يخرجن
في درع وخمار فأمر الله تعالى النساء بإدناء الجلابيب لتعرف الحرة من الأمة ومنه الحديث أن عمر رأى
أمة متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع أتتشبهين بالحرائر فأنزل الله تعالى يا أيها النبي قل
لأزواجك وبناتك وكان له أربع بنات ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن قال ابن عباس
يرخين جلابيبهن وهي القناع فوق الخمار وقال ابن سيرين سألت عبيدة السلماني يدنين عليهن
من جلابيبهن قال هو أن تقنع رداءها فوق الحاجب ثم تديره حتى تضعه على أنفها قال مجاهد يتجلببن
ليعلم أنهن حرائر فلا يتعرض لهن قال عكرمة يدنين الجلباب حتى لا تبدو نحورهن وقد يهزن قال السدي هو
أن تغطي إحدى عينيها وجبهتها والشق الآخر إلا العين والجلابيب واحدها جلباب قال الخليل بن أحمد
كل ما يستتر به من دثار وشعار وكساء فهو جلباب وقال الخليل بن أحمد الفعل منه تجلبب ومنه الحديث
المرفوع من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له يعني من ترك الحياء فإن الناس يقولون فيه شيئا فليس بغيبة
قال ابن عمر فلا تعرف عيناها وجهها حتى تعاين ما تحت الجلابيب أن النساء أو تكون جلبين من ذهب
تحت الثياب ... الجلابيب ذلك الذي ذكرت من أمر الجلباب أدنى أحرى وأجدر أن يعرفن من الحرائر
من الإماء فلا يؤذين بالزناة وكان الله غفورا لما كان منهن رحيما بهن قوله عز وجل
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق وهم الزناة الذين يتبعون النساء بالريبة
والمرجفون في المدينة وذلك أن ناسا كانوا من المنافقين إذا خرجت سرايا رسول الله صلعم إلى الغزو
والجهاد يوقعون في الناس وفي الناس أنهم قتلوا أو هزموا وما أشبه ذلك فأنزل الله تعالى
والمرجفون في المدينة أي إن لم ينته المنافقون عن الأخبار والأحاديث الأراجيف لا تفشى بها
في المدينة لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم وقيل لنحملنك على قتالهم وقيل لنأمرنك بمحاربتهم
ثم لا يجاورونك إلا قليلا لا يساكنونك في المدينة إلا قليلا وقيل لا يساكنونك فيها إلا قليلا إلا ثلاثة أيام
ملعونين هذا صفة المنافقين قال أبو عبيدة هو نصب على الشتم والذم كقوله تعالى
وامرأته حمالة الحطب ومعناه ملعونين أي مطرودين ومشتومين ومذمومين أينما
ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا بالعذاب سنة الله أي كسنة الله في الذين خلوا
من قبل من مثلهم من المنافقين يوم بدر وغيرهم ولن تجد لسنة الله تبديلا أي لعذاب الله تبديلا وتحويلا

فلما نزلت هذه الآية فيهم انتهوا عن ذلك قوله تعالى يسألك الناس عن الساعة وذلك ان رسول الله صلعم
كان قائما على المنبر فأتاه رجل فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل
فانزل الله تعالى يسألك الناس عن الساعة عن قيام الساعة قل يا محمد انما علمها علم قيامها
عند الله وما يدريك يا محمد لعل قيام الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين اي عذبهم كما ذكره
واعد لهم سعيرا نارا موقدة خالدين فيها ابدا لا يموتون لا يخرجون منها لا يجدون وليا
ولا نصيرا يمنعهم من العذاب يوم تقلب وجوههم في النار يوم تجر وجوههم في النار تتغير وقوله تعالى يوم
يسحبون في النار على وجوههم وقرأ عيسى بن عمر ويوم تُقلِّب بضم التاء وكسر اللام وجوههم نصبا
معناه قال الله تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يعني القادة والسفلة يا ليتنا اطعنا
الله بالايمان واطعنا الرسول بالاجابة وقالوا يعني السفلة ربنا يا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا اشرافنا وعظماءنا فاضلونا السبيلا يصرفونا عن الدين ربنا يا ربنا هذا ايضا قول
السفلة والاتباع للرؤساء آتهم اعطهم يعني الرؤساء ضعفين من العذاب مما علينا لانهم
يقولون ضعفا لنا وضعفين لهم والعنهم لعنا كثيرا وعذبهم عذابا كثيرا فاجابهم الله تعالى
في سورة الاعراف فقال لكل ضعف ولكن لا تعلمون قرأ عاصم كبيرا بالباء والباقون كثيرا بالثاء
وهو اختيار ابي عبيد وابي حاتم وقالوا انما اخترنا بالثاء لقوله ويلعنهم اللاعنون وقوله
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكان هذا يشهد على الكثرة قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى اراد به المنافقين معناه يا ايها الذين اقروا
بالسان ولم يقروا بالقلب لا تؤذوا رسول الله في شأن زيد وزينب بنت جحش فتقولوا تزوج
حليلة ابنه وزيد ابنه كالذين آذوا موسى وقيل واختلفوا فيما آذوا موسى من وجوه فقال
ابن عباس ومقاتل كان بنو اسرائيل يغتسلون وينظرون الى عورة متجردين بغير ميزر
وكان موسى يتستر ويأتزر فقالوا والله انه آدر لفعل مثل ما فعلنا فقضى الله من
القضاء ان موسى عليه السلم نزع ثيابه ذات يوم ووضعها على صخرة ودخل الماء وبنو اسرائيل
ينظرون اليه ففرت الصخرة بالثياب فجعل موسى يعدو خلفها متجردا حتى ادركها
وضربها بعصاه فقالت الصخرة وما تريد مني انا مأمورة فنظر بنو اسرائيل الى موسى
عن احسن خلق الله وانظفهم جسما فقال بن حبيب ورايت في بعض التفاسير ان موسى
لما ضرب الحجر تقطر منه الدم فقال امير المومنين علي بن ابي طالب ما شهد ذلك الا بني اسرائيل

159

فقال بنو اسرائيل ان موسى قتله وآذوه فحملته الملائكة واتته فيما بينهم حتى راوا انه لم يقتله
ومات وكان في ذكر اذى لموسى قال بن عباس في رواية الضحاك عنه لما مات هرون قيل لموسى
قتلته فاحياه الله حتى يكلم ببراءة موسى مع بني اسرائيل وسقط ومات مكانه فعلم بنو اسرائيل
انه لم يقتله قال ابو العالية اذاه ان قارون استاجر امراة مومسة لتقول لموسى
على راس الملا انك زاودتني عن نفسي فادركتها عصمة من الله ولم تفعل ذلك وكان سبب
هلاك قارون وقد مضت القصة في سورة القصص فذلك قوله كالذين آذوا موسى فبراه الله
مما قالوا يعني براه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها قال بن عباس يعني ذا جاه وقال السدي
يعني ذا قدر ومنزلة قال المورج وكان عند الله وجيها يعني كان كريما على الله وقال بعضهم كان
ملكا مقربا عند الله قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله من الشرك وقيل
اتقوا الله من الكذب وقولوا قولا سديدا قال بن عباس يعني قولوا قولا صوابا وهو قول لا اله الا الله
وقال مقاتل قولا سديدا اي عدلا قال المورج سديدا اي مستقيما وكل امر سديدا فقاصدا
وقال عكرمة قولا سديدا يعني كلمة التوحيد قال بن حبيب ورايت في بعض كتب المعاني وقولوا
قولا سديدا يسد عنكم ابواب النيران ويفتح لكم ابواب الجنان وهذه الاقاويل المختلفة يرجع
الى قول لا اله الا الله وقال مقاتل بن حيان قولوا قولا سديدا يعني في امر زينب
وزيد بن حارثة وقولوا في النبي صلعم ولا تنسبوه الا ما يجمل قال بن حبيب ورايت في بعض
التفاسير وقولوا قولا سديدا اي صلوا على النبي صلعم قال الخليل بن احمد السديد من السداد
وهو الاصابة في القول والفعل منه سدد تسديدا وعنه الخبر سددوا وقاربوا فقوله
سددوا اي صوبوا وقولوا صوابا وقاربوا اي اقتصدوا ولا تغلوا وفيه لغة اخرى
اسد يسد اسدادا فهو مسدد اي جاء بالصواب من القول فاما السداد بكسر السين
فهو سداد الثغر والقارورة وما اشبههما وفي الحديث من اصاب بلغة من حلال كان
في ذلك سداد من عوز معناه كفاية قوله يصلح لكم اعمالكم بالتوحيد ويغفر لكم
ذنوبكم بالتوحيد ومن يطع الله في الفرائض ورسوله في السنن فقد فاز فوزا عظيما
اي ظفر ظفرا عظيما وقيل فقد نجا نجاة عظيمة قوله عز وجل انا عرضنا
الامانة على السموات والارض قال الضحاك انا بلغ الامانة يعني قول لا اله الا الله
على السموات فرجحت الامانة منها وقابلنا مع الارض فرجحت قول لا اله الا الله منها

والجبال

وقابلنا هامع الجبال فرجعت الامانة منها لهيبتها وعظمها فابين ان يحملنها واشفقن
منها قال انا عرضنا الامانة وهو العرض بعينه قال ابن حبيب والعرض في القران
على وجوه فمنها عرض الاختيار وهو ان يعرض جارية او دابة على البيع ومنها عرض الاختبار
وهو قصة سليمان اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ومنها عرض السوال والمحاسبة بالوحي
وهو قوله وعرضوا على ربك صفا ويومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وعرض بمعنى الفرض
وهو قوله انا عرضنا الامانة اي فرضنا الامانة قال الحسين بن الفضل كانت الامانة على
السموات والارض والجبال عرضا وكانت على ادم فرضا واختلفوا في الامانة من وجوه ما هي
قال ابن عباس الامانة الشريعة قال الضحاك الامانة هي الاعمال التي امر بها المسلمون ان يعملوها
ولا يتركوها قال ابو العالية الامانة ما امروا به ونهوا عنه قال سعيد بن المسيب الامانة
الفرايض قال مجاهد الامانة الدين والفرايض والحدود قال عبد الله بن عمرو بن العاص الامانة
اعضاء ابن ادم اول عضو خلقه الله تعالى في الانسان فرجه وقال هذه امانة استودعتكها
فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن
لا امانة له قال زيد بن اسلم الامانة ثلثة اشيا الصلاة والصوم والاغتسال من الجنابة
وقيل الطاعة وقيل العبادة وقيل الامانة لا اله الا الله وقيل الامانة كلمة الاخلاص سماها
امانة لانها مفتاح الجنة كما سمي مفتاح بيته امانة فقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وقيل الامانة المعرفة بشرايطها قال الضحاك قال الله لادم يا ادم عرضت الامانة
على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل انت حاملها بما فيها قال ادم يا رب وما فيها
قال ان احسنت جزيت وان اسات عذبت قال قد حملتها بما فيها ورضيت بها فلم يلبث
في الجنة بعدما حملها الا قدر ما بين صلوة الاولى والعصر حتى اخرجه ابليس منها قال
الثعلبي لما اخرج الله ادم من الجنة عرض الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن وخفن منها فوضعها على ادم فحملها بما فيها فلما كان عند موته
عرضها ادم على اولاده فقبلوها وقال الحسن ومقاتل بن حيان ان الله حين خلق خلقه
جمع الجن والانس والسموات فعرض عليهم الامانة وهي الطاعة وقال بعض اهل المعاني هذه
الامانة ولكن على الفضل والكرامة والثواب والجنة قلن لا نستطيع ذلك فعرض على الارضين
فقلن كذلك ثم عرض على الجبال فقلن كذلك ثم عرض على ادم وقال له لك عندي الكرامة والفضل

ان احسنت اطعت ورعيت الامانة وان عصيت ولم تنزع فاني معذبك قال قد رضيت فحملها
فذلك قوله وحملها الانسان قال ابو سعيد بن حبيب ان من فسر تاويل هذه الاية طبقتان
فطبقة اجروها على ظاهر الحكاية بما ورد من الاخبار التي ذكرناها وقالوا ان الله جعل
فيهن الحيوة ثم عرض عليهن الامانة فابين ان يحملنها واشفقن منها وطبقة حملتها على
ما تجوزه العقول ان تكليف الجماد عندهم محال وقالوا الامانة الطاعة والعرض تخيير وليس
بالزام والمراد من السموات والارض والجبال اهلوها معناه انا عرضنا الامانة على اهل
السموات واهل الارض واهل الجبال فابين ان يحملنها قالوا والاضمار سائغ جائز في كلام العرب
والقران ناطق بوجوه الاضمار فمنها قوله تعالى واسئل القرية واسئل العير اي اهلها وهذا
على طريق اهل النظر وقال اهل الحروف هذا على طريق التمثيل ومجاز الاية لو عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهو قوله
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
قول الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فقال لهن ان احسنتن جزيتن وان اساتن عوقبتن فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اعترضت الزنادقة في الاية فقالوا
كيف يكون من حمل الامانة ظلوما جهولا الجواب ان للاية وجوها سلم بها من طعنهم منها
قال ابن عباس وحملها الانسان انه كان ظلوما بحقها جهولا باخذها وقال الحسن الكافر
والمنافق حملا الامانة وخانا ولم يطيعا ومن اطاع من الانبيا والمومنين فلا يقال كان
ظلوما جهولا والدليل على ذلك ما يتلوها هذا قوله ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات قال الثعلبي انه كان ظلوما
حين عصى ربه في الجنة جهولا لا يدري ما العقاب في تركها يعني تركها بالامانة قال
الحسين بن الفضل انه كان ظلوما جهولا عند الملائكة لا عند الله وقيل انه كان ظلوما باكله
الشجرة جهولا بعاقبة امره وقال الخوارزمي انه كان ظلوما بطاعة ابليس جهولا
بعداوته وقال قوم انه كان ظلوما بطاعة نفسه جهولا بعقوبة الله بينه
وقيل ظلوما باكله الشجرة جهولا بحلف ابليس وقيل ظلوما باكله جهولا بنسيانه العهود
واراد بالانسان ادم قال الله فنقش الظلم في اللغة وضع الشي في غير موضعه

الملاحدة
بون

فسمي آدم ظلوما لانه وضع المعصية في الجنة وليست بدار معصية قال ابن حبيب وسالني
بعض الملحدة عن العرض اباء ابليس عن السجود واباء السموات والارضين والجبال عن حمل الامانة
فقلت بينهما بون بعيد وذكر ان اباء ابليس كان اباء تجبر واستكبار الا ترى ان الله قرن
اباءه الكفر فقال وكان من الكافرين ثم حكى عنه انه احتج فقال خلقتني من نار وخلقته من
طين والنار تاكل الطين وكان اباء السموات والارضين والجبال اباء خوف واشفاق الا ترى
ان الله كيف قرنه بالاشفاق والاشفاق الحذر والخوف قال الله حكاية عن اهل الجنة انا كنا
قبل في اهلنا مشفقين قال الضحاك مخافة ان ينزع منا الايمان واصل الاباء الامتناع والنفور
منه المر يابى اباء وتابى ... قال ابو حاتم سهل بن محمد في الاية معنى الاستثناء كانه قال
انا عرضنا الامانة على السموات الى قوله فابين ان يحملنها الا الانسان والانسان في لفظ واحد
وهو عبارة عن جميع ... دليله قوله تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات قال
الاستاذ ابن حبيب لا اعلم في الكلام احسن من هذا النظم وذكر ان الناس مؤمنون وكافرون
فذكر الله عرضه على السموات والارض والجبال والاية ليعذب الله المنافقين والمنافقات بخيانتهم
هذه الامانة وتركهم حملها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بتبليهم بالامانة ووفائهم
وتكلم بعض المذكورين ليعذب الله المنافقين والمنافقات وهذه اللام لام كي ومعناه قال الله
انا اخرجنا آدم من الجنة لكي يعذب الله المنافقين والمنافقات هم المشركين والمشركات
الذين كانوا في اصلابه لان الجنة ليس بدار عذاب ولا عقاب بل هي دار عطاء وثواب قال
ابو حاتم سهل بن محمد ليعذب الله فيه اضمار القسم اراد الله ليعذبن الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات ثم ابتدا فقال ويتوب الله بالرفع في القراءة
على الابتداء او الاستئناف قال الكلبي فيه تقديم وتاخير والمعنى والله يتوب على
على المؤمنين والمؤمنات وقال الاخفش هذا جائز في اللغة وهو كقوله لنبين لكم
ونقر في الارحام وقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس وكان
الله غفورا رحيما اي لمن حمل هذه الامانة ويؤدي حقها رحيما بهم وقيل وكان الله غفورا
للمؤمنين رحيما بهم مات على التوبة والسورة كلها مدنية

سورة سبا

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من له الحمد في الارض والسماء ومنه الرزق للعباد والاماء واليه المرجع ...

161 وثمانون

جواز الحلف اذا كان الحالف صادقا

وهي كلها مكية وعدد اياتها خمسون واربع ايات وعدد كلامها ثمان مائة وثلث كلمة وعدد
حروفها اربعة الف وخمسمائة واثنى عشر حرفا **قوله عز وجل** الحمد لله الذي
له ما في السموات وما في الارض قال مقاتل لما انكر اهل مكة البعث حمد الله نفسه
فقال الحمد لله قال ابن عباس الشكر لله وهو ان صنع الى خلقه فحمدوه الذي له ما في
السموات من الملائكة وما في الارض من الخلائق وله الحمد في الاخرة قال اهل المعاني معناه
وله الحمد في الاولى والاخرة يدل على ذلك قوله في القصص وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى
والاخرة نظيره قوله تعالى ان علينا للهدى معناه ان علينا الهدى والاضلال وله
الحمد في الاخرة وهو ان يحمده اهل الجنة اذا وصلوا الى باب الجنة يقولون الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فاذا دخلوا قصورهم ومنازلهم قالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض وقوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وهو
الحكيم يعني الحاكم بين خلقه الخبير العالم باحوالهم وله الحمد في الاخرة قيل انما خص الله حمد الاخرة
بالملك دون حمد الدنيا لانفراد الله به كالملك والقضاء والعدل يعلم ما يلج في الارض
قال ابن عباس يعلم ما يدخل في الارض من القطر وما يخرج منها من الزرع وما ينزل
من السماء من المطر وما يعرج فيها من الملائكة قال مقاتل يعلم ما يلج في الارض من المطر
وما يخرج منها من النبات وما ينزل من السماء من الرزق وما يعرج فيها من اعمال العباد
وقال بعضهم يعلم ما يلج في الارض من الدفائن والكنوز والاموال وما يخرج منها من الزرع
والاشياء والنبات وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق والبركات وما يعرج فيها من
الملائكة والحسنات والسيئات وهو الرحيم بخلقه حين لم يعجل عليهم بالعقوبة الغفور
لهم في تاخير العذاب عنهم قاله مقاتل **قوله عز وجل** وقال الذين كفروا يعني مشركي العرب
لا تاتينا الساعة القيامة قال مقاتل قال ابو سفيان بن حرب وحلف باللات والعزى
ان البعث غير كائن فامر الله نبيه ان يحلف ردا عليه فقال قل بلى وربي لتاتينكم
الساعة قال الاستاذ ابن حبيب وفي الاية دليل على جواز الحلف اذا كان الحالف صادقا
وروي عن نافع لياتينكم بالياء وهي مردودة الى المعنى دون اللفظ لان الساعة يوم
ونظيره ان رحمة الله قريب من المحسنين يعني المطر وقوله واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى فارزقوهم منه يعني من الميراث فرده الى المعنى دون اللفظ

عالم الغيب قال ابو حاتم من قرأ عالم الغيب بخفض الميم فهو على البدل من قوله والذي
عالم لا على النعت ومن قرأ بالرفع فعلى الاضمار اي هو عالم الغيب ومن قرأ علام الغيب
خفضا وهو ابلغ في المدح من عالم لا يعزب عنه مثقال ذرة قال ابن عباس لا يبعد
عن الله مثقال ذرة وزن نملة وهي النملة الحميرة الصغيرة قال الحسن لا يعزب لا يفوت قال
الكسائي لا يشذ وكسر الزاي ورفعها لغتان نظيره يعرشون ويعرشون ويعكفون
ويعكفون في السموات ولا في الارض من اعمال العباد ولا اصغر من ذلك يعني الذرة ولا اكبر
الا في كتاب مبين الا وهو مسطور في اللوح المحفوظ ليجزي الذين آمنوا لكي يثيب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم
ورزق كريم في الجنة ومعنى الكريم الحسن الرفيع والذين سعوا في آياتنا معاجزين مثـ
بطين وقيل والذين كذبوا بآياتنا محمد والقرآن معاجزين اي ليسوا بفائتين من عذابنا
قال ابن عباس معاجزين معناه مثبطين الناس عن القرآن والايمان بمحمد صلعم اولئك اهل
هذه الصفة لهم عذاب من رجز اليم والرجز اشد العذاب والاليم الوجيع وقرأ طلحة وعيسى
ويعقوب اليم رفع رده الى العذاب والباقون خفض للاتباع وكذلك في الجاثية ونظيره
بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ من خفض كان نعتا للوح ومن رفع كان نعتا للقرآن
ومثله وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد رفعا وخفضا من خفض رده الى العرش
ومن رفع رده الى ذو وهو الله تبارك وتعالى ويرى الذين اوتوا العلم قال الله رده على قوله
ليجزي الذين اوتوا العلم قال ابن عباس ومقاتل يعني عبد الله بن سلام فهو من اهل
الكتاب الذي انزل اليك من ربك هو الحق مفعول ثاني ومعناه يرونه الحق يعني القرآن
ويكون هو عمادا ويهدي يعني القرآن يرشد الى صراط العزيز يعني المنتقم
من عصاه الحميد المحمود عند خلقه ومعناه الى دين الله وهو الاسلام **قوله عز وجل**
وقال الذين كفروا قال مقاتل يعني ابا سفيان بن حرب قال للمشركين على طريق الاستهزاء
هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلعم ينبئكم يخبركم اذا مزقتم كل ممزق يعني اذا متم
وتفرقت اعضاؤكم في التراب قال مقاتل اذا انقطعت اوصالكم انكم لفي خلق جديد تبعثون
ويجدد خلقكم هذا ولا يكون ابدا افترى افتعل على الله كذبا وهو من قول الكفار يعنون
محمدا صلعم ام به جنة اي جنون من الله تعالى عليهم فقال بل الذين لا يؤمنون بالآخرة

اذا مزقتم كل ممزق

بالبعث

بالبعث بعد الموت في العذاب مثل عذاب يوم بدر ويوم الاحزاب وغيره والضلال البعيد
الخطأ القديم ودثره من الى بابهم قوله تعالى افلم يروا يعني كفار مكة الى ما بين ايديهم
وما خلفهم تحتهم من السماء والارض قال ابن عباس ينظرون امامهم وخلفهم رأوا السماء
والارض قال قتادة انك لا تنظر ببصرك في جميع جوانبك الا رأيت السماء والارض ان نشأ
قال الله ان نشأ نخسف بهم الارض اي نأمر الارض فتبتلعهم او نسقط عليهم كسفا من
السماء ان في ذلك اي في خلق السموات والارض لآية لعلامة لكل عبد منيب اي راجع مقبل
الى الله بقلبه **قصة داود عليه السلم** قوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا قال
ابن عباس يعني الزبور والالانة الحديد وتسخير الجبال قال مقاتل منا فضلا يعني النبوة
والكتاب ونظيره قوله لرسوله صلعم وكان فضل الله عليك عظيما قال الضحاك يعني الزبور وقال
بعضهم منا فضلا يعني النبوة والقضاء ولا اجتمع هاتان الخصلتان لاحد الا لداود عليه السلم
يا جبال اوبي معه قال ابن عباس سبحي معه قال مقاتل اذكري
معه مع داود وقال بعضهم اي سيري معه وقيل اطيعي معه وقال بعضهم ارجعي معه
في التسبيح والاصل فيه الاوب الرجوع تقول العرب آب يؤوب اوبا واوبة والطير اختلفوا في
نصب الطير في خمسة اوجه فقال بعض نحويي البصرة اذا ناديت اسما مفردا نكرة ثم
ادخلت عليه اسما معرفا او مضافا ونعت المنادى نصبت الثاني وقال الكسائي نصبت
والطير على اضمار سخرنا الطير قال الفراء يجوز ان يكون على اضمار سخرنا اتبعنا عطفا
على قوله ولقد آتينا داود منا فضلا وآتينا الطير او سخرنا له الطير كل ذلك في الكلام
اطعمته طعاما وماء بريد وسقيته ماء وقال قوم لما لم يحسن ان تقول ويا طير
نصب الطير ومن القراء من روى اخرى نصب الطير على حذف يا ايها ومجازه يا ايها الطير
فحذف يا ايها ونصب وجعلها كالمعدولة عن جهتها وقرأ ابو يحيى وابو نوفل والطير رفعا
معناه يا ايها الطير وسمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا بكر بن عبدوس يقول يا جبال اوبي معه
والطير رفع بفعله قوله عز وجل والنا له الحديد قال وهب بن منبه ان داود عليه السلم
مكث صدرا من خلافته وكان يخرج متنكرا وكان اذا لقي ناسا قال كيف داود عند الناس
وكيف حكمه وقضاؤه وكيف ثناء الناس عليه فيقولون ما نعلم منه الا خيرا فبعث الله اليه
يوما ملكا على صورة آدمي فسأله داود عما سأل غيره فقال هو خير الناس لنفسه

اختلفوا في نصب الطير في خمسة اوجه

الا ان نبيه حصلة يا كل ويطعم عيا له من بيت مال المسلمين فعند ذلك اجتهد داود في
الدعا ان يعلمه عملا يستغني به فعلمه الله صنعة الدرع والان له الحديد وكان الحديد
له بمنزلة العجين كما قال تعالى والنا له الحديد لينا له يعمل ما يشا كما يعمل بالطين فلا
سالت الاعمش فقال جعل الحديد في يد داود عليه السلم كالخيط في ايديكم ولم يكن قبل داود
درع وانما كانت صفايح من حديد معرونة ضم بعضها الى بعض ان اعمل سابغات يعني دروعا
تامة واسعة وقدر في السرد يعني لا تغلظ المسامير فتكسر الحلق ولا تدق فتقلقل
قال الحسين بن الفضل يعني قدر المسامير على الحلق لا تغلظه فتكسر ولا تدق فتقلقل
والسرد في اللغة النسج ومنه قيل لصانع الدروع سراد وزراد وقد يكون السرد الحركة في
غير هذا لان الكرتال للمشغول سرد وسراد واعملوا صالحا يعني الطاعات اني بما تعملون
من الخير والشر بصير عالم به احفظ عليكم اعمالكم

ثم قصة سليمان عليه السلام

قوله تعالى ولسليمان الريح قراة العامة غير عاصم الريح نصب وقراها عاصم رفعا فمن نصب
رده الى سخرنا ولنسخر لسليمان الريح ومن رفع كان خبر الصفة وهي اللام وقرا الحسن
ولسليمان الرياح على الجمع قال انها لم تكن ريحا واحدة بل كانت بينها اذا احتاج اليها غدوها
شهر ورواحها شهر مسيرة شهر كانت الريح تحمله وغدوه من اصطخر فارس الى مصر تحمله
عشية الى اصطخر وبينهما مسيرة شهر للمجد المسرع واسلنا له عين القطر قال ابن عباس
اجرينا له عين النحاس وقيل الصفر واجرينا له عين الصفر وقيل الرصاص وقال الاخفش
اسلنا اذهبنا قال الضحاك اجرى لسليمان في ارض اليمن الصفر ثلثة ايام فيجري كجريان الماء
وقال قتادة والصفر الذي في ايدي الناس هو مما جرى في ايام سليمان وقيل اجرى له عين القطر
ما دام حيا وقيل اجرى له عين القطر في كل شهر ثلثة ايام ومن الجن وسخرنا له من الجن من يعمل
بين يديه باذن ربه بامر ربه ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا الذي امرناه فيعصيه نذقه
من عذاب السعير قال ابن عباس يعني في الاخرة قال السدي وكان مع سليمان ملك بيده سوط من نار كلما
من استعصى عليه من الجن ضربه بذلك السوط من حيث لا يراه الجن فذلك قوله تعالى نذقه
من عذاب السعير قال كعب الاحبار كانت الجن مطيعة لسليمان وكان رؤساهم تسعة
منهم وعلقمة يدوم الورقم وفيه يقول الاعشى وسخر من جن الملايكة تسعة قياما لديه
يعملون بلا اجر والتفنيى سميت الجن من الاجتنان وهو الاستتار لانها عن اعين الخلق الا لازكم

بدل فيعصيه

قوله تعالى يعملون له ما يشا من محاريب قال ابن عباس يعني الدور والقصور وقال
مقاتل من ضيا في يعني المساجد قال ابن كيسان المجالس الشريفة والمنازل الرفيعة وقال
الاخفش المحاريب صدور المجالس قال ابو عبيدة المحراب اشرف موضع البيت وتماثيل هي صورة
الملايكة والانبيا وكان تصويرها هناك حالهم وعملوها من نحاس ورخام وانما عملوا ذلك
ليعبدوا مثل عبادتهم واحدها تمثال قال ابو العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما
وانما حرم على هذه الامة وجفان كالجواب يعني وجفان كحياض الابل الواحدة جابية
وانما سميت جابية لان الما يجبى فيها اي يجمع وقدور راسيات قال ابن عباس يعني قدورا
عظاما ثابتة غير زايلة من اماكنها وكان يقعد على كل جفنة مائة رجل وقيل الف رجل
ويا كل من كل قدر الف رجل لا يمكن تحريكها من موضعها قال وهب بن منبه كانت اعمال
الجن التي وصف في هذه الايات باليمن قال القرا راسيات ثابتات والفعل منه رسا
يرسو رسوا فهو راس اعملوا آل داود شكرا اعلى المصدر وقال القرا انتصبه بنزع الخافض
معناه اعملوا آل داود للشكر او قليل من عبادي الشكور اي قليل الشاكر لان الشكور المبالغ
في الشكر هو الشاكر قال ابن عباس في رواية ابي الجوزا وقليل من عبادي من يشكر على احواله
كلها قال السدي وقليل من عبادي الشكور اي من يشكر الشكور قال ابو سهل بن عبد الله العراقي
وقليل من عبادي من يرى عجزه عن الشكر وقيل وقليل من عبادي الشكور الذي يرى حق الله
على شكر نعمايه وقيل وقليل من عبادي الذي يخرج عن حد الشكر بتمامه وحقيقته والشكر
ثلثة شكر اللسان وهو ان يثني على المنعم والثاني بالقلب وهو ان يعرف وجود الشكر
وعجزه عن ادايه والثالث الشكر بالطاعة وهو ان يتبع بادا امر ايمنه واجتناب نواهيه
والعامل شاكر والعالم شكور والعارف شكار قال ابن حبيب وانما قال اعملوا آل داود شكرا
مثله مثل الايمان يدور على اللسان والقلب والبدن فحظ اللسان من الايمان الاقرار
وحظ القلب منه التصديق والمعرفة وحظ البدن منه الطاعة كذا ذكر رواية على بن ابي طالب
وكذلك الشكر فحظ اللسان منه الحمد لله وحظ القلب منه ذكر المنعم من الله اعتبارا
بقوله وما بكم من نعمة فمن الله وحظ البدن استعمالها واعمالها في الطاعة فمعنى الاية
على هذا وقليل من عبادي الشكور يعني قليل من يشكر بلسانه وقلبه وبدنه **قوله تع**
فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض وذلك ان ملك الموت عليه السلام

كان حبيب سليمان فقال سليمان له ذات يوم اعلمني قبل موتي فقال ملك الموت عليه السلام
آية موتك ان يخرج شجرة من محرابك واسم تلك الشجرة خروبة وذكر ان سليمان اقام في ملكه
اربعين سنة فلما دنا اجله اراد الله قبضه جعل اذا اصبح كل غداة في مصلاه ينظر الى شجرة
خضراء نابتة بين يديه فيقول اسلم ما انت يا شجرة فيقول انا شجرة كذا وكذا
وانا دواء من داء كذا وكذا فاذا قالت ذلك امر بها فتقطع ثم كتب باسم الدواء الذي زعمت
انها شفاؤه وكتب اسمها ثم اخزنها فجعلت في الخزائن حتى استجمعوا الطب كله
ونبتت كل غداة بين يديه شجرة فيقول لها ما اسمك فتخبره حتى اذا كانت آخر شجرة خرجت
الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة قال الان اذن الله عز وجل في خراب هذا المسجد فانقطع
وانقطاع هذا الملك فقام وتهيا للموت ولبس الكفن وحمل مع نفسه الحنوط والعصا
وصعد الكرسي وذلك ان الله تعالى امر داود ببناء مسجد بيت المقدس موضع فسطاط موسى
فمات داود عليه السلام قبل ان يتمه فامر الى سليمان عليه باتمامه ومات سليمان وكان قد بقي
من عمله مقدار سنة فامر الشياطين والجن به فلما دنا وقت اجله اوصى سليمان الى اهله
ان لا تخبروا الشياطين والجن بموته حتى يفرغوا من بناء المسجد ودعا ربه فقال اللهم اعم على الجن
والشياطين موتي حتى يعلم الناس ان الجن والشياطين لا يعلمون الغيب ففعلوا ذلك
وصعد سليمان على الكرسي واتكأ على عصاه فجاء ملك الموت عليه السلام وقبض روحه فحفظ
الله تعالى ملكه بعد موته سنة وتلك له خاصة دون غيره ولا يعلم احد بموته والشياطين
والجن يداومون على العمل ويدخل كل يوم رئيسهم عليه فيخرج ويقول لاصحابه جدوا
فانه قايم يصلي فيجتهدون في العمل الى ان فرغوا فلما فرغوا اتت الارضة فاكلت من عصاه
ما يلي الارض فخر العصا وخر سليمان فلم يخبر ايقنوا بموته فذلك قوله فلما قضينا
عليه الموت يعني على سليمان ما دلهم على موته الا دابة الارض يعني الارضة تاكل منسأته
يعني عصاه فلما خر سقط سليمان تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب قال ابن عباس
كانت الشياطين والجن تدعي علم الغيب وما يكون في غد فابتلوا بموت سليمان عليه السلام
فعملوا عملا شديدا بعد موته سنة ولم يشعروا بموته فلما علم الانس ان الجن لا يعلمون
الغيب ولو علموه لما عملوا عملا شديدا بعد موته وهو قوله فلما خر سقط سليمان تبينت
الجن اي علمت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين الشديد قال ابن كيسان

هذا

هذا من المقلوب اراد تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما اقاموا في عملهم سنة
والحكمة في مكث سليمان ميتا على كرسيه ان الجن كانوا يدعون علم الغيب فاراهم الله تعالى
انهم لا يعلمون الغيب ولو علموا الغيب علموا ان سليمان مات ولم يقيموا على العمل سنة
وذكر الله بحقق من بنا مسجد بيت المقدس سنة ولو علموا بموت سليمان لتركوا العمل
ولم يقيموا اقامته سنة وقيل لما سقط سليمان قالت الجن للارضة انت لو كنت تاكلين الطعام لجئناك
من الطعام فما حاجتك الان الينا قالت حاجتي ان تحملوا الي الطين واناي في جوف الخشب فذلك
الطين الذي يكون في وسط الخشب هو من حملهم **قصه سبا قوله عز وجل**
لقد كان لسبإ في مساكنهم آية قال ابن عباس سبا اسم بلد وهي على ثلثة فراسخ
من صنعاء وكانت اخصب البلاد واطيبها واكثرها نعما حتى كانت المراة تضع على راسها مكتلا
فتطوف فيما بين الاشجار وقد امتلا المكتل من الوان الثمار من غير ان تمس بيدها شيئا منها
وكانت مياههم تخرج من جبل فبنوا فيه سدا بالصخرة والقار وجعلوا له ثلثة ابواب
اعلى واوسط واسفل وكانوا يعبرون منه الى كرومهم واشجارهم وكان عن يمين
الوادي ويساره بساتين وكروم وانهار وكان بين اليمين واليسار مسناة وهي موضع رفيع
فيما بين النهرين وارسل الله اليهم ثلثة عشر من الرسل فكذبوهم وكفروا بهم وكان لهم رئيس
تلقب بالحمار فبطروا النعمة وتركوا شكر الله عليها وقالوا للرسل ما هم يذكرونهم نعم الله
ويحذرونهم عقابه فقالوا ما لله علينا من نعمة قال الضحاك انما كانوا في الفترة بين عيسى
والنبي صلعم وكانت الفترة ستماية سنة قال كعب الاحبار مات حمار رئيسهم وله كان اجتمع
اولاده اليه فرفع راسه الى السماء وبزق ولهذا يقال اكفر من حمار قال الشعبي لما كفر سيل
رسول الله صلعم عن سبا فقال كان رجلا وله عشرة من الاولاد تيامن منهم اربعة وتشاءم
ستة فاما الذين تيامنوا فخزاعة والازد والاسد وعاملة واما الذين تشاءم
فكلب ولخم وجذام وعدنان وطسم ودنار وفي حديث ابن عباس انه قال والاوس
والخزرج بن طسم ودنار وقال وقعت الازد الى عمان وخزاعة الى مكة والاسد
الى البحرين والاوس والخزرج الى المدينة فذلك قوله لقد كان لسبإ قال ابو عبيدة
من جر سبا جعله اسم رجل ومن لم يجرها جعلها اسم قبيلة او قرية وكذلك قال في
عاد وثمود من قال اسم قبيلة او قرية معناه لقد كان لاهل سبا في مساكنهم

في مساكنهم من قرا بالالف فهو جمع ومن قرا بغير الف فهو واحد المساكن ومن قرا بكسر الكاف فهما
لغتان كالمطلع والمطلع والمسكن والمسكن آية علامة وهي جنتان بستانان عن يمين وشمال يعني
عن يمين الطريق وشمال الطريق وكان بلدهم عشر قرية نحو اليمن بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا فقال لهم
الانبيا كلوا من رزق ربكم من فضل ربكم من الثمار والنعيم واشكروا له يعني واشكروا له بالتوحيد بلدة
طيبة ورب غفور قال الفرا معناه هذه بلدة طيبة ورب غفور لمن آمن به قيل ليس في القران شي
يوافق كلام النبي عليه السلام في الفصاحة الا هذا يوافق قوله ثمرة طيبة وما طهور فقال هذه بلدة طيبة
وهذا الرب غفور فاعرضوا عن الايمان واجابة الرسل ولم يشكروا ابدا ذكرنا فارسلنا عليهم
عليهم سيل العرم قال ابن عباس ومقاتل سيل الوادي فاهلكهم ما كان من البساتين في اليمين
والنعيم وغير ذلك قال مجاهد العرم اسمه قال جعفر بن محمد الصادق العرم اسم الجرد وهي
الفارة التي تقبت السد وكان ذكر من الحجر والحديد فاهلكه الله وكان ان سلط الفارة من
الصخر وقيل العرم المطر الشديد قال ابن عباس ارسل الله فارة فثقبت جانب النهر ثم اتسعت
الخروق فخرج الماء ووقع فيما بين الشجر والنبات فاهلكهم الله فقال الضحاك العرم السيل
العظيم وبدلناهم بجنتيهم عن اليمين والشمال جنتين ذواتي اكل خمط قيل جا رجل من الملحدين
في زمان المقتدر الى دور علي بن عيسى فقال اخطا المقرون في قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين
وانما هو بجنتيهم جنتين لان المعنى يدل على ذلك وكان علي بن عيسى مهتما حزينا الذي لم يرض بالقرا
واهل القران الى مجلسه ليجيبوه فلم يجد واحد منهم حتى حضر بن مجاهد المقري فقال للملحد
ما تقرا في الاية فذكر مقالته فقال ابن مجاهد تعالى انما تاملت قوله بعد ذلك ذواتي ليس هو من
نعت الجنتين لانه لو كان نعت الجنتين لقال ذوا اكل لان التا في الجنة اصلية فبهت الملحد
وامر الوزير بحبسه وضربه وضربه واعطى ابن مجاهد الوفا واحسن اليه ما دام حيا حتى كان
في تاريخ القرا عد من لدن النبي عليه السلام الى زماننا هذا اربعة القراءة في القران وثمان مائة
لم يكن واحد منهم غير ابن مجاهد وعناه من كرامة هذا الوقت بدلا هذا الجواب قال سعيد بن
جبير الخمط شجر لها شوك قال محمد بن اسحق بن يسار صارت عامة الشجر وهو الاراك وهو
المقل وقيل الخمط ثمر لا يمكن الكلة من مرارته والاثل الطرفا يشبه بالطرفا تتخذ منه الاقداح
والقصاع وشي من سدر قليل قال ابن عباس ثمرة النبق ذلك جزيناهم عاقبناهم بما كفروا
بالله وبنعمته وهل نجازي الا الكفور وهل يعاقب الا الكافر بالله وبنعمته

العرم اسم الجرد

[illegible] ذواتي اكل [illegible] الاخرة

قال

قال اهل المعاني المجازاة للكفار لانها المكافاة بالسيئة السيئة والجزاء للمومنين لانه فضل
وثواب قال الله تعالى وجعلنا بينهم بين اهل سبا وبين القرى التي باركنا فيها بالما والشجر
قال ابن عباس قرى الشام قال مقاتل يعني الاردن وفلسطين قرى ظاهرة متفاوتة
متصلة وقدرنا فيها السير للمبيت والمقيل بين كل قريتين بثلثة فراسخ او اربعة سيروا
فيها اي قلنا لهم سيروا فيها اي في هذه القرى ليالي واياما امنين من الجوع والعطش
والسباع فما صبروا ان بعد منازلهم طمعا في الربح وكانوا مع ذلك يهينون الفقرا فقالوا
ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم بالكفر والشرك فجعلناهم احاديث حتى
يحدث بخبر امرهم وشانهم من بعدهم فجعلناهم هلكى ومزقناهم كل ممزق اي وفرقناهم في البلاد
كل مفرق حتى لم يبق منهم احد قال الحسين بن الفضل لو بقي منهم احد لما قال فجعلناهم
احاديث قال ابن عباس ارسل الله جردا وهو الفارة فثقبت جانب النهر ثم اتسعت الخروق
فخرج الماء ووقع بين الشجر والثمار حتى هلكوا قال محمد بن كعب امر الله الذي كان
في النهر بماء احمر كصبيبة الجبال لا يدرى من اين جاء حتى خرب منازلهم واليبس اشجارهم وتفرقوا
في البلاد كما قال ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في البلاد كل مفرق حتى ضربت العرب بهم
المثل فقالوا في القوم تفرقوا ثم لم يجتمعوا قال وهب بن منبه لم يبق من بنيه العشرة
اثنان حتى هلكوا او هلك ابوهم في وبا فذكر قوله ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات فعلنا
بهم لايات العلامات لكل صبار شكور يعني لكل مومن قال القتيبي ان الملحدة تقول في قوله
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لم خص الصبر والشكر من ساير الخصال اليس الصبر والشكر
مع ساير الخصال الجنة كلها بمثابة قال القتيبي واعقلوا معنى الاية والمراد لكل
مومن وانما ذكر الصبر والشكر لان الصبر والشكر من خصال المومنين الى هنا قصة اهل سبا
قوله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه صدق بالتشديد والتخفيف وظنه
بالنصب قال الاخفش ولقد صدق عليهم ابليس ظنه من شدد صدق جعل ظنه مفعولا
بوقوع التصديق عليه قال ابن جبير ومن خفف صدق ظنه نصبا فله وجهان احدهما
بنزع الصفة ومعناه صدق ابليس في ظنه والوجه الاخر على المصدر اي صدق حين ظن
ظنه واما تفسيره قال الضحاك قدر ابليس في نفسه ان يغوي لبني ادم فاغواهم
فذلك قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال مقاتل وذلك حين قال لاغوينهم

فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا

صراطك المستقيم ولاغوينهم اجمعين فلما اتبعوه صدق ظنه قال القتيبي وذلك حين قال
ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم الاية ولاحتنكن ذريته
الا قليلا وكان ابليس في وقت قوله هذه المقالة غير مستيقن تبين ما قال انما كان ظانا
فلما ارتفع مراده من اتباعهم اياه صدق ظنه فذلك قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه فاتبعوه في الكفر الا فريقا من المومنين قال ابن عباس الا جميع المومنين لا يتبعون
ابليس في الكفر والشرك قال سعيد بن جبير فاتبعوه الا فريقا من المومنين هم السبعون
الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب عصمهم الله منه قوله تعالى وما كان له اي لابليس عليهم
على المومنين من سلطان من قدرة الا لنعلم قال ابن عباس لنميز قال مقاتل الا لنرى من
يومن بالاخرة بالبعث بعد الموت ممن هو منها من قيام الساعة في شك قال ابن قتيبة قال
القتيبي الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك معناه انا لنظهر ايمان المومنين وكفر
الكافرين وربك على كل شي من اعمالهم حفيظ اي رقيب حافظ قل يا محمد لكفار مكة بني
مليح ادعوا الذين زعمتم من دون الله قال ابن عباس يعني الالهة قال مقاتل يعني الملايكة
الذين كانوا يعبدونهم لا يملكون مثقال ذرة وهي اصغر النمل في السموات ولا في الارض من خير
ونفع وما لهم للالهة والملايكة فيهما في خلق السموات والارض من شرك من شركة مع الله وما له
منهم من ظهير يعني لم يكن له من الملايكة عون في صنعه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
اذن الله له في الشفاعة حتى اذا فزع عن قلوبهم اظهر الله تعالى في هذه الاية تعظيم
الملايكة اياه وخوفهم منه قال ابن عباس لم تسمع الملايكة الوحي في الفترة التي كانت
بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وهي قريبة من ستماية سنة فلما بعث الله جبريل عليه السلم
الى النبي صلعم سمعت الملايكة الوحي فسقطوا مغشيا عليهم وظنوا ان القيامة قد قامت
قال السدي سالت الملايكة جبريل الى من بعثت قال الى محمد قالوا الله اكبر فقد قامت
الساعة لانهم كانوا يقولون ان محمدا من اشراط الساعة فلما علموا انه الوحي سال بعضهم
بعضا ماذا قال جبريل وحي ربكم قالوا الحق الصدق وروي عن ابن مسعود انه قال
لما تكلم الله بالوحي سمع اهل السما صلصلة كصلصلة الحديد يقع على الصفا
فخروا سجدا وغشي عليهم فلما اتوا قالوا لجبريل عليه السلم ماذا قال جبريل وحي ربكم
قالوا الحق يعني القران وانما سماه من اسماء القران هو الحق قال الاستاذ ونعلق كثير

من اهل الربع والحادي بهذا الخبر فشبهوا كلام الله بصوت الحديد يقع على الحجر لبيس
كما ظنوا ان الله لم يشبه كلامه بشي وانما اراد الهيبة من كلام الله والرفعة فبين ذكر
ابن مسعود الحجر والحديد تقريبا الى الفهم لا تشبيها فذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم
قال ابن عباس كشف الفزع عن قلوبهم قال الضحاك اخرج الفزع قال ابو عبيدة
شرحي قال ابن كيسان طير فهذا افعل مجهول ومن قرا فزع عن قلوبهم بفتح الفا
والزاء اراد خرج الروع والفزع عن قلوبهم وقرا الحسن البصري حتى اذا فرغ بالغين
المعجمة اي فرغت قلوبهم من الخوف والفزع قالوا بعض الملايكة الحق الصدق وهو العلي
يعني الرفيع فلا شي ارفع منه الكبير فلا شي اكبر منه وكل ما دونه فهو صغير
قوله تعالى قل يا محمد لكفار مكة من يرزقكم من السموات بالمطر ومن الارض
بالنبات فان اجابوكم والا فقل الله يرزقنا منهما وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
قال ابن عباس ومقاتل قال المشركوا مكة لاصحاب رسول الله صلعم تعالوا انظروا في معاشنا
فمن افضل دينا ام انتم فسمع النبي صلعم ذلك فقال بل احد الفريقين على الهدى والاخر
والاخر على الضلال قال الحسين بن الفضل قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فيه تقديم وتاخير واو ههنا بمعنى الواو كقوله اثما او كفورا اي مجاز الاية وانا على هدى
وانتم في ضلال مبين في كفر وخطا بين قل يا محمد لا تسالون عما اجرمنا اي لا تواخذون
بجرمنا ولا نسل عما تعملون اي لا نوخذ بجرمكم قال بعضهم قالوا تسالون عما
عملت ولا نسال عما تعملون قل يا محمد يجمع بيننا ربنا في المعاد ثم يفتح بيننا
بالحق وهو الفتاح العليم يعني انه هو العليم العالم باحوال الخلق ويسمى اهل
عمان القاضي الفتاح قل يا محمد اروني الذين الحقتم به شركا قراة العامة اروني
بفتح اليا وقرا الاعمش اروني مرسلة اليا واختلفوا في الشركا فقال ابن عباس
يعني الالهة قال مقاتل يعني الملايكة وفيه اضمار ومجازها اروني خلقوا الذين اشركتموهم
بالله هل خلقوا شيا كلا رد عليهم اي لا يقدرون ان يخلقوا شيا فنظيره هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه وقوله ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه ثم قال
بل هو الله العزيز في ملكه الحكيم في قضايه وسلطانه وقيل العزيز فلا يوجد
مثله الحكيم الذي لا يصنع ما يصنع لعزه وحكمة **قوله عز وجل**

قوله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس يعني الى جميع الناس من الانس والجن
بشيرا ونذيرا يعني بشيرا بالجنة لمن اطاعه ونذيرا من النار لمن عصاه ولكن اكثر الناس
اكثر اهل مكة لا يعلمون ذلك ولا يصدقون قال ابن جبير في هذه الاية مزية للرسول صلعم انه
كان يبعث الانبيا الى الانس كافة والى الجن قاطبة يدل على هذا الخبر المروي عن النبي صلعم
انه قال اوتيت خمسا لم يؤتهن احد قبلي وبعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب
مسيرة شهر ويقولون يعني كفار مكة متى هذا الوعد يعني هذا الوعيد الذي تعدنا يعني البعث
بعد الموت ان كنتم صادقين انه كاين وانما قالوا ذلك لانهم انكروا البعث قال الله تعالى جوابا لهم
وردا عليهم قل يا محمد لكم يا معشر الكفار ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
اختلفوا في الميعاد من يكون اوحد قال ابن عباس يوم القيامة قال الضحاك هو يوم النزع والسياق
وانقضا الاجل قال الربيع بن انس هو يوم بدر قوله عز وجل وقال الذين كفروا لن نومن
بهذا القران نزلت هذه الاية في الاسود بن عبد يغوث الزهري وفي اصحابه [illegible] اخوان
من بني الحرث بن عبد مناف قالوا لن نومن نصدق بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولا نومن بالتورية
والانجيل والزبور وساير الكتب قال الله تعالى ولو ترى اذ الظالمون الكافرون موقوفون
محبوسون في المعاد عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يعني يرد بعضهم على بعض
القول ثم بين اي شي يردون فقال يقول الذين استضعفوا يعني الاتباع والسفلة للذين
استكبروا يعني القادة والروسا لولا انتم لكنا مومنين بمحمد والقران قال الذين استكبروا ردا
عليهم يعني القادة والروسا للذين استضعفوا الاتباع والسفلة انحن صددناكم صرفناكم
عن الهدى يعني عن الايمان بمحمد والقران بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين مشركين قبل مجي محمد صلعم
وقال الذين استضعفوا يعني الاتباع والسفلة للذين استكبروا للقادة والروسا
بل مكر الليل والنهار بل مكركم في الليل والنهار وهو من المقلوب ونظيره فما ربحت تجارتهم
معناه فما ربحوا في تجارتهم لان التجارة لا تربح وانما يربح عليها وقوله تعالى فاذا عزم الامر اي
عزموا على الامر قال الفرا وهو كقول العرب يوم مطير اي يمطرون فيه ومنه قوله انا
نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا يعني تعبس فيه الوجوه والعرب تقول ليل نايم ويوم
صايم وانما ينام ويصام فيهما وقال [illegible] ولما رايت القوم [illegible] علمت بان اليوم
احمر ان جار المنجور فيه والاحمر الشجاع

والاتباع الجماعات الواحد تبيع وقرا قتادة بل مكرٌ بالتنوين الليل والنهار نصب بنزع
حرف اي مكر في الليل وفي النهار وقرا سعيد بن جبير بل مكر الليل والنهار بالتشديد على الرا
وفتح الكاف يعني الكرور والاضطراب والمجي والذهاب اذ تامروننا بقول الاتباع للقادة
اذ تامروننا اذ امرتمونا في الدنيا ان نكفر بالله ونجحد القران ونجعل له اندادا يعني
اشباها واشكالا وامثالا وشركا واسروا الندامة واخفوا الندامة يعني القادة
والسفلة وقيل اظهروا الندامة وقيل فيه تقديم وتاخير ومعناه لما راوا العذاب اسروا
الندامة لما راوا العذاب حين راوا العذاب في المعاد قال الله تعالى وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا نظيره اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم
ثم في النار يسجرون هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والشرك قال الله وما ارسلنا
في قرية من اهل قرية من نذير الا نبي يدعوهم الا قال مترفوها قال ابن عباس رووساها
قال مقاتل اغنياوها قال الضحاك وجبابرتها قال السدي كبراوها قال محمد بن كعب سادتها
انا بما ارسلتم به كافرون جاحدون يعني بالتوحيد قوله تعالى وقالوا نحن
اكثر اموالا واولادا ذكر ان المشركين تفاخروا الى اصحاب رسول الله صلعم وفقرايهم فقالوا على
طريق الاستهزا هولا خير واولى بالله منا ونحن اكثر اموالا واولادا فانزل الله تعالى
وقالوا يعني الكفار نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين [illegible] الاموال
والاولاد فاجابهم الله تعالى وقال قل يا محمد ان ربي يبسط الرزق يعني يوسع الرزق
لمن يشاء ويقدر يعني يضيق ويقتر وقرا الاعمش بتشديد الدال ولكن اكثر الناس
اكثر اهل مكة لا يعلمون ان السعة والتقتير من الله تعالى ثم رد عليهم قولهم فقال
وما اموالكم ولا اولادكم اي ما كثرة اموالكم ولا كثرة اولادكم بالتي تقربكم عندنا في الدرجات
زلفى قال ابن عباس ومجاهد زلفى يعني قربة الا من امن بمحمد والقران وعمل صالحا
واخلص الطاعة فيما بينه وبين ربه وفيه اضمار ومعناه الا من امن وعمل صالحا
فحينئذ ينفعه ماله اذا انفق وولده اذا خلف فانه يدعو له ويشفع له وقيل
معناه الا من امن [illegible] جوابه قوله تعالى فاولئك لهم جزا الضعف قال ابن حبيب
محل من نصب على الاستثنا ابدال من الكاف والميم من اموالكم فاولئك اهل هذه
الصفة لهم جزا الضعف بما عملوا قال مقاتل بالواحدة عشرا اضعافها وهم في الغرفات امنون

قال الضحاك العلالي وهو جمع غرفة نظيرها حجرة وحجرات ومنه قوله ان الذين ينادونك من وراء ا
الحجرات قال الاعمش في الغرفات بضم الغين وفتح الراء وهو فصيح جيد وهم في الغرفات آمنون
من الموت والفناء والحزن والامراض والاحداث والاعراض والذين يسعون يعني يخوضون في آياتنا
يعني في القرآن معاجزين اي ليسوا بفائتين من عذابنا اولئك اهل هذه الصفة في العذاب
محضرون قال الاخفش يشهدون ويقال معذبون قل يا محمد لهم ان ربي يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر وبقية الكناية مردودة الى من ثم قال وما انفقتم من شيء في سبيل الله فهو يخلفه
قال ابن عباس يخلفه في الدنيا بالمال وفي الآخرة بالحسنات قال الضحاك في رواية
افضل منه قال قتادة فهو يخلفه اي يعطيه زيادة على ما انفق قال عطاء ولا يكون الخلف
كله من المال ربما يكون من الرضا والقناعة والتوفيق والصحة والتيسير وكل هذا من الخلف
الا ترى الى قوله في شأن ابي بكر فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى يعني
نيسر عليه الطاعات وقال مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه ويكفيه فليقتصد
ولا يتأول قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين اي افضل المخلفين
والمعطين وانما هو خير الرازقين لانه يوجد المعدوم والرازقون سواه ينقلون ويحولون قال الله تعالى
ويوم نحشرهم يعني من بني مليح وهم قبيلة من العرب يعبدون الملائكة ثم نقول للملائكة
اهؤلاء الكفار اياكم كانوا يعبدون بامركم فتبرأ هذه الملائكة ابتداء من الشرك وقالوا سبحانك
تنزيها لك عن الشرك والولد انت ولينا من دونهم انت ربنا من دونهم ونحن منهم براء بل كانوا
يعبدون الجن وهو شيطان في عون وقارة بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين اكثرهم بهم مؤمنون
مصدقون مقرون بالشياطين ويظنون انهم يعبدون الملائكة فاليوم يعني يوم القيامة
لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اي لا يملك الملائكة ولا الشياطين لعبدتهم ان يسوقوا
اليهم خيرا ولا ان يرفع عنهم شرا قال الله تعالى ونقول للذين ظلموا كفروا ذوقوا
عذاب النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ويقولون انها لا تكون رد الكناية هاهنا الى
النار وفي السجدة الى العذاب واذا تتلى عليهم واذا تقرأ عليهم على كفار مكة آياتنا بينات
ظاهرات يعني القرآن قالوا يعني الكفار ما هذا الا رجل يعنون محمدا الا يريد ان يصدكم
اي يمنعكم عما كان يعبد آباؤكم من الآلهة وقالوا يعني الكفار ما هذا الا افك يعنون بقوله محمد
الا افك مفترى يعني كذبا مختلقا من ذات نفسه وقال الذين كفروا يعني كفار مكة

للحق للقرآن لما جاءهم حين جاءهم محمد به ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الا كذب مبين ظاهر
قال الله تعالى وما آتيناهم من كتب وما اعطيناهم يعني كفار مكة من كتب يدرسونها يقرؤونها
بان لله شريكا وانما يقولون فيه حقا وما ارسلنا اليهم الى كفار مكة قبلك يا محمد من نذير
قال قتادة يعني نبي يعلمهم ما قالوا وكذب الذين من قبلهم من قبل كفار قريش يعني
الامم السالفة كذبوا رسلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم يقول وما بلغت قريش عشر
ما اعطيناهم يعني الامم الماضية من الاموال والاولاد والشوكة والعدة والقوة والعمر
والتمكين والالفة والآلة والصحة قال عطاء بن ابي رباح المعشار اراد هاهنا عشر العشر
وهو واحد من مائة قال الاخفش المعشار العشر ولا يقال ذلك في شيء من الحساب قال الاستاذ
المعشار والعشير والعشر واحد وهو واحد من عشرة فكذبوا رسلي اي جحدوا فلم يؤمنوا
بهم يعني الامم السالفة فكيف كان نكير فكيف كان تغييري وانكاري عليهم وتعذيبي اياهم
حين لم يؤمنوا ويقال فكيف كان نكيري تغييري حالهم من الحيوة الى الموت ومن النعمة الى الشدة
ومن الرخاء الى البلاء ومن الصحة الى السقم ومن الراحة الى الآفة قل يا محمد لكفار مكة
انما اعظكم بواحدة قال ابن عباس والضحاك يعني لا اله الا الله قال مقاتل بواحدة اي بكلمة
واحدة وهي الاخلاص قال عبد الرحمن بن كيسان بخصلة واحدة وهو ان تقوموا لله مثنى وفرادى
اي واحدا واحدا او اثنين اثنين ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة اي بمحمد من الجنون
الذي تصفونه به قال الاستاذ وعلى قوله ان خصلة فترجمة على الواحدة ومجازها
انما اعظكم بالقيام لله مثنى وفرادى ومحل مثنى وفرادى فنصب على الحال ان هو اي كما هو
الا نذير لكم اي مخوف لكم في الدنيا بين يدي عذاب شديد يعني من بين يدي الآخرة **قوله تعالى**
قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا قال ابن عباس ومقاتل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل المشركين ان لا يؤذوا اقاربه قال بعضهم لبعض كفوا عن اقاربه فكفوا ثم لما
سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يعيب آلهتهم قالوا ما انصفنا هذا الرجل يسألنا ان لا نؤذي اقاربه ففعلنا
وسألناه ان يكف عن ذكر آلهتنا بسوء فلم يفعل فانزل الله تعالى قل يا محمد ما سألتكم
من اجر من جعل ومودة فهو لكم قال الحسين بن الفضل هذا نسخ لقوله قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى قال سعيد بن جبير ورأيت في بعض كتب المعاني قل
ما سألتكم من اجر من ايمان فهو لكم ثمرته وثوابه ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد
كل شيء من اعمالكم شهيد

قل لهم يا محمد إن ربي يقذف بالحق قال ابن عباس يتكلم بالحق قال قتادة يقذف بالحق
أي يرمي ويأتي بالحق وقيل يأمر بالحق والحق ههنا الإسلام والقرآن علام الغيوب
وهو ما غاب عن العباد وعلمه قل يا محمد جاء الحق يعني القرآن والإسلام وما يبدئ الباطل
وما يعيد قال ابن عباس يعني الأوثان ليس إليهن من ابتداء الخلق والنهاية شيء قال مقاتل
الباطل ههنا الشيطان يعني لا يقدر الشيطان على خلق الخلق ولا بعثهم عن عبد الله
ابن مسعود قال دخل النبي صلعم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود
وهو يقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وذلك
أن الكفار قالوا للنبي صلعم إنه ضال فأنزل الله تعالى قل يا محمد إن ضللت عن الحق والهدى
فإنما أضل على نفسي يعني عقوبته ذلك يرجع إلى نفسي وإن اهتديت إلى الحق والهدى
فبما يوحي إلي ربي أي هدايتي إنه سميع لأقوال خلقه قريب إليهم وقيل إنه سميع لمن دعاه
قريب بالإجابة لمن وحده **قوله عز وجل** ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت قال ابن عباس
نزلت هذه في خسف البيداء وذلك أن ثمانين ألف رجل يغزون الكعبة في آخر الزمان
ليخربوها فلما دخلوا البيداء خسف بهم وأراد بهذه الآية إياهم قال مقاتل إن
السفياني يبعث ثلثين ألفا إلى مكة عليهم رجل يقال له بحيرة بن بجيلة فإذا دخلوا البيداء
وهي المفازة خسف بهم فلم ينج منهم إلا رجل واحد من جهينة يقال له ناجية مقلوب
وجهه إلى قفاه يخبرهم بما أصابهم وأرادهم بهذه الآية قال الحسن ولو ترى إذ
فزعوا يعني إذا خرجوا من قبورهم فلا فوت قال قتادة ولو ترى إذ فزعوا عند الموت فلا فوت
قال أبو الجوزاء عن ابن عباس ولو ترى إذ فزعوا أي كل من فزع عند الموت من العذاب
فأراد إياه بهذه الآية نظيره فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده قال مقاتل
بن حيان نزلت هذه الآية في قوم قتلوا ببدر فلا فوت فلا يفوتنا منهم أحد وقيل
فلا نجاة لهم وقيل ولو ترى إذ فزعوا جوابه مضمر فيه ومعناه لرأيت يا محمد عبرة
عظيمة وأخذوا من مكان قريب قال عطا عن ابن عباس يعني من تحت أرجلهم
وهو الخسف بالبيداء وقيل في الآية تقديم وتأخير ولو ترى إذ فزعوا وأخذوا
من مكان قريب فلا فوت وقالوا حينئذ آمنا به يعني بالله وقيل بالنبي
وقيل بالقرآن قال الله وأنى لهم التناوش أي من أين لهم التوبة وقيل والإيمان

في ملتان

من مكان بعيد يعني من الآخرة بعد الموت وقد كفروا به يعني بالنبي وقيل بالقرآن من
قبل يعني من قبل ما خسف بهم الأرض ويقذفون بالغيب من مكان بعيد يعني يحكمون
بالظن ويظنون أنهم على شيء وقرئ في الشواذ ويقذفون بضم الياء وفتح الذال
أي يحملون على الظن في الدنيا أن لا جنة ولا نار من مكان بعيد بعد الموت قال الله تعالى
وحيل بينهم أي فرق بينهم وبين ما يشتهون قال ابن عباس وبين ما يشتهون يعني الإيمان
قال السدي ومقاتل والحسن وقتادة يعني التوبة قال سعيد بن جبير وبين ما يشتهون
يعني الأهل والولد وزهرة الدنيا قال أبو العالية وبين ما يشتهون يعني الرجوع إلى الدنيا
لأنهم قالوا فلو أن لنا كرة راجعة إلى الدنيا فنكون من المؤمنين وقالوا ارجعون وأخرنا إلى أجل
قريب كما فعل بأشياعهم يعني الأمم السالفة قال ابن عباس بأشياعهم بأمثالهم
قال السدي بأشباههم قال مقاتل بن حيان بأهل دينهم ومنها جهم من قبل يعني من قبل
كونهم أنهم كانوا يعني الأمم السالفة في شك من أمر الله مريب يعني داعيا إلى الريب والتهمة
يقال أراب الرجل إذا جاء بريبة والأمر إذا جاء بما عليه والسورة مكية **سورة**
الملائكة هي مكية وهي ستة وأربعون آية وكلامها سبع مائة وسبعة
وسبعون كلمة وحروفها ثلثة آلاف ومائة وثلثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم من له الحمد والثناء ومنه الموهب والعطاء وإليه المرجع والقضاء **قوله عز وجل**
الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا القراءة بالكسر على النعت
لله وقرأ الجحدري جاعل بالرفع والمعنى هو جاعل وقرأ الضحاك بن مزاحم الحمد
لله فطر السموات على الفعل وقرأ خليد بن نشيط وجعل الملائكة رسلا وقال
لقراءة الضحاك ومعناه وسلا الحمد لله الشكر لله فاطر السموات أي خالق
السموات والأرض ابتداء بلا مثال جاعل الملائكة أي خالق الملائكة ومكرم الملائكة
بالرسالة إلى خلقه مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والرعد والحفظة
أولي أجنحة يعني الملائكة أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يحتمل أن يكون من صفة
الأجنحة ويحتمل أن يكون من صفة طيران الملائكة قال ابن عباس هذا من صفة
الأجنحة يقول معناه من الملائكة من له جناحان ومنهم من له ثلثة أجنحة

ومنهم من له اربعة اجنحة وراى رسول الله صلعم جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح
فسد اجنحته ما بين المشرق والمغرب ومن قال انها من صفة طيران الملائكة
قال الشيخ الامام سهل الصعلوكي معناه من الملائكة من يهبط من السماء الى الارض مرة واحدة
ومنهم من يهبط مرتين ومنهم من يهبط ثلث مرات ومنهم من يهبط اربع مرات ومثنى
وثلاث ورباع خفض نعت الاجنحة والملائكة والابصريون لانهن معدولات عن اثنين وثلثة واربعة
وقيل في قوله اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع جعل الله عدد فرايض الصلوات مثنى وثلاث ورباع
فالمثنى صلوة الفجر وثلاث صلوة المغرب ورباع صلوة الظهر والعصر والعشاء فان بعضهم من ادى
الصلوات كما امر بهذا العدد اثابه الله بعدد من يطير بجناحين وبثلثة واربعة ثوابا وذلك
لا غاية له عند الخلق **صفة جبرئيل عليه السلم** وهذا مما سال عبد الله بن سلام النبي صلعم
من المسائل فقال ما طول جبرئيل وما عرضه وما صفته وما لباسه فقال النبي صلعم انه قال فقال
الملائكة ليس بالطويل العالي ولا القصير المتداني له ما نجد ذوابة وقصبة جعدة وهلال بين عينيه
اغر ادعج الكحل ضوؤه من الملائكة كضوء الشمس في ظلمة الليل له اربعة وعشرون جناحا اخضر
مشبكة بالدر والياقوت مختمة باللؤلؤ وعليه وشاح بطانته الرحمة وازاره الكرامة
وظهارته الوقار ورداؤه كالزعفران واضح الحاجبين اقنى الانف سائل الخدين مدور
الحاجبين لا ياكل ولا يشرب ولا يبول ولا ينسى ولا يسهو ولا يغفل وهو قائم بوحي الله عز وجل
الى يوم القيامة قال عبد الله صدقت يا محمد قال الضحاك لاسرافيل ثلثة اجنحة جناحان
في السماء وجناح في الدنيا فظل الدنيا كلها من جناح اسرافيل وهامة راسه مثل
جبل ابي قبيس له نظرة كل يوم في الجنة ونظرة في النار فينظر كل يوم في النار ثلث
ساعات فيذوب من خوف الله في تلك الساعة حتى يصير مثل عصفور يعني اسرافيل فجعل الله
نظرة في الجنة في ساير ساعات النهار فيصير كما كان من خلقته من البدا فرحا برحمة الله
يزيد في الخلق ما يشاء روى ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال هو الوجه الحسن والصوت
الحسن والشعر الحسن قال ابن عباس ومقاتل يزيد في الخلق ما يشاء في اجنحة الملائكة قال ابن
كيسان يزيد في الخلق ما يشاء يعني في الجسم والعرض والطول بيانه قوله تعالى وزاده بسطة في
العلم والجسم يعني طالوت قال [illegible] يزيد في الخلق ما يشاء يعني من الخلق ما يشاء وذكر
كزيادة اصبع على الاصابع وعضو على الاعضاء قال محمد بن كعب القرظي يزيد في الخلق ما يشاء من اجنحة الملائكة

صفة جبرائيل عليه السلام

سياه چشم

على

على الاربعة وقيل يعني الخط والكتابة الحسنة وقيل يزيد في الخلق ما يشاء من ملاحة العين
ان الله على كل شيء قدير من الزيادة والنقصان قدير قادر **قوله عز وجل** ما يفتح الله
للناس من رحمة جزاء وجوابه فلا ممسك لها وانما كسر الحا لاجل الشرط والجزاء لان الجزم
اذا حرك حرك الى الكسر لاستقبال الف اللام ومعناه ما يفتح الله ما يرسل الله للناس
من رحمة قال ابن عباس من خير قال مقاتل من رزق نظيره واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة
من ربك اي من رزق وقال الضحاك الرحمة ههنا المطر نظيره ان رحمة الله قريب من المحسنين
قال سعيد بن جبير يعني المطر لذكره بيان غريبة وقيل من رحمة اي من عافية فلا ممسك لها
اي فلا مانع ولا حابس لها وما يمسك وما يمنع فلا مرسل له من بعده بعد امساكه قال الاخفش
فلا ممسك لها يعني الرحمة وما يمسك فلا مرسل له ولم يقل لها لان الكناية مردودة الى ما
واللفظ ما مذكر وهذه الاية ثلث نظاير في القرآن احدها ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
فمن ذا الذي ينصركم من بعده والثاني وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير
فلا راد لفضله والثالث ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل
هن ممسكات رحمته وهو العزيز في سلطانه الحكيم في امره وقضائه **قوله عز وجل**
يا ايها الناس يعني يا اهل مكة اذكروا نعمة الله منة الله عليكم بالمطر والرزق والعافية قال
اهل المعاني هذا تذكير للكفار حتى يؤمنوا ولاهل البدعة حتى يتوبوا ولاهل السنة حتى يشكروا
فكانه قال في هذا الخطاب يا ايها الكفار امنوا ويا ايها المبتدعون توبوا ويا ايها المنافقون
اخلصوا ويا ايها المؤمنون اشكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله من [illegible]
صلة معناه هل خالق غير الله يرزقكم من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات لا اله الا هو
الذي يرزقكم فانى تؤفكون فمن اين تكذبون وقيل من اين تصرفون عن الحق لانكم اذا
قيل لكم من خلق السموات والارض ومن انزل من السماء ماء قلتم الله ثم تشركون معه
الاصنام وان يكذبوك هذا تعزية من الله لرسوله وحمل له على الصبر فقال ان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك يعني الامم السالفة يقول ان كذبك اهل مكة فقد كذبت
الامم رسلهم قبلك والى الله ترجع الامور في الاخرة يا ايها الناس يا اهل مكة ان وعد الله حق
يعني البعث بعد الموت كائن واقع فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ما في الحيوة الدنيا عن طاعة الله
ولا يغرنكم بالله الغرور قال ابن عباس ولا يغرنكم عن دين الله الغرور يعني الشيطان

قال مقاتل بن حيان الغرور الاباطيل من المال والولد والشهوات وقرا ابن السماك الغرور
الغرور بضم الغين وهو مصدر والفعل منه غر يغر غرورا ان الشيطان لكم عدو يعني
ابليس فاتخذوه عدوا اي عادوه ولا تصادقوه ولا تطيعوه وقيل في قوله ان الشيطان لكم
عدو دليل على ان الله تعالى ليس بعدو حبيبكم وروي عن بكر بن عبد الله المزني انه قال
عجبت ممن يعصي ابليس في العلانية وهو يطيعه في السر انما يدعو حزبه يعني اشياعه والذين
يتولونه ليكونوا يعني ليكونوا من اصحاب السعير يعني اصحاب النار الموقدة ثم بين منزلة الكافرين
والمومنين فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد يعني في النار والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة لذنوبهم واجر كبير يعني الجنة **قوله عز وجل** افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
وهو ابو جهل كمن لم يزين له سوء عمله يعني ابا بكر الصديق نظيره امن هو قانت اناء الليل اي قائم
في ساعات الليل ساجدا وقائما يعني عثمان كمن ليس بقانت وقيل جوابه افمن زين له سوء عمله
كمن امن بالله وعمل صالحا وقيل كمن هداه الله قال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير وتقديره
افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات هذا جواب الاستفهام
فان الله يضل من يشاء من كان اهلا لذلك يعني ابا جهل واصحابه ويهدي لدينه من يشاء
من كان اهلا لذلك ابا بكر الصديق واصحابه فلا تذهب يعني انت نفسك رفعا على النعت قراة
العامة وقرا ابو جعفر يزيد بن القعقاع فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعناه اي لا تغتم
بكفرهم وهلاكهم اذا لم يومنوا نظيره لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين اي لا تقتل نفسك
اذ لم يومنوا ان الله عليم بما يصنعون يعني عالم بما يصنع الكفار **قوله عز وجل**
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا اي تهيج سحابا فسقناه بالمطر
الى بلد ميت لا نبات بها فاحيينا به بالمطر الارض بعد موتها فتحها وبيوستها كذلك
النشور كذلك تحيون وتخرجون من القبور قوله تعالى من كان يريد العزة قال مجاهد من كان
يريد العزة في عبادة الاصنام فليس فيها عز فلله العزة يعني في طاعة الله جميعا وقيل يعني
من اراد ان يعلم العزة الحقيقية فليعلم ان العزة الحقيقية لله جميعا لا للاوثان نظيره
ولله العزة ولرسوله وللمومنين اليه يصعد الكلم الطيب قرا ابو جعفر الكلام الطيب قال
ابن عباس يعني الى الله قال الضحاك في رواية ابي روق يعني لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله
والله اكبر لا يعرج بها ذكر قال ابن عباس الكلام الطيب لا اله الا الله وعن الحسن

قال

171

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقد طاب الكلام
قال الحسن الكلم الطيب ذكر الله قال ابن جبير الكلم الطيب كل كلام من مومن والعمل الصالح اداء الفرائض
قال اهل المعاني يعني الاخلاص وهو قول حسن لان الاخلاص من سعي القلب اي من عمله يرفعه الله
يعني يتقبله والذين يمكرون السيئات قال ابن عباس يعني اصحاب الربا قال مقاتل والذين
يمكرون السيئات يعني الشرك اي قالوها وعملوها قال ابو العالية والذين يمكرون السيئات يعني
الذين مكروا وكادوا الرسول صلى الله عليه وسلم في دار الندوة ليقتلوه او يثبتوه او يخرجوه كما قال الله
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله لهم عذاب شديد
ومكر اولئك هو يبور يعني صنيع اولئك هو يبور قال ابن عباس يهلك قال مقاتل يفسد **قوله تعالى**
والله خلقكم من تراب يعني خلق اباكم من تراب ثم من نطفة اي ثم خلقكم من نطفة ثم جعلكم
ازواجا قال ابن عباس اصنافا قال الكلبي ضروبا قال الضحاك انواعا من الخلق قال مجاهد
ذكورا واناثا وما تحمل من انثى من الحوامل ولا تضع الا بعلمه وباذنه وما يعمر من معمر
قال ابن عباس ما يطول عمر معمر ولا ينقص من عمره في جري الليل والنهار والساعات الا في كتاب
الا وهو مكتوب في اللوح المحفوظ وذلك ان الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا ينتهي فاذا جرى
عليه الليل والنهار نقص من عمره قال سعيد بن جبير وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره لكل
انسان عمر فمعنى ما يعمر من معمر ما يستقبل من عمره ومعنى ولا ينقص من عمره ما مضى من عمره
قال ابو مالك ما يعمر من معمر ايام حياته ولا ينقص من عمره فان كل يوم هو في نقصان قال
مجاهد وما يعمر من معمر لم يخلق الله الخلق على عمر واحد لهذا عمر ولهذا عمر قال كعب الاحبار
اني اجد زيادة العمر ونقصانه في الكتاب ثم تلا وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في
كتاب الا في اللوح المحفوظ قال الاستاذ اسمعيل قد جاء في الاخبار ما يويد هذا منها قوله صلعم
الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار قال الحسين بن الفضل لو كان شي يزيد
في العمر ويعمر الديار لكان ذلك صلة الرحم والصدقة قال سعيد بن المسيب الا في كتاب
مكتوب له من اول حياته عمره كذا سنة ثم يكتب في اسفله ذهب منه يوم ويومان الى اخره
فهذا ما ينقص ان ذلك تعمير الاعمار ونقصانها على الله يسير هين **قوله عز وجل**
وما يستوي البحران العذب والمالح هذا عذب فرات حلو سائغ شرابه جائز شرابه عن
الحلق ومنه قوله يتجرعه ولا يكاد يسيغه اي لا يجيزه في الحلق وقرا عيسى سيغ شرابه

ذلك الكتابة على ...

ن

كله ميت ويستبد وهذا ملح اجاج قال ابن عباس المر الاجاج الشديد الملوحة قال الضحاك
الاجاج المرة وقيل البحران قلب المؤمن وقلب الكافر ومن كل يعني ومن كلا البحرين
العذب والملح تأكلون لحما طريا يعني سمكا طريا وتستخرجون حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ
تخرج من الملح دون العذب وترى الفلك يعني السفن فيه في البحر مواخر قال ابن عباس
جواري تغيره وله الجوار المنشآت يعني السفن قال مقاتل مواخر ان ترى سفينتين
احديهما مقبلة والاخرى مدبرة هذه تستقبل تلك وتلك تستدبر هذه تجريان بريح
واحدة قال ابن عمرو هذه الريح سمي شرطه مواخر اي تمخرها وهو جريها وشقها الماء
قال المورج مواخر يعني شواق الماء والفعل منه مخر يمخر مخرا لتبتغوا من فضله اي
لكي تطلبوا من رزقه بالتجارة ولعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه لكم وسلمها
اياكم من الموج والغرق يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يعني يدخل نقصان الليل
في زيادة النهار ويدخل زيادة الليل في نقصان النهار فما زاد في هذا نقص من ذاك وما زاد في
ذاك نقص من هذا وسخر الشمس والقمر اي ذللهما كل اي كلاهما يعني الشمس والقمر
يجري لاجل مسمى اي يجريان من ادنى منازلهما الى اقصاها ومن اقصاها الى ادناها ذلكم
الله ربكم الذي فعل هذه الافاعيل له الملك والذين تدعون يعني تعبدون من دونه
من دون الله يعني الاصنام والاوثان ما يملكون من قطمير اي لا يقدرون ان يفعلوا من ذلك
قدر قطمير والقطمير خبر عن قلتها الشيء وكذلك النقير والفتيل قال ابن عباس القطمير
هو الجلدة فيما بين التمر والنواة قال السدي هو ما ينقطع من القمع قال قتادة هو
القشرة التي على راس النواة قال ابن كيسان هو القرنة التي فيها النواة يعني القشرة
قال الشاعر وابوك يخصف نعله متوركا ما يملك المسكين من قطمير ان تدعوهم
يعني الالهة والاصنام لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم اي لم يجيبوكم ويوم القيمة
يكفرون بشرككم يتبرؤون يعني الالهة عن شرككم اياهم مع الله نظيره اذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا وقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
على قراءة من قرأ بضم النون وفتح الخاء ولا ينبئك مثل خبير قال مقاتل يعني الله الخبير
نفسه اي لا يخبرك احد مثل هذه الاخبار احد الا الله يا ايها الناس يا اهل مكة انتم
الفقراء الى الله يعني في الدنيا الى رزقه وفي الاخرة الى مغفرته والله هو الغني عن خلقه

تمخرها

وهو القطمير بين التمرة والنواة ح

الحميد

الحميد في سلطانه ان يشأ يذهبكم اي يهلككم ويفنيكم ويأت بخلق جديد اطوع له منكم
نظيره وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وما ذلك على الله بعزيز اي وما اذهابه اياكم واستبداله
بكم غيركم على الله بشاق ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس وزر نفس اخرى قال ابن حبيب
سئل الحسين بن الفضل عن هذه الاية وعن قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
من ذنوبهم فقال السائل الايتان متضادان فقال الحسين بن الفضل جوابا له ليس فيهما
تضاد المعنى ولا تزر وازرة وزر اخرى طوعا وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
كرها وقيل ولا تزر وازرة وزر اخرى لا يؤخذ احد بذنب غيره وان تدع مثقلة يعني وان
تدع نفس مثقلة بذنوبها غيرها الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى وقرابة ولو كان
ولده انما تنذر انما ينفع انذارك يا محمد الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه ولا يرونه
واقاموا الصلوة في مواقيتها ومن تزكى اي ومن تطهر من المعاصي فانما يتزكى لنفسه قال مقاتل
ومن تزكى ومن صلح فانما يتزكى لنفسه فان ثوابه له لنفسه والى الله المصير يعني مصير الخلق
في الاخرة **قوله عز وجل** وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
وما يستوي الاحياء ولا الاموات قال ابن عباس هذه امثال الاعمى الكافر عمي عن الهدى والبصير
المؤمن لانه ابصر الهدى والظلمات الكفر والنور الايمان والظل الجنة والحرور سموم النار
والاحياء المؤمنون والاموات الكافرون قال الاخفش ولا الظلمات ولا النور ليست
لا بمكرر لا زيادة لانك ان قلت لا يستوي عمرو ولا زيد لم يستقم قال ابن حبيب هذا امثل
فقوله وما يستوي الاعمى والبصير مثل الكافر والمؤمن ولا الظلمات ولا النور مثل الكفر والايمان
ولا الظل ولا الحرور مثل الجنة والنار وما يستوي الاحياء ولا الاموات مثل العقلاء العلماء
والجهال الاغبياء قال الاخفش والحرور يكون بالنهار مع الشمس قال رؤبة بن العجاج
وابو عبيدة الحرور يكون بالليل والسموم بالنهار قال الفراء الحرور مثل السموم وهي الريح
الحارة تكون في الليل والنهار والسموم لا يكون بالليل وانما يكون بالنهار ان الله يسمع من
يشاء حتى يتعظ اهل الذكر سمع القلوب ليعتبروا ويتعظوا وما انت يا محمد بمسمع
من في القبور يعني الكفار شبههم بالاموات لانهم لا يسمعون كما ان الاموات لا يسمعون
كما قال في موضع اخر انك لا تسمع الا من يؤمن باياتنا وقال او من كان ميتا فاحييناه اي
كان كافرا فهديناه وكذلك شبه الاصنام بالاموات في موضع اخر فقال اموات غير احياء وما يشعرون

ولا الحرور

ان انت الا نذير اي ما انت يا محمد الا مخوف اعلاك الله بالنار وقرا الشهب العقيلي وما انت بمسمع
من في القبور على الاضافة بلا تنوين انا ارسلناك يا محمد بالحق بالقران بشيرا بالجنة لمن امن بالله
ونذيرا من النار لمن عصاه وان من امة الا خلا فيها نذير اي وما من امة الا وكان فيها نبي يدعوهم
الى الله ثم عزى نبيه فقال وان يكذبوك اي ان كذبك كفار قريش فقد كذب الذين من قبلهم يعني الامم
السالفة بالبينات يعني بالحلال والحرام والامر والنهي وبالزبر يعني بخبر كتب الاولين واحدها زبور
وبالكتاب المنير المضي بما فيه من الحلال والحرام والامر والنهي ثم اخذت الذين كفروا اي عاقبتهم حين جحدوا
بالكتب والرسل فكيف كان نكير يعني تغييري وانكاري عليهم وتغييري اياهم **قوله عز وجل**
الم تر الم تعلم ان الله انزل من السما ما يعني المطر فاخرجنا به بالمطر ثمرات مختلفا الوانها يعني
الوانها مختلفة الحلو والحامض وغير ذلك فتقوم النعت هاهنا على الاسم ومن الجبال جدد بيض
وحمر مختلف الوانها والجدد طرايق واحدها جدة يعني طريقة بيضا وطريقة سودا وطريقة حمرا
وطريقة خضرا وطريقة صفرا قال الضحاك الجدد الخطوط والطرايق في الجبال قال الكسائي الجدد
الطرايق اي الطريقة واحدها جدة والجدد بضم الدالين جمع الجديد وغرابيب سود قال الفرا
فيها تقديم وتاخير ومجازها سود وغرابيب جمع غربيب وهو شديد السواد ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه اي مختلف اجناسه قال الكسائي وتمام الكلام عند قوله كذلك يعني ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كاختلاف الثمرات والجبال وانما قال مختلف الوانه ولم يقل الوانها
قال المورج لاجل من لان من حرف الشبهة سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا بكر بن عبدوس
يقول انما قال الوانه لان الكناية مردودة الى ما في الاضمار مجازه ومن الناس والدواب والانعام
ما هو مختلف الوانه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما لانهم اهل الخشية وحكي لي
عن الشبلي انه قال من كان بالله اعلم كان لله اخوف ودليله عن عمر بن عبد العزيز انه كان
يقرا انما يخشى الله رفع والعلما نصب وهو في الظاهر منكر الا انه كان يقول معنى يخشى يختار
وكذلك قرا ابو حنيفة وقيل معنى الخشية هاهنا العلم وقيل معنى الخشية الاستحيا معناه انما
يستحي الله من عباده العلما اي يعذبهم نظيره وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والنبي صلعم
لم يخش احدا ومعناه وتستحي من الناس والله احق ان تستحي منه والله تعالى ذكر الاستحيا
من نفسه فقال والله لا يستحي من الحق هذا قول ابن مقسم المقري وقيل العلما العارفون
بالله وبصفاته والخوف خمسة خوف وخشية ووجل ورهبة وتقوى فالخوف للمذنبين

انما يخشى الله

الخشية

والخشية للعالمين والوجل للمحبين والرهبة للعابدين والتقوى للعارفين فالخوف
من العقوبة والخشية من رؤية التقصير والوجل من القطيعة والرهبة من فوت الثواب
والتقوى من التعليق فللخايف الثواب وللخاشي العلم لعيب التقصير وللوجل الانس
وللراهب الرحمة وللمتقي القرب هذا مقامات العارفين ان الله عزيز يعني منتقم من
اعدايه غفور لاوليايه **قوله تعالى** ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة الاية
حكي عن مطرف بن الشخير انه كان يقول هم القرا قال السدي هم اصحاب رسول الله صلعم
قال عطا بن ابي رباح هم المومنون الذين هذه صفتهم قال الكلبي ان الذين يتلون كتاب الله يقرون
كتاب الله يعني القران ويا خذون بما فيه واقاموا الصلوة واتموها في مواقيتها وانفقوا
وتصدقوا في سبيل الله مما رزقناهم مما اعطيناهم من الاموال سرا وعلانية يرجون تجارة
واهل هذه الصفة يرجون ما عند الله من الثواب وما عند الله لن تبور لن تهلك وقيل لن تبور
اي لا تفسد ولا تكسد قال الاخفش اي لا تخسر قال الفرا التجارة لن تبور جواب لقوله ان
الذين يتلون كتاب الله ليوفيهم ليوفرهم اجورهم ثوابهم في الجنة ويزيدهم من فضله بفضله
من واحد الى عشرة وقيل كان قتادة اذا قرا هذه الاية قال هي مثل قوله ولدينا مزيد انه غفور
لذنوب عباده شكور لاعمالهم وطاعاتهم اليسيرة فيشكر اليسير ويجزي الجزيل والذي
اوحينا اليك يا محمد من الكتاب من القران هو الحق مصدقا موافقا يعني القران لما بين يديه
من التورية والانجيل والكتب الاولى ان الله بعباده لخبير يعني عالما بجميع احوالهم
بصير لا يشذ عليه منهم شي **قوله تعالى** ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا قال الرستغني لا اعلم انه في كتاب الله اكثر مجالا واشباعا واقوالا فيها
من هذه الاية فمن بين مخطي ومصيب وفي جحود هولا ووفاق الاية وخلاف لها وانا اذكر
فصوصها ما قالوا وعيونها ومن جلوها باذن الله وتوفيقه قوله عز وجل ثم اورثنا الكتاب
الذين ثم مردود الى ما قبله من كتاب الله السالفة التي ذكرها الله تعالى في قوله قبل الاية
والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه يعني الكتب الاولى وقيل ثم مردود
اليها يعني ثم اورثنا هذا الكتاب بعد تلكم الكتب الذين اصطفينا من عبادنا وروي عن عكرمة انه
قال الكتاب شهادة ان لا اله الا الله اي جعلناه الامم وارثيه ولكم عطا تتنعمون عليها
وعلى هذا يستقيم معنى ثم لان ثم في كلام العرب على خمسة اوجه والقران ناطق بهن فالوجه الاول

ثم اورثنا الكتاب

ثم في كلام العرب على خمسة اوجه

ثم بمعنى الترتيب والعطف بيانه ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا الآية والوجه الثاني
ثم بمعنى قبل بيانه ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
اي وقبل ذلك استوى على العرش وكذلك قوله لأهل النار بعد ما وصف النار واغلالها وجحيمها
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم اي وقبل ذلك ان مرجعهم الى الجحيم وانشد الفراء
ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده والوجه الثالث بمعنى الواو بيانه
ثم كان من الذين آمنوا اي ومع ذلك كان من الذين آمنوا والوجه الرابع ثم بمعنى الابتداء لم
يرد ثم ههنا ما قبله جعله ابتداء والوجه الخامس ثم بمعنى التعجب وهو التعجب مما ان اباب(?)
بيانه قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون اي علموا انه خالق هذه الاشياء ثم يشركون قوله ثم اورثنا الكتاب قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس جعل الله هذا الكتاب ميراثا لهذه الامة وروى عبد الوهاب بن
مجاهد عن ابيه ثم اورثنا اي اعطينا الكتاب لان الميراث عطاء قال ابن حبيب ورأيت
في بعض كتب المعاني اورثنا اي اكرمنا فيكون حينئذ نصبا بنزع الصفة ولا يكون مفعولا
ومجازه ثم اكرمنا الذين اصطفينا من عبادنا بالكتاب والكتاب القرآن دون غيره قوله
الذين اصطفينا من عبادنا يعني اخترنا قال ابن حبيب سمعت ابا بكر بن عبدش(?) عن الحسين بن الفضل
انه قيل له ايجوز ان يكون من اصطفاه الله ظالما فقال ليس هذا الظلم الذي يشير
اليه انما هذا ظلم النفس بالذنوب الا ترى انه تعالى قال ... وهو قوله فمنهم ظالم لنفسه
... وتكلم الناس قديما وحديثا على تقديم الظالم على المقتصد والسابق فاكثرهم يقولون
قدم الظالم ترجية له وليس كما قالوا لان الله تعالى قدم اصحاب النار على اصحاب الجنة في
كتابه في غير موضع فقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اذ الكلام لا يطلق الا لاهل الآية
واحسن ما قيل فيه قول ابي بكر محمد بن عمر الوراق ان الله قدم الظالم ووسط المقتصد واخر
السابق على مقامات الناس التي يعاملون عليها فاكثر اهل الدرجات وهو ... الذنوب
والاقتصاد اوسطها لان المذنب اذا تاب فقد خرج من درجته ودخل في درجة التوبة فاذا
قام على التوبة وصحت توبته فقد دخل في درجة السابق بيانه قوله تعالى التائبون العابدون
وان الله يحب التوابين وقوله عم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وانما ... درجة فيما
بين الدرجتين كل شيء فالمقتصد في القرآن غير الجافي عنه ولا الغالي فيه على ما جاء في
الخبر

ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

174

والمقتصد في النفقة غير المسرف والمقتر نقيس على هذا ما ورد عليك قوله تعالى
من عبادنا تخصيص لهذه الامة نظيره ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفي ... عبادي
الا تراه كيف ... الا عدائه عبادا لنا اولي بأس شديد وحكي عن ابي يزيد البسطامي
انه قال لو قال الله لي يوم القيامة يا ابن آدم هلكت ولو قال لي عبدي نجوت قوله
فمنهم ظالم لنفسه الى ههنا ... للابتلاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قرأ هذه الآية قال امتي ورب الكعبة
ثم قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وحكي عن محمد بن الحنفية مثله
وذكر انه قال ظالمنا مغفور له ومقتصدنا في الجنان وسابقنا في الدرجات وقالت عائشة
سابقونا سبقوا بعيدا فبرزوا على الكل ومقتصدونا ناجون وظالمونا متكلون(?)
على رحمة الله قال ابن عباس الظالم الكافر والمقتصد المنافق والسابق المؤمن وكذلك روي
عن الحسن وقتادة قال اهل الحقائق الكافر ههنا كافر النعمة لا الجاحد والمنافق ههنا المرائي
بعمله لا الذي يجحد الرسول عم والكتاب وروي عن الضحاك انه قال هلك الظالم ونجى المقتصد
والسابق وهو يؤدي الى المعنى الاول ونحن قلنا ما روى ابو الدرداء عن النبي عم انه قال
السابق الى الخيرات من هذه الامة يدخلون الجنة بغير حساب والمقتصد حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة
والظالم يحبس في طول المحبس حتى يظن انه لا ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة فهم الذين
قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال ابو العالية الظالم من رجحت سيئاته
على حسناته والسابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته
قال مقاتل الظالم اصحاب الكبائر واهل التوحيد والمقتصد صاحب اليمين يعني عدلا في قوله
وفعله والسابق المقربون الذين تقربوا الى الله بالاعمال الصالحة وقيل ... عن هذه الآية
فقال حكمها وحكم الآية التي في الواقعة سواء ثم تلا وكنتم ازواجا ثلاثة الآية قال الربيع بن انس
الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق المجتنب من الصغائر والكبائر
قال السدي السابق هو السابق الى الاسلام والهجرة والمقتصد هو السابق الى الهجرة والظالم
من اسلم بعد الهجرة وقيل بعد فتح مكة قال عكرمة السابق اصحاب رسول الله
والمقتصد من يليهم من التابعين والظالم قوم يكونون في آخر الزمان يتخذون دين الله
دغلا وعباده خولا وروى عثمان بن علي عن ابيه السابق اصحاب رسول الله صلعم
والمقتصد التابعون والظالم من جاء بعد التابعين قال بعض المشايخ قال الاستاد الامام

ويؤيد ما قاله قول رسول الله صلعم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وروي
شيبان عن قتادة ان السابق هو المقرب والظالم المنافق والمقتصد صاحب التمييز
ثم قال الناس على ثلث منازل في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة فاما في الدنيا فالكافر
والمنافق والمؤمن هو الظالم والمقتصد والسابق واما في الآخرة فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون
اولئك المقربون واما عند الموت فقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
الى قوله وتصلية جحيم وقال البراء بن عازب اشهد على الله انه يدخلهم الجنة فقال مقاتل
بن حيان الظالم يعذب بذنوبه ثم يخرج والمقتصد ينجو بالشفاعة والسابق ينجو
برحمة الله قال الفضيل بن عياض الظالم الذي ظلم نفسه بالمعاصي والمقتصد الذي
اطاع وعصى والسابق الذي غلبت طاعته معصيته قال سفين الثوري الظالم
اكل الحرام والمقتصد اكل الشبهة والسابق اكل الحلال قال ابو سليمان الداراني
الظالم يناقش في الحساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا والسابق يدخل الجنة بغير حساب
قال يحيى بن معاذ الرازي الظالم الذي شغله معاشه عن معاده والسابق الذي شغله
معاده عن معاشه والمقتصد المشتغل بهما جميعا قال ذو النون المصري الظالم
الذي يذكر الله بلسانه والمقتصد الذي يذكر الله بقلبه والسابق الذي لا ينسى ربه
قال ابو بكر بن عيسى الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم قال احمد بن
عاصم الانطاكي الظالم اصحاب الاقوال والمقتصد اصحاب الافعال والسابق اصحاب الاعمال
الاحوال قال الحسن بن الفضل اكثر الناس في هذه الآية ولم يأتوا بمعنى من الآية وذكر
ان للآية وجوها ملفقة موافقة مطابقة لما قبلها فمنها قوله تعالى ان الذين يتلون
كتاب الله والناس في تلاوة الكتاب ثلثة ظالم ومقتصد وسابق فالظالم الذي
يتلوه في الاوقات جاهلا بمعانيه وتفسيره والمقتصد الذي يتلوه ويعلم ما فيه
والسابق الذي يتلوه حق تلاوته ويعمل بما فيه ومنها قوله تعالى واقاموا الصلوة
والناس في اقامة الصلوة ثلث طبقات ظالم ومقتصد وسابق فالظالم يؤخر
الصلوة عن مواقيتها والمقتصد على عقد الفرض يصليها في اوساط الاوقات
والسابق يصليها على رؤية المنة ومنها قوله تعالى وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية

الاحوال

والناس في الانفاق ثلث درجات ظالم ومقتصد وسابق فالظالم المتصدق رياء
وسمعة والمقتصد المتصدق سرا والسابق المتصدق من مال الله غير مدع ملكا
الانفاق وقيل الظالم من اذنب ولم يتب والمقتصد من اذنب وتاب والسابق من
بالخيرات من لم يذنب او لم يعص ويقال الظالم المصر على الذنوب والمقتصد من عمل
سيئا وحسنا والسابق من عمل الحسنات ويقال الظالم من اذنب وتاب والمقتصد
من تاب واناب والسابق من اناب وهاجر ويقال الظالم من اختار الدنيا والمقتصد
من اختار العقبى والسابق من اختار المولى وترك الكونين ويقال الظالم من نظر
من نفسه الى نفسه والمقتصد من نظر من نفسه الى ربه والسابق من نظر من ربه الى ربه
وقيل الظالم من قام على الباب يقرعه والمقتصد دخل الدار ينتظر الرؤية والسابق
دخل المسير بلا نشر وقيل الظالم مضروب بسوط القطيعة والمقتصد مضروب بسوط
الغفلة والسابق مودب بقضيب التنبيه ويقال الظالم مريد والمقتصد مراد والسابق
مطلوب ويقال الظالم مدعو والمقتصد ماذون والسابق مقرب ويقال الظالم جاهل
والمقتصد غافل والسابق عالم ويقال الظالم جهل ولم يعمل والمقتصد جهل وعمل
والسابق علم فعمل وقيل الظالم جاهل عابد والمقتصد عالم عابد والسابق عارف زاهد
ويقال الظالم عمل على رؤية الثواب والمقتصد عمل على رؤية العقاب والسابق عمل على رؤية
الملك الجبار ويقال الظالم عمل لنفسه بنفسه والمقتصد عمل لربه بنفسه والسابق
عمل لربه على رؤية ربه ويقال الظالم خادم والمقتصد مصاحب والسابق انيس
ويقال الظالم يسير الى الحق والمقتصد يعدو الى الحق والسابق يطير الى الحق ويقال
الظالم بعيد والمقتصد قريب والسابق داني ويقال الظالم ظاهر والمقتصد مستور
والسابق مغيب ويقال الظالم حاير والمقتصد ايمن والسابق مومن وقال
عبد العزيز المكي المغفرة للظالمين والرحمة للمقتصدين والقربة للسابقين
قال حارث المحاسبي الظالم ينظر من نفسه الى نفسه في دنياه واخرته يتقدم في دنياه
واخرته نفسي نفسي والمقتصد ينظر من نفسه الى عقباه وهو في الآخرة ناظر الى مولاه
والسابق نظر من الله الى الله فلم ير غير الله لا دنياه ولا عقباه قال ابو زيد الظالم
مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجا والمقتصد مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة

جاهل

والسابق مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الحبيبة
وقال بعضهم الاسلام للظالمين والايمان للمقتصدين والاحسان للسابقين
قال محمد بن الفضل استعمال الفضل للظالمين وتحقيق الايمان للمقتصدين وتمام المعرفة
للسابقين وقال محمد بن علي الايمان للظالمين والمعرفة للمقتصدين والحقيقة للسابقين
قال ابن عطا الظالم معذب والمقتصد معاتب والسابق مقرب قال جعفر النفس ظالمة
والقلب مقتصد والروح سابق وقيل ايضا من نظر بنفسه الى الدنيا فهو ظالم
ومن نظر بقلبه الى الآخرة فهو مقتصد ومن نظر بروحه الى الحق فهو سابق وقال بعضهم
الظالم ذاكر والمقتصد متذكر والسابق غير ذاكر ولا متذكر لانه ليس في حد الغفلة والنسيان
فيذكر ويتذكر وقال بعضهم الظالم مشغول عن الذكر والمقتصد مشغول بالذكر والسابق اشتغل
بالمذكور عن الذكر وقال بعضهم الظالم من يكون اعماله ريا والمقتصد من يكون اعماله بعضها
ريا وبعضها اخلاصا والسابق من خلص عمله لله وقال بعضهم الظالم من اخذ الدنيا
من حلال كان او من حرام والمقتصد من يجتهد لا ياخذها الا من حلال والسابق من ترك
الدنيا جملة واعرض عنها قال ابو عثمان من ذكر الله بلسانه ولم يوافق فعله قوله فهو ظالم
ومن ذكر الله بلسانه واطاعه بجوارحه فهو مقتصد ومن وحده بلسانه واطاعه بجوارحه
واخلص له عمله فهو سابق قال بعضهم الظالمون هم الذين تلوا الصحابة والمقتصدون
هم عامة الصحابة والسابقون هم المهاجرون الاولون وقال بعضهم الظالم من كان ظاهره
خيرا من باطنه والمقتصد من استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره
وقال بعضهم الظالم الطالب للدنيا متعلق بها والمقتصد الطالب لها متنزه عنها
والسابق التارك لها والمعرض عنها فقال بعضهم الظالمون اهل الذنوب والمقتصدون
اهل التوبة والسابقون اهل الورع وقال بعضهم الظالم الذي يعبده خوفا من النار
والمقتصد الذي يعبده طمعا في الجنة والسابق الذي يعبده له لا لسبب وقال بعضهم
الظالم الواعظ بلسانه والمقتصد الواعظ بسره والسابق الواعظ بكليته وقال
بعضهم الظالم المظهر لفقره والمقتصد الساتر لفقره والسابق المستغني بفقره
وقال بعضهم الظالم الذي يجزع عند البلاء والمقتصد الذي يصبر على البلاء والسابق
الذي يتلذذ بالبلاء وقال بعضهم الظالم من غلب نفسه قلبه والمقتصد من غلب قلبه نفسه

والسابق من زال قلبه ونفسه في مواسعة الحق وقال بعضهم الظالم قاصد والمقتصد
وارد والسابق متمكن وقال محمد بن علي الترمذي الظالم سلم نفسه الى عفو الله
والمقتصد الى رضا الله والسابق بالخيرات الى رضوان الله ورضوان من الله اكبر وقال بعضهم
الظالم المقتصر على الفرائض دون النوافل والسنن والمقتصد الجامع بينهما والسابق يكون
معاملته على المشاهدة وقال ابن عطا حمد الظالمين على العادة وحمد المقتصدين
على اللذة وحمد السابقين على السابقة وقال بعضهم الظالم الذي يعبده على الغفلة
والعادة والمقتصد الذي يعبده على الرغبة والرهبة والسابق الذي يعبده على
الهيبة والاستحقاق ورؤية المنة وقال بعضهم الظالم لنفسه آدم والمقتصد
ابرهيم والسابق محمد صلوات الله عليهم اجمعين وقال بعضهم الظالم لنفسه اعطي فمنع
والمقتصد اعطي فبذل والسابق منع فشكر وقال بعضهم الظالم من استغنى بماله
والمقتصد من استغنى بدينه والسابق من استغنى بربه قيل انما قدم الظالم لانه
ما يكن له شيء يتكل عليه الا ربه فاعتمده واتكل عليه وعلى رحمته واتكل المقتصد
على حسن ظنه واتكل السابق على حسناته وقيل انما قدم الظالم لانه اضعف الثلثة
وسنة الله تعالى ان يتقدم الضعفا على الاقويا كما قال الله تعالى يأتوك رجالا
وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق فقدم الرجال لانهم اضعف حالا من الركبان
وكذلك قوله تعالى التائبون العابدون ذكر جميع المطيعين فقدم التائبين عليهم
لانهم اضعف حالا من المطيعين وقال بعض العلما انما اخر السابق لئلا يعجب
قال ابن حبيب واحسن ما قيل فيه اخر السابق لقربه في الذكر من جنات عدن
يدخلونها ونظيره لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
اخر المساجد لقربها بذكر الله قوله تعالى باذن الله بعلم الله وقيل بتوفيق الله
وقيل بمشيئة الله ذلك هو الفضل الكبير يعني ذلك الاصطفا هو الفضل الكبير وقال
آخرون مردودة الى الميراث وقال آخرون هي مردودة الى السبق والى ذلك السبقة
هو الفضل الكبير اي المن العظيم من الله عليهم وقرا ابو عمران الجوني منهم سابق
بالخيرات يدخلونها ثم بين ثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها بكسر الدال
بدلا من قوله بالخيرات يدخلونها وقرا يدخلونها على المجهول يحلون فيها يعني يزينون
في الجنة

من أساور من ذهب وهو جمع السوار ولؤلؤا من خفض جعله عطفا على أساور ومن نصب
جعله مفعولا ثانيا لقوله يحلون ولباسهم فيها حرير قال ابن حبيب وقد ذكرنا اقوال من
قال ان الظالم الكافر والمقتصد المنافق فمن قال بهذا القول حكم ان الظالم والمقتصد
لا يدخلون الجنة وليس كما ظنوا بل يدخل الظالم والمقتصد الجنة والدليل عليه ما روي
عن عطا ابن ابي مسلم الخراساني انه قال احلف بالله ان الفرق الثلثة من اهل الجنة
واكثر العلما على ذلك وهو ابين من فلق الصبح والدليل على ما قال امارات الجمع في الاية
غير موضع منها الواو والنون في يدخلونها والواو والنون في يحلون ومنها الهاء والميم
في قوله تعالى ولباسهم ومنها الواو والالف في قوله وقالوا الحمد لله ولو كانت هذه الرتبة
للسابق دون المقتصد والظالم لقال جنات عدن يدخلها ويحلى ولباسه ولو كان للسابق
والمقتصد لثنى فلما جمع دل الجمع على الاستيعاب والعموم ويدخل الظالم والمقتصد
والسابق كلهم الجنة وقالوا يعني اهل الجنة في الجنة الحمد لله الشكر لله والمنة لله الذي اذهب
عنا الحزن فروي عن ابن عباس في احدى روايتيه انه قال اذهب عنا الحزن يعني حزن الاعراض
والافات وفي رواية اخرى يعني حزن العزل الموت وروى عيينة بن سعيد عن الضحاك حزن
ابليس ووسوسته وقيل اراد بالحزن حزن البلاء والكبد والعناء وروى اسحق
ابن الاشعث عن شمر بن عطية عن عطا الخراساني انه قال حزن الخبز وقال ابن
حبيب وحكي لي عن ذي النون المصري انه قال حزن القطيعة والفراق وقال ابو الحسن
حزن المعاد وقال مجاهد حزن الموت وقيل حزن القيمة وقيل حزن الدنيا ان ربنا لغفور
لذنوب الفرق الثلث شكور لعمالهم اليسيرة الذي احلنا دار يعني وقالوا حين استقروا
في الجنة الحمد لله الذي احلنا انزلنا دار المقامة يعني دار الاقامة وهي الجنة من فضله
اي بتفضله ومنه لا يمسنا لا يصيبنا فيها في الجنة نصب اي عنا وتعب ومشقة
ولا يمسنا ولا يصيبنا فيها في الجنة لغوب قال ابن عباس اللغوب يعني اعيا نظيره
وما مسنا من لغوب اي من اعيا قال الضحاك من لغوب اي من كلال قال الاخفش
اي من فتور قال وروايته في الشواذ لغوب بفتح اللام وهو كالولوغ والقبول والقراة
هي الاولى قوله تعالى والذين كفروا بمحمد والقران ابو جهل واصحابه لهم نار
جهنم في الاخرة لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يقضى اجالهم فيستريحوا قراة العامة
فيموتوا

المقامة ع

وذكر

وذكر ابو حاتم عن الحسن فيموتون والكسرة حينئذ جواب للنفي والمعنى لا يقضى عليهم
ولا يموتون قال ابن حبيب وبلغني ان ابرهيم بن ابي اسحق الفرايضي القاضي سال المبرد
بحضرة اسمعيل بن اسحق القاضي عن هذه الاية وعن قوله في المرسلات ولا يؤذن لهم
فيعتذرون ما الفرق بينهما فقال المبرد ولا يقضى فيموتوا جواب النفي نصب وعلامة
النصب فيه سقوط النون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ليس بجواب وانما هو عطف ومجاز
الكلام ولا يؤذن في النطق ولا يعتذرون ولا يخفف عنهم والاثر منه ولا يرفع عنهم من
عذابها يعني من عذاب النار نظيره في سورة الزخرف لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون قال الله تعالى
كذلك اي هكذا نجزي نعاقب في الاخرة كل كفور اي كل كافر بالله وبنعمته وهم يعني الكفار
يصطرخون فيها قال ابن عباس ومقاتل وهم يستغيثون فيها في النار وروى ابو روق
عن الضحاك يصيحون قال سعيد بن المسيب يدعون قال ابن حبيب فمن قال يستغيثون
فهو اللغة العالية وهذا افتعلوا منه وتقول العرب للمغيث صارخ وللمستغيث صارخ
ومن قال يصيحون فهو صحيح ايضا لان الصراخ في اللغة هو الصياح ويصطرخون
يفتعلون منه وليس يبعد هذا من الاول لان المستغيث لا يكون الا بالصياح ربنا
اخرجنا حكاية عن اهل النار وهو من الدعوات المستجابة التي ذكرنا في سورة المؤمنين
ومعناه يقولون ربنا يا ربنا اخرجنا من النار نعمل في الايمان صالحا غير الذي كنا
نعمل في الشرك فاجابهم الله تعالى فقال الله اولم نعمركم نمهلكم يا معشر الكفار في الدنيا
ما يتذكر فيه بعلم ما يتعظ فيه من تذكر من ان يتعظ اختلفوا في هذه المدة فروى طاوس
عن ابن عباس انه قال هي ستون سنة وروى معمر عن قتادة قال هو اربعون سنة
وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ثماني عشرة سنة والصحيح ما قال ابن عباس
لاخبار رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم يوافق ما قال فمنها قوله العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم
ستون سنة ومنها قوله من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه في العمر ومنها قوله اكثر
اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين وقليل من يجاوز ذلك وجاءكم النذير قال اكثر المفسرين
هذا النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي والاثر وقال كثير من اهل المعاني النذير هو الشيب
منهم وكيع بن الجراح وسفيان بن عيينة والحسين بن الفضل وقد فشا في افواه
الناس هذا الخبر وقد ذكر الشعراء في اشعارهم فاكثروا فيه قال بعضهم

النذير الشيب

مع النذير

رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير فخذ للشيب أهبة ذي وقار فلا ظلف يكون

وقال آخر تبيض والغواني نوافر عن معاينة القتير فقلت لها المشيب نذير عمري

ولست مسودا وجه النذير فذوقوا يعني العذاب فما للظالمين أي ما للكافرين

من نصير من مانع يمنعهم من عذاب الله إن الله عالم غيب السموات والأرض قال ابن عباس

ومقاتل يعلم ما غاب وما شهد ويعلم أنهم لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه

إنه عليم بذات الصدور يعني إنه عالم بما في القلوب من الخير والشر **قوله عز وجل**

هو الذي جعلكم يا أمة محمد خلائف في الأرض سكان الأرض بعد هلاك الأمم الخالية

والقرون الماضية نظيره وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات

فمن كفر بالله فعليه كفره أي وبال كفره وعذابه وعاقبته عليهم ولا يزيد الكافرين

كفرهم بمحمد والقرآن عند ربهم يوم القيامة إلا مقتا إلا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم

في الدنيا إلا خسارا أي خسرانا قل يا محمد لأهل مكة أرأيتم شركاءكم الذين تدعون

تعبدون من دون الله قال ابن عباس يعني الأصنام قال مقاتل يعني الملائكة أروني

ماذا خلقوا من الأرض يعني مما في الأرض أم لهم شرك شركة مع الله في السموات يعني

في خلق الله والأرض أم آتيناهم أعطيناهم يعني كفار مكة كتابا فهم على بينة

منه أي فهم على بيان من الكتاب إلا يعبدوا ومن قرأ على بينة أي فهم على حجة من الكتاب

ثم قال بل إن يعد الظالمون أي ما يقول المشركون في الدنيا بعضهم بعضا يعني الرؤساء

للسفلة إلا غرورا إلا باطلا يغر بعضهم بعضا **قوله عز وجل** إن الله يمسك السموات

والأرض أي يمنع السموات والأرض أن تزولا كيلا تزولا عن مكانهما بمقالة اليهود

والنصارى وخبثهم قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ولئن زالتا عن أمكنتهما

إن أمسكهما ما أمسكهما من أحد أي أحد من بعده من بعد إهلاك الله إياهما وروى

هشام بن عروة أن رجلا أتى ابن عباس فقال له ابن عباس من أين جئت قال من الشام

قال من لقيت بها قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول إن السموات على

منكب ملك فقال ابن عباس كذب كعب أما ترك يهوديته بعد ثم قرأ ابن عباس إن الله

يمسك السموات والأرض أن تزولا إنه كان حليما حيث لم يعجل بالعقوبة عليهم غفورا أي تأخير

العذاب عنهم **قوله عز وجل** وأقسموا بالله جهد أيمانهم قال ابن عباس يعني أنه

لما بلغ

لما بلغ قريشا أن اليهود والنصارى كذبوا رسلهم وجحدوهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى

كذبوا رسلهم وجحدوهم ولئن جاءنا رسول لنكونن أهدى منهم فجاءهم محمد صلعم فكذبوه فأنزل الله تعالى

وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وقوله أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب

لكنا أهدى منهم في اليهود والنصارى وأقسموا وحلفوا بالله يعني كفار مكة قبل مجيء محمد صلعم

جهد أيمانهم أي اجتهدوا باليمين الحلف بالله لئن جاءهم نذير يعني رسول ليكونن أهدى أسرع إجابة

من إحدى الأمم يعني من اليهود والنصارى فكذبهم الله تعالى قال فلما جاءهم نذير يعني محمدا

ما زادهم إلا نفورا تباعدا من الإيمان استكبارا في الأرض يعني ذلك النفور من استكبارهم

في الأرض قال الأخفش استكبارا بدل من قوله تعالى نفورا وإن شئت نصبته على المصدر

ومكر السيء والعمل بالشرك قال الله تعالى ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله أي لا يحيط ولا ينزل

ولا يلحق عقوبة الشرك إلا بأهله روي في الخبر أن كعبا قال لابن عباس قرأت في التوراة

من حفر حفرة وقع فيها فقال ابن عباس أنا وجدت ذلك في كتاب الله ثم قرأ ولا يحيق

المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون أي ما ينتظرون يعني أهل مكة إن كذبوك إلا سنة الأولين

عذاب الأولين قبلهم عند تكذيبهم الرسل فلن تجد لسنة الله لعذاب الله تبديلا تغييرا

ولن تجد لسنة الله لعذاب الله تحويلا **قوله عز وجل** أولم يسيروا في الأرض يعني كفار مكة

فينظروا أي آثار الأمم الماضية كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كيف كان أمر الذين كذبوا

رسلهم وكانوا أشد منهم قوة بالبدن يعني من أهل مكة وما كان الله ليعجزه قال ابن عباس

ليسبقه قال الضحاك ليفوته من شيء أي أحد في السموات ولا في الأرض من الخلق نظيره

وإن فاتكم شيء أي أحد وليس قال في القرآن ولكن اختلفوا فيه وهو قوله تعالى أم خلقوا

من غير شيء أي من غير رب وقيل من غير أحد وقيل من غير نطفة إنه كان عليما عالما بخلقه

قديرا قادرا عليهم **قوله تعالى** ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الكفر والشرك والجزاء

ما ترك على ظهرها يعني ظهر الأرض كناية عن غير مذكور من دابة من الجن والإنس أحدا قال

الحسن من أنفس الدواب يعني الناس المكتسبين الحرام قال الأخفش الدابة ههنا الناس دون

غيرهم قال ابن حبيب والأعجب إلي ما روي عن ابن مسعود أنه تلا هذه الآية فقال كاد الجعل

أن يعذب في جحره بذنب بني آدم ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى إلا وقت معلوم الذي هو مكتوب

في اللوح المحفوظ فإذا جاء أجلهم وقت هلاكهم لا يستأخرون عن أجلهم ولا يستقدمون

فإن الله كان بعباده بصيرا إلى الختام

سورة يس مكية وهي اثنان وثمانون آية وكلماتها سبع مائة وسبع وعشرون كلمة وحروفها ثلثة آلاف حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من سهل السبيل ومنزل التنزيل وغافر المؤمن الشكور **قوله تعالى يس**
قال الاستاد ابن حبيب اختلفوا في تاويله فقال ابن عباس ومقاتل يعني انسان بلغة طي
قال عطا يا انسان بلغة السريانية قال ابو العالية معناه يا رجل قال ابن عباس اسم
من اسماء الله وقال قتادة كل هجى في القران اسم من اسماء القران قال مجاهد هي فواتح
السور قال كعب الاحبار قسم اقسم الله به قبل ان خلق السموات بالفي عام قال الضحاك وسعيد بن
جبير يس يا محمد وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر قال ابن حبيب لو لم يكن معنيا
به مشارا اليه يعني رسول الله صلعم لما كان اتباعه انك لمن المرسلين معنى قال اكثر المفسرين
سلام على آل يس يعني آل محمد وقيل يا سيد ولد آدم وقيل يا سيد الاولين
والاخرين وللنبي صلعم اسما كثيرة في القران فمنها قوله تعالى يا ايها المزمل معناه يا ايها الذي
يزمل بخلعة النبوة ويا ايها المدثر يا ايها الذي تدثر بشعار الرسالة وسماه عبدا وقال تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده وقال اليس الله بكاف عبده وسماه نذيرا مبينا فقال عز وجل
وقل اني انا النذير المبين وفي هذه الاية دلالة واضحة على فضيلته لانه لا يجوز لمخلوق سواه
ان يقول بقوله وقل اني انا النذير المبين كما قال اني انا الله وسماه احمد فقال يأتي من بعدي
اسمه احمد وسماه محمدا فقال وامنوا بما نزل على محمد وسماه رحمة فقال وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وسماه مصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وسماه رؤفا رحيما فقال
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وسماه صدقا فقال فمن
اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه وسماه نبيا ورسولا وسماه كريما فقال انه
لقول رسول كريم وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وسماه نعمة فقال
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وسماه عبد الله فقال وانه لما قام عبد الله وسماه بسبعة
اسماء في اية واحدة فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وسماه رجلا فقال [illegible] وسماه مذكرا فقال انما انت مذكر وسماه ناسا
فقال ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فالناس محمد صلعم في هذه الاية

العالية

مصطفى

وسماه

وسماه بشرا فقال انما انا بشر مثلكم وسماه صاحبا فقال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم اي نبيكم
وسماه نجما مضيئا فقال يعني محمدا على قول جعفر بن محمد الصادق وسماه منذرا فقال انما انت منذر
ولكل قوم هاد وسماه شمسا فقال وسراجا منيرا والسراج يعني الشمس والدليل عليه قوله تعالى
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وسماه شهيدا وهو مذكور في ثلثة مواضع من
القران احدها قوله في البقرة ويكون الرسول [illegible] عليكم شهيدا وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وجئنا بك
شهيدا على هؤلاء وسماه حاكما فقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وسماه هدى
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى يعني محمدا صلعم وسماه برهانا فقال قد جاءكم برهان
من ربكم وسماه حكيما وهو مذكور في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة ويتولد من الحكمة ان صاحبها
يكون حكيما وسماه حقا فقال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وسماه هاديا
فقال وانك لتهدي الى صراط مستقيم وسماه عزيزا فقال ولله العزة ولرسوله وسماه رسولا
فقال يا ايها الرسول وسماه انسانا فقال يس ومعناه يا انسان وسماه مرسلا فقال انك لمن
المرسلين **قوله** والقران الحكيم اقسم الله تعالى بالقران وللقران ايضا اسماء كثيرة وهي قريب
من سبعين اسما قد ذكرناها على حروف المعجم فيما تقدم فاغنى عن الاعادة قال مقاتل
والقران الحكيم يعني المحكم من الباطل قال قتادة المحكم بالحلال والحرام والامر والنهي انك لمن
المرسلين وذلك ان ابي بن خلف قال للنبي صلعم ما ارسلك الله الينا وما انت مرسل
فحكى الله عنه ما قال وهو قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا فانزل الله تعالى في غير
موضع فقال وارسلناك للناس رسولا ومحمد رسول الله وانا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم اي على دين قيم وهو ملة الاسلام
وقيل اي على طريق الانبياء وقيل في الاية تقديم وتاخير ومعناه يس انك لمن المرسلين على صراط
مستقيم تنزيل العزيز الرحيم هذا نظم الاية قال الفراء من رفع فعلى اضمار هو او هذا ومن
نصب فعلى المصدر كانه نزله تنزيلا ومعناه يقول القران تكليم العزيز بالنقمة
لمن لا يؤمن به الرحيم لمن امن به **قوله تعالى** لتنذر قوما يعني اهل مكة ما انذر
اباؤهم قال الاستاد اختلفوا في ما فمنهم من جعله خبرا ومنهم من جعله نفيا فمن جعله
خبرا كان محلها نصبا على الظرف ومعناه لتنذر لتخوف قوما ما انذر اباؤهم وهو كما انذر
اباؤهم وبه يقول مقاتل ومن جعله نفيا اراد الاستيناف اي لتنذر قوما لم تنذر اباؤهم

تم ركوع ٣٨

وهم الذين كانوا في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما فهم غافلون عن الايمان والرسل وقيل فهم غافلون عن امر الاخرة لقد حق القول اي وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقراءة عبد الله لقد سبق القول على اكثرهم وقيل اراد بالقول هاهنا قول الله عز وجل لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو في النار والنار والابان قوله عز وجل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت هذه الاية في ابي جهل بن هشام وذلك انه حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثنت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فعاد الى اصحابه فاخبرهم بما راى وما اصابه فنزعوا الحجر من يده بالمشقة ثم ان رجلا من بني مخزوم لم يذكر اسمه في التفسير فقال انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فعاد اليهم فلم يرهم حتى نادوه فانزل الله تعالى في ابي جهل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا وفي صاحبه من بني مخزوم وجعلنا من بين ايديهم سدا الاية قال ابن عباس انا جعلنا في اعناقهم اغلالا يعني ايديهم الى اعناقهم مغلولة مردودة الى الاذقان اي ايديهم الى الاذقان فهم مقمحون ذكر ابن عباس فهم مغلولون وقال الضحاك مغلولون قال الفراء مجموع ايديهم الى اعناقهم قال اهل اللغة الاقماح الاقناع وغض البصر والاقناع رفع الراس يقال بعير مقمح اذا رفع راسه وغض بصره وبعير قامح المقناع اذا روي من الماء وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فاعميناهم وقرا ابن عباس فاعشيناهم بالعين فهم لا يبصرون الحق والهدى وقال عكرمة انا جعلنا في اعناقهم اغلالا يعني ظلمات وضلالات كانوا فيها قال ابو عبيدة في قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا هذا طريق المثل لم يكن هناك غل انما اراد منعناهم عن الايمان بموانع الاسلام وحواجزه فجعل الغل والسلسلة مثلا لذلك والفرق بين قوله سدا او سدا بالفتح والضم ان السد بالفتح ما عمله بنو ادم او الجن والسد بالضم ما خلقه الله ولم يكن للمخلوق فيه اثر والجمع اسداد ومعناه وجعلنا من بين ايديهم مانعا وحاجزا وسترا وظلمة وغيابة وعمى وخذلانا ومن خلفهم كذلك وقيل وجعلنا من بين ايديهم من امر الاخرة سدا فعميت ومن خلفهم من امر الدنيا سدا فعميت وسواء عليهم على بن مخزوم وابي جهل واصحابه واضرابه انذرتهم خوفتهم ام لم تنذرهم تخوفهم فهم لا يؤمنون كما سبق تفسيره في سورة البقرة سواء عليهم انذرتهم ويقال لهذه الالف الف التسوية انما تنذر من اتبع الذكر معناه انما ينفع انذارك من اتبع القران وهو الذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينذر الكل وخشي الرحمن

بالغيب

بالغيب يعني وخاف الرحمن حين لا يراه وتهاون في الله من حيث لا يراه احد وقيل وخاف من عذاب الله فبشره فاخبره بمغفرة لذنوبه واجر كريم يعني ثوابا عظيما في الجنة قوله تعالى انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم قال الضحاك والمغيرة بن شعبة نزلت في بني عذرة كانت منازلهم بعيدة من المسجد وكان يشق عليهم حضورهم الى الصلوات فانزل الله تعالى انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا يعني من الاعمال الصالحة واثارهم يعني خطاهم الى المسجد وقال ابن عباس ومقاتل واثارهم يعني ما يعمل به بعدهم يعني انشاء ان كان خيرا فله مثل اجرهم من غير ان ينقص من اجورهم شيء وان كان شرا فعليه مثل وزرهم من غير ان ينقص من وزرهم شيء وبعضها انطلقت الاخبار من سن سنة حسنة الى اخر الحديث نظيره علمت نفس ما قدمت واخرت ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر وكل شيء من اعمالهم احصيناه بيناه وعددناه وقيل علمناه في امام مبين قال ابن عباس ومقاتل والضحاك وعكرمة والسدي يعني في اللوح المحفوظ قال الحسن في كتاب مبين عنده قوله عز وجل واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون قال ابن عباس ومقاتل وذلك ان عيسى عليه السلام بعث رسولين الى اهل انطاكية وهم عبدة الاوثان واختلفوا في اسميهما فقال محمد بن اسحق يزيد اسم احدهما يوحنا والاخر مارود وقال مقاتل بن سليمان اسم احدهما تومان والاخر مالوس وقال وهب بن منبه احدهما يحيى والاخر بولس وهذا اسم واضح فلما قربا من المدينة راى شيخا يرعى غنيمات له فسلما عليه فقال الشيخ واسمه حبيب النجار من كلاكما انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن قال اسعكما اية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص واختلف هاهنا فقال لقد كان له ابن صاحب فراش منذ سنتين وقال اخرون كانت ابنته فقال الشيخ لهما انه عليلا قال من هو فنظر قال اهو الذي قالا فانطلق بنا اليه فتنظر حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله وشفاه الله ففشا الخبر في البلدة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يقال له شلاحن فانتهى الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام قال وما ايتكما قالا نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المرضى قال وفيم جئتما قالا جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك مثلا حسن والكما اله سوى الهتنا قالا نعم الهنا من اوجدك والهتك قال الملك قوما حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما في السوق وكان اسم الشيخ الذي دخلا الى منزله حبيب بن اسمعيل النجار وكان امن بالنبي صلى الله عليه وسلم

وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وهذا مما خص به النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لأحد من الأنبياء هذه الرتبة
ولم يؤمن به أحد إلا بعد أن أظهر دعوته وأمر بالنبي صلى الله عليه وسلم مثل تبع الأكبر الذي اسمه أسعد
وكنيته أبو كرب ولقبه ملكيكرب ملك اليمن مثلا وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل
وذو يزن فلما أخذوا الرسولين في الضرب بعث عيسى عليه السلام رسولا ثالثا قال وهب ومحمد بن
إسحاق اسمه شمعون الصفا وكان من الحواريين قال مقاتل اسمه شمعان وهو الذي قال الله تعالى
فعززنا بثالث قال وهب بن منبه بعث عيسى عليه السلام يحيى وبولس إلى أنطاكية فأتياها فلم
يصلا إلى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبّرا وذكرا الله فغضب الملك
وأمر بهما إلى الحبس فأخذا وحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون
على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به
وأنسوا به فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه وجلس معه وعاشره ورضي عشرته وأنس به وأكرمه
ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى
غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فإن رأى
الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما إلى ههنا
قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه وأوجزا فقالا إنه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا له ما تتمناه فأمر الملك حتى جاء بغلام
مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر
فأخذا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك
فقال شمعون للملك أرأيت أن تسأل إلهك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك
الشرف ولإلهك فقال له الملك ليس لي عنك سر أن إلهنا الذي نعبده لا يبصر ولا يسمع
ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون إذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا
ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال شمعون للملك إن ههنا مثل هذا الغلام يعني مطموس
العين فأمر الملك حتى أحضر مثل ذلك الغلام فصنع شمعون به ما صنعا بالأول ففرح
الملك بذلك ثم قال لصاحبيه إني سائلكما مسألة فقالا هات فقال لهما إن قدر إلهكما
الذي تعبدانه على إحياء الميت آمنا بكم وبكما فقالا إلهنا قادر على إحياء الموتى وهو على
كل شيء قدير فقال الملك إن ههنا ميتا مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان وأنا أخرته

فلم

فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا فجاءوا بالميت وقد تغير وأروح فجعلا يدعوان
ربهما علانية وجعل شمعون يدعو الله سرا بعينيهما فقام الميت بإذن الله وقال لهم
إني مت منذ سبعة أيام ووجدت مشركا فأدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم
ما أنتم فيه فآمنوا بالله ثم فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه
يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة قال الميت شمعون وهذان
وأشار إلى صاحبيه فتعجب الملك منه فلما علم شمعون أن قوله قد أثر في الملك أخبر الملك
بالحال فدعاه فآمن قومه فكان الملك ممن آمن وكفر آخرون وقتلوا حبيبا النجار
حين أظهر دعوة الرسول وجعلوا حلقة في عنق حبيب وعلقوه من سور المدينة وقتلوه
في سوق أنطاكية وكانت ثمانية وستون ألف رجل وثمانون ألفا منهم مؤمن ومائة
وثمانون ألفا منهم كافر فأرسل الله إليهم جبريل عليه السلام فصاح بهم صيحة فمات من كان
منهم كافرا عن آخرهم وصاروا رمادا ومن كان منهم مؤمنا لم ينتبهوا عن نومهم
بصيحة جبريل عليه السلام فذلك قوله واضرب لهم مثلا قال ابن عباس يعني بين لهم لأهل مكة
أصحاب القرية يعني أهل أنطاكية قال الأستاذ أجمع المفسرون على أنها أنطاكية إذ جاءها
المرسلون حين جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم قد أرسلنا إليهم اثنين يعني يحيى
وبولس فكذبوهما فعززنا بثالث من شدد أراد قوّيناهما بثالث يعني شمعون
ومن خفف وهو قراءة طلحة بن مصرف معناه غلبنا أهل أنطاكية به من قولهم من عزّ بزّ
أي من غلب سلب فقالوا يعني هؤلاء الرسل الثلاثة إنا إليكم مرسلون فقالوا يعني الكفار لهم
ما أنتم إلا بشر مثلنا آدمي وما أنزل الرحمن من شيء من الكتب والرسل أنكروا أن نزول الكتاب إليه
والرسل إن أنتم إلا تكذبون يعني ما أنتم إلا كذبة فيما تقولون قالوا يعني الرسل ربنا
يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين إلا تبليغ الرسالة بلغة تعلمونها
نظيره فهل على الرسل إلا البلاغ المبين وقوله إن عليك إلا البلاغ قالوا يعني الكفار
إنا تطيرنا بكم قال ابن عباس تشاءمنا بكم قال مجاهد أصابنا شؤمكم قال مقاتل
حبس عنهم المطر فقالوا هذا بشؤمكم قال قتادة إن أصابنا شيء كان ذلك من أجلكم
لئن لم تنتهوا عن قولكم لنرجمنكم أي لنشتمنكم وقال الكلبي لنقتلنكم وقيل لنرمينكم بالحجارة
وقيل لنضربنكم وليمسنكم منا عذاب أليم يعني وليصيبنكم بعذاب يعني القتل قالوا يعني الرسل

طائركم معكم قال ابن عباس خيركم وشركم معكم قال قتادة أعمالكم معكم قال أهل المعاني
شؤمكم معكم وهلاككم من أعمالكم التي أنتم عليها معكم أئن ذكرتم قال ابن عباس يعني
أئن ذكرناكم تشاءمتم بنا قال مقاتل بن حيان أئن ذكرتم معناه من ذكركم الله تشاءمتم
قال قتادة أئن ذكرتم معناه حيث ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون قال الكلبي مشركون
أبو العالية يعني ونزول الحد وجاء من أقصى المدينة وسط المدينة يعني بلد انطاكية رجل
يسعى يسرع في المشي يعني حبيبا النجار وهذا قال يا قوم اتبعوا المرسلين يعني الرسل
الثلاثة اتبعوا من لا يسألكم أجرا قال ابن حبيب وروايته في بعض الأحاديث أنه قال للرسولين
أتسألان أجرا على ما جئتما به قالا لا والله فذكر قوله حكاية عنه اتبعوا من لا يسألكم
أجرا وهم مهتدون إلى الصواب قالوا له تعبد غير إلهنا قال حبيب النجار وما لي لا أعبد
الذي فطرني خلقني ابتداء وإليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة من دون الله آلهة مصنوعة
لا يعقلون لا يسمع ولا يبصر إن يردن الرحمن بضر أي يصيبني الرحمن بشدة لا تغن عني
شفاعتهم شيئا أي لا ينفعني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون أي لا ينجوني من عذاب النار يعني الآلهة
إني إذا إن عبدت من دون الله شيئا لفي ضلال مبين لفي خطأ بين إني آمنت بربكم فاسمعون واشهدوا لي
بهذا وقيل معناه فاسمعون أي فاسمعوا مقالتي واعملوا ما عليه قال الحسن البصري إن حبيب
النجار لما قال لهم إني آمنت بربكم فاسمعون خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه من سور المدينة فأوجب
الله له الجنة وقبره في سوق أنطاكية قال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي
حين قطعوه فقتلوه قيل ادخل الجنة فلما دخل قال يا ليت قومي يعلمون قال الحسن ذهب الله
به الجنة قبل قتلهم إياه ثم رده إلى مكانه وقال غيره من المفسرين ذهب الله بروحه إلى الجنة
بعد قتلهم إياه وهذا هو الأصح فلما دخل قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي قال أبو روق عن الضحاك
بما غفر لي أي بقول لا إله إلا الله قال أبو مجلز بما غفر لي ربي أي بتصديقي ومعرفتي قال
ابن حبيب وهذا ما المصدر ومجازه يا ليت قومي يعلمون بغفران ربي لي شكروه كما أخرجه ذكرا
في حرام ربي وجعلني من المكرمين في الجنة قال أهل الحقائق هذا غاية الكرم من حبيب النجار وذكر
أنه نصح قومه أراد لهم الخير على حالة من أذيته من الشر فقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
أي بإيماني بربي وتصديقي إياه فيؤمنوا فيدخلوا الجنة كما دخلت وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن أبيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديقون ثلاثة حبيب النجار وهو مؤمن آل يس الذي قال الله تعالى

حاكيا عنه يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال الله أتقتلون رجلا أن يقول
ربي الله وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم **قال الله تعالى** وما أنزلنا
على قومه من بعده من بعد قتله حبيبا من جند من السماء قال الضحاك معناه يقول الله تعالى
ما استعنا على قومه من بعد قتله بأهل السماء والأرض بل أهلكتهم بغير جنود وما كنا منزلين
العذاب بالأعوان إن كانت أي ما كانت إلا صيحة واحدة يعني صيحة جبريل عليه السلام فإذا هم خامدون
يعني فإذا أهل أنطاكية ميتون يا حسرة قال الله يا حسرة وندامة تكون على العباد يوم
القيامة من فوت الجنان والنعيم وبما لم يؤمنوا قال عكرمة يا حسرة من العباد يعني على أنفسكم
قال الكلبي الحسرة والكآبة عليهم يوم القيامة قال الإمام ابن فورك معناه يا حسرة على
العباد من رب العباد وقال أبو العالية لما أنزل الله تعالى عليهم العذاب وعاينوه قالوا يا
حسرة على العباد يعني على الرسل الثلاثة حيث لم يؤمنوا بهم ولم يصدقوهم فتمنوا الإيمان حيث
لا ينفع الإيمان قال قطرب يا حسرة لغة نداء النكرة ومعناه التعجب من عظيم الحسرة قال
سيبويه هذا على وجه الدعاء وأما الاختلاف في المعنى يقولون هذا زمان الحسرة ما يأتيهم أي لم يأتهم
من رسول أي رسول يعني أهل أنطاكية إلا كانوا به يستهزءون ويسخرون به ألم يروا
قال الكلبي ألم يخبروا يعني أهل مكة في الكتاب كم أهلكنا قبلهم من القرون من الأمم الماضية وبين
كل قرنين ثمان عشر سنة أنهم إليهم بعد الموت لا يرجعون أبدا إلى يوم القيامة وإن كل
لما جميع إلا جميع بتشديد النون لدينا محضرون للحساب وقيل محضرون في النار **قوله عز وجل**
وآية لهم أي علامة لأهل مكة على وحدانيتنا الأرض الميتة التي لا تخرج شيئا
أحييناها بالمطر وأخرجنا بالمطر منها من الأرض حبا يعني الحبوب كلها فمنه يأكلون يعني
من الحب يأكلون وجعلنا فيها يعني في الأرض جنات يعني بساتين من نخيل وأعناب كروم
وفجرنا وشققنا فيها في الأرض من العيون والينابيع ليأكلوا من ثمره ثمر النخيل وما عملته أيديهم
قال ابن عباس يعني مما عملته أيديهم قال الضحاك وما عملته أيديهم ما نفي أي لم تصنع أيديهم فيها
يعني البساتين والنخيل والأعناب بل وجدوها معمولة أفلا يشكرون نعم الله عليهم سبحان
نزه نفسه الذي خلق الأزواج كلها قال ابن عباس ومقاتل يعني الأصناف كلها قال السدي
خلق الأزواج كلها يعني السماء والأرض والذكر والأنثى مما تنبت الأرض أي تخرج الأرض
ومن أنفسهم وخلق من أنفسهم أزواجا ومما لا يعلمون يعني وخلق مما لا يحيط علمهم به

ثم ذكر دلالة اخرى على وحدانيته فقال وآية لهم وعلامة لهم الليل نسلخ منه النهار نخرج من الليل النهار
قال الحسين بن الفضل هذه الآية دليل من قال ان الليل قدم في الخلقة من النهار وذكر في قوله نسلخ منه النهار
وكل ما يسلخ من شيء فالمسلوخ منه اقدم قال الاستاذ ابن حبيب نحو ما قال الحسين بن الفضل قال اهل المعاني
اول شيء خلقه الله مكانا مظلمة ثم خلق جوهرا فيه فاضاء المكان ثم نظر الى الجوهر نظر الهيبة فصار ماء
ثم بخر الماء فكان الخلق السماء من البخار والارض من الماء فاذا هم مظلمون اي كانوا في ظلمة قبل سلخنا
النهار منه فاذا هم مظلمون اي داخلون في حد الظلام نظيره من الكلام اظهر ثم اي دخل في حد الظهيرة
واضحى اي صار في حد الضحى والشمس ثم ذكر دلالة اخرى فقال والشمس تجري لمستقر لها وقرأ ابن مسعود
وابن عباس لا مستقر لها من قرأ لمستقر لها قال ابن عباس يقول لا تبلغ الشمس مستقرها حتى ترجع
الى منازلها [illegible] ابو ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر هل تدري اين تغرب الشمس فقلت الله ورسوله اعلم
قال فانها تذهب حتى تسجد بين يدي الله عز وجل فتستأذن فيؤذن لها فتطلع من مطلعها ويوشك ان
لا يؤذن لها حتى تطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها قال ابو ذر فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مستقرها فقال مستقرها تحت العرش وقال الحسن لمستقر لها يعني الى الليل وقال السدي الى يوم القيمة
وقال عطاء الى اقصى منازلها ثم ترجع قال الضحاك الشمس تكون في مائة وثمانين برجا ومن قرأ
لا مستقر لها معناه ان الشمس لا تستقر ليلا ولا نهارا فسيرها نهارا في السماء وسيرها ليلا تحت الارض
فيدخل من قبل المغرب فتجري تحت الارض حتى تخرج من قبل المشرق ثم تجري بالنهار في السماء حتى تغرب
في المغرب وهذا قول مقاتل بن سليمان ذلك يعني جريان الشمس تقدير العزيز العليم **قوله تعالى**
والقمر قدرناه منازل اي جعلناه منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة
منزلا منها حتى عاد كالعرجون القديم قال ابو عبيد الله بن محمد بن عبد الله الشيرازي فيما قرأه
علينا عن ابن عباس لما سئل عن تفسير قول الله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كا

والقمر قدرناه منازل

العرجون القديم قال هي ثمانية وعشرون منزلا ينزلها القمر في كل شهر اربعة عشر منها يمانية
واربعة عشر شامية مقسومة في اثني عشر برجا منازل القمر الشرطين والبطين
والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة
والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب
والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع الدلو
المقدم وفرع الدلو المؤخر والرشاء فاذا صار الى آخر منازله دق حتى يصير كالعرجون القديم

قال الكلبي والقمر قدرناه منازل يزيد بعضها على بعض وينقص بعضها عن بعض حتى عاد يصير كالعرجون القديم
كالعذق اليابس وقيل كالعرجون كالعذق المنحني الاصفر على النخلة شبهه به في الدقة **قوله عز وجل**
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قال ابن عباس الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس
ان تكون لها ضوء بالليل مع القمر ولا ينبغي للقمر ان يكون له ضوء بالنهار مع الشمس وقيل لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر يقول لكل حد وعلم لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا جاء سلطان هذا ذهب ذاك واذا جاء سلطان ذاك
ذهب هذا قال مجاهد لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قال معناه لا يشبه ضوء احدهما ضوء الآخر قال
مقاتل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يقول انهما يسيران دائبين لا يجتمعان ولا الليل سابق

وآية

النهار اي لا ينبغي لليل ان يدرك النهار حتى يذهب النهار وكل يعني الشمس والقمر في فلك يسبحون قال ابو صالح
يذكر عن موسى ام هانئ وكل يعني الشمس والقمر والنجوم في فلك كفلكة المغزل يسبحون يدورون
قال الضحاك في فلك مثل قطب الرحا ثم ذكر دلالة اخرى فقال وآية وعلامة لهم انا حملنا ذريتهم
قال ابن عباس في رواية الكلبي يقول آية لقومك انا حملنا ذريتهم في الفلك يعني الآباء في السفينة والابناء
في اصلابهم في الفلك يعني سفينة نوح المشحون المملوء وقيل الموقر وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني
الانعام [illegible] وخلقنا لهم لاهل مكة من مثله يعني من مثل السفن ما يركبون يعني الابل يركبونها
في البر [illegible] قال قتادة [illegible] سعيد بن جبير عن ابن عباس ما يركبون يعني السفن الصغار
جعلت بعد سفينة نوح على المثال معناه وجعلنا لهم من مثله مثل سفينة قوم نوح عليه السلام
ما يركبون يعني السفن الصغار يركبون عليها كما ركب قوم نوح قال مقاتل انا حملنا ذريتهم
يعني اهل مكة كانوا في اصلاب آبائهم في الفلك المشحون يعني الموقر من الناس والدواب وقيل المشحون
المجهزة يعني التي فرغ من جهازها وان نشأ نغرقهم يعني اهل مكة كما اغرقنا اوائلهم فلا صريخ
لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون اي ولا ينجون مما يراد بهم من الغرق الا رحمة منا لكن نعمة منا
حين لم نغرقهم ومتاعا الى حين قال ابن عباس بلاغا الى انقضاء آجالهم وقيل ومتاعا الى حين

لهم

الى منتهى لهم الى الموت **قوله تعالى** واذا قيل لهم لاهل مكة قال لهم المسلمون اتقوا
ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فاحذروها
ولا تغتروا بها ولا بزهرتها قال مجاهد ما بين ايديكم وما خلفكم يعني من الذنوب لعلكم ترحمون
لكي ترحموا فلا تعذبوا وروى عوف عن الحسن ما بين ايديكم يعني ما مضى من اجلكم
وما خلفكم يعني ما بقي من اجلكم قال قتادة اتقوا ما بين ايديكم يعني وقايع الله [illegible]

يعني ما قبلكم من الامم مثل قوم نوح وعاد وثمود وما خلفكم من امر الساعة قال الكلبي ما بين ايديكم
الاخرة وما خلفكم الدنيا قال مقاتل اتقوا ما بين ايديكم يقول احذروا ان لا يصيبكم ما اصاب الامم
الخالية قبلكم وما خلفكم يعني اتقوا عذاب الاخرة فلا تكذبوا بها لعلكم ترحمون لكي ترحموا فلا
تعذبوا قوله عز وجل وما تاتيهم من اية من حمله ومحاذها وما ياتيهم يعني كفار مكة اية علامة
من ايات ربهم قال مقاتل يعني انشقاق القمر بنصفين بمكة الا كانوا عنها معرضين مكذبين لها
بتفكر فلا يعتبرون قوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الكلبي نزلت هذه الاية في الزنادقة
وقال الحسن نزلت في المشركين قال الضحاك نزلت في ابي جهل والنضر بن الحارث وقيل نزلت في اليهود
قال ابن عباس وذلك ان اهل مكة قالوا لاصحاب رسول الله صلعم للفقراء منهم انكم تسالوننا فلا
نطعمكم شيا حتى ترجعوا الى ديننا فانزل الله هذه الاية قال مقاتل بن سليمان وذلك ان
اصحاب رسول الله صلعم قالوا للمشركين اعطونا ما زعمتم من اموالكم انها لله وذلك انهم جعلوا من اموالهم
نصيبا لله ونصيبا للالهة وهو قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا لله فسالوهم
نصيب الله من اموالهم فحرموهم فانزل الله تعالى واذا قيل لهم لكفار مكة انفقوا تصدقوا مما رزقكم
الله مما اعطاكم الله من الاموال قال الذين كفروا كفار مكة للذين امنوا الفقراء المومنين
انطعم من لو يشا الله اطعمه اي انرزق من لو يشا الله رزقه على الاستهزا وقيل معناه انعطي من
لو يشا الله لاعطاه الله وقيل انتفق على من لو يشا الله ان يوسع عليه لوسع واختلفوا في مراد
الكفار بهذا الكلام وقيل ارادوا الاستهزا وقيل ارادوا نفي قدرة الله ان انتم الا في ضلال مبين اي
في خطا بين قال مقاتل بن حيان هذا من كلام المومنين لهم وقيل هذا من كلام الكفار ايضا للمومنين
ويقولون متى هذا الوعد قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلعم خوفهم بالقيامة فقالوا
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اي ان نبعث ويقولون متى هذا الوعد جواب لقوله واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال الله تعالى ما ينظرون يعني ما ينتظر اهل مكة الا صيحة
واحدة وهي النفخة الاولى تاخذهم فجاة وهم يخصمون وهم يختصمون في الاسواق قال ابن
عباس وهم يخصمون اي يتكلمون فلا يستطيعون توصية اي لا يقدرون على الكلام وعلى
ان يوصي بعضهم الى بعض ولا الى اهلهم يرجعون اي لا يرجعون الى اهلهم عند موتهم
بالصيحة وعن ابي هريرة قال رسول الله صلعم تقوم الساعة والناس في اسواقهم يذرعون
الثوب والرجل يحلب الناقة ثم قرا فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون

ونفخ في الصور قال ابن عباس وهي كهيئة القرن ينفخ فيه وهي النفخة الاخيرة للبعث وبين النفختين
الاولى والاخيرة اربعون سنة فاذا هم من الاجداث من القبور واحدها جدث الى ربهم ينسلون
اي يخرجون ومنه سمي الولد نسلا لانه يخرج من بين امه وقيل ينسلون اي يسرعون قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ابن عباس وانما يقولون هذا لان الله تعالى رفع عنهم العذاب
فيما بين النفختين فنسوا عذابهم وظنوا انهم كانوا نياما فاذا اخرجوا من قبورهم وكانوا
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من منامنا فقال اهل المعاني لما عاينوا جهنم
وانواع عذابها صار عذاب القبور عندهم هينا في جنبها كالنوم فقالوا يا ويلنا من
بعثنا من ايقظنا من مرقدنا من منامنا فقالت لهم الملائكة هذا ما وعد الرحمن في الدنيا وصدق
المرسلون بالبعث بعد الموت وقرئ في الشواذ وصدق المرسلون بتشديد الدال ولها
اربعة اوجه احدها معناه صدق الله المرسلون والثاني وصدق المرسلون جبريل عليه السلام
والثالث وصدق المرسلون بعضهم بعضا والرابع وصدق المرسلون ما وعدوا قال مجاهد
من بعثنا من مرقدنا قول الكفار ويقول المومنون هذا ما وعد الرحمن قال قتادة
خفف العذاب عنهم اربعين سنة قال الله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة يعني النفخة
الاخيرة فاذا هم جميع لدينا محضرون قال الاخفش يشهدون فاليوم يعني يوم القيامة
لا تظلم نفس شيا يعني لا ينقص من حقوقها شي ولا تجزون في الاخرة الا ما كنتم تعملون
وتقولون في الدنيا قال ابن حبيب محل ما نصب من وجهين احدهما لانه مفعول ما لم
يسم فاعله والاخر نصب بنزع الصفة ومجازه هل تجزون الا بما كنتم تعملون ثم ذكر
اهل الجنة فقال ان اصحاب الجنة اليوم وهو يوم القيامة في شغل فاكهون
قال الاخفش فيه اربعة لغات شغل وشغل وشغل وشغل ثم اختلفوا في
معنى الشغل فقال ابن عباس ومقاتل يعني في افتضاض الابكار قال وكيع بن
الجراح يعني في السماع قال عبد الرحمن بن كيسان يعني زيارة بعضهم بعضا قال ورايت
في بعض التفاسير في شغل فاكهون من ضيافة الله قال جعفر الصادق يعني في
شغل الروية وقيل في شغل فاكهون يعني في سرور ولذات وعن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلعم في شغل بضم الشين قال في افتضاض العذارى وقرا
ابو جعفر فكهون بغير الالف وقرا الباقون فاكهون بالالف قال ابو عبيدة

فكهون وفاكهون واحد مثل حذرين وحاذرين وفرهين وفارهين وعظام نخرة وناخرة اي
بالية. قال ابن عباس في شغل فاكهون اي فرحون قال الضحاك معجبون وقال السدي ناعمون
وقيل مسرورون وقال الكلبي في شغل عن اهل النار لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم يعني اصحاب
الجنة وازواجهم فيه قولان قال ابن عباس نساؤهم الذين يحبهم في الدنيا من المؤمنات وقال
الضحاك هم وازواجهم يعني الحور العين في ظلال وقرئ في ظلل فالظلال جمع الظل والظلل
جمع الظلة من ظلال قال ابن عباس يعني ظلال القصور وقال ابن زيد يعني ظلال الاشجار على الارائك
الارائك السرر في الحجال واحدها اريكة متكئون ذي الجلوس لهم فيها في الجنة فاكهة الوان
الفاكهة ولهم ما يدعون قال ابن عباس يسألون وقال مقاتل ما يتمنون وقال عطا يشتهون
وقال مقاتل بن حيان ولهم ما يدعون اي يريدون ويقرئ في الشواذ ولهم ما يدعون من
الدعا سلام قولا من رب رحيم قرا ابرهيم النخعي سلاما بالنصب قال الفراء من رفع اراد
لهم سلام ومن نصب فعلى القطع وقرا بعضهم على القطع وقيل نصب لانه مفعول ومعناه
سلام اي ولهم سلام من الله عليهم ويقال سلامة من الله عليهم قولا اي يسمعون قولا
من رب رحيم قال مقاتل وذكر ان اهل الجنة اذا صاروا الى ابواب الجنة تلقيهم الملائكة بالسلام
من عند الله وعن عبد الله [illegible] قال رسول الله صلعم اذا دخل اهل الجنة الجنة سطع لهم نور
فينظرون فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم فيقول السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى
قولا من رب رحيم قوله تعالى وامتازوا اليوم وهو يوم القيامة ايها المجرمون ايها
الكافرون ومعناه وامتازوا ايها المجرمون قال المشتقين فقد فارقوا ايها المجرمون امتازوا
اي اعتزلوا من كل خير قال ابو العالية تميزوا وقال السدي وامتازوا كونوا على حدة
ايها المجرمون ايها المنافقون وقيل استتروا اي انفردوا قال مجاهد وامتازوا
اليوم ايها المجرمون من مؤمني الجنة وفريق في السعير وروى ابو روق عن الضحاك ان لكل
كافر من النار بيتا من نار يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الابدين
لا يرى ولا يرى الم اعهد يقول الله لهم يوم القيامة الم اعهد اليكم الم ابين لكم وقيل الم
امركم بامر موكد وقال قتادة من ابائهم الم ارسل اليكم رسلا وقيل الم اوصكم يا بني ادم
ثم فسر العهد فقال ان لا تعبدوا الشيطان يعني كي لا تعبدوا ابليس وقال ابن عباس
كيلا تطيعوه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وان اعبدوني فاني وحدوني قال مجاهد

اطيعون

اطيعوني هذا صراط مستقيم يعني هذا التوحيد دين الاسلام **قوله عز وجل ولقد اضل**
منكم جبلا كثيرا يا بني ادم جبلا كثيرا يعني اضل الشيطان منكم يا بني ادم جبلا كثيرا
قال ابن عباس الجبل الكثير ما لا يحصى الا الله قال الكلبي جبلا خلقا قال مقاتل بن حيان
جبلا يعني ممالك قال مجاهد قرونا قال قتادة جموعا قال الضحاك طايفة وقيل الجبل الواحد
عشرة الف افلم تكونوا تعقلون ان خلقتك هلك في طاعة الشيطان هذه جهنم قال وهي
يقال لهم هذه جهنم التي كنتم توعدون وتخوفون دخولها فلما عاينوها فقال لهم اصلوها
اليوم اي ادخلوها بما كنتم تكفرون اي بكفركم اليوم نختم على افواههم وذلك انهم يجحدون انهم
الرسل لهم فيختم على افواههم وتكلمنا ايديهم حين جحدت السنتهم قال ابن عباس نختم سوف
عن افواههم فتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون من المعاصي والشرك وقيل في الاية
تقديم وتاخير ومجازه وتكلمنا ايديهم وارجلهم تشهد عن ابي هريرة قال رسول الله صلعم
اول عضو يتكلم من الانسان بعد ان يختم على فيه فخذه من جانبه الايسر **قوله ولو نشاء**
لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون هذا من مشكلات القرآن قال الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس ولو نشاء لفقانا اعين ضلالتهم فاستبقوا الصراط حتى تبادروا
الى الهداية والطريق فانى يبصرون متى ابن تبصرون الحق ولم اشا ذلك قال ابن حبيب
ومثل هذا الكلام تقول لاخ لك ادا الصديق لو اشا لاعطيتك ناقة تحج عليها وكيف تحج وليست
اشا ان اعطيك الناقة. قال مقاتل بن يقول ولو نشاء لحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى
حتى اهتدوا الى الطريق فانى يبصرون فمن ابن يبصرون وانا لم اشا قال ابن عباس ولو نشاء لطمسنا
على اعين الصواب فيضلوا عن الطريق ومجازه ولو نشاء لاضللناهم حتى لا يهتدوا الى الطريق
فانى يبصرون يعني فكيف يبصرون مع اضلالنا اياهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ولو نشاء
لاقعدناهم في منازلهم قردة وخنازير فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي لم يقدروا على
الذهاب ولا على المجيء وقال السدي ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ولو نشاء لاقعدناهم عن
ارجلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي لا يستطيعون ان يتقدموا ولا ان يتاخروا واصل
الطمس ازالة الاثر بين اجفان العين شق **قوله تعالى** ومن نعمره ننكسه في الخلق
قال ابن عباس من ستين سنة او اربعين سنة او ثمانين سنة قال الضحاك [illegible] ننكسه في الخلق
قال ابن عباس ومقاتل نرده الى ارذل العمر قال قتادة نرده الى الكبر عن ابن عباس

في دعاية لعرى ننكسه في الخلق اي نرده الى الخلق الاول حتى لا يعقل شيئا أفلا يعقلون
ذلك فيعتبرون ويتفكرون **قوله تعالى** وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال مقاتل
نزلت في عقبة بن ابي معيط وذلك انه قال ان ما يقول محمد شعر فانزل الله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ان يقوله قال الخليل بن احمد كان الشعر احب الى رسول الله صلعم من كثير الكلام
ولكن كان لا يتاتى له قول الشعر وقد روي انه كان يقول اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر
للانصار والمهاجره وهذا ليس بشعر وانما هو رجز وقال بعض اهل العلم وسئلت عائشة عن شعر
فقالت كان ابغض الحديث اليه الشعر قال النبي صلعم لست بشاعر وما ينبغي لي ان اكون شاعرا
ان هو الا ذكر اي ما هو الا عظة للخلق وقرآن مبين اي ظاهر انه ليس بشعر لينذر من كان
حيا ويحق قال عكرمة ليخوف بالقرآن من كان حي القلب يعني من كان له عقل ويحق القول
على الكافرين اي يجب العذاب على الكافرين ومن قرا بالتاء فهو خطاب لرسول الله صلعم **قوله تعالى**
اولم يروا اولم يعلموا يعني كفار مكة انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما قال الحسين بن الفضل
معناه اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا يعني آدم عليه السلم وذريته جميعا لان الله تعالى
خلقه بيده بلا كيف والمثنى عند العرب جمع قال مجاهد في قوله وليشهد عذابهما طائفة من
المومنين قال رجلان وقال لحفصة وعائشة ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وانما
الاصل قلباكما وقال اهل المعاني مما عملت ايدينا العرب تريد الوجه واليد في الكلام ولا معنى
لهما ومعناه اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملنا انعاما الا ترى ان الله يقول بما قدمت يداك
وبما كسبت ايديكم ومعناه بما قدمتم وبما كسبتم وقال بعضهم مما عملت ايدينا كيد الكلام
ومعناه اولم يروا انا خلقنا لهم انعاما وقيل ومعنى الاية اولم يروا ان من انعمنا عليهم فادم
خلقنا لهم انعاما وقال الجز الاثرمي هذا اشبه كانه قال اولم يروا انا خلقنا لهم انعاما
بنفسي وبعزه اولم يروا انا خلقنا لهم من قدرتنا انعاما وقيل اشار الى القوة اي خلقنا
لهم بقوتنا انعاما وقيل اشار الى التقدير اي خلقنا لهم بتقديرنا انعاما قال ابن عباس يريد
يعني الدواب يركبونها قال قتادة انعاما يعني الابل والخيل والبغال والحمير فهم لها للانعام مالكون
فيتصرفون فيها كيف شاؤوا والعرب تسمي القدرة على تصرف الشي بالمراد ملكا على المجاز وذللناها
لهم قال ابن عباس سخرناها لهم فمنها ركوبهم اي مركوبهم كما يقال للناقة حلوب اي محلوب
وقرا الاعمش والحسن فمنها ركوبهم بضم الراء وهو مصدر وكذلك قرات عائشة فمنها ركوبتهم بفتح الراء

ومنها ركوبة واحدة وهي كل حمولة وسميتها ياكلون يعني من لحمها وقيل ومنها ياكلون يعني اللبن والجبن
والمرقة واما ضابطها وهنا ولهم فيها منافع ومشارب غير الركوب فمنافع الغنم اصوافها ومنافع
الابل الشعر والركوب عليها ومنافع البقر حراثتها ومشارب الالبان افلا يشكرون نعم الله عليهم
واتخذوا يعني كفار مكة من دون الله آلهة اصناما لعلهم ينصرون لكي ينصروا على اعدائهم
وقيل لتنقذهم الالهة من عذاب الله فلا يكون ذلك قط ولا يستطيعون نصرهم يعني الالهة نصرهم وهم يعني الكفار
لهم للاصنام جند محضرون على الاوثان كالعبيد قيام بين ايديهم قال ابن عباس وهم لهم جند
محضرون في النار قال مجاهد عند الحساب فلا يحزنك قولهم قال ابن عباس يعني تكذيبهم وقصدهم
ايك بالاذى قال اهل المعاني تم الكلام عند قوله فلا يحزنك قولهم ثم استانف فقال انا نعلم
ما يسرون وما يعلنون ولا يجوز ان يرفع على ان نعلم لان من المحال ان يكون النبي صلعم محزونا بقول
من قال ان الله يعلم السر والعلانية وما يكره فكره العقول فمعنى الاية لا يحزنك ما يقولون فانا
نعلم سرهم وعلانيتهم ومن قرا انا لا يحزنك بضم الياء وكسر الزاء فلغة غير مرضية وهي مثل قراءة من
قرا اشغلتنا اموالنا واهلونا والفعل الثلاثي اذا كان متعديا كان مستغنيا عن رده
الى الرباعي قال ابن الاعرابي وهي لغة هوازن وانشد فيه مضى صحبي واحزنني الزيال يعني الفراق
قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة وذكر ان ابي بن خلف بن حذافة السهمي
اتى ابا جهل وعتبة وشيبة والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل فقال لهم الا ترون الى ما يقول محمد
قالوا وما يقول قال ان الله يبعث الاموات واخذ عظما باليا فقال واللات والعزى لاخبرن اليه
ولاخصمنه فاتى النبي صلعم وبيده ذلك العظم فقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال نعم
ويبعثك ويدخلك جهنم فانزل الله تعالى اولم ير الانسان اي يعلم الانسان يعني ابي بن خلف
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم اي جدل بينا بالباطل مبين كما هو احد ال سمعت ابن حبيب
يقول سمعت ابا زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري يقول سمعت ابا العباس احمد بن ابراهيم بن
الازهر السمري يقول كان ثعلب يقول الخصم في الحق والخصيم في الباطل واحتج
بقوله ولا تكن للخائنين خصيما فلهذا قال ههنا خصيم لانه خصم النبي صلعم بالباطل **قوله تعالى**
وضرب لنا مثلا يعني وبين ووصف لنا مثلا شبها بالعظام ونسي خلقه ابتدا امره في خلق
نفسه وقيل اي وترك العبرة التي من خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم بالية ولم يقل
رميمة لانه ذكر انه معدول من فاعله وهو في الاصل رامة فعدل الى رميم وكلما عدل يبخس حظه

قل يا محمد يحييها الذي انشاها اول مرة يعني يحييها بعد ان كانت ترابا الذي انشاها خلقها
اول مرة ولم تكن شيئا وهو بكل خلق عليم عالم ثم عظم نفسه واستدل واحتج على المشركين
فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قال الاخفش الشجر اسم لجنس الشجرة
وانما قال الاخضر وكان حقه ان يقول الخضر ولكن رده الى اللفظ لانه ليس في لفظه علامة الجمع
ولا علامة التانيث ونظيره قوله تعالى السماء منفطر به والسماء مؤنثة ولكن رده الى اللفظ
قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ وللاخر العفار وهي تنبت في البادية فمن اراد
منهما النار قطع منهما مثل السواك وهي خضر يقطر منه الماء فيسحق المرخ على العفار وهي
انثى فخرجت منهما نار باذن الله ثم ذكر قوله تعالى افرايتم النار التي تورون اي تقدحون ءانتم
انشاتم شجرتها يعني المرخ والعفار ام نحن المنشئون اي الخالقون وتقول العرب في كل شجر منه نار
واستمجد اي عظم المرخ والعفار يعني انهما اكثر وقد اجمع الناس على ان كل شجرة فيه
النار الا العناب فلهذا يستعمل القصارون ذلك فاذا انتم منه من الشجر توقدون اي تقدحون
منه النار وانما ذكرها هنا الشجر والمرخ والعفار والنار التي فيهما وذكر ان الله تعالى
قد جمع فيهما ثلثة اشياء كلها اعداء واضداد وهي النار والماء والخشب والماء عدو النار فلا الماء
يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب فاي عجب اكثر من هذا معناه فكما ان الله قادر على جمع هذه الاشياء
المتضادة في موضع واحد وهي الماء والنار والخشب فليس بقادر على ان يحييكم بعد الموت اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر يعني قادر والباء زائدة في الكلام نظيره اليس ذلك بقادر على
ان يحيي الموتى اي قادر على ان يخلق مثلهم بلى يقدر على خلقهم وهو الخلاق العليم الخلاق خلقا
بعد خلق العليم العالم باحوال ما خلق ومن خلق ثم بين قدرته فقال انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون ذكر الشيء ليكون نظيره وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب قرا الكسائي وابن عامر فيكون نصبا والباقون رفعا من نصب
فعلى الجواب بالفاء ومن رفع فهو يكون فسبحان الذي بيده يحتمل ان يكون تنزيها لله ويحتمل
ان يكون تعجبا ملكوت كل شيء يعني ملك كل شيء والتاء زائدة وقد مضت المسئلة في سورة الانعام
واليه ترجعون في المعاد فيجزيكم باعمالكم فلا يخفى عليه منكم شيء والسورة كلها مكية

العفار بالعين

انثى

سورة والصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الواحد القهار قابل الحسنات وغافر السيئات ه هذه السورة مكية كلها وعدد كلماتها
ثمانمائة واثنان وستون كلمة وعدد حروفها ثلثة الاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا وعدد
اياتها مائة واحدى وثمانون اية بصري واثنتي وثمانون في الباقين قال النبي صلعم في رواية ابي بن كعب
من قرا سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت مردة
الشياطين وبري من الشرك ويشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين
قوله عز وجل والصافات صفا هذا قسم وقسم الله تعالى لا يخلو من ثلثة اوجه اما
للتاكيد واما للتعظيم للمذكور واما للتعليم انه من العربية وقسم المخلوق للخالق دون
هذه الاشياء قوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا قال ابن مسعود
يعني صفوف الملائكة قال ابن عباس في رواية الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف الخلق في الدنيا
للصلوة فالزاجرات زجرا الملائكة تزجر السحاب وتولفه فالتاليات ذكرا يعني جبريل والملائكة
يتلون الكتب على الانبياء اقسم الله تعالى قال قتادة فالزاجرات زجرا كل زاجرة زجر الله بها في القران
يعني كل اية فيها زجر اقسم الله بها قال ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير والصافات صفا
يعني الطير صافات في الهوا اقسم الله بها اخذها تأويلا من قوله اولم يروا الى الطير فوقهم
صافات وقيل الصافات يعني صفوف المؤمنين في صلوتهم قال بعضهم اراد بالصافات والزاجرات
والتاليات الغزاة الذين يغزون مع الكفار اقسم الله تعالى بهم تماما والصافات انهم
يصفون في المحاربة مع الكفار والزاجرات انهم يزجرون في المحاربة فالتاليات ذكرا يعني
تكبيرهم في وجوه الاعداء قال ابن حبيب وسالت جمعا من العلماء والفقهاء عن التاويل والصافات
صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ما العلة في تشبيه الملائكة بالاناث فقلت هو
جمع الجمع وذكر ان الصافة جمع الصاف كقولك الرافضة والمعتزلة ثم الصافات جمع الجمع
ويجوز ان يكون الواحد صافة على المبالغة كقولك رجل راوية الشعر ورجل علامة ونسابة
ومطرابة ومخدامة فالهاء فيها للمبالغة **قوله تعالى** ان الهكم لواحد موضع القسم
قال مقاتل وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله تعالى بهولاء الملائكة
وقال ان الهكم لواحد سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا بكر بن عبدوس يقول ان المشركين قالوا
كيف يقوم اله واحد بحوائجنا ولنا ثلثمائة وستون الها لا يقوم بحوائجنا فاقسم الله تعالى
بهولاء الملائكة ان الهكم يعني في جميع حوائجكم لواحد وهو رب السموات والارض وما بينهما

من المطلع الى المغرب ورب المشارق يعني مشارق الشتاء والصيف وقال الكلبي للشمس ثلثمائة
وستون كوة تطلع كل يوم من كوة منها وكذلك قال في المغارب يعني كل يوم في كوة منها فهي المشارق
والمغارب انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ومعناه زينة السماء الكواكب وروى ابو الضحى عن
مسروق قال السماء مزينة بالكواكب قال ابن عباس مزينة بضوء الكواكب وحفظا فيه اضمار والمعنى
وحفظناها يعني السماء وذلك سائغ جائز في اللغة قال الشاعر قام النابغة يشقق جيوب البدن
ما تم وخدود والمعنى يشقق جيوب وضربت خدود من كل شيطان مارد
قال ابن عباس خبيث قال الضحاك شديد لا يسمعون يعني لكيلا يسمعون الى الملأ الاعلى يعني الى
كلام الملائكة وانما قال الملأ الاعلى لانهم كانوا في السماء قال مجاهد كانوا يتسمعون ولكن لا
يسمعون ويقذفون يعني يرمون يعني الشياطين من كل جانب من كل ناحية ووجهه من
آفاق السماء دحورا اي يدحرونهم دحورا اي يبعدونهم من السماء من استماع الملائكة والدحور
الطرد والتبعيد وقال مقاتل اذا استمع الشياطين والجن الى الملأ الاعلى وهم الملائكة
رمتهم بشهاب فيقتل او يحرق او يخبل ولهم يعني وللشياطين عذاب واصب قال ابن عباس
شديد قال الكلبي موجع قال الضحاك دائم قال السدي عذاب دائم خالص الا من خطف الخطفة
الامر اختلس خلسة مسارقة واستمع استماعا الى كلام الملائكة فاتبعه فلحقه شهاب
ثاقب نجم مضيء فاتبعه يكون لازما ومتعديا وهو ههنا لازم او اتبعه ويجوز في
الكلام اتبعت زيدا عمرا اي اردفته والحقته قوله تعالى فاستفتهم اهم
اشد خلقا قال مقاتل نزلت هذه الاية في ابي الاشد بن كلدة بن اسيد وانما سمي
الاشد لشدة بطشه قال محمد بن اسحق بن يسار اسمه ابي بن اسد فاستفتهم
قال ابن عباس سل اهل مكة اهم اشد خلقا اشد بعثا وقيل اشد صنعة الالف الف
التقرير ام من خلقنا يعني السموات والارض وما بينهما نظيره في النازعات أأنتم اشد خلقا
ام السماء قال الله عز وجل انا خلقناهم يعني قريشا من طين لازب واللازب الجيد اللاصق
قال مقاتل انا خلقناهم يعني آدم من طين لازب اي لاصق بعضه ببعض قال السدي
لازب خالص قال الضحاك ومجاهد من طين لازب اي منتن لانه يكون اولا ترابا ثم حمأة
ثم يصير منتنا بل عجبت يا محمد تكذيبهم اياك والقرآن ويسخرون بك وبالقرآن وقيل
بل عجبت يا محمد من وضوح توحيد الله بالدلائل والشواهد وكفرهم به ومع ذلك فانهم

فانهم

فانهم يسخرون وقرا الكسائي بل عجبت وهو حكاية عن الله تعالى قال شريح القاضي منكرا
على من قرا بل عجبت انما يتعجب من لا يعلم والله تعالى عنده علم كل شيء وكذلك قرا ابن مسعود
وابن عباس وسائر اهل الكوفة بالضم وقالوا الشاهد على هذا قوله وان تعجب فعجب قولهم
قال ابو حاتم قد شاور بعضهم هذه على ان الله تعالى تعجب وليس كما قالوا والمعنى وان
تعجب فعجب قولهم اي فنبه لك عجب ولمن سمعه سمعت ابا عبد الله محمد بن عباد البغدادي
يقول سئل الجنيد عن هذه الاية قال تعجب فعجب قولهم فقال ان الله لا يتعجب من شيء
ولكنه وافق رسوله لما عجب فقال وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما تقوله فكذلك لما عجب الرسول
فوافق الله تعالى رسوله فقال بل عجبت قال الفراء من نصب بل عجبت كان خطابا
للنبي صلعم يقول تعجبت انت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك واذا ذكروا لا يذكرون
يعني واذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون يعني اهل مكة واذا راوا اية علامة يعني انشقاق القمر
يستسخرون يعني يضحكون ويهزؤون ويقولون هذا عمل السحر وقالوا يعني كفار
مكة ان هذا اي ما هذا الذي اتانا به محمد الا سحر مبين الا كذب بين ظاهر ائذا متنا
وكنا ترابا صرنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون من قبورنا او اباؤنا الاولون او هاهنا
بمعنى الواو ومجازه انا لمبعوثون كذلك واباؤنا الاولون قل يا محمد نعم لمبعوثون انتم
واباؤكم الاولون وانتم مع جميع اهل ملتكم داخرون اي صاغرون في القيامة قال بن جبير
والداخر الصغار كلاهما الذل ثم بين امر القيامة فقال انما هي زجرة واحدة اي صيحة
واحدة والكناية مردودة الى النفخة الثانية عن الحسن وقيل نفخة البعث وانما
سمي نفخة البعث زجرة لان النفخة تصرف الناس عن حال ما هم عليها الى حال
القيامة بالمخافة فاذا هم ينظرون بصرا بعد ان لم يكونوا شيئا وقيل فاذا هم ينظرون
الى بعث الخلق وقيل فاذا هم ينظرون بعضهم الى بعض وقيل فاذا هم ينظرون
الى يوم القيامة واهوالها وقال الضحاك فاذا هم ينظرون الى الشمس قد كورت والى
النجوم قد انكدرت والى الجبال قد سيرت وكذلك الى آخرها فعند ذلك قالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين يعني يوم القيامة وهو يوم الحساب قال الضحاك يعني الجزاء فيقول لهم الملائكة
هذا يوم الفصل هذا يوم القضاء بينكم وبين المؤمنين الذي كنتم به تكذبون اي تجحدون
في الدنيا انه لا يكون وقيل هذا يوم الفصل اي هذا يوم الفرقة بين الاحباء وقيل سمي يوم
الفصل

كان الله تبارك وتعالى يفصل فيه بين الخلائق اي يقضي بينهم واهل اليمن يسمون القاضي الفيصل الفتّاح
سمي يوم الفصل لان الله تعالى يفصل فيه بين الكافر والمؤمن وبين اهل الجنة واهل النار بقوله
وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيقول الله تعالى للملائكة احشروا الذين ظلموا اشركوا وازواجهم
قال ابن عباس واشباههم قال مقاتل احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي كل كافر مع شيطانه في
سلسلة قال الضحاك ازواجهم اي قرناؤهم من الشياطين قال السدي وازواجهم اي واضرابهم
قال قتادة واشكالهم اهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا قال الكلبي وازواجهم
اي كل من عمل مثل عملهم قال الضحاك نظراؤهم قال عكرمة واشكالهم وقيل واتباعهم واعوانهم
وروساؤهم وقيل ازواجهم الكافرات وفي بعضها عن ابن عباس وازواجهم اي اعوانهم حتى من بري لهم
قلما والاق لهم دواة وحكي ان بعض الامرا استكتب بعض السلف وكان خياطا فقال
رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وما كانوا يعبدون من دون الله قال مقاتل يعني
ابليس وحده ونظيره الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان يعني ابليس وحده
قال قتادة وما كانوا يعبدون من دون الله يعني الاصنام احشروهم والحشر الجمع من كل جهة
فاهدوهم قال ابن عباس فدلوهم قال الضحاك ادعوهم قال ابن كيسان قدموهم قال ابن حبيب هذا
القول اعجب الي لان العرب تسمي السابق هاديا وقيل فاهدوهم الى جر وابهم الى صراط الجحيم
وهو وسط النار وقفوهم قال الله تعالى للملائكة احبسوهم على النار والفعل منه وقف يقف وقفا
وهو متعدي فاما اللازم فوقف يقف وقوفا ومثله صد يصد صدا وصدودا ورجع يرجع رجعا
ورجوعا قال ثعلب وقفت على المساكين وقفا ووقفت الدابة وقفا ووقفت بنفسي وقوفا
قال مقاتل لما سيقوا الى النار قال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم بالبينات قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين انهم مسؤلون قال بعضهم انهم مسؤلون عن لا اله الا الله قال الضحاك
مسؤلون عن خطاياهم قال محمد بن كعب عن اعمالهم وافعالهم مالكم لا تناصرون هذا قول الملائكة
للكفار وهم في النار مالكم لا تناصرون اي لا تتناصرون قال ابن حبيب هذا جواب ابي جهل بن هشام
وذلك انه قال يوم بدر نحن جميع منتصر فاذا دخل النار قالت الملائكة جوابا له مالكم لا تناصرون
اي لا تمتنعون من عذاب الله بل هم اليوم مستسلمون يعني خاضعين قال الاخفش ملقون
بايديهم والعرب تقول للذليل هو ملقي بيده قال الحسن مستسلمون منقادون واقبل
بعضهم على بعض يعني الكفار على بعض يتساءلون قال ابن عباس يعني الروساء والاتباع

اقبل

اقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني خصومتهم قال مجاهد هو الجن قالوا يعني الاتباع للروساء انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين اي تقهروننا عن الدين قال الضحاك انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل اليمين
فتضلوننا عنه قال مجاهد عن اليمين عن الصراط الحق فتضلوننا عنه قالوا يعني الروساء للاتباع
جوابا لهم بل لم تكونوا مؤمنين ~~قالوا يعني الروساء للاتباع جوابا لهم بل لم تكونوا مؤمنين~~ في دار الدنيا
وما كان لنا عليكم من سلطان من غلبة وقهر من ملكه بل كنتم قوما طاغين متجاوزين الحد وقيل
بل كنتم قوما طاغين عن الهدى فحق علينا قول ربنا معناه فوجب علينا وعليكم قول ربنا
عذاب ربنا يعني قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين انا واياكم لذائقوا العذاب الاليم
فاغويناكم اضللناكم عن الهدى والدين انا كنا غاوين ضالين عن الدين قال الله تعالى
فانهم يومئذ يعني يوم القيامة في العذاب مشتركون السفلة والقادة والآمرون والمامورون
والاتباع والروساء وقيل مشتركون اي يحصل لهم العذاب انا كذلك هكذا نفعل بالمجرمين المشركين
انهم كانوا يعني انهم كانوا في الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون اي يتعظمون
عن الايمان ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا اينا لنترك عبادة آلهتنا لشاعر مجنون يقولون
شاعر مجنون يعنون محمدا اضل بل جاء بالحق رد عليهم وصدق المرسلين يعني جاء محمد بالقرآن
والاسلام مصدقا لمن كان قبله من الرسل انكم يا معشر الكفار لذائقوا العذاب الاليم الوجيع
في النار وما تجزون في الآخرة الا ما كنتم تعملون وتقولون في الدنيا من الكفر ثم استثنى الله
بنصب اللام ع
المخلصين الذين اخلصهم الله من عذابه ومن قرا المخلصين اراد المعصومين من الكفر والشرك
ومن قرا المخلصين بكسر اللام من الاخلاص في العبادة والتوحيد اولئك لهم رزق معلوم معروف يعني
بكرة وعشية في الجنة نظيره ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه اي لهم الوان الفواكه وهي
جمع الفاكهة وهم مكرمون بنعيم الجنة في جنات النعيم على سرر متقابلين يقابل بعضهم بعضا
يطاف عليهم بكاس من معين قال الاخفش كل كاس في القرآن فهو الخمر والمعين الظاهر للعين
بيضاء لذة للشاربين يعني يستلذ بشربها لا فيها غول اي ليس فيها وجع البطن
والاذى قال الكلبي غول اي صداع راس قال ابي هذا لا فيها غول اي داء قال ابن كيسان
لا فيها غول مغص قاله المفضل قال الحسن غول اي اثم يريد لا يجري منهم في شربها اثم
نظيره لا لغو فيها ولا تاثيم قال الشعبي لا فيها غول اي لا يغلبهم على عقولهم ولا هم عنها ينزفون
اي لا ينتصر عقلهم عن شربها قال المورج ومقاتل اي لا يسكرون فيها فيذهب عقولهم

كخمر اهل الدنيا والنزيف عند العرب السكران وهذا على قراءة من قرا بالفتح ومن قرا بالكسر اراد
لا ينفد شرابهم ولا يفنى يقال انزف الرجل اذا نفد شرابه **قوله تعالى** وعندهم قاصرات
الطرف يعني حابسات اطرافهن عن غير ازواجهن فلا يطمحن الا الى ازواجهن قال ابو عبيدة
قاصرات الطرف غاضات الجفون عين اي ضخام الاعين وهو الواسع العين يقال رجل اعين وامراة
عيناء ونساء ورجال عين اذا كانوا واسع الاعين قال مقاتل عين يعني حسان العيون كانهن
في الصفاء بيض مكنون فذكرهن من الحر والبرد وقال ابن عباس شبههن ببيض المكنون الذي في جوفه
الصفرة قال الضحاك مكنون اي مستور قال قتادة مكنون مصون وقرئ في الشواذ كانهن بيض
بكسر الباء وهي من البياض والقراءة هي الاولى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال
مقاتل يعني اهل الجنة يكلم بعضهم بعضا قال قائل منهم اني كان لي قرين قال ابن سليمان كانا
اخوين يقال لاحدهما قرطوس والاخر يمليخا وكان زاهدا مؤمنا والاخر كافرا ورثا عن ابيهما
اربعة الاف دينار فانفق المؤمن حصته في طاعة الله واشترى الكافر الضياع والدور بحصته
فذلك قوله تعالى قال قائل منهم من اهل الجنة وهو الاخ المؤمن اني كان لي قرين يعني اخا كافرا
يقول ائنك لمن المصدقين قال ابن عباس كانا شريكين احدهما قرطوس وهو الكافر والاخر يهوذا
وهو المؤمن فاستجمع ثمانية الاف دينار وكان احدهما محترفا وهو الكافر والاخر لا حرفة له وهو المؤمن
فقال المحترف لصاحبه ليس لك حرفة وما اراني الا مفارقك ومقاسمك ففارقه وقاسمه
ثم ان قرطوس اشترى دارا بالف دينار فدعا صاحبه فقال كيف ترى هذه الدار فقال حسنة
ثم خرج وتصدق بالف دينار وقال اللهم رب اسالك دارا في الجنة ثم ان كافرا تزوج امراة فانفق
في امرها الف دينار فدعا صاحبه فقال كيف ترى زوجتي فقال ما احسنها ثم خرج وتصدق
بالف دينار وسال ربه ان يزوجه من الحور العين ثم اشترى صاحبه بالفي دينار بستانين
فدعا صاحبه فقال كيف ترى بستاني فقال خضراوين حسنين ثم خرج فتصدق بالفي دينار
وسال ربه ان يرزقه بستانين في الجنة ثم توفيا فالملك فانطلق يوم القيامة بالمتصدق
الى الجنة وبوأه دارا بعينه وزوجه حوراء وسلم اليه بستانين فذلك قوله تعالى قال
قائل منهم من اهل الجنة وهو يهوذا اني كان لي قرين صاحب في دار الدنيا يعني شريكه الكافر
وهو قرطوس يقول ائنك لمن المصدقين بالبعث بعد الموت أئذا متنا وكنا ترابا أئنا لمدينون
لمحاسبون قال ابن عباس ائنا لمدينون لمجزيون قال الضحاك انا لمجازون انكارا منه للبعث

ابو قرطوس

مواهب

قال هل انتم مطلعون قال ابن عباس هذا من قول الملائكة لاهل الجنة هل انتم مطلعون في النار
لعلكم ترون حاله وذلك ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار واهلها فاطلع بنفسه
وهذا المؤمن يعني يهوذا فراه في سواء الجحيم يعني فرأى صاحبه ابا قرطوس في جوف النار
قال تالله ان كدت لتردين اي ما اردت الا ان تهلكني ولولا نعمة ربي يعني عصمة ربي لكنت من
المحضرين معك في النار وقيل لكنت من المعذبين افما نحن بميتين قال الكلبي اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار
فينادي مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فعند ذلك يقولون
افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى يعني لا نموت في الجنة والنار سوى موتتنا في الدنيا
قال اهل المعاني لما قال اهل الجنة افما نحن بميتين قالت لهم الملائكة لا فقالوا وما نحن بمعذبين
فهذا ان هذا يعني الجنة ونعيمها لهو الفوز العظيم يعني النجاة العظيمة ثم اشاروا الى الجنة ونعيمها
فقالوا لمثل هذا فليعمل العاملون اي فليتعب وليبادرون في العمل الصالح قال ابن حبيب
اختلفوا في المعنى بهذا قال ابن عباس يعني الخلود في الجنة وقال الضحاك يعني الثواب وقال مقاتل
يعني النعيم وقال ابن حبيب فليعمل العاملون لا يوجب ان يكون هذا الفوز منهم يوم القيامة لان العمل
منقطع ذلك اليوم والمعنى انهم لما ماتوا اتتهم الملائكة بالجنان فقالوا حينئذ هذا الفوز لمثل
هذا فليعمل العاملون بدليله هذا الخبر المروي لا يموت احدكم حتى يرى مقعده من الجنة
او النار وقال بعضهم هذا من قول الملائكة لاهل الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون اذلك الذي
ذكر لاهل الجنة من الطعام والشراب خير نزلا ورزقا وكرامة وثوابا للمؤمنين ام شجرة الزقوم
لابي جهل واصحابه قال مقاتل ان عبد الله بن الزبعرى قال لصناديد قريش فقال ان محمدا
يخوفنا بالزقوم بلسان بربر وافريقية الزبد والتمر قال فادخلهم ابو جهل بيته فقال يا جارية
زقمينا اراد به التمر والزبد قال الله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها يعني شجرة الزقوم فتنة بلية للظالمين
لابي جهل واصحابه حيث قالوا انها شجرة تخرج في اصل الجحيم الاية نزلت جوابا للمشركين
حيث قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تاكل الشجرة فقال جوابا لهم انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم وروي عن عوف عن الحسن ان هذه الشجرة في قعر جهنم وانها ارتفعت الى اركانها
وان اغصانها تتشعب في الدركات فما من دركة الا وفيها غصن من اغصانها طلعها
كانه رؤوس الشياطين قال ابن عباس ثمرها كانه رؤوس الشياطين والشياطين هم الشياطين عندهم

دانا شبه ثمرتها بهم لقبحهم قال الفراء طلعها كانه رؤس الشياطين له ثلثة اوجه احدها ان
الشيطان يشبه به لثمر الشجرة للقبح لانها موصوفة به الا ان اكثر ما وصفنا انسانا بالقبح
قلت كانه شيطان الوجه الثاني ان العرب تسمي الحية القبيحة ذات العرف شيطانا والثالثة
نبت في البرية قبيح تسميه العرب رؤس الشياطين قال الثعلبي طلعها ثمرها وسمي طلعها
لطلوعه من الدركات والشياطين حيات خفيفات الاجسام فانهم لاكلون منها من شجرة الزقوم
فمالئون منها من الزقوم البطون ثم ان لهم عليها على الزقوم لشوبا من حميم قال ابن عباس لخلطا
قال مجاهد وقتادة مزاجا قال مقاتل لشوبا من حميم والحميم الماء المسخن ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
ثم ههنا بمعنى قبل وبمجازه وقبل ذلك كان مرجعهم لالى الجحيم اي وسط النار انهم الفوا اباهم
وجدوا اباءهم في الدنيا ضالين عن الهدى فهم على اثارهم على دينهم يهرعون يعملون مثل
عملهم قال مقاتل يهرعون اي يسرعون قال مجاهد يهرعون كهيئة الهرولة قال قتادة يمشون قال الكلبي
يستبقون وقيل يسرعون يهرولون ولقد ضل قبلهم قبل كفار مكة اكثر الاولين يعني الامم السالفة
واباءهم ولقد ارسلنا فيهم منذرين في الامم الخالية منذرين يعني رسلا ينذرونهم فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين معناه فانظر يا محمد كيف كان اخر امر الكافرين حين عذبناهم بكفرهم الا عباد الله
المخلصين الذين اخلصناهم من العذاب فانهم لم يكذبوا ولم نهلكهم **قصة نوح عليه السلام**
قوله تعالى ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون اي نادى نوح ربه كما قال في الانبيا ونوحا اذ نادى
من قبل ونداؤه ما قال في سورة القمر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اي فلنعم المجيب
انا ولكن ذكره على طريق التعظيم ونجيناه واهله يعني اولاده غير كنعان من الكرب العظيم يعني
من الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين الى يوم القيامة روى سمرة بن جندب عن النبي صلعم انه قال
وجعلت ذريته سام وحام ويافث قال الاستاذ هؤلاء الثلثة بنو نوح فسام ابو العرب
واهل الجزاير والعجم منهم وحام ابو الحبشة والسند ويافث ابو الروم والترك قال مجاهد
وجعلنا ذريته هم الباقين يعني جميع الناس من اولاد نوح عليه السلام والذين
كانوا معه في السفينة وتركنا عليه في الاخرين يعني ابقينا عليه ثناء حسنا في الناس
بعده وهو ما اثنت هذه سلام على نوح في العالمين يعني سلامة وسعادة منا على نوح في العالمين
من بين العالمين انا كذلك هكذا نجزي المحسنين بالنور والعمل وانت الجنس والنجاة
انه من عبادنا المؤمنين مصدقين **قصة ابرهيم صلوات الله عليه** قوله تعالى

قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم معناه وان ابرهيم من اهل دينه يعني نوحا فكان مقابلا من اهل سنته
اذ جاء ربه اي اقبل ابرهيم الى طاعة ربه بقلب سليم خالص من الشرك قال ابو العالية بقلب
سليم خالص اذ قال لابيه حين قال لابيه ازر وقومه ماذا تعبدون من دون الله قالوا نعبد
اصناما قال لهم ابرهيم ائفكا الهة اي بالكذب الهة دون الله تريدون دون الله تعبدون
والافك الكذب الذي لا شوب به الصدق والكذب الذي يكون بعضه الصدق وبعضه الكذب فما ظنكم
برب العالمين اذ لقيتموه وقد عبدتم غيره **قوله** فنظر نظرة في النجوم قال ابن عباس كان
قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لكيلا انه كان لهم من الغد مجمع ويوم عيد وكانوا
يدخلون على الاصنام قبل خروجهم الى العيد ويقربون القرابين ويضعون الطعام بين يدي الاصنام
فادموقانا وكان لهم اثنان وسبعون صنما من حديد ورصاص وشبه وخشب وفضة وذهب وكان
كبيرها من ذهب في عينيه ياقوتتان فقالوا لابرهيم الا تخرج غدا معنا الى العيد فنظر ابرهيم
نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون قال الضحاك
معناه ساسقم وهو اخو ما قيل ليلا ينفر الى الكذب ونظيره انك ميت وانهم ميتون يعني
ستموت وسيموتون قال بعض اهل المعاني وهو بعيد فنظر نظرة في النجوم يعني نجوم الارض
وهو الكلا وما لا يقوم على ساق بيانه والنجم والشجر يسجدان قال ابن عباس الشجر ما كان
على ساق والنجم ما لم يكن على ساق فنظر نظرة في النجوم يعني نجوم السماء فقابلهم ابرهيم بما
كانوا يتعاطونه لئلا ينكروا عليه كما قابل موسى قوم فرعون بما يشبه السحر لانهم كانوا
يتعاطون السحر بيانه فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وكما قابل عيسى عليه السلام قومه بالطب
لان قومه كانوا يتعاطون الطب باحياء الموتى حتى بقوا فيه وتحيروا منه وكما ان الرسول صلعم
بليغ وقومه بالفصاحة لانهم كانوا يتعاطونها حتى اقروا بالعجز عن فصيحة القران نحو قوله
استيئسوا منه خلصوا نجيا وقوله فانبذ اليهم على سواء وقوله فضربنا على اذانهم في الكهف
فتولوا عنه مدبرين فاعرضوا عنه ذاهبين الى عيدهم وتركوه فدخل ابرهيم عليه السلام على الاصنام
قبل ان يرجعوا الى منازلهم فجذها وكسرها ووضع القدوم على عاتق الكبير وكان يوم ...
اذا رجعوا من عيدهم الدخول على الاصنام قبل ان يرجعوا الى منازلهم فدخلوا عليها فاذاهم
جذاذ مكسورة فقالوا من فعل هذا بالهتنا قال احدهم سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم
والذكر ههنا العيب يقال له ابرهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس فشهدوا انه تكلم قوله تعالى

فتولوا عنه مدبرين اي صاروا الى عيدهم فراغ عليهم ضربا باليمين اي ومال ابرهيم الى
ضربا اصنامهم بالقوة والقدرة قال الحسين بن الفضل فراغ عليهم ضربا باليمين انما فعل ذلك
ابرهيم لما سبق منه باليمين وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم قال الربيع بن انس فراغ
عليهم ضربا باليمين يعني بيده اليمنى فاقبلوا اليه يزفون اي الى ابرهيم بعد ان رجعوا من عيدهم
يزفون اي يمشون قال الضحاك يسعون قال الحسن يسرعون قال مجاهد يزفون زفيف النعام
وروى معمر عن قتادة يزفون زفيف الطير والعرب تسمي سرعة الطيران زفيفا وقرئت
يزفون من ازف اي ادنى منها وهو شائع في بابه فقالوا وانتهوا فقال لهم ابرهيم على وجه الاحتجاج
اتعبدون ما تنحتون بايديكم من الخشب والحجر والله خلقكم وما تعملون يعني اعمالكم فخلقكم
ومنحوتكم وهذه الاية تدل على ان افعال العباد مخلوقة وهي كقوله جزاء بما كانوا يعملون فلما كان
الجزاء على العمل كان الخلق على العمل وما تعملون في ما المصدرية ومجازه والله خلقكم
واعمالكم كقوله بما غفر لي ربي اي بغفران ربي وكان اخرجكم وما اشبهه قالوا يعني قوم
ابرهيم ابنوا له بنيانا فالقوه اطرحوه في الجحيم في النار قال مقاتل بنوا له حائطا
من الحجر طوله ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاوه من الحطب واوقدوا فيه النار
قال ابن عباس وكانت هوام الارض تطفي النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ فيها والذكر
اي يقتلها والجحيم معظم النار فارادوا به يعني ابرهيم كيدا احراقا بالنار فجعلناهم الاسفلين
فيه اضمار اي فاعليناه وجعلناهم الاسفلين يعني المقهورين وقيل فجعلناهم
من الاسفلين في النار قوله عز وجل وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين قال ابن عباس
خرج ابرهيم صلوات الله عليه من حران متوجها الى بيت المقدس والى مصر فاجتاز على فرعون
من فراعنة مصر وكانت معه امراته سارة فاخذهم العشارون وكان ابرهيم خافها
بينهم فجعلها في تابوت فلما عشروا ماله وكان ذا مال كثير اخذوا عشره فقالوا ما في هذا
التابوت فقال ابرهيم احسبوه دراهم فخذوا عشرها فابوا فقال احسبوه دنانير فاعشروها
فابوا وفتحوا راس التابوت فاذا امراة كانها حسن الشمس فرفعوا خبرها الى الملك قال محمد بن
اسحق بن يسار وكان اسم الملك صادوق فذهبوا بها اليه فامر بها فالبست وطيبت
ثم ادخلت عليه فلما اراد ان يقربها ومسها يبست اعضاؤه فقال لها ادعي ربك ان
ما نزل لا اهيجك بعده فدعت ربها فعافاه فغلبته شهوته فعاد دعا فيبس

فقال لها ادعي ربك يعافيني ولا اعود الى مثله فدعت ربها فعافاه فدعا الملك ابرهيم
فجاه فقال الملك له من هذه منك قال اختي فوهب الملك هاجر لسارة وهي ام اسمعيل عليه السلام
وقال لها هذه لك تخدمك بذلك ما رايت من شرفها فوهبتها سارة من ابرهيم عليه السلام
يعني هاجر وقالت له اني اراك لا يولد لك فواقعها لعل الله يرزقك منها ولدا فواقعها
ابرهيم فولدت اسمعيل وكان اسمعيل اكبر من اسحق بثلث عشرة سنة ورزق الله ابرهيم من
سارة اسحق على كبر سنها والعاقر [illegible] فضرب اسمعيل ذات يوم اسحق فقالت
اني اصبر على ابن بني الامة هذا فاتى جبريل عليه السلام الى ابرهيم عليه فامره بالخروج فخرج
ابرهيم بهاجر واسمعيل وخلف سارة بالشام فمروا على قوم يقال لهم العمالقة وهم حي
من جرهم فوهبوا لابرهيم عشرة اعنز فاتى بها الى مكة فجميع ما بمكة من هذه الاعنز
المقلسة من نسل تلك العشرة وعلم جبريل عليه السلام ابرهيم المناسك ودخل ايام العشر
عشر ذي الحجة فلما كانت ليلة التروية راى ابرهيم عليه في المنام كان قائلا قال له ان الله
يامرك ان تذبح ابنك هذا يعني اسمعيل فلما اصبح روى في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح
امن الله هذا الحلم او من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية لانه كان شاكا في ذلك من
الصباح الى العشية هذا الحلم من الله او من الشيطان قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب
ويوم التروية مهموز فلما امسى راى في المنام ثانيا ما راه من ذبح الولد فلما اصبح
عرف ان ذلك الحلم من الله فسمي ذلك اليوم عرفة وذلك الموضع عرفات قال مقاتل ورأى
ذلك ابرهيم ثلث ليال متتابعات قال الاستاذ ابن حبيب وقد اكثر الناس في عرفة
والتروية وهو احسن ما قيل فيها فذلك قوله تعالى وقال ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين
قال مقاتل بن سليمان اني ذاهب الى ربي مهاجرا الى الارض المقدسة سيهدين اي يهديني
الى دينه نظيره في الشعراء الذي خلقني فهو يهدين وهو اول من هاجر من الخلق ومعه
لوط وسارة واول من فرق راسه ابرهيم واول من قص الشارب ابرهيم واول من
قلم من الاظفار ابرهيم واول من اتخذ السراويل ابرهيم واول من اختتن
من القبائل ابرهيم عليه فلما قدموا الارض المقدسة سال ربه الولد فقال رب هب لي
من الصالحين اي ولدا صالحا فبشرناه يعني ابرهيم بغلام حليم يعني بغلام عليم
في صغره حليم في كبره فلما بلغ معه السعي يعني المشي الى الجبل قال ابن عباس المشي مع ابيه

وهو اول من هاجر من الخلق

قال الضحاك رحمه الله بلغ معه السعي يعني الحركة قال مقاتل بن حيان يعني العمل قال عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم يعني العبادة قال ابرهيم لاسمعيل يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك اي امرت بذبحك
فانظر ماذا ترى قرئت تشير وقام وقال الفراء لم يتشاور ابرهيم اسمعيل في قوله ماذا ترى
ولكن ليستشاره اجزع ام صبر ومن ضم التاء اراد فانظر ماذا تُري من صبرك ام جزعك
قال اسمعيل لابيه ابرهيم يا ابت افعل ما تؤمر واطع ربك وعلم ان ابرهيم امر بذلك ولم يقل
افعل ما رايت بل قال افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح قال مقاتل
كان اسمعيل ابن ثلث عشرة سنة فان قيل قال اسمعيل لابيه ستجدني ان شاء الله من الصابرين فصبر
وقال موسى للخضر عليه السلام ستجدني ان شاء الله صابرا فلم يصبر واستثنى كل واحد منهما
فما الفرق بينهما الجواب عن هذا ان موسى قال ستجدني ان شاء الله صابرا فتكبر واسمعيل
تواضع فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلذلك وفق اسمعيل للصبر ولم يوفق موسى
وقيل اراد الله تعالى ان يكون لكل صنف من المومنين امام يوم القيامة يتبعونه فوفق
اسمعيل ليكون امام الصابرين ولم يوفق موسى ليكون امام العاجزين من المومنين ولهذا
قال سفين بن عيينة ما سرني ان الناس اخذوا طريقا واحدا قيل وان كان الحق قال
وان كان الحق لان الله تعالى يقول اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فامر نبيه صلعم
ان يقتدي بنوح في شكره وابرهيم في حلمه وموسى في صلابته وبايوب في شكايته وبداود
في حكمته وسليمان في سياسته ان الله تعالى يحب ان تعمر طرقه ليكون له في كل طريق
قوم يعبدونه وقيل لو صبر موسى لكان فيه اكذاب الخضر وهو قوله انك لن تستطيع معي
صبرا فلذلك لم يوفق للصبر ويسر في خبر اسمعيل اكذاب ابرهيم فلذلك وفق ان يكون من الصابرين
ثم ذكر قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال ابن عباس على الذبح قال مقاتل على القضاء قال
الاستثناء واختلف العلماء قديما وحديثا في الذبيح اكان اسمعيل ام اسحق فذهب ابن العباس
بن عبد المطلب وعكرمة ومقاتل وعطاء ان الذبيح كان اسحق وتبعهم كثير من الناس وبه
يقول اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى بغضا للعرب وكراهة ان يكون للعرب فضل
وشرف وذهب ابو الجوزاء والشعبي بن عمران الضبعي ويوسف بن مالك عن ابن عباس ان الذبيح
اسمعيل وبه يقول محمد بن كعب القرظي ومجاهد والكلبي والحسن والربيع بن انس واغلب
اهل العلم والصحيح ما قالوا العشرة وشواهد منها ان الله تعالى لم يذكر اسحق الا بعد

الابعد

الا بعد انقضاء قصة الذبح والذبيح وهو قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
ومنها ان الله تعالى بشر ابرهيم بولد اسحق ومن بعده يعقوب ومن المحال ان يبشر
بولد اسحق ثم يامره بذبح اسحق ومنها ان قرني الكبش كانا في الكعبة في ايدي بني اسمعيل
ميراث لهم عن ابيهم اسمعيل فلم يزل احدهم على ذلك وولد اسحق وهم الروم وكانوا اكثر
من العرب ومنها ان الله تعالى ذكر عن اسمعيل صدق الوعد ومدحه فقال واذكر في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد فنظرنا فوجدنا القرآن ناطقا بوعد اسمعيل اباه وهو قوله
ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال ابن عباس على الذبح قال مجاهد على القضاء ومنها ما حكي
عن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان او اسمعيل فقال يا اصمعي
اين ذهب عقلك ومتى كان اسحق بمكة ومنها ان ابرهيم واسمعيل بلا خلاف كانا بمكة
وهما بنيا البيت وقالا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فالذي امر بالذبح
لمن كان معه بمكة ومنها ان المنحر بمكة لا شك فيه وليس ببيت المقدس ولا بالارض المقدسة
موضع يذكر بالنحر فيها نعلم ومنها ان جبريل عليه علم ابرهيم المناسك واصل المناسك
هو الذبيحة ومنه قوله ان صلوتي ونسكي الاية ومنها ان اسحق كان عطاء من
الله لابرهيم بيانه ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وان اسمعيل كان شيئا متكلفا
بيانه هب لي من الصالحين والجنة يكون في المتكلف المسؤول لا في المتبرع به والدليل عليه
قول النبي صلعم لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة
وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها ومنها قول النبي صلعم انا ابن الذبيحين
ولا خلاف انه كان من ولد اسمعيل وهو احد الذبيحين والاخر ابوه عبد الله وذلك ان
عبد المطلب اراد حفر زمزم لما اخبر بانها ركبه المشركون بالليل فنذر لئن مكنت
من حفر زمزم ليتقربن باحد اولاده وكانوا عشرة وكان اصغرهم عبد الله ابو النبي صلعم
فلما حفرها وكان امراده اراد ان يفي نذره ويذبح عبد الله فابى بنوه وجادلوه في ذلك وقالوا الا نعذر
به تذبح ابنك ثم اتفقوا على ان يقرعوا فرعا فدى عبد المطلب بعشرة من الابل فوقعت
القرعة على عبد الله ثم لم يزل يزيد عشرة الى ان بلغت الابل تسعين فوقعت القرعة على عبد الله
فزاد عشرة فلما كملت مائة وقعت القرعة على الابل فنحرها وحكي عن عبد الله وهو يقول
شعرا في ذلك بطولها ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب بدء الخلق سمعت الرشاد بن حبيب

يقول سمعت ابا بكر محمد بن المنذر الضرير يقول سمعت ابا محمد الزنجاني يقول سمعت ابا سعيد الضرير
عن الذبيح فانشد ان الذبيح هديت اسمعيل نطق الكتاب بذاك والتنزيل
شرف به خص الاله نبينا واتى به التفسير والتاويل ان كنت امته فلا تنكر له شرفا به قد خصه التفضيل
قال وجبير منبه قال ابرهيم لهاجر البسي اسمعيل احسن ثيابه فانا ذاهبان الى ضيافة فالبسته وذهبت
وحمل ابرهيم معه حبلا وسكينا ولم يكن ابليس من يوم خلقه الله اشغل ولا اكثر ترددا منه في ذلك اليوم
وكان اسمعيل يعدوا امام ابيه ويلعب فجعل ابليس ينظر لابرهيم الانزل قامته وشهامته يعني
بهاه وحسنه فيقول ابرهيم اني امرت بذبحه فلما ايس جانبه اتى امه هاجر فقال لها ذهب ابرهيم
بابنك ليذبحه فقالت ولم تذبحه قال يزعم ان ربه امره بذلك قالت نعم انا احترم حكم على ربي فلما ايس
جانبهما اتى اسمعيل فقال له انك تنزو وتلعب وهو ابيك حبل وسكين يريد ان يذبحك قال ولم قال
ابليس يزعم ان ربه امره بذلك قال فان لا اريد خلاف ربي **قوله تعالى** فلما اسلما وتله
للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا واختلفوا في المنحر وتعيينه فقال ابن عباس
وسعيد بن جبير اراد ذبحه بالصخرة التي بمنى باصل ثبير فهبط عليه كبش اعين اقرن له ثغاء
فذبحه وهو الذي قربه هابيل فتقبل منه وقال الضحاك اراد ذبحه في المنحر الذي ينحر فيه اليوم وفيه
نحر النبي صلعم وقال الحسن اراد ذبحه في الموضع المشرف من منى فقال اسمعيل لابيه كبيني على وجهي لئلا
تاخذك الرقة فتمنعني من امر الله عز وجل فلما وضع ابرهيم السكين على حلقه انقلبت السكين من موضعها
ثانيا على حلقه فانقلبت من موضعها ثالثا على طاقته واخرج وسعه وطاقته فنودي يا ابرهيم
فرفع راسه فاذا هو بكبش املح اقرن ينحدر من الجبل المشرف على منى فاتبعه ابرهيم فهرب الكبش
فانتهى به ابرهيم الى ما بين الجمرتين فذبحه فصار هناك المنحر الى اليوم فذلك قوله تعالى فلما اسلما
قرا ابن مسعود فلما سلما وقرا ابن عباس فلما استسلما ومعناه انقادا قال الضحاك فلما
اسلما اطاعا لامر الله قال السوري خضع قال الفرا يعني فوضا امورهما الى الله وقال عوف
عن الحسن رضيا بامر الله يعني ابرهيم واسمعيل وتله للجبين قال ابن عباس وضع جبهته بالارض
قال ابن عباس في رواية اخرى وتله للجبين اي صرعه للذبح قال قتادة كبه لوجهه قال السدي
اضجعه قال ابن حبيب واصل التل والتلتلة الاسقاط والطرح ومنه الحديث ان النبي صلعم قال
اوتيت بمفاتيح السموات والارض فتلت في يدي اي اسقطت وناديناه ان يا ابرهيم قال اهل المعاني
الواو مقحمة صلة والمعنى فلما اسلما وتله للجبين ناديناه ان يا ابرهيم جوابه فلما نظيره في قصة
يوسف

فلما

فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه يعني اوحينا اليه وكذلك قوله تعالى
وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق اي اقترب والواو صلة قال الشاعر
حتى اذا قملت بطونكم ورايتم ابناكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب اراد
قلبتم ظهر المجن لنا والواو صلة فلما اسلما وتله للجبين معناه فلما اسلما تله للجبين والواو صلة
جواب فلما والاول اصح قد صدقت الرؤيا قد وفيت ما امرت في المنام انا كذلك هكذا نجزي المحسنين
يعني الراضين الصادقين قال سعيد بن المسيب نجزي المحسنين يعني التابعين بامر الله ان هذا
لهو البلاء المبين يعني الاختبار الظاهر وفديناه بذبح عظيم بكبش سمين قال الحسن لما عز الله
الصدق وكذلك الحجر والمحجر والطحن والطحين والسلك والسلك واختلفوا في العظيم فقال سعيد بن جبير
بين المتقبل قال وقوله اي كبير ضخم وقد رعى في الجنة اربعين خريفا قال الحسين بن الفضل انما
سمي الكبش عظيما لانه كان من عند الله قال ابو بكر الوراق سماه عظيما لانه لم يكن عن نسل وانما كان
بالتكوين يعني بالكاف والنون وتركنا عليه في الاخرين اي ابقينا على ابرهيم ثنا حسنا في الباقين
بعده فما من اهل دين الا يقولون سلام على ابرهيم اي سلام عليه منا كما سلم لامرنا كذلك
هكذا نجزي المحسنين المطيعين انه من عبادنا المؤمنين الذين كانت معاملتهم ايانا موافقة
لرؤياهم وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فلا شك ان بشر ابرهيم ببنوة اسحق وباركنا
عليه على ابرهيم في اولاده اسمعيل حيث اخرج النبي صلعم من صلبه والعرب من صلبه وعلى اسحق
اي باركنا على اسحق حيث اخرجنا انبيا بني اسرائيل والاسباط من صلبه يعني اولاد يعقوب
ومن ذريتهما اي من اولاد ابرهيم واسحق محسن اي مؤمن وظالم لنفسه مبين اي كافر
ظاهر الكفر **قصة موسى عليه السلام قال الله تعالى** ولقد مننا
على موسى وهرون قال ابن عباس يقول انعمنا عليهما بالنبوة والرسالة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل
من الكرب العظيم يعني من الغرق حيث اغرقنا فرعون وقومه القبط ونصرناهم نصرنا موسى وهرون
وبني اسرائيل فكانوا هم الغالبين القاهرين بالحجة على فرعون والقبط واتيناهما يعني اعطيناهما
موسى وهرون الكتاب يعني التورية المستبين البينة الظاهرة بالحلال والحرام وهديناهما
الصراط المستقيم يعني بينا لهما طريق الاسلام والرشاد وتركنا عليهما في الاخرين يعني ابقينا
عليهما ثنا حسنا في امة محمد صلعم سلام على موسى وهرون فلما سلما لامرنا وانقادا
انا كذلك هكذا نجزي المحسنين بالثنا الحسن انهما من عبادنا المؤمنين المصدقين ٥

قصة الياس عليه السلام قوله وان الياس لمن المرسلين قال عكرمة هو ادريس
النبي صلى الله عليه وسلم وفي مصحف عبد الله وان ادريس لمن المرسلين قال ابن عباس كان
الياس نبيا من الانبياء ارسل الى قومه وهم عبدة الاصنام يعبدون صنما يقال له بعل فكسر
صنمهم وهرب منهم فلا يقال لكل اسم الصنم بعلا وكان بالشام في مدينة يقال لها بعلبك قوله
وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين
يعني وتتركون عبادة الله قال الكلبي والبعل اسم صنمهم يقال له بعل وهو بالمدينة وطول
ذلك الصنم عشرون ذراعا وله اربعة اوجه في كل جانب وجه مكللا بالجواهر وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قال هذا بلغة اليمن يسمون السيد والملك والصاحب بعلا قال ابن عباس وسمع
اعرابيا يقول لاخر من بعل هذه الناقة يعني من صاحبها قال الفراء البعل السيد بلغة
هذيل الله ربكم اي خالقكم ورب ابائكم الاولين فمنكم من قرا الله ربكم بالرفع معناه
وهو الله ربكم ومن نصبه رده على البدل من احسن فكذبوه يعني قوم الياس كذبوا الياس
بالرسالة فانهم لمحضرون في العذاب الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوا بالايمان نجوا من عذاب
النار فانهم ليسوا كذلك وتركنا عليه في الاخرين اي وابقينا على الياس ثناء حسنا في الباقين بعده
سلام منا على الياس وقرا ابن محيصن وهشيم سلام على الياسين موصولا كلها
وقرا على ال ياسين بالمد ومن قرا مقطوعا اراد محمدا ومن قرا الياسين بكسر الالف قال الفراء
معناه سلام منا على الياسين واتباعه من المؤمنين ومن قرا ال ياسين اراد النبي صلى الله عليه
وهو حسن في التاويل الا انه بعيد من سمت الاية قال الكسائي معناه سلام على الياس وحده
والعرب تثني وتجمع الواحد ومعناه الوحدان كقوله سلام على الياسين اي على
الياس وحده وقرى في الشواذ ادراسين يعني ادريس عليه السلام انا كذلك هكذا نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين المعصومين **قصة لوط عليه السلام**
قوله تعالى وان لوطا لمن المرسلين الى قومه وكان ابن عم ابرهيم عليه السلام وكان في بلدة واحدة فارسل
الى القرى الاربع التي ذكرنا في غير موضع اذ نجيناه يعني لوطا واهله يعني ابنتيه الا عجوزا
وابنته اجمعين الا عجوزا يعني امراته واهله في الغابرين يعني الباقين في العذاب
ثم دمرنا الاخرين اي اهلكناهم بالحاصب والحجارة وابقينا اثار منازلهم بالشام وانكم
لتمرون عليهم مصبحين وقت الصباح وبالليل تمرون ايضا هذا في المنازل والمقاطع

وقوله

وقف تمام عند اهل القران ثم قال افلا تعقلون افلا تعتبرون بهلاكهم فتتقون ما فعلوا من خطيئاتهم ٥
قصة يونس عليه السلام وان يونس لمن المرسلين الى قومه وان خمسة من
الانبياء ذوو اسمين يعقوب واسرائيل والياس وذو الكفل وعيسى والمسيح ويونس وذو النون ومحمد واحمد
صلى الله عليهم اذ ابق يعني هرب الى الفلك المشحون اي السفينة الموقرة المجهزة فساهم يقول
فقارع في السفينة فكان من المدحضين قال ابن عباس يعني الاخسرين الحجج قال مقاتل يعني
المغلوبين قال ابي هو يعني المقروعين قال الاخفش يعني مدحض الحجة قال السدي من المدحضين
من المسهومين قال قتادة احتبست السفينة فلم تجر فعلم القوم انه من حدث احدثوه
فالتقمه الحوت وهو مليم قال ابن عباس لما احتبست السفينة قال الملاحون ههنا عبد ابق من
سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس عليه السلام
فقالوا لو كان الا يلقيه في الماء فاقترعوا ثانيا وثالثا فوقعت القرعة على يونس فقال انا الابق
ورمى بنفسه في الماء اي طرحها وقد ذكرنا القصة في سورة الانبياء فذلك قوله تعالى فالتقمه
السمكة وهو مليم يلوم نفسه لا ذم قومه قال مقاتل اوحى الله تعالى الى الحوت اني
جعلت بطنك ليونس سجنا ولم اجعل يونس لك طعاما والمليم الذي اتى بما يلام عليه قال
مجاهد وهو مليم مذنب قال قتادة وهو مسيء لما صنع قال السدي هو مخطئ قال ابو عبيدة
الالام المدجل اذا جاء بما يلام عليه واذا جاء بذنبه قال ان عمر ومن خذل اخاه فقد الام ٥
قوله عز وجل فلولا انه كان من المسبحين قال ابن عباس من المصلين قبل ذلك
قال قتادة كان يونس كثير الصلوة في الرخا وقد صح في الخبر ان الرجل اذا كان ذكر الله في الرخاء
فنزل به الضر فدعا تقول الملائكة يا ربنا هذا صوت معروف واذا لم يكن دعا في الرخاء
ونزل به الضر فدعا قالت الملائكة هذا صوت منكور وجا في الخبر ايضا نجا عمرو بن اسحق
قال الله تعالى يا حد نبيده كلما عثر وقال الحسن الكريم لا يقع وان وقع فعل متكيا وروى
عكرمة عن ابن عباس انه قال كل تسبيح في القران فهو صلاة وكل سلطان في القران فهو حجة
قال سعيد بن جبير فلولا انه كان من المسبحين يعني المطيعين قال وهب بن منبه
من المسبحين يعني العابدين قال مقاتل المسبحين المصلين قبل المعصية قال قتادة
فلولا انه كان من المسبحين من المصلين قبل ذلك للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي
لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة قال مقاتل الى يوم يبعثون يعني النفخة الاخيرة

وقال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا فنبذناه يعني طرحناه بالعراء يعني
بالساحل قال السدي واهل العراء الارض الخالية لا ينبت شيئا ومنه قيل للمتجرد عريان
وهو سقيم اي عليل مريض وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال ابن عباس القرع قال الضحاك
شجرة غير ذات اصل قال سعيد بن جبير كل شي ينبت ثم يموت من عامه فهو يقطين
وروى الضحاك عن ابن عباس قال كل شي ذهب بسطا فهو يقطين نحو القثاء والبطيخ والقرع
وشجرة الحنظل قال مقاتل اليقطين كل نبت ينبسط مثل الكرم والقثاء والكشوث قال الكلبي
كل نبت يمتد على وجه الارض فهو يقطين قال مقاتل بن حيان وانبتنا عليه شجرة من يقطين
يستظل بها وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها لا يفارقه وقيل والحكمة فيه ان الله
خلق له الدبا لانه لا يسكن عليها الذباب ولا يقع عليها لئلا يصيبه عنت واختلفوا في المدة
التي لبث يونس في بطن الحوت فقال الكلبي ومقاتل اربعين يوما قال الضحاك عشرين يوما
قال عطاء سبعة ايام قال ابن حيان ثلاثة ايام **قوله تعالى** وارسلناه يعني يونس الى مائة
الف من بني اسرائيل [illegible] منهم من يريده قال قتادة ثم الزمان على الشجرة فيبست
فبكى يونس جزعا فاوحى الله تعالى اليه بكيت على شجرة يبست جزعا على نفسك ولا تبكي على
مائة الف او يزيدون الكفار او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون قال مقاتل بل يزيدون
نظيره فكان قاب قوسين او ادنى بل ادنى واختلفوا في الزيادة على مائة الف فقال ابن عباس
ومقاتل ازدادوا عشرين الف قال مقاتل بن حيان سبعين الف قال الحسن والربيع بن انس
كانوا مائة وبضعا وثلاثين الفا فآمنوا فمتعناهم الى حين قال وهب بن منبه كان
يونس وعد قومه العذاب فلما تاخر العذاب عنهم خرج كالمستور منهم فقصدوه فاظلهم
العذاب واتى يونس السفينة فلما رأوا العذاب خرجوا الى الصحراء ولبسوا المسوح وجعلوا
التراب على رؤوسهم وفرقوا بين الامهات والرضع من الصبيان وبين المواشي واولادها
وبين النوق وفصلانها وضجوا فصرف الله العذاب عنهم وهم مستثنون في هذا الباب
لان العذاب لم يظل امة من الامم ثم لم يصرفه الله سواهم فذكر قوله تعالى فلولا كانت
قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا وضجوا وجاءوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا قال الحسين بن الفضل لولا هذا المعنى لم يجازه
فلم تكن قرية امنت عند العذاب الذي عاينته في الدنيا الا قوم يونس ثم ذكر قوله تعالى

فامنوا

فآمنوا فمتعناهم الى حين قال ابن عباس الى الموت قال مقاتل انتهاء آجالهم قال الحسن عيشناهم
الى انقضاء آجالهم الى هاهنا قصة يونس عليه السلام **قوله تعالى** فاستفتهم الربك البنات
ولهم البنون وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله فانزل الله تعالى
هذه الآية قال مقاتل بن حيان زعموا ان الله وابليس اخوان فانزل الله تعالى فاستفتهم يقول
سل يا محمد اهل مكة الربك البنات ولهم البنون الذكور نظيره قوله الكم الذكر وله الانثى وقوله
ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وان احدكم اذا ولد له بنت كره ذلك فكيف نسبتم
الى الله ما كرهتموه لانفسكم ام خلقنا الملائكة اناثا كما يقولون وهم شاهدون اي حاضرون
لخلقنا اياهم نظيره اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون الا انهم من افكهم
من افترائهم وكذبهم واختلاقهم ليقولون ولد الله بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم
اصطفى البنات على البنين يعني اختار البنات على الذكور الف استفهام مقطوع
وقرا ابو جعفر ونافع في احدى الروايتين لكاذبون اصطفى موصولا قال ابو حاتم هذا
لا يجوز في اللغة وهو لحن لان اصطفى [illegible] قال القراء هذا استفهام توبيخ والعرب
تسقط الف الاستفهام في التوبيخ ونظيره اذهبتم طيباتكم وما اشبه ذلك ما لكم كيف
تحكمون فتصفون الله بالولد افلا تذكرون افلا تتعظون مما تقولون ام لكم سلطان
مبين اي حجة بينة على الله فاتوا بكتابكم من عند الله هو اهدى منهما اتبعه قال
ابن عباس بعذركم ان كنتم صادقين ان لله ولدا نظيره فأتوا بكتاب من عند الله وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا قال ابن عباس وذلك ان حيا من الملائكة يقال لهم الجنة والجن منهم
ابليس فقال الكافرون انهم بنات الله فقال الله تعالى وجعلوا يعني الكفار بينه
بين الله وبين الجنة وبين الملائكة نسبا حيث قالوا انهم بنات الله ولقد علمت الجنة يعني
الملائكة انهم ان الكفار لمحضرون في النار سبحان الله نزه نفسه عما يصفون عما يقولون من الكذب
الا عباد الله المخلصين يعني الذين اخلصوا في ايمانهم ومن فتح اللام يعني المعصومين الذين
انجاهم الله من الكفر والشرك فانكم يا اهل مكة وما تعبدون يعني من الاصنام ما انتم عليه
بفاتنين قال ابن عباس والضحاك ما انتم على عبادة الاصنام بمضلين الا من هو صال الجحيم
الا من هو في علم الله انه يصلى الجحيم [illegible] قال محمد بن كعب الا من كتب عليه
انه يصلى الجحيم قال الحسن الا من قدر عليه انه يصلى الجحيم قال السدي الا من قضي عليه

وقرأ الحسن الا من هو صال الجحيم برفع اللام قال ابو حاتم سمعت الاصمعي يقول كان الحسن
اعلم باللغة وافصح من ان يقرأ هذه القراءة لانه يحتاج فيها الى واو حتى يكون جمعا وليس هاهنا
دليل جمع لانه قال الا من هو صال الجحيم ولم يقل من هم قال الفراء في قوله تعالى بفاتنين فيه
لغتان فتن وافتن **قوله** وما منا الا له مقام معلوم وذلك ان النبي صلعم لما بلغ
ليلة سدرة المنتهى ومعه جبرئيل فقام جبرئيل عليه السلام في مكانه ولم يتجاوز منه فقال النبي صلعم
يا جبرئيل مالك انتهيت هاهنا فقال جبرئيل وما منا الا له مقام معلوم مقدور في السما قال
ابو بكر محمد بن عمر الوراق للملائكة مقامات في الطاعات والعبادات ومنهم من يعبد ربه على
مقام الاخلاص ومنهم من يعبده على التفويض ومنهم من يعبده على التوكل ومنهم من
يعبده على الخوف ومنهم من يعبده على الرجا ومنهم من يعبده على الارادة ومنهم من يعبده على
الرضا ومنهم من يعبده على المحبة ومنهم من يعبده على المعرفة ولكل فريق منهم مقام
معلوم فذلك قوله تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم قال السري بن المغلس
السقطي وما منا منه الا له مقام معلوم يعني مقام القربة والمشاهدة فقال اهل المعاني
معناه وما منا الا له مقام معلوم الا انت يا محمد فانك [illegible] قال ابن عباس ما في السموات
موضع شبر الا عليه مصلي او راكع او ساجد او مسبح وانا لنحن الصافون روي ان جبرئيل
اتى رسول الله ومعه جماعة من الملائكة فقالوا له انكم تقوم ادنى الليل ثلثه وثلثيه ونصفه
وانا لنحن الصافون صفوفا صفوفا وانا لنحن المسبحون ربنا بانواع التسبيح قوله تعالى
وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي علما فان المشركون لعن الله اليهود و
النصارى كذبوا انبياءهم وكفروا بهم فلو كان لنا نبيا وكتابا لكنا اهدى الخلق وهو
قوله او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فانزل الله تعالى وان كانوا
ليقولون يعني اهل مكة ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين يعني كتابا مثل كتب الاولين
لكنا عباد الله المخلصين اي لعبدناه بالاخلاص ونحو فلما جاءهم الذكر يعني اتاهم النبي صلعم بالكتاب
الذي فيه ذكر ما كان وذكر ما يكون فكفروا به حسدا نظيره في قصة اليهود وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فسوف يعلمون انهم محجوجون
وقيل فسوف يعلمون ماذا يفعل بهم عند الموت **قوله تعالى** ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون قال ابن حبيب والكلمة هاهنا قوله تعالى

كتب

كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقيل بعضهم ولقد سبقت الوحي كلمتنا بالنصرة والدولة
لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون بالحجة والعذر في يوم القيامة وقرا ابن مسعود ولقد
سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين وعلى هاهنا بمعنى اللام انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون ليست اللام هاهنا زائدة وانما هي لام التاكيد التي تجري مجرى القسم قوله تعالى
وانه لتنزيل رب العالمين وما اشبه ذلك قال الفراء ان الها والميم في ولهم بدل من الها والميم
في انهم وان جندنا الرسل والمؤمنين لهم الغالبون يعني بالنصرة والحجة على من سواهم
في يوم القيامة نظيره الا ان حزب الله هم المفلحون فتول عنهم يقول اعرض يا محمد
عن كفار مكة حتى حين قال ابن عباس حتى المرة في التي هدهم يوم بدر قال قتادة والسدي
ومقاتل حتى حين الى منتهى اجالهم وهو حين ما قبل فيه لانه يعم الاوقات كلها
قال مقاتل بن حيان نسختها اية القتال وابصرهم اي انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون
ما انكروا وقيل ابصرهم اعلمهم من عذاب الله فسوف يبصرون يعلمون ماذا يفعل
بهم افبعذابنا يستعجلون يعني النضر بن الحرث وذويه فاذا نزل بساحتهم
فاذا نزل العذاب بفنائهم ومنازلهم فساء صباح المنذرين يعني فبئس صباح المنذرين
الذين انذرتهم الرسل وهم الكافرون وروى حميد عن انس ان النبي صلعم لما اتى خيبر
ذات صباح وراى اليهود وقد خرجوا من حصونهم بمزاربهم ويسعون فزعوا فلما راوه
دخلوا حصونهم فقالوا محمد والخميس فقال رسول الله صلعم الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال والخميس في اللغة العسكر وتول
عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كررها للاول قال ابن الانباري
ليس فيه تكرار لان الاول راجع الى عذاب الدنيا والثاني راجع الى عذاب الاخرة
ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون اي بما يصفونه به
من الصاحبة والشريك والولد وسلام على المرسلين يعني على الانبياء بتبليغهم الرسالة
والحمد لله الشكر لله والوحدانية لله على نجاة الرسل وهلاك قومهم رب العالمين
سيد الجن والانس وروى الحرث الاعور عن علي بن ابي طالب انه قال من احب ان يكتال
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والسورة مكية

سورة ص مكية ثمانون وست آيات وكلامها سبعمائة واثنان وثلاثون كلمة وحروفها ثلاثة آلاف وتسعة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الواسع الحكيم الرازق العبيد الكافي الحفيظ قوله عز وجل ص والقرآن اختلفوا في ص فاكثروا فروي عن عكرمة انه قال سأل نافع الازرق عبد الله بن عباس عن ص فقال ابن عباس هو بحر بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار فكأن الله تعالى اقسم به قال سعيد بن جبير هو بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين فكأن الله تعالى اقسم به فقال الضحاك ص صدق الله قال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد فواتح السور وقال محمد بن كعب افتتاح اسماء الله صمد وصانع المصنوعات وصادق الوعد وقال السدي هو اسم من اسماء الله وقرأ الحسن البصري صاد بكسر الدال اخرجها من حروف التهجي وجعلها امرا من المصاداة وهي المعارضة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه وفي رواية اخرى صاد اي اعرض القرآن بعملك فيه تعطي وبه تاخذ وقرأ عيسى بن عمر صاد بفتح الصاد ولا يكرها قاف ونون ثم اختلفوا في معنى صاد فقيل معناه اعرض اهل مكة عن الحق والتوحيد وقيل اعرض هو من الصيد اي صاد محمد قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا به نبه اعلى بيان الاشارة والقرآن اقسم الله تعالى بالقرآن ذي الذكر قال ابن عباس ومقاتل ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف نظيره وانه لذكر لك الآية بل الذين كفروا يعني كفار مكة في عزة اي في حمية تكبره واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم يعني بالحمية وشقاق قال ابن عباس وخلاف قال مقاتل اختلاف وقال البغوي وشقاق يعني وعصيان وقال الضحاك عداوة قال الله تعالى فان تولوا فانما هم في شقاق يحتمل الوجوه كلها قال ابن حبيب واختلفوا في موضع القسم ها هنا فقال قوم موضع قسم بل الذين كفروا كما قال ق والقرآن المجيد بل عجبوا وقيل موضع القسم ان كل الا كذب الرسل كما قال ان كل الا كذب الرسل نظيره تالله ان كنا لفي والسماء والطارق وجوابه ان كل نفس لما عليها وقال بعضهم موضع القسم بل الذين كفروا وقال بعضهم جواب القسم ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال القتيبي من قال جواب القسم بل العزة كفروا قال بل انما جعل لتدارك الكلام ونفي آخر ومجاز الآية ان الله تعالى اقسم بصاد على الوجوه التي قيل فيه والقرآن ان الذين كفروا في مخالفتك وعداوتك الله الذي على الله انهم لا يؤمنون به كم اهلكنا من قبلهم الآية قال مقاتل خوف الله اهل مكة بالعذاب في الدنيا كما عذب الامم الخالية في الدنيا فقال كم اهلكنا من قبلهم من قبل كفار مكة من قرن من الامم الخالية فنادوا الآية

بون شقاق

فنادتهم الملائكة عند الهلاك وقيل ولات حين مناص اي ليس هذا وقت الفرار قال ابن عباس كانوا يعني كفار مكة اذا قاتلوا واضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب يوم بدر قالوا مناص فانزل الله تعالى ولات حين مناص اي ليس هذا وقت الفرار وقد احاط بكم العذاب قال الوهبي ولات حين مناص اي لا ينوصون يعني لا يقدرون على الهرب قال الكسائي مناص مصدر من ناص ينوص نوصا ومناصا اذا تاخر والنوص والبوص بالباء التقديم والسبق وقال ابو حاتم ولات حين مفتوحات وانما هي لا حين زيدت عليها التاء كما قالوا رب وربة وثم وثمة وكذلك قال البصريون ان التاء زيادة في لات حين وهو في مصحف عثمان كذلك والعرب تقول حسبك تلان ويريد الان قال ابو حاتم والعرب تقول لات وقت الصلح اي ليس وقته قوله تعالى وعجبوا يعني الوليد بن المغيرة واصحابه ان جاءهم بان جاءهم منذر رسول يخوف منهم من نفسهم فقال الكافرون يعني كفار مكة هذا ساحر كذاب يعنون محمدا ساحر يفرق بين المرء وزوجه كذاب حين يزعم انه رسول قوله تعالى اجعل الآلهة في كلتي الابتين تقديم وتاخير ومعناه وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد اجعل الآلهة الها واحدا الآية قال مقاتل هذه الآية نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه وذلك انه لما اسلم شق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش والملأ عندهم الاشراف امشوا الى ابي طالب واثبتوا على عبادة آلهتكم وهو معنى قوله اصبروا وكانوا خمسة وعشرين رجلا منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم سنا وابو جهل بن هشام وابي وامية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وعبد الله بن ابي امية والعاص بن وائل والحارث بن قيس وعدي بن قيس والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وقرظة بن عمرو وعامر بن خالد ومخرمة بن نوفل وزمعة بن الاسود ومطعم بن عدي والاخنس بن شريق وحويطب بن عبد العزى ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والوليد بن عتبة وهشام بن عمرو بن ربيعة وسهيل بن عمرو فقال لهم الوليد امشوا الى ابي طالب فاتوا ابا طالب فقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلعم فدعاه فقال له هؤلاء قومك يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلعم وما يريدون مني قال يقولون ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال لهم رسول الله صلعم اتعطونني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل من بينهم يا محمد صلعم

لنعطيكها وعشر امثالها فقال رسول الله صلعم قولوا لا اله الا الله فنفروا وتفرقوا وقاموا فذلك
وقالوا اجعل الالهة التي لنا ولغيرنا الها واحدا ان هذا الذي يقوله محمد لشيء عجاب
فانزل الله تعالى وانطلق الملأ الرؤساء منهم من قريش وهم الذين ذكرناهم فقال لهم
الوليد بن المغيرة ان امشوا امضوا الى ابي طالب قال الخليل بن احمد وسيبويه يحكى ان
امشوا واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا الشيء يراد بكم
باهل الارض هذا حكاية عنهم يعنون اسلام عمر اجعل الالهة التي لنا والالهة التي لغيرنا
الها واحدا ان هذا الذي يقوله محمد لشيء عجاب اي امر عجيب فاقسم الله تعالى بالصافات ان الهكم
لواحد عجاب اي عجيب والعجيب والعجاب واحد كقوله طويل وطوال وسكين حديد حداد وقرا
عيسى بن عمر عجاب بالتشديد وهو الذي تجاوز حد العجب ما سمعنا بهذا الذي يقول محمد
في الملة الاخرة يعني في ملة النصرانية وذكر انها النسطورية من النصارى يقولون ثالث ثلاثة
لم يسمع من النصارى ان الله واحد ان هذا اي ما هذا الذي يقول محمد الا اختلاق الا افتراء
وكذب يقوله من تلقاء نفسه أأنزل عليه الذكر من بيننا يعني القران نظيره في الزخرف
وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل يعني ابا جهل من مكة وابا مسعود الثقفي من طايف
قال الله بل هم يعني كفار مكة في شك من ذكري من كتابي ونبوة نبيي ولما يتيقنوا لما قالوا
ذكري يعني انزل عليه الذكر بل لما يذوقوا عذاب اي لم يذوقوا عذابي ولو ذاقوا العذاب
لما شكوا او افتروا على ذلك ام عندهم اي اعندهم خزائن رحمة ربك يعني النبوة فيرسلوا الى
من شاءوا العزيز مع اعدائه الوهاب الجزيل لاوليائه ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
من الخلق والعجايب فليرتقوا في الاسباب اي ليصعدوا في حبال السموات فيأتوا منها
بالوحي الى من يختارون قاله ابن حبيب وهو امر التعجيز على وجه التوبيخ جند ما هنالك الاية
قال الحسن بن الفضل معناه جند في السموات من جملة الاجناد فاتم الارتقاء في الاسباب
الى السموات وقيل جند اي هم جند ما هنالك اي عند ذلك وما صلة مهزوم من الاحزاب من الكفار
يوم بدر ونظيره فبما رحمة من الله اي برحمة من الله وفبما نقضهم اي فبنقضهم والاسباب الحبال
والواحد سبب **قوله تعالى** كذبت قبلهم قوم نوح يعزي الله نبيه عليه السلام
فقال كذبت قبلهم يعني قبل اهل مكة قوم نوح نوحا وعاد قوم هود هودا وفرعون ذو الاوتاد
موسى واختلفوا في الاوتاد فقال ابن عباس في رواية ذو الاوتاد اي ذو البناء المحكم

قال الاسود بن يعفر في ملك ثابت الاوتاد اي البناء المحكم قال الضحاك ذو القوة والبطش وقال
شيبان عن قتادة ذو الاوتاد كان يعذب الناس بالاوتاد وقال مقاتل كان يامر حتى يمد يدي
الرجل الى ساريتين ورجلاه الى ساريتين ثم يعذب قال مقاتل بن حيان كان اذا امر
بالرجل مستلقيا على قفاه على الارض ثم يشده بالاوتاد وقال السدي كان يشد الرجل
بالاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات قال عطية كانت له اوتاد وارسان وملاعب
يلعبون عليها بين يديه وثمود اي وكذبت ثمود قوم صالح صالحا وقوم لوط لوطا واصحاب الايكة
يعني قوم شعيب شعيبا وقد ذكرنا الاختلاف في اصحاب الايكة في الحجر والشعراء
اولئك الاحزاب ذكرتهم من الامم الاحزاب والكفار والاحزاب الجماعات سموا احزابا لانهم
تحزبوا على انبيائهم اي تظاهروا وافترقوا ان كل اي ما كل الا كذب الرسل يقول كل هؤلاء الكفار
كذبوا انبياءهم فحق عقاب اي وجب عليهم عذابي جزاؤهم بتكذيبهم وقيل اي نزل
بهم العقاب وما ينظر هؤلاء يعني ما ينتظر اهل مكة الا صيحة واحدة ذكر ابو هريرة عن
النبي صلعم انه قال النفخة الاولى وهي التي تسمى نفخة الفزع قال مقاتل يعني النفخة الاخيرة
عند البعث والقران ناطق بالنفختين فقال في النفخة الاولى ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم خامدون وقال في النفخة الاخيرة ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون ومعنى ينظر ينتظر نظيره انظرونا نقتبس من نوركم يعني انتظرونا ما لها من فواق
قال ابن عباس ما لها من رجوع قال الضحاك من مثنوية قال مجاهد من نظرة وروى علي بن
طلحة عن ابن عباس ما لها من فواق اي من تردد قال الكسائي الفواق والفُواق لغتان
نظيرها جمام المكوك اي قريبه وقصاص الشعر وقصاصه [illegible] قال الاخفش
قريش يقولون فواق بالفتح وتميم بالضم قال الاخفش ما لها من فواق من راحة قال الفراء اصلها
من افاقة المريض قال المبرد اصلها ان تحلب الناقة ثم تترك حتى يجتمع اللبن ثم تحلب
فما بين الحلبتين فواق ومعناه ما لها من فواق اي ما لها مقدار ما بين الحلبتين انتظار وقد تستعير
الفواق في موضع الانتظار فهذه الاقوال من جمع بينهما فقال هما لغتان ومنهم من فرق
بينهما فقال ابو عبيدة الفواق بالفتح الراحة وبالضم الانتظار وقال ابن حبيب هما في الاصل
يعني الزمان الواحد وهي فيها مدة يسيرة وصح الخبر عن رسول الله صلعم من رابط فواق الناقة في
سبيل الله حرم الله جسده على النار اي مدة يسيرة قال الشاعر اذا ذهبت من الدنيا حيوتي
فيا ليت القيامة من فواق

قوله تعالى ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا﴾ الآية قال أبو العالية لما نزلت في الحاقة ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ و﴿بشماله﴾ قرأها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الكافرون على جهة الاستهزاء والسخرية عجل لنا قطنا يعنون هذا الكتاب الذي يشير إليه عجل لنا في الدنيا قبل يوم الحساب واختلفوا في قائل هذا الكلام فقال قوم قاله أبو جهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون قاله النضر بن الحارث كما قال ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق﴾ الآية قال ابن عباس القط الصحيفة التي أحصت كل شيء وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير كتابنا قال قتادة حظنا من العذاب قال السدي عقوبتنا قال مجاهد ما كتب لنا من العذاب وعنه أيضا حسابنا وقال أبو عبيدة والكسائي القط في كلام العرب الكتاب بالجوائز قال ابن حبيب القط في اللغة الكتاب المكتوب ما كان وجمعه قطوط ﴿واصبر على ما يقولون﴾ يقول اصبر يا محمد على أذى أهل مكة وجفائهم وتكذيبهم الى ان نسختها آية القتال قصة داود عليه السلام قوله تعالى ﴿واذكر عبدنا داود﴾ ومعناه واذكر لهم خبر عبدنا داود ﴿ذا الأيد﴾ وهو داود بن إيشا بن عبيد بن يعصر بن فارط بن يهودا بن يعقوب النبي صلى الله عليه ذا الأيد قال ابن عباس ذا القوة في الدين قال مقاتل ذا القوة في العبادة قال مجاهد ذا الأيد والنصر للحق ﴿إنه أواب﴾ قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أي مطيع وكذا قال مقاتل قال الضحاك إنه أواب أي رجاع إلى التوبة وقال سعيد بن جبير الأواب المسبح بلغة الحبش ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ بتسبيحه إذا سبح قال ابن عباس كان داود يفهم تسبيح الحجر والشجر ﴿بالعشي والإشراق﴾ يعني غدوة وعشية والعشي عبارة من وقت زوال الشمس إلى طلوع الفجر من الغد والإشراق إضاءة الشمس وصفاؤها بعد الطلوع ﴿والطير﴾ أي وسخرنا له الطير ﴿محشورة﴾ أي مجموعة عنده غدوة وعشية ﴿كل﴾ يعني الطير والجبال ﴿له أواب﴾ أي مطيع لأمر داود ﴿وشددنا ملكه﴾ أي قويناه وقرأ الحسن وشددنا بالتشديد ﴿وآتيناه الحكمة﴾ قال ابن عباس وأعطيناه الفهم قال قتادة السنة قال أبو العالية وآتيناه الحكمة أي العلم الذي يرده العقول ﴿وفصل الخطاب﴾ قال ابن عباس بيان الكلام قال الضحاك يعني القضاء قال السدي هو قطع الكلام والقضاء بين المتخاصمين قال ابن مسعود فصل الخطاب يعني القضاء بين العباد كان لا يتتعتع في قضائه كان لسانه جاريا بالقضاء قال شريح والشعبي فصل الخطاب يعني أما بعد وأول من قالها داود وقال علي بن أبي طالب في فصل الخطاب البينة على المدعي واليمين على من أنكر قال قتادة فصل الخطاب البينة على الطالب واليمين على المطلوب قال عطاء بن أبي رباح

يعني الشهود والأيمان وقال ابن حبيب وأصل الفصل القطع والحسم والتمييز وأهل اليمن يسمون القاضي الفيصل لأنه يجمع الخصوم ثم يفصل بينهم قال مجاهد وآتيناه الحكمة يعني الصواب قال الكلبي وفصل الخطاب أنه كان يفصل رأيه في الأشياء وكان أفقه القضاة وأشد الملوك سلطانا قال الحسن ومقاتل بن حيان وفصل الخطاب يعني علم القضاء قوله تعالى ﴿وهل أتاك نبأ الخصم﴾ يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل أتاك يا محمد نبأ الخصم ثم قال ﴿إذ تسوروا المحراب﴾ ولفظ الخصم واحد يقع على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر لأنه اسم مصدر وكذلك أخواتها قال ابن عباس كان داود جزأ الدهر أربعة أجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال باشتغاله ويوما يجمع بني إسرائيل فيبكيهم ويبكونه يعني يذكرهم وكان في المحراب يوم عبادته إذ وقع بين يديه طائر قال مقاتل قال داود في مناجاته يا رب اتخذت إبراهيم خليلا وموسى كليما فما أعطيتني قال الله ابتليت إبراهيم بنمرود وموسى بفرعون والقبط فإن شئت ابتليتك وأعطيتك مثل ما أعطيتهما إن صبرت كصبرهما قال أصبر يا رب قال أبو بكر محمد بن عمر الوراق كان داود كثير العبادة فأعجب بعمله فقال هل على الأرض أحد يعمل عملي فأتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله تعالى يقول أعجبت بعبادتك والعجب يأكل العبادة فإن أعجبت ثانيا وكلتك إلى نفسك قال يا رب كلني إلى نفسي سنة قال إنها لكثيرة قال فشهرا قال إنه لكثير قال فأسبوعا قال إنه لكثير قال فيوما قال إنه لكثير قال فساعة قال شأنك بها فوكل الأحراس عليه قال ابن عباس كانوا ثلاثين ألفا قال مقاتل ثلاثة وثلاثين ألفا قال محمد بن كعب كانوا أربعة آلاف ولبس الصوف ودخل المحراب وفتح الزبور فوضعه بين يديه فبينا هو في نسكه وفي عبادته وقع طائر بين يديه حسبه داود أنه من ذهب فقطع صلوته ليأخذه وبيده فدفعه إلى ابن له صغير كان له فمد يده فطار الطير وجثم موضعا آخر فقام إليه داود فطار وجثم على كوة فقام داود وقصد ليأخذه وله منزل في بستان فيه أشجار ملتفة على بعضها فرأى داود امرأة لم ير الراؤون مثلها جمالا وحسنا وكمالا فتحير داود وعجب بها فرأت المرأة ظله فانتفضت من شعرها وغطت نفسها بالشعر فازداد داود بذلك عجبا فرجع وكان له تلميذان من بني إسرائيل فدعا أحدهما وقال له اذهب فتأمل حال المرأة والبستان وهل هي ذات الزوج أم لا فذهب التلميذ ورجع وقال إن اسمها تيشابع امرأة أوريا بن حنانا وكان غائبا في غزاة نحو البلقاء وهو اسم بلد مع أيوب بن صوريا أخت داود

فكتب داود عليه السلام الى ابن اخته ايوب ان ابعث اوريا حتى ياتي البلقا فيقاتل اهلها حتى يفتحها
او يقتل فقاتلهم حتى قتل قال محمد بن اسحق بن يسار امر داود الى ابن اخته ايوب
ان يوجه اوريا نحو بلد من البلاد فلا ينصرف حتى يفتحها او يقتل ففتحها فكتب داود الى ايوب
يوجهه الى بلد ثانية ففتحها فوجهه ايوب الى بلدة رابعة فقتل عندها وسراده في ذكر
ان يتزوج بامراته قال ابن حبيب وروايت في بعض التفاسير ان داود كتب الى ايوب بان يوجه
اوريا اليه فرد اوريا وحمله على البريد اليه وقد علموا عشقه لزوجته وعشقها له فخرج
اوريا ودخل على اهله فلم يكترث بها ولم يمسها ولم يقربها ثم اتى داود فسأله عن حاله
فاخبره بالخبر ثم اعاده الى الغزو وامره بان لا يفارق حصن بلقا حتى يفتحها او يقتل فقتل
حبيب وروايت في بعض الاثار خبرا لا اثبت قايلها ان الخصمين كانا اخوين من بني اسرائيل
(خصم) ابي داود مغلقا كلوا الامنها ماحيه وهو قول بعض من سمعت من المفسرين قال
اكثر المفسرين على انهما ملكين دخلا عليه في صورة رجلين فادعى احدهما على الاخر وهو مذكور
في الاية فذكر قوله تعالى وهل اتيك نبأ الخصم خبر خصم داود اذ تسوروا المحراب اي نزلوا على
داود من فوق المحراب وقيل اذ تسوروا المحراب اي توثبوا او هجموا او دخلوا عليه فوق المحراب
وهي من اسوة وهي الوثبة اذ دخلوا على داود ففزع منهم قال في نفسه ابلغ من ضعف
ملكي ان يدخل علي بغير اذن فلم يعلم انهما ملكان ففزع منهما قالوا يعني الملكين
الذين دخلا عليه لا تخف يا داود خصمان اي نحن خصمان وقال بعض اهل المعاني معناه نحن
كخصمين بغى بعضنا على بعض اي ظلم بعضنا بعضا فاحكم بيننا بالحق بالعدل
ولا تشطط قال ابن عباس لا تجر وقال الضحاك لا تظلم وقال السدي لا تسرف وقال الاخفش لا تعتد
قال المورج لا تفرط وقرا ابو رجا العطاردي ولا تشطط بفتح التاء وضم الطا قال ابن حبيب
واصله من الشطط وهو تجاوز الحد وهو في الجور العدي شطت دار فلان او شطت اذا بعدت
واهدنا الى سواء الصراط اي ارشدنا الى العدل والصواب وسوا الصراط وسطه قال الله
ان هذا اخي له الاية النعجة المراة والنعاج النساء فقال اكفلنيها قال ابن عباس اعطنيها قال
مجاهد في رواية منصور اكفلنيها اي انزل لي عنها قال عبد الرحمن بن كيسان اكفلنيها اي
اجعلها نصيبي والكفل في اللغة الحظ والنصيب ومنه قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته
اي نصيبين قال ابو العالية اكفلنيها اي ضمها الي حتى اكفلها وعزني في الخطاب قال ابن عباس وهو

بغى

الصراط

تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة

غلبني

201

غلبني في محاورة الكلام قال مقاتل غلبني في المناظرة والخصام قال الضحاك معناه يقول ان تكلم
كان افصح مني وان جاء جاء كان ابطش مني قال الحسن وعزني اي قهرني في الخطاب وقرا عبيد بن عمير
وعازني في الخطاب بالالف من المعازة قال له داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
اي ليضمها مع كثرة نعاجه وان كثيرا من الخلطا من الشركا ليبغي بعضهم على بعض اي
يظلم بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يبغون ولا يجورون
ثم قال وقليل ما هم اي قليل ما يجيدوا لا يبغي نظيره وقليل من عبادي الشكور قال فهذه الكلمات
فنظر الملكان احدهما الى الاخر وضحك وعلم ان داود ولم يفهم القضية فقاما بين يديه وصعدا
الى السما حيال وجهه فعلم داود عند ذلك انه تمثيل فذكر قوله تعالى وظن داود وعلم داود
واتقن وعلم داود انما فتناه قال ابن عباس اي ابتليناه قال الضحاك اختبرناه وقرا عمر بن الخطاب رضي
فتناه بتشديد التا والنون من التفتين يعني مرة بعد اخرى فاستغفر ربه الاية قال
الحسين بن الفضل قول الخصم تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وقوله تعالى بغى بعضنا على بعض
هذا على طريق المثل ولم يكن هناك نعجة ولا نعاج وهذا كما يقول في المناظرة ظلم زيد عمرا او اشترى عمرو دارا
وما كان هناك ظلم ولا اشترا وانما هو مثل وتعريض للتنبيه والتفهيم لكي يفهم داود انه ظلم حين رغب
في تزوج امراة اوريا بعد ما كان له تسع وتسعون امراة فاقر بلسانه فقال لقد ظلمك بسؤال الاية
قال ابن حبيب قد ذكرنا اقوال اهل القصص والمفسرين وفيها من المنكرات والطامات ما تنكره
العقول فيتقون ان الحرث الاعور وبعض على انه قال من قال في قصة داود باقوال القصاص معتقدا
جلدته حدين لعظيم ما ارتكب ورميه انبيا الله والمرسلين اعلام الدين بما لا يليق وذكر باهل الفسق
والفجور قال ابن عباس من حدثكم ان داود خان من المراة محرما فهو الكاذب ثم قال سعيد بن المسيب
سمعت عليا يقول من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة قال
ابن حبيب من اعتقد صحة اخبار القصاص في هذا الباب فقد طرق للملحدة الزنادقة في طعنهم
وثلبهم الانبيا صلوات الله وللاية وجوه يسلم داود بها من طعنهم وذكر ان ذنب داود انه تمنى
التزوج بامراة اوريا حلالا فاتفق غيبة اوريا وهلاكه فلم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده
اذا هلكوا فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبيا وان صغرت فهي عظيمة عند الله
وقال قوم انه راى امراة تغتسل فنظر اليها النظرة الاولى وهذا شي لا يقدر احد على الاحتراز
والامتناع منه فاشتغل قلبه بها فلما سمع بقتل اوريا اعرض عن التوجع والبكاء عليه و

تمنى

ثم تزوجها فعاتبه الله على ذلك فقالوا هي ام سليمان قال الاستاذ وهذه اقوال حسان الا ان احسن
ما قيل فيه عند اهل النظر ان اوريا كان خطب تلك المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب اوريا خطبها
داود فعاتبه الله تعالى لما جل على خطبة اوريا فاغتم به اغتماما شديدا فلما علم داود انه
اخطأ في جواب ربه فذلك قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه الاية فقال بعض
المتكلمين لا يجوز الكباير والصغاير على الانبياء وقال بعضهم يجوز الصغاير على الانبياء ولا يجوز الكباير عليهم
قال الحسين بن الفضل منهم اذ يقول يجوز الصغاير ولا يجوز الكباير وقالوا لا يجوز على الانبياء ما قاله
اهل التفسير في قصة داود وردوا عليهم وقالوا ان داود فتن في امر من الله تعالى الى ان نبهه الله تعالى
على ذلك فندم داود وعلم انه اخطأ فاستغفر ربه الاية قال الحسين بن الفضل وسالني عبد الله بن
طاهر وهو الوالي عن قوله وخر راكعا واناب هل يقال للراكع خر قلت لا قال فما معنى الاية
قلت معناه فخر بعد ان كان راكعا اي سجد واناب اقبل الى الله بالتوبة والندامة قال الله تعالى
فغفرنا له ذلك الذنب وجاء في التفسير ان داود خر اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه من السجود
والركوع وبكا حتى نبت العشب من دمعه فاوحى الله تعالى اليه لو نبتت العشب من دمعك قد غفرت
لك ما جنيت فقال داود يا رب كيف تغفر لي وقد ذكرت في الزبور انك تجازي بالسيئة
وتنصف الناس بعضهم من بعض وقد علمت ما عزمت به الرجل فاوحى الله تعالى اليه ان
استوهبك منه ليهبك لي فقد غفرت لك وله فذلك قوله تعالى فغفرنا له ذلك الذنب قال ابن حبيب
ورايت في بعض الكتب من اخبار الانبياء ان داود ما شرب اربعين يوما وليلة ماء الا وثلثاه
دمع وثلثه ما قال الله تعالى وان له عندنا لزلفى يعني وان لداود قربة ليست لغيره قال مجاهد
يعني دنوه من ربه تعالى قال محمد بن كعب انه له عندنا لزلفى يعني وذكر ان داود من شرب الكاس
في الجنة داود وحسن مآب يعني حسن المصير اليه في الاخرة ثم قال يا داود انا جعلناك خليفة في
الارض يعني نبيا ملكا على بني اسرائيل فاحكم بين الناس بالحق بالعدل وكان مخصوصا من بين الانبياء
بالقضاء ولا تتبع الهوى اي هوى نفسك فيضلك عن سبيل الله اي فيميلك عن دين الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله يعني غيرهم او يضلون ياتيهم عن سبيل الله عن دين الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب بما تركوا الايمان بيوم القيامة اي ههنا قصة داود قال الله تعالى وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا اي بالباطل ذلك ظن الذين كفروا اي انكار الذين كفروا
بالبعث فويل للذين كفروا من النار وشدة العذاب للذين كفروا من النار اذا عاينوها من ظنهم
الباطل

قوله

قوله تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات قال ابن عباس يعني عليا وحمزة وعبيدة
بن الحرث كالمفسدين يعني عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فاما عتبة فقتله علي رضي
واما شيبة فقتله حمزة واما الوليد فقتله عبيدة بن الحارث في المبارزة يوم بدر قال مقاتل ام
نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني بني هاشم بن عبد مناف كالمفسدين في الارض يعني بني
عبد شمس وهو موافق لقول ابن عباس ان عليا وحمزة وعبيدة كانوا من بني هاشم وعتبة وشيبة
والوليد من بني عبد شمس ام نجعل المتقين كالفجار وهم الذين سميناهم كتاب انزلناه
اليك يا محمد مبارك من المغفرة والرحمة لمن امن به ليدبروا اياته اي لكي يتفكروا اياته في الامثال ليدبروا
تفكروه افلا يتدبرون القران وليتذكر اولوا الالباب يعني ليتعظ به اصحاب العقول قصة

سليمان عليه السلام قوله تعالى ووهبنا لداود

سليمان الاية روي عن ابي القسم جنيد رحمه الله انه قال ان الله يتفضل سليمان عنده ثم بعصمه ويوفقه
ثم يثبته ثم يقبله ثم يثني عليه فيقول نعم العبد وقال ايوب نعم العبد اذ احاله الا على الشكر
والصبر فلما اعطى الله سليمان الملك والنعمة فشكره سليمان على ذلك فحمده الله تعالى فقال
نعم العبد وكان ايوب على البلاء ابتلاه الله بالبلاء والشدة والمحن فوجده صابرا على ذلك فمدحه الله
وقال نعم العبد انه اواب معناه الى الله تعالى والى طاعته فقوله تعالى اذ عرض عليه الاية
قال الكلبي غزا سليمان اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس فكانت الخيل تعرض
عليه وقت العصر فعرضت عليه منها تسع ماية فتشاغل بها عن صلاة العصر ذا الصلوة فاته
وقتها فامر بها فذبحت وعقرت وبقي منها ماية فهي التي في ايدي الناس من تلك المائة الى اليوم
قال مقاتل ورث سليمان من ابيه الف فرس وكان ابوه اصابها من العمالقة فصلى صلوة العصر وقعد
على كرسيه وهي تعرض عليه ففاتته صلوة المغرب فضرب سوقها واعناقها لاجل فوت الصلوة
قال عوف عن الحسن بلغني انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وكانت تعرض عليه وقت
العصر حتى فاتته الصلوة قال ابن حبيب غير هذا اولى بالانبياء ولهذا من اشكل على اهل العلم
كالكلبي ومقاتل وذويهما وفيه اوجه حسنة جميلة يسلم بها من طعنهم منها ما قال عبد الرحمن بن كيسان
ان سليمان كان ينظر اليها ويمسح سوقها واعناقها حبا لها وروي انس ان النبي صلعم كان يمسح
راس الفرس له يقال له المرتجز قال الزهري كان سليمان يمسح سوق الخيل واعناقها وغرايبها
يكشف الغبار عنها وهذا اليسر يا ابن الرجل ان جل مقداره في ايات سر وثناء الخود وكان يمسح

ينظر هل بها من مشش او وحش او عدو او شطط او شي من العيوب اي ذلة والقرية قال
المشي يشتري تحضر في سوق الدواب ليبين له بصلابة العظيم والوحش ورم في الحافر والعرق
سيد في السوق والشطط عظم لاحق بالذراع فقال اخرون لما فاته العصر اجلها كونها
واحبسها في سبيل الله كينبغ احديها على السوق فبال لها الغلاط والاخر الغلق يقال لها
الاحاف قال ولا باس بهذه الاثار ثم ذكر قوله تعالى اذ عرض عليه على سليمان بالعشي بعد
الظهر الي الليل وقيل بالعشي وقت العصر بالصافنات الجياد يعني الخيول قال الكلبي الصافنات
القايمات والصفون ان يقوم الفرس على ثلثة قوايم ويرفع واحدة من رجليه ثانيه والجياد السراع
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي يعني عن طاعة ربي قال الحسن بن الفضل قال اني احببت
حب الخير عن ذكر ربي الاية يعني شغلني الخير عن ذكر الله يعني عن الصلوة ولم يعين على صلوة من الصلوات
واختلفوا اي صلوة كانت فاتته فروي عن علي بن ابي طالب الصلوة التي فاتته كانت صلوة العصر
قال ابن حبيب واحسن ما قيل في هذا الباب قول من قال انها كانت صلوة من الصلوات ولم يعينها
والدليل على ذلك انه لا اختلاف في ان داود وسليمان كان على شريعة موسى ولم يكن لموسى صلوة العصر
قال الكلبي ومقاتل فقال اني احببت الاية اي شغلني الخيل عن الصلوة والذكر هنا الصلوة نظيرها
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يعني عن الصلوات الخمس في اوقاتها وعن قتادة اني احببت
حب الخيل عن ذكر ربي يعني الشربة ومجازه رايت في التورية وصف الخيل ومنافعها فاحببتها
لذكر ربي فاتتني الصلوة والخير هنا الخيل يعاقب بين الراء واللام فيقولوا انهمرت الخيل وانهملت
ودمع العين منهمر ومنهمل قال الله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ومثله ختلت الرجل
وخترته اذا خدعته حتى توارت بالحجاب يعني حتى غابت الشمس وذهبت صلوة العصر وهذه الكناية
عن غير مذكور قال مقاتل الحجاب جبل دون قاف ثم قال سليمان ردوها علي اي كروها
يعني الخيول فطفق مسحا بالسوق والاعناق يعني ضربا بسوقهن واعناقهن قال الفراء فطفق الا
يعني اقبل يمسح سوقهن واعناقهن حتى توارت بالحجاب حتى غابت الشمس وذهبت منه
صلوة العصر ذكر فعل ما قبله والسوق جمع ساق قوله تعالى ولقد فتنا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال مقاتل يعني ابتلينا سليمان بعد ما ملك عشرين سنة
والشياطين عشرين سنة والشيطان اسمه صخر بن عمرو بن شرحبيل قال ابي هو اسم
الشيطان اصف قال له سليمان كيف تفتنون الناس قال اعطني خاتمك حتى اخبرك

والاعناق صح

فاعطاه

فاعطاه خاتمه فرماه في البحر وبقي سليمان يتكفف ان يسال الناس بالكف ويستطعم الناس
ويقول انا سليمان قال السدي كانت لسليمان ثلثماية امرأة مهرية وكان اكثرهن اثرة عنده
امرأة يقال لها جرادة وكان سليمان اذا اجنب او اراد دخول الخلاء نزع خاتمه ودفعه اليها لا يأتمن
عليه سواها وكان على جانب اسم خاتمه على الحق والعلو وباللغة العبرانية التفسير وكان مكتوبا على خاتمه
المكرمة وعلى الجانب الاخر القدرة لله وعلى الجانب الاخر السلطان لله وعلى الجانب الرابع العظمة لله
وعلى وسطه محمد رسول الله وكان لا يدخله الخلاء فدخل ذات يوم الخلاء ودفع الخاتم اليها فجاء شيطان
اسمه الشكور على صورة سليمان فاخذ منها الخاتم وظنت المرأة انه سليمان وقعد الشيطان
على كرسيه فخرج سليمان من الخلاء فطلبها فقالت الم اعطك الان فخرج سليمان يبكي ويسال الناس
بالكف والشيطان يقعد على كرسيه ويقضي بالباطل فانكر نساؤه قضاءه فاتين وزيره اصف
بن برخيا فقلن له ان كان القاعد سليمان فقد هلكنا فانه يقضي بغير ما قضى به داود وسليمان
ثم جرى بالتورية فنفر منه الشيطان فطار ورمى الخاتم في البحر فالتقمه حوت قال ابن عباس ومقاتل
كان سليمان اجر نفسه من الملاحين كل يوم بسمكتين فاخذ ذات يوم السمكتين فشق بطنهما
فاذا خاتمه في بطن احديهما فلبسه فسجد له الملاحون عن اخرهم ومضى الى ملكه وكرسيه وكان ذلك
الخاتم حمله ادم من الجنة فذلك قوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واختلف
الناس في سبب فتنة سليمان فقال سعيد بن المسيب كان سليمان امر ان لا يتزوج الا من بني اسرائيل
فتزوج من غير بني اسرائيل وخلف المرأة داره عبدت صنما اربعين يوما فعوتب على ذلك وروى
شيبان عن قتادة ان سليمان غزا ملكا من الملوك فقهره فسبى ابنة له وشغف بها واختصها
من بين نسائه بالاثرة فقالت لسليمان ان رايت ان تاذن لي حتى اتخذ صورة على صورة ابي
فانس بها شوقا اليه فاذن لها فاتخذت صنما فعوقب على ذلك قال الشعبي ولد لسليمان ابن
فاجتمعت الشياطين وظنوا ان راحتهم في موت سليمان فقال بعضهم لبعض ان عاش له
ولد لم ننفك ولم ننج مما نحن فيه من البلاء والسخرة فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله
فعلم سليمان بذلك فامر السحاب حتى حملته الريح وغذا ابنه في السحاب حذرا من معرة الشياطين
فعاقبه الله تعالى لخوفه الشياطين ومات الولد فالقي ميتا على كرسيه وروى ابو هريرة عن
النبي صلعم انه قال كان لسليمان مائة امرأة فقال ذات يوم لاطوفن الليلة على كلهن فيلدن كل واحدة
منهن ولدا يقاتل في سبيل الله ولم يستثن فقضي من الكف انه لم تحمل منهن الا واحدة

ولدت شق مولود بعين ويد ورجل فالقته على كرسيه فعاتبه الله تعالى بترك الاستثنا
بشيطان فيجد على كرسيه وذهب ملكه اربعين ليلة لترك الاستثنا في رجا الولد فذلك قوله ولقد
فتنا سليمان اي ابتليناه قال ابن عباس ابتلينا سليمان قال ابن حبيب واصل الفتنة في
اللغة الابتلا يقول العرب فتنت الذهب بالنار اذا جربته لتنظر جودته من رداءته والقينا
على كرسيه جسدا قال ابن عباس شيطانا قال الحسين بن الفضل اي جعلناه ثم اناب
اي رجع الى الله وتاب وعلم انه اخطا قال سليمان رب اغفر لي ذنبي وهب لي ملكا الاية وروي في
الخبر ان رجلا قال للحجاج بن يوسف انك حسود فقال احسد مني والله من قال هب لي ملكا الاية قال
ابن حبيب فرد الحجاج بليغ سايرا فعاله قال مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله
لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير حتى ياتي الملوك بعده الا انه لم يكن ذلك الملك من الملوك قال
عبد الرحمن بن كيسان لا ينبغي لاحد ... قال عطا بن ابي رباح هب لي ملكا لا اسلبه في باقي عمري كما
سلبته في ماضي عمري قال اهل الحقايق ان سليمان كان ناصحا في قوله تعالى هب لي ملكا
لا حاسدا وذلك انه علم فتنة الملك فقال هب لي ملكا في العطا ثم كوشف فعلم انه اخطا في
سؤال الملك فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ان يسال الملك فان في الملك الهلك نظيره قول النبي صلعم
انا سيد ولد ادم قال الجنيد قال له النبي صلعم في العطا ثم كوشف فقال ولا فخر وهذا اصل عظيم في هذا الباب
قال عمرو بن عثمان الصديق معنى الاية هب لي ملكا من نفسي على نفسي حتى املك نفسي فاني ان ملكت
الدنيا وغلبتني نفسي لا انتفع بها قال ابن حبيب وهذا قول لا باس به ابو بردة من الاخبار
ويروى عن النبي صلعم انه قال لاصحابه ان ابي سليمان ... من الملك فانه لم يرفع راسه الى السما
تخشعا لله قال الضحاك كان سليمان يطعم خبز الشعير ويطعم عسكره الرقاق والحوارى
وكان يدخل المسجد ويرى فقيرا فيجلس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا انك انت الوهاب
المعطي الكامل النبوة لمن شئت قال الله تعالى فسخرنا له الريح لانه وهذا ابدال على جهة قول
مقاتل بن حيان انه سال تسخير الرياح والشياطين له وقرا طلحة بن مصرف فسخرنا له
الرياح على الجمع تجري بامره وتعالى امر سليمان رخا قال الكلبي لينة وقيل مطيعة
قال الحسن سهلة وسلسة حيث اصاب حيث اراد سليمان قال مجاهد حيث شا قال الاخفش
اي حيث شا واراد قال ابو عبيدة تقول العرب اصاب من ما يشتهي اي اراد قال القتيبي
تقول العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين اي وسخرنا له الشياطين كل بنا

هب لي ملكا

انا سيد ولد ادم ولا فخر

اراد

يعملون

يعملون له القصور والتماثيل والمحاريب وغواص يستخرجون اللؤلؤ من البحر اي مثاله وكان
سليمان اول من استخرج اللؤلؤ من البحر واخرين من الشياطين مقرنين في الاصفاد والقيود
والاغلال الحديد الواحد صفد وهم المردة من الشياطين الذين لا يبعثهم الى عمل الا ثقلوه قال الله تعالى
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي فتعطي من شئت من الشياطين فامنن اي حل من شئت
منهم او امسك واوثق من شئت منهم في وثاقك قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا طالبه عليها
غير سليمان فانه قال فامنن او امسك ليس عليه كان سليمان او امسك بغير حساب قال ابن حبيب
ورايت في بعض التفاسير هذا عطاؤنا يعني الملك فامنن على من شئت منهم بالاعطاء وخل
من شئت منهم لا حساب عليك فيه وهذا قول حسن يشبه قول الله تعالى فامسك بمعروف
او تسريح باحسان وان له عندنا لزلفى وحسن ماب لقربة وحسن مرجع ابنا في الجنة **قصة
ايوب عليه السلم** قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب بن رازح بن كيسة ابو عبد الله وقيل
هو ايوب بن موص اذ نادى ربه حين دعا ربه اني مسني الشيطان بنصب وقرا ابن محيصن اني
مسني بكسر الالف واختلفوا في العلة التي لاجلها ابتلي ايوب فقال وهب استغاث رجل
بايوب على ظلم يدراه عنه فلم يغثه حتى فاته فابتلي قال غيره كان ايوب رجلا كثير المال
فاعجب بماله ومواشيه فابتلي وروى جبان عن الكلبي ان ايوب كان يغزو ملكا من الملوك كافرا
وكانت مواشي ايوب في ناحية ذلك الملك فداهنه ولم يغزه فابتلي فنقل المال قال وهب ان
ابليس سمع زجل الملايكة بالصلاة على ايوب فقال الهي ان ايوب عبد كل انعمت عليه فتبلي نعمتك
وشكرك ولو ابتليته لكفر نعمك فسلطني على ماله واولاده ونفسه فقال للامراته رحمة في بعض
ما كان يطوف عليه فقال لها ان للسما الها وانا اله الارض ... اراد كلام ما اردت
فقهرته وغلبته وابتليته واهلكت امواله واولاده عندي فتعالي حتى اريكها يعني الاموال
والاولاد فمضت معه الى واد فسحر لها سحرا ظنت المراة ان ذلك مالها واولادها فاتت المراة
ايوب فاخبرته بذلك فقال ايوب انا ... ذلك اللعين انه يهلكك كيف ... قلبك غيره وكيف
سمعت ذكر اما والله لان عافاني الله مما انا فيه لاضربنك ماية قال ابن حبيب
واختلفوا في جناية المراة التي لاجلها حلف ايوب ان يجلدها ماية احدها ما ذكرنا والثاني
ذنبها انها باعت قرنيها برغيفين يعني ذوابتيها وكانتا متعلق ايوب اذا قام فاخبرته
الغيرة فقال لاجلدنك ماية وقال لا ... انها ان قال لها ابليس اسجدي لي سجدة

ثم رد عليك مالك واولادك فنعمت بذلك ثم ادركتما العصمة من صفته ايوب فقال لاحلفن لك مائة
وقيل من ذنبها انها اتت ذات ليلة ايوب بزيادة على ما كانت تاتيه به فنهاه فخاف ايوب انها قارفت فحلف
ليضربنها فقال والله لاجلدنك مائة وقيل ان ابليس قال لها اتريدين ان اداوي عليك مالك واولادك
قالت نعم قال فلا تذكري الله اسمه الا انه خبره بما صنع فذكر قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب
اذ نادى ربه فحين نادى ربه اني مسني الآيه قال ابن عباس اصابني من الشيطان بنصب ومضرة
في جسدي وعذاب في مالي قال الفراء النصب والنصب واحد ونظيرها رشد ورشد وحزن وحزن
قال الاخفش النصب بالضم المشقة وبالفتح الاعياء قالوا واختلفوا في مدة ايوب بالبلاء فقال اكثر
المفسرين مكث في بلائه ثمان عشرة سنة قال مقاتل مكث في بلائه سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام
وسبع ساعات قال السدي مكث في بلائه عشر سنين قال قتادة مكث سبع سنين وسبعة اشهر
ملقى على كناسة لبني اسرائيل تختلف الدود في جسده قال مقاتل بن حيان بنصب
المشقة وضر في جسده وعذاب في ذهاب ماله واركض برجلك معناه فقلنا له اركض اي اضرب
برجلك واصل الركض تحريك الرجلين ومنه قيل ركضت الدابة قال الكلبي ادفع الارض برجلك
قال الضحاك لما اراد الله ان يشفي ايوب قال له جبريل عليه السلام اركض برجلك فزعم ان ايوب عليه السلام
قال ركضت برجلي فوجدت من الالم زيادة على ما وجدت ايام البلاء فذهب فضرب برجله اليمنى
فتناثر عنه الدود وظهرت عين من ماء سخن اي حار فاغتسل منها ثم ضرب برجله اليسرى
فظهرت عين ماء فشرب منها هذا مغتسل بارد وفيه اضمار والمعنى اركض برجلك فظهرت العين فقيل
له هذا مغتسل بارد والمغتسل ههنا غير المكان الموضع قالوا وفيه اضمار المعنى اركض برجلك
فاغتسل بهذا الماء المسخن ثم اشرب الى البارد فقال هذا بارد وشراب وقيل هذا مغتسل
بارد وشراب والمغتسل لا يكون باردا وفيه تقديم وتاخير ومجازه هذا مغتسل وشراب بارد والمغتسل
ستر الظاهر والشراب ستر الباطن **قوله تعالى** ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قال
الكلبي ومقاتل كان لايوب سبع بنات وثلاث بنين في المكتب ومعهم معلمهم التوراة فانطلق ابليس
بالسارية فانهدم السقف ووقع عليهم فلما شفاه الله احياهم ورزقه مثلهم سبع بنات
وثلاثة بنين فذلك قوله تعالى ووهبنا له اهله الذين اهلكناهم ومثلهم معهم ووهبنا له
مثلهم معهم في الدنيا قال الضحاك من قال ان الله اماتهم فقد كذب عدو الله اوحى الله الى ايوب عليه السلام
ان شئت اني ابعثهم قال لا يارب دعهم في الجنة ومثلهم معهم يعني في الجنة في مذهب الضحاك رحمة منا

الا كان

اي كان فعلنا هذا الذي وصفنا رحمة منا لايوب عليه السلام فعلى هذا القول رحمة نصب خبر كان
وقيل رحمة نصب على المفعول الثاني لقوله تعالى ووهبنا وذكرى لاولي الالباب يعني عظة لاهل
العقول وقيل انه طلق امرأته اشفاقا منها فامره الله تعالى بمراجعتها فذلك معنى الهبة في قوله
ووهبنا له اهله **قوله تعالى** وخذ بيدك ضغثا قال ابن عباس رضي الله عنه قال علي بن ابي طالب
عن ابن عباس قبضة من الشجر قال السدي عدد السنبلة قال الاخفش وخذ بيدك ضغثا اي حزمة
من ثمام او ثمام قال ابن قتيبة وخذ بيدك ضغثا اي خذ حزمة فيها مائة غصن فاضرب به
اي بالضغث والضغث المجموع من الحشيش وتقول العرب ضغث على ابالة اي حزمة صغيرة
على حزمة كبيرة ولا تحنث قال الضحاك لا تكذب يمينك وقيل والاثم في يمينك قال سعيد بن جبير
من علي يا حلفت عليه ولا تحنث قال ابن حبيب واختلفوا في حكم هذه الآية فقال ابن عباس
والضحاك ومقاتل هي عامة وقال مجاهد حكمها لايوب خاصة وهي منسوخة ومن قال انها
عامة تحتج بما روي في الخبر ان رجلا اتى عطاء بن ابي رباح فقال له اني حلفت ان اضرب امرأتي بعرفة
فقال عطاء احملها على حمار واتي بها عرفة فقال الرجل اني حلفت على ان اضربها يوم عرفة
فقال عطاء الم تسمع قول الله تعالى لايوب وخذ بيدك ضغثا الآية فكانه رخص له ان لم يمكنه اتيان عرفة
يوم عرفة ثم قال تعالى انا وجدناه صابرا على البلاء نعم العبد وهذا دليل على ثلاثين الخطاب
لانه خاطب ايوب بقوله وخذ بيدك ضغثا الآية ثم اخبر عنه فقال انا وجدناه صابرا على البلاء
ثم اثنى عليه بما وفقه من الصبر فقال نعم العبد انه اواب اي رجاع الينا بتوبته وقيل
انه اواب مطيع مقبل الى طاعة الله اي ههنا قصة ايوب عليه السلام **قوله عز وجل**
واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب قرأ ابن عباس واذكر عبدنا ابرهيم على الواحد
وقال انه ذكر ابرهيم ثم ذكر اولاده فقال اولي الايدي والابصار ولكن ابناء اليد
والابصار ولكن مخصوصا بالذكر وجاز ان يكون مخصوصا بالغنى والعطايا ولي الايدي
القوي في الدين قال مقاتل بن حيان وقتادة اولي الايدي يعني القوة في العبادة والابصار
يعني البصيرة في العلم قال عطاء اولي الايدي والابصار يعني الفقه في الدين انا اخلصناهم بخالصة
خالصة ذكرى الدار وذكر الدار الآخرة وقيل انا اخلصناهم بخالصة بفضيلة خاصة وقيل انا
اخلصناهم بخالصة ليذكروا الجنة وليدعوا الناس اليها وقيل انا اخلصناهم بخالصة
ذكرى وذكرى الدار والدار ههنا الجنة قال قيل خصهم الله تعالى هو لا يذكر الجنة هم مخلوقة

اهلهم

الجواب عن هذا السؤال أن أهل الجنة يذكرون الله تعالى لا لأجل ذلك بغير لهم لأن درجاتهم ترتفع لهم
وإنما يذكر أهل الجنة في الجنة بالحبيب لأجل الحبيب والشوق إليه فكذا ذكر هؤلاء الأنبياء يذكرون
الله تعالى لأجل الحبيب والاشتياق والبين ذكرى الدار فلا تخفض لأنها نعت للخالصة
وليست بنصب بالتنوين قال الفراء ذكرى بدل من الخالصة وليست بنصب صحيح وأنهم
داود وسليمان وأيوب وإبراهيم وإسحق ويعقوب عندنا لمن المصطفين يعني الذين اصطفيناهم
في الدنيا بالنبوة والإسلام الأخيار عند الله يوم القيامة وكان أصله لمن المصطفيين
فاستثقلوا الكسرة الحركات فسقطوا إحدى الياءين واذكر يا محمد إسمعيل واليسع
قال محمد بن إسحق بن يسار اليسع وذا الكفل كانا ابني عم وقال كثير من المفسرين اليسع
هو إلياس وكان اليسع في أربع مائة من الأنبياء في زمان ملك كافر غشوم فقتل الملك
منهم ثلثمائة وبقي مائة فكفلهم ذو الكفل فكان يطعمهم ويسقيهم ويخفيهم حتى أفلتوا
أي نجوا فلذلك سمي ذا الكفل قال أبو العالية سمي ذو الكفل لأنه كفل أمر الله وكل هؤلاء
من الأخيار من الذين اصطفيناهم قوله تعالى هذا ذكر يعني القرآن شرف لك ولقومك
وقيل هذا ذكر يعني القرآن فيه ذكر ما كان وما يكون وذكر الأنبياء والكتب والأمم السالفة وإن
للمتقين لحسن مآب قال ابن عباس وإن للمتقين الكفر والشرك والفواحش لحسن مآب يعني حسن
مرجع يرجعون إليه ثم بين مستقرهم فقال جنات عدن بدل من قوله لحسن مآب ومحلها
نصب لأن جمع التأنيث في موضع النصب تخفض ومعنى جنات عدن أي معدن الأنبياء
والصالحين مفتحة لهم الأبواب أي إذا أتوها وجدوا أبوابها مفتحة متكئين جالسين
فيها في الجنة يعني على الأرائك يدعون فيها بفاكهة كثيرة يأكلونها وشراب يشربونها وعندهم
يعني وعند المتقين قاصرات الطرف يعني جواري قصرن الطرف عن غير أزواجهن
فلا يطمحن إلا إلى أزواجهن وإلا حرات أي بسانت والقصر الحبس ومنه سمي القصر
قصرا لأن حيطانه أطراف من حيطان الحجرات والدور أتراب مستويات في السن والميلاد
قال مجاهد أمثال قال قتادة أشباه قال الكلبي أتراب بنات ثلث وثلثين سنة
وكذلك قال مقاتل هذا ما توعدون فيه إضمار أي يقال لهم هذا ما توعدون ليوم الحساب
أي في يوم الحساب اللام ههنا بمعنى في إن هذا لرزقنا طعامنا ونعمنا لهم ما له من نفاد
أي من هلاك وفناء هذا للمؤمنين وهو تأكيد الأول وإن للطاغين يعني للكافرين لشر مآب
يؤلون إليه وهو النار

اليسع

206

ثم أخبر عن المآب وفسره فقال جهنم يصلونها أي يدخلونها فبئس المهاد يعني الفراش مهدوا
لأنفسهم ثم قال هذا فليذوقوه حميم وغساق وفيه تقديم وتأخير أي هذا الحميم والغساق
فليذوقوه لأن الأمر وعلامة الجزم فيه سقوط النون والحميم الماء الحار [illegible]
أما الغساق فاختلفوا فيه فقال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار قال مقاتل
وغساق أي بارد قال مجاهد لا يستطاع برده يعني أنه تناهى في البرودة قال ابن بريدة هو المنتن
قال قتادة هو ما يسيل من بين لحم الكافر وجلده قال الأخفش غساق ما يغسق من قروح الكفرة
والزناة أي يسيل قال مجاهد بن كعب هو عصارة أهل النار قال الفراء من شدد غساق جعله
اسما على فعال نحو الخباز والطباخ ومن خففه جعله اسما على فعال نحو الذهاب والعذاب
وقيل لو صبت قطرة من الغساق في المشرق لأنتن أهل المغرب ولو صبت قطرة منها بالمغرب
لأنتن أهل المشرق وآخر من شكله أزواج من نحوه نحو الحميم والغساق قال الأخفش من شكله
أي من شبهه قال المؤرج من شكله أي من مثله أزواج ألوان العذاب قال قتادة أزواج
أي أصناف من العذاب قال ابن عباس أشكال وأشباه هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس
الفوج الفرقة وكذلك قال الأخفش وتفوج القوم إذا اقتحموا ودخلوا أو من يدخل النار من الكفار
الرؤساء والقادة ثم السفلة والأتباع فإذا دخلها الرؤساء والقادة دخل بعدهم الأتباع
مقتحم أي داخلو النار كما دخلتموها فقالت السادة لا مرحبا بهم يعني الأتباع أنهم يعني الأتباع
صالوا النار داخلو النار كما صليناها ودخلناها قالوا يعني الأتباع للسادة بل أنتم
لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا أي أنتم شرعتم وسننتم الكفر والشرك في الدنيا فبئس القرار
أي بئس قرارنا وقراركم ومعنى قوله لا مرحبا بهم أي لا يكون لهم السعة ويكونون في الضيق أي
لا يكون لهم السعة بل أنتم لا مرحبا بكم ويكونون في الضيق وقيل لا وسع الله تعالى مكانهم ولا
وسع الله مكانكم والرحب السعة ومنه سمي رحبة المسجد قال القتيبي يقول لهم مرحبا وأهلا
وسهلا أي أتيت رحبا وسعة وأتيت أهلا لا غرباء فأنس بهم وأتيت سهلا
لا حزنا وهو من دعاء الله كما يقول لقيت خيرا قال النابغة
لا مرحبا بغد ولا أهلا به إن كان تفريق الأحبة في غد قالوا يعني الأتباع والرؤساء
والسفلة ربنا من قدم لنا هذا يعني من شرع لنا هذا الدين يعني الكفر والشرك يعنون إبليس
وسائر الرؤساء فزده عذابا ضعفا في النار يعني اجعل عذابهم زائدا على عذابنا ثم

الغساق

قوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا قال ابن عباس ان السادة والقادة
اذا دخلوا النار وفلانا وفلانا من الفقراء في جهنم فقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار في الدنيا روى سعيد بن جبير عن ابن عباس وذكر ان ابا جهل والوليد بن المغيرة
وذويهما يقولون في النار اين صهيب واين بلال واين عمار واين خباب ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار وهم الذين كانت السادة تسخر منهم في الدنيا قال مقاتل
قالوا ما لنا الاية هذا قول صناديد قريش في النار اتخذناهم سخريا وسخريا من ضم السين
اراد سخرناهم بالفعل ومن كسر السين اراد سخرنا منهم بالقول وقد مضت هذه المسالة
في سورة المؤمنين قال قتادة لما فقدوا اهل الجنة قالوا ما لنا لا نرى رجالا فلانا نعدهم
وتباعدنهم اتخذناهم سخريا اي كنا نسخر منهم ام زاغت عنهم الابصار يعني ام اختلجوا
دوننا حتى لا نريهم قال عبد الله بن كعب ام زاغت عنهم الابصار يعني كانوا خيرا منا
ولا نعلم بذلك او كانت ابصارنا ترفع عليهم وقيل ام زاغت الابصار اي كانت ابصارنا ترفع عنهم
في الدنيا فلا نعدهم شيئا ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فيه تقديم وتاخير تقديره ان
تخاصم اهل النار في النار لحق لصدق كاين وهذا جواب القسم في قول بعضهم قل يا محمد
لمشركي مكة انما انا منذر رسول مخوف من النار وما من اله الا الله الواحد بلا ولد ولا شريك
القهار الذي قهر الخلق بالموت رب السموات والارض اي خالق السموات والارض وخالق اهلها
وخالق ما بينهما من الخلق والعجايب العزيز الغالب (اي الشديد الانتقام) الذي لا يوجد مثله والمنيع
بالنقمة لمن لا يؤمن به الغفار لمن تاب وامن به وهي من الاية العزيز من اعدايه الغفار
لاوليايه قل يا محمد لكفار مكة هو نبا عظيم قال ابن عباس ومقاتل النبا العظيم القران
انتم عنه معرضون اي لا تقرون به وبانه كلام الله وروى معمر عن قتادة قل هو نبا عظيم
يعني القيامة نظيره عم يتساءلون الاية يعني يوم القيامة الذي هم فيه مختلفون مجاهد له
ومقر بكونه انتم عنه معرضون مكذبون بالقيامة وبتفرقون انها لا تكون وقيل هو نبا عظيم
جواب قوله عم يتساءلون الاية وما كان لي من علم الا اي لم اكن نبيا فما كان لي من علم
بالملا الاعلى يعني بالملائكة اذ يختصمون حين يتكلمون قال ابن عباس ومقاتل واكثر المفسرين
كان اختصامهم قولهم حين قال الله اني خالق بشرا من طين واني جاعل في الارض خليفة الاية
الى اخر القصة فهذا كان تخاصمهم ويروى عن النبي صلعم في خبر مرفوع ان جبريل عليه السلام

قال اتدري فيم كان يختصم الملا الاعلى قال لا قال يختصمون في الكفارات الثلث وهي اسباغ
الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة قال النبي صلعم لمن
استعمل هذه الثلث الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ثم ذكر الخصال الثلث
وفي رواية اخرى ان جبريل عليه السلم قال اختصموا في الكفارات والدرجات والكفارات ما ذكرنا والدرجات
افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام ان يوحى الي ما يوحى الي
الا انما انا نذير مبين رسول مخوف مبين بلغة تعلمونها **قوله عز وجل**
اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين يعني ادم فاذا سويته يعني سويت اعضاءه
ونفخت فيه من روحي اي جعلت الروح فيه قال ابن عباس ونفخت فيه من روحي اي من امري
قال ابن حبيب وللعرب انها كانت من امر الله تعالى نظيره قل الروح من امر ربي قال اهل المعاني
الاشيا كلها مضافة الى الله تعالى من جهة الملك لبيت الله وناقة الله وان المساجد لله
والروح جنس الريح وكذلك في قصة مريم فارسلنا اليها روحنا والروح اصلها الواو الا ترى انها اذا جمعت قيل
رياح وارواح قال الزجاج اصلها روح فقلبت الواو ياء لكسرة الراء قبلها والفعل منه تروحت
ولو لم يكن اصلها الواو لقيل في الفعل تريحت كما قيل تقيحت الجراحة
قال ابن عباس كان ادم مطروحا بين مكة والطايف اربعين سنة لا يدري ما يراد به
خلق حتى مر به ابليس فضرب بطنه فضرط فقال خلق لامر ما لئن فضلت عليه لاهلكنه
ولئن فضل علي لاعصينه قال الحسين بن الفضل وكفر ابليس بتعيين العزيمة على الكلام فقعوا له
يعني اسجدوا له فسجد الملائكة كلهم اجمعون قوله تعالى كلهم اجمعون تاكيد للملائكة والعرب
تؤكد الكلام باربعة وهي اجمعون واكتعون وابصعون ومعنى اكتعين يعني اجمعين الا
ابليس مستثنى من الملائكة استكبر تعظم عن السجود لادم وكان سجودهم تحية لا سجود
طاعة فاستغفر ادم فغفر له واستكبر ابليس واحتج وذكر وكان من الكافرين اي كان
في علم الله السابق انه كان من الكافرين في العاقبة فقال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي قال ابن حبيب اختلف الناس في قوله بيدي قديما وحديثا على وجوه
فقالت المعتزلة اليد ههنا القدرة ومعناه لما خلقت بقدرتي وقالت الجوارح اليد ههنا
القوة اي خلقته بقوتي وقيل اليد ههنا النعمة وبه يقول ابو الهذيل من المعتزلة
وقال اخرون اليد ههنا صلة ومجاز الاية لما خلقت قالوا وهذا كقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والمعنى ويبقى ربك ا

اليد

قال ابن حبيب وهذه الفاء وان كانت فالحجة واضحة والدلالة لايحة منها لو كانت اليد ههنا القدرة لكان لابليس ان يقول امرتني بالسجود لادم لانك خلقته بالقدرة فكذلك انت خلقتني فساويت ادم في هذه الرتبة لاني مخلوق بالقدرة وايضا فلو كانت ههنا النعمة (اي اليد) لجاز عنه ان ابليس لم يخل من نعمه وله ان يقول لانك خلقتني من نعمة فلست اخلو منها وايضا من قال بالصلة فان ابليس كان يقدر ان كنت خلقته فقد خلقتني فاي علة اوجبت سجود الملائكة لادم عليه السلام الا المزية فيه بما خص به وهو ان يقر ان اليدين ههنا صفتان من صفات الله تعالى الى هو صفات الذات ليست بجارحتين ولا عضوين ولا جزوين ولا مشتبهين بايدي الناس وقد جا في الخبر ان الله تعالى كتب التورية بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق ادم بيده فان قيل ما معنى قوله تعالى في يس اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما قلنا ان العرب تسمي الاثنين جمعا قال مجاهد في قوله وليشهد عذابهما طايفة من المومنين انهما رجلان وقال تعالى هذان خصمان اختصموا وقال فقد صغت قلوبكما استكبرت تعظمت عن السجود لادم ام كنت من العالين من المتكبرين وقيل ام كنت من العالين من المتكبرين بالعلو في الارض اي تجبر وتكبر قال ابليس انا خير منه خلقتني من نار المارج وخلقته من طين فلذلك لم اسجد له قيل لابليس لم تركت امر الله تعالى في سجدة ادم عليه السلام وانت تعبده الدهر كله قال ارادني ما ظهر ولم يردني ما امر قال الله تعالى فاخرج منها قال اكثر المفسرين يعني من الجنة وقال الحسن وابو العالية من الخلقة التي انت فيها لانه افتخر بالخلقة فقال خلقتني من نار وخلقته من طين قال الحسين بن الفضل هذا الصحيح لانه تجبر ابليس دلالة انه كان في الخلقة فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان ازهر فهذا معنى الخروج فانك رجيم الرجيم بمعنى المرجوم قال هو ملعون قال الضحاك معذب قال محمد بن كعب مطرود وان عليك لعنتي يعني عذابي وسخطي الى يوم الدين الى يوم الحساب قال ابليس رب فانظرني يقول اجلني قال قتادة اخرني قال عطا سهلني الى يوم يبعثون من القبور اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله تعالى له فانك من المنظرين الفاجر المصر معناه قال الله له اسكن فانك من المنظرين المؤجلين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم القيامة وقيل الى النفخة الاولى وقيل هذا اجل وقته الله في اللوح المحفوظ وليس بجواب لسوال ابليس انه سال الحيوة في الدنيا باسرها قال فبعزتك هذا حكاية عن ابليس انه قال فبعزتك وهذا قسم اقسم به ابليس قال فبعزتك الا انا قال ابليس انه علم ان لا عزة له لاغوينهم اجمعين قيل لاضلنهم

وهو رد على المعتزلة اذا قرنت بينه وبين قوله في موضع اخر قال ربنا اغويتني ولو ابكن الاغوا من فعل الله لم رد عليه الا عبادك منهم من بني ادم المخلصين المعصومين قال الله تعالى فالحق والحق قرا عاصم وحمزة الاول بالرفع والثاني بالنصب واختلف اهل النحو في نصبهما فقال اهل الكوفة نصب بوقوع الفعل عليهما وفي الكلام تقديم وتاخير ومجازه قال الله تعالى له اقول الحق والحق قال الكسائي هو نصب على الاغرا اي اتبعوا الحق والحق قال الفرا هو نصب على المصدر ومجازه حقا اقول نظيره الحمد لله بالنصب في قراة روبة بن العجاج كانه قال احمد الله واما من رفع الاول ونصب الثاني فقال مجاهد معناه بي الحق قال الشعبي انا الحق واقول الحق قال الفرا الاول رفع باضمار هو يعني هو الحق واقول حقا وقال قوم رفع على الحكاية كقوله تعالى وقولوا حطة وقيل الحمد لله وقرا طلحة بن مصرف قال فالحق والحق بالكسر جميعا قال سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا بكر بن عبدش يقول هذا اسر دوالبا قبله ومجازه فبعزتك لاغوينهم وبالحق والحق قال الله تعالى وبالحق والحق لاملان جهنم منك ومن ذريتك وممن تبعك منهم من بني ادم اجمعين قل يا محمد لكفار مكة ما اسالكم عليه من اجر يعني لا اسالكم على تبليغ الرسالة والوحي من اجر وجعل كناية عن غير مذكور وما انا من المتكلفين الاجر قال سعيد بن جبير وما انا من المتكلفين اي لست اقول القران من ذات نفسي نظيره ما يكون لي ان ابدله من تلقا نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي بيانه وما ينطق عن الهوى قال ابو عبيدة يعني بالهوى قال الحسين بن الفضل قل ما اسالكم عليه من اجر ناسخ لقوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ان هو الا ذكر للعالمين اي ليس القران الا عظة وشرف وتذكر للخلق ولتعلمن نباه خبر القران وما فيه من الوعد والوعيد بعد حين قال ابن عباس بعد حين اي يوم القيامة قال قتادة بعد الموت قال السدي يعني يوم بدر

سورة الزمر بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من له الدين الخالص وعليه الجزا الوافر ومنه العطا الكامل هذه السورة كلها مكية الا ثلث ايات نزلت بالمدينة وهي قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى قوله لا يشعرون وعدد اياتها سبعون وخمس ايات كوفي وثلث ايات في مدنيات وسكني بصري وعدد كلماتها الف ومائة واثنان وسبعون كلمة وحروفها اربعة الاف وسبع مائة وثمانية احرف ولها ثلثة اسما الزمر والغرف لان من قراها عرف وفضل التوحيد لقوله تعالى الا لله الدين الخالص وقال وهب بن منبه من احب ان يعرف قضا الله في الخلق فليقرا سورة الغرف يعني هذه السورة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه الله ثواب الخائفين
الذين خافوا الله تعالى **قوله تنزيل الكتاب** الآية قال الفراء فيه اضمار
والمعنى هذا تنزيل الكتاب وان شئت جعلت تنزيل الكتاب ابتداء وجعلت ما بعده خبرا
وقيل تنزيل رفع على خبر الصفة وفيه تقديم وتاخير ومجازه من الله تنزيل الكتاب وفيه
دليل على ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن لانه قال في اوله بسم الله الرحمن الرحيم
ثم اشار اليه فقال تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب ومعناه هذا الكتاب تكليم من الله
العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به الحكيم في امره ونهيه امران لا يعبد غيره وانما سمى الله نفسه
بهذين الاسمين في هذا الموضع لكي يعلم ان كتابه العزيز الحكيم انه خرج من الله العزيز الحكيم
ولكي يعلم ان من عند الله هذا الكتاب جاء عزيزا حكيما لا من عند نبينا محمد صلى انا انزلنا اليك
يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق لم ينزله باطلا وقيل بالحق بالحقيقة وللحق وقيل معناه بالحق
بخبر حق وتبيان حق فاعبد الله قال ابن عباس فوحد الله مخلصا له الدين ومعناه فوحد الله بالاخلاص
الا لله الدين الخالص قال قتادة يعني شهادة ان لا اله الا الله قال الحسن الاسلام قال
الضحاك معناه لا يعبد الا الله قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء وجوابه في الجملة التي بعده والذين
اتخذوا الذين اتخذوا عبدوا من دونه من دون الله كفار مكة اولياء اربابا يعني عبدة الاصنام قال السدي
هم عبدة الاصنام واليهود والنصارى ومن غالى بعزير وعيسى المسيح ما نعبدهم فيه اضمار والمعنى قالوا
ما نعبدهم ونصف عبد الله لذلك اي ما نعبد الاصنام والمسيح وعزير الا ليقربونا الى الله
زلفى قال قتادة معناه الا ليشفعوا لنا الى الله ويقربونا منه والزلفى القربة والدنو والاقتراب
قال الكلبي وجوابه ما قالوا في سورة الاحقاف وهو قوله تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا من
دون الله قربانا الهة قال مجاهد قالوا الاوثان هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال قتادة قالوا اذا قيل
لهم من ربكم ومن خلقكم والسموات والارض ومن نزل من السماء ماء قالوا الله فاذا قيل فما معنى عبادتكم
هذه الالهة قالوا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الساعة وامر
يا محمد وامر القرآن ان الله لا يهدي لا يرشد الى دينه من هو كاذب على الله يعني يكذبهم في قولهم
الملائكة بنات الله وعزير ابن الله وكذلك المسيح واللات والعزى شفعاؤنا عند الله كفار اي
كافر بالله وهم اليهود والنصارى والمجوس ومشركو العرب **قوله عز وجل**
لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء قال ابن عباس رضي الله عنه

ابن زيد

لاصطفى

لاصطفى من خلقه ما اراد الله قال الحسن لاصطفى من الملائكة ولدا ان لو كان فاعلا سبحانه
نزه نفسه عن الشريك والصاحبة والولد هو الله الواحد بلا ولد ولا شريك القهار الغالب على خلقه
وفيه اضمار ومجاز الآية هو الله الواحد القهار الذي خلق السموات والارض بالحق ولم يخلق
معبودكم شيئا نظيره هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ام جعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية بالحق اي بالعدل والصدق
ولم يخلقهما باطلا نظيره ربنا ما خلقت هذا باطلا اي عبثا يكور الليل على النهار الآية
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس يريد من هذا في ذاك ومن ذاك في هذا قال مجاهد
يكور الليل على النهار اي يدهوره ومعناه يزيده عليه وروى معمر عن قتادة يكور الليل على النهار
قال غشي من الليل النهار ويكور النهار على الليل غشي من النهار الليل نظيره يغشي الليل النهار
يطلبه حثيثا قال مقاتل بن حيان والحسن ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار
فيزيد في الليل قال ابو عبيدة هو كور العمامة قال السدي يكور الآية اي يحمل الليل على النهار
ويحمل النهار على الليل قال وهو قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل سواء وسخر الشمس
والقمر اي ذللهما كل يجري قال ابن عباس يعني الشمس والقمر يجريان من ادنى منازلهما الى اقصى
منازلهما ثم يعودان من اقصى منازلهما الى ادنى منازلهما الى يوم القيامة الا هو العزيز الغفار
الا حرف تنبيه يعني الا هو العزيز مع اعدائه الغفار لاوليائه وهذه صفته والذين يدعون من
دونه ما يملكون من شيء **قوله تعالى** خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم ثم جعل منها
زوجها اي خلق حواء من ضلع من اضلاعه ثم ههنا لترتيب الخبر لا لترتيب الخلقة لان خلق
حواء قبل خلق ذرية آدم وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والانعام لا تنزل من السماء
ومعناه وخلق لكم من الانعام وقال الحسن وجعل لكم من الانعام ثمانية ازواج قال قتادة تفسيرها
قوله في الانعام ثمانية ازواج من الضان الآية قال القتيبي وثمانية ازواج يعني ثمانية افراد
لان العرب تسمي كل اثنين لا يستغني احدهما عن صاحبه زوج تقول العرب اشتريت زوجي
نعل وزوجي خف وعايشة زوج النبي صلى وقوله آدم اسكن انت وزوجك الجنة
وازواجه امهاتهم وانما سمي زوجين لان كل واحد منهما ازدوج بالآخر فان قالت الملحدة ما معنى انزل
وابن نزلت هذه الثمانية الازواج من السماء قال اهل المعاني انزل لكم اي جعل لكم نزلا
ورزقا يخلقكم في بطون امهاتكم الآية قال ابن عباس علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما

الليل

تجري لأجل مسمى

ثم نفخ فيه الروح تارة بعد تارة مخلقة وغير مخلقة وقد خلقكم اطوارا اي مرارا علقة ثم مضغة الى اخرها
فهذا خلق بعد خلق قال السدي يخلقكم من بعد خلق نطفة ثم علقة الى ان تتم اعضاؤه وقال الفراء
خلقا من بعد خلق نصبه لانه مصدر وان شئت جعلته مصدرا في ظلمات ثلث قال ابن عباس
ظلمة البطن وظلمة المشيمة وظلمة الرحم والمشيمة التي يكون فيها الولد وقال اهل المعاني ظلمة
البطن والحجر والحجر صانه وهي ما يكون فيها الولد ذلكم الله ربكم يعني الذي صنع هذه الاشيا معبودكم
له الملك الدايم لا سواه لا اله الا هو الخالق والرازق سواه فاني تصرفون عن عبادته ان تكفروا بمحمد
والقران يا اهل مكة فان الله غني عن عبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر واستدلت المعتزلة بهذه
الاية وقالوا ان الكفر من العبد لا من الله وقالوا والله تعالى يقول ولا يرضى لعباده الكفر اي ولا يريد
لعباده الكفر وهم يكفرون بالله الجواب قلت عن هذا اليسر كما قالوا بل ان الكفر والايمان من الله ومعنى
الاية قال ابن عباس ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يحب كفر عباده وقيل لا يقبل لعباده الكفر وقيل
معناه ولا يرضى لخواص عباده الكفر مثل ابي بكر وعمر واصحابهما وان تشكروا توحدوا او تؤمنوا يرضه
لكم اي الامر وذا بالشكر وقيل يرضه لكم اي يقبله لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى قال ابن عباس
لا تحمل حاملة حمل اخرى واصل الوزر الحمل والثقل قال ابن حبيب وههنا مسئلة شريفة وذلك ان الملحدة
اعترضت هذه الاية وقالوا كيف تجمعون بين هذه الاية وبين قوله وليحملن اثقالهم الاية اوزارهم
قال الحسين بن الفضل معنى الايتين صحيح وليس فيهما تضاد وبيانهما ولا تزر وازرة وزر اخرى طوعا
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم كرها ثم الى ربكم مرجعكم في المعاد فينبئكم فيخبركم بما كنتم تعملون
في الدنيا من الخير والشر انه عليم بذات الصدور بما في القلوب فلا يخفى عليه شيء منهما **قوله تعالى**
واذا مس الانسان نزلت هذه الاية في ابي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي قال ابن عباس
واذا مس الانسان يقول اذا اصاب الكافر ضر في جسده او مرض او بلاء دعا ربه منيبا اليه
يعني راجعا من شركه وكفره ثم اذا خوله نعمة يعني ابدله صحة في جسده منه يعني من الله
نسي ما كان يدعوا اليه من قبل يعني نسي ما كان يدعوه في ضره قال قتادة دعا ربه منيبا اليه
اي دعا ربه مخلصا ويقول اللهم اكشف ما بي من ضر ثم اذا خوله يعني اعطاه نعمة منه نسي ما كان
يدعوا اليه من قبل يعني ترك الدعا الذي كان يدعو قبل وجعل لله اندادا اعدالا واشكالا يعني ابا
حذيفة بن المغيرة ليضل عن سبيله يعني لكي يضل الناس عن دين الله قل يا محمد تمتع
بكفرك قليلا اي تعيش بكفرك قليلا في الدنيا انك من اصحاب النار في الاخرة **قوله عز وجل**

ظلمة البطن

والمعتزلة

الملاحدة

امن هو قانت اناء الليل واختلفوا في نزول هذه الاية فقال ابن عباس ومقاتل نزلت هذه الاية في عمار بن ياسر
وقال الضحاك والسدي نزلت في عثمان بن عفان قال الفراء امن هو قانت متروك الجواب والمعنى امن هو
قانت مثل عمار او عثمان كمن ليس بقانت يعني ابا حذيفة بن المغيرة وقال ابو عبيدة معنى الاية
الذي جعل لله اندادا يعني ابا حذيفة افضل ام من هو قانت يعني عمارا او عثمان قال ابو حاتم معناه قل
تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار فلان خير ام من هو قانت قال مقاتل معناه امن يفعل
هذه الافاعيل كمن لا يفعل شيئا منها ليسا بسواء يعني عمار وعثمان وابو حذيفة ليسا بسواء
قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل امن هو قانت اي مطيع قال الشعبي امن هو قانت اي مصلي
وانما قيل للمصلي قانت لان الصلوة لا تكون الا بالقيام واصل القنوت القيام ومنه حديث جابر
قال النبي صلعم سئل عن افضل الصلوة فقال طول القنوت يعني طول القيام اناء الليل ساعاته
يعني اوله واوسطه واخره ساجدا وقايما في الصلوة يحذر الاخرة يعني يخاف عذاب الاخرة
ويرجوا رحمة ربه يعني الثواب في الجنة قل يا محمد هل يستوي في الطاعة والثواب الذين
يعلمون يعني عمارا وعثمان والذين لا يعلمون يعني ابا حذيفة انما يتذكر اولوا الالباب يعني يتعظ بمواعظ
القران اهل العقول وقيل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فكذلك لا يستوي
الذين يعملون والذين لا يعملون فعبر عن العمل بالعلم لان العلم حيوة العمل ثم سمى العلما
العقلا فقال انما يتذكر اولوا الالباب **قوله تعالى** قل يا محمد يا عبادي الذين
امنوا اتقوا ربكم يعني اطيعوه وخافوه للذين احسنوا يعني اطاعوا او خافوا في هذه الدنيا
حسنة اي ثواب وجزاؤهم حسنة الاخرة نظيره للذين احسنوا الحسنى وزيادة وارض الله
واسعة ارض المدينة واسعة امنة من العدو فتهاجروا فيها وهذا قبل الهجرة قال ابن
عباس وارض الله واسعة فانتقلوا فيها وقيل وارض الله واسعة يعني الجنة انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب يعني اجرا كثيرا لا تحسب لان ما دخل تحت الحساب كان قليلا قال
ابو ارق عن الضحاك الصابرون ههنا الصايمون اجرهم بغير حساب لانه ليس بمكيال والميزان
ولهذا اسمي رمضان شهر الصبر وكل طاعة ثوابها محدود معدود وموقت الا الصوم فانه
قال الصابرين اجرهم بغير حساب بلا تقدير ولا اعتدال وهذا معنى قول الله تعالى الصوم لي
وانا اجزي به وانما قال مطلق وانا اجزي به بلا حد ولا عدد ولا وقت لان كل ما دخل تحت
الحد والعدد والوقت فهو قليل عند الله وانما كان عند الناس كثيرا قال الله امرنا

ان اعبد الله مخلصا له الدين قال مقاتل وذلك ان كفار مكة دعوا رسول الله الى دين ابائه
وقالوا اما يحملك على ما خالفك دين ابائك فانزل الله تعالى جوابا لهم قل يا محمد اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين يعني مخلصا بالعبادة والتوحيد وامرت في القران لان اكون اول المسلمين
وكان قبله مسلمون كثير والمعنى اول من دعا الى خلاف دينهم انا فانا اقام على دينه واسلم لربه
اي خضع نظيره في قصة موسى عليه السلام وانا اول المؤمنين ونظيره في سورة الانعام وبذلك امرت
وانا اول المسلمين يعني اول من دعا في هذا الوقت الى الاسلام انا اول من خالف قومه في دينهم
انا نظيره قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون قل لهم يا محمد اني اخاف ان عصيت ربي ان
رجعت الى دين ابائي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد يعني قل يا محمد اعبد الله مخلصا له ديني مخلصا
بالعبادة والتوحيد فاعبدوا انتم ما شئتم من دونه من دون الله وهذا امر توبيخ و[illegible]
قل يا محمد ان الخاسرين المغبونين الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم بذهاب الدنيا والاخرة
واهليهم وخدمهم ومنازلهم في الجنة يوم القيامة قال قتادة ما من كافر الا خلق الله له مسكنا
في الجنة لو اطاعه وهو معنى قوله اولئك هم الوارثون الاية اي يرث الاباء الجنة من الابناء والابناء
من الاباء وهو معنى قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع الاية قال ابن عباس يعني المؤمنون الكافرين الا ذلك
هو الخسران المبين الغبن البين بذهاب الدنيا والاخرة الاخرة تنبيه لهم لكفار مكة من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قال مقاتل يعني اطباق النار تلتهب من فوقهم ومن تحتهم ظلل
اطباق النار ايضا قال ابن عباس لهم من فوقهم ظلل الاية كقوله تعالى يوم يغشيهم
العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وذلك ان النار دركات ما من فوق الا هو تحت وقيل لهم
من فوقهم ظلل الاية لانهم ينكبون في العذاب قال قتادة يكون راسهم حيث قدمهم
وتارة تكون قدمهم حيث راسهم في التنكس والظلل جمع ظلة قال السدي تحتهم ظلل فوق
اخرين والذين فوقهم ظلل تحت اخرين نظيره قوله تعالى لهم من جهنم مهاد الاية ذلك الذي
وصفت لكم يخوف الله به عباده في القران والتخويف الاعلام عن الشيء يا عباد يعني ابا بكر رض
واصحابه فاتقون فاطيعون فيما امرتكم **قوله تعالى** والذين اجتنبوا الطاغوت ان
يعبدوها قال ابن عباس الطاغوت يعني الاوثان قال الضحاك ومجاهد الطاغوت الشيطان
قال سعيد بن جبير كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت قال مقاتل بن حيان قرات في مصحف
عبد الله والذين اجتنبوا الطواغيت وكذلك قرا الحسن البصري والطواغيت خمسة في المدينة

كعب

كعب بن الاشرف وعوف بن عامر في بني اسد وابن السوداء بالشام وابن فروة في بني اسلم وعبد الله بن
قصي في جهينة ان يعبدوها من ان يعبدوها وانابوا الى الله اي رجعوا الى الله من شركهم
وقيل وانابوا الى الله اي اقبلوا الى الله بالتوبة والرجوع وسائر الطاعات والانابة الرجوع عن
السيئة بالندامة عليها وبالعزم ان لا يعودوا اليها لهم البشرى تبشرهم الملائكة على ابواب الجنة
قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والذين اجتنبوا الطاغوت نزلت في ثلثة نفر كانوا يقولون لا اله
الا الله في الجاهلية ولم يظهر محمد صلعم بعد زيد بن نفيل وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر
فبشر يا محمد عباد الذين يستمعون القول القران يعني اصحاب رسول الله صلعم فيتبعون احسنه
اي احكمه وابينه يعملون به وقيل فيتبعون احسنه معناه فيتبعون حسنه وهو كقوله وهو
اهون عليه قال مقاتل فيتبعون احسنه يعني فيتبعون القران من بين الكلام وقال ابن
زيد فيتبعون الناسخ دون المنسوخ وقال الزجاج يسمع القران وغيره فيتبعون
القران وقال قتادة والحسن فيتبعون طاعة الله وقيل العاقل من اذا استقبله حسنان فيختار
ارفعهما فاذا استقبله خيران فيختار ادونهما واذا استقبله صاحبان فيفتقد ربا ورعهما
واذا سمع كلامين فيتبع احسنهما واذا استقبله شران تركهما اولئك الذين هداهم الله
لدينه وللصدق والصواب واولئك هم اولوا الالباب يعني اصحاب العقول وهم اصحاب رسول الله صلعم
قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس معناه يقول افمن وجب عليه
العذاب وكلمة العذاب قوله ولكن حق القول مني لاملان جهنم الاية افانت يا محمد تنقذ
من في النار اي تنجيهم من عذابها وفي الاية افمن حق عليه كلمة العذاب وهو ابو جهل
واصحابه كمن لم تحق عليه ليسوا بسواء وقيل في الاية تقديم وتاخير ومعناه افانت
تنقذ من حق عليه العذاب من النار لكن الذين اتقوا ربهم وهم الذين لم تحق عليهم كلمة العذاب
يعني ابا بكر واصحابه لهم غرف من فوقها غرف وهي العلالي في الجنة والواحد غرفة وان شئت جمعتها
غرفات قال الله تعالى وهم في الغرفات امنون نظيره حجرة الحجرات وحجر قال ابن [illegible]
وفي الاية تقديم وتاخير ومعناها لهم غرف من فوقها غرف يعني بعضها ارفع من بعض
تجري من تحتها الانهار من تحت الغرف انهار الماء واللبن والعسل والخمر وعد الله بالجنة لا يخلف الله
الميعاد يعني وعد المؤمنين وعد الله نصب على المصدر والوعد قوله تعالى وعد الله تعالى
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار في سورة التوبة **قوله تعالى**

الم تر قال ابن عباس ومقاتل معناه الم تخبر يا محمد ان الله انزل من السماء ماء يعني المطر
فسلكه فادخله ينابيع في الارض قال ابن عباس ومقاتل ينابيع يعني العيون والركايا والابار
قال كل ما يخرج من الارض فهو ينبوع والفعل منه نبع ينبع نبوعا قال الضحاك فسلكه ينابيع
في الارض اي الذي يخرج من الارض انما نزل من السماء الي الصخرة ثم ينقسم منه العيون والركايا
والابار فسلكه ينابيع والسلوك الدخول في شي علي مرور ولا يقال سلك فلان في الاسلام ولا يقال
سلك في الجنة لان الدخول فيهما مرة واحدة والينابيع جمع ينبوع وهو يفعول من النبع
وهو نزال الما مزدوجه من العين ثم يخرج منه يعني بالما زرعا يعني النبات مختلفا الوانه من بين
اصفر واسود واخضر واحمر ثم يهيج اي ييبس ويصفر فتراه مصفرا بعد خضرته والهيج اضطراب
بانقلاب عن حال الاستقامة والصلاح ثم يجعله حطاما قال ابن عباس يابسا قال مقاتل هالكا
نظيره لا يحطمنكم سليمان اي يهلكنكم قال الضحاك قال السدي ثم يجعله حطاما اي
منكسرا قال ابو العالية حطاما هشيما نظيره فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما اي يبيسا
مكسورا وهذا مثل ضربه الله تعالي للدنيا وذكر ان العبد يكون ناعما اخضر بصيرا ثم ييبس
وكذلك الدنيا تفني وتخرب وتبلي بعد بهجتها وزينتها ان في ذلك لذكرى فيما وصفنا وذكرنا لمذكرة
اي عظة وعبرة لاولي الالباب لاهل العقول **قوله عز وجل** افمن شرح الله صدره للاسلام
قال ابن عباس لين الله قلبه قال مقاتل وسع الله قلبه للاسلام والتوحيد قال الضحاك
افمن شرح الله صدره للاسلام اي فتحه للاسلام حتي قبله وعمل به قال هو المومن
قال مقاتل افمن شرح الله صدره للاسلام الاية يعني النبي صلعم قال الكلبي يعني عمار بن ياسر فهو
علي نور من ربه قال ابن عباس علي بيان من ربه قال السدي علي ضياء من الضلالة قال مقاتل
علي هدي من الضلالة وفي الاية اختصار ومعناه افمن شرح الله صدره الاية كمن قسا قلبه وهو
ابو جهل واصحابه قال ابي هو لبيد منشرح الصدر وقاسي القلب بسواء وروي عقيل عن
الزهري قال لما نزل قوله تعالي افمن شرح الله صدره للاسلام سيل رسول الله صلعم عن
الشرح فقال نور يقذف في القلب فيمرح هل لذلك من امارات قال نعم التجافي عن دار الغرور
والانابة الي دار الخلود والاستعداد للموت قبل النزول افمن شرح الله الاية سمي صدرا
لتصدره وسمي قلبا لتقلبه وسمي الفواد فوادا لاستفادته فالصدر موضع الشرح
واللب موضع العقل والفواد موضع المعرفة قال الشرح ثلثة احرف الشين والراء والحا فالشين

شرف المؤمن والراء رهبته والحاء حكمته والعقل ثلثة احرف فالعين عز المؤمن والقاف
قوته واللام لينه والمعرفة خمسة احرف فالميم ملك الله والعين علم الله والراء رحمة الله
والفاء فضل الله والهاء هداية الله والله تعالي زين قلوب المومنين بعشرة اشيا بالالفة
لقوله والف بين قلوبهم والثاني بالحيوة لقوله تعالي او من كان ميتا فاحييناه والثالث بالحفظ
لقوله تعالي يحول بين المرء وقلبه والرابع بالشفا لقوله تعالي ويشف صدور قوم مومنين
والخامس بالطمانينة لقوله تعالي وتطمين قلوبهم بذكر الله والسادس بالسكينة لقوله تعالي
هو الذي انزل السكينة والسابع والثامن بالتحبيب والتكريه لقوله تعالي وحبب اليكم الايمان الاية
والتاسع بالهداية لقوله تعالي ومن يومن بالله يهد قلبه والعاشر بالشرح لقوله تعالي افمن
شرح الله صدره الاية وان الله تعالي ذكر اشيا من قلب عشرة انفس الاول الشرح من قلب موسي
لقوله تعالي رب اشرح لي صدري والثاني من قلب ام موسي لقوله تعالي لولا ان ربطنا علي
قلبها والثالث السلامة من قلب ابرهيم لقوله تعالي الا من اتي الله بقلب سليم والرابع التسليم
من قلب اسمعيل لقوله تعالي فلما اسلما وتله للجبين والخامس الروية من قلب محمد صلعم ما كذب
الفواد ما راي والسادس الخوف من قلب الذاكرين لقوله تعالي الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم والسابع الطمانينة من قلب العارفين لقوله تعالي الذين امنوا وتطمين قلوبهم
بذكر الله والثامن السكينة من قلوب الصديقين لقوله تعالي هو الذي انزل السكينة
في قلوب المومنين الاية والتاسع التقوي من قلوب المخلصين لقوله تعالي اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوي والعاشر الخشية من قلوب الاوليا والانابة لقوله تعالي
من خشي الرحمن بالغيب وجا بقلب منيب وابليس سلط علي الصدر لقوله تعالي يوسوس
في صدور الناس والله تعالي غالب علي القلب لقوله تعالي فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي
يعني قلب كل شي فالصدر بيد الشيطان والقلب بيد الرحمن لكيلا يكون للشيطان سلطان
الرحمن فذلك قوله افمن شرح الله صدره للاسلام الاية قال مقاتل ابو جهل وذووه قال
الضحاك والسدي يعني الكفار فويل فشدة العذاب للقاسية قلوبهم قال ابن عباس
القاسية اي اليابسة وقيل القاسية الغليظة من ذكر الله يعني عن التوحيد وقيل عن
قبول ذكر الله او لكي في ضلال مبين قال مقاتل يعني من خطاء بين **قوله عز وجل**
الله نزل احسن الحديث قال ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلعم قوم قالوا يا رسول الله حدثنا

فانزل احسن الحديث

فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا
فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص قالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يان للذين
امنوا الاية قاله ابن حبيب وقد سمى الله تعالى القرآن حديثا في القرآن في غير موضع منها قوله ومن
اصدق من الله حديثا ومنها قوله ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ومنها قوله فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث ومنها قوله افمن هذا الحديث تعجبون ومنها قوله تعالى فباي حديث بعده يؤمنون
فباي حديث بعد الله واياته الاية وكفى لاصحاب الحديث فضلا وفخرا ومزية ان ينسبوا الى كتاب الله
والى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا اصحاب الحديث يعني اصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان من سواهم
من اهل الاهواء ينسبون الى رجال ولقبهم مثل الجهمية نسبت الى جهم بن صفوان كان
امامهم والنجارية والكرامية او منسوبون الى فعل مثل الروافض والخوارج والمعتزلة الله
نزل احسن الحديث اي احسن الكلام يعني القرآن وقال الكلبي نزل احسن الحديث اي اصدقه وسمي القرآن
احسن الحديث لحسن نظمه وقيل سمي بذلك لانه احسن ما سواه من الاحاديث وقيل سمي بذلك
لما فيه من تبشير المؤمنين وقيل سمي بذلك لكثرة قصصه وامثاله وعبره وحكمه كتابا متشابها
قال الضحاك الكتاب كله متشابها وقال قتادة يشبه بعضه بعضا في الفضل والثواب
قال الفراء متشابها غير مختلف يعني موافقا بعضه بعضا قال السدي متشابها لا ينقض
بعضه بعضا ولا يخالف اخره اوله نظيره قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية
وقيل متشابها يشبه كتب الاولين في التوحيد وفيما هو اصول الشريعة وقيل متشابها
لشبه الفاظه مع اختلاف معانيه مثاني قال ابن عباس تثنى فيه الانباء والقصص
قال مجاهد لما فيه من تكرير الحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد قال الكلبي مثاني
ايات الرحمة وايات العذاب وصفة الجنة وصفة النار وصفة الكافر وما ضاهاها قال
الضحاك ترديده وتلبيسه قال مقاتل ذكره اخبار الانبياء والامم مرارا وامره ونهيه
مرارا فذلك معنى المثاني قال قتادة تثنى فيه الفرائض والقضايا والحدود قال الاخفش
مثاني قصة بعد قصة وفرض بعد فرض وقال ابن بحر سمي مثاني لما فيه من الناسخ
والمنسوخ وقيل سمي بذلك لما فيه من تكرار الاحكام التي يعمل بها في الشريعة وقيل سمي بذلك لانه
يثني القراة فلا يمل لحسن مسموعه وقيل سمي مثاني لما فيه من المثاني وهي سورة الحمد
وقيل سمي مثاني لانه يثني الاشياء باضدادها كالامر والنهي والناسخ والمنسوخ واشباهها

الجهمية

ترديده

وقيل

وقيل سمي مثاني لان القلوب عند سماعه اثنان قلب يقشعر وقلب يلين قال الفراء مثاني جمع
والواحد مثنى قوله تعالى تقشعر قال ابن عباس تشمئز قال مقاتل بن حيان
تضطرب منه من ايات العذاب والوعيد جلود الذين يخشون ربهم يخافون ربهم ثم تلين جلودهم
باية الرحمة وقلوبهم راجعة الى ذكر الله قال عبد الله بن الزبير سالت جدتي اسماء كيف
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرئ القرآن بين ايديهم قالت كانت قوما عيونهم تدمع وقلوبهم
تقشعر قلت وان قوما اذا قرئ القرآن يخرون مغشيا فقالت اللهم اني اعوذ بك من
الشيطان الرجيم ذلك مردود الى احسن الحديث هدى الله يعني القرآن يهدي به القرآن
من يشاء اي دينه ومن يضلل الله عن دينه فما له من هاد من مرشد له دينه نظيره ومن
يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل وهذه الاية اوضح دلالة على المعتزلة
وردا عليهم قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وهو الكافر
ابو جهل واصحابه قال ابن عباس اذا اخذته الخزنة والزبانية فيتقي بوجهه النار لان
ايديهم وارجلهم في الانكال والاغلال قال السدي يجر في النار على وجهه نظيره افمن يلقى
في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة قال عطاء يرمى به في النار منكوسا فاول
شيء منه تمسه النار وجهه ومجاز هذه الاية مجاز قوله امن هو قانت اناء الليل الاية
والمعنى امن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن من العذاب ليسا سواء وقيل للظالمين
يعني الكافرين ابي جهل واصحابه يقول لهم الزبانية ذوقوا ما كنتم تكسبون يعني وبال
ما كنتم تعملون وتقترفون في الدنيا من المعاصي كذب الذين من قبلهم من قبل كفار مكة
يعني رسلهم مثل قوم هود وصالح وشعيب وغيرهم كما كذبكم قومكم فاتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون لا يعلمون بنزوله نظيره وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
فاذاقهم الله ... يعني قوم هود وصالح وشعيب وغيرهم الخزي يعني الهوان والعذاب
في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة خبر القسم ومجازه والله لعذاب الاخرة اكبر اعظم لو كانوا
يعلمون ولكن لم يكونوا يعلمون ولقد ضربنا (اي بينا) للناس في هذا القرآن من كل مثل اي من كل شبه
من العلوم لعلهم يتذكرون اي لكي يتعظوا فينتفعوا به والتذكير تردد الذكر بالتفكر
قرانا عربيا نعت قوله في هذا القرآن وهو نكرة في مذهب المعرفة لان في كتب الله من
التورية والانجيل والزبور وغيره قرآن فلما جرى ذكر القرآن العربي في هذا الموضع وذكر تكراره

افمن يتقي بوجهه

كمن هو في الراحة والنعيم

ولعلهم ... ٥

وان كان نكرة فهو معرفة للدلالة عقلية غير ذي عوج غير نصب على الحال وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس غير ذي عوج اي غير مختلف قال عثمان بن عفان غير ذي عوج اي غير متضاد قال
بكر بن عبد الله المزني غير ذي عوج غير ذي لحن قال السدي غير مخلوق قال الكلبي اي مستقيم
لا اعوجاج فيه لعلهم يتقون الشرك والكفر والفواحش قال ابو روق عن الضحاك لعلهم يتقون
التكذيب بالقران قوله تعالى وضرب الله مثلا رجلا قال الكسائي رجلا ترجمة
للمثل وتفسير له وان شئت نصبته بنزع اي فضرب الله مثلا لرجل فيه
شركاء قال ابن عباس ضرب الله مثلا رجلا اي بين الله صفة رجل وهو مثل الكافر فيه
شركاء متشاكسون اي مختلفون وهي الاصنام التي كانوا يعبدون وقيل كلهم بلا عنها
وزعم انه اولى ورجلا سلما لرجل خالصا لرجل وهو المؤمن سلم دينه لله وحده هل
يستويان يعني الكافر والمؤمن في الطلبة مثلا قال قتادة وضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء الاية
هو المشرك بدا ربه الشيطان ورجلا سلما لرجل هو المؤمن اخلص الدعوة والعبادة لله وحده
قال مقاتل وذكر ان المشركين دعوا رسول الله صلعم الى ملة ابائه وعبادة اللات والعزى
فضرب الله لهم وللمؤمنين مثلا فقال ضرب الله مثلا رجلا الاية مختلفون متنازعون
ورجلا سالما خالصا لرجل لا شركة لاحد فيه هل يستويان مثلا اي هل يستوي رجل
له عبد يشترك فيه نفر مختلفون يملكونه جميعا مع عبد لا شركة لاحد فيه هل يستويان
في الشبه قال مقاتل فخصمهم الله بهذا فقال قل الحمد لله الشكر والثواب لله بل اكثرهم لا يعلمون
توحيد ربهم قال المبرد متشاكسون اي متشاكسون يقال شاكسني فلان اذا ماكسني
قال ابن جبير واصل التشاكس سوء الخلق يقال رجل شكس شرس ضرس اذا كان يخالف
الناس وينازعهم وقرئ سالما بالالف وهو اختيار ابي عبيد وسلما بغير الف قال ابو عبيد
انما اخترنا سالما لصحة التفسير فيه وذلك ان السالم الخالص وهو ضد المشترك والسلم
ضد المحارب ولا موضع للحرب ههنا قال ابو حاتم السلم الذي لا ينازع فيه وقرا سعيد بن
جبير ورجلا سلما بسكون اللام وكسر السين يعني الصلح وقيل من قرا سلما بغير الف معناه
ذو سلم هل يستويان مثلا قال الفراء انما وحد المثل لان كلاهما مثلا واحدا فخرج مخرج
التوحيد كما قال في قصة عيسى وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين لان شانهما
واحد قوله تعالى انك ميت الاية قال الفراء نعيت الى رسول الله صلعم اليكم انفسكم

انك ميت

ومعناه يا محمد ستموت وانهم يعني كفار مكة سيموتون وقرا ابرهيم وابن محيصن انك مائت
وانهم مائتون قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من
قد مات وروي عن الحسن انه سال عن الفرق بينهما فقال مثل ما قرئ الفراء وانشد
ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون قال ابو صالح يخاصم الكافر المؤمن والكاذب الصادق والفقير الغني والضعيف
القوي والمظلوم الظالم وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان هذه الخصومة في القيامة
في بعض المواطن دون بعض الا ترى قوله تعالى في موضع اخر هذا يوم لا ينطقون وروي
عن ابي سعيد الخدري انه قال في قوله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم الاية كنا نقول
ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد
بعضنا على بعض بالسيف قلنا هي هذا وروى ابن عون عن ابرهيم النخعي انه قال
ان الصحابة قالوا اما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه قال ابو العالية ان
قوله عند ربكم تختصمون نزولها في اهل القبلة والتي في سورة ق لا تختصموا لدي
هم اهل الشرك وروي عن الزبير بن العوام انه قال لرسول الله صلعم اتكرر علينا الخصومة يوم القيامة
قال نعم قال ان الامر اذا الشديد قال عكرمة ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يعني
تتكلمون يحتجكم محمد صلعم ومشركوا العرب قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله
قال مقاتل يقول لا احد اكفر ممن كذب على الله حين قال ان المسيح بن الله وعزير بن الله
والملائكة بنات الله وكذب بالصدق يعني الاسلام اذ جاءه حين جاءه قال قتادة وكذب بالصدق
يعني بالقران اليس في جهنم مثوى اي منزل ومقام للكافرين لابي جهل واصحابه قوله تعالى
والذي جاء بالصدق قال ابن عباس يعني رسول الله صلعم جاء بالقران وصدق به اي بلغه الى الخلق
وروى جابر عن الكلبي والذي جاء بالصدق يعني رسول الله وصدق به يعني ابا بكر وبه يقول
ابو العالية قال السدي والذي جاء بالصدق يعني جبرئيل وصدق به يعني محمدا صلعم قال قتادة
ومجاهد ومقاتل والذي جاء بالصدق يعني رسول الله وصدق به هم المؤمنون وقالوا الدليل عليه
قوله تعالى اولئك هم المتقون وروى منصور عن مجاهد وصدق به اي عمل به وهم اهل
القران يجيئون يوم القيامة هذا ما اعطيتمونا واتيتمونا به فاخذنا به وقال الشعبي
والذي جاء بالصدق يعني بلا اله الا الله وصدق به يعني اقام على لا اله الا الله وقال الحسن هم

هو المؤمن من صدق به في الدنيا وجاء به يوم القيامة قال عطاء بن ابي رباح والذي جاء
بالصدق يعني الانبياء وصدق به الاتباع والدليل عليه مصحف عبد الله والذين جاءوا
بالصدق وصدقوا به قال ابن حبيب ويجوز ان يكون الذي بمعنى الذين بدلالة قوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اللفظ واحد ومعناه الجمع ردّ عليه التكرير وهو
قوله ذهب الله بنورهم قال ابو صالح والذي جاء بالصدق محمد صلعم وصدق به معناه
ابو بكر ولا ينقض هذا على قراءة من خفف اولئك هم المتقون الكفر والشرك والفواحش
لهم ما يشاؤون يشتهون عند ربهم في الجنة نظيره فيها ما تشتهي الانفس الاية ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم الاية ذلك الكرامة جزاء المحسنين يعني المؤمنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي
عملوا يعني اقبح اعمالهم ويجزيهم اجرهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اي باحسن
اعمالهم قال الحسين بن الفضل هذه ارجى اية للموحدين في القران يعني في قوله تعالى ليكفر
الله عنهم اسوأ الذي عملوا قوله تعالى اليس الله بكاف عبده وذلك ان الكفار قالوا
يا محمد انا نخاف ان تخبلك الهتنا وتجننك لانك لا تزال تعيبها وتذكرها بسوء فانزل
الله تعالى هذه الاية قال الكلبي قالوا لتشتمها وعيبتها فاتقها لا تصيبك بسوء
فانزل الله تعالى هذه الاية قال ابن حبيب روي في الخبر ان النبي صلعم بعث خالد بن الوليد
ليكسر العزى فقال سادنها لخالد اتقها فان لها شدة لا يقوم لها الرجال فضربها
خالد ضربة [illegible] فهشم انفها ورجع الى النبي صلعم فانزل الله تعالى
هذه الاية ومن خوف خالدا فكانما خوف نبيه لانه رسول النبي اليس الله بكاف عبده يعني النبي صلعم
ويقال خالد بن الوليد وقرئ عبده على الواحد واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقالا الا
اختيار لقوله خطاب النبي صلعم ويخوفونك بالذين من دونه وقرئ عباده اراد محمدا
والانبياء ويخوفونك يا محمد بالذين من دونه من دون الله يعني باللات والعزى ومعناه
وقيل في الاية تقديم وتاخير ومعناه ويخوفونك بالذين من دونه اليس الله بكاف عبده
قال الفراء [illegible] امم الانبياء بهم واوعدوهم كما فعلت مشركوا مكة بالنبي صلعم وذلك مثل
قول عاد لهود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي بخبل وجنون ومن يضلل الله
عن دينه فما له من هاد اي من مرشد الى دينه ومن يهد الله اي يرشده الى دينه فما له
من مضل اي من مغو وصارف عن دينه اليس الله بعزيز في ملكه وسلطانه

ذي انتقام اي المنتقم من اعدائه قوله تعالى ولئن سألتهم يا محمد يعني كفار مكة
من خلق السموات والارض واوجدها بعد عدم ليقولن الله خلقهما قل يا محمد لهم افرأيتم
ما تدعون من دون الله يعني الالهة اللات والعزى ومناة ان ارادني الله بضر بجدري
بفقر او زمانة او شدة هل هن كاشفات ضره اهل هن دافعات شدته وبلاءه عني
او ارادني برحمة بصحة وامن وعافية هل هن ممسكات صارفات تلك الرحمة عني قال
مقاتل فسألهم النبي صلعم فسكتوا لا يجيبون فانزل الله تعالى قل حسبي الله يكفي الله عليه
يتوكل المتوكلون اي به يثق الواثقون قل يا محمد اعملوا على مكانتكم قال ابن عباس
يعني ناحيتكم قال مقاتل على حوملتكم قال مجاهد يعني على ناحيتكم قال بعض اهل المعاني
على [illegible] وعادتكم وهذا امر وعيد وتهديد من الله لهم قال ابو العالية على مكانتكم
في هلاكي ان قدرتم عليه فاني عامل على هلاككم فسوف تعلمون من الغالب منا ومنكم
من ياتيه عذاب يخزيه اي يذله ويهينه والخزي الهوان ويحل عليه اي يجب عليه
عذاب مقيم اي دائم لا يبرح ابدا قال الله تعالى انا انزلنا عليك يا محمد الكتاب القران
للناس بالحق اي لم ينزل باطلا فمن اهتدى اي وجد الهدى فانما يهتدي لنفسه اي
ثواب الهدى لنفسه ومن ضل عن الهدى والحق فانما يضل عليها وانما يرجع وبال ضلالته
على نفسه وما انت عليهم على كفار مكة بوكيل بحفيظ نسختها اية القتال قوله تعالى
الله يتوفى الانفس الاية يقبض ارواح الانفس حين موتها الى ان تنقضي اجالها وقيل
في الاية تقديم وتاخير ومعناه الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت والتي لم يمت في منامها فيرسل الاخرى الى اجل مسمى
وروى ابن جريج في حديث لم يرفعه الى ابن عباس انه قال في ابن ادم نفس وروح بينهما
مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك
واذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه ان في ذلك يعني ان في امساكه وارساله
لايات لعظة وعبرا لقوم يتفكرون فيعتبرون قوله تعالى ام اتخذوا اي عبدوا
كفار مكة من دون الله شفعاء الهة لكي تشفعوا لهم قل يا محمد او لو كانوا لا يملكون شيئا
من الشفاعة يعني الاوثان [illegible] الملائكة ولا يعقلون ان الشفاعة فكيف يشفعون قل يا محمد
لله الشفاعة جميعا قال ابن عباس يعني من شفع فباذن الله شفع قال الضحاك [illegible]

والتي لم تمت في منامها يمسك التي قضى عليها الموت

قل لله الشفاعة يعني الاذن بالشفاعة له ملك السموات والارض لا مالك ولا ملك بالحقيقة فيهما غيره
ثم اليه ترجعون في المعاد فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت الاية
وذلك حين القى الشيطان في امنية الرسول وتلاوته حين قرا سورة النجم وهو اول سورة
قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا بمكة فلما بلغ قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى الى اخر القصة وذكرناها
في سورة الحج فذكر قوله تعالى واذا ذكر الله وحده الاية قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل
اشمأزت انقبضت قال قتادة كفرت واستكبرت قال الضحاك نفرت قال الكسائي انقبضت
قال المؤرج انكرت قال ابن حبيب واصل الاشمئزاز النفور والانقباض قلوب الذين لا يؤمنون (والاستكبار)
بالاخرة بعد الموت (بالبعث) واذا ذكر الذين من دونه يعني الالهة والاصنام اذا هم يستبشرون اي يفرحون
بذكر الهتهم قال ابن حبيب وقع لي استنباط في هذه الاية وهو ان الله تعالى اخبر في هذه الاية
عن شان الكفار وعيوب قلوبهم فيها وهو موجود في اهل الزمان وهو انهم اذا سمعوا ذكر الله نفرت قلوبهم
عنه واذا سمعوا غير ذكر الله تحركت قلوبهم اليها واضطربت واستبشرت فنعوذ بالله من هذا
قوله تعالى قل يا محمد اللهم فاطر السموات والارض بدلا مفازة فيها اضمار حرف النداء
والمعنى قل يا محمد اللهم يا فاطر السموات والارض يا عالم الغيب ما غاب عن العباد
والشهادة ما علمه العباد انت تحكم تقضي بين عبادك في المعاد فيما كانوا فيه يختلفون من
الدين في الدنيا قال ابن جبير لما قتل الحسين بن علي اخبر بذلك الربيع بن خثيم فقال افعلوها
قالوا نعم فقال الربيع اللهم فاطر السموات والارض الاية ولم يزد على هذا قوله تعالى
ولو ان للذين ظلموا اشركوا ما في الارض جميعا من الاموال ومثله معه ضعفه معه الا انها
مردودة اي ما لا فتدوا به كانوا دوا به انفسهم من سوء العذاب من شدة العذاب يوم القيمة
وبدا لهم ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يظنون قال السدي ظنوا ان لهم حسنات فبدت
لهم سيئات قال [illegible] وقرا هذه الاية وقيل لاهل الريا [illegible] ولم يحسبون
انهم يحسنون صنعا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وبدا لهم وظهر لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم
ونزل بهم ما كانوا به يستهزءون يعني وبال استهزائهم قوله تعالى فاذا مس الانسان ضر
دعانا قال ابن عباس يعني مرضا وفقرا وزمانة دعانا مخلصا بالتوحيد يقول الله اكشف
عني ما بي ثم اذا خولناه نعمة منا يعني ابدلناه بالسقم الصحة وبالفقر الغنى

وبالزمانة العافية قال انما اوتيته اعطيته على علم قال ابن عباس على [illegible] قال مجاهد على علم
قال مقاتل فاذا مس الانسان يعني ابا حذيفة بن المغيرة المخزومي الذي ذكرنا قبل هذا
دعانا لجنبه او قاعدا او قائما ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة بعد الشدة قال انما اوتيته
على علم يقول اعطيته على بصيرة قال ابن حبيب رايت في بعض التفاسير على علم من الله اني
مستحق لها بل هي فتنة اختلفوا في الها راجعة الى هذه الكناية قال اكثر المفسرين رد الله عليه
ما قال بقوله بل هي فتنة اي كلمته التي قالها فتنة له والدليل على صحته ما قال قوله تعالى
قد قالها الذين من قبلهم يعني قالها الكلمة ونظيره في قصة قارون انما اوتيته على علم عندي
لاجل انهم قالوا مثل هذه المقالة الذين من قبلهم قبل قومك يا محمد مثل قارون وغيره فما اغنى عنهم
اي فما نفعهم من عذاب الله ما كانوا يكسبون اي يعملون ويقولون في الدنيا يعني الامم الخالية
فاصابهم سيئات ما كسبوا اي ما عملوا من شر والذين ظلموا اشركوا من هؤلاء من كفار مكة
سيصيبهم سيئات ما كسبوا عذاب ما قالوا وعملوا كما اصاب الذين من الامم الماضية وما هم
بمعجزين قال ابن عباس سابقين من عذاب الله قال الضحاك بفائتين قوله تعالى
اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق قال مقاتل ذكر ان اهل مكة قحطوا سبع سنين ثم مطروا
بعدها ووسع الرزق لمن يشاء سبع سنين فانزل الله تعالى اظهارا للقدرة اولم يعلموا يعني
كفار مكة ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يقتر ويضيقه ان في ذلك البسط
والتقتير لايات لعلامات لقوم يؤمنون يصدقون بتوحيد الله قوله تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الاية قال ابن عباس دعا الله الى مغفرته من قال ما علمت لكم من اله
غيري ومن قال ان الله ثالث ثلاثة ومن قال المسيح ابن الله والملائكة بنات الله بقوله تعالى
قل للذين كفروا الاية وبقوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية قال مقاتل يعني اسرفوا في الاموال
والدماء وذكر هم المسرفون ظنوا ان لا [illegible] عليهم منهم الوحشي قاتل حمزة وذكر ان الله انزل
فيه والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله رحيما فاسلم الوحشي فقال المشركون قبلت
توبته والمنزلت فينا انه لم ينزل فينا شيء فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم بالكفر والشرك والذنوب لا تقنطوا من رحمة الله لا تياسوا من مغفرة الله
قال قتادة ذكر لنا ان ناسا اصابوا ذنوبا عظاما في الجاهلية واظنوا انهم ماخوذون بها
لا توبة لهم منها فانزل الله هذه الاية قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية قال الحسن البصري اهل

انزلت هذه الاية في اهل البدر واخبر عبيد بن عمير بما قال فقال لا بل والله الذي لا اله الا هو
هذه اية عامة ولقد سمعت ابن عباس غير مرة يقول انما نزلت في الوحشي غلام مطعم بن عدي
قاتل حمزة بن عبد المطلب وبقر ... وجهه وقرئ لا تقنطوا بفتح النون وكسرها وهما لغتان وقرا
الاشهب العقيلي لا تقنطوا بضم النون وهي لغة ثالثة وقرا ابن مسعود ان الله يغفر الذنوب
جميعا لمن شاء وروت اسما بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي انه
هو الغفور الرحيم لمن تاب من الكفر وآمن بالله الرحيم لمن مات على التوبة وانيبوا الى ربكم اي
وتوبوا الى ربكم وقيل ارجعوا اليه من الشرك وفيما يصيبكم من الشدايد والبلايا واسلموا له قال
ابن عباس واطيعوه وقال مقاتل اخلصوا له قال الضحاك اخضعوا له قال السدي انقادوا له من قبل
ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون اي لا تمنعون من عذاب الله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
قال ابن عباس الحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني المحكمات وكلوا علم المتشابهات الى عالمها مثل الم والر وحم
وما ضاهاها وقال الضحاك واتبعوا احسن الاية يعني الايات والعلامات من قبل ان ياتيكم
العذاب بغتة اي فجاة وانتم لا تشعرون لا تعلمون اتيانه ان تقول نفس يا حسرتا قال الفراء معناه
ان لا تقول نفس يا حسرتي وقيل من قبل ان تقول نفس وخوفا ان تقول نفس وكراهة ان
تقول نفس وذكر عند الموت وقيل عند نزول العذاب والنفس من النفاسة والروح من الريح
يا حسرتي على ما فرطت قال ابن عباس يا ندامتي قال الضحاك يا حزني قراءة العامة يا حسرتي
باثبات الالف وروي عن ابي جعفر انه قال يا حسرتاي على الاضافة بيا بعد الالف وعنه في رواية اخرى
يا حسرتي بكسر التاء على الاضافة قال الفراء ربما ادخلوا بعد الالف ها قالوا يا مرحباه ويا ويجاه
ويا حسرتاه ويا حسرتاه قال الزجاج النحويون لا يجيزون ثبوت هذه الهاء في الوصل والحسرة اغتمام
على الفوت على ما فرطت فقصرت ضيعت في جنب الله يعني في ذات الله قال الحسن في طاعة الله
وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل في امر الله [illegible] والمتبيه بمثله
الرية ولا يستعلق كلهم بها لان الجنب في اللغة الجانب قال الشاعر
الناس جنب والامير جنب يعني الناس من جانب على حدة والامير من جانب على حدة
وروي عن ابو الوهاب بن مجاهد عن ابيه ان الجنب ههنا صلة وهو مذهب مجاهد في الجنب والوجه
والاثم وغيرها وفي الاية علم ما فرطت في الله يعني في امر الله والتفريط تاخير ما يجب
ان يقدم فعله

وان

حين ترى العذاب

وان كنت لمن الساخرين اي وما كنت الا من المستهزئين بالكتاب وبمحمد واصحابه قال قتادة
لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهل طاعة الله قال هذا قول صنف او تقول يعني ان لا
تقول لو ان الله هداني اي ارشدني لكنت من المتقين من الشرك قال فهذا صنف ثان او تقول
معناه او ان لا تقول لو ان لي كرة يعني رجعة الى الدنيا فاكون اي لكنت من المحسنين يعني العاملين
بطاعة الله فهذا صنف ثالث فاكون نصب جواب لو ان فيرد الله تعالى عليه فقال بلى
قد جاءتك اياتي يعني محمدا والقران فكذبت بها بمحمد والقران واستكبرت عن الايمان والتوحيد وكنت
من الكافرين يعني اي حين لقنها الله فلم تشكرها قراة العامة بلى قد جاءتك اياتي بفتح الكاف
فكذبت بها واستكبرت وكنت بفتح التاءات وقرات عايشة رضي الله عنها بكسرها اجمع ردتها
الى النفس قال قطرب من فتح الكاف والتاء فانه اراد بها الانسان لان المراد من النفس الانسان
ومن كسرها ردها الى النفس والنفس مونثة كقوله يا ايتها النفس المطمئنة **قوله تعالى**
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم تبرى محمد الكفار وجوههم مسودة بالوجوه
ولو قرئ وجوههم مسودة بالنصب فيهما بايقاع ترى فيهما لكان صوابا قال الزجاج لم الرد ك
اليس في جهنم مثوى اي مقام ومنزل للمتكبرين عن التوحيد يعني الكفار وينجي الله الذين اتقوا
يعني الكفر والشرك والفواحش وروي عن عاصم الجحدري وينجي الله الذين اتقوا بالتخفيف وانجي
وانجى بمعنى واحد بمفازتهم قال ابو عبيدة وابو حاتم من قرا بمفازتهم اراد بفوزهم وقرئ
بمفازاتهم على الجمع قال ابن عباس باعمالهم الصالحة وقال ابو عبيدة بنجاتهم التي استحقوها

بالجنة

باعمالهم الحسنة لا يمسهم السوء اي لا تصيبهم الشدة والعذاب ولا يكره ولا هم يحزنون
في المعاد اذا حزن غيرهم **قوله تعالى** الله خالق كل شيء اي موجده ومخترعه
قال ابن حبيب تعلقت الملحدة والمعتزلة بهذه الاية محتجين بها على ان القران مخلوق وقالوا لما كان
القران شيا وجب ان يكون مخلوقا فالجواب عنه ان الكل في اللغة ضربان مستغرق
ومستوعب فاما المستوعب فنحو قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وما اشبه ذلك واما البعض
فنحو قوله تعالى في قصة هود تدمر كل شيء بامر ربها يعني باذن ربها فاطلق لفظ الكل
ثم استثنى منها فقال فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وكذلك قوله تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا واراد جبالا اجزاء الطيور على اربعة اجبال وقالوا ايضا
ان الله تعالى كل شيء وجب ان يكون مخلوقا فالجواب عنه من وجهين احدهما ان ذكرها هنا
مبعض كما قلنا

والجواب ان الكلام ههنا ولا يدخل في هذا القول الله تعالى لانه هو القايل هذا القول وهذا كالقول الرجل اعط كل زيد جاءك وهو زيد فلا يدخل تحت امره فكذلك هذا الله تعالى لا يدخل تحت هذا القول الله خالق كل شي وهو على كل شي وكيل يعني حفيظ له مقاليد السموات والارض الاية قال ابن عباس يعني خزاين السموات المطر واخواته وخزاين الارض النبات واخواته وقيل له مقاليد السموات والارض اي مالك الاشيا وحافظها وخالقها وفاتح ابوابها وقيل ملاك الامور ومعالمها قال الضحاك ومجاهد والسدي وابو العاليه ولحسن المقاليد المفاتيح وهي كما قالوا الواحد مقلاد وفيه لغة اخرى اقليد واقاليد وقال بعض اهل المعاني هي فارسية معربة كليد والذين كفروا بايات الله يعني جحدوا محمدا او القران هم الخاسرون المغبونون الذين غبنوا انفسهم واموالهم وقيل في الاية تقديم وتاخير ومجازه والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون له مقاليد السموات والارض **قوله تعالى** قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة ابائه فامر الله ان يقول لهم افغير الله تامروني اعبد يعني الاصنام ايها الجاهلون الذين لا يعرفون خالقهم وقيل في الاية تقديم وتاخير ومعناها ايها الجاهلون اعبد غير الله فيما تامروني ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك يعني الانبياء لين اشركت بعد التوحيد ليحبطن عملك قبل اشراك اي يبطل عملك قال اهل الاشارة مجازه لين طالعت غيري في السر ليحبطن عملك وقيل معناه لين اشرك احد من جملتكم ليحبطن عمله وقيل معناه لين اشرك بعدك ليحبطن عمله وقيل معناه لين نظر محمد الى غير الله ليحبطن عمله يعني ثلث الربوبية ولتكونن من الخاسرين ثم علمه فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين قال ابن عباس يعني وحده موحدا شكر نعماه **قوله تعالى** وما قدروا الله حق قدره قال ابن مسعود جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع وفي رواية الرياح ان الله يرفع السموات على ذه والارضين على ذه واشار الى اصابعه الخمس فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى رد القوله وما قدروا الله الاية قال ابن عباس ما عظموا الله حق عظمته قال مقاتل بن حيان ما وصفوا الله حق صفته قال ابو عبيد الرحمن بن كيسان ما عرفوا الله حق معرفته وقيل ما وحدوا الله حق وحدانيته وقرا محمد بن السميفع اليماني وما قدروا الله

حق

قل افغير الله تامروني

الربوبية

وما قدروا الله الاية

اي عظم قدره

حق قدره بفتح الدال وهما لغتان قال ابن حبيب وهذه الاية والتي في الانعام نزلتا في اليهود والتي في سورة الحج نزلت في المشركين والارض جميعا قبضته يوم القيامة اي في ملكه وهي اليوم في ملكه والمعنى والارض جميعا قبضته يوم القيامة بلا مانع ولا منازع دليله قوله تعالى لمن الملك اليوم قال الاخفش هذا كما يقال خراسان في قبضة فلان ليس انها في كفه ومعناه انها في ملكه والسموات مطويات بيمينه روى ابو هريرة انه قال اذا كان يوم القيامة طوى الله السموات والارض بيمينه ثم يقول انا الملك اين الملوك وروى عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ياخذ الله السموات والارض فيقبضها ويبسطها ثم يقول انا الجبار اين الجبارون انا المتكبر اين المتكبرون قال ابن عباس والسموات مطويات بيمينه اي بقدرته قال ابو روق عن الضحاك بقوته قال الاخفش اراد الاثر الى قوله تعالى وما ملكت ايمانكم اي ما كانت لكم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون الشمال وساير الجسد قال الحسين بن الفضل والسموات مطويات اي مضبوطات مربوطات قال ابو العاليه ان الله يطوي السموات بيمينه كما قال يوم نطوي السما الاية قال ابن حبيب وليس الطي كله ادراج قرطاس ونحوه بل للطي معان في اللغة منها الاخفا تقول العرب طويت فلانا عن الاعين واطوي هذا الحديث عني اي استره ومنها الاعراض يقول طويت عن فلان اي ولبيت ظهري عليه ومنها الافنا تقول العرب طويت فلانا بسيفي اي افنيته فلما كان الطي محتملا لهذه الوجوه لم يكن للشكوك الى القول بالتشبيه معنى وسمعت ابن حبيب يقول سمعت علي بن مهدي الطبري يقول يقول السموات مطويات اي مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها قراة العامة والسموات مطويات بالرفع وقرا عيسى مطويات بالكسر ومحلها النصب واقتصر على نصبه فقال اهل البصرة نصب على الحال وقال اهل الكوفة نصب على القطع وقيل ان الكفار نسبوا الله تعالى ما لا يليق به من الولد والزوج والشريك فقال تعالى وما قدروا الله الاية حين نسبوا الى ما لا يليق به من الولد والزوج والشريك فقال تعالى وما قدروا الله الاية حين نسبوه الى ما لا يليق به ولكن ان له ولد لما افني السموات والارض والله يفنيهما جميعا بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه مفنيات بقسمه ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون من الاوثان **قوله تعالى** ونفخ في الصور وهو النفخة الثانيه وقد مر شرحها في النمل وروي عن ابن عمر انه قال هو قرن ينفخ فيه عرض دايره منه كما بين السما والارض

وقبضته اي في حكمه كما يقال خراسان في قبضة فلان ليس انها في كفه

القدرة

والسموات مطويات

ومن في الارض

فصعق من في السموات الاية قال ابن عباس فمات من في السموات الا من شاء الله قال كعب الاحبار
هم اثنا عشر حملة العرش وهم ثمانية وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام
قال ابن عباس وهم الشهدا قال ابو روق عن الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية
قال قتادة والله اعلم وروى عوف عن الحسن ثنيا عن قتادة الا من شاء الله يعني الله وحده
قال مقاتل يعني خزنة الجنة والنار وقيل الحور العين وحيوانات الجنة والنار وقيل انه جبريل
يموت بعد موت ملك الموت ثم نفخ فيه اخرى ونبه اخبار والمعنى ثم نفخ فيه اخرى وهي نفخة
البعث وبينهما اربعون سنة فاذا هم قيام ينظرون من قبورهم ينظرون الى البعث وقيل
ينظرون ما يقال لهم **قوله تعالى واشرقت الارض** اضاءت الارض يعني ارض القيامة بنور
ربها قال ابن عباس بنور وجهها قال الضحاك بحكم ربها قال السدي بعدل ربها وقيل بتنوير ربها
وقيل بنور العرش وقيل بمعرفة المؤمنين بقوله تعالى يسعى نورهم الاية وروي عن عبيد بن عمير
انه قال واشرقت الارض على لفظ ما لم يسم فاعله كما جعلت مضيئة ووضع الكتاب في الايمان
والشمائل وهو ديوان الحفظة ولم يكن موضوعا ونشرت الدواوين وكانت مطوية وجيء بالنبيين
والشهدا قال ابن عباس وقتادة هم الذين استشهدوا في سبيل الله قال ورايته في التفاسير
ما استحسنته وجيء بالنبيين والشهدا ان الشهدا الحفظة الذين يكتبون اعمال بني ادم
فيشهدون عليهم ويدل على صحة ما قال قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقيل
الشهدا يعني امة محمد صلعم وقيل وجيء بالنبيين المرسلين والشهدا يعني الانبيا وقضي
بينهم بالحق قال ابن عباس بالصدق والعدل وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم
شيئا ووفيت كل نفس ما عملت اي وفرت على كل نفس جزا ما عملت وهو اعلم يعني الله اعلم
بما يفعلون في الدنيا من الخير والشر وقيل في الاية تقديم وتاخير ومعناه وجيء بالنبيين
والشهدا وهو اعلم بما يفعلون وقضي بينهم بالحق **قوله تعالى** وسيق الذين
كفروا وسايقهم الملك الذي وكل عليهم في الدنيا لقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سايق
وشهيد الى جهنم زمرا قال ابن عباس يعني جماعات قال الاخفش جماعات في تفرقة فلا الموج
في اثر بعضها في اثر بعض حتى اذا جاؤها يعني النار فتحت ابوابها وكانت قبل ذلك مغلقة
وقال لهم خزنتها وهم الزبانية الم ياتكم يا معشر الكفار رسل منكم يعني الانبيا يتلون
يقرءون عليكم ايات ربكم يعني كتب الله وينذرونكم يخوفونكم لقاء يومكم هذا اي لقاء عذاب
يومكم هذا

قالوا

الارض بنور ربها

قالوا بلى قد اتونا الرسل ولكن حقت اي وجبت كلمة العذاب على الكافرين يعني الى حدين
والكلمة قوله تعالى لاملان جهنم الاية ويحتمل ان يكون قوله ولكن حقت كلمة العذاب من
كلام العبد ويحتمل ان يكون من كلام الكفار قيل اي تقول لهم الزبانية ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها مقيمين فيها لا يبرحون عنها فبئس مثوى المتكبرين عن الايمان والتوحيد **قوله تعالى**
وسيق الذين اتقوا ربهم وسايقهم ابرهيم لقول النبي صلعم انا قايدهم وابرهيم سايقهم الى الجنة
زمرا اي جماعات واحدا بعد زمرة حتى اذا جاؤها يعني اتوا الجنة وفتحت ابوابها اي وكانت
قبل ذلك مفتحة ويسمى هذه الواو واو الثمانية وقيل واو الحال انهم وجدوها مفتوحة
وقد ذكرناها في التوبة عند قوله تعالى التائبون وقال لهم خزنتها يعني رضوان خازن
الجنة واصحابه سلام عليكم طبتم اي طهرتم من الذنوب وقيل طبتم بالاعمال الزاكية وقيل
طبتم اي طابت بالجنة انفسكم وقيل اي طهرتم وقيل طهرتم بالماء وروى الحرث الاعور وعاصم بن ضمرة
عن علي رضي الله عنه انه قال اذا جاؤا الى باب الجنة فاذا هم بشجرة تحتها
عينان من الماء فيشربون من احديهما فتطهر قلوبهم من الغل والغش والحسد ثم يغتسلون من
الاخرى فتطهر ابدانهم ونفوسهم فيجتنبون فتقول لهم خزنة الجنة سلام عليكم طبتم الاية
قال قتادة اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض
حتى هذبوا ونقوا قيل لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا يعني اهل الجنة
في الجنة الحمد لله المنة لله الذي صدقنا وعده وعده قوله تعالى وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات واورثنا الارض يعني ارض الجنة نتبوا منها اي ننزل من الجنة
حيث نشاء نظيره كما بايتنا ونجيها فنعم اجر العاملين اي فنعم جزا العاملين لله في الدنيا
وهي الجنة وترى الملائكة حافين من حول العرش قال ابن عباس محدقين قال الضحاك
محيطين قال السدي محتفين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان
الله وبحمده وقيل يقولون سبحان الله والحمد لله وقضي بينهم بين النبيين والامم
بالحق بالعدل والصدق وقيل كلهم بعد الفراغ من الحساب فقولوا الحمد لله الشكر لله والمنة
لله رب العالمين بسببه الجن والانس على ما فرق بيننا وبين اعدائنا وروي عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قال افتتح الحمد وذكر حين عطس ادم عليه السلام فالهمه الحمد
وختم بالحمد وذكر كلام اهل الجنة واخر دعويهم قال قتادة بدا الله بالحمد لله ر

فقال الحمد لله فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم حتم
بالحمد فقال لهم اهل الجنة بعدما سكنوها وجاوروا الحور العين ونظروا الى وجه سيدهم
الحمد لله رب العالمين والسورة مكية الا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
نزلت بالمدينة ٥

سورة المؤمن ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

يا اسم العزيز الغفار الرافع الدرجات الدافع البليات هذه السورة كلها مكية وعدد حروفها اربعة الف
وثلث مائة وسبعة وتسعون حرفا وعدد كلماتها الف ومائة وتسعة وتسعون كلمة وعدد اياتها ثمانون
وخمس ايات كوفي وثنتان شامي واربع مدنيات ومكي واثنتان مصري وروي عن ابي بن كعب عن النبي صلعم لكل شي
ثمرة وان ثمرة القران ذوات حم هن روضات حسنات مخصبات متجاورات فمن احب ان يرتع في رياض الجنة
فليقرا الحواميم وقال صلعم مثل الحواميم في القران مثل الحبليات في الثياب قال عبد الله بن مسعود اذا وقعت
في ال حميم وقعت في روضات قال مجاهد ال حم ديباج القران وقال ابو الدرداء كنت اسمي الحواميم العرائس وقال ابن
سيرين راى رجل في المنام سبع جوار حسان في مكان واحد لم ير احسن منهن فقال لمن انتن قلن
لمن قرا ال حم قال الحسن الحواميم رياض الجنة قال ابن عباس ومحمد بن الحنفية الحواميم كلها مكية قال مجاهد
حم فواتح السور قال قتادة حم اسم من اسماء القران وقال محمد بن كعب القرظي اي حلمه والميم ملكه اقسم الله تعالى
بحلمه وملكه ان لا يعذب احدا عاذ اليه بقول لا اله الا الله مخلصا من قلبه وقال عكرمة وسعيد بن جبير الر
وحم ونون هن الرحمن قال السدي الحواميم اسم الله تعالى قال عطاء بن مسلم الخراساني اي
افتتاح اسماء الله حليم وحميد وحي وحنان وحكيم والميم افتتاح اسمائه ملك ومجيد ومنان قال
انس بن مالك سال اعرابي رسول الله صلعم ما حم فانا لا نعرفها في لغتنا فقال النبي صلعم بدو اسماء ومفاتيح
سور ومثال العقال حم فهو ماهو كاين قال الكسائي حم معناه ماهو كاين اي قضي قال الشاعر
وليس له امر حمه الله دافع اي قضاه الله قوله عز وجل تنزيل الكتاب يعني ان هذا
الكتاب تنزيل من الله العزيز العليم على محمد صلعم العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به العليم بمن امن به
وبمن لا يؤمن غافر الذنب ومن صفاته انه غافر الذنب ومن صفاته انه قابل التوب ومن صفاته
شديد العقاب ومن صفاته ذي الطول وهذه نعوت نكرات تجي بعد نعوت معرفات والمعرفة
لا تنعت بالنكرة فيحتمل ان هذه بدل من البدل في غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله

شولد

شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله وعن ابن عباس في رواية الضحاك غافر الذنب يعني ذنوب المومنين
وقابل التوب يعني توبة المومنين شديد العقاب يعني للكافرين وقال مقاتل غافر الذنب لمن تاب
من الشرك وقابل التوبة لمن تاب من الشرك شديد العقاب لمن مات على الشرك قال مقاتل بن حيان
شديد العقاب لمن لا يوحده وروى ابو روق عن الضحاك شديد العقاب لمن لا يعرفه وقيل غافر الذنب
للمومن وقابل التوب من التايب شديد العقاب لمن اذنب ذي الطول مع من لم يعص وقال
عطا الخراساني ذي الطول مع من قال لا اله الا الله واليه المصير اي مصير من قال لا اله الا الله
الجنة ومصير من لم يقل لا اله الا الله النار وقيل غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب لمن لا يعرفني
بها تين الصفتين وقابل التوب لمن يقبل التوبة انما قال غافر الذنب وقابل التوب ولم يقل قابل
التوبة توبا كما قال الفراء يقول تعلا وهذا كقوله واقام الصلوة واقامة الصلاة فاسقط الها
للاضافة كذا هاهنا قوله تعالى ذي الطول قال ابن عباس ذي الغنى عمن لا يقول قال الضحاك ذي المن
قال قتادة ذي النعم قال السدي ذي السعة قال ابو زيد ذي القدرة قال الحسن ذي التفضل قال الضحاك
ذي الغفران قال ابن حبيب واهل الطول في اللغة الفضل تقول العرب لذي الطول طال علينا
برحمتك اي تفضل ومنه التطول اي التفضل والطول بضم الطا خلاف العرض والطايل المنفعة تقول العرب
ما خليت من فلان بطايل وما حظيت منه بنايل اي ما اجد منه منفعة لا اله الا هو قال
ولا رازق ولا مجير ولا محتج ولا رب الا هو اليه المصير اي مصير من قال لا اله الا الله ومصير
من لا يقول لا اله الا الله **قوله تعالى** ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا نزلت هذه الاية
في الحرث بن قيس السهمي وحكمها للعموم ليس عامة ما يجادل في ايات الله اي المجادل والقران الا الذين
كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد قال ابن عباس مجيئهم وذهابهم قال الضحاك ترددهم في البلاد
قال مقاتل نعمتهم وسعتهم قال الحسن ابهم او اعداء بارعهم قال قتادة اسفارهم ورحلتهم
كذبت قبلهم يعني قبل كفار قومك قوم نوح نوحا والاحزاب يعني الامم السالفة الذين كذبوا
الرسل كما كذبكم قومك يعني بعد الامم من بعد قوم نوح قال ابو العالية الرياحي الاحزاب
ثلث قبايل من قريش بنو امية وبنو مخزوم وبنو عبد الدار قال مقاتل بن حيان الاحزاب
الجماعات الذين تحزبوا على انبيائهم حتى اجتمعوا انما الربيع بن انس قال ابو العالية اذا قرا
ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان قال
ما اشدهما تين الايتين على الذين يجادلون وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ارادوا قتله وقيل ليأخذوه
اي ليحبسوه ويعاقبوه ويعذبوه ٥

ثقاف الغراب كان حقه ان تقول وهمت كل امة برسولها او انما اراد ههنا الرجال فلذلك قال
برسولهم وجادلوا بالباطل وخاصموا الرسول بالكفر والنفاق ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا به الحق
الحق ما جاءت به الرسل فاخذتهم فعاقبتهم فكيف كان عقاب اي فكيف كان عقوبتي لهم فاعتبروا
به وانظروا اليه وكذلك وهكذا حقت كلمة ربك العذاب على الذين كفروا يعني محمد وانه الله انهم
اصحاب النار في الاخرة قال الحسن وكذلك حقت كلمة ربك معناه كما وجب على من كان قبل العرب العذاب
فكذلك وجب على العرب مثله وقيل معناه كما وجب على الكفار في الدنيا الاستيصال فكذلك يجب
عليهم في الاخرة النار **قوله عز وجل** الذين يحملون العرش ومن حوله يعني الملايكة قال ابو العاليه
هم اصناف فمنهم حملة العرش وهم ثمانية ومنهم المقربون ومنهم الكروبيون ومنهم الابهيون
ومنهم البطانيون ومنهم الصافون ومنهم المسبحون يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان الله والحمد لله
او سبحان الله وبحمده قال ابن عباس يسبحون بحمد ربهم اي يصلون بامر ربهم ويومنون به ويستغفرون
للذين امنوا قال ابن حبيب اطلق في حم عسق فقال ويستغفرون لمن في الارض وخص المومنين
ههنا فقال ويستغفرون للذين امنوا فقوله ويستغفرون لمن في الارض يعني لمومني اهل الارض
اذ لا خلاف انهم لا يستغفرون للكفار ونزول الاية هو ان الملايكة لما اختاروا هاروت وماروت
وزعموا انهما اكثر الملايكة عبادة ففعلا ما فعلا من العصيان وشربا الخمر وقتلا النفس وجارا
في الحكم فحينئذ استغفروا لمن في الارض وقوله ويستغفرون للذين امنوا تفسير قوله
ويستغفرون لمن في الارض ربنا يعني يقولون يا ربنا وسعت كل شيء رحمة اي وسعت
رحمتك كل شيء نظيره عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء رحمة وعلما يعني
اوسعت علمك بكل شيء ورحمة وعلما منصوبان على التمييز وقيل على نزع الصفة اي بالرحمة
وبالعلم والرحمة ههنا عامة فاغفر للذين تابوا من الكفر والشرك واتبعوا سبيلك قال ابن عباس دينك
يعني دينك وقهم عذاب الجحيم يعني اصرف العذاب عنهم ربنا يا ربنا وادخلهم جنات عدن التي
وعدتهم وفي مصحف ابي جنة عدن ومن صلح من ابائهم وازواجهم قال ابن عباس يعني من امن من ابائهم
وذرياتهم يعني اولادهم وقرا عيسى وذريتهم على الواحد انك انت العزيز في ملكك وسلطانك
الحكيم في امرك وقضائك وقيل العزيز الذي لا يغلب على ارادته الحكيم الذي لا يسهو في قوله
وفعله وقهم السيات يعني اصرف عنهم عذاب جهنم وقال الضحاك يعني اصرف عنهم الشرك
ومن تق السيات يعني ومن صرفت عنه العذاب او الشرك يومئذ فقد رحمته في تقديمه
وتاخيره

الذين يحملون العرش

رحمتك وسعت كل شيء رحمة وعلما

ومعناه

ومعناه فقد رحمته يومئذ بمعنى الرحمة العصمة والسعادة وذلك هو الفوز العظيم النجاة الوافرة
فازوا بالجنة ونجوا من النار اي ههنا موضع الملايكة لم مستيقن قال الشيخ ابن حبيب رحمه الله
يقول سمعت ابي يقول سمعت علي بن محمد الوراق يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول لاصحابه
اذا قرا هذه الاية وقهم السيات اي فهموا انما الايمان خبرا وترجا منه **قوله عز وجل** ان الذين
كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم قال ابن عباس وذلك اذا دخلوا النار وعاينوا العذاب
مقتوا انفسهم حينئذ ولاموها فنادتهم الخزنة لمقت الله اياكم حين دعيتم الى الايمان فكفرتم
اكبر من مقتكم انفسكم حين عاينتم العذاب مقدم ومؤخر قال مجاهد مقتوا انفسهم حين
راوا جزاء اعمالهم ومقت الله اياهم حين دعوا الى الايمان فكفروا قال قتادة اذ تدعون الى الايمان
يعني من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان فتكفرون فتجحدون وقيل من مقتكم انفسكم
يعني من مقت بعضكم لبعض يعني السفلة للقادة والقادة للسفلة قالوا يعني الكفار في النار
ربنا يا ربنا امتنا اثنتين معناه اماتتهم عند انقضاء اجالهم ثم يبعثهم في الاخرة فهذه موته وحيوته
واحييتنا اثنتين معناه امتنا موتتين واحييتنا حيوتين قال ابن عباس ومقاتل
وقتادة هما موتتان وحيوتان وذلك انهم كانوا امواتا في الدنيا في اصلاب ابائهم فاحياهم ثم
اخرجهم نسما من الارحام ثم يميتهم عند انقضاء اجالهم ثم يحييهم للبعث فهما موتتان
وحياتان قال السدي كانوا نطفا فخلقهم فهذه موته وحيوته ثم اماتهم عند انقضاء اجالهم
ثم يبعثهم في الاخرة فهذه موته وحيوته قال عكرمة حين قرا هذه الاية والتي في البقرة سواء
يعني قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتتان موته
في الدنيا وموته في القبر وحياتان حيوة في الدنيا وحيوة في القبر فعلى هذا القول دليل
على اثبات عذاب القبر لان بعضهم انكروا عذاب القبر قال محمد بن كعب القرظي هذا قول الكفار
فموت الكافر حيوته في الدنيا على الكفر والثانية موته فهما موتتان واحييتنا حيوتين
في القبر بعد موته والثانية حيوته للبعث قال ابن حبيب وليس يعجبني هذا القول لبعده
عن سمت الاية فاعترفنا بذنوبنا يعني اقررنا بشركنا وجحدنا نظيره في سورة الملك
فاعترفوا بذنبهم يعني اقروا وقد قيل الاعتراف لعدم الاقتراف وذكر قبل معاينة الموت
فهل الى خروج من سبيل اي فهل طريق الى الخروج من النار فنصلح اعمالنا نظيره لو ان
لنا كرة فنكون من المومنين وقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون
من الصالحين

اذ تدعون الى الايمان

امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين

واكن

يقول الله تعالى لهم ذلكم العذاب والمقت بانه اذا دعي الله وحده في الدنيا كفرتم به اي جحدتموه وان يشرك به
تؤمنوا يعني تؤمنون بمن سموه شركاء والعبارة عن الآية تؤمنون حيث يجب الكفر وتكفرون حيث يجب
الايمان فالحكم لله العلي الكبير الكفر عند الايمان والايمان عند الكفر العلي اعلا من كل شيء الكبير اكبر كل شيء
قوله تعالى هو الذي يريكم آياته متصل بقوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم هو الذي
يريكم آياته قال ابن عباس يخاطب اهل مكة ان الله فردا في الارض فرآه آثار الامم السالفة وبناء مساكنهم
واهلاكهم قال مقاتل هو الذي يريكم آياته يعني السموات والارض والشمس والقمر والجبال والرياح والسحاب
والليل والنهار والفلك والبحر والنبات في الارض عاما بعد عام وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر
وهو ابتغاء الرزق وسببه وما يتذكر يعني وما يتعظ الا من ينيب الا من يرجع الى الله يعني بآيات
القرآن قال السدي الا من ينيب يقبل الى الله بالطاعة وقال الضحاك الا من يرجوا ثوابه ويخشى
عقابه وقال صاحب المغني الا من يرجع الى الله بقلبه خطابه فادعوا الله مخلصين له الدين مخلصين له
بالعبادة والتوحيد ولا تدعوا غيره ولو كره الكافرون من اهل مكة دعوتكم فلا تدعوها من اجلهم **قوله تعالى**

رفيع الدرجات

رفيع الدرجات قال ابن عباس رافع السموات وهو فوق كل شيء وليس فوقه شيء وقيل ابو الدرجات منازل
للانبياء والاولياء ذو العرش يعني صاحب العرش وهو الله عز وجل يلقي الروح يعني جبرئيل بالنبوة
من امره بامر الله على من يشاء من عباده يعني محمدا صلعم وقال الحسن رفيع الدرجات يعني درجات
اهل الجنة قال ابن حبيب ومن اراد ان يدري هذه الآية حقها فليلفق بينها وبين اخواتها فيقول
رفيع الدرجات يعني درجات الجنة بيانه لهم غرف من فوقها غرف مبنية وقوله رفيع الدرجات يعني درجات
القرآن بيانه قوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ويقول رفيع الدرجات
يعني درجات العلماء والمؤمنين بيانه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ويقول رفيع الدرجات
يعني درجات اهل الدنيا في المعاش بيانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات قال قتادة يلقي الروح من امره يعني الوحي قال عكرمة يلقي الروح يعني بالقرآن
نظيره وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني القرآن قال مقاتل بن حيان الروح جبرئيل نظيره
نزل به الروح الامين على قلبك لينذر به محمد صلعم يوم التلاق يعني بيوم التلاق يوم يلتقي
اهل السماء واهل الارض وقال ميمون بن مهران لينذر يوم التلاق يعني يلتقي الظالم والمظلوم
وقيل يلتقي الخصوم بين يدي الله وكلها اجمعوا الى معنى واحد قال في رايت في بعض التفاسير
يوم يلتقي العابد والمعبود قال مقاتل بن سليمان لينذر يوم التلاق يعني يلتقي الخالق والمخلوق

وروى شيبان عن قتادة لينذر يوم التلاق يعني يلتقي الله وروى ليث عن مجاهد يعني التقى البر بالبر والفاجر
بالفاجر بيانه وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانما سمي يوم القيامة يوم التلاق لتلاقي اهل السماء واهل الارض
والاولين والآخرين والمتقدم والمتاخر والمرء مع عمله وتلاقي الانس والجن والملائكة والشياطين والخصم
مع الخصم يوم هم بارزون يعني خارجين من قبورهم وهو يوم القيامة لا يخفى على الله في ذلك اليوم منهم شيء
ولا من اعمالهم شيء لمن الملك اليوم قال الحسن هو السائل وهو المجيب لانه يقول ذلك حين لا احد يجيبه
لان الخلائق يموتون فيجيب بنفسه فيقول لله الواحد القهار الذي قهر خلقه بالموت وذلك قبل
دخولهم الجنة والنار وذلك ان ملوك الدنيا يجمعون الاموال والعساكر والوزراء ويستعدون للامور
والمملكة ثم يقولون لمن الملك اليوم والله تعالى اهلك الملوك والجبابرة واهلك العصاة مع معصيتهم
والمطيعين مع طاعتهم واهلك اهل السماء والارض وما فيهما ولا يبقى احد الا الله ثم يقول لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار فاذا احيا الخلائق يجيبون بالله تعالى يعني عنهم وقال لله الواحد القهار لمن الحسيب
يعني عن الحسيب **قوله عز وجل** اليوم تجزى كل نفس برة او فاجرة بما كسبت من الخير والشر لا ظلم
اليوم على اعدائه لينتقص من حسناتهم شيء ولا يزاد على سيئاتهم قال سعيد بن جبير ملوك الدنيا يظلمون اعداءهم
ويعدلون مع اوليائهم والله يعدل مع اعدائه ويتفضل على اوليائه ان الله سريع الحساب قال ابن عباس
اذا حاسب فحسابه سريع قال الحسين بن الفضل معنى قوله سريع الحساب اي محاسبة الجميع عند الله
كمحاسبة رجل واحد والمعنى ان الله سريع الفراغ من الحساب **قوله عز وجل** وانذرهم يوم الآزفة قال
ابن عباس يقول خوفهم يعني اهل مكة يوم الآزفة يوم القيامة اذ القلوب لدى الحناجر يقول ان فزعت
قلوبهم اي حناجرهم فلا تخرج ولا تعود الى امكنتها والحناجر جمع الحنجرة وهو طرف الحلقوم قال القلوب
لدى الحناجر اي تلتصق قلوبهم عند حناجرهم قال مقاتل الآزفة القريبة نظيره ازفت الآزفة اي
قربت القيامة وسمي بذلك لدنو الجزاء والمعنى وانذرهم حالة تبلغ قلوبهم الحناجر من هول ذلك اليوم
وهو يوم القيامة كاظمين قال ابن عباس مغمومين قال مقاتل مكروبين قال السدي كاظمين ساكتين
لا عذر لهم قال الاستاذ واصل الكظم ترداد الغم في الجوف ومنه قيل كظم فلان غيظه وتقول العرب
للبير الضيقة كظامة وكاظمة وقال الحسن البصري عن النبي صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على
امضائه ملاه الله يوم القيامة رضا قال الفراء كاظمين نصب على الحال قال الاخفش نصب على القطع
وقطعة من الهاء والميم التي في انذرهم ما للظالمين يعني ما للكافرين يومئذ من حميم من قريب ولا شفيع
يطاع يعني يشفع والوقف التام عند قوله يطاع قال الكلبي من ههنا صلة ومجازه

ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والحميم القريب ويقال للاقربا الخاصة نظيره ولا يسأل حميم
حميما اي لا يسأل قريب عن قريب ثم قال يعلم خائنة الاعين متصل بقوله لله الواحد القهار وهو الذي يعلم
خائنة الاعين قال الفراء هو مصدر كالعاقبة والعافية ومعناه يعلم خيانة الاعين كما يجعل
الفعل نعتا عن الفاعل مثل قوله انما صنعوا كيد سحر اي كيد ساحر وقوله والعاقبة للتقوى يعني للمتقين
وقال المؤرج فيه تقديم وتأخير اراد يعلم الاعين الخائنة وعلى هذا القول لا يكون بمعنى المصدر
ويكون نعت الاعين قال ابن عباس يعلم خائنة الاعين يعني في النظر قال مجاهد هو مسارقة النظر
قال سعيد بن جبير النظرة بعد النظرة وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس قال هو الرجل يكون في القوم
فتمر بهم المرأة فيلحظها اذا اغفلوا او يغض بصره اذا نظروا ويريهم انه لا يلحظها فهي خيانة
الاعين وما تخفي الصدور اي ما تسر القلوب من الخير والشر والله يقضي بالحق يعني يحكم بالعدل
والذين يدعون من دونه يعني والذين يعبدون من دون الله من الاوثان لا يقضون بشيء اي لا يحكمون
بشيء يوم القيامة لان القاضي هو الله عز وجل ذلك اليوم ان الله هو السميع لمقالتهم يعني لمقال
خلقه البصير عالم بهم ويقال البصير بضمائرهم **قوله عز وجل** اولم يسيروا في الارض قال ابن عباس
معناه اولم يسافروا يعني كفار مكة في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم يعني الامم السالفة
فينظروا منازلهم الخربة وآثارهم وهذا النظر نظر الاعتبار كانوا هم اشد منهم من كفار مكة قوة قال ابن عباس
عزا ومنعة وآثارا في الارض قال الضحاك كانوا اطول اعمارا او اكثر ملكا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم
يعني فعاقبهم الله بشركهم وكفرهم وما كان لهم من الله من واق يعني من مانع وعاصم يعصمهم من العذاب ذلك
العذاب لهم في الدنيا بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات يعني بالدين والحجج فكفروا برسلهم وبما جاؤوا
به فاخذهم الله بالعقوبة اخذ عزيز مقتدر او غير باخذه شديد العقاب لمن عاقبه

انه قوي

قصة موسى عليه السلام

قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني بالآيات التسع وقد مضى في غير موضع وسلطان مبين
يعني حجة واضحة الى فرعون وهامان وقارون وقال الحسين بن الفضل انما ذكر قارون ههنا لان فرعون
كان يكرمه ويقربه وقيل كان هامان وقارون وزيري فرعون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى عليه السلام
فلما جاءهم يعني موسى بالحق من عندنا يعني بدين الحق من عندنا قالوا يعني فرعون والقبط اقتلوا
ابناء الذين آمنوا معه زجرا لآبائهم وامهاتهم من الايمان وذكر ان الكهنة قالوا لفرعون يولد في
هذه السنة مولود يذهب ملكك على يديه فامر بقتل الابناء لذلك فقد مضى قصتها وقيل انما
قتل الابناء دون البنات لان قتلهم اشد موقعا عند الآباء والامهات وقيل لان موت النساء مكرمة على الرجال

وموت الرجال مستبعة ومذلة على النساء وقيل قتل فرعون اولاد بني اسرائيل مرتين مرة عند ولادة موسى
ومرة عند ارسال الله اياه الى بني اسرائيل واستحيوا نساءهم قال ابن عباس استخدموهن قال
مجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان دعوهن فلا تقتلوهن قال الله تعالى وما كيد الكافرين يعني وما
صنع فرعون والقبط الا في ضلال يعني في خطا يبين وقال فرعون ذروني اقتل موسى قيل عجز
عن قتله فاستحيا من جلسائه فاحتال فقال ذروني اقتل موسى وقيل طلب منهم المعونة على قتله
وليدع ربه استهزاء قال ابن عباس وليدع ربه الذي يزعم انه ارسله اني اخاف ان يبدل دينكم
قال قتادة ما انتم عليه قال الضحاك يعني دينكم وعادتكم قال عطاء بن ابي مسلم الخراساني
ان يبدل دينكم يعني عبادتكم اياي او ان يظهر في الارض الفساد وقرئ باثبات الالف واسقاطها
قال ابن حبيب من اثبت الالف اراد وقوع احد الامرين ومن حذفها اراد جمع الامرين تبديل الدين
والفساد قال ابن عباس او ان يظهر في الارض الفساد يعني الشرك وروى ابو روق عن الضحاك قال
هو النهي عن قتل الابناء واستحياء النساء قال الحسن الفساد والذي عنى فرعون هو نشر الهدى
والفساد انتقاض الامر وهو عند فرعون العمل بطاعة الله قال الشيخ ابو حامد المغزولي فهم
عني بالفساد ما قال الله تعالى في قصة بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الآية علم فرعون
ان موسى ان ظهر عليهم قهرهم بعد ملكهم واذلهم بعد عزهم ولذلك قال الله تعالى وكذلك يفعلون
وقال موسى اني عذت بربي وربكم اي اعتصمت بخالقي وخالقكم من كل متكبر متعظم عن الايمان لا يؤمن
بيوم الحساب بيوم القيامة يعني جميع الكفار **قصة خربيل** وقال رجل مؤمن من آل فرعون
قيل رجل اسرائيلي وقال الحسن قبطي وابن عباس اسمه خربيل وقال الضحاك خربيل بن شراحيل
قال وهب بن منبه اسمه خربال وقيل شمعان وقيل حبيب قال مقاتل كان ابن عم فرعون وهو الذي
حكى الله عنه في سورة القصص وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وفي الآية تقديم وتأخير ومعناه رجل مؤمن
يكتم ايمانه من آل فرعون لانه كان من آل فرعون لانه لو جاز ان يكون المؤمن من آل فرعون لجاز ان يكون
كافرا من آل موسى اتقتلون رجلا يعني موسى ان يقول لان يقول ربي الله اي لان يقول ربي الله
ارسلني اليكم وقد جاءكم موسى بالبينات من ربكم اليد والعصا وسائر الآيات وان يك كاذبا
حكاية عنه يعني ان يكن موسى كاذبا فعليه كذبه يعني فعليه وبال كذبه وان يك صادقا
فيما يتوعدكم من نزول العذاب بكم وكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب قال اهل المعاني
بعض ههنا الكل معنى لانكم ان يكن موسى كاذبا فعاد نظيره في آل عمران ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم

إن الله لا يهدي قال ابن عباس لا يرشد إلى دينه من هو مسرف كذاب مسرف يعني مشرك في الحدود وقيل مشرك
كذاب على الله على رسله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض غالبين في الأرض في أرض مصر نظيره
اجعلني على خزائن الأرض يعني أرض مصر وهذا قول حزبيل فمن ينصرنا من بأس الله استفهام معناه
فمن الذي يمنعنا من بأس الله من عذاب الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى
لنفسي قال ابن عباس حمله هذا على كفره قال الضحاك ما أريكم إلا ما أرى يا أعلمكم إلا ما أعلم
وقيل ما أقول لكم إلا ما أعلم وما أهديكم إلا ما أدعوكم إلا سبيل الرشاد يعني إلا طريق الصواب والحق وقال
الذي آمن يعني حزبيل يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب يعني مثل عذاب الكفار قبلكم مثل دأب
قوم نوح يعني مثل عذاب قوم نوح قال [illegible] مثل عملهم قال ابن جريج مثل حالهم وعاد وثمود يعني ومثل
عذاب عاد وثمود والذين من بعدهم من الكفار وما الله يريد ظلما للعباد يعني وما الله يريد أن يظلم العباد
نظيره وما ربك بظلام للعبيد ويا قوم إني أخاف عليكم هذا أيضا قول حزبيل يوم التناد وقرأ ابن عباس
والضحاك يوم التناد بتشديد الدال بلا ياء وقرأ الحسن بالتخفيف بياء وقرأ الباقون بالتخفيف
بلا ياء فأما من خفف اختلفوا في معناه قال ابن عباس يعني يوم التلاق بالشقاوة والسعادة والحجة
ناطقة قال وذلك أن المنادي ينادي يوم القيامة ألا إن فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها
أبدا ألا إن فلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا قال قتادة يوم التناد يعني يوم ينادي
أهل الجنة أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وينادي
أهل النار أهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله وينادي أصحاب الأعراف رجالا
يعرفونهم بسيماهم الآية وقال أبو سعيد الخدري يجاء يوم القيامة بالموت في صورة كبش أملح فيذبح
بين الجنة والنار ثم ينادي مناد يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ومن شدد قال
من النداد وقال يندون كما يند البعير يندون وفي الخبر أن علي بن أبي طالب رضي رأى عمر بن الخطاب رضي
وقت الهاجرة يعدو [illegible] فقال يا أمير المؤمنين ما هذا قال بعير ند من إبل الصدقة [illegible]
فقال علي عندك [illegible] هذا الشغل فقال له عمر أتلمني يا أبا الحسن فلو أن عناقا ذهب بشاطئ
الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة قال السدي يوم التناد يوم التنافي قال ابن جبير نظيره
يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه الآية وقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
وقوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا قال الضحاك وذلك إذا سمعوا زفير
النار ندوا وهربوا فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون ثم يموج بعضهم في بعض

علي بن أبي طالب رضي
ورأى عمر بن الخطاب
[illegible]

انت و
إذا سمعوا المنادي أقبلوا إلى الحساب فذلك قوله يوم التناد وعلى ابن جبير والذي سمع عن قتادة يوم
بالتخفيف يعني يوم ينادي كل قوم بأعمالهم وقيل معناه يوم ندعو كل أناس بإمامهم وقيل معناه
تدعى إلى كتابها وقيل معناه هاؤم اقرؤوا كتابيه يوم تولون مدبرين هاربين قال قتادة حين
ينطلق بكم إلى النار ما لكم من الله من عاصم من عذاب الله من عاصم أي مانع يمنعكم من عذابه ومن يضلل الله
عن دينه فما له من هاد يهديه إلى دينه **قوله عز وجل** ولقد جاءكم يوسف هذا من كلام
حزبيل عليه السلام وقيل من كلام موسى عليه السلام من قبل يعني من قبل موسى بالبينات بتعبير الرؤيا
وقد القميص قال ابن عباس واختلف الناس في هذا فقال وهب بن منبه إن فرعون موسى هو فرعون
يوسف عمر إلى زمن موسى وقال الباقون هذا فرعون سوى ذلك فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى
إذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده من بعد موته رسولا قال الله تعالى كذلك أي كما أضلهم كذلك
يضل الله عن دينه من هو مسرف في دينه مرتاب في دينه **قوله تعالى** الذين يجادلون في آيات الله
يكذبون بمحمد والقرآن بغير سلطان حجة أتاهم من الله وأراد جميع المجادلين في الآيات نظيره
في هذه السورة ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا هذا على الخصوص قال مقاتل ما يجادل في
آيات الله إلا الذين كفروا يعني الحارث بن قيس السهمي وقال في هذه الآية كذلك كبر مقتا عند الله
على وجه التعجب قال النحاة هو غير مفسر تفسيره كبر ذلك الجدال مقتا عند الله ونظيره في سورة الكهف
كبرت كلمة تخرج من أفواههم يعني كبرت الكلمة التي قالوها ما اتخذ الله ولدا ومعناه عظم جدالهم
بغضا عند الله يوم القيامة وعند الذين آمنوا في الدنيا كذلك يطبع الله يعني يختم الله على كل
قلب متكبر عن الإيمان جبار عن قبول الحق والهدى والجبار الذي يقتل على الغضب ويضرب عليه
وقرئ على كل قلب متكبر على الإضافة وغير الإضافة فمن أضاف جعل صاحب القلب متكبرا ومن
نون جعل القلب متكبرا **قوله عز وجل** وقال فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا يعني قصرا
وقال ابن عباس من الآجر لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات لعلي أصعد إلى أبواب أسباب السماوات
أبواب السماوات قال الضحاك أبلغ الأسباب أسباب السماوات يعني طرقها قال القتيبي السبب الحبل
ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى شيء سبب فأطلع فأنظر إلى إله موسى الذي يزعم أنه في السماء
أرسله إلي فذلك قرأت العامة فأطلع رفعا واختاره أبو عبيد وأبو حاتم وقال أبو عبيد إنما اخترت
الرفع لأنه نسق على قوله لعلي أبلغ فأطلع ومن قرأ بالنصب أراد به أن أطلع أو جواب لعلي
والقراءة هي الأولى وإني لأظنه كاذبا يعني أظن موسى كاذبا في ادعائه الرسالة وكذلك

يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب
من تصديق الرؤيا

وهكذا زين لفرعون سوء عمله قبح عمله وصد عن السبيل يعني ومنع فرعون
عن الدين نظيره قل هذه سبيلي اي ديني ادعوا الى الله هذا على قراءة من قرا
بفتح الصاد ومن ضم الصاد فمعناه صد فرعون الناس عن الدين وما كيد فرعون
صنيع فرعون الا في تباب قال ابن عباس في خسران قال شيبان عن قتادة في
تباب اي في ضلال قال سعيد بن جبير في هلاك واصل التباب والتب الخسران ومنه قوله
وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير وتبت يدا ابي لهب اي خسرت قوله وقال الذي امن يعني
حزبيل وقيل موسى وقيل الرسل والاصح انه حزبيل يا قوم اتبعون يعني اتبعوني في ديني اهدكم
ادعكم الى سبيل الرشاد يعني طريق الصواب يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع كمتاع البيت لا يبقى
وان الاخرة هي دار القرار اهل الجنة والنار بها نه حسنت مستقرا ومقاما وساءت مستقرا ومقاما
من عمل سيئة يعني الشرك فلا يجزى الا مثلها يعني النار لان جزاء الشرك هوان ونظيره وجزاء سيئة
سيئة مثلها ومن عمل صالحا يعني من اطاع ربه من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها يطعمون فيها في الجنة بغير حساب بلا فوت ولا هنات ولا منة وقيل بغير حساب اي اعطاهم فوق
ما يستحقون بالتفضل وقيل لا غاية لها لكثرته وقيل انما قال بغير حساب لانه لا ارزاق الابد وقيل لا حساب
فيما اعطاه بغير حساب اي بلا انتقاص قوله عز وجل ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة من
سخط الله والنار فهذا قول حزبيل ايضا وتدعونني الى النار اي عمل اهل النار والشرك بالله تدعونني
لاكفر بالله اي اجحده ومعناه الى ان اكفر بالله كقوله ابى لنا انزلته الي يعني الي انزلت واشرك به
ما ليس لي به علم انه شريكه يعني الاصنام وانا ادعوكم الى العزيز الغفار يعني الى رب عزيز غفار
لا جرم قال الضحاك هو من الفاظ القسم وقال ابن عباس حقا قال الخليل بن احمد هذه لفظة سليقية
في كلام العرب واصلها من جرمت اي كسبت وقيل لا كسب اهل البيت جارم قال الهذلي يصف
عقابا جريمة ناهض في راس نيق ترى لعظام ما جمعت صليبا كاسبة فرخ وهو الناهض
والنيق هو الجبل المشرف وقال اخر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها
ان يغضبوا اي كسبتهم العداوة والغضب انما تدعونني اليه يعني الى عبادته وهو الاصنام
ليس له دعوة لا ينفع في الدنيا والاخرة الكناية مردودة الى ما قال قتادة اي ليس له دعوة
مستجابة في الدنيا ولا في الاخرة قال اهل التحقيق والمعاني ليس له دعوة اي ليس له قدرة
الكلام والدعوة وقيل ليس له دعوة الالوهية في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان مرجعنا
الى الله بعد الموت

وان المسرفين قال ابن عباس وان المشركين هم اصحاب النار وقال منصور عن مجاهد وان
المسرفين السافكين الدماء بغير حقها هم اصحاب النار وقال عكرمة يعني الجبارين المتكبرين هم
اصحاب النار وان المسرفين المتعدين حدود الله في العصيان هم اصحاب النار قوله عز وجل
فستذكرون ما اقول لكم اي سوف تذكرون ما اقول لكم في القيامة حيث لا ينفعكم الذكر ما اقول لكم
في الدنيا وافوض امري الى الله اي استسلم امري الى الله وادع المحتسب رد قال السدي اجعل امري الى الله
ان الله بصير بالعباد من امن به ومن لا يؤمن به فوقيه الله سيئات ما مكروا فذكر ان حزبيل
ولي هاربا من فرعون واله فبعث فرعون رجلين في طلبه لتقتلاه فلم يدركاه اذ هو في جبل
يصلي وحوله السباع فخافا منه ورجعا هاربين الى فرعون واخبراه بذلك فذلك قوله فوقيه الله
اي منعه الله سيئات ما مكروا يعني ما ارادوا به من القتل الى هنا كلام حزبيل وحاق بال
فرعون اي نزل بهم سوء العذاب شدة العذاب وهو الغرق وقيل غرق فرعون واله في البحر الا
حزبيل فانه نجا لايمانه قوله النار يعرضون عليها معناه تعرض ارواح ال فرعون في اجواف
طير سود كل يوم تدخل في النار مرتين غدوة وعشية وقيل يعرض من مقاعدهم كل يوم مرتين
غدوة وعشية وقيل الغداة والعشية عبارة عن الدوام وهما منصوبان على المصدر ويوم تقوم
الساعة وهو يوم القيامة يقول الله تعالى للخزنة ادخلوا ال فرعون وقومه اشد العذاب
اغلظ العذاب من قرا بالوصل قال نصب مفعول ومن قرا ادخلوا بضم الالف والخاء يكون الخطاب
لال فرعون ويكون على نداء المضاف ومعناه ويوم تقوم الساعة يقال لهم ادخلوا يا ال فرعون
اشد العذاب وقيل من كان يعذب كعذاب ال فرعون اذ عذابهم اشد واكبر قال عكرمة ومحمد بن كعب
هذه الاية تدل على عذاب القبر لان الله تعالى ميز عذاب القبر وعذاب الاخرة فقال النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا في القبر الى يوم القيامة ثم قال ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
قوله تعالى واذ يتحاجون في النار قال ابن عباس يقول يتخاصمون في النار والقادة والسفلة
قال الضحاك يقول يتخاصمون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا يعني يقول السفلة للرؤسا
انا كنا لكم تبعا في دينكم في الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار معناه فهل انتم حاملون
عنا بعض الذي علينا من العذاب قال الذين استكبروا يعني فيقول لهم الرؤسا انا كل العابد
والمعبود والقادة والسفلة فيها في النار يعذبون وكل خبر ان وليس بتاكيد وهذا كالتاكيد له
وانا لجميع حاذرون ان الله قد حكم بين العباد يعني ان الله قد قضى الجزاء بين العباد

والتابع منهم والمتبوع والسفلة والقادة والعابد والمعبود قال مقاتل ان الله قد حكم
بين العباد اي انزلنا منازلنا وانزلكم منازلكم وقال الذين في النار لخزنة جهنم قال
ابن عباس فاذا اشتد عليهم العذاب وقل صبرهم اتوا خزنة النار فقالوا لهم ادعوا ربكم
اي سلوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب وانما قالوا للخزنة على طريق الادب كما قالت
بنو اسرائيل لموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لانك احق بعبادته وادوم على طاعته يخفف عنا يوما
فنكون اليوم لانهم ارادوا يوما من ايام الدنيا اذ كل الاخرة يوم فاجابهم الخزنة قالوا اولم تك
تاتيكم رسلكم بالبينات يعني بالحجج والايات وقيل بالامر والنهي والعلامات وتبليغ الرسالة
من الله قالوا بلى قد اتونا بالرسالة فما دعوا ربكم استهزاء بهم قال الله تعالى وما دعاء الكافرين
قالوا فادعوا
الا في ضلال الا باطل وقيل الا في ضلال يضل عنهم احوج ما كانوا اليه وقرا احمد بن السميفع
اليماني انا كلا فيها بالنصب جعلها نعتا للاسم تاكيدا لها قوله عز وجل انا لننصر رسلنا
والذين امنوا في الحيوة الدنيا قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس بالغلبة قال الضحاك
بالحجة في الدنيا والعذر في الاخرة وقيل بالحجة والغلبة في الحرب وبعقاب العدو وقيل
معناه انا لننصر رسلنا في الدنيا والاخرة بهلاك اعدائهم وفي الاخرة برفعة منازلهم ويوم
يقوم الاشهاد يعني الرسل عند رب العالمين قال مقاتل انا لننصر رسلنا بالقهر والحجة
في الدنيا ونصرهم في الاخرة يوم يقوم الاشهاد يعني الحفظة من الملائكة فيشهدون للرسل
بالبلاغ ويشهدون على الكفار بالتكذيب قال قتادة الاشهاد ملائكة الله وانبياؤه
والمؤمنون والاشهاد جمع شاهد كالاصحاب جمع صاحب وقيل يجوز ان يكون جمع شهيد
كالاشراف والاشراك والشهيد والاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يعني لا ينفع الكافرين
عذرهم لانهم احتجوا بحجة باطلة ولهم اللعنة السخطة والعذاب ولهم سوء الدار يعني جهنم
قوله تعالى ولقد اتينا اعطينا موسى الهدى يعني التورية واورثنا بني اسرائيل الكتاب
يعني ما في الكتاب من الامر والنهي هدى من الضلالة وذكرى وموعظة لاولي الالباب لاهل العقول
قوله تعالى واصبر ان وعد الله حق قال الكلبي نسختها اية القتال وذلك حين كذبوا محمدا
فرحه قال له الرب عز وجل اصبر على اذاهم وتكذيبهم ان وعد الله حق كاين في اهل مكة
يعني العذاب ببدر واستغفر لذنبك قال مقاتل فاصبر ان وعد الله حق وذلك ان الله
ذكر في اي من القرآن انه يعذب كفار مكة في الدنيا قالوا للنبي صلعم على وجه الاستهزاء
والتكذيب

والتكذيب بانه غير كاين فانزل الله تعالى يعزي نبيه على تكذيبهم اياه فقال فاصبر ان وعد الله حق
يعني العذاب نازل بهم ببدر وهو القتل وضرب الملايكة الوجوه والادبار وتعجيل ارواحهم الى النار
واستغفر لذنبك بتقصير شكر ما انعم الله عليك وعلى اصحابك وقيل واستغفر لذنبك لو
للحفظة وسبح بحمد ربك وصل بامر ربك بالعشي والابكار يعني غدوة وعشية قال الحسن العشي
صلوة العصر والابكار صلوة الغداة قوله تعالى ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
اتاهم قال ابن عباس هم اليهود يخاصمون في القرآن بغير حجة ولا عذر اتيهم من الله ان
في صدورهم الا كبر اي ما في صدورهم الا الكبر ما هم ببالغيه يعني ببالغي ذلك الكبر الذي في قلوبهم
وهم اليهود قالوا يخرج المسيح بن داود يعني الدجال يخوض البحر وتسير معه الانهار وتطلع
الشمس فيسوقها الى مغربها ويرد الينا الملك فرد الله عليهم فقال ما هم ببالغي ما ارادوا فاستعذ
بالله من فتنة الدجال انه هو السميع لقولهم البصير بافعالهم قال مقاتل ان الذين يجادلون في
ايات الله يعني اليهود وذلك انهم قالوا للنبي ان صاحبنا يعني الدجال يخرج في اخر الزمان
وله سلطان ما في البحر الى ركبته والسحاب دونه يعني طوله يتجاوز السحاب ومعنى قوله
يجادلون في ايات الله اي يقولون في ايات الله اي يقولون ان الدجال اية من ايات الله ما هم ببالغي ذكر
الكفر قال مجاهد ما هم ببالغيه العظمة مردودة اليهم [illegible] اي ما هم ببالغي فضيلته ورتبته
لان مجادلة اليهود في القرآن كانت حسدا انما الى بلوغ درجة النبوة قال سعيد بن جبير في قوله
ان في صدورهم الا كبر اي ما حملهم على التكذيب الا الكبر الذي في صدورهم يعني قلوبهم قال الله تعالى
ردا عليهم لخلق السموات والارض اللام جواب القسم اي والله لخلق السموات والارض اكبر اعظم
من خلق الدجال ولكن اكثر الناس يعني اليهود لا يعلمون فتنة الدجال قوله تعالى
وما يستوي الاعمى والبصير يعني الكافر والمؤمن في الفضل والثواب والذين امنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء ولا المشرك اي لا يستوون في الفضل قليلا ما يتذكرون اي انكم تتعظون ذكرا
وقيل اي ما تتعظون لقليل ولكثير من امثال القرآن ان الساعة لاتية يعني ان القيامة
لكاينة لا ريب فيها لا شك فيها عند المؤمنين بها ولكن اكثر الناس اهل مكة لا يؤمنون
بقيام الساعة قوله عز وجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال ابن عباس يقول
وحدوني اغفر لكم قال مجاهد يقول اعبدوني اثبكم قال الضحاك في رواية ابي روق
اعبدوني اقبل عليكم قال كعب الاحبار اعطى الله تعالى لهذه الامة ثلث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا اولهن

ان الله تعالى كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء
على الناس وكان يقول لكل نبي ما جعل عليك في الدين من حرج وقال لهذه الامة ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج وكان يقول لكل نبي ادعني استجب لك وقال لهذه الامة ادعوني استجب
لكم قال الحسن البصري وسئل عن هذه الاية فقال اعملوا وابشروا فان حقا على الله ان يستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال ابن جبير وسالت ابا الحسن علي بن
عبد الرحيم القناد عن الاية فقال ادعوني بالمعذرة استجب لكم بالمغفرة وقال في معنى الاية
وجوه احدها ادعوني استجب لكم اي سلوني اعطكم ادعوني بالندم استجب لكم بالكرم
ادعوني بالصفوة استجب لكم عند الدعوة ادعوني بالسؤال استجب لكم بالنوال ادعوني
بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة ادعوني بالتوبة استجب لكم بغفران الحوبة ادعوني بالتذلل
استجب لكم بالتفضل ادعوني بالانابة استجب لكم بالاجابة ادعوني بالخوف والرجا استجب
لكم بالامن والبلا ادعوني بالاعتذار من الخطا استجب لكم بالبذل والعطا ادعوني بصفا
القلوب استجب لكم بالربوبية ادعوني بقطع العلايق استجب لكم بتسهيل الطرايق ادعوني
بالاعتراف استجب لكم بغفران الاقتراف ادعوني بالارادة استجب لكم بالافادة ادعوني
بالندامة استجب لكم بالكرامة ادعوني بالقلوب استجب لكم بتفريج الكروب ادعوني
في السر استجب لكم بالبر ادعوني دعا العبيد استجب لكم اجابة الكريم المجيد ادعوني
بالافتقار استجب لكم بالاغتفار ادعوني استجب لكم اي اعبدوني واخلصوا لي
العبادة استجب لكم والفرق بين الاجابة والاستجابة قد يكون الاجابة بغير ايجاب ولا يكون
الاستجابة الا بايجاب ومن الدعا ما هو عبادة والدعا طلب الفعل من غيره قوله عز وجل
ان الذين يستكبرون عن عبادتي قال ابن عباس عن طاعتي قال مقاتل عن توحيدي وروي
الذر عن يسيع عن النعمان بن بشير ان النبي صلعم قال الدعا هو العبادة ثم قرا هذه الاية
وقال ربكم ادعوني استجب لكم والدليل عليه قال بما عقبه ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين قال ابن عباس ومقاتل صاغرين قال السدي اذلاء قال
عكرمة مهانين واصله من الذلة والهوان وانشد قتلنا من قتلنا يوم بدر وجينا
بالاسارى داخرينا اي صاغرين ذليلين قوله عز وجل الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه قال ابن عباس لتقروا فيه فاذا جا الليل اوى كل شي الى وطنه وسكن فيه

والنهار

والنهار مبصرا اي مضيا لطلب المعيشة فاذا جا النهار انتشر فيه كل شي لطلب المعيشة
ان الله لذو فضل على الناس يعني صاحب من وطول ولكن اكثر الناس اهل مكة لا يشكرون
نعمه والشكر اعتراف النعمة لتعظيم المنعم قوله تعالى ذلكم الله ربكم الذي فعل
هذه الاشيا خالق كل شي لا اله الا هو لا خالق ولا رازق الا هو وقيل لا يستحق الالهية
الا هو فانى تؤفكون فمن اين تصرفون عن الحق قال الضحاك ومقاتل من اين تكذبون قال الله
كذلك يؤفك ابو فكر يكذب الذين كانوا بايات الله محمد والقران يجحدون يكفرون والمقلوب
من الصدق ولذلك يسمى مداين قوم لوط مؤتفكة لانها مقلوبة من وجهها قوله تعالى
الله الذي جعل لكم الارض قرارا قال ابن عباس منزلا قال الحسن مهادا اي يوم
تموتون فيه فاذا متم دفنتم فيها فذلك معنى قوله قرارا والسما بنا يعني السموات بعضها
فوق بعض قال ابن عباس بنا سقفا موضوعا على الارض مثل القبة المنصل منها
اطرافها وصوركم فاحسن صوركم يعني لم يخلقكم في صورة البهايم والدواب والوحوش والسباع
وقرا ابو رزين العقيلي فاحسن صوركم بكسر الصاد وهي لغة ورزقكم من الطيبات
اي رزقكم طيبا خلاف رزق الدواب والبهايم وقيل رزقكم من الحلال ذلكم الله ربكم الذي
فعل هذه الاشيا اي شكروه فتبارك الله رب العالمين الذي صنع هذه الاشيا
تبارك اي دام بانه ثابت دايم لم يزل ولا يزال ويها العالمين رب كل ذي روح دب على وجه الارض
هو الحي لا اله الا هو الحي الذي له الحياة لا من دونه من الاوثان والاصنام لا حياة بهم
فادعوه مخلصين له الدين بالعبادة والتوحيد فلا تشركوا في دعوتها احدا الحمد لله
الشكر لله والربوبية لله رب العالمين رب كل ذي روح دب على وجه الارض قال الفرا
هو خبر وفيه اضمار الامر مجازه فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قال مقاتل وذلك
ان كفار مكة دعوا رسول الله صلعم الى دينهم وقالوا ما يحملك على ما اتيتنا به من مخالفة
ابايك واجدادك واشراف قريش الا الحاجة وقلة المال فنحن نجمع لك ما يكفيك دهرك
فانزل الله تعالى قل يا محمد اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله من الاوثان
والاصنام لما جاني البينات من ربي يعني بعد ما جاني الهدى والبيان من ربي بان الله
واحد لا شريك له وامرت ان اسلم لرب العالمين اي اخضع له وانقاد قوله تعالى

هو الذي خلقكم اي خلق اباكم ادم من تراب ثم من نطفة يعني ثم خلق ذريته من نطفة
ثم من علقة وهو الدم الغبيط ثم يخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اي اطفالا والعرب تسمي
الجميع باسم الواحد نظيره او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء يعني الاطفال
ومثله الضيف والوكيل والرسول قد يكون بمعنى الجمع هذه الاشياء ثم لتبلغوا اشدكم
وهو من الثماني عشرة الى ثلثين وقد ذكرناه وجوه الاشد في سورة الانعام ثم لتكونوا
شيوخا يعني بعد ان كنتم شبانا وفي مصحف عبد الله ومنكم من يكون شيوخا ومنكم
من يتوفى من قبل يعني من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا اجلا مسمى تستكملوا الى يوم
تموتون ولعلكم تعقلون ولكي تصدقوا بالبعث بعد الموت هو الذي يحيي الخلق للبعث ويميت
الخلق في الدنيا فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون كذا يابى عليه شي نظيره انما
قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر **قوله تعالى**
الم تر الم تخبر يا محمد الى الذين يجادلون يعني الذين يجادلون في ايات الله في القران يعني المشركين
انى يصرفون اي لو رايتهم كيف يجرون الى النار الذين كذبوا بالكتاب بالقران وبما
ارسلنا به رسلنا من الكتب والامر والنهي فسوف يعلمون اذا ذاقوا وبال ما صنعوا اذ
الاغلال في اعناقهم يعني اغلال الحديد وهو جمع غل والسلاسل في ارجلهم يسحبون
في الحميم اي يجرون في الماء الحار نظيره يوم يسحبون في النار على وجوههم ومنه سمي
السحاب لانه ينجر فيمتد وقرا ابن عباس والسلاسل بالنصب يسحبون في الحميم
بفتح الياء قال الفرا معناه يسحبون السلاسل وهو اشد عليهم والسلاسل جمع سلسلة
وهي حلقة منتظمة في جهة الطول ثم في النار يسجرون قال ابن عباس يوقدون قال
الكلبي يحرقون قال مجاهد يصيرون وقودا للنار قال السدي اي توقد عليهم النار
قال ابن حبيب وهذا من قول العرب سجرت التنور اذا قذفت فيه الحطب والنار ويقال
للذي تحرك النار مسجرة ثم قيل لهم يقول لهم الزبانية اينما كنتم تشركون تعبدونه من
دون الله من الاصنام والاوثان قالوا ضلوا عنا اي استغلوا بانفسهم عنا وارادهم
يعني الاصنام بل لم نكن ندعو من قبل شيئا فيه اضمار اي لم نكن ندعو من قبل شيئا يسمع
ويبصر ويعلم قال الحسين بن الفضل اي لم نكن نصنع من قبل شيئا اي ضاعت عبادتنا
لها كما تقول نصنع شيئا قال الله تعالى كذلك هكذا يضل الله الكافرين عن الحجة ٥

ذلكم

ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الارض اي تبطرون بغير الحق بلا حق قال الحسن تبطرون
وبما كنتم تمرحون اي كنتم مسطرين بما صنعتم وبما كنتم تمرحون في الشرك وقيل اي بما كنتم تنشطون
فيه والمرح ضرب من النشاط ادخلوا يقال لهم في المعاد ادخلوا ابواب جهنم اي دركاتها
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين عن التوحيد فاصبر ان وعد الله حق قال
مقاتل كان النبي صلعم اخبر كفار مكة ان العذاب نازل بهم فكذبوه فعزاه الله بالصبر فقال
فاصبر ان وعد الله حق يعني فاصبر على تكذيبهم واذاهم ان العذاب نازل بهم يعني ببدر
فاما نرينك اي فان نريك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك او نتوفينك قبل نزول
العذاب بعد فالينا يرجعون في المعاد وعليك البلاغ نظيره في الرعد واما
نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب **قوله تعالى**
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد الى قومهم منهم من قصصنا عليك وهم الذين سمعوا
وذكروا في القران ومنهم من لم نقصص عليك يعني الذين لم يذكروا في القران وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله وذلك ان عبد الله بن امية سال النبي صلعم الاية التي في
سورة بني اسرائيل وهو قوله او تكون لك جنة من نخيل وعنب الاية فاجابه الله تعالى بهذه
الاية وبقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الاية وما كان لرسول ان ياتي باية
بعلامة الا باذن الله الا بامر الله فاذا جاء امر الله اي قضاء الله قضي بالحق يعني بالعذاب
نظيره ما ننزل الملائكة الا بالحق اي بالعذاب وخسر هنالك يعني عند العذاب المبطلون
يعني الكافرون الذين لبسوا على الحق **قوله عز وجل** الله الذي جعل لكم خلق لكم
الانعام يعني الابل والغنم والبقر والمعز لتركبوا منها اي لتركبوا ظهورها ومنها تاكلون
ومن لحومها تاكلون ولكم فيها منافع قال ابن عباس في البانها واصوافها واوبارها واشعارها
واولادها قال مجاهد ولكم فيها منافع اي من بطونها وظهورها ولتبلغوا عليها على
الانعام حاجة في صدوركم يعني من بلد الى بلد قال مجاهد يعني في اسفاركم لحاجاتكم
مما كانت وعليها يعني على الانعام وعلى الفلك يعني على السفن تحملون تسافرون نظيره
وحملناهم في البر والبحر ويريكم اياته يا اهل مكة اياته يعني منازل الامم الخربة فاي
ايات الله تنكرون تجحدون انه ليست من الله وقوله تعالى افلم يسيروا في الارض
يسافروا يعني اهل مكة فينظروا ويتفكروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني هلاكهم

كانوا اكثر منهم من اهل مكة في العدد واشد قوة بالبدن قال ابو العالية كانوا اكثر منهم واشد
قوة يعني المداين والقصور والانهار والبنيان وآثارا في الارض اي اعمارا وملكا قال السدي
يعني مصانعهم وقصورهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي لم ينفعهم كسبهم واموالهم وقيل ما
استفهام ومعناه اي شيء اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات يعني
بالبراهين والحجج والامر والنهي فرحوا بما عندهم من العلم قال ابن عباس والسدي اي رضوا بما شركوا
الذي كانوا عليه وقيل اي اشروا وابطروا قال الحسن فرحوا بما عندهم من العلم وهو قولهم انا لا نعذب
قال قتادة فرحوا بما عندهم من العلم يعني الجهل حين قالوا لن نبعث ان رالا ابا جامعه ودنه قال
ابن حبيب ولا يعجبني هذا القول لان السورة مكية ونزول هذه الآيات في اهل مكة وحاق بهم
اي احاط بهم ونزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي ... الاستهزاء بالرسل فلما
راوا باسنا يعني عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين الخ نشرك ما كنا
نعدل بالله قال الله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا عند نزول الباس والايمان عند المعاينة
لا ينفع وقبل ذلك ينفع وكذلك التوبة سنة الله التي قد خلت في عباده
من قبل اهل مكة اذا راوا باسه فانه من امن بعد نزول الباس وخسر وغبن بالعقوبة هنالك عند نزول
العذاب الكافرون بالله قال ابن حبيب يحتمل النصب في قوله سنة الله بثلثة اوجه والاية
محتملة لها ان شئت جعلتها ظرفا فقلت كسنة الله التي قد خلت وان شئت جعلتها مصدرا
لان العرب تقول سنة سنة وان شئت جعلتها تحذيرا كقوله ناقة الله اي احذروا
عقر ناقة الله كذا سنة الله تعالى انزل هذه الاية تحذيرا اهل مكة باسه الذي انزل بالامم السالفة كلها مكية

سورة السجدة بسم الله الرحمن الرحيم

ليسم رب الشكور الذي له السجود ومنه القوة هذه السورة كلها مكية وعدد حروفها
ثلثة الاف وثلثماية وخمسون حرفا وعدد كلماتها سبع ماية وست وتسعون كلمة وعدد اياتها
خمسون اية واربع ايات وروي ابي بن كعب عن النبي صلعم قال من قرأ حم السجدة اعطي من الاجر بعدد
كل حرف منها عشر حسنات **قوله حم** قال ابن عباس قضي ما هو كائن قال محمد بن كعب
اقسم الله تعالى بحلمه ومجده انه لم يعذب احدا عاذ اليه بلا اله الا الله مخلصا من قلبه تنزيل
من الرحمن الرحيم كتاب فيه تقديم وتاخير ومعناه هذا الكتاب تنزيل من الرحمن الرحيم على
محمد صلعم وتنزيل رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت آياته قال الفراء يجوز ان يكون تنزيل

عدد ثواب

خبر

خبر مبتدأ على تقدير هذا التنزيل الكتاب او هو تنزيل الكتاب او حم ابتداء وخبره تنزيل
وروي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال الرحمن ارق من الرحيم قال ابن السكيت الرحيم
ارق من الرحمن وسبيل المفسرين يقولون الرحمن ارق من الرحيم لان الرقة من صفات الله وهو
مروي وكلاهما في روايته خلاف والرحمن الرحيم مشتقان من الرحمة الا ان الرحمن مستوعب
الرحمة للعامة الكل لا يجوز ان يوصف بها غير الله كتاب فصلت آياته قال ابن عباس بينت
بالامر والنهي قال السدي بين حلاله من حرامه اي ميّز قرآنا عربيا لقوم يعلمون يصدقون
بمحمد والقرآن قال مقاتل ولو كان غير عربي لما علموه ولا فهموه قال الفراء قرآنا نصب على الحال وان
شئت نصب على القطع وقيل نصب على المدح وقيل على التمييز بشيرا ونذيرا يعني القرآن
بشيرا بالجنة من قراه وعمل به ونذيرا ينذر بالنار من اعرض عنه او نسيه والقرآن بشير
المؤمنين ومنذر الكافرين ونصبهما على الحال والقطع فاعرض اكثرهم قال ابن عباس يعني قريش
اعرضوا عن القرآن فهم لا يسمعونه ولا يقبلونه وقالوا يعني قريش قلوبنا في اكنة قالوها على
الاستهزاء او هو حقيقة في اكنة قال ابن عباس في غطاء قال مجاهد كالجعبة للنبل واحد الاكنة
كنان مما تدعونا اليه من الايمان وفي اذاننا وقر يعني صمما يمنعنا عن الاستماع اي ما تقول
ومن بيننا وبينك حجاب قال مقاتل ارسل ابو جهل ثوبا بينه وبين رسول الله حجابا
فقال له انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فذلك قوله تعالى ومن بيننا وبينك حجاب قال
هذا بعيد مستنكره من انشاء وليس المنكر ان يكون كل مرة يلتقي ابو جهل بالنبي صلعم ان يرسل حجابا
فيما بينه وبينه وانما المعنى ومن بيننا وبينك حجاب اي خلاف وكل خلاف حجاب فاعمل اننا عاملون
قال ابن عباس فاعمل على امرك فاننا عاملون على امرنا وقال ابن عباس ايضا فاعمل لبطلان
امرنا اننا عاملون في بطلان امرك وقال مقاتل فاعبد انت الهك فاننا عابدون الهتنا قل انما انا
بشر مثلكم قال الحسن علمه الله التواضع بقوله قل انما انا بشر مثلكم ادمي مثلكم يوحى الي انما
الهكم اله واحد بلا ولد ولا شريك فاستقيموا اليه يعني فاستقيموا له بالتوحيد وقيل فاستقيموا اليه
اي فاقصدوا واخلصوا الطاعة واستمروا عليها واستغفروه من ذنوبكم قال السدي واستغفروه
من الشرك بل على الكفر وويل شدة العذاب للمشركين ابو جهل واصحابه الذين لا يؤتون الزكاة
روي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني الذين لا يقولون لا اله الا الله وهو زكوة الانفس قال
الضحاك لا ينفقون في الطاعة قال مقاتل لا يؤتون الزكاة ولا ينصرفون قال عبد الرحمن بن كيسان

لا يؤتون الزكوة اي لا يؤمنون بها فقالوا روي منصور عن مجاهد يعني لا يزكون اعمالهم وبه يقول الربيع
ابن انس قال الحسن الزكوة قنطرة الاسلام قال ابو حامد المنتشري والذين لا يؤتون الزكوة يعني زكوة المال
وانما ذكرها مع التوحيد لان التوحيد زكوة البدن والزكوة طهرة المال وقيل انما ذكرها للتشنيع
الشنيع بها وهم بالاخرة بالبعث بعد الموت هم كافرون جاحدون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر ثواب غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع قال مقاتل غير منقوص قال اي هو غير محسوب
قال السدي لهم اجر غير ممنون يعني المرضى واهل الزمانة والهرم اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم
الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه قال ابن حبيب ومعنى الممنون في اللغة المنقوص ومنه سميت المنية
منونا لانها ينتقص منه لانها ان يخونه تلك يا محمد ائنكم يا اهل مكة لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين قال ابن عباس يعني يوم الاحد ويوم الاثنين طول كل يوم الف سنة مما تعدون وانما
ذكر الاثنين اولا لان الاثنين اعلى المقادير لانه بين الواحد الذي هو اقل الاعداد وبين الثلاثة التي
هو اقل الجمع وتجعلون وتصفون له اندادا اي اعدادا اشباها وهم الاوثان ذلك الذي خلقها رب
العالمين خالق الخلق اجمعين وجعل فيها رواسي اي وخلق في الارض جبالا ثوابت جعلها اوتادا
للارض من فوقها وبارك فيها اي في الارض بالماء والشجر والنبات والاطعمة والاشربة وقدر فيها في الارض
اقواتها اي لاهل كل بلد قوتهم وروي حيان عن الكلبي قال وقدر فيها اقواتها الخبز لاهل قسطنطين
والتمر لاهل قطر والسمك لاهل قطر وكذلك اقواتها قال مجاهد وقدر فيها اقواتها اي خلق فيها
اشجارها ثمارها وارزاق اهلها في اربعة ايام في تمام اربعة ايام مع اليومين في يوم الثلاثا
والاربعا ومن كقول القايل خرجت الى البصرة بعشرة ايام ثم الى الكوفة بخمسة عشر يوما
واراد به مقدار المسير بين الموضعين خمسة عشر يوما سواء للسايلين وغير السايلين يعني
الرزق وقيل سواء للسايلين اي يعطي السايلين وغير السايلين وسواء نصب على القطع وان
شئت على المصدر وقرا يعقوب سواءٍ للسايلين بالخفض جعله نعتا لقوله في اربعة ايام
وقرا ابو جعفر سواءٌ بالرفع يعني هو سواء ثم استوى معناه وقيل ذكر استوى كقوله
ثم كان من الذين امنوا اي قبل ذلك كان من الذين امنوا استوى الى السماء اي عمد وقصد الى
خلق السماء قال ابن عباس يعني صعد الى السماء وقيل اقبل واراد فعل السماء استواء
والاستواء الاستقامة على التدبير والفعل بالقصد وهي دخان اي روح كالدخان وقال مقاتل
وهي دخان بعض بخار الماء خلق منه السموات ثم قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها معناه

اي اهل ولاية

فقال الله كونا ارضا وسماء فكانتا كما قال وقيل معناه قال الله للسماء اخرجي ما فيك وللارض اخرجي
نباتك طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وقيل قال الله لهما اعرفاني والطيعاني قالتا
اتينا طايعين قال الاخفش معناه اي اتينا بما فينا من الشمس والقمر والنجوم والنبات طايعين
وقرا ابن عباس اتيا بالمد ومعناه اعطينا الطاعة ذلك من انفسنا وطايعين نصب على الحال وانما
قال طايعين ولم يقل طايعات لانه جعل منزلتهما منزلة المخاطبين المجيبين فاخبر عنهما
بفعل المخاطبين العاقلين قال ابن حبيب وعندنا تكليف الجماد القبا بالخطاب جايز كما قلت فاما
الذين لا يجوزون تكليف الجمادات قالوا هذا على طريق التمثيل ومعناه لو قلنا للسموات والارض
ائتيا طوعا او كرها لقالتا اتينا طايعين فقضيهن سبع سموات وقيل فعهن سبع سموات في يومين
وهما يوم الخميس ويوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها اي جعل فيها ما اراد وقيل اوحى الى اهل كل سماء
امرها ما يصلح من الامر والنهي وقيل اراد به الملايكة وزينا السماء الدنيا بمصابيح بالنجوم
وحفظا اي وحفظناها بالكواكب من الشياطين الذين يسترقون السمع حفظا ذلك الذي ذكرت من
هذه الاشيا تقدير تدبير العزيز في ملكه العليم بخلقه وقيل العزيز الذي لا يغلب ثم قال
ابن حبيب اعترض ضعفا الزنادقة في هذه الاية فقالوا ان ظاهرها ثمانية ايام وقد اجمع الناس
ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام نطق به الكتاب في غير موضع فالجواب ان قالوا انها
في اللفظ ثمانية ايام والمعنى ستة دون غيرها وذلك ان الله تعالى خلق الارض في يومين وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فهذه الاية توهم انها الى قوله اربعة ايام ستة وليس على
ما توهموا لان الله تعالى لم يقل وخلق الاقوات والارزاق وقدرها في اربعة وهي في الحكم اربعة
لان خلق الارض في يومين وتقدير الاقوات والبركة في يومين فهي اربعة ايام وهذا كما يقول
في الكلام اتيت واسط في خمسة والبصرة في عشرة فالخمسة من جملة العشرة والله تعالى
ذكر الاخر على الاول واجمله في الذكر فقال في اربعة ايام قال عكرمة سال نافع الازرق عبد الله بن عباس
فقال الست تقول ان الله خلق الارض في يومين قبل السماء قال بلى قال فكيف هذا والله تعالى
يقول فقضيهن سبع سموات في يومين ثم يقول والارض بعد ذلك دحيها فهذا يوجب انه خلق
الارض بعد السماء فقال ابن عباس له يا جاهل لست تفهم واعلم ان الله خلق الارض قبل
السماء فكانت ربوة مجتمعة ثم دحيها وبسطها بعد خلق السماء فقال ابن الازرق قد علمت الان
قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال مقاتل بن حيان

نزلت هذه الآية في ابي جهل وابي سفيان وعتبة وشيبة ابني ربيعة اجتمعوا في دار ابي طالب
وخاصموا رسول الله صلعم فانزل الله تعالى هذه الآيات قال الكلبي فان اعرضوا عن الايمان
مكذبين به فقل انذرتكم عذابا منصبا عليكم مثل ما صبت على عاد وثمود قال وذكر ان
قريشا قالت لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان من احسن الناس حديثا ائت محمدا فكلمه
وانظر ما يرد عليك فاخبرنا فاتى في الحطيم فما ترك شيئا من الوافقات الا سأله عنه فاجابه
رسول الله صلعم بقوله بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله فان اعرضوا فقل
انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فوثب عتبة بن ربيعة فرقا مخافة ان ينزل
العذاب الذي خوف به فاتاهم فاخبرهم بما قال فقالوا له فما فهمت مما قال كلمة واحدة قال
لا لما اهتديت لجوابه فقال لهم عثمان بن مظعون والله لتعلمون ان الكرسي رب العالمين وتابعه
عليه رجال من المسلمين ثم تفرقوا مختلفين يُلْغِي بعضهم بعضا فقال الحرث بن علقمة
لقد امسه هذا الرجل يعني محمدا اذ افق بيننا وشتت عصانا وفرق كلمتنا فذروا محمدا امابركم
فانزل الله تعالى فان اعرضوا يعني كفار مكة عن الايمان فقل انذرتكم قال مقاتل فان اعرضوا يعني
تولوا استكبروا عن الايمان فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقال ابن عباس يقول
خوفتكم وقيعة مثل وقيعة عاد وثمود وروى حيان عن الكلبي فقل خوفتكم عذابا مثل عذاب
عاد وثمود وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان اعرضوا عن الاسلام فقل انذرتكم
اي خوفتكم صاعقة بلا وفتنة مثل صاعقة عاد وثمود مثل بلاء وفتنة عاد وثمود وقرا الشهيب
العقيلي ومحمد بن محيصن فقل انذرتكم صعقة بجزم العين بلا الف فيهما قال الضحاك كل صاعقة
فهو عذاب اذ جاءتهم الرسل يعني الى الكفار من بين ايديهم ومن خلفهم من قبل عاد وثمود
ومن بعدهم الا تعبدوا الا الله يعني قالت الرسل لهم لا توحدوا الا الله قالوا يعني الكفار
قالوا للرسل لو شاء ربنا لانزل الينا بدل الانبياء ملائكة فانا بما ارسلتم به
كافرون يعني جاحدين ما انتم الا بشر مثلنا **قوله تعالى** فاما عاد يعني قوم هود
فاستكبروا في الارض قال ابن عباس تكبروا عن الاسلام بغير الحق بلا حق كان لهم وقالوا
لنبيهم هود من اشد منا قوة بالمال والنفر قال كان الرجل ينزع الصخرة من الجبل
اشد يده وكانوا باليمن في ناحية حضرموت قال الضحاك وقالوا من اشد منا قوة وانما قالوا
ذلك لانهم كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم قال الله تعالى اولم يروا اولم يعلموا ان الله

الذي خلقهم في الابتداء بلا شركة مع احد من هو اشد منهم قوة على اهلاكهم وكانوا بآياتنا
رسلنا هود يجحدون يكفرون فارسلنا فسلطنا عليهم على عاد ريحا صرصرا
قال ابن عباس وقتادة باردة وقال السدي شديدة قال مجاهد ريحا صرصرا اي شديد
السموم قال ابو عبيدة صرصرا يعني شديد الصوت وكذلك ضوعف في لفظه لتضعيف معناه
وهو مأخوذ من الصرير وكان في الاصل صرر فضوعف الصاد لتضعيف الشدة في صوته في
ايام نحسات قال ابن عباس مشؤومات قال [illegible] نحسات نكدات قال مقاتل شدادا والنحس
سبب الشر كما السعادة سبب الخير لنذيقهم عذاب الخزي الهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب
الآخرة اخزى اشد هوانا من عذاب الدنيا وهم لا ينصرون اي لا يمنعون من العذاب اذا نزل بهم
قوله تعالى واما ثمود فهديناهم يعني قوم صالح وقرأ الاعمش ويحيى بن وثاب ثمود
منونا فهديناهم قال ابن عباس اي بينا لهم وقيل دللناهم وروى حيان عن الكلبي قال العدل
على وجهين هدى الايمان وهو قوله من يضلل الله فلا هادي له ومن يهد الله فلا مضل له والثاني
هدى البيان وقد يقبل الانسان بعد التبيان فذلك قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى قال ابن عباس فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون وهي
شدة العذاب قال الاخفش الهون بضم الها الهوان والهَون بفتح الها الرفق بما كانوا
يكسبون يعملون من الكفر والشرك ونجينا الذين امنوا بالله ورسوله يعني اصحاب صالح
وكانوا يتقون الشرك وامنوا احسن وقيل وكانوا يتقون عقر الناقة الى ههنا قصة صالح ويوم
يحشر اعداء الله ويوم يساق الكفار والمشركون الى النار فهم يوزعون قال ابن عباس يحبس
اولهم على اخرهم قال الضحاك يقذفون في النار قال الاخفش يدفعون الى النار دفعا
وقيل يساقون سوق الحمير ويدفعون وقيل الايزاع المنع عن تفرق الجمعين والحشر
حشران حشر بمعنى السوق وحشر بمعنى الجمع فان كان في قصة المؤمنين فمعناه الجمع
وان كان في قصة الكافرين فمعناه السوق واراد ههنا السوق حتى اذا ما جاؤوها
يعني الى النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم قال السدي وغيره جرح على
جهة الكناية وقيل الجلود بعينها وقيل اعضاؤهم بما كانوا يعملون بها في كفرهم
وقالوا يعني الكفار لجلودهم وسائر جوارحهم لم شهدتم علينا قالوا يعني الجلود
والجوارح انطقنا الله بالكلام الذي انطق كل شيء من الدواب اليوم وهو خلقكم اول مرة

أول مرة في الابتداء وإليه ترجعون في الانتهاء فيجزيكم بأعمالكم لما شهد عليكم جوارحكم قيل إياها أم
حين شهدوا قيل جعل الله فيها النطق حتى شهدت وقالوا أي الجلود والجوارح أنطقنا الله
ولم يقل نطقنا لأن ما أنطقها الله بإنطاق الآدميين جعل فعلهم كفعل الآدميين وهو
خلقكم أول مرة في الدنيا وقيل هذا من كلام الله عز وجل قوله عز وجل وما كنتم تستترون قال
ابن مسعود صفوان بن أمية وربيعة وعبد ياليل الثقفيان في الحطيم فقال أحدهم أترى الله
يسمع ما نقول فقال أحدهم إذا رفعنا الصوت سمع وإذا خفضنا لم يسمع السر فأنزل الله تعالى
وما كنتم تستترون أي وما كنتم تستخفون في الدنيا وقيل وما كنتم تتقون وقيل تحسبون
أن يشهد مجازه من أن يشهد عليكم سمعكم في الآخرة ولا أبصاركم ولا جلودكم ولا أصلة
وقيل لا [illegible] وهو راجع إلى قوله وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم يعني
وما كنتم تستخفون من أن يشهد عليكم أبصاركم ولا جلودكم يعني وما كنتم تستخفون أن يشهد عليكم
جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وتستترون في السر قال معمر عن قتادة ولكن
ظننتم أي علمتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم قوله بالظن الذي
ظننتم بربكم وقلتم على ربكم بالكذب أرداكم أي أهلككم فأصبحتم من الخاسرين فصرتم من
المغبونين بالعقوبة وقيل فصرتم من المغبونين بذهاب الجنة والخلود في النار قال النبي صلعم
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه فإن قوما أساءوا الظن بربهم فأهلكهم الله فذلك
قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم قال قتادة من استطاع منكم أن يموت وهو يحسن الظن
بربه فليفعل فإن الظن اثنان ظن ينجي وظن يردي قال أبو منصور الجمشاذي الظن
ظنان ظن ينجي كقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وظن يردي كقوله الذي ظننتم بربكم أرداكم
قال الفضيل بن عياض في قوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون قال محسنون الظن بربكم قال محمد
ابن حازم أبا هانئ حسن الظن [illegible] من ظنه قبيح من روح الله عنه هبت من كل
ريبة إليه رائحة المجرم [illegible] الشحيح قال الله تعالى فإن يصبروا فالنار
أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم أي موضع إقامتهم نزلت في صفوان بن أمية وأصحابه وإن
يستعتبوا أي إن يسترضوا ربهم فما هم من المعتبين يعني من المرضيين قال ابن عباس [illegible]
وإن يستعتبوا أو إن يستغيثوا فما هم من المستغيثين وقيل فما هم من الناجين
وقرأ عمرو بن عبيد وإن يستعتبوا على البناء للمجهول بفتح التاء فما هم من المعتبين

بكسر التاء معناه وإن يسألوا أن يعملوا ما يرضون به ربهم فما هم من المعتبين أي ما هم قادرين
على إرضاء ربهم لأنهم فارقوا دار المحنة والعمل إلا عتاب الإرضاء والمعاتب الذي قبل عتابه
وأجيب إلى ما سأل قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء قال ابن عباس وقيضنا أي سلطنا
لهم وكلنا وقرنا أعوانا وشركاء من الشياطين في الدنيا قال الحسن وخلينا بينهم وبين الشياطين
[illegible] قال مقاتل قرنا لهم من الشياطين وقيل معناه وجعلنا هم من قرناء الشياطين بالمخالية
والتمكين فزينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة فحملوهم على التكذيب بها وبالبعث والعقاب
وما خلفهم أي زينوا لهم الدنيا وحببوها إليهم وقال الزجاج فزينوا لهم ما بين أيديهم
بأعمالهم الماضية وما خلفهم وما يعزموا على عملها قال الكلبي فزينوا لهم ما بين أيديهم يعني الآخرة
أن لا جنة ولا نار وما خلفهم زينوا لهم الدنيا فشهوها وقال مجاهد فزينوا لهم ما بين
أيديهم يعني الدنيا رغبهم فيها وما خلفهم الآخرة وقيل ما بين أيديهم أمر الجاهلية وما خلفهم التكذيب
بالبعث وقال الحسن فزينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة وما خلفهم جمع الدنيا من غير حل
وإنفاقه في غير حق وحق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب في أمم مع أمم قد خلت
من قبلهم من الجن والإنس من كفار الجن والإنس أنهم كانوا خاسرين مغبونين بفعل المعاصي
وترك الطاعات وقيل إنهم كانوا خاسرين في الدنيا مغبونين في الآخرة قوله عز وجل
وقال الذين كفروا قال ابن عباس يعني مشركي مكة أبو جهل وأصحابه لا تسمعوا لهذا القرآن
الذي يقرأ عليكم محمد والغوا فيه قال الغطوا فيه قال وكان يوصي بعضهم بعضا إذا رأيتم محمدا
فعارضوه بالرجز والأشعار وقال الضحاك والغوا فيه يعني أكثروا الكلام فيختلط عليه ما يقول
قال مقاتل قال أبو جهل لقريش ارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام في وجوههم حتى تلبسوا
عليهم قولهم فيسكتوا قال السدي والغوا فيه يعني صيحوا في وجهه قال أبو العالية
قعوا فيه وعيبوه قال مجاهد والغوا فيه يعني بالمكاء والصفير لعلكم تغلبون محمدا على
قراءته فيسكت وقيل اللغو كلام لا معنى له وقيل اللغو [illegible] فيه واضربوا [illegible] معناه
الغلبة الغواغي الخصم بحيث يغلب عليه وقرأ عيسى بن عمر والغوا فيه بضم الغين
قال الأخفش من فتح الغين من لغى يلغى مثل طغى يطغى ومن ضم كان من لغا يلغو مثل
دعا يدعو وقال سعيد بن المسيب وذكر أن رسول الله صلعم كان يقرأ القرآن في الحلقة
وهو بمكة في المشركون [illegible] فقال بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه

لعلكم تغلبون قال الله تعالى جوابا لهم فكان كذلك وذكر انهم قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن
فقال الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له فقالوا والغوا فيه فقال الله وانصتوا وقالوا
لعلكم تغلبون وقال الله لعلكم ترحمون **قوله تعالى** فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا قال مقاتل يعني ابا جهل واصحابه ببدر ولنجزينهم اسوا الذي كانوا
يعملون يعني اقبح الجزاء على اقبح افعالهم لان الشرك اقبح الافعال ذلك الذي ذكرت جزاء
اعداء الله النار يعني ابا جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة والنار رفع لانها بدل من
الجزاء او قيل على التفسير ومعناه ما هو يعني الجزاء قيل هي النار لهم فيها في النار دار الخلد يعني
التخليد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون والقرآن يجحدون وقال الذين كفروا في النار ربنا
ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس روى حبة العرني عن علي بن ابي طالب اضلانا من الجن والانس
يعني ابليس الاب الابالسة والانس ابن ادم قابيل الذي قتل اخاه هابيل قال ابن عباس رضي
الله عنه اضلانا اي صرفانا عن الايمان وانما يقول هذا المشركون وهم في النار وقال مقاتل اضلانا
اغوينا وانما خصا لانهما اصرا على المعصية فلم يتوبا فلا اسمع لانهما سنا القتل والضلال
ويرجع ثواب المستن في الخير والشر الذي سنهما نجعلهما تحت اقدامنا لشدة غيظهم
عليهما ليكونا من الاسفلين يعني تحتنا في النار لان كل من كان منزلته في النار اسفل
فعذابه اشد **قوله عز وجل** ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا روى ثابت عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية امتي ورب الكعبة ان اليهود قالوها ثم لم يستقيموا عليها
وقالوا عزير ابن الله والنصارى قالوها ثم لم يستقيموا عليها وقالوا المسيح ابن الله وامتي يقولونها
ويستقيمون عليها قال في قوله استقاموا يعني ثبتوا على لا اله الا الله قال ابو بكر الصديق رضي
استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعن ابي بكر في رواية انه تلا هذه الاية فقال
لاصحابه ما تقولون في قوله ثم استقاموا فقالوا لم يذنبوا فقال ابو بكر حملتم الامر على الشدة
فقالوا فما تقول قال معناه لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وروى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن
ابيه عن عمر بن الخطاب ثم استقاموا اي لم يروغوا روغان الثعالب والمعنى لم ينافقوا
قال عثمان بن عفان ثم استقاموا يعني اخلصوا العمل لله قال علي بن ابي طالب ثم استقاموا
يعني ادوا الفرائض وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ثم استقاموا على ما افترض
الله عليهم قال مجاهد ثم استقاموا لم يشركوا بالله بعد الايمان حتى ماتوا قال الحسن البصري
وابن سيرين رحمهما الله

ثم استقاموا الى الله بطاعته ولم يعوجوا وروى عن سفيان الثوري انه قال ثم استقاموا اي عملوا
على وفق ما قالوا قال قتادة ثم استقاموا على طاعة الله قال مقاتل ثم استقاموا على معرفة الله
ولا يرتدوا قال مقاتل بن حيان ثم استقاموا على امر الله وقال الربيع بن انس ثم استقاموا
ابوا اعرضوا عما سوى الله من الاوثان وغيرها وقال ابن مسعود ثم استقاموا على قول لا اله الا الله
وقال الحسين ثم استقاموا على السنة وقال ابو العالية ثم استقاموا اي اخلصوا الدين
والدعوة لله قال الفضيل بن عياض ثم استقاموا يعني زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية
وروي عمرو بن عبيد ان الحسن كان اذا قرا هذه الاية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة
قال الشبلي رحمه الله ثم استقاموا قال الاستقامة ان تشهد الدنيا قيامة وقيل ربنا الله قولهم
يوم الميثاق بلى حين قال الله لهم الست بربكم ثم استقاموا الى يوم التلاق وقيل ثم استقاموا
الى يوم التلاق وقيل ثم استقاموا اي ثبتوا على ما اقروا ولم يتبدلوا كما تبدل اليهود والنصارى
وقيل ثم استقاموا اي اقاموا الحق واستقاموا على التوحيد وقيل الاستقامة اربعة
القول والعمل والمعرفة والاخلاص فينبغي ان يكون قولا بلا نفاق وعملا بلا رياء ومعرفة بلا تعليق
واخلاصا بلا شرك وقيل الاستقامة قول فيه عمل وعمل فيه اخلاص واخلاص فيه معرفة
ثم الاستقامة على وجوه استقامة النفوس والارواح والقلوب فاما استقامة النفوس
فثباتها على اداء فرائض الله باعتنائها عما من التسلط ليتبين محارم الله واجتنابها
عما نهى الله وقيامها على امر الله قولا وفعلا واما استقامة الارواح فالدوام بذكر الله
والاقبال على الفكرة في صنع الله والسرور برحمة الله والفرح بذكر الله وطلب
الانس بالله قاصدة الى الله هاربة من غير الله واما استقامة القلوب فترك النظر
الى غير الله والانقطاع الى الله ولا يذكر سوى الله ولا يريد الا الله **قوله عز وجل**
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة قال ابن عباس ذلك في الاخرة
قال مجاهد يعني عند الموت وروى معمر عن قتادة قال يعني اذا قاموا من قبورهم قال الحسن
هذا في الاخرة اذا بعثوا قال ابن عباس في رواية اخرى عند الموت قال وكيع بن الجراح
البشرى تكون في ثلاث مواطن عند الموت وفي القبر وفي البعث وقال مقاتل وذلك ان
المؤمن اذا خرج من القبر راى ملكا قائما على راسه فيقول له الملك لا تخافوا ولا تحزنوا
فيقول انا الذي كنت ارفع عملك الصالح فلا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة

قال عكرمة الملائكة ههنا الحفظة الذين كانوا معهم في الدنيا قال مجاهد اما ايقال عند الموت ان لا تخف ولا تحزن للخايف الحزين فاما العزيز الامن فيقال له خف واحزن وذكر عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلعم قال يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين من خافني في الدنيا امنته يوم القيمة ومن امنني في الدنيا اخفته يوم القيمة قال ابو العالية لا تخافوا على صنيعكم ولا تحزنوا على مخلفيكم قال عطا بن ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم قال وهذا القول اعجب الي لانهم في ذلك الوقت اكثر اهتماما بذنوبهم منهم بمخلفيهم لا تخافوا انتم اهل الايمان ولا تحزنوا انتم اهل الغفران وابشروا بالجنة التي هي دار الرضوان لا تخافوا فلا خوف على اهل الاستقامة ولا تحزنوا فان لكم انواع الكرامة وابشروا بالجنة التي هي دار السلامة لا تخافوا انتم اهل الشهادة ولا تحزنوا انتم اهل السعادة وابشروا بالجنة التي هي دار الزيادة لا تخافوا فسعيكم مشكور ولا تحزنوا فذنبكم مغفور وابشروا بالجنة التي هي دار السرور لا تخافوا فلستم من اصحاب الجحيم ولا تحزنوا فقد وصلتم الى الرب الرحيم وابشروا بالجنة التي هي دار النعيم لا تخافوا العزل عن الولاية ولا تحزنوا على ما قدمتم من الجناية وابشروا بالجنة التي هي دار الهداية لا تخافوا حلول العذاب ولا تحزنوا هول الحساب وابشروا بالجنة التي هي دار الثواب لا تخافوا انتم سالمون من العقاب ولا تحزنوا انتم واصلون الى الثواب وابشروا بالجنة فانها نعم المآب لا تخافوا انتم اهل الوفا ولا تحزنوا على ما كسبتم من الجفا وابشروا بالجنة فانها دار الصفا لا تخافوا فقد تخلصتم من البلا ولا تحزنوا فقد وصلتم الى اللقا وابشروا بالجنة فانها دار البقا قال ابو بكر الوراق تتنزل عليهم الملائكة للرعاية الا تخافوا على الولاية ولا تحزنوا على ما فات من الجناية وابشروا بالصدق العناية التي كنتم توعدون في البداية يعني في ابتدا الحال **قوله عز وجل** نحن اولياؤكم يعني تقول لهم الحفظة نحن اعوانكم ويقال احباؤكم وقيل يقول الله عز وجل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقيل في الحيوة الدنيا يعني في القبور وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم يعني ما تتلذذ من الوان النعيم ولكم فيها ما تدعون يعني ما تريدون نزلا من غفور رحيم يعني ما وصفنا من الامن والفرح والبشرى رزق لهم من غفور رحيم وقيل نزلا نصب على المصدر اي ينزلونها نزلا وقيل النزل ما يقيم المضيف للضيف من غفور لذنوبكم رحيم بكم **قوله تعالى** ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا روي عن الحسن البصري انه قال نزلت في النبي صلعم وعن الحسن ايضا انه قال هو المؤمن يقول هذا حبيب الله وهذا ولي الله وهذا صفوة الله وهذا خيرة الله دعا الناس الى ما دعاهم في الاخرة وقيل نزلت هذه الاية في المؤمنين وروي عروة عن عايشة انها قالت ارى انها

الوان

الاذان

الاذان في المؤذنين ونحو ذلك نقل عن مجاهد ومعناه ولا احسن قولا ممن دعا الى الله فلا مقاتل الى توحيد الله وقيل الى طاعة الله وقيل الى اجابة الله وعمل صالحا اذا انصرفت المرية على المؤذنين معناه صلى ركعتين بعد الاذان وقال ابو امامة الباهلي وعمل صالحا يعني صلى اربع ركعات بين الاذان والاقامة والاية على غير المؤذنين فمعنى قوله وعمل صالحا اي ادى الفرايض وقال مقاتل وعمل صالحا يعني من ارتقا للدعا وقال انني من المسلمين يعني من المخلصين **قوله** ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال ابن عباس وذلك ان ابا جهل كان موذيا لرسول الله صلعم وكان رسول الله يبغضه فانزل الله تعالى هذه الاية وامره بالعفو والصلح ثم نسختها اية القتال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة يعني الايمان والشرك قال عكرمة يعني فعل المحسن وفعل المسيء وقيل الايمان والكفر وقيل التوحيد والشرك وقيل الطاعة والمعصية وقيل الحسنة المداراة والسيئة الغلظة قال الفراء ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا صلة ومعناه ولا تستوي الحسنة والسيئة ما كان يرضي رسول الله فعلهم والطيبان ابو بكر وعمر والمعنى ابو بكر وعمر وقيل لا تاكيد وقيل تحقيق لنفي الاستوا بينهما ادفع بالتي هي احسن معناه ادفع السيئة بالتي هي احسن قال ابن عباس في معنى قوله بالتي هي احسن الصبر على الغضب والعفو عن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة يعني فان فعلت ذلك خضع لك صار الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقيل فاذا الذي بينك وبينه عداوة بالعداوة كانه ولي حميم كانه من اقربايكم واعوانكم قال رايت في بعض التفاسير فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم يعني ابا سفيان بن حرب كانه ولي ابي بكر وليا كبعض اقربايكم نظيره عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قال مقاتل بن سليمان يعني ابا سفيان بن حرب صار وليا بعد ان كان عدوا للنبي صلعم وتزوج ابنته ام حبيبة وقيل الولي والحميم واحد ومعناهما قريب **قوله تعالى** وما يلقيها الا الذين صبروا يعني وما يؤتاها ويعطاها ويوفقها قال الفراء يعني الخصلة وهي كظم الغيظ والعفو عن القدرة وقيل يعني الكلمة الحسنة الا الذين صبروا عند الغضب وما يلقيها الا ذو حظ قال قتادة الحظ ههنا الخير ومعناه الا ذو خير عظيم وقيل ذو نصيب وافر وقيل الا ذو حظ عظيم الامر وجبت له الجنة مثل محمد صلعم واصحابه وامثالهم من كان ابو بكر منهم وقيل واما ينزغنك من الشيطان نزغ وسوسة وفتنة وشر تولد بين القوم وقيل ونخسة فاستعذ بالله من بلايه ووسواسه انه هو السميع لاقوال خلقه العليم بافعالهم وقيل العليم بضمايرهم **قوله تعالى** ومن اياته الليل والنهار قال ابن عباس ومن دلايل وحدانيته

مطلب

الليل والنهار في الزيادة والنقصان والضوء والظلمة والشمس والقمر وقيل من دلالات
الربوبية وشواهد القدرة الليل والنهار والشمس والقمر ووجه الدلالة في الشمس والقمر
على الوحدانية انهما لا يثبتان في الهواء الا بعماد ولا يتصرفان الا بتصريف احد فلما شوهد
كونهما بغير عماد وتصرفهما بلا متصرف دل من ذلك على وحدانية الله عز وجل لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا واعبدوا لله الذي خلقهن يعني الذي خلق الشمس
والقمر والنجوم والليل والنهار ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم تطلبون عبادة الله
وانما قال خلقهن ولم يقل خلقها كما قال في موضع اخر يوم خلق السموات والارض منها
اربعة حرم لاختلاف اجناسها لما كان الشمس خلاف القمر والليل خلاف النهار
قال خلقهن وفي ذلك الموضع الذي قال منها لم يكن فيها اختلاف اجناسها فاذا لم يكن
اختلاف اجناسها قال منها اربعة حرم وقيل للعدد اذا جاوز العشر فالعرب
تعبر عنه بالهاء والالف واذا كان دون العشرة تعبر عنه بالهاء والنون قوله تعالى
فان استكبروا قال السدي لما نزلت قوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر قال المشركون
لا نسجد الا لللات والعزى فانزل الله تعالى فان استكبروا قال ابن عباس ومقاتل
فان تعظموا عن الايمان وقيل فان استكبروا وابوا عن السجود لله فالذين عند ربك يعني الملائكة
يسبحون له اي يصلون له بالليل والنهار ويقال التسبيح بعينها وهم لا يسامون اي
لا يملون من الصلاة والتسبيح قال الضحاك لا يسامون اي لا يفترون وقيل في السواد
كان الشافعي يسجد عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وكان ابو حنيفة واصحابه يسجدون
عند قوله وهم لا يسامون قوله تعالى ومن اياته اي من علامات صنعه ودلايل
توحيده انك ترى الارض خاشعة قال ابن عباس ميتة قال الضحاك ذليلة قال ايضا
غبراء متهشمة لا نبات بها قال قتادة غبراء متهشمة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت استبشرت
بالنبات قال مجاهد اهتزت تحركت للنبات قال مقاتل اهتزت صارت حية وربت قال ابن عباس
انتفخت قال الضحاك وربت اي كثر ريعها قال مقاتل وربت اي اضعفت النبات ان
الذي احياها اي الارض الميتة في الدنيا لمحي الموتى في المعاد وقرا ابو جعفر وربأت بالهمز
اي زادت انه على كل شي قدير من الخلق والاعادة قادر قوله تعالى ان الذين يلحدون
في اياتنا قال مقاتل وهو ابو جهل بن هشام وقال ابن عباس ان الذين يلحدون اي يميلون

بالتكذيب

بالتكذيب في اياتنا اي يجحدون القران قال مجاهد بالمكاء والصفير قال قتادة يلحدون يكذبون
وقد مضى الاختلاف في يلحدون ويلحدون وقد بينا في الاعراف لا يخفون علينا اي لا يخفى علينا
منهم شي في الدنيا والاخرة افمن يلقى في النار خير هذه الالف الف التقرير وليس باستفهام
قال ابن عباس ومقاتل افمن يلقى في النار خير يعني ابا جهل بن هشام خير ام من ياتي امنا يوم القيمة
يعني المؤمنين قال الضحاك افمن يلقى في النار يعني الكفار خير ام من ياتي امنا يعني عثمان بن عفان
وقيل افمن يلقى في النار وهو ابو جهل واصحابه خير ام من ياتي امنا من العذاب يوم القيمة وهو محمد
واصحابه اعملوا يا اهل مكة ما شئتم هذا امر وعيد وتهديد انه بما تعملون بصير يجزيكم
باعمالكم ان الذين كفروا وجحدوا بالذكر بالقران لما جاءهم حين جاءهم وهو ابو جهل واصحابه لهم
في الاخرة نار جهنم وانه يعني الذكر لكتاب عزيز لا يوجد مثله قال السدي الكتاب عزيز اي
غير مخلوق قال مقاتل لكتاب عزيز منيع من ان يبطله مبطل بصحة البيان وايضاح
البرهان وقيل عزيز بانه اعزه الله اياه وقيل عزيز بانه لا يقدر احد على رده وقيل عزيز انه
يعلو ولا يعلى وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وانه لكتاب عزيز كريم وقال ابن ... كريم
وانه لكتاب عزيز اي وان الكتاب المنزل لعزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه يعني التورية
والانجيل والزبور ليس يبطله ولا من خلفه اي لم يجي بعده كتاب يبطله وقيل لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يستطيع الشيطان على نقصان حرف منه بقصد
ولا على ان يزيد فيه ورايت في بعض كتب المعاني لا ياتيه الباطل يعني المبطل من بين يديه
ولا من خلفه قال الحسن يشهد اخره اوله واوله اخره قال ابن جريج يعني الكذب من اخبار الاولين
ولا خلاف في الاخبار الكاينة وقال بعضهم معناه لم ينزل كتاب من الله فيما قبل ولا ينزل
كتاب يخالفه فيما بعد وقيل لا يقوم شي يدل على بطلانه وقيل معناه لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه ولا عن يمينه ولا عن شماله فاختصر انه اراد ببين يديه اليمين
والقدام وبخلفه الشمال والوراء كقوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يعني بين ايديهم
وخلفهم وبايمانهم وشمايلهم تنزيل بدل من قوله وانه لكتاب من حكيم قالوا الحاكم
كالقدير والقادر وقالوا هو الذي يمنع ما يصنع لغرض وحكمة حميد محمود في فعاله
قال مقاتل تنزيل من حكيم في صنعه حميد عند خلقه قوله تعالى ما يقال لك يا محمد
من الشتم والتكذيب والاذى الا ما قد قيل للرسل من قبلك روى ليث عن مجاهد ما يقال لك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك

من التكذيب بالعذاب انه ليس بنازل والتكذيب بيوم القيامة انه غير كائن قال السدي
ما يقال لك يا محمد من انك ساحر ولا شاعر ولا مجنون ولا معلم الا ما قد قيل للرسل من قبلك قال
ابن جبير قوله ما يقال لك من التكذيب يعني اي شي يقال لك ان ربك
لذو مغفرة قال ابن عباس لمن تاب قال مقاتل في تاخير العذاب عنهم الى اجل موجل وذو عقاب
اليم يعني ذا عذاب موجع قال مقاتل بن حيان ان ربك لذو مغفرة للمؤمنين وذو عقاب اليم
للكافرين قال الله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي قال مقاتل
وذكر ان ابن مسلم كان ذا اسن يسارا ابا فكيهة الحضرمي فقال المشركون لعا نرى ان محمدا يتعلم من
غلام له وكان اعجمي اللسان فاخذ سيده وضربه فقال الغلام بل انا اتعلم منه فانزل الله تعالى
في المشركين ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا يعني المشركين لولا فصلت آياته اي هلا بينت وعربت
آياته بالعربية ءاعجمي وعربي على معنى الاستفهام اي قرآن اعجمي ونبي عربي كيف هذا وقيل
لو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته عربية اعجمي وعربي اي لقالوا ان هذا
قرآن اعجمي ونبي عربي قال اهل المعاني معناه ولو جعلناه قرآنا اعجميا وعربيا لقالوا لولا فصلت
هلا بينت آياته اعجميا او عربيا حتى لا يكون بين لسان الرجل وكتابه فرق وقالوا لولا الواو ههنا
او قل لهم هو يعني القرآن للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من العمى وقيل وشفاء من
الشفاقة والذين لا يؤمنون بمحمد والقرآن وهو ابو جهل واصحابه في آذانهم وقر اي ثقل وصمم وهو
عليهم عمى اي يعمون عن القرآن وعن تفسيره قال ابن عباس وهو عليهم عمى بكم الصم الى القرآن
ملتبسا اولئك يعني اهل مكة ينادون من مكان بعيد اي كانهم ينادون الى التوحيد
من مكان بعيد من الناس قال ابن حبيب هذا مثل لقلة استماعهم وانتفاعهم لما يوعظون به
كانهم ينادون الى الايمان من حيث لا يسمعون لبعد المسافة بينهم وبين داعيهم **قوله عز وجل**
ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه في كتاب موسى فمنهم كافر ومنهم
مؤمن مصدق به ومنهم مكذب به ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم لقضي بينهم
اي لنزل بهم العذاب وانهم يعني مشركي مكة لفي شك منه من القرآن مريب
من عمل صالحا فلنفسه اي ثوابه له ومن اساء فعليها اي عقابه على نفسه وما ربك
بظلام للعبيد اي لا ينقص من حسنات عبيده **قوله عز وجل** اليه يرد علم الساعة
قال مقاتل وذكر ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا انك تعلم متى الساعة وان كنت لا تعلم
فانك لست بنبي

فانزل الله تعالى اليه يرد علم الساعة علم قيام الساعة لا يعلم متى قيامها غير الله نظيره فيم
انت من ذكراها الى ربك منتهاها وانما العلم عند الله وما تخرج يعني واليه يرد علم ما تخرج
من ثمرة من اكمامها قال ابن عباس يعني من كفراها قبل ان ينشق يقال لها الكمة فاذا انشقت
فليست بالكمام وقرأ نافع وحفص وابن عامر عن عاصم من ثمرات قال ابو عمرو بن العلاء لو كان
كذلك لقيل من اكمامهن قال ابو حاتم لم يقل ابو عمرو شيئا الم يسمع قوله في سورة الملائكة
فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ولم يقل الوانهن وما تحمل يعني واليه يرد علم ما تحمل
من انثى ذكرا او انثى قصيرا او طويلا وسيما او دميما ولا تضع ما حملت الا باذنه وعلمه نظيره
الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد ويوم يناديهم في اثناء اين شركاي
فيقول الله اين شركاي اي الذين كنتم تعبدون وتقولون انهم شركاي نظيره في الكهف
ويوم يقول نادوا شركاي الذين زعمتم انهم شركاي فدعوهم فلم يستجيبوا لهم قالوا يعني
الالهة آذناك قال ابن عباس اعلمناك قال السدي ومقاتل بن حيان اسمعناك من قولك
اذنت الشي اي اسمعته ومنه قوله فقل آذنتكم على سواء واذنت لربها وحقت قال ابن عباس
سمعت واطاعت وحق لها ان تسمع وتطيع ما منا من شهيد هذا ابتدا من قول الالهة اي ما منا
من شاهد يشهد ان ما قالوه فينا وادعوه كما قالوا وادعوه وضل عنهم اي بطل عنهم واشتغل
بانفسهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا يعني الاصنام والالهة وظنوا ايقنوا وعلموا
ما لهم من محيص من مهرب وملجا ومفر **قوله تعالى** لا يسأم الانسان من دعاء الخير قال مقاتل
نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة وفي مصحف عبد الله لا يسأم الانسان من دعاء الخير وقيل لا يسأم
الانسان من دعائه بالخير اي بالصحة والمال والولد ومعنى لا يسأم لا يمل ولا يفتر وان
مسه الشر اي اصابه الشدة والعذاب فيئوس قنوط اي فهو يئوس قانط من رحمة الله
واليئوس والقنوط كلاهما واحد قال الله تعالى ولئن اذقناه يعني ابا حذيفة بن المغيرة
رحمة منا نعمة منا بالمال والولد من بعد ضراء مسته من بعد شدة اصابته ليقولن
يعني ابا حذيفة هذا لي اي انا احق به قال الكلبي هذا لي معناه انا محقوق به واهل له وما
اظن الساعة يعني القيامة قائمة كائنة ولئن رجعت الى ربي اي وصرت الى ربي ان لي
عنده للحسنى اي النعمة كما لي في الدنيا هذا من قول ابي حذيفة بن المغيرة نظيره في الكهف
ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وفي سورة مريم افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا

قال الله تعالى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ
شديد وفيه اضمار القسم اي والله لننبئن ولنذيقن قال الله واذا انعمنا على الانسان اعرض
يعني مننا على الكافر بالمال والولد اعرض عن شكر ذلك ونأى بجانبه قال مجاهد اي تباعد بجانبه
عن الايمان واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قال ابن عباس فذو دعاء كثير قال القتيبي العرب
تستعمل الطول والعرض في كل شيء فيقول كلام ذو عرض وطول وفكرة ذات عرض وطول قل أرأيتم
يا محمد ارأيتم ان كان من عند الله يعني هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به بالقرآن من اضل ممن
هو في شقاق بعيد قال مقاتل ضلال طويل قال مجاهد في خلاف بعيد قال قتادة في معادات
شديدة مع محمد صلعم وهو ابو جهل قوله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق قال ابن حبيب السين
سين سوف والمعنى سوف نريهم اهل مكة آياتنا في الآفاق قال ابن عباس يعني منازل الامم الخالية
مثل عاد وثمود من بعدهم يعني الآفاق واطراف الارض وفي انفسهم يعني البلايا والامراض قال عثمان بن عطاء
عن ابيه وفي انفسهم حتى ان الرجل ليأكل ويشرب من مكان واحد ويخرج ما يأكل ويشرب من مخرجين
قال قتادة سنريهم آياتنا في الآفاق يعني الامم وفي انفسهم يوم بدر قال مجاهد سنريهم آياتنا
في الآفاق ما يفتح الله عليهم من القرى وفي انفسهم فتح مكة قال ابن حبيب والقول الجامع في الآية
سنريهم آياتنا في الآفاق في افاق السماء والارض اسماء من الشمس والقمر والنجوم والبراري والبحار
والنبات والاشجار وفي انفسهم من لطيف الصنع وتركيب الطبائع المتضادة وبينها نظيره في سورة
الذاريات وفي انفسكم افلا تبصرون حتى يتبين لهم انه الحق اختلفوا في الكناية من ثلثة اوجه
فقال قوم هي مردود الى الاسلام وقيل مردود الى القرآن وقيل مردود الى النبي صلعم قال الله تعالى
اولم يكف بربك يا محمد شاهدا انه بانه على كل شيء من اعمالهم شهيدا فلا تطلع شهادته
شهادة غيره وروي عن شقيق البلخي انه قال حسبكم من التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غيره
ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره الا انهم يعني مشركي مكة في مرية في شك من لقاء
ربهم يعني يوم القيامة وقيل من لقاء ربهم يعني البعث بعد الموت الا انه بكل يعني الله بكل
شيء محيط يعني احاط علمه بجميع الاشياء فلا يخفى عليه منها شيء والسورة مكية ٥ سورة

حم عسق بسم الله الرحمن الرحيم

لبسم من هو واحد ليس له نظير وبيده الرزق على العباد بالتوسيع والتقدير
ويغفر المؤمنين الصغير والكبير لهذه السورة اسمان عسق وسورة الشورى وهي كلها مكية ۴

من معاذ احد

لطلب غيره

وعدد كلماتها ثمانمائة وستون كلمة وعدد حروفها ثلثة الف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفا
وعدد آياتها خمسون وثلث آيات كوفي وخمسون في الباقين وروى ابي بن كعب عن النبي صلعم في حديث طويل
انه قال من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون قال ابن عباس
ما من نبي من صاحب شرع او صاحب كتاب الا وقد انزل الله عليه حم عسق يدل عليه قوله
كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله **قوله حم عسق** روى انس بن مالك ان رجلا اتى
النبي صلعم فقال يا رسول الله ما حم قال هي اسماء مفاتيح خزائن ربك قال الضحاك حم عسق قضى عذاب
واقع يكون وما جاء ان يكون قد مضى يوم بدر او السنون التي اصابت اهل مكة قال ابن عباس قسم
اقسم الله به قال الكلبي حم قضي ما هو كائن قال السدي حم عسق يعني العذاب اوحى الله الى الرسل
ان العذاب نازل بهم كما اوحى الله الى النبي صلعم شانه يوم بدر وغيره قال عكرمة سأل نافع الازرق
ابن عباس قوله حم عسق فقال ح حلمه ميم مجده ع علمه سين سناؤه ق قدرته اقسم الله بها
وفي رواية ابي الجوزاء ان ابن عباس قال لنافع عين فيها عذاب سين فيها مسخ قاف فيها قذف
قال الاستاذ ابن حبيب في حديث مرفوع ان النبي صلعم لما نزلت هذه الآية عرفت الكآبة في وجهه
فقيل له ما هذه الكآبة يا رسول الله فقال اخبرت ببلايا تنزل بامتي من خسف ومسخ وقذف
ونار تحشرهم وريح تقذفهم في اليم وآيات متتابعات متصلة بنزول عيسى وخروج الدجال
في حديث قال شهر بن حوشب ح حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز في قريش ثم يفضي
الى العرب ثم يفضي الى العجم ثم يمتد الى خروج الدجال قال عطاء بن ابي رباح ح حرب في
اهل مكة يجحفهم حتى يأكلوا الجيف وعظام الموتى ميم ملك يتحول من قوم الى قوم عين
عدو لقريش يقصدهم سين سبي يكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه قال
بكر بن عبد الله المزني ح حرب يكون بين قريش والموالي فتكون الغلبة لقريش على الموالي ميم
ملك بني امية ع علو ولد العباس س سنا المهدي ق قدرة عيسى حين ينزل فيقتل
النصارى ويخرب البيع قال محمد بن كعب اقسم الله بحلمه ومجده وعلوه وسنائه وقدرته لا يعذب
من عاذ اليه بلا اله الا الله مخلصا من قلبه قال سعيد بن جبير ح من رحمن م من مجيد ع من عالم
س من قدوس ق من قاهر وكذلك قال جعفر بن محمد الصادق قال ابن حبيب وفيه مسألة غامضة شريفة
وذلك ان كهيعص خمسة احرف يكتب متصلة في جميع المصاحف وحم عسق خمسة احرف يكتب منفصلة
قال اهل الحقائق العلة في ذلك ان لجميع المفسرين واصحاب المعاني لم يختلفوا في ان كهيعص حروف التهجي لا غير

تقذف

واختلفوا في حم فأخرجها بعضهم وهو ابن عباس وكثير من المفسرين من جملة الحروف وجعلوها فعلا فقالوا
حم ما هو كائن إلى يوم القيامة أي قضي وقد مضى ذكره والاحتجاج عليه فلما جاز بعضها فعلا
وبعضها حروفا فصل بين الكتبة ليتميز الفعل من الحروف وقال بعضهم حم عسق قسم وجوابه قوله
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس حم سق بلا عين وكذلك في مصحف عبد الله
قوله كذلك يوحي إليك قرأ مجاهد كذلك يوحى إليك بفتح الحاء وكذلك قرأ ابن كثير وروى الحسين بن علي
الجعفي عن أبي عمرو كذلك وقرأ الباقون بكسر الحاء قال ابن حبيب فمن كسر الحاء رفع الاسم بفعله وهو
الله العزيز ومن فتح الحاء رفع الاسم بالبيان كأنه قال يوحى إليك قيل من الذي يوحي إليك قال الله
قال والله العزيز نظيره فيها بالغدو والآصال رجال بفتح الباء رفع على البيان كذلك يوحي إليك أي
كما أوحينا إليك هذه أيوحي إليك هذه السورة إلى الأنبياء فكذلك يوحي إليك وقيل كما أوحينا الكتب إلى
الأنبياء فكذلك يوحي إليك هذا الكتاب وقال السدي معناه كما أوحينا الخبر إلى الأنبياء من عذاب أممهم
فكذلك يوحي إليك الخبر عن عذابهم يوم بدر وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناه كذلك الله يوحي إليك
وإلى الذين من قبلك العزيز في نقمته لمن لا يؤمن به الحكيم في أمره أمر أن لا يعبد غيره له ما في السماوات وما
في الأرض من خلق وعبيد وإماء وجن وإنس وملائكة وشياطين جميع ذلك ملكه وقدرته نافذة فيهم
وهو العلي العظيم قال ابن عباس هو العلي فلا شيء أعلى منه العظيم فلا شيء أعظم منه أن يكون له شريك أو ولد أو حاجة
قوله تعالى تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن قال ابن عباس تكاد السماوات كل واحدة منها يتفطرن
فوق التي يليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا نظيره تكاد السماوات يتفطرن منه يعني يتشققن منه
وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أي تسقط قطعا أن دعوا للرحمن ولدا قال الحسين بن الفضل معناه أن
دعوا للرحمن ولدا وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس يتفطرن منه من ثقل الرحمن وكذلك
قال مجاهد قال مقاتل والضحاك من عظمة الرب عز وجل قيل من ثقل الرحمن أراد العظمة أيضا
ألا ترى إلى ما روي في الخبر أن سورة الرحمن نزلت مرة واحدة فبركت ناقة وسود الله من ثقل الرحمن
والمعنى من هيبته لا أنه جسم يثقل ويؤيد ما قلنا قول من قال في قوله تعالى إنا سنلقي عليك
قولا ثقيلا يعني مهيبا والملائكة يسبحون بحمد ربهم يصلون بأمر ربهم من عظمة الرحمن ويستغفرون
لمن في الأرض قال مجاهد يعني من المؤمنين تفسيرها قوله في المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا
ألا إن الله هو الغفور الرحيم الآخر تنبيه هو الغفور لذنوب المؤمنين الرحيم بهم **قوله عز وجل**
والذين اتخذوا من دونه أولياء قال مقاتل بن سليمان نزلت في خزاعة وذلك أنهم قالوا الملائكة بنات الله

بضم اللام

وكانوا يعبدون من دون الله قال ابن عباس يعني مشركي العرب وعبدة الأوثان والذين اتخذوا عبدوا
من دونه من دون الله أولياء أربابا من الأصنام الله حفيظ عليهم أي حفيظ عليهم أعمالهم
وأقوالهم وما أنت عليهم بوكيل أي بمسلط موكل نسختها آية القتال **قوله تعالى** وكذلك
أوحينا إليك قرآنا عربيا أي كما أوحينا إلى الرسل كتبا بألسنتهم كذلك أوحينا إليك قرآنا
عربيا أي كما أوحينا إلى الرسل كتبا بألسنتهم كذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا بلسان العرب
لتنذر أم القرى فيه إضمار يعني لتنذر أهل أم القرى ومن حولها أم القرى مكة سميت أما
لأنها أصل الأرض والأرض دحيت من تحتها وأصل كل شيء أمه وقيل سميت أما لأن الناس يرجعون إليها
من آفاق الأرض ومن حولها يعني القبائل والبلدة وما والاها وتنذر يوم الجمع أي وتخوفهم بيوم الجمع
وهو يوم القيامة نظيره إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه أي يخوفكم بأوليائه لا ريب فيه لا شك فيه
يعني بالبعث عند المؤمنين قال عطاء معناه لا ترتابوا فيه فريق في الجنة خالدين فيها أبدا وهم المؤمنون
وفريق في السعير في النار مخلدين فيها أبدا وهم الكفار والمشركون والمنافقون والفريق الجماعة ولو شاء الله
لجعلهم أمة واحدة قال ابن عباس ومقاتل يعني على دين الإسلام نظيره ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
ولكن يدخل من يشاء في رحمته قال ابن عباس رحمة الله عليه في دينه والظالمون يعني الكافرين ما لهم في الآخرة
من ولي معين ولا نصير مانع يمنعهم من العذاب **قوله عز وجل** أم اتخذوا من دونه أولياء
قال ابن عباس يعني عبدة الأوثان أم اتخذوا الأصنام شفعاء أولياء من دون الله قال مقاتل يعني خزاعة
اتخذوا الملائكة أولياء من دون الله فالله هو الولي هو الرب لا سواه وفيه إضمار حسن وهو أنه لا يجوز
فالله هو الولي لا سواه لأنه يحيي الموتى وغيره أموات كما قال في موضع أموات غير أحياء ولا يقدرون على
الإحياء والإماتة وهم الملائكة وهو على كل شيء قدير من الإحياء والإماتة قادر **قوله تعالى**
وما اختلفتم فيه من شيء قال مقاتل نزلت في أهل مكة وذلك أنهم اختلفوا في القرآن فآمن به بعضهم
وكفر بعضهم فأنزل الله تعالى يخاطبهم وما اختلفتم فيه في القرآن والدين من شيء فحكمه إلى الله
أي فإلى حكمه لا إلى سواه ذلكم الله ربي عليه توكلت خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وإليه أنيب أي أرجع فيما
ينوبني **قوله عز وجل** فاطر السماوات والأرض أي خالق السماوات والأرض ابتداء بلا مثال
جعل لكم من أنفسكم أزواجا قال ابن عباس أي جعل لكم من أنفسكم بعضا من بعض قال الضحاك
أزواجا يعني الحلائل لتسكنوا إليها ومن الأنعام أزواجا قال ابن عباس ذكورا وإناثا قال مجاهد
أصنافا يذرؤكم فيه اختلفوا في الكناية فمنهم من قال يخلقكم في الرحم ومنهم من يقول فيها أي في
الرحم يذكر ويؤنث

أصل الأرض

من كان أهلا لذكر

ذلكم الذي يحيي الموتى
ويميت الأحياء
ذلكم الذي يذكر

قال مجاهد يذرؤكم فيه نسلا من بعد نسل من الانسان والانعام قال عبد الرحمن بن كيسان في قوم
يذرؤكم فيه اي يكثركم فيه من التزويج وقيل يذرؤكم اي يخلقكم فيه وسمي الذرية لظهورها **قوله تعالى**
ليس كمثله شيء هذه اللفظة توجب لله مثلا اذا حكمت بظاهر الاية وليس كما يتوهمه اهل الالحاد
والتشبيه لان الله سمي نفسه شيئا في ظاهر الكتاب بقوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله قال الفراء
ليس كمثله شيء اي ليس كهو شيء لان العرب تزيد المثل في الكلام ولا معنى له وكذلك الاسم والوجه
قال اهل المعاني المثل صلة نظيره فان امنوا بمثل ما امنتم به يعني بما امنتم به والمثل صلة
قال اهل الحقائق للعرب في تشبيه الشيء بالشيء لفظان الكاف والمثل فيقول زيد كعمرو وزيد مثل عمرو
ومعناهما واحد فجمع الله في هذه الاية بين لفظي التشبيه معا فنفاهما عن ذاته بقوله ليس
كمثله شيء قال اهل الحقائق ان قوله ليس كمثله شيء متصل بما قبله وما بعده فاما قبله فقوله فاطر السموات
والارض وبعده قوله له مقاليد السموات والارض فيقتضي قوله ليس كمثله شيء ما قبله وما بعده
ومجازه ليس كمثله شيء لانه فاطر السموات والارض وبيده مقاليدها ومعناه ليس كهو شيء في الصفة
والعلم والقدرة والتدبير وهو السميع لمقالتكم البصير باعمالكم وقيل في الاية تقديم وتاخير ومجازه
وهو السميع البصير ليس كمثله شيء في السميع والبصير **قوله تعالى** له مقاليد السموات والارض
اختلفوا في المقاليد فقال ابن عباس مفاتيح قال مقاتل بن حيان ومجاهد والسدي له مقاليد
السموات والارض اي خزائن السموات بالمطر والارض بالنبات علم ذلك كله عند الله قال الضحاك له مقاليد السموات
والارض يعني المفاتيح في ذلك كله الى الله وروى ابان بن عثمان عن ابيه انه سئل عن هذه الاية فقال قال رسول الله صلعم
مقاليد السموات والارض سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فانها من كنوز الجنة وروى عبد الله بن عمر عن عثمان بن عفان انه سئل عن هذه الاية له مقاليد السموات
والارض قال عثمان للسائل ما سالني عنها احد سواك وتفسيرها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
الاول والاخر الظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير من قالها حين اصبح عشر مرات
اعطي ستة خصال اولها يحرس من ابليس وجنوده والثانية يعطى قنطارا من الاجر والثالثة
يرفع له درجة في الجنة والرابعة يزوج من الحور العين والخامسة تستغفر له الملائكة والسادسة
يعطى من الاجر كمن قرا القران من اوله الى اخره يبسط الرزق لمن يشاء قال ابن عباس يوسع الرزق
لمن يشاء ويقدر ويقتر لمن يشاء انه بكل شيء من البسط والتقتير عليم عام وقيل انه بكل شيء مما
ذكرنا قبل هذا عليم لا يعزب عن علمه شيء في السموات والارض نظيره لا يعزب عن ربك من مثقال ذرة اي ما يبعد
عن علم ربك

قوله عز وجل شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال ابن عباس امركم واختار لكم من الدين يا امة محمد ما وصى
ما امر واختار به نوحا وهو التوحيد قال قتادة الحلال والحرام قال الضحاك شرع لكم بين لكم قال السدي
شرع لكم والذي اوحينا اليك والذي اوحينا اليك يا محمد يعني القران وما وصينا وفيها وصينا به
ابرهيم وموسى وعيسى ثم بين ما هو فقال ان اقيموا الدين قال ابن عباس يعني التوحيد قال مقاتل بن حيان
يعني الاخلاص قال ابو العالية يعني شهادة ان لا اله الا الله قال الضحاك ان اقيموا الدين يعني شرايع الدين
ولا تتفرقوا فيه يعني ولا تفترقوا وكونوا عليه اخوانا وروى ليث عن مجاهد قال لم يبعث الله نبيا
الا اوصاه باقام الصلوة وايتاء الزكوة والاقرار بالله وجميع طاعته فذلك دينه الذي شرع لكم ونحو ذلك
روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رض ولا تتفرقوا فيه اي لا تختلفوا في الدين نظيره وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ان اقيموا الدين موضع ان خفض لانه
بدل من الهاء التي في به وقيل رفع على الاستيناف قوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه قال ابن عباس
يعني مشركي مكة عظم عليهم وثقل دعوتك اياهم الى التوحيد وروى معمر عن قتادة كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه يعني قول لا اله الا الله الله يجتبي اليه من يشاء اي يخلص لنفسه من يشاء ويهدي
اليه اي يرشد الى دينه من ينيب يعني من يرجع عن الشرك وروى حبان عن الكلبي ويهدي اليه
من ينيب يعني من يقبل على طاعة ربه **قوله عز وجل** وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم قال ابن عباس نزلت هذه الاية في اليهود والنصارى وقال السدي نزلت في المشركين
والاول اصح انها نزلت في اليهود والنصارى كما قال ابن عباس رض وما تفرقوا اي وما اختلف اليهود
والنصارى في الدين والقران والاسلام الا من بعد ما جاءهم العلم الا بعد البيان الذي جاءهم في كتبهم
من نعت محمد صلعم وصفته بغيا بينهم اي حسدا منهم فترك اليهود والنصارى الاسلام وتسموا
باليهود والنصارى ونظيره وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ولولا كلمة سبقت
من ربك في تاخير العذاب عنهم الى اجل مسمى اذا فسرت الاية على اليهود والنصارى فقوله الى
اجل مسمى يوم القيامة واذا فسرتها على المشركين فيكون الاجل المسمى يوم بدر لقضي بينهم لاتاهم
العذاب وان الذين اورثوا الكتاب اعطوا التورية من بعدهم من بعد الرسل ويقال من بعد الاوايل
لفي شك منه من التورية ويقال من القران مريب ظاهر الشك وقيل مريب يعني موقع في الشك
والتهمة قال مجاهد ان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم من قبلهم وهم اليهود والنصارى لفي شك منه
مريب **قوله عز وجل** فلذلك فادع واستقم كما امرت على التوحيد ولا تتبع اهواءهم يعني اهواء اليهود

في الصدور نحو قبلتهم قال الفراء فلذلك فادع اي الى ذلك الدين والهدى فادع الخلق واللام ههنا بمعنى
الى فاستقم كما امرت اي اثبت على الذي امرت ولا تتبع اهواءهم يعني اهل الكتاب وقل
امنت بما انزل الله من كتاب يعني بجميع كتب الله وامرت لاعدل بينكم قال ابن عباس لاسوي بينكم
بلا اله الا الله نظيره يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم اي مستوية بيننا وبينكم
في حكم الدنيا كما قال ابو العالية وامرت لاعدل بينكم فامن بكل كتاب وكل رسول فهذا هو العدل والايمان
ببعض الكتب والرسل دون بعض هو الجور وقيل وامرت ان اعدل بينكم في الحكم الله ربنا وربكم سيدنا
وسيدكم وخالقنا وخالقكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم قال ابو العالية لنا ديننا ولكم دينكم
نظيره فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم لا حجة بيننا وبينكم يعني لا خصومة بيننا وبينكم انكم تعلمون الحق
وتعاندوه قال ابن عباس نزلت هذه الاية في اليهود ومحاجتهم المومنين قال مقاتل بن حيان لا حجة
بيننا وبينكم اي لا نخاصم بيننا وبينكم نسختها اية القتال الله يجمع بيننا في المعاد فيقضي بيننا واليه
المصير يعني مصير الخلق اليه المومنين والكافرين قوله تعالى والذين يحاجون في الله يعني
يخاصمون في دين الله صلعم المشركون من بعد ما استجيب له قال مجاهد يعني من بعدما اسلم الناس
قال الحسن من بعد ما اقروا بالميثاق قبلوا عهده على الطاعة واجابتهم فيما دعاهم اليه قال الفراء
بعدما استجيب له يعني النبي صلعم وذلك ان الله تعالى ايد بدعاه واظهر به رفعه بهم فذلك قوله من بعد
ما استجيب له يعني النبي صلعم حجتهم خصومتهم داحضة قال ابن عباس باطلة قال المورج ساقطة
وقال بعضهم متناقضة وقيل فاسدة قال ابو عبيدة داهبة عند ربهم وعليهم غضب بسخط
ولهم عذاب شديد في المعاد قوله تعالى الله الذي انزل الكتاب القران بالحق لتبيان الحق وابطال
والميزان قال ابن عباس الميزان العدل وروى منصور عن مجاهد والميزان يعني الذي يوزن به
قال ابن حبيب ومعنى انزل الميزان الهامه الخلق العمل به نظيره قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم
قال علقمة الميزان محمد صلعم يقضي بينهم بالكتاب وما يدريك يا محمد لعل الساعة وما ادراك مبين لعلمه
الساعة قريب قال الكسائي لعل اتيان الساعة قريب وهو كقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين
وقيل مجيها وقيل وقوعها وقيل لان تانيث الساعة غير حقيقي يستعجل بها بالساعة
الذين لا يومنون بها وهو ابو جهل واصحابه نظيره ويستعجلونك بالعذاب وسال سايل بعذاب
واقع فقالوا ربنا عجل لنا قطنا والذين امنوا مشفقون منها يعني خايفين من
قيام الساعة ويعلمون انها الحق يعلمون ان الساعة صادقة كاينة قال الله الا ان الذين يمارون
في الساعة

قال ابن عباس يشكون وقيل يجادلون ويخاصمون وقال مجاهد في الساعة في قيام الساعة
لفي ضلال بعيد عن الحق والهدى وقال مقاتل يعني في خطا طويل قوله عز وجل الله لطيف
بعباده روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الله حفي بهم قال والحفي البار ومنه يقال تحفى
فلان اذا بره ومنه قوله انه كان بي حفيا بارا قال عكرمة الله لطيف بعباده اي بار بهم
وروى اسباط عن السدي قال رفيق بهم قال مقاتل لطيف بعباده البر منهم والفاجر حيث لم
يقتلهم جوعا بمعاصيهم قال محمد بن كعب القرظي الله لطيف بعباده يعني في العرض والمحاسبة
وتفسيره ما روي عن انس بن مالك قال سالت نافعا فقلت كيف سمعت مولاك يقول في النجوى قال سمعته
يقول يدنوا المومن من ربه فيضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ذنبا ذنبا ثم يقول انا سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم واما الكافرون والمنافقون فينادى على روس الاشهاد هولاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وبنحوها قاله محمد بن كعب قال علي بن قسم النحوي الخوافي مولف مختصر
كتاب العين غدا عند مولى الخلق للخلق موقف يسايلهم فيه الجليل فيلطف قال جعفر محمد بن الصادق
الله لطيف بعباده في الرزق وقال ابن حبيب لطفه في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطيبات
ورزق غيرك بخلافه والثاني انه لم يرفع رزقك اليك اليوم مرة واحدة فذلك لعلل احدها انه لو دفع
اليك مرة واحدة لا يثنى وفسد وعلة اخرى انه لو دفع اليك رزقك مرة واحدة كله ثم سرق سارق او
غصبك غاصب بقيت بلا رزق والثالث انه لم يدفعه اليك مرة لتشتكي اليه اذا افتقرت وتدعوه
اذا احتجت والرابع انه لو حملت (دفع اليك) رزقك لو دفعت على مدة عمرك لعلمك بكتابتك كل سنة واستاثر الله
بهذا العلم دون خلقه قال الحسين بن الفضل الله لطيف بعباده في القران وتيسيره قال ابن حبيب
وتيسير القران من وجوه احدها ايجازه واختصاره سهولته في القراة خلاف ساير الكتب والثالث
تيسير الشرايع فيه قال علي بن ابي موسى الرضي الله لطيف بعباده يعني باستمة محمد صلعم في الاضعاف
قال وسمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن عباد البغدادي يقول سيل الجنيد عن
اللطيف فقال اللطيف الذي لطف بعباده واوليايه حتى عرفوه فعبدوه ولو لطف باعدايه
كلطفه باوليايه لما جحدوه وروي عن عبد الله بن المبارك انه قال اللطيف الذي لا يخفى عليه
خافيه وحمل من ذكرنا (بعض) معنى اللطيف على البر والرفق وقال هو من اللطف وحمله بعضهم
على العلم بالدقايق وقال هو من اللطف قال ابن حبيب والاية محتملة للوجهين جميعا
لان الفعل والفعل لغتان سايغتان في لغة العرب كالرشد والرشد والبخل والبخل

وقد قرئ بها جميعا واللؤم والكرم وهما الفقر والصلب والكبر والعجم والعرب والعرب
وحكي عن محمد بن علي الكتاني أنه سئل بمكة وملأ من الناس عن هذه الآية فقال معناه اللطيف
لمن لجأ إليه من عباده يعني آيس المؤمن من الخلق وتوكل على ربه فحينئذ يقبله ويقبل عليه
كما قال الشاعر ولابن من يلجأ إليه لطيف وقيل الله لطيف بعباده أي رحيم بهم وقيل
ساتر لهم وقيل عالم بهم وقيل بعيد العلم قوله تعالى يرزق من يشاء قال ابن جبير وهم سائلي
بعض العلماء في ادراك [illegible] عنهم لي بنيت يوم رفقا الست تقول ان افعال الله ضربان عدل
وفضل والفرق بينهما ان كان عدلا كان عاما مستوعبا غير مقترن بالمشية نحو الدعوة
والخلق وتسوية الأعضاء وأخواتها نحو قوله تعالى والله يدعوا إلى دار السلام وهذا عام يدخل
فيه الولي والعدو والمؤمن والكافر وما كان فضلا كان مقرونا بمشيته نحو قوله ويهدي من
يشاء إلى صراط مستقيم قال فما تقول في الرزق قلت عدل لأنه عام قال فما معنى اقترانه بالمشية
في قوله يرزق من يشاء وهو الرزق الكل فكان من جوابي ان هذا غير خارج من الفضل فلذلك قرنه
بالمشية والمعنى يرزق من يشاء موسعا ويرزق من يشاء مقترا ويرزق من يشاء في خفض
ودعة ويرزق من يشاء في كد وعناء ويرزق من يشاء قليلا ويرزق من يشاء كثيرا ويرزق من يشاء
في بلده ويرزق من يشاء في الغربة ويرزق من يشاء يجلبه ويرزق من يشاء بعين [illegible] قال فلم
يتمالك نفسه سرورا واحيا بما قلت وهو القوي العزيز قال مقاتل معناه وهو القوي علي [illegible]هم
يوم بدر العزيز في الانتقام من المشركين قوله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
قال ابن عباس يعني من كان يريد من الأبرار بعمله ثواب الآخرة نزد له في حرثه في ثوابه يعني الأضعاف
ومن كان يريد من الفجار بعمله ثواب الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة في الجنة من نصيب من حظ
نظيره فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق أي ماله في الجنة من نصيب
قال قتادة ان الله يعطي من يريد الآخرة الدنيا ولا يعطي الآخرة من يريد الدنيا إلا الدنيا
ثم قرأ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها الآية وبنحو ما قال
جاء في الخبر ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الآخرة إلا من يحب قال السدي من كان
يريد الآخرة من أهل الطاعة والمؤمنين نزد له في حرثه أي نبارك له ونضاعف له ومن كان يريد
من المنافقين والمرائين حرث الدنيا ثواب الدنيا نؤته منها نعطه منها ان عمله رياء وللدنيا
وليس له وماله في الآخرة في الجنة من نصيب وقيل نزد له في حرثه بالتوفيق والكفاية إذا كان مختارا لها
بالقصد والعناية

وإنما سمى العمل والثواب الحرث لأنه يشبه الزرع يدل عليه قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله
كمثل حبة الآية وقال مقاتل بن حيان نسخ من كان يريد حرث الآخرة نزد له قوله من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قوله أم لهم أي ألهم للكفار مكة شركاء شرعوا لهم من الدين قال ابن عباس
يريد آلهتهم الآلهة شرعوا سنوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ما لم يأمر به الله وروى أبو روق
عن الضحاك شرعوا لهم [illegible] قال المؤرج ابتدعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله لهم فيه نظيره ابتدعوها
ما كتبناها عليهم ولولا كلمة الفصل أي قضاء الفصل أن عذابهم في الآخرة لقضي بينهم يعني لهلكوا واستؤصلوا في الدنيا
وان الظالمين المكذبين أبا جهل وأصحابه لهم عذاب أليم وجيع في الآخرة قوله تعالى ترى الظالمين
الكافرين في الآخرة مشفقين مما كسبوا خائفين وبال ما كسبوا في الدنيا وهو واقع بهم أي العذاب
في الآخرة نازل بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات أبو بكر وأصحابه في روضات الجنات يعني الأمكنة
المونقة هي البهجة لهم ما يشاؤون عند ربهم من التحف والنعم في الجنة ذلك الذي ذكرت من روضات
الجنات هو الفضل الكبير هو المن الكبير ذلك الذي يبشر الله قال ابن عباس يعني ذلك الذي ذكرت من روضات الجنات
هو الذي يبشر الله عباده في الدنيا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قوله قل لا أسألكم عليه أجرا معناه
قل يا محمد لأهل مكة لا أسألكم عليه أجرا قال الكلبي يعني جعلا على الإيمان ولا رزقا إلا المودة في القربى
إلا أن تودوا قرابتي من بعدي روى أبو الجوزاء عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلعم قرابة في قريش
فتوقع منهم أن يتابعوه وينصروه فلما كذبوه وأبوا أن يتابعوه فأنزل الله تعالى هذه الآية فقال
لهم ان أبيتم متابعتي فاحفظوا قرابتي فيكم قال الحسن إلا المودة في القربى إلا أن تقربوا إلى الله
بطاعته قال قتادة أمر الله تعالى رسوله صلعم أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرا إلا
أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة قال أبو العالية من تقرب إلى الله بطاعته وجبت عليه
محبته وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص إلا المودة في القربى يعني قرابة النبي صلعم
وروى مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود إلا المودة في القربى إلا أن تودوني بقرابتي فيكم
وروى شيبان عن الشعبي أنه قال قد أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس
نسأله عنها فكتب ابن عباس أن رسول الله صلعم كان أوسط النسب في قريش لم يكن حي إلا منهم
الا ولده فأنزل الله تعالى هذه الآية ومعناها إلا أن تحفظوني في قرابتي وروى منصور
عن مجاهد إلا المودة في القربى إلا أن تتوددوا إلى الله بالعمل الصالح قال الربيع بن أنس
إلا المودة في القربى إلا أن تتوددوا إلى الله فيما يقربكم منه وروى معمر عن قتادة قال اجتمع المشركون
في مجمع لهم

فقال بعضهم لبعض أترون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً فأنزل الله تعالى هذه الآية
يحثهم على مودته ومودة أقربائه وروى محمد بن عبيد بن كثير عن الضحاك قال لما أنزل الله تعالى
هذه الآية وقع في قلوب القوم منها شيء فنزل جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن القوم قد اتهموك
فأنزل الله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم نسخت هذه قوله إلا المودة في القربى قال الضحاك
في رواية جويبر عنه نزلت هذه الآية بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى
هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجراً يعني على ما أدعوكم إليه من الهدى إلا المودة إلا أن تحفظوا قرابتي فيكم
فكانت المودة لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره فلما هاجر إلى المدينة أحب الله أن يلحقه بإخوانه من الأنبياء
مثل نوح وهود وصالح ولوط وشعيب صلوات الله عليهم فإن كل واحد منهم قال لقومه اتقوا الله
وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين فأمره الله بقوله قل ما سألتكم
من أجر فهو لكم حتى صارت حاله موافقة لأحوالهم قال مقاتل بن حيان إلا المودة في القربى إلا أن
تصلوا قرابتي وتمنعوني من العرب حتى أبلغ رسالة ربي فيهم فأبوا ذلك وقطعوا رحمه فلما
هاجر إلى المدينة آواه الأنصار ونصروه وعززوه ومنعوه مما كانوا يمنعون منه أنفسهم
وأولادهم فأنزل الله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم قال الفراء القربى والقرابة مصدران
قال الحسين بن الفضل هذه الآيات منسوخة بآية منها قوله أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ومنها قوله
وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين ومنها قوله قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ومنها قوله
قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ومن يقترف حسنة قال ابن عباس معناه ومن
يكتسب من المؤمنين خيراً نزد له فيها حسناً يعني يضاعف حسنة والقول بالعمل بالطاعة إن الله
غفور لمن اقترف الحسنة شكور له على قليل عمله وقيل إن الله غفور للمذنب شكور يشكر اليسير
ويجزي الجزيل وقيل دابة شكور إذا كانت سمنتها فوق ما تعلف فكذلك الله شكور قال أبو بكر بن
عبدوس لأنه يعطي العبد فوق ما يستحق بأدائه وقيل شكور لأن الله يقبل توبة التائب ثم
يعطيه بعد ذلك الجنة **قوله عز وجل** أم يقولون افترى على الله كذباً يعني المشركين الوليد بن
المغيرة وذويه يقولون اختلق محمد على الله كذباً فاغتم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق ذلك عليه
فأنزل الله تعالى فإن يشأ الله يختم على قلبك حتى لا تشتد عليك مشقة عن أذاهم قال مجاهد فإن
يشأ الله يختم على قلبك يعني يربط عليه بالصبر نظيره في قصة أم موسى عليه السلام لولا أن ربطنا على
قلبها وقد مضى تفسيره فيما تقدم معناه والله أعلم ولو شاء لختم على قلبك حتى لا تتداخل
إلى الصدق

وحكي

وحكي أن الشبلي كان يصلي التراويح خلف صبي فقرأ هذه الآية فلم يتمالك الشبلي أن صاح وقال
أهكذا تخاطب الأحباب ويمح الله الباطل أي يهلك الله الشرك وأهله ويمحقه ويبطله ومحله
رفع على الابتداء وإنما سقطت الواو لالتقاء الساكنين قال أبو حاتم سهل بن محمد ورأيت في مصحف
نافع ويمحو الله بإثبات الواو كأنه جعله استئنافاً قال الكسائي فيه تقديم وتأخير مجازه
والله يمحو الباطل ويحق الحق بكلماته أي يظهر الإسلام على الأديان كلها وكلمة الله هي العليا
إنه عليم بذات الصدور يعني عليم بما في القلوب من خير وشر وكفر وإيمان **قوله تعالى**
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال هذه الآية علامة
للكافر والمؤمن والولي والعدو ومن تاب منهم قبل الله توبته إلا أنه يقول الله تعالى قل للذين
كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وروى مسروق قال كنا عند عبد الله بن مسعود فأتاه
رجل فسأله فقال أصاب رجل من امرأة فجوراً ثم تاب أيصلح أن يتزوجها فقرأ عبد الله بن مسعود
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال مقاتل يعني عن الشرك إذا تاب منه ويعلم
ما يفعلون من خير وشر وقيل إن الله مدح نفسه بقبول التوبة عن العاصين بهذه الآية ليدل
على غاية فضله مع عباده **قوله** ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني يجيب الله
المعنى إذا دعوه يدل على ذلك قوله أجيب دعوة الداع إذا دعان وروي عن سعيد بن جبير أنه قال
في قوله ويستجيب الذين آمنوا أن معناه فعل الذين آمنوا يعني يجيبون ربهم إذا دعاهم يدل على ذلك
قوله يدعو إلى دار السلام والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه وروي عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله
أنه قيل له ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لأنه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ هذه الآيات وروي
عن مالك بن دينار أنه قال يا ابن آدم دعاك الله إلى دار السلام فانظر من أين تجيبه فإن أجبته
من دنياك دخلتها وإن أجبته من آخرتك حرمتها قال ابن جبير والقرآن والأول أعجب إلي لأنه وقع
بين فعلين لله الأول قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده والثاني قوله تعالى ويزيدهم
من فضله ويزيدهم بكرامة الثواب والكرامة في الجنة ويقال رؤية الله عز وجل وقيل معناه
قوله ويزيدهم من فضله وهو أن العبد إذا سأل الله حاجته في الدنيا فلم يقض الله له تلك الحاجة
في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قضى الله تعالى تلك الحاجة له بفضله والعبد في ذلك الوقت أشد
احتياجاً إليها فهذا معنى ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد وأصحابه لهم عذاب
شديد في الآخرة قال ... لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ... **قوله** ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الأرض

قال خباب بن الأرت فينا نزلت هذه الآية وذلك أنا نظرنا إلى أموال بني قريظة وبني النضير وبني
قينقاع فتمنيناها فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو بسط الله الرزق وسع الله المال لعباده
على عباده لبغوا في الأرض قال ابن عباس لطغوا في الأرض وقيل بغيهم طلبهم في الأرض قال قتادة
كان يقال خير العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الأرض وبغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد مركب وملبسا
بعد ملبس كما جاء في الخبر لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولو كان ثانيا لابتغى ثالثا ولا يملأ
جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وقيل هذه الآية نزلت في أصحاب الصفة حين تمنوا
كثرة المال فإن قيل وقد رأينا أن الله تعالى قد وسع الرزق والأموال على عباده وأن يكون باغيا
فيهم في الأرض والله تعالى يقول ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض فكيف هذا الجواب عنه
من وجهين أحدهما معناه ولو بسط الله الرزق لعباده وهو لا يصلح لذلك لبغوا في الأرض والجواب
الثاني قال أبو بكر بن عبدش معناه ولو بسط الله على جميع عباده لبغوا في الأرض لطغوا
في الأرض ولكن يوسع على بعض دون بعض ولكن ينزل بقدر ما يشاء على من يشاء وقرئ
ينزل بالتخفيف والتشديد واختار أبو عبيد التشديد وقال لأنه مرة بعد مرة إنه بعباده
خبير بصير يا عالم فلا يخفى عليه وبصير بشيء **قوله تعالى** وهو الذي ينزل
الغيث المطر وسمي المطر غيثا لأنه يغيث الناس أي يجيرهم ويصلح حالهم نظيره فيه يغاث
الناس قال الأصمعي مررت ببعض قبائل العرب وقد مطروا فسألت عجوزا منهم كم أتاكم المطر
فقالت غثنا ما شئنا من بعد ما قنطوا قال الضحاك من بعد ما يئسوا من المطر وروى حبان
عن الكلبي أن القنوط ههنا الكفر أي من بعد ما كفروا قال وهذه صفة الكفار قال قتادة
من بعد ما قنطوا قيل لعمر بن الخطاب أجدبت الأرض وقنط الناس قال إذن مطروا إذا
وينشر رحمته ويبسط مطره نظيره وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني
مطرا وهو الولي يعني المعين لمن أطاعه وقيل المعين لعباده الحميد عند خلقه **قوله عز وجل**
ومن آياته يعني ومن الدلائل على وحدانيته وربوبيته وصنعه خلق السموات والأرض وما بث فيهما
من دابة قال ابن عباس وما بث وما خلق فيهما من السماء والأرض من دابة لكلها آية لكم على صنعه
ووحدانيته قال عطاء وما بث أظهر قال الحسن بسط قال أبو العالية نشر وروى أبو روق
عن الضحاك وما بث أي ما فرق وروي عن الكلبي أنه قال وما بث فيهما يعني في الأرض دون السماء

ويجوز في اللغة أن يذكر شيئان ثم يستقيم الفعل لأحدهما وهو على جمعهم أي على جميع ما ذكرنا من
الدواب إذا يشاء قدير قادر وهو على جمعهم على إحيائهم إذا يشاء قدير **قوله تعالى** وما أصابكم
من مصيبة يعني المؤمنين من مصيبة من اختلاج عرق أو خدش عود أو نكبة حجر أو عثرة قدم
فبما كسبت أيديكم يعني ببعض ذلك الذنوبكم والله أكرم من أن يعجل في العقوبة بعد
العقوبة وروى عبد خير عن علي قال من عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا
لم يثن عليه في الآخرة وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال علي هذه أرجى آية للمؤمنين في القرآن وروى الحارث الأعور
عن علي رضي الله عنه أنه قال ألا أخبركم بأرجى آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا هذه الآية
وقال أخذها الملك يا أعور وروى عوف عن الحسن وما أصابكم من مصيبة يعني الحدود في الدنيا فبما كسبت
أيديكم قال الضحاك وما أصابكم من مصيبة يعني النكبة يشاكها المؤمن فما فوقها قال السدي يعني الحرب
وما تصابون به من أنفسكم ويعفو عن كثير فلا يجازيكم وروى إسماعيل بن مسلم عن الحسن
قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم
ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله أكثر وروى جويبر عن الضحاك قال ما حفظ أحد القرآن
ثم نسيه إلا بذنب كان اكتسبه ثم تلا وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وكذلك روي
عن ابن عباس أيضا هذه ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يجازيكم به والكريم إذا عفا لا يعود
وما أنتم بمعجزين في الأرض أي فائتين سابقين من عذاب الله في الأرض وهي زنة لا يقدر
أحد أن يهرب من عقابه وما لكم من دون الله من عذاب الله من ولي أي معين ولا نصير أي مانع
لمنعكم من عذابه **قوله عز وجل** ومن آياته ومن علامات وحدانيته وقدرته الجوار قال ابن عباس
ومقاتل الجواري السفن والواحدة جارية في البحر كالأعلام يعني كالجبال والواحد علم وروى
منصور عن مجاهد كالأعلام كالقصور قال الخليل العلم كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم إن يشأ
يسكن الريح التي تجري بها السفن فيظللن رواكد على ظهره قال ابن عباس فيصرن ثوابت
على ظهر الماء وفيه كناية عن غير مذكور وقيل يشير إلى قلوب خواص عباده بأن جعل قلوبهم
سفن المعرفة تجري في بحر التعظيم إلى الحق بريح الخواطر من الحق على دراية الحق أمواجها المحبة
وشراعها العصمة والبحر الذي تجري فيه السفن البرهان وساكنها الملة وقصدها الحضرة ومعدها
الجنة فإن شاء فيظللن رواكد يعني فإن على ظهر الماء متنقلة ومدبرة بريح واحدة
إن في ذلك لآيات فيما ذكرنا من أمر السفن لآيات لعلامات وعبرات لكل صبار شكور يعني كثير الصبر

وقد ذكرناه فيه قول القتيبي وقيل ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يعني لكل من صبر على محنة الله وذكر
المنعم دون نعمة الله أو يوبقهن قال ابن عباس أي يهلكهن يعني السفن قال قتادة أو يوبقهن
يغرقهن بما كسبوا أي بما كسبت أهلوها من المعصية ويعف عن كثير قال السدي فلا يعذبهم ومن
السفن فلا يغرقهم ويعلم وكي يعلم الذين يجادلون في آياتنا يكذبون بمحمد والقرآن ما لهم من محيص
أي من ملجأ ومنجى ومهرب من عذاب الله وهذه للرفع الجزم ومنه نسق على قوله ان يشأ يسكن
الريح وقوله يعلم الذين يجادلون في آياتنا نصب على الصرف وسمي صرفا لانه صرف من حال الجزم
الى حال النصب استخفافا وكراهة توالي الجزم ونظيره من الكلام لا تشبع ولا تجوع ولا تمشي
وتركب والمعنى انتخرج وانت تركب نظيره ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
قال الشاعر ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت كريم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم يعني وانت تأتي مثله ومن قرأ ويعلم بالرفع
جعله مستأنفا قوله فما أوتيتم من شيء قال ابن عباس يقول ما أعطيتم من مال ويسار فمتاع الحيوة
الدنيا أي بلغة يسيرة تتمتعون بها وزينتها أو حينها وبهجتها وما عند الله يعني الذي عند الله
من الثواب خير وأبقى أي أفضل وأدوم للذين آمنوا بمحمد والقرآن وعلى ربهم يتوكلون أي به يثقون
ويعتصمون نظيره وللدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش
قال مقاتل كبائر الإثم كل ذنب يختم بالنار والفواحش يعني الحدود في الدنيا قال الضحاك والذين
يجتنبون كبائر الإثم يعني الشرك بالله وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال يعني الشرك كبيره فلم
يتركوا والفواحش يعني الزنا والمعاصي وإذا ما غضبوا بالجفاء هم يغفرون قال مقاتل يعني ويجاوزون
ويكظمون الغيظ وقال نزلت في عمر بن الخطاب حين أوذي وشتم بمكة فعفا عنهم ولم
يشتغل بهم قال السدي وإذا ما غضبوا يغفرون شيء دون القبيح لا يكافئون وقال
نزلت في أبي بكر الصديق وذلك ان رجلا من المشركين أقبل عليه يسبه ويشتمه وجعل
أبو بكر لا يشتغل به الى ان ضجر فلما ضجر رد عليه فقام رسول الله صلعم ومضى فتبعه أبو بكر
فقال فداك أبي وأمي يا رسول الله جلست ما دام يشتمني فلما رددت عليه قمت فقال لا
اني رأيت بينك وبينه ملكا يرد عليك فلما رددت عليه قام الملك فذهب فقمت أنا أيضا
قوله والذين استجابوا لربهم يعني اذا دعاهم الى الجنة وأقاموا الصلوة أتموها في مواقيتها
وأمرهم شورى بينهم قال الحسن يتشاورون في أمر أراد والمضاه ثم عملوا به فما تشاور قوم في
أمرهم الا خير لهم

قال

قال عطاء بن أبي رباح والذين استجابوا لربهم يعني أطاعوا أمر ربهم وتشاوروا فيما بينهم ثم قصدوا الحاجة
بالمشورة وقيل اذا نزلت بهم نازلة لا يبرحون فيها حتى قلبوها ظهرا للبطن وعرضوها على أولي الألباب واستخرجوا
منها الصواب ومما رزقناهم ومما أعطيناهم من الأموال ينفقون يتصدقون قوله عز وجل والذين اذا
أصابهم البغي قال ابن عباس يعني اذا ظلموا هم ينتصرون من ظالمهم أي ينتقمون منهم قال ابن عباس
هذا في الجارح والمجروح فجزاء الجارح أن يساء اليه وكان ابرهيم النخعي اذا قرأ هذه الآية قال كانوا
يكرهون أن يستذلوا **قوله تعالى** وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس من هذا
في الخصومات والخماشات قال قتادة هذا فيما يكون بين الناس في القصاص فأما ان ظلمك انسان فلا تظلمه وان
كذب عليك أو قال فيك ما ليس فيك فليس لك أن تكذب عليه أو تقول فيه ما ليس فيه قال السدي
وجزاء سيئة سيئة مثلها يقول ان جرحك فاجرحه وان لم يكن قابلتم به فمن عفا عن مظلمة وأصلح
قال ابن عباس يعني من ترك القصاص فأجره ثوابه على الله قال مقاتل فكان العفو من الأعمال الصالحة
انه لا يحب الظالمين قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه
يعني انتقم المجروح من الجارح فانتصر منه فأولئك ما عليهم من سبيل يعني من عدوان بالقصاص
قال مقاتل أولئك ما عليهم من اثم بالقصاص انما السبيل العدوان والاثم على الذين يظلمون الناس
أي يبدؤنهم بالظلم ويبغون في الأرض بغير الحق ويظلمون ويطلبون ما ليس لهم فيه حق أولئك
لهم عذاب أليم وجيع ثم رجع الى المجروح فقال ولمن صبر وغفر ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم
الأمور قال الضحاك يعني من حق الأمور قال مقاتل بن حيان يعني من البصر بالأمور وقال عبد الرحمن
ابن كيسان يعني ما ذكر من التمسك بالخلق والثواب قال الحسين بن الفضل وجزاء سيئة سيئة
مثلها من طريق العدل فأما من طريق الفضل والصلح والعفو قال سعيد بن جبير وجزاء سيئة سيئة
مثلها هذا كان في مكة والمسلمون اذ ذاك قليل ليس لهم سلطان يقهر المشركين وكان المشركون
يؤذونهم فأمر الله تعالى أن يأتوا بمثل ما يأتون وأن يفعلوا بهم ما يفعلون بهم فلما هاجر رسول الله صلعم
الى المدينة وأعز الله سلطانه من المسلمين أن ينتهوا في المظالم الى من له الأمر والسلطان ولا يعدو
بعضهم على بعض فمن فعل خلاف ذلك وانتصر لنفسه دون السلطان فهو عاص مسرف قد عمل
الحمية لنفسه أو لم يرض بحكم ربه قال عطاء في قوله فمن عفا وأصلح اذا كان يوم القيامة ينادي
مناد لا يقومن أحد الا من كان له عند الله يد فيتصبح الخلق ويقولون لله اليد على عباده
فمن الذي له عند الله يد فيقال يقوم من عفا في الدنيا عن قدرة وروى علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس في قوله ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد تغييره قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
قوله تعالى ومن يضلل الله عن دينه فماله من ولي من بعده من يرشده من بعده غير الله وقيل
فماله من ناصر يمنعه من عذاب الله وترى الظالمين المشركين ابا جهل واصحابه يوم القيامة لما راوا العذاب
حين راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل اي هل لنا طريق الى الرجوع الى الدنيا وتريهم
يعرضون عليها على النار خاشعين من الذل متواضعين ذليلين من الحزن ينظرون من طرف خفي
قال الكلبي من الذل الذي بهم قال مجاهد ينظرون من طرف ذليل قال محمد بن كعب يسارقون النظر
الى النار وقال الفراء ينظرون من طرف خفي قال الخفية من الذل الذي بهم قال الاخفش ينظرون بنظر
ضعيف قال مقاتل يستخفون بالنظر الى النار وقال ورايت في بعض كتب المعاني قوله فاستحسنته
ينظرون من طرف خفي اي ينظرون بقلوبهم ولا ينظرون باعينهم لانهم يحشرون عميا كما نطق
الكتاب والسنة والنظر بالقلب هو الخفي قوله تعالى وقال الذين امنوا محمد والقران ان الخاسرين
المغبونين الذين خسروا انفسهم الذين غبنوا انفسهم بترك الشهادة في الدنيا واهليهم وخدمهم
في الجنة يوم القيامة الا ان الظالمين المشركين ابا جهل واصحابه في عذاب مقيم دائم الى الابد لا يزول عنه
وما كان لهم من اولياء قرناء وقيل اعوان ينصرونهم من دون الله يمنعونهم من عذاب الله ومن يضلل الله
عن دينه فما له من سبيل من دين ولا حجة وقيل فماله من سبيل الى جنته ورضاه قوله تعالى
استجيبوا لربكم قال ابن عباس يقول قد دعتكم الرسل الى طاعة ربكم فاجيبوهم الى طاعة الله
قال مقاتل استجيبوا لربكم الى توحيد ربكم من قبل ان ياتي يوم وهو يوم القيامة وقيل يوم الموت
لا مرد له من الله ومجاز الاية في قوله اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لا مرد له
من الله ما لكم من ملجا من عذاب الله قال ابن عباس لا مرجع له من الله وروى ابو روق عن الضحاك يعني
لا منجا يعني ما لكم من ملجا يومئذ قال ما لكم من حصن يومئذ قال مجاهد وقتادة ومقاتل من
حرز قال الحسين بن معقل قال عكرمة من مفر يومئذ وما لكم من نكير من مغير قال ابن عباس
من نكير من انكار وقال مقاتل من مغير قال السدي ما لكم من نكير قال لا تستطيعون ان تنكروا
ما صنع بكم قوله عز وجل فان اعرضوا قال مقاتل عن الايمان قال ابن حيان عن القران
فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظهم قال قتادة رقيبا وكذلك قال مقاتل ان عليك الا البلاغ
اي ما عليك الا التبليغ الرسالة عن الله عز وجل نظيره فهل على الرسل الا البلاغ
المبين قوله تعالى وانا اذا اذقنا الانسان اصبنا الانسان الكافر منا رحمة قال مقاتل

يعني

يعني مطرا قال ابن عباس نعمة فرح بها اعجب بها غير شاكر بها وان تصبهم سيئة يعني القحط
والجوع وقيل شدة وفقر وبلية بما قدمت ايديهم اي بكسبهم المعاصي فان الانسان كفور
يعني المشرك ابا جهل كفور كافر بالله وبنعمته وقيل كفور لمتقدم نعمة الله عليه وقيل كفور
يذكر المصائب ويجحد النعم ثم وحد الله نفسه وذكر قدرته وعظم شانه وملكه فقال
لله ملك السموات والارض وما فيهما وما بينهما يخلق ما يشاء كما يشاء فلا يتاتى عليه شيء يهب لمن
يشاء اناثا قال ابن عباس بنات لا ذكور فيهن ويهب لمن يشاء الذكور بنين لا بنات فيهم
او يزوجهم ذكرانا واناثا قال ابن عباس يخلطهم الذكور والاناث بنين وبنات قال مجاهد
يهب لمن يشاء اناثا يعني بنات ويهب لمن يشاء الذكور يعني البنين او يزوجهم قال يخلط بينهم
فتلد المراة جارية ثم غلاما في بطن واحد وذكر معنى التزويج قال مجاهد بن سيرين سالت
عبيدة السلماني عن قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا قال يجمع لمن يشاء الذكور والاناث فيجعلهما
توأما وروى عوف عن الحسن يهب لمن يشاء اناثا يعني كما وهب لشعيب ولوط ويهب لمن يشاء الذكور
كما وهب لابرهيم عليه السلام او يزوجهم ذكرانا واناثا كما زوج لمحمد عم ويجعل من يشاء عقيما مثل عيسى عليه السلام
ويجعل من يشاء عقيما حتى لا يلد قال عكرمة يجعل من يشاء عقيما من النساء حتى لا يلد ومن الرجال لا يولد له
قال مقاتل ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له قال الضحاك يعني لا يلقح قال مقاتل او يزوجهم يعني
بعضهم وانما ذكر المشيئة في الجميع دون التزويج لسبب سوال سائل خصصتني بهذا دون
ذلك فقال اني لا اريد ذكرها الا التزويج سقط هذا السوال فترك المشيئة لذلك
فان قيل لم قدم الاناث على الذكور وللذكور فضل على الاناث اجاب الامام سهل بن محمد الصعلوكي رحمه
فقال انما قدم الاناث على الذكور لوجود الاجر والثواب انه عليم بخلقه قال عكرمة انه عليم
علم ما يكون له البنات ومن لم يكن له البنون قدير قادر على خلقه قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا معناه وما كان لبشر ان يكلمه الله ان يكلمهم كلام الله الا وحيا
الهاما مثل الانبياء الذين كانت نبوتهم بالالهام قال مجاهد ذكر الله تعالى في هذه الاية
ثلثة اصناف من الانبياء منهم داود اوحي الزبور في صدره ومنهم موسى كلمه من وراء الحجاب
ومنهم ابرهيم ومحمد عليهما السلام ارسل الله اليهما الملائكة بالوحي قال عطاء وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا قال النفث ينفث في قلبه يعني داود عليه السلام او من وراء حجاب يعني موسى عليه السلام
او يرسل اليه رسولا يعني محمدا عليه السلام قال ابن جبير النفث النقل ومعناه ههنا الاخبار في السر

ومنه قول النبي صلعم ان جبريل الأمين عليه السلام نفث في روعي ابي حضرني وقال ان نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها من ايه الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب قال الضحاك وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يعني الا ان يبعث الله اليه ملكا او يلهمه فيقذف في قلبه تنظيره واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه اي الهمنا قال القتيبي الوحي الاول ما اراه الله الانبياء في منامهم وروي مسروق عن عايشه انها قالت من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية اولم تسمعوا ربكم يقول وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يعني في المنام او من وراء حجاب يعني ستر كما كان لموسى عليه السلم او يرسل رسولا كما ارسل جبريل الى محمد صلعم فيوحي باذنه ما يشاء من الامر والنهي انه علي حكيم وقال مقاتل انه رفيع فلا احد ارفع منه حكيم حاكم وقيل حكيم في امره وقضايه وقيل حكيم يصنع ما يصنع لغرض وحكمة من قرا او يرسل فيوحي بالنصب فمعناه الا ان يرسل رسولا او ان يوحي فنسقا عليه ومن قرا بالرفع والارسال فعلى الاستيناف وقوله عز وجل وكذلك اوحينا وهكذا اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس يعني النبوة قال الضحاك يعني الكتاب قال السدي يعني الوحي كما اوحينا الى الانبياء قبلك قال مالك بن دينار رفيقي القران قال القتيبي سمي القران روحا لان حيوة القلوب به وكان يقول يعني مالك بن دينار يا اصحاب القران ماذا زرع القران في قلوبكم فان القران ربيع القلوب كما ان الغيث ربيع الارض قال الربيع بن انس روحا من امرنا يعني جبريل عليه السلم نظيره نزل به الروح الامين على قلبك يعني جبريل قال قتادة روحا من امرنا يعني رحمة من امرنا **قوله** ما كنت تدري يا محمد ما الكتاب ما القران ولا الايمان قال ابن عباس يعني قبل الوحي وقبل البلاغة قال الضحاك ولا الايمان يعني معالم الايمان قال ابو العالية ولا الايمان يعني ولا الدعوة الى الايمان قال الحسين بن الفضل يعني اهل الايمان وهو كما قال لان النبي صلعم كان في تقديره ان ابا طالب يومن لحبه وان العباس لا يومن لما بذته اياه فقضي الله تعالى الايمان للعباس دون ابي طالب وانزل عليه في شان ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فقال النبي صلعم اردنا اسلام ابي طالب واراد الله اسلام العباس فكان ما اراد الله تعالى دون ما اردنا قال اهل الحقايق لا يجوز ان يكون نبي لا يعلم الايمان فلا يكون ان بينه وبين غيره فرق قال ابن حبيب ومعنى الاية يدل اليه شيء واحد وهو ان الايمان له اصل وفرع فاصله المعرفة والشهادة وفرعه الطاعة مثل الصلوة والزكوة والصيام والحج وغيرها فكان النبي صلعم عالما باصل الايمان ولم يكن عالما بالفرع

مطلب اعرضا (?)

مطلب عظيم

بدل خان لا يكون

برج

ومعنى الاية ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني ما كان منه فرعا لا اصلا يدل على ما قلناه قوله صلعم في صغره لقد بغضت الي هذه الاصنام وكنت نبيا وادم منجدل في طينته فاما الفرع الذي لم يدر فهو الصلوة والزكوة والحج والصيام فلم يدر كميتها واوقاتها حتى اوحى اليه فيها وكذلك اخوانها وقيل اراد بالكتاب والايمان شرايطها واما ذكرنا في الاية هذه التاويلات لانه لا يجوز ان يكون النبي كافر الحال لانه اذا لم يكن عالما بالايمان يكون كافرا ولا يكون نبيا ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعني الايمان قال السدي يعني القران نورا بيانا بالامر والنهي والحلال والحرام والحق والباطل قال الفراء كان حقه ان يقول ولكن جعلناها نورا لانه ذكر الكتاب والايمان قيل ويجوز مثل هذا في اللغة اذا ذكر شيئين ثم كني عن احدها كما قال الله والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما وقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ولم يقل اليهما وقوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا وقوله واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة نهدي به من نشاء حتى كان اهلا لذلك من عبادنا وانك يا محمد لتهدي لتدعوا الى صراط مستقيم الى دين مستقيم حق قال ابن عباس وهو الاسلام او سع من بين السماء والارض صراط الله دين الله الذي له ما في السموات وما في الارض من الخلق صراط خفض على البدل نظيره اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين لتسمعا بالناصية ناصية وقوله سبحان ربك رب العزة الا الى الله تصير الامور عواقب الامور يعني في العاقبة قال الاخفش الا الى الله تصير الامور لان الله يتولى الاشياء يوم القيامة دون خلقه فاما في الدنيا فقد جعل بعض الامور الى العلماء والسلطان نظيره والى الله ترجع الامور والسورة مكية غير ثلث ايات نزلت في ابي بكر ومن سبقه من المومنين وهو قوله والذين يجتنبون كباير الاثم الى قوله هم ينتصرون فانها نزلت بالمدينة **سورة الزخرف** هذه السورة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الغفور والرازق الميسور الراحم المبرور وله اسمان الزخرف وثبوت عليه درر ابي بن كعب عن النبي صلعم انه قال من قرا الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب وهي كلها مكية وعدد حروفها ثلثة الاف واربعمائة حرف وعدد كلماتها ثمانمائة وثلث وثمانون كلمة وعدد اياتها ثمان وثمانون اية شامي وتسع في الباقين **قوله عز وجل** حم والكتاب المبين حم يقول قضى ما هو كاين ويقول قسم اقسم الله بالحاء والميم والكتاب المبين واقسم بالكتاب المبين بالحلال والحرام والامر والنهي وقد مضى تفسير حم فيما مضى منع (?)

انا جعلناه قرانا قال ابن عباس يعني انا انزلناه قال مقاتل ولو كان غير عربي لما فهموه والجعل
علي ضربين جعل بمعني الخلق نحو قوله وجعل لكم السمع والابصار اي خلق وجعل بمعني الوصف والتسمية
وهو قوله انا جعلناه يعني انا سميناه ووصفناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي تعلمون فتعملون به
وانه يعني القران في ام الكتاب قال ابن عباس اصل الكتاب وروي عنه في رواية لغريب في الذكر الاول واراد به
اللوح المحفوظ قال الضحاك وانه في ام الكتاب يعني في اللوح المحفوظ قال السدي وانه في ام الكتاب
من اوله الي اخره قال عبد الرحمن بن سابط مكتوب في ام الكتاب ما هو كاين الي يوم القيامة لدينا
عندنا لعلي قال ابن عباس شريف قال مقاتل رفيع قال الحسن عظيم حكيم قال ابن عباس محكم
من الباطل قال عكرمة احكمت اياته قال محمد بن كعب احكمت الامر والنهي والوعد والوعيد قوله تعالي
افنضرب عنكم الذكر صفحا قال مجاهد يقول يكذبون بالقران فلا تعاقبون قال الكلبي معناه من
اجلكم قال السدي اتترككم سدي لا نامركم ولا ننهاكم قال الكسائي افنضرب افنطوي عنكم الذكر
طيا فلا تدعون ولا توعظون روي حيان عن الكلبي قال يقول لا نامركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم
الرسل وهذا من فصيح القران ومشكلاته ومجازه افنضرب عن توحيدكم اعراضا والعرب
تقول لمن اعرض عن الشي وولي ظهره عليه ضرب الذكر عنه صفحا ان كنتم قال ابو عبيدة والاخفش
معناه اذ كنتم قوما مسرفين قال بن مشركين وقيل لعلي حكيم اي عالي المنزل رفيع الشان علي
الكتب مهيمنا عليه حكيم محكم من الهزل والباطل ممتنع من الاختلاف والتناقض وقيل لعلي
اي كريم علي منزله حكيم اي حكمته دالة علي ان منزله حكيم وقيل حكيم اي حاكم بين الخلق زعيم
وفاصل بين المختلفين وقال بعضهم في قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا اي اندفع عنكم الرسول والوحي
قال الحسن ما انزل كتاب علي قوم لم يومنوا الا رفع عنهم قال الله تعالي حين انزل القران قال
افنضرب عنكم الذكر صفحا اقبلتم ام ابيتم حتي نرفع عنكم قال لو اقبلتا بار بعض المومنين
ولو لم يقبلوا لذكر لرفع عنهم القران في ساعة وقيل انمسك عنكم الوحي ان كنتم قوما مسرفين
خارجين عن طاعة الله ومتعدين لحدوده قوله تعالي وكم ارسلنا من نبي في الاولين
في الامم الماضية وكم ياتي في القران علي وجهين استفهام وخبر فاذا كان خبرا فمعناه قد وههنا
خبر فكانه قال وقد ارسلنا من نبي في الاولين وقيل كم في الاصل عدد يقع علي القليل والكثير
واذا كان خبرا فمعناه كثير وههنا خبر فكانه قال والله اعلم وكثيرا ارسلنا في الاولين قال انس
بن مالك يسئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن المرسلين فقال ثلثمايه وثلثة عشر جم الغفير يعني كلهم والعرب

الكرام

تقول رايت القوم جم الغفير وجما غفيرا وجماء الغفير يعني كلهم وما ياتيهم يعني الامم الماضية
من نبي الا كانوا به يستهزؤن كما يستهزي بك قومك نظيره ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
فاهلكنا اشد منهم من اهل مكة بطشا قال ابن عباس قوة قال عكرمة اخذا باليد وقال عطا
قهرا ومضي مثل الاولين قال ابن عباس صفة الاولين قال مجاهد عقوبة الاولين قال مقاتل ومضي
سنة الاولين بالعذاب عند تكذيبهم الرسل وقيل خبر الاولين قوله تعالي ولئن سالتهم يا محمد كفار
مكة من خلق السموات والارض ليقولن كفار مكة خلقهن العزيز في ملكه وسلطانه العليم
بتدبيره وخلقه يعني الله عز وجل ثم اخبر الله تعالي عن فعله وخلقه فقال الذي جعل لكم الارض
مهدا قال ابن عباس فراشا وجعل لكم فيها في الارض سبلا طرقا قال مقاتل بن حيان فجاجا
بعيدا لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الي الطرق وقيل لعلكم تهتدون الي الحق والذي نزل من السماء ماء
يعني المطر بقدر بمقدار وقيل بقدر اي بقدر حاجة الناس في اوانهم وقيل بقدر ما علم من صلاح الناس
فانشرنا به يعني احيينا بذلك الما بلدة ميتا اي مكانا لا نبات فيه وقرا ابو جعفر وعيسي ميّتا
بالتثقيل كذلك تخرجون معناه كما احيينا ميتا اي مكانا لا نبات فيه والارض كذلك تخرجون
تحيون من القبور وقيل كما اخرجنا النبات من الارض كذلك تخرجون من قبوركم قوله تعالي
والذي خلق الازواج كلها قال ابن عباس يعني الاصناف فالذكور زوج والاناث زوج والابيض زوج
والاسود زوج وكذلك ساير الاصناف وقال الحسن والذي خلق الازواج كلها يعني الشمس والقمر
والليل والنهار والسماء والارض وجعل لكم من الفلك من السفن في البحر والانعام يعني الابل ما تركبون
يعني الذي تركبون عليها لتستووا علي ظهوره ظهور الانعام والكناية مردودة الي ما قال
الحسن بن الفضل اذا وردت عليك الكنايات وخفي عليك الي ماذا ترجع فانظر فان وجدت
قبل الكناية ما او من فهي مردودة الي احدهما قال الفراء ان سيلت عن قوله علي ظهوره
لم اضاف الجمع الي الواحد فقل ان الواحد ههنا معناه الجمع وهو مثل الجند والجيش وما
اشبههما ثم تذكروا نعمة ربكم بالقلب اذا استويتم عليه وتقولوا باللسان بعد ذلك سبحان
الذي سخر لنا هذا وعن الحسين بن علي بن ابي طالب انه راي رجلا يركب دابة فقال سبحان
الذي سخر لنا هذا فقال الحسين اهكذا امرتم فقال وبم امرنا قال امركم الله ان تذكروا نعمة
ربكم ثم تقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وروي الحرث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي
انه كان اذا ركب مركوبا دابة يقول اذا وضع رجله في الركاب بسم الله فاذا استوي عليه قال

قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا ثم يقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن وجعلنا من امة
محمد صلى الله عليه وسلم وما كنا له مقرنين قال ابن عباس مطيقين مالكين قال الاخفش ضابطين قال الربيع
بن انس قاهرين قال الفراء من القرن وهو الذي يقاربك في سني او قتال او امر من الامور تقول العرب
هذا قرن فلان بفتح القاف اذا ارادوا به السن وهذا قرن فلان بالكسر اذا ارادوا الشي عنه
والقتال فمعنى الاية على هذا ما كنا كهذه الدابة قرناء ما هي لنا بقرن اي هي اقوى منا واشد
بطشا والله سخرها لنا وانا الى ربنا لمنقلبون راجعون في المعاد فيجزينا باعمالنا وقيل وانا
الى ربنا لمنقلبون معناه كما تسيرون على ظهور الدابة من غير سيركم فكذلك يقرب منكم الاجل
وان لم تشعروا **قوله عز وجل** وجعلوا له من عباده جزءا قال ابن عباس نزلت في مشركي قريش
منهم الوليد وابو جهل حين قالوا الملائكة بنات الله وهي اناث فنزلت هذه الاية وجعلوا له هو
وصفوا له من عباده جزءا ولدا فقالوا الملائكة بنات الله قال ابن عطا نصيبا قال السدي سهما
قال سعيد بن جبير بعضا ان الانسان يعني المشرك لكفور لنعمة ربه مبين ظاهر كفره ثم رد عليهم
فقال ام اتخذ مما يخلق بنات يعني الملائكة واصفيكم بالبنين قال ابن عباس خصكم بالبنين
نظيره افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وتبيانه اختار لنفسه ادون المنزلتين
ولغيره اعلاهما فكيف يجوز على الله مثل هذا **قوله عز وجل** واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن
مثلا بما وصف للرحمن مثلا يعني بالبنات للاناث البنات سموها بنات الرحمن ظل وجهه مسودا
في الوقت وهو كظيم قال ابن عباس وهو مغموم يتردد غمه في جوفه قال الضحاك حزين قال
مقاتل مكروب نظيره واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم **قوله تعالى**
او من ينشا في الحلية قال ابن عباس هي البنت يعني النساء في حلية الذهب والفضة قال عكرمة
والحسن يربى في الحلية يعني النساء وهو في الخصام غير مبين الا بما لها في الخصومة وهن
النساء وكيف ينبغي ان يكن بنات الله قال ابن عباس غير مبين غير مبينات وروى عثمان بن
عطا عن ابيه غير مبين بالحجة وذلك ان من شانهن الضعف وقلما تكلمت امراة بالحجة
الا تكلمت بالحجة على نفسها قال هذه رخصة في النساء في الذهب والحرير والديباج ثم قال ومن
ينشا في الحلية وفي مصحف عبد الله وهو في الكلام غير مبين **قوله تعالى** وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن قال ابن عباس نزلت في ابي جهل والوليد بن عتبة وشيبة
قال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد وعتبة وشيبة وابي سفيان بن حرب وقرا ابن كثير ونافع

وابن عامر الذين هم عند الرحمن بالنون واختاره ابو حاتم وقال لان هذا مدح واذا قلت
عباد الرحمن فالخلق كلهم عباد الرحمن قال سعيد بن جبير كنت اقرا عند ابن عباس سورة الزخرف
فقرات **وجعلوا الملائكة** الذين هم عند الرحمن قال ابن عباس عباد الرحمن فقلت في مصحف
عبد الله عند الرحمن فقال امحها واكتبها عباد الرحمن وذلك ان المشركين سموا الملائكة بنات الله
فكذبهم الله ورد عليهم وقال هم عباد الرحمن ومن قرا عند الرحمن فهو على المدح وهو صفة الملائكة
كما قال في موضع آخر ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته فان استكبروا فالذين عند ربك
يسبحون له بالليل والنهار اشهدوا خلقهم اي احضروا حين خلق الملائكة حتى علموا انهم اناث
قال ابن عباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين اشهدتم خلق الملائكة قالوا لا فانزل الله ستكتب
شهادتهم ويسالون عنها قالوا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة قالوها على الاستهزاء
وهو في الحقيقة كذلك فلذلك رد عليهم وانزل الله ما لهم بذلك من علم يعني بالملائكة وخلقنا اياهم ان هم
الا يخرصون اي ما هم الا يكذبون والخرص الظن بالكذب وهو الكذب **قوله تعالى** ام اتيناهم كتابا
من قبله اي من قبل القران الى قوله عاقبة المكذبين نزلت في الوليد وابي جهل وابي سفيان وعتبة
وشيبة ام اتيناهم كتابا متصلا بقوله اشهدوا خلقهم ام اتيناهم اعطيناهم كتابا من
قبله اختلفوا في الكتابة فقال قوم من قبل القران وقال قوم من قبل بعثك يا محمد فهم به
مستمسكون آخذون منه يقولون الملائكة بنات الله فيه اخبار معناه فهم به مستمسكون
بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة قال ابن عباس على دين وقال مقاتل على ملة قال ابن حبيب
والامة تنصرف على وجوه فمنها الدين والملة وقد ذكرنا هذا الوجه ومنها الامام ومعلم
الخير قال الله ان ابراهيم كان امة ومنها الحين قال الله وادكر بعد امة اي بعد حين ومنها
القد والقامة العرب تقول فلان ذو امة حسنة والجمع الامم قال الاعشى ومجاهد
وان معوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم اي طوال القد والقامة وقرا ابو جعفر
وروي ايضا عن عمر بن عبد العزيز انا وجدنا اباءنا على امة بكسر الالف ثم اختلفوا في معناها
فقال عكرمة على نعمة وقال مجاهد على طريقة حسنة وقال ابو العالية على حالة حسنة
والامة الاجتماع على مقصد واحد وعلى شي واحد وانا على آثارهم على دينهم واعمالهم مهتدون مقتدون
قال الله وكذلك هكذا الى قوله وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية اي اهل قرية من نذير
يخوف الا قال مترفوها جبابرتها ورؤساؤها انا وجدنا اباءنا على امة على هذا الدين

وانا على اثارهم مقتدون اي متبعون سنتهم قل لهم يا محمد اولو جئتكم باهدى قال ابن عباس بدين
اصوب مما وجدتم عليه اباءكم فاجابوا بان قالوا انا بما ارسلتم به من الكتاب والدين كافرون
جاحدون قال الله تعالى فانتقمنا منهم من اهل مكة يعني في العذاب ببدر قال الضحاك
فانتقمنا منهم من جميع الكفار بالغرق والمسخ والقذف ومن اهل مكة بالسيف يوم بدر
فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المكذبين كيف كان اخر امر المكذبين بالكتب والرسل قوله تعالى
واذ قال ابرهيم لابيه وقومه يعني واذكر اذ قال ابرهيم لابيه آزر وقومه حين جاء اليهم انني براء
اي متبرئ مما تعبدون من الالهة نظيره فانهم عدو لي الا رب العالمين وقوله واعتزلكم وما
تدعون من دون الله الا الذي فطرني الا معبودي الذي خلقني الله عز وجل فانه سيهدين
الى الرشد وقيل سيهدين الى الجنة وقيل سيهدين سيخلصني على دينه وطاعته نظيره
الذي خلقني فهو يهدين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين وجعلها كلمة قال ابن عباس يعني
لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه ابقاها في قوم ابرهيم الى ان تقوم الساعة قال مقاتل
يعني التوحيد قال عكرمة ومحمد بن كعب وجعلها كلمة باقية في عقبه يعني وصية ابرهيم لبنيه
عند موته وهي التي ذكرها الله في سورة البقرة ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب الى اخرها
فالكناية مردودة الى ذكر الوصية وهذا قول حسن لعلهم يرجعون لكي يرجعوا من الكفر
والشرك الى الايمان في عقبه قال ابن عباس في خلفه قال الحسن في ولده قال مجاهد في ذريته
واولاده قال السدي في امة محمد صلعم لعلهم يرجعون الى التوبة وقيل يرجعون الى دينكم
بل متعت هؤلاء يعني كفار مكة واباءهم في الدنيا بما اعطيتهم من الدنيا حتى جاءهم الحق يعني القرآن
ورسول مبين يعني رسول الله صلعم قال الضحاك حتى جاءهم الحق يعني الاسلام قال الحسن
يعني القرآن ولما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر وانا به كافرون جاحدون وقول الحسن
اشبه بالصواب لما عقبه من قولهم هذا سحر يعني القرآن قوله تعالى وقالوا يعني كفار
مكة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وفيه تقديم وتاخير ومعناه على رجل
عظيم من القريتين ثم اختلفوا في القريتين انها مكة والطايف واختلفوا في الرجلين من هما
فروى جابر عن الكلبي انه قال هما ابو جهل بن هشام من مكة وابو مسعود الثقفي من الطايف وروى
عبيد بن يزيد قال كنت مع ابن عباس بالطايف فسالته عن هذه الاية فقال اما احدى القريتين
فالتي انت بها يعني الطايف واما الاخرى فالتي خرجت منها وسالته عن الرجلين فقال احدهما الوليد

الى القرية

ابن المغيرة من مكة وابو مسعود الثقفي من الطايف واسمه عمرو بن عمير بن عوف بن مسعود قوله تعالى
اهم يقسمون رحمة ربك اختلفوا في جواب هذه الاية فقال قوم بالوصل وقال قوم بالفصل
فمن قال بالوصل قال جوابها قوله اهم يقسمون رحمة ربك ومن قال بالفصل قال جوابها في
القصص وربك يخلق ما يشاء ويختار ومعناه اهم يقسمون رحمة ربك قال ابن عباس يعني النبوة
ومعنى الاية اهم يختارون النبوة وقد اختار لهم ما هو افضل واصلح وهو محمد صلعم المخصوص
بالنعمة المويد بالقوة المصطفى بالرسالة المنتجب في الامة وهو سراج ونور وخير خلق الله
عن الضحاك قال مجاهد اهم يقسمون رحمة ربك يعني نعمة ربك وكذلك قال عكرمة قال
قتادة نعمة ربك نرى الرجل الضعيف القليل الحيلة العاجز مبسوطا له في الرزق وترى
الجلد الحازم مقتورا عليه رزقه قال الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم بالمال
والولد في الحيوة الدنيا وقرا ابن عباس وابن محيصن نحن قسمنا بينهم معايشهم في الحيوة الدنيا
ايجار ارزاقهم ومعناه اموال الرزق ادون من امر النبوة فما هو ادق لم نكل اليهم فكيف ما هو
اجل ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات فضلنا الاب على الولد في الدنيا فضل المولى على المملوك
وسخر المملوك للمولى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليسخر بعضهم من بعض ويسخر
بعضهم بعضا وقيل ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي يستخدم الاحرار العبيد والاغنياء
الفقراء ولم يقرا هاهنا بكسر السين لانه اراد به تسخير العمل ولم يرد به سخرية القول
باللسان ورحمة ربك قال ابن عباس يعني الجنة قال مقاتل بن حيان يعني القرآن نظيره قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون مما يجمع الكفار والمشركون في الدنيا
من المال والزهرة قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة قال ابن عباس
ولولا ان يكون الناس على ملة واحدة وهي الكفر والشرك وقال ابن زيد لولا ان يكون
الناس امة واحدة اي على طلب الدنيا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن فان قيل كيف
يجمع هذا مع قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا جوابه ان الله يستدرج بالنعمة اعداءه ولا يستدرج
بها اولياءه ونعمة الكافرين في الدنيا استدراج لهم وليس كذلك نعمة الولي لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا على بيوتهم سقفا من فضة سما بيوتهم من فضة ومعارج
عليها يظهرون قال الضحاك درجا ومصاعد قال ابن عباس ومقاتل يعني ترتقون قال ابو العالية

زخرف

قال ابن حبيب تقول العرب ظهرت على السطح اذا علوته وقال قتادة السقف
الجذع ومعارج الدرج قال الفراء السقف بضم السين والقاف جمع سقف وهو كقولك
في الكلام رهن ورُهُن والمعارج المصاعد والدرج وقرا ابو رجاء العطاردي ومعاريج
عليها يظهرون باثبات الياء قال الاخفش المعارج والمعاريج واحد نظيره في الكلام مفاتح
ومفاتيح وقرا يحيى بن وثاب والاعمش سقفا من فضة على الواحد ولبيوتهم ابوابا اي وجعلنا
لبيوتهم ابوابا وسررا من الذهب والفضة عليها يتكئون وزخرفا وكل شيء لهم من
الذهب والفضة قال ابن عباس وزخرفا وذهبا وقال الحسن وزخرفا وكل شيء لهم من الذهب
والفضة قال ابن عباس وزخرفا وذهبا وقال الحسن وزخرفا ونقشا وقال ابو زيد فرشا
ومتاع البيت واصل الزخرف الزينة كقوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها وهو وقف تام
عند القراءة قال الكسائي في هذه الآية ثلث لامات احدها لجعلنا وهي لام القسم والثانية قوله
لمن يكفر بالرحمن وهي لام الاضافة والملك والثالثة لبيوتهم وهي بمعنى على ثم قال وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا يعني كل ذلك الذي ذكرنا الامتاع الحيوة الدنيا والدنيا
بأسرها قليل عند الله فكيف يكثر بعضها عنده والاخرة يعني الجنة عند ربك للمتقين قال ابن عباس
يعني الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش نظيره ولدار الاخرة خير للذين اتقوا والدار
الاخرة خير للذين يتقون **قوله تعالى** ومن يعش عن ذكر الرحمن قال ابن عباس
ومن يعرض عن ذكر الرحمن وهو القرآن قال محمد بن كعب ومن يعش اي يولي ظهره
قال الخليل بن احمد العشو النظر ببصر ضعيف وروى نوفل بن ابي عقرب عن ابن
عباس ومن يعشَ بفتح الشين قالوا معناه يعمى والفعل منه عشى يعشى عشىً فهو
اعشى ومنه سمي الاعشى نقيض له شيطانا قال ابن عباس نسلط عليه شيطانا قال
مقاتل نضم اليه شيطانا اذا بعثناه فهو له قرين قال ابو سعيد الخدري اذا بعث
الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه وهو قوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم
يعني قرناءهم من الشياطين قال عطاء في قوله واذا النفوس زوجت قال قرنت نفوس
المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وانهم يعني وان الشياطين
ليصدونهم يعني ليمنعون الكافرين عن السبيل عن الايمان ويحسبون انهم اي ويحسب الكفار
انهم مهتدون بالحق والهدى حتى اذا جاءنا يعني الكافر ومن قرا حتى اذا جاءانا على التثنية

يعني

زائد

ومعناه من هوان الدنيا على الله تعالى

يعني الكافر والشياطين يتبرأ الكافر من شيطانه فيقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
قال ابن عباس مشرق الصيف وهو اطول يوم منه ومشرق الشتاء وهو اقصر يوم في السنة
قال مقاتل ما يغرب من هذا القول قال اهل المعاني اراد بالمشرقين المشرق والمغرب وهذا
كما يقال للغداة والعشي العصران وكما يقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما العمران والكوفة
والبصرة البصرتان ومنه قول الاعشى والبصرتان فواسط تكميله يعني الكوفة والبصرة
وكما يقال للحسن والحسين الحسنان قال الشاعر فشفيعي محمد وعلي والطهور البتول والحسنان
يعني بالطهور البتول فاطمة رضي الله عنها وكما يقال الشمس والقمر القمران قال الشاعر
اخذنا باكتاف البلاد عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع قال الضحاك اراد بالمشرقين
طرفين فبئس القرين يعني الشيطان **قوله تعالى** ولن ينفعكم اليوم هذا من
كلام الله تعالى يخاطب المشركين اي ولن ينفعكم اليوم هذا الكلام اذ ظلمتم اي اشركتم
في الدنيا انكم في العذاب مشتركون الكفار والشياطين قوله تعالى افانت تسمع الصم
او تهدي العمي نزلت في مشركي مكة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
افانت يا محمد تسمع الصم الهدى او تهدي العمي الى الهدى قال مقاتل افانت تسمع الصم الذين
لا يسمعون الى الايمان او تهدي العمي الذين لا يبصرون الى الايمان وهم المشركون نظيره
في سورة البقرة صم بكم عمي فهم لا يرجعون وفي سورة يونس ومنهم من يستمعون اليك افانت
تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون
ومن كان في ضلال مبين وكفر بين اي انت تقدر ان ترشده الى الهدى وقيل معناه افانت
تهدي من كان في ضلال مبين الى الرشد والايمان **قوله تعالى** فاما نذهبن بك
قال ابن عباس يعني امتناك قبل ان نريك النقمة فانا منهم منتقمون بعدك او نرينك
الذي وعدناهم من العذاب في حيوتك فانا عليهم مقتدرون اي قادرون على عذابهم
قبل موتك وبعد موتك نظيره فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون
وفي الرعد فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وروى شيبان عن قتادة فاما نذهبن
بك قال ذهبت النبوة وبقيت النقمة ولم ير النبي في امته شيئا كرهه حتى مضى لسبيله
ولم يكن نبي من الانبياء الا وقد لقي في امته ما كرهه في حيوته فاستمسك بالذي اوحي اليك
قال ابن عباس اي اعمل بما امرت به قال الضحاك فاعتصم بما اوحي اليك من القرآن

انك على صراط مستقيم يعني على دين قيم لانه هداه قبل النبوة نظيره قال هذا صراط علي مستقيم
وفي الانعام وان هذا صراطي مستقيما وانه لذكر لك ولقومك قال ابن عباس وانه يعني القرآن
لشرف لك ولقومك قال قتادة يعني الوحي نظيره في الانبيا لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم
وسوف تسألون عن هذا الشرف اذ دينتم شكره او لم تؤدوا وقال الضحاك وتسألون يوم القيامة
عن اداء شكره والذكر هاهنا الشرف والفخر ولقومك قال الحسن ولامتك قال قتادة لمن تبعك
وامن بك من قومك يعني من قريش وقد روى محمد بن سليمان بن فضلة المدني عن مالك بن انس انه
سئل عن هذه الاية فقال قول الرجل حدثني ابي عن جدي قال ح هذا انه لذكر لك ولقومك
هو ان يقول الرجل لاخيه ممن الرجل فيقول من العرب فيقول من اي العرب فيقول من قريش فيقول
من اي قريش فيقول من بني هاشم هذا والله هو الذكر والشرف **قوله عز وجل**
واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وقد مضى القول بالغتي سل واسأل فان العرب
تقول سال يسال بسال سوال مهموز سايل وذاكر مسول مثل خاف يخاف نام ينام ودون اسما
بنت يزيد ان النبي صلعم قرا ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسال بني اسرائيل اذ جاءهم
فالمهموز من سال يسال اسال نحو قولكم من قرا يقرا اقرا ومن قال سال راجا الى صوت
ومن سال يسال سل نحو خف ونم وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا قال ابن عباس
والضحاك والسدي وزيد بن اسلم وعطية العوفي والمقاتلان وعطا بن ابي رباح وابن
ابي مسلم والجوزي معنى الاية سل مؤمني اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين امنوا بك
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اي هل جعلنا الهة يعبدون وقيل معناه هل ارسلنا
نبيا دعا الخلق الى عبادة غير الله وروى معمر عن قتادة يقول سل اهل الكتاب هل جاءهم
نبي يدعوهم الى عبادة غير الله فكيف يعبد قومك الالهة فلم يسالهم النبي صلعم لانه كان
مؤمنا بذلك وروى عبيد بن عمير ان عايشه رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الاية
قال رسول الله صلعم ما انا بالذي اشك وما انا بالذي اسال قال سعيد بن جبير ان رسول الله صلعم
الانبيا ليلة اسري به قال عبد الله بن عمر لما اسري بالنبي صلعم جمع له الانبيا ببيت
المقدس فقيل له سل هولا الانبيا فذلك قوله وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية قال ابن جبير هو هذا شي يجب الايمان به **قصة موسى عليه السلام**
ولقد ارسلنا موسى باياتنا قال ابن عباس يعني باياتنا التسع قال مقاتل يعني باليد والعصا

الى فرعون وملايه قال مقاتل الملا الاشراف وقال موسى اني رسول رب العالمين فلما جاءهم
باياتنا التسع اليد والعصا اذا هم منها من الايات يضحكون استهزا وتكذيبا وما
نريهم من اية من علامة الا هي اكبر من اختها اعظم من شبهها وقرينتها التي كانت قبلها
فلم يومنوا بها نظيره يا اخت هرون يا شبيه هرون وكان رجلا صالحا اشبهته مريم في العفاف
والصلاح قال مقاتل اراهم موسى اول العصا ثم اراهم اليد واليد كانت ابلغ في القدرة واعظم
من العصا فهذا يعني قوله الا هي اكبر من اختها اي من صاحبتها التي تقدمتها قال الكسائي
العرب تسمي شبه الشي اخا واختا فيقول القوم تجوهم يا اخوان القردة والخنازير ولم يكن
بينهم اخوة ولا قرابة والمراد اشباههم في الشكالة والدمامة واخذناهم بالعذاب بالطوفان
والقمل والضفادع والدم ونقص السنين لعلهم يرجعون لكي يرجعوا من الكفر الى الايمان
فقالوا يا ايها الساحر ارادوا يا ايها العالم بالسحر لان السحر كان فيهم علما عظيما وقيل سموه ساحرا
على الحقيقة وقال الحسن سموه ساحرا على الاستهزا وقال الضحاك انما سمي بذلك لان الساحر عندهم
نزا مدح السحاكوا انا قالوا ذلك لوقوع الثلج عليهم حتى تسير بينه فرعون وهي بلثمانية ذراع
ادع لنا ربك بما عهد عندك قال ابن عباس بما اعطاك قال السدي بما اوحي اليك حتى يكشف عنا هذا البلا
وذلك حين نزل بهم العذاب من الطوفان والجراد وغيرهما وقالوا سل لنا ربك حتى يكشف عنا
هذا البلا ربنا اننا لمهتدون بموسى فيما جئت به قال الله فلما كشفنا ورفعنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون اي ينقضون ما قالوا نظيره في الاعراف لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل الى اخر الاية **قوله** ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون قال ابن عباس حولي قال مقاتل اسفل مني قال عطا
ابن ابي رباح في قبضتي قال الحسن تحت ملكي وقيل تحت امري قال ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير
وهي عربية ان الانهار كانت اربعة نهر دمياط ونهر التنيس ونهر طولون ونهر المكر وقال
ذو النون اربع كلمات خطا نحن وانا وعندي ولي فاول من قال نحن من المخلوقين بعض الملائكة
فاحرق بعضهم واول من قال انا من المخلوقين ابليس فلعن واول من قال عندي قارون فخسف به
واول من قال لي من المخلوقين لو فرعون فاغرق فينبغي ان يقال مكان نحن الله وكان انا
هو ومكان عندي عنده ومكان لي له افلا تبصرون قال الفرا فيه اضمار والمعنى افلا تبصرون
ام تبصرون والوقف على ام احسن في هذا القول ثم استانف فقال انا خير من هذا الذي هو مهين

قال مقاتل ليس هذا باستفهام وانما معنى الاية ام انه خير اي بل انا خير وعلى هذا القول
الوقف على قوله افلا تبصرون ثم ابتدا ام انا خير وقيل الميم صلة ومعناه انا بالا استفهام خير
من هذا الذي هو مهين اي ضعيف يعني موسى قال الكلبي والفعل مهن يمهن مهانة
فهو مهين ظرف يظرف ظرافة فهو ظريف ولا يكاد يبين اي لا يفصح وانما قال ذلك لرتة كانت
على لسانه بيانه قوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وقال الحسن من ثقل كان على
لسانه فلولا القي عليه اساورة من ذهب قال مقاتل اراد فهلا القي اليه موسى على موسى
اساورة من ذهب قال قتادة يعني اقلبة والواحد قلب وهو السوار وروي عن عبد الله بن مجاهد
عن ابيه قال كانوا اذا سودوا رجلا اسوروه بسوار او طوقوه بطوق من ذهب فلذلك
قال فلولا القي عليه اساورة من ذهب والاساور جمع اسورة والاسورة جمع اساور وقيل
جمع سوار او جاء معه الملائكة مقترنين قال ابن عباس متتابعين قال الضحاك ومقاتل
او جاء معه الملائكة متعاونين قال السدي يقترن بعضهم على اثر بعض وقيل متناصرين وقيل
تمشي بعضها في اثر بعض وقيل كلمتان في القران ممدودتان اذا اسقطت بينهما المد يؤدي
الى الكفر احدهما او جاء معه الملائكة مقترنين والثاني في سورة هود او جاء معه ملك انما انت نذير
قوله تعالى فاستخف قومه فاطاعوه يعني فرعون قومه يعني القبط ومعناه
استمعهم اباطيل قوله واستفزهم بكذبه فاطاعوه وقيل ابرح جدهم جملا خفاف العقول
فاطاعوه في قوله انهم كانوا قوما فاسقين خارجين من الطاعة والايمان قوله عز وجل
فلما اسفونا انتقمنا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة اسفونا اغضبونا
قال الحسن وابو العالية اسخطونا قال واهل الكلام ينكرون هذا او وجه انكاره
اجماع المفسرين عليه والوجه حمله على مجاز اللغة قال الحسين بن الفضل اسفونا خالفونا وهذا
يسوغ ويجوز وما يدل عليه سابقوا الله ورسوله يعني خالفوه بالمعصية وكذلك قوله
انا لم نر شقاق قال المفسرون يعني في خلاف قال اهل المعاني معناه فلما اسفونا اي اغضبوا
اولياءنا وانبياءنا كقوله تعالى يخادعون الله اي يخادعون رسول الله والاسف الحزن
فوضع موضع الغضب على الاستعارة اذ الغضب لا يخلو عن حزن اذا كان في المخلوقين انتقمنا
منهم بالعذاب يعني القبط فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا اي ذاهبا بالعذاب
ومثلا للاخرين قال ابن عباس معتبرا لمن بعدهم وقرئ سلفا بالوجهين بفتح السين واللام

فاستخف فرعون قومه

وضم السين واللام وروي عن علي وابن مسعود سلفا بضم السين واللام قال الفراء يعني بالسلف الماضين
من الامم وهو جمع السالف وتطيره من الكلام حارس وحرس وراصد ورصد وغائب وغيب
قال ابو حاتم سلف مفتوحتين وسلف مضمومتين كلاهما واحد نظيرها من الكلام خشب
وخشب وثمر وثمر قال الكسائي سلفا بضم السين وفتح اللام فهو جمع سليفة قال ابو حاتم
ومن قرا سلفا بضم السين وفتح اللام فلا ادري ما وجهها قال المورج والنضر بن شميل هي جمع سلفة
نظيره من الكلام طرفة وطرف وغرفة وغرف **قوله تعالى** ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك
منه يصدون قال مقاتل كان العاص بن وائل والحرث بن قيس وعدي بن قيس كلهم من قريش قعودا
في المسجد فاتاهم النبي صلعم فتلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
ثم قام عنهم فخاضوا في امر الالهة فاتاهم عبد الله بن الزبعرى فقال لهم فيم انتم فقصوا عليه القصة
فقال عبد الله والله لئن لقيته لخصمته قد خلوا سوى رسول الله صلعم فقال له عبد الله يا محمد من عبيتهم بقولك
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والهتنا ام كل عابد يعبد من دون الله شيئا فقال
رسول الله صلعم عنيتكم واياهم قال خصمتك ورب الكعبة اليست النصارى تعبد عيسى وامه وكثير
من النصارى يعبدون الملائكة فان كان عيسى وامه والملائكة في النار لقد رضينا ان نكون معهم في النار
فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عيسى وعزيرا والملائكة ومعناه الا الذين سبقت
ان ههنا بمعنى الا اولئك عنها عن النار مبعدون وانزل ولما ضرب ابن مريم مثلا اي شبهوه بالهتهم
وقيل لما ذكر عيسى حين ذكرت الالهة اذا قومك منه من قول عبد الله الزبعرى يصدون يضجون
قال الفراء من كسر الصاد اراد الضجيج والصياح ومن ضمها اراد يعرضون عن الايمان
قال ابن عباس يصدون يضجون يجزعون قال سعيد بن المسيب يصيحون قال محمد بن كعب
يضجرون قال ابو حاتم يصدون بضم الصاد يعرضون ويصدون بالكسر يلغطون ويصيحون قال
الكسائي ضم الصاد وكسرها واحد وهما لغتان ونظيرها من الكلام يعرشون ويعرشون ويعكفون
ويعكفون وقالوا بعني عبد الله بن الزبعرى أالهتنا يا محمد خير ام هو يعني عيسى
على الاستفهام اذ جاز له ان يكون في النار مع النصارى يجوز لنا ان نكون في النار مع الهتنا او قال بعضهم وقالوا
الهتنا خير ام هو عبادة الهتنا خير ام عبادة عيسى وقيل يحتمل ان يكون معناه وقالوا
الهتنا من غير استفهام وحكموا بان الهتهم خير من عيسى فقال الله ام هو ابل هو يعني
عيسى خير من الهتكم هذا اذا قرئ بغير استفهام قال اهل المعاني ولما ضرب ابن مريم اي جعل خلق عيسى

بلا اب دلالة على ابتداء الخلق اذ انه مكر سنة من خلق عيسى بلا اب يصدون ويلجون هذا القول كان ضرب المثل
من ابنه دونهم وقال الله ما ضربوه لك الا جدلا اي ما ارادوا بضربهم هذا المثل الا لمخاصمتك بل هم قوم
خصمون قال ابن عباس جدلون بالباطل ان هو اي ما هو يعني عيسى بن مريم الا عبد انعمنا عليه بالنبوة
ليس هو كالهتهم وجعلناه مثلا عبرة لبني اسرائيل حيث كوناه بلا اب ولو نشاء لجعلنا منكم
اي بدلكم وقيل خلقنا منكم ملائكة في الارض يخلفون قال ابن عباس يعني يخلفونكم قال مجاهد يعمرون
الارض كما تعمرون قال الضحاك معناه ولو نشاء لجعلنا الملائكة بدلا منكم في الارض قال الحسن يخلفون
اي يخلف بعضهم عن بعض ثم اخبر عن نزول عيسى فقال وانه قال ابن عباس يعني وان نزول عيسى عليه السلام
لعلم للساعة يعني ان نزول عيسى من اشراط الساعة وقيل لبيان لقيام الساعة قال الحسن وانه
يعني القرآن لعلم للساعة لبيان لقيام الساعة واختار ابو عبيد وابو حاتم كسر العين وسكون
اللام وقرا ابن عباس وابو هريرة وقتادة ومالك بن دينار لعلم للساعة بفتح العين واللام يعني نزول
عيسى امارة ودلالة على قرب الساعة وروي عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ان عيسى ينزل ببيت المقدس
وان الناس في صلوة العصر والامام يؤم بهم فيتقدم فيتاخر الامام فيتقدمه عيسى ويصلي خلفه
العصر على شريعة محمد صلعم قال مقاتل ينزل على ثنية وهي جبل صغير بارض المقدسة يقال له افيق
وعليه ممصرتان يعني ثوبين احمرين دهين شعر راسه وبيده حربة وهي التي يقتل بها
الدجال قال السدي ينزل عيسى فيقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من
آمن به فلا تمترن بها يعني فلا تشكوا بالساعة وقربها وقال آخرون الكناية مردودة الى
العلامة والدلالة معناه فلا تمترن بالعلامة والدلالة واتبعون على التوحيد والاسلام
هذا صراط مستقيم يعني هذا الاسلام طريق قويم ولا يصدنكم الشيطان اي لا يصرفنكم الشيطان
يعني ابليس عن دين الله الاسلام والاقرار بقيام الساعة انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
ولما جاء عيسى بالبينات قال ابن عباس بالانجيل قال الضحاك بالدلائل وقيل بالامر والنهي
قال يعني عيسى قد جئتكم بالحكمة يعني بالانجيل وروى معمر عن قتادة بالحكمة بالعلم وقال
بعضهم بالحكمة بالمعجزة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال ابن عباس يعني كل الذي
تختلفون فيه تاويله اني ابين لهم ما حرم عليهم من اللحوم والشحوم وكل ذي ناب واصطياد
السمك في السبت قال هو بعض الذي تختلفون فيه من الدين قال الربيع بن انس
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه يعني الاحزاب المختلفين فيه من التوحيد

نزول عيسى

افيق

ناب

د قد

وقرا بعضهم ثمانية قال ابو عبيدة العرب تسمي الكل بعضا والبعض كلا قال الله تعالى في قصة عاد
في الريح تدمر كل شيء بامر ربها ثم استثنى فقال فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله
في قصة ابراهيم ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وانما جعلها على اربعة اجبل فهذا الكل بمعنى البعض
وهو مطرد سايغ في اللغة فاما البعض بمعنى الكل فقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم فاتقوا الله
فاخشوا الله واطيعون فيما امرتكم به ان الله هو ربي وربكم خالقي وخالقكم فاعبدوه فوحدوه هذا
صراط مستقيم يعني هذا التوحيد صراط مستقيم دين قايم يرضاه فاختلف الاحزاب من بينهم قال
ابن عباس ومقاتل الذين تحزبوا على انبيائهم قال السدي فاختلف الاحزاب من بينهم قال
وهم فرق من النصارى اي اختلفوا فيما بينهم في عيسى فقال بعضهم هو ابن الله وهم النسطورية
وقال بعضهم هو الله وهم المار يعقوبية وقال بعضهم هو شريكه وهم الملكانية
وقال بعضهم هو ثالث ثلاثة وهم المرقوسية وقد ذكرناها في سورة مريم وروى ليث
عن مجاهد فاختلف الاحزاب من بينهم قال هم فرق اليهود تحزبوا على رسول الله صلعم
فويل فشدة العذاب للذين ظلموا يعني اشركوا من عذاب يوم اليم اي وجيع قال ابن عباس
يخلص وجعه الى قلوبهم هل ينظرون الا الساعة اي ما ينظرون الا قيام الساعة واتيانها
يعني اهل مكة والساعة القيامة وسمي ساعة لقرب امرها كانه ساعة يكون ان تاتيهم
بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون لا يعلمون بنزول العذاب **قوله عز وجل الاخلاء**
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين معناه الاخلاء في المعصية يومئذ يوم القيامة
مثل عقبة بن ابي معيط وابي بن خلف بعضهم لبعض عدو الا المتقين الكفر والشرك
والفواحش مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي واصحابهم فانهم ليسوا كذلك قال ابن عباس
وكل خليل في غير طاعة الله فهو لخليله الخلة كانت في الله قال مجاهد الاخلاء على معصية الله
في الدنيا يومئذ معادون وروى الحرث الاعور عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال خليلان
مؤمنان وخليلان كافران فتوفي احد المؤمنين فبشر بالجنة فذكر خليله فقال اللهم ان
خليلي فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك وينهاني عن معصيتك ومعصية رسولك
وينبئني اني ملاقيك اللهم فلا تضله بعدي ثم توفي الاخر فجمع بين ارواحهما فيقول كل واحد
منهما لصاحبه جزاك الله خيرا فنعم الصاحب والخليل كنت وتوفي احد الكافرين فبشر بالنار
فقال اللهم ان خليلي فلانا يامرني بالشر وينهاني عن الخير وينبئني اني غير ملاقيك اللهم فلا تهده
بعدي

واختلف الاحزاب

ثم توفي الآخر فجمع بين أرواحهما فقال كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله خيرا فنعم الخليل والصاحب كنت
ثم تلا علي الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين قال قتادة من أحب في الله وأبغض في الله
كانت درجة فوق درجات العابدين وروى أبو الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المتحابين في الله على منابر
من نور تغبطهم الملائكة والشهداء فقال ابن عباس ما جميع أعمال البر عند الحب في الله والبغض
في الله إلا كنفثة نفثها رجل في بحر لجي وروى عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال قال الله
لموسى صلى الله عليه في مناجاته يا موسى هل عملت لي عملا قال يا رب صليت وصمت وتصدقت لك
قال الله عز وجل أما الصلاة فلك نور وأما الصوم فلك الجنة وأما الصدقة فلك ظل فبقي موسى
فقال الله تعالى يا موسى هل واليت لي وليا قط أم هل عاديت لي عدوا قط فأراه الله أن
كل أعمال موسى لموسى وهذا العمل لله عز وجل قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس يعني
إلا المتقين الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش **قوله تعالى** يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون إلى آخر القصة أهل الجنة نزلت في المؤمنين من أهل الكتاب مثل عبد الله
سلام وأصحابه والنجاشي وأصحابه وصهيب وسلمان وأصحابهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم قال
ابن عباس يعني فيما تستقبلون ولا أنتم تحزنون على ما خلفتم في الدنيا من ضياع وعقار وأموال
الذين آمنوا بآياتنا قال مقاتل بمحمد والقرآن وكانوا مسلمين يعني مؤمنين بها وقيل الآية تقديم
وتأخير معناه يا عباد الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون قال
ابن جبير الذين آمنوا في موضع النصب بدل من قوله يا عبادي ادخلوا الجنة وفيه إضمار المعنى
يقال لهم ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم وحلائلكم تحبرون قال ابن عباس تسرون قال قتادة
تكرمون قال مجاهد تنعمون قال وفي رواية في بعض التفاسير تغبطون قال وكيع بن الجراح
يعني التلذذ بالسماع يطاف عليهم بصحاف يعني قصاعا من ذهب والواحد صحفة ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم لا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتفئ ما في صحفتها قال قتادة يطاف عليهم بسبعين
ألف صحفة في كل صحفة سبعون لونا لكل لون له طعم آخر وأكواب قال ابن عباس هي
الكيزان المدورة الأفواه التي ليس فيها الشراب والأباريق ذوات الأعناق قال الطوال كي عناق
طوال أي أقاريب هذه الأكواب كيزان والأكاويب جمع الجمع قال الكلبي الأكواب كيزان كبار لا آذان لها
وقيل أواني على شبه الأباريق بلا خراطيم واقتصر بذكر الصحاف والأكواب عن الطعام والشراب
وفيها في الجنة ما تشتهي الأنفس يعني أنواع الأطعمة والأشربة نظيره ولكم فيها ما تدعون

لتستفرغ ما في صحفتها

ومن قرأ تشتهيه الأنفس فبإثبات الهاء راجعة إلى ما وتلذ الأعين وإنما خص العين بالتلذذ
لأنها سبب من أسباب اللذة وقال عطاء بن أبي رباح وتلذ الأعين بالنظر إلى القصور والعلالي
والدرجات والحور العين وقال سعيد بن جبير وتلذ الأعين يعني بالنظر إلى الله عز وجل
بلا كيف يدل على صحة ما قال قول النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر الزيادة في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
فقال هو الرؤية ثم قال فما شيء أعطوه أحب إليهم من الرؤية وهي الزيادة وأنتم فيها في الجنة خالدون
قال ابن عباس يعني مقيمين دائمين لا تبرحون أبدا وتلك الجنة التي وهذه الجنة التي أورثتموها
أنزلتموها جعلت لكم ميراثا بما كنتم تعملون أي بأعمالكم في الدنيا لكم فيها في الجنة فاكهة
كثيرة الثمر وقيل فاكهة كثيرة يعني ألوان فاكهة كثيرة منها من ألوان الفاكهة تأكلون
لا مقطوعة ولا ممنوعة قال النحويون لا ينزع أحد من ثمار الجنة واحدة إلا عاد مكانها مثلاها
وهو تأويل قوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وأكلها دائم وظلها قال ابن عباس في قوله وجنى
الجنتين دان وقطوفها دانية أن الأشجار تتدلى لهم فيأخذون منها قياما وقعودا ومضطجعين
فلا يحتاجون إلى التجشم في اجتنائها قال عكرمة وبلغني أن رجلا من أهل الجنة يجتني ثمرة
من ثمارها فيضعها على راحته فيتمنى أن يكون غير ما اجتنى فيتحول على كفه إلى
ما تمناه وهذا شيء يطول شرحه وفيما ذكرنا مقنع وكفاية **قوله عز وجل**
إن المجرمين قال ابن عباس يعني المشركين نظيره في المرسلات كذلك نفعل بالمجرمين
يعني الكفار قريش وقوله إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون يعني كفروا في عذاب
جهنم خالدون لا يموتون ولا يخرجون منها لا يفتر عنهم أي لا يخفف عنهم العذاب والفتور
القصور والكسل وهم فيه مبلسون قال ابن عباس آيسون من أن ينقطع عنهم
العذاب قال الضحاك آيسون من كل خير وقيل آيسون من الفرج والراحة وقيل وهم فيه
مبلسون ساكتون والإبلاس الإياس مع شدة وما ظلمناهم في تعذيبنا
إياهم ولكن كانوا هم الظالمين في أنفسهم بما جنيناهم **قوله عز وجل** ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك حين أيقنوا بأن الجزع والبكاء لا ينفعهم فقالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا
ما لنا من محيص أي من مهرب ومنجى ثم قالوا يا مالك وهو خازن جهنم ليقض علينا ربك
أي سل ربك ليميتنا حتى نتخلص من العقوبة وقد مضى دعاء أهل النار الست
في سورة المؤمنين وهذه إحداها وثنا ميداهل الجنة الخمس في سورة الملائكة

وفي مصحف عبد الله ونادوا يا مال مكسورة اللام بلا كاف وبه قرأ الاعمش وهو من الترخيم
والترخيم باب عظيم في اللغة وهو اسقاط الحرف من اخر الاسم يقال لفاطمة فاطم ولعايشة
عايش ولصاحب صاح وللحرث حار قال امرؤ القيس افاطم مهلا بعض هذا التدلل
ليقض علينا ربك وتقول العرب قضيت فلانا فقضى عليه ومنه قوله فوكزه موسى فقضى عليه
فقتله قال ابن عباس قالوا لمالك ليقض علينا ربك لم يجبهم الا بعد الف سنة قال الضحاك
لم يجبهم الا بعد مقدار الدنيا مرتين قال السدي فيجيبهم مالك بعد اربعين سنة وقال انكم
ماكثون لابثون مقيمين في العذاب ابدا لقد جئناكم بالحق هذا من جملة قول مالك يقول
جا جبريل عليه السلم الى نبيكم محمد صلعم بالقران ولكن اكثركم للحق كارهون للاسلام والقران
لذلكم لم تومنوا به **قوله تعالى** ام ابرموا امرا فانا مبرمون قال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان ثلثة نفر صفوان بن امية وختناه ربيعة وحبيب ابنا عمرو كانوا
قعودا عند البيت في الحطيم يتحدثون في امر رسول الله صلعم ويتعجبون منه فقال
حبيب لعمري محمد ان محمدا يقول لاصحابه ان ربه يعلم ما يتناجى به الواحد والاثنان
والثلثة افتقرون انه يعلم الا ما يقول منه قال ربيعة يعلم بعضا ولا يعلم
بعضه قال صفوان ولا كلمة واحدة ان كان يعلم البعض فانه يعلم الكل فانزل الله تعالى
ام ابرموا امرا فانا مبرمون اي احكموا امرا فانا محكمون بجزايهم وبعذابهم. وقال
مقاتل نزلت في ابي جهل وعتبة وشيبة وعمرو بن هشام وابي البختري بن هشام حين
اجتمعوا في دار الندوة يمكرون برسول الله صلعم وقد مضت قصتها في سورة الانفال بتمامها
قال الضحاك وعكرمة ام ابرموا امرا يقول اتموا على المعصية فانا مبرمون معذبون بعقوبتهم
وحديثهم في دبر الكعبة قال بعضهم ام ابرموا امرا اي احكموا في كفرهم فانا مبرمون مجمعون
على جزايهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم اي ايظنون يعني صفوان وصاحبيه
انا لا نسمع سرهم ونجويهم قال القتيبي السر والنجوى واحد ويجوز ان يكون اراد بالسر ما اسروه
في انفسهم والنجوى ما تناجوا به بلى نسمع ورسلنا لديهم يعني الحفظة يكتبون
ما قالوا وفعلوا مع علمنا وسمعنا قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية فرح المشركون وظنوا ان النبي صلعم تابعهم
على دينهم فقطع عبد الله بن الزبعرى فقال النضر بن الحارث قد وافقنا محمد فيما نقول

فقال ابن الزبعرى انه يقول ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قال مجاهد يقول فانا اول المومنين
بالله فقولوا ما شئتم قال الحسن وقتادة وهي كلمة من كلام العرب تقول ليس له ولد قال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فانا اول العابدين يعني الانفين من عبادة رب له ولد
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس فانا اول المكذبين قال السدي فانا اول المومنين اي
اول من خالف ما يقولون اعبده وحده واخالفهم قال عطاء بن ابي رباح قل ان كان
للرحمن ولد في قولكم فانا اول من وحد الله وكذبكم وروى جويبر عن الضحاك انه قال هذه الاية
ثم قال فيها انا لستا اول المرسلين وقال العابدين فكذلك ليس لله ولد وروى عكرمة عن
ابن عباس فانا اول العابدين يعني اول الشاهدين على كذبكم قال ابو العالية ومقاتل بن سليمان
ومحمد بن كعب قل ان كان للرحمن ولد يعني ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين انه لا ولد له قال
ابو العالية فانا اول الموحدين من اهل مكة قال يمان بن رباب فيه اضمار وهو شرط ومعناه
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ولكن لا ولد له قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال
اول العابدين لله واول مكذبيكم قال ابو عبيدة معناه فانا اول الجاحدين لما قلتم وذلك ان
النضر بن الحرث قال الملايكة بنات الله فانزل الله تعالى هذه الاية قال الكسائي فانا اول الكافرين
بما قلتم والجاحدين له قال القتيبي قل ان كان للرحمن ولد في ادعائكم وزعمكم فانا اول العابدين
من عبد الله وحده قال ابو حاتم سهل بن محمد تقول العرب عبدت من كذا اي انفت منه
تعبد عبدا فهو عبد وعابد وقال سفيان بن عيينة مجاز الاية قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
فكما انا لست اول العابدين فكذلك ليس للرحمن ولد قال الخليل بن احمد هذا على قول العرب في الرجلين
يختصمان فيقول احدهما للاخر ان كان ما تقول فانا مجنون او فانا كاذب قال الخليل بن احمد وهو
يعلم انه ليس كما يقول وليس هو بمجنون ولا كاذب وكذلك علم النبي صلعم انه ليس لله ولد وانه ليس
باول عابد قال ابن حبيب وليس يعجبني قول من قال ان ههنا بمعنى ما النفي لان ان الخفيفة
ان كانت بمعنى النفي لا بد معها بالا وانما يقابل بالا نحو قوله ان الكافرون الا في غرور وان انتم
الا تخرصون فاذا اجيبت عنها بالف كان شرطا نحو قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي
فان رجعك الله الى طايفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فسال الذين يقرأون الكتاب وما اشبهها من الايات قال الحسين بن الفضل هذا
شرط وحروف الشرط ان ولو ولم واذما ومهما ومن وان الخفيفة واللين ومعنى الاية ان كان للرحمن ولد

على الشرط وامرتني ان اعبده فانا اول العابدين قوله تعالى سبحان رب السموات والارض
قال ان شيت وصفت على التعجب وان شيت على التنزيه اي تنزيها له عن الاهل
والولد رب السموات والارض رب العرش عما يصفون وحمل الايه على التنزيه اشبه بالصواب
لقوله عما يصفون من الاهل والولد فذرهم فاتركهم يا محمد يخوضوا ويلعبوا يعني في باطلهم وكفرهم
في تمردهم حتى يلاقوا يعاينوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة اضافها اليهم لان عذابهم
يكون فيها ونسختها اية القتال وقرا حميد وطلحة بن مصرف حتى يلقوا يومهم بغير الف قوله
وهو الذي في السما اله وفي الارض اله يقول له الالهية في السما والارض وقيل في المعنى على
مجازه وهو الذي على اهل السما واهل الارض اله نظيره ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوعها
قال ابن حبيب وهذه الاية رد على من يصف الله بالمقر والمكان وانما كرر الاله تاكيدا
لتمكين المعنى وقيل في السما دلالة الالهية كما في الارض دلالة الالهية وقيل ان تعبده في السما
الملائكة وتعبده في الارض الجن والانس وقيل يتضرع اليه اهل السموات والارض وهو الحكيم في امره وشانه
العليم بالمخلوق قوله تعالى وتبارك الذي له يعني تعالى وتعظم وتمجد وتبارك
في ذاته الذي له ملك السموات والارض لا مالك فيها غيره وما بينهما من الخلق وعنده علم الساعة
اي علم قيام الساعة لا عند سواه نظيره اليه يرد علم الساعة واليه ترجعون في المعاد
فيجزيكم باعمالكم قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة قال مقاتل وذلك ان النضر بن
الحرث ونفرا معه قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملايكة فهم احق
بالشفاعة من محمد فانزل الله تعالى ولا يملك الذين يدعون يعبدون من دونه من دون الله
الشفاعة يقول لا يقدر الملايكة ان يشفعوا لاحد الا من شهد بالحق يعني الا من شهد ان لا اله الا الله
مخلصا بها فان هولا الملايكة يشفعون لهم نظيره يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن
له الرحمن يعني شفاعة الملايكة الا من اذن له بالشفاعة ورضي له قولا وقيل منه
لا اله الا الله وهم يعلمون ان الله ربهم وقيل وهم يعلمون ان الله حق قال مجاهد ولا يملك
الذين يدعون من دونه الشفاعة يعني عيسى وعزيرا يقول لا يقدر عيسى وعزير ان يشفعوا
لاحد الا من شهد بالحق الا من شهد ان الملايكة وعزيرا وعيسى وامه لهة عباد الله فان
الملايكة يشفعون لهم والشفاعة طلب العفو لغيره وطلب منزلة اجل مما كان له
وشفاعة النبي صلعم في القيامة يوم الجزا الهي قوله تعالى ولين سالتهم

يعني المشركين من خلقهم ليقولن الله خلقنا قال مقاتل ذكر في اول السورة ولين سالتهم من
خلق السموات والارض وفي اخر السورة ولين سالتهم من خلقهم يعني ان سالتهم من خلقهم
ومن خلق هذه الاشيا قالوا الله فانى يوفكون يقول فمن اين تكذبون وتشركون معه
من لم يخلقكم ولم يخلق هذه الاشيا قوله تعالى وقيله يا رب اي قال محمد يا رب
ان هولا يعني كفار مكة قوم لا يومنون بك والقران فافعل بهم ما شيت وقرا الاعرج
وخارجة وقيله رفعا وتركه وقيله بالنصب وقيله بالخفض قال ابو عبيد وجه
القراة عندنا النصب لصحة معناها ووفاقها ما قبلها وذلك راجع الى قوله ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله ومن كسر كان مردودا الى قوله وعنده علم الساعة
وعلم قيله يا رب قال ابو حاتم ولا وجه للرفع ههنا الا ان تجعله ابتدا وتجعل ما بعده
خبره قال الاخفش وقيل نصب على المصدر كانه اراد قال قيله والقيل والقول والمقال
والمقالة واحد ومنه قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا اي قولا ونهى النبي صلعم عن
قيل وقال وفي مصحف عبد الله ذكر عيسى بن مريم قال الحق وفي مصحف ابن
نزل قوله وقيله يا رب وشاكي ربه يا رب يعني محمدا نظيره في الفرقان وقال الرسول
يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وقيل وقيله نصب على الصرف لانه في موضع
الفعل ومعناه وقال محمد يا رب ان هولا قوم لا يومنون قال الله تعالى له فاصفح عنهم
قال ابن عباس فاعف عنهم وهذا كان في اول الاسلام وقال بعض اهل المعاني دع عنهم
وفحه ظهرك اي جانبهم قال مقاتل فاصفح عنهم منسوخ باية السيف قال الجبر
ليس شي في القران من الصفح والعفو منسوخات وقيل سلام اي امنهم من شركك
فقل لهم سلمتم مني وقيل اجعل في اخر كلامك سلام كعادة الانسان فسوف يعلمون
ماذا يفعل بهم يوم بدر ويوم احد ويوم الاحزاب وهذا وعيد والسورة مكية سورة

الدخان ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

بسم العزيز الرحيم الذي بين في الذكر الحكيم ان المغفرة لمن يعود اليه بقلب سليم ٥
معظم السورة اسمان الدخان والبطش وهي كلها مكية وعدد حروفها الف واربع ماية واحد
وثلثون حرفا وعدد كلامها ثلث ماية وست واربعون كلمة وعدد اياتها خمسون
وتسع ايات كوفي وسبع بصري وست مدنيان ومكي وشامي وروي ابي بن كعب عن النبي صلعم
انه قال من قرا حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له ٥

قوله حم تسم وجوابه انا انزلناه حم اي قضي ما هو كاين والكتاب المبين فاقسم
بالكتاب المبين وقد مضى تفسير حم والكتاب المبين وروى الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس والكتاب المبين قال يبين فيه حلاله وحرامه وامره ونهيه قال مقاتل بن حيان
والكتاب المبين يعني انه عز بين قوله انا انزلناه يعني انا ابتدانا انزال القران في ليلة
مباركة وذكر ان جبريل ياتي في ليلة المباركة بجميع ما يوحي الى النبي صلعم من القران
من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وسنة واملاه على صنف من الملايكة في بيت يقال له
بيت العزة وسمي اولئك القوم من الملايكة السفرة والكتبة ولم يزل جبريل ينزل منه الى
النبي صلعم الابعد الامر من الله عز وجل ثم نزل به في عشرين سنة ويقال في ثلث وعشرين سنة
مفصلا الاية والايتين والثلث وذكر قوله وقرانا فرقناه على قراة من قرا بالتشديد
لتقراه على الناس على مكث اي على هينة وتوقف لاية بعد اية ووقتا بعد وقت في ليلة
مباركة وهي ليلة القدر السابع والعشرين من شهر رمضان جميع المفسرين على هذا
الا عكرمة فانه قال ليلة مباركة ليلة النصف من شعبان وتفرد بهذا القول
والبركة الثبات والدوام والزيادة وقيل اصل البركة في الخير واصل الشوم في الشر
نعوذ بالله منه واختلفوا فيه لم سمي ليلة القدر مباركة فروي عن الشعبي انه
قال البركة فيها نزول جبريل عليه والملايكة واستغفارهم ودعاوهم للمومنين قال
الزهري البركة المنسوبة الى الليلة لنزول القران فيها والتغيير الذي اوده الله
في القران قال سفين بن عيينه البركة فيها ان الله لا يقضي فيها الا السلامة والعافية
والثواب ويقضي البلاء والشدة في ساير الليالي وقيل سمي مباركة لان الله تعالى
يغفر لمن حضر تعظيمه وقيل سمي مباركا لانه تقتسم فيها النعم وقيل سمي مباركا
لما فيه من الخير وقال محمد بن علي الترمذي في الاوقات المفضلة على سايرها من
الاوقات ان فضلها للرحمة المودعة فيها ومثلها مثل فص قيمته الف دينار
في خاتم صيغ من درهمين فقيمة الخاتم للفص المركب فيه لا للدرهمين فكذلك
قيمة هذه الاوقات وفضلها للرحمة المودعة فيها انا كنا منذرين
مخوفين اهل مكة بالقران فيها في ليلة القدر يفرق يبين كل امر حكيم قال ابن
عباس كل امر كاين من السنة الى السنة وروى ابو الجوزا عن ابن عباس رضي الله عنه
ان ليلة

ان ليلة فيها يفرق كل امر حكيم من اللوح المحفوظ وهو الذكر الاول يعني كلما الله به اعماله من الملايكة
فيسلم الى كل عالم ما يكون في تلك السنة من المطر والرزق والرياح وغيرها والاموات قال مجاهد
فيها يفرق كل امر حكيم ما يكون من السنة الى السنة الا الموت والحيوة والشقاوة والسعادة
تنزل الملايكة في ليلة القدر من وقت غروب الشمس الى وقت طلوع الفجر ثم تصعد من
وقت طلوع الفجر من الغدا الى غروب الشمس قال السدي يفرق كل امر حكيم يعني المعايش والمصايب
قال الضحاك وعكرمة يبرم فيها امر السنة الماضية ويفصل بين السنة المستقبلة قال ابو العالية
يقضي امر السنة في ليلة القدر من رزق وخلق وحيوة وموت قال الحسن نزل القران جملة من
السما العليا الى السما الدنيا ليلة القدر ثم نزل مفصلا بعد قال محمد بن كعب القرظي فيها
يفرق كل امر حكيم قال يكتب الحاج باسمايهم واسما ابايهم لا يغادر منهم احد وروى ابو صالح
عن ابن عباس انه كان يقول ان الله يقضي الاقضية كلها ليلة النصف من شعبان ويسلمها
الى اربابها ليلة السابع والعشرين من رمضان قال عكرمة وكان من رأي عبد الله بن عباس
يسمي ليلة النصف من شعبان ليلة البراة ويسمي ليلة القدر ليلة التعظيم ويسمي ليلة
العيدين ليلة الجايزة وليلة الصكوك خمسة اسما ليلة الصك وليلة البراة وليلة المباركة
كما قال عكرمة انا انزلناه في ليلة مباركة ليلة النصف من شعبان وليلة القسمة وليلة
الرحمة كل امر حكيم ومعنى الحكيم هاهنا المحكم فعيل بمعنى مفعل وقرا الحسن فيها يفرق
بفتح اليا وضم الرا وكل نصب يعني يفرق الله كل امر حكيم امرا من عندنا قال الفرا
انما انتصب امرا لقوله فيها يفرق كل امر حكيم فرقا وامرا قال الاخفش انتصب الامر بالانزال
كانه قال انا انزلناه في ليلة مباركة امرا من عندنا وروى عثمان بن عطا عن ابيه انه
قال يقضي الله تعالى امور السنة كلها ليلة القدر قضا منه حكم فذلك قوله امرا من
عندنا انا كنا مرسلين الرسل بالكتب رحمة من ربك على عباده ارسال الرسل بالكتب
اراد بالرحمة القران ان هذا القران رحمة من ربك بيانه قل بفضل الله وبرحمته
يعني بالرحمة القران وقيل اراد بالرحمة النبي صلعم ومعناه انا كنا مرسلين النبي صلعم قال الاخفش
رحمة نصب على المصدر وقيل نصب على الحال قال ابو عبيده معناه انا انزلناه امرا
ورحمة من عندنا انه هو السميع لاقوال الخلق العليم بافعالهم رب السموات
والارض قرى بالرفع والخفض قال الكسائي الخفض على البدل من ربك والرفع على الاستيناف

وقال ابو حاتم من خفض فعلى الاتباع والبدل ومن رفع رده الى قوله هو السميع العليم
رب السموات والارض اي هو رب السموات والارض اي خالق السموات والارض وما بينهما
يعني وما بين السماء والارض من الخلق ان كنتم موقنين مصدقين بان الله تعالى خالقها
وقيل هلا كنتم موقنين بان الله خالقها واليقين سكون القلب بالعلم لا اله الا هو يعني
لا خالق ولا رازق الا هو يحيي ويميت يعني الموت والحيوة المعهودين وروى سعيد بن جبير عن
ابن عباس يحيي المومنين بالايمان ويميت الكافرين بالكفر بيانه او من كان ميتا فاحييناه
قال ابن عباس كان كافرا فهديناه قال ابو بكر الوراق يحيي بالفضل ويميت بالعدل ربكم ورب
اباءكم الاولين خالقكم وخالق اباءكم اجمعين بل هم في شك يعني مشركي مكة في شك من امر
القيامة ومن امر محمد عليه السلام يلعبون لاهون قوله عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين روى ابو الضحى عن مسروق ان رجلا اتى عبد الله بن مسعود فقال اني
تركت في المسجد رجلا يحدث الناس ويفسر قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين ويقول
يجيء دخان يوم القيمة فياخذ بانفاس الخلايق فقال ابن مسعود من علم علما فليقل
به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشي لا يعلمه الله اعلم
ثم قال عبد الله بن مسعود ان قريشا لما استعصت على النبي صلعم وكذبوه واتعبوه حتى دعا
عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل سنيهم كسني يوسف فقحطوا حتى
اكلوا الجيف والعلهز وجهدوا فكان الرجل يرى ما بينه وبين السماء كالدخان وكان الرجل
يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فقيل يا رسول الله ان قريشا قد هلكت فادع
الله ان يكشفه ثم عاد رسول الله صلعم فانزل الله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا
وكان عبد الله بن مسعود يقول اربع قد مضين اللزام والبطشة والقمر والدخان قال ابن جبير
واكثر المفسرين على ان الدخان لم يمض وانما يكون يوم القيامة الا مجاهدا ومحمد بن كعب فانهما
وافقا عبد الله بن مسعود على هذا القول وروى شبل عن مجاهد يوم تاتي السماء بدخان
مبين الجدب وامساك المطر عن كفار مكة قال قتادة كان يحدث ان مثل الارض يومئذ كمثل بيت
اوقدت فيه نار وصار اهلها كالشي الحنيذ قال عبد الله بن عمرو بن العاص يجي الدخان
فياخذ المومنين كهيئة الزكام وينفخ في الكافر حتى ينفذ وروى ابو روق عن الضحى انه قال
ياخذ المومن كهيئة الزكمة ويدخل في مسامع الكفار والمنافقين وفي جلودهم ان التوبة مقبولة

قال الحسن

قال الحسن لم يمض وانما هو انه من اشراط الساعة وروى ابو زيد الماعوري عن علي بن ابي طالب مثل
انه قال لم يمض وانه يكون يوم القيامة يفرق به بين المومن والكافر فذلك قوله فارتقب
يوم تاتي السماء بدخان مبين واذا اشرت الاية عاد فان القيامة فمعنى فارتقب فانتظروا وادا
فسرت على ان القحط فمعنى فارتقب فاحفظ وانما ذكر السماء في هذا الموضع لان ذكر الدخان
يا يتيهم من فوقهم وكلما علاك فاظلك فهو سما يغشى الناس اي يصيب الناس
ذلك الدخان هذا الدخان عذاب اليم وجيع قوله ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون
قال مقاتل جا ابو جهل والعاص بن وايل وابو سفيان بن حرب الى رسول الله وتضرعوا اليه
فقالوا قد هلكت المواشي فادع ان يسقينا فدعا رسول الله صلعم وقال في دعايه اللهم اسقنا
غيثا مغيثا عاما مطبقا غدقا مريا هنيا مريعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار
فكشف عنهم العذاب واغاثهم وجاءهم المطر حتى ملا انهارهم واوديتهم فعادوا الى كفرهم
فذلك قوله ربنا اكشف عنا العذاب يعني الجوع انا مومنون بك وبكتابك ورسولك ان كشفت
عنا العذاب نظيره في قصة موسى عم ان فرعون والقبط قالوا لموسى لئن كشفت عنا الرجز
لنومنن لك قال الله تعالى انى لهم الذكرى يعني من اين تنفعهم العظة والتذكر وقد جاءهم
رسول مبين يعني محمدا صلعم يبين لهم بلغة يعلمونها فكذبوه ولم يومنوا به ثم تولوا عنه يعني
اعرضوا عن النبي صلعم فقالوا معلم مجنون يعنون محمدا يعلمه جبر ويسار مجنون قال تعالى
انا كاشفوا العذاب قليلا يعني الجوع قليلا يوم بدر انكم يا اهل مكة عايدون راجعون الى الكفر
والمعصية بعد الكشف نظيره فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون
يوم نبطش البطشة الكبرى معناه واذكر يوم نبطش البطشة الكبرى اي يوم نعاقب العقوبة
العظمى قال ابن عباس والحسن يوم القيامة قال مجاهد وعبد الله يوم بدر انا منتقمون
منهم العذاب وفي الاية تقديم وتاخير معناه انا منتقمون في يوم نبطش البطشة الكبرى
قال الكسائي البطش الاخذ الشديد باليد ومنه قوله واذا بطشتم بطشتم جبارين قال
ابن عباس يضربون الناس بالسياط قراة العامة نبطش بفتح النون وكسر الطاء وقرا
ابو جعفر يزيد بن القعقاع نبطش بفتح النون وضم الطاء قال الاخفش هما لغتان ونظيره
من الكلام يعكفون ويعكفون ويعرشون ويعرشون ويفسقون ويفسقون وينفقون
وروي عن الحسن البصري نبطش بضم النون وكسر الطاء ولعلها لغة انا منتقمون ممن عصانا

قوله تعالى ولقد فتنا ابتلينا قبلهم يعني قبل مشركي مكة قوم فرعون يعني فرعون
وقومه بالعذاب وجاءهم رسول كريم يعني موسى عليه السلم قال عكرمة يعني كريما على الله قال
السدي يعني شريفا ان ادوا الي عباد الله وفيه اضمار اي قال موسى لفرعون وقومه القبط
ادوا الي عباد الله اي ردوا علي عباد الله بني اسرائيل الذين كانوا يسومونهم ويعذبونهم كقوله
ان ارسل معنا بني اسرائيل اني لكم رسول امين على الرسالة وان لا تعلوا على الله وروى
علي بن طلحة عن ابن عباس يقول لا تتكبروا على عباد الله وروى شيبان عن قتادة الا تعلوا على الله
يعني لا تبغوا على عباد الله فاخضعوا له وقال الحسن لا تستكبروا على الله ولا تعلوا على الله
اني اتيكم بسلطان مبين قال ابن عباس بحجة ظاهرة ثم اختلفوا في الحجة فقال محمد بن كعب
القرظي يعني اليد والعصا وسائر الايات التسع قال عطاء بن ابي مسلم الخراساني يعني التورية
قال ابن حبيب لا يصح هذا القول لان الله اعطاه التورية بعد هلاك فرعون وقومه واني
عذت بربي وربكم قال ابن عباس اعتصمت فقال انا عذت اي لذت بربي وربكم ان ترجمون
قال ابن عباس تضربون قال تضربون بالحجارة قال مجاهد تشتمون قال الحسن وكل رجم في القرآن
فهو السب والضرب وان لم تؤمنوا لي اي بي نظيره فامن له لوط اي به ومعناه وان لم
تصدقوني بالرسالة فاعتزلون تنحوا عني وقيل فاعتزلون معناه الايذاء الذي ادعوكم اليه
يجب ان تعملوا به فاذا لم تعملوا به فاصرفوا عني اذيكم فدعا ربه يعني دعا موسى ربه ان هؤلاء
قوم مجرمون كافرون وفيه فدعا ربه فاجيب بان قيل فاسر بعبادي بني اسرائيل ليلا من
اول الليل انكم متبعون يعني ان فرعون واصحابه يتبعونكم واترك البحر رهوا قال ابن عباس
ساكنا قال ربي هدايا كهيئته قال الضحاك رهوا اي طرقا قال الحسن على سمته
وهيئته وقال عكرمة سبلا قال المورج سهلا قال سعيد بن جبير واترك البحر رهوا اي خلفك
واصل الرهو الهيبة والسكون انهم جند يعني فرعون وقومه مغرقون في البحر كم تركوا
كم للتكثير والتعجب كم تركوا اي خلفوا يعني فرعون والقبط من جنات بساتين
وعيون ماء ظاهر في البساتين وزروع وحروث ومقام كريم قال ابن عباس يعني المنازل الحسنة
قال الضحاك يعني المنابر وقيل ومقام كريم يعني مقام الملوك والامراء والخطب وقيل ومجالس
شريفة ونعمة وعيش والنعمة اذا كان بفتح النون يعني المتنع نظيره وذرني والمكذبين
اولي النعمة والنعمة بكسر النون اليد والمنة كانوا فيها في النعمة فاكهين ٥

قال

قال ابن عباس فرحين اشرين قال سعيد بن جبير معجبين وقيل لاهين لاعبين ضاحكين مستبشرين وقيل
فاكهين متلذذين بانواع النعم كما يتلذذ الآكل بضروب الفاكهة وقرأ الحسن وابو رجاء العطاردي
فكهين في جميع القرآن بغير الف كذلك واورثناها متصل بما قبله اي كما وصفنا واورثناها قوما
اخرين اي جعلناها ميراثا لبني اسرائيل من بعدهم نظيره في الشعراء فاخرجناهم من جنات وعيون قوله تعالى
فما بكت عليهم السماء والارض وروي عن النبي صلعم انه قال ما من مسلم الا وله بابان في السماء باب يصعد
فيه عمله وباب ينزل رزقه فاذا مات المؤمن بكى بابا عليه قال ابن عباس اذا مات المؤمن بكى مصلاه
عليه والباب الذي يصعد عليه عمله في السماء اربعين صباحا ولم يبك على فرعون وقومه لانه لم يكن لهم باب
في السماء يرتفع عملهم ولا مصلاهم في الارض قال الحسن البصري يحتمل ان يكون معناه فما بكت عليهم اهل
السماء والارض اراد الملائكة والمؤمنين وهو كقوله واسأل القرية اي اهلها قال القتيبي العرب
تقول اذا ارادت تعظيم اهلاك رجل رفيع الشان كبير الصنائع قد اظلمت له الشمس وبكت له الريح
والبرق ويريدون المبالغة في المصيبة والنافذ شملت وعمت ومنه قول جرير في عمر بن عبد العزيز
نعى النعاة امير المؤمنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا حملت امرا عظيما فاصطبرت له
وسرت فيه بحكم الله يا عمرا فالشمس كاسفة ليست بطالعة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
وقيل هذا على طريق التمثيل اي لو كان السماء والارض ممن يبكي لبكيا عليهم وقيل لما قتل الحسين بن علي عليهما السلم
بكت عليه السماء وروي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم لما اسري بي الى السماء بكت الارض
علي من مفارقتي اياها فقالت يا محمد طوبى لسماء تسكن فيها يا محمد سل ربك ينجيني من عذاب النار
فقال رسول الله صلعم اوصيكم بالرفق بامتي والتلطف اذا دفنوا فيك فقالت الارض وعزة ربك
لاكونن عليهم من مشفق واشفق ارحم من الوالدة بولدها قال فبكت الارض وعرج بي الى السماء فانبت الله من
بكا الارض الكبر فمن اراد ان يشم رائحة الارض فليشم الكبر قال رسول الله صلعم فلما اتيت نزل جبرائيل
بالرسالة وفضلني بالنبوة والشفاعة وفرض علي الصلوات الخمس قلت يا رب اسالك النجاة
للارض التي يسجد عليها امتي فانها مطيعة لك قال الله عز وجل ان الارض مطيعة لي
والجبال مطيعة لي والبحار مطيعة لي والملائكة مطيعة لي وولد ادم يأكلون رزقي ويعبدون
غيري ثم هبطت من السماء فلما نظرت الى الارض ضحكت وفرحت واهتزت وكنت انبئتها
اي بعثت عرقا فسقط من عرقي على وجه الارض فانبت الله تعالى من عرقي الورد الاحمر فمن شمه
وحمد الله كان اجره كمن يشم نبوتي قد ذكر قوله فما بكت عليهم السماء والارض ومنه حديث الحنانة
السارية التي كان رسول الله صلعم يستند اليها اذا خطب واعتمدها

فما بكت عليهم السماء والارض

فلما اتخذ له المنبر حنت وبكت حتى اعتنقها رسول الله صلعم وما كانوا منظرين اي لم يناظروا ولم يمهلوا
حين جاءتهم عذابهم **قوله تعالى** ولقد نجينا بني اسرائيل قال ابن عباس يعني انقذنا
اولاد يعقوب من العذاب المهين من الغرق الشديد وما كانوا فيه من فرعون وآله والقبط من
القتل والتعب في العمل قال قتادة ذكر لنا في قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون
اي فرعون كان يقتل ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان عاليا من المسرفين يعني ان فرعون كان عاصيا
من المشركين قتادة انه كان عاليا اي مخالفا من المسرفين قال السدي مستكبرا قال الحسن متعظما
ولقد اخترناهم يعني اجتبيناهم يعني بني اسرائيل على علم على علمنا على العالمين عالمي زمانهم
قال عكرمة على العالمين على اهل زمانهم قال مقاتل ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين وذكر
ان بني اسرائيل امنوا بموسى وهرون فقال فرعون اقتلوا ابناء الذين امنوا معه
واستحيوا نساءهم اي استخدموهن ويقال اتركوهن احياء وآتيناهم اعطيناهم من الآيات
يعني الحجج والبينات وآتيناهم من الآيات يعني قطعنا بهم البحر وظللنا عليهم الغمام وانزلنا
عليهم المن والسلوى قال عكرمة وآتيناهم من الآيات يعني صبرناهم نظيره وتمت كلمة ربك الحسنى
على بني اسرائيل بما صبروا ما فيه بلاء مبين اي نعمة ظاهرة نظيره وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
وفي مصحف عبد الله ولقد نجينا بني اسرائيل من عذاب المهين على الاضافة قوله ان هؤلاء
ليقولون قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس يعني ان اهل مكة ليقولون ان هي الا موتتنا
الاولى وما نحن بمنشرين اي وما نحن بمبعوثين قال الضحاك وما نحن بمحيين نظيره اينا لمبعوثون
اينا لمدينون **قوله تعالى** فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ان نبعث بعد الموت قاله ابو جهل
بن هشام لاصحاب رسول الله صلعم قال مقاتل قال ابو جهل للنبي صلعم احي لنا جدك قصي بن كلاب فانه
كان رجلا صادقا فنسأله عما تقول وعن البعث بعد الموت اهو كائن ام لا فذلك قوله فأتوا بآبائنا
ان كنتم صادقين ان البعث كائن **قوله** اهم خير ام قوم تبع نظيره اكفاركم خير من اولئكم
قال ابن عباس اهم خير ام قوم تبع كانوا اشراف حمير وتبع لقبه كقولك فرعون وهامان واسمه
اسعد بن ملك بن كرب وكنيته ابو كرب ولقبه ملكيكرب وسمي تبعا لكثرة من تبعه من الناس
قال قتادة ذكر لنا ان تبعا كان رجلا من حمير سار بالجنود حتى حير الحيرة وهي اسم بلد ثم اتى
سمرقند فبناها وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا فذلك قوله اهم خير ام قوم
تبع والذين من قبلهم يعني من قبل قوم تبع اهلكناهم اي اهلكناهم بذنوبهم انهم كانوا مجرمين

نساءهم

اجتبينا

كافرين

كافرين افلا تخافون ان يصيبكم مثل هلاكهم وعذابهم **قوله عز وجل** وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
من الخلق لاعبين قال مقاتل وقتادة عابثين قال الكلبي لاهين ما خلقناهما الا بالحق يعني الا
للحق قال مقاتل وما خلقنا السموات والارض الا لامر هو كائن ولكن هو كائن لم نكن في خلقنا
اياهما لاعبين ويقال وما خلقناهما الا بالحق يعني الا على الحق ويقال الا بكلام الذي هو الحق وهو قوله
كن فيكون ويقال الا لاقامة الحق ولكن اكثرهم يعني اهل مكة لا يعلمون **قوله تعالى** ان يوم الفصل
ميقاتهم اجمعين يعني يوم القيامة ميعادهم اجمعين يعني يجمع الاولين والآخرين يوم لا يغني مولى
عن مولى شيئا قال ابن عباس لا ينفع حميم عن حميم شيئا قال مقاتل قرابة عن قرابة قال محمد بن
كعب القرظي كافر عن كافر نظيره لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا يقضي فالمولى الصاحب الذي من شانه
ان يتولى امره عن صاحبه ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من عذاب الله قال ابن حبيب والمولى
في اللغة على وجوه منها المولى السيد كما تقول في الكلام سيدي ومولاي ومنها المولى يعني العبد
الصغير كقولك في الكلام فلان مولى فلان ومنها المولى يعني الولي وهو الرجل يسلم على يد رجل
فيسمى مولاه ومنها المولى يعني الحليف والمعاهد ومنها المولى يعني الولي والحفيظ قال الله تعالى
وماويكم النار هي مولاكم يعني اولى بكم ومنها المولى يعني الناصر والولي قال الله تعالى ذلك بان الله
مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم يعني لا ناصر لهم نظيره اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم
قوله تعالى الا من رحم الله قال ابن عباس استثنى الله اهل طاعته فقال ولا هم ينصرون
يعني لا يشفع الكفار بعضهم لبعض الا من رحم الله يعني المؤمنين فانه يشفع بعضهم في بعض
انه هو العزيز المنتقم من الكفار لا يشفع بعضهم في بعض الرحيم بالمؤمنين حين يشفع بعضهم
في بعض قال عكرمة انه هو العزيز مع الكفار الرحيم بالمؤمنين **قوله تعالى** ان
شجرة الزقوم طعام الاثيم قال ابن عباس يعني بالاثيم ههنا الوليد بن المغيرة والاثيم الفاجر
وهو ابو جهل بن هشام فان الله يدخل ابا جهل النار يوم القيامة فيطعم منها الزقوم والزقوم
بلغة بربر الزبد بالتمر وقد مضى تفسير الزقوم وصفة الشجرة في سورة الصافات
وروى ابو الضحى ان ابا الدرداء كان يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فكان الرجل
يقول طعام اليتيم مرارا ولا يطوع لسانه به فقال ابو الدرداء طعام الفاجر يا هذا كالمهل
تغلي في البطون قال ابن عباس كدردي الزيت شبهه بالمهل لانه غليظ اسود وقال مقاتل كالمهل
تغلي يعني النفخة المذابة وروى مسروق ان عبد الله بن مسعود اخرج فضة من بيت المال

قال ابو جهل ثم دعا اهل المسجد فقال من احب ان ينظر الى المهل فلينظر الى هذا تغلي في البطون
كغلي الحميم والحميم الماء المسخن الذي قد انتهى حره فاذا وقع في بطونهم غلا فيها كغلي الحميم
خذوه فيه اضمار اي يقال للملايكة خذوه يعني الوليد بن المغيرة وقيل ابا جهل فاعتلوه
قال ابن عباس سوقوه قال الضحاك تلتلوه قال سعيد بن جبير جروه وروى شيبان عن
قتادة اشفعوه ومعناه جروه نظيره لنسفعا بالناصية قال مجاهد خذوه فاعتلوه
يعني ادفعوه الى سواء الجحيم اي وسط النار والجحيم والجاحم معظم النار كالمهل يغلي
بالياء والتاء فالتانيث للشجرة والتذكير للمهل وقرى فاعتلوه بكسر التاء وضمها
قال الاخفش عتل يعتل لغتان وقد مضى ذكر نظيرها قبل هذا في السورة ثم صبوا فوق
راسه من عذاب الحميم من الماء الحار ذق انك انت العزيز الكريم قال مقاتل التقى النبي صلعم
وابو جهل على باب المسجد فقال ابو جهل للنبي صلعم يا محمد باي شي تهددني فوالله ما تستطيع
انت ولا ربك ان تفعلا بي شيا لاني اعز اهل هذا الوادي واكرمه على قومه فنزلت ذق
انك انت العزيز الكريم يعني الذليل المهان قال القتيبي اختلف الناس في هذه الاية
فبعضهم يحمل العزيز الكريم على التلبيس فيقول معناهما الذليل المهان ونظيره قول قوم
شعيب لشعيب انك لانت الحليم الرشيد يعنون السفيه الغاوي وهذا سايغ في لغة
العرب وهذا كما يقال للحبشي ابو البيضا وللمهلكة مفازة وبعضهم يقول فيه اضمار
يعني انك انت العزيز الكريم عند نفسك ومن عمك قال قتادة ذق انك انت العزيز الكريم نزلت
في ابي جهل وفيه نزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وفيه نزل الم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال فيضرب ملك راس ابي جهل ضربة بمقمعة فيثقب
راسه فيسيل دماغه على جسده ثم يصب فوقه الماء الحميم فيقطع ما في بطنه فيقول
له الملك ذق انك انت العزيز الكريم يوبخه ويصغره وقرا الكسائي انك بفتح الالف
وروي ذلك عن الحسين بن علي رضي قال ابو حازم وجهه ذق لانك انت العزيز الكريم فقوله تعالى
ان هذا ما كنتم فيه تمترون وتشكون في الدنيا انه لا يكون قوله تعالى ان المتقين من الكفر
والشرك والفواحش يعني ابا بكر واصحابه في مقام امين من الموت والزوال والعذاب وقد
مضى وعيون انهار الما واللبن والعسل والخمر يلبسون من سندس واستبرق
قال مقاتل السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ وتحرسنه قال الحسن

الحرير قال سعيد بن جبير الاستبرق غليظ الديباج وهو بالفارسية استبره يعني الغليظ
متقابلين يعني يقابل بعضهم بعضا بالمحبة وكذلك مقام المؤمن في الجنة وزوجناهم بحور عين
قال مجاهد انكحناهم بحور عين يعني بجوار بيض يحار فيهن الطرف من بياضهن ويرى الناظر
وجهه كالمراة من رقة الجلد وصفا اللون قال الضحاك الحور الحوراء والعين العيناء قال عكرمة
حور عين يعني الحسان العين الواسعة وفي مصحف عبد الله وزوجناهم بعيس عين والعيس
جمع عيساء وهي بيضاء الحور العين سماهن بهاتين الصفتين لان البياض من زين الالوان
والعين من زين الوجه قال الاخفش وزوجناهم بحور عين تقول العرب زوجته حوراء
وزوجته بحوراء يدعون فيها اي يشتهون في الجنة بكل فاكهة بالوان كل فاكهة امنين قال ابن عباس
امنين من الموت قال الضحاك امنين من الشيطان وروى حيان عن الكلبي امنين مما يلقى اهل
النار من العذاب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعني موتهم في الدنيا قال الفرا
ان سال سايل فقال كيف استثنى موتا مضى في الدنيا من موت مستقبل في الاخرة والجواب
عنه ان الا ههنا بمعنى سوى وهو كما يقول في الكلام ما كان معنا رجلا الا زيد يعني
سوى زيد وكذا تكلم عند الفرا في الا المراد الا التي لكن على معناه سوى الا ونظيره ولا تنكحوا
ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف كانه قال سوى ما فعلتم في الجاهلية ووقيهم عذاب الجحيم
قال مقاتل اصرف عنهم عذاب الجحيم وهو الباب السادس من النار وذكر عن عمر بن عبد العزيز
انه قرا ووقيهم بتشديد القاف يعني مرة بعد اخرى فضلا من ربك قال ابن عباس يعني عطا
من ربك حين انجاهم من النار ووعدهم الجنة ذلك الذي ذكرت هو الفوز العظيم النجاة الوافرة
فازوا بالجنة ونجوا من النار قوله تعالى فانما يسرناه بلسانك يعني القران كناية عن
غير مذكور نظيره فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين يعني القران وقد صفر وجوه
تيسيره وقيل هذه الكناية راجعة الى الكتاب المبين الذي وعده في اول السورة حم
والكتاب المبين لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا بالقران فارتقب انهم مرتقبون قال مقاتل بن حيان
نزلت في مشركي مكة فيقول فانتظر هم الهلاك يوم بدر فانهم منتظرون بك نظيره
نتربص به ريب المنون وقوله فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون واصل الارتقاب
الانتظار نظيره واصطبر يعني انتظر هلاكهم واصبر نسخت هذه الاية اية القتال
والسورة مكية

سورة الجاثية وهي كلها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو عالم قادر وعاطف على البر والفاجر ويعفو عن المذنب الهارب

لهذه السورة ثلثه اسما سورة الجاثية والشريعة وبيان النسخ وهي كلها مكية

وعدد حروفها الف وتسعون حرفا وعدد كلامها اربع مائة وثمانيه وثمانون كلمة وعدد اياتها

ثلثون وسبع ايات كوفي وست في الباقين روي ابي بن كعب عن النبي صلعم انه قال من قرا

حم الجاثيه ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب **قوله عز وجل حم** قال

ابن عباس اي قضي ما هو كاين تنزيل الكتاب اي ان هذا الكتاب تكليم من الله العزيز

الحكيم قال ابن عباس ان هذا الكتاب نزل من عند الله العزيز بالنقمة لمن لا يومن به الحكيم في

امره وقضائه ان في السموات والارض يعني ان في خلق السموات والارض لايات لدلايل وعبرا

للمومنين المصدقين بتوحيد الله وفي خلقكم وفي مصحف عبد الله وان في خلقكم قال

ابن عباس يعني جميع الخلايق وما بث اي بسط فيهما من دابة يعني في خلق كل دابة

بثها الله في الارض لايات لقوم يوقنون يعني لعلامات ودلالات لقوم يوقنون بالبعث بعد الموت

وفي اختلاف الليل والنهار وفي مصحف عبد الله وان في اختلاف الليل والنهار قال ابن

عباس يعني في ذهاب الليل ومجي النهار وذهاب النهار ومجي الليل وما انزل الله من السما

من رزق لمعاش الخلق وهو المطر فاحيا به الارض بالمطر بعد موتها بعد قحطها ويبوستها

حتى تنبت علامات وعبرات لكم وتصريف الرياح وتصرفها كيف يشا ان شا رحمة وان

شا عذابا وان شا قبولا وان شا دبورا ايات علامات وعبرات لقوم يعقلون يصدقون

انها من الله قال مقاتل ان في خلق السموات والارض وما خلق ان عظيما وفي خلقكم حيث

كنتم نطفا ثم علقة ثم مضغة ثم عظما **قوله** تلك ايات الله نتلوها يعني ما ذكرنا

من خلق الله السموات والارض وخلقكم وبث الدواب وخلق الدابة وتصريف الرياح

ايات الله نتلوها نقراها عليك بالحق لتبيان الحق والباطل فباي حديث يعني فباي

قران بعد الله بعد قران الله واياته وعجايبه يومنون ان لم يومنوا بهذا القران ومعني

الحديث القران نظيره الله نزل احسن الحديث. ومن اصدق من الله حديثا وقيل في قوله

ان في السموات والارض الاية الاولى خاطب به العوام والاية الثانيه خاطب به

الخواص والاية الثالثه خاطب بها خاص الخاص وتصريف الرياح قال ابن عباس مرة

بالجنوب ومرة بالشمال ومرة بالدبور ومرة بالصبا نتلوها نقراها والتلاوة الاتيان بالحروف ... في اثر الاول في القراة قوله تعالى ويل لكل افاك اثيم قال ابن عباس الافاك الكذاب يعني

النضر بن الحرث والاثيم الفاجر وذكر ان عدو الله النضر بن الحرث كان يشتري احاديث

الاعاجم فيحدث بها فانزل الله تعالى ويل شدة العذاب لكل افاك اثيم فاجر وهو

النضر بن الحرث يسمع ايات الله يعني القران تتلى عليه ثم يصر مستكبرا اي يقيم على كفره

مستكبرا متعظما على الايمان بمحمد والقران والعكرمة الاصرار السكون وقال غيره

من العرب هو الاقامة على الشرك وهو الوجه تقول العرب اصر فلان على الذنب

اذا دامه واقام عليه قال ابن حبيب وبلغني ان صالح بن عبد القدوس رمي بالزنا فقتله

الرشيد ثم فتش كتبه فوجد مكتوبا على ظهر كتاب له بخطه **قوله** ان الذي سمك

السما بقدرة والارض صير للانام مهادا ان المصر على الذنوب لهالك صدقت قولي ام اردت عنادا

فاخبر الرشيد بذلك فندم وتصدق بمال كثير قوله مستكبرا متعظما عن الايمان كان لم يسمعها

قال مجاهد هذه عامة للمستكبرين فبشره اي اخبره يا محمد بعذاب اليم اي موجع واذا

علم من اياتنا شيا يعني النضر بن الحرث اذا علم من القران شيا اتخذها هزوا اي

استهزا بها وقراسطر الوراق واذا علم من اياتنا شيا بالتشديد على المجهول اولئك

لهم عذاب مهين اي مخزي مذل قال مقاتل بن حيان جمع بين عذابين احدهما اليم

والاخر مهين قال كعب الاحبار من دخلات ربه قراة القران فهو ممن اتخذ ايات الله هزوا

قال الاخفش واذا علم من اياتنا شيا وهو الفعل ثم قال اولئك لهم عذاب مهين من ورايهم

وذلك ان قوله ويل لكل افاك اثيم فيه معنى الجمع نظيره والذي جا بالصدق وصدق به ثم قال

اولئك هم المتقون من ورايهم من قدامهم يعني بعد الموت جهنم وقال الاخفش معناه بين ايديهم

جهنم نظيره ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون ولا يغني عنهم ما كسبوا شيا من عذاب الله

يعني اولادهم واموالهم نظيره ما اغنى عنه ماله وما كسب ولا ما اتخذوا من دون الله

اوليا يعني الالهة والاصنام لا تنفعهم من عذاب الله شيا ولهم عذاب عظيم اعظم ما يكون

هذا هدى القران بيان من الله عن الضلالة والذين كفروا بايات ربهم بمحمد والقران وهو

النضر واصحابه لهم عذاب من رجز اليم وجيع قال والرجز العذاب الاليم قرى بالوجهين

بالرفع على نعت العذاب وبالخفض على الاتباع بدلا من الرجز **قوله عز وجل**

يجي النهار

مطلب عظيم

مطلب هول

قوله عز وجل الله الذي سخر لكم البحر يعني ذلله لكم لتجري الفلك السفن فيه في البحر بأمره بإذنه قال مقاتل بأمره بوحيه ولتبتغوا من فضله أي ولكي تطلبوا الرزق في ركوبكم السفن ولعلكم تشكرون ولكي تشكروا فضله وإنعامه وسخر لكم وذلل لكم ما في السماوات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب وما في الأرض من الشجر والدواب والأنعام جميعا منه قال ابن عباس جميع ما سخر لكم في السماء والأرض فهو من الله قال السدي جميعا منه قال منه النور والظلمة والشمس والنهار إن في ذلك فيما ذكرت لآيات لعلامات وعبرات لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته قال عكرمة بينما عبد الله بن عمر يطوف بالبيت ومعه هلال البحرين فبصر بابن عباس فقال عبد الله لهلال إن ابن عباس قاعد في الحطيم ألا تصير إليه فتسأله قال ما شيت فأتاه ابن عمر فقال له ابن عمر من أي شيء كان الخلق قال ابن عباس من النار والنور والتراب والماء والريح قال ابن عمر فمن أي شيء خلق هذه الخمس فتلا ابن عباس وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه فقال ابن عمر الله أعلم حيث يجعل رسالاته

قال الأستاذ إسمعيل سمعت ابن حبيب الأستاذ الأستاذ أبا القسم الحسن بن محمد بن حبيب يقول بلغني أن هرون الرشيد أمير المؤمنين كان له غلام نصراني وكان مشغوفا بعقله ولبابته وظرفه وكان يدعوه إلى الإسلام فيأبى فقال له ذات يوم أسلم حتى أفعل بك وأصنع وأفعل وجعل يمنيه كل جميل فقال الغلام كيف أسلم وفي كتابكم حجة لديني ولما أنا عليه وادعيه فقال الرشيد وما هي قال قوله إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فإذا كان عيسى روحا منه كان بعضا منه وهو ديني ومذهبي فاغتم الرشيد لذلك حتى جاء وقت الموسم وكان الرشيد يسأل العلماء فلا يقولون بالجواب حتى خرج الحسين بن واقد من مرو إلى الحج وكان عالما بكتاب الله فأخبر الرشيد بخبره ومعه فدعاه وعرض عليه قصة الغلام فدعا الغلام فجاءه وقال للحسين بن واقد ما قاله للرشيد فقال الحسين بن واقد يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل علم في سابق علمه أن مثل هذا الكلب يأتي في مجلس أمير المؤمنين عن هذه المسألة وإنه لم يخل بكتابه من الجواب عنها فهيأ من أمير المؤمنين حتى أدع بيتا وبوابه فادخل بيتا وأغلق بابه فجعل يقرأ القرآن وهو متورع القلب متفكر فيه حتى بلغ هذه الآية وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه فصاح افتحوا الباب فقد جئت بالجواب فخرج من البيت ودعا بالغلام فقال فتلا هذه الآية ثم قال له إن كان عيسى من الله وبعضا منه لقوله وروح منه وجب أن يكون ما في السماوات والأرض جميعا أبناؤه وبعضا منه فتحير الغلام وأسلم ووصله أمير المؤمنين بصلة فاخرة ثم رجع من الحج وصنف كتاب النظائر والأجوبة في جلسة كتاب

قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال ابن عباس ومقاتل نزلت في عمر بن الخطاب وذلك أن رجلا من بني غفار كان يشتمه فهم عمر أن يبطش به فأمره الله تعالى بالعفو والصفح وأنزل هذه الآية قل للذين آمنوا عمر وأصحابه يغفروا ويتجاوزوا للذين لا يرجون أيام الله لا يخافون عذاب الله قال محمد بن كعب والسدي نزلت في أناس من أصحاب رسول الله صلعم من أهل مكة كانوا في أذى شديد من المشركين قبل أن يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك إلى رسول الله صلعم فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال الأصمعي قوله للذين لا يرجون أيام الله يعني لا يخافون العقوبات التي أنزل الله بقوم نوح وعاد وثمود ثم أذن في قتالهم ونسخ الآية قال مجاهد لا يرجون أيام الله يعني لا يبالون نعم الله قال الحسن يعني لا يرجون ثواب الله قال عكرمة لا يرجون أيام الله نعم الله نظيره وذكرهم بأيام الله أي بنعم الله قال قتادة بلغني أنها منسوخة وروى حيان عن الكلبي قال نسخ هذا وأمر بقتالهم ليجزي قوما يعني عمر وأصحابه بما كانوا يكسبون من الخيرات وهذا العفو قبل الهجرة قال سعيد بن المسيب كنا بين يدي عمر بن الخطاب فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر ليجزي عمر بما صنع وعمل وقرأ أبو جعفر ليجزى قوما على ما لم يسم فاعله قال أبو عمرو بن العلاء وهو لحن ظاهر قال الكسائي معناه ليجزي الجزاء قوما قال الفراء هو في الظاهر لحن وفيه إضمار معناه ليجزى ذلك الجزاء قوما قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه يعني من أطاع فثواب طاعته له ومن أساء فعليها بعقاب إساءته ثم إلى ربكم ترجعون في المعاد فيجزيكم بالصالح والسيئ قوله تعالى ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة قال ابن عباس يعني أعطيناهم التوراة والحكم والعلم وقيل الحكم والفصل بين الخصمين بعلم ورزقناهم من الطيبات قال يعني من الحلالات وقيل من المن والسلوى وقيل من الغنائم وفضلناهم على العالمين يعني أخترناهم على عالمي زمانهم قال ابن عباس فاجتمع كل هذا الحكم وقيل وفضلناهم ذاكر مناهم والتفضيل جعل الشيء أفضل من الآخر وذلك لشيئين إما بإعطاء زيادة أو إما بالحكم كتفضيل أبي بكر على عمر رضي الله عنهما

والفضل الجزايد كفضل امة محمد صلعم على ساير الامم فان كان نبيهم افضل الانبياء على العالمين
بان جعل فيهم كثيرا من الانبيا قيل ان في بني اسرايل الف نبي اولهم موسى واخرهم عيسى
واتيناهم واعطيناهم يعني بني اسرايل بينات من الامر قال ابن عباس يعني ايات موسى
ويقال وبينات من الامر يعني الحلال والحرام فما اختلفوا في الدين الا من بعد ما جاءهم العلم
يعني محمد صلعم والقران بغيا بينهم حسدا منهم قال مقاتل فما اختلفوا يعني لم تختلفوا
الامر بعد ما جاءهم العلم الا بعد يوشع بن نون فامن بعضهم وكفر بعضهم بغيا بينهم
حسدا منهم ان ربك يقضي بينهم يعني بين المختلفين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
فينصر المظلوم على الظالم والمحسود على الحاسد والاختلاف في الدين اختلاف الاعتقاد
وفي الطريق ذهاب احدهما في جانب والاخرى في جانب قال السدي فما اختلفوا الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم فصاروا احزابا واهل مختلفة **قوله عز وجل**

مطلب تفسير الشريعة

ثم جعلناك على شريعة من الامر وذلك ان كفار قريش ورؤساها سالوا النبي صلعم
ان يرجع الى دين ابايه فانزل الله تعالى هذه الاية ثم جعلناك على شريعة من الامر
على سنة ومنهاج من امر دين وطاعتي قال ابن عباس على شريعة من الامر يعني على
هدى من امره قال الاخفش على شريعة من الامر يعني على طريقة من الامر والشريعة علامة
منصوبة على طريق الجنة وقيل الشريعة طريقة مستمرة بالامر والنهي من الله الموجبة
الى الجنة فاتبعها يعني الشريعة استقم عليها واعمل بها ولا تتبع اهوا الذين
لا يعلمون توحيد الله يعني اليهود والنصارى والمشركين انهم لن يغنوا عنك من الله شيا اي انهم
لن يمنعوك من عذاب الله شيا ان اتبعت اهواهم وان الظالمين الا فرين بعضهم اوليا
بعض اي يعين بعضهم بعضا والله ولي المتقين الشرك والفواحش يعني محبهم وناصرهم
ومعينهم **قوله تعالى** هذا بصاير للناس اي بيان للناس قال عكرمة البصاير
السبيل والسنة قال قتادة البصاير الفرايض والحدود والامر والنهي وقال المورج
هذا بصاير للناس اي معالم للناس يبصرونها وقال بعضهم البصاير الدلايل والشواهد
وانما سمي بصاير لاستبصار الناس بها على الحق وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب
لقوم يوقنون يصدقون محمد والقران قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيات قال ابن عباس نزلت في المشركين قال الكلبي نزلت في علي وحمزة

وعبيدة

وعبيد بن الحرث وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات وفي ثلثة رهط من المشركين عتبة
وشيبة والوليد بن عتبة بن ربيعة حين بارزوا يوم بدر وهم الذين اجترحوا السيات
فقالوا للمومنين ما انتم على شي فان كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الاخرة
كما فضلنا عليكم في الدنيا فانزل الله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيات الاية
قال مقاتل وذلك انه لما نزلت ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم قال المشركون انا نعطى
في الاخرة كما تعطون فانزل الله تعالى هذه الاية قال السدي وذلك ان كفار بني عبد شمس
قالوا لبني هاشم وبني عبد المطلب ان كان الامر كما تقولون فانا نحبط عنكم في الاخرة
عند الدرجات فانزل الله تعالى هذه الاية ام حسب الذين اجترحوا السيات وورد في الخبر
ان ابا لهب قال ليتي كان ما يقول ابن اخي حقا لاوتين في الاخرة من المال والولد فانه لنفي
مثل ما لي وولدي فانزل الله تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب ام حسب الذين اجترحوا السيات
اي عملوا السيات قال محمد بن كعب وقتادة اجترحوا اكتسبوا ومنه يقال فلان جارح
اهله اذا كان الكاسب لهم ومنه سميت الفهود والكلاب والصقور والبزاة جوارح
لكسبها بهن قال الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين ومعناه اي ظن الكفار
ان نجعلهم في الاخرة بالثواب كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم
الهاء والميم راجع الى الكافر والمومن قال مجاهد المومن يومن في الدنيا مومن في الاخرة
والكافر كافر في الدنيا كافر في الاخرة قال السدي يموت المومن على ايمانه ويبعث على
ايمانه ويموت الكافر على كفره ويبعث على كفره وقرا سواء بالرفع والنصب فمن نصب
اي نجعلهم سواء ومن قرا بالرفع فهو على الاستيناف والابتدا وقرا الاعمش
ومماتهم بنصب التاء وقال ابو حاتم هو ظرف والمعنى سواء في محياهم ومماتهم فلما
سقط عنه حرف في نصب صار منصوبا على الظرف ساء ما يحكمون قال ابن عباس
اي بيس ما يقضون لانفسهم قال سعيد بن المسيب كان تميم بن اوس الداري
بات ليلة يصلي قايما فبلغ هذه الاية فجعل يبكي ويرددها الى الصباح قال ابرهيم
ابن الاشعث كثيرا ما كنت ارى الفضيل بن عياض يردد من اول الليل الى اخره
هذه الاية ونظايرها مثل قوله افنجعل المسلمين كالمجرمين وما ضاهاها من الايات
يردد من اول الليل الى اخره ثم يقول لنفسه يا فضيل ليت شعري من اي الفريقين انت

قوله عز وجل وخلق الله السماوات والأرض بالحق أي لم يخلقهما باطلا ولتجزى كل نفس
بما كسبت قال بعض أهل المعاني الواو صلة ومجاز الكلام وخلق الله السماوات والأرض
وأهلها لتجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون أي لا ينقصون شيئا من
حقهم قال أهل الحقائق وهم لا يظلمون أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم
ومنهم من يقول لا يؤخذ بريء بذنب غيره ولا يضاع أجر محسن وكذلك قال الضحاك
في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال الظلم أن يؤاخذ عليه بذنب غيره والهضم أن يضاع
حسنة فلا يجزى بها قوله أفرأيت من اتخذ إلهه هواه قال ابن عباس ما هوي أحد شيئا
إلا عبده وكان أهل مكة يعبدون الحجر والعود وغير ذلك فإذا رأوا شيئا أحسن منه طرحوا
الأول وعبدوا الآخر فأنزل الله لهم أفرأيت من اتخذ إلهه هواه قال سعيد بن [illegible]
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه قال كانت العرب تعبد الحجارة والذهب والفضة فكلما وجدوا
شيئا أحسن من الأول رموا به وكسروه وألقوه في بيت وأخذوا في عبادة الآخر فأنزل الله تعالى
هذه الآية قال مقاتل أفرأيت من اتخذ إلهه هواه نزلت في الحارث بن قيس القرشي من بني سهم
وكان أحد المستهزئين وذلك أنه كان يعبد ما يهويه لنفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية
أفرأيت يا محمد من اتخذ إلهه هواه قال الحسن يعني تبع هواه فلا يهوى شيئا إلا تبعه قال
قتادة لا يشتهي شيئا إلا ركبه لا يحجزه تقوى ولا يمنعه مخافة الله وروى علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قال ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان وأضله الله في
سابق علمه قال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير ومجازه أفرأيت من اتخذ هواه إلهه
وروي عن [illegible] من طريق أبي أمامة أنه قال ما من معبود عبد غير الله تحت ظل السماء أبغض
إلى الله من الهوى قال صلعم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وروى
حمزة بن جندب عن شداد بن أوس أن النبي صلعم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة وقال [illegible] لنحت الجبال
بلا أظافر حتى تنقطع الأوصال أهون من نهي النفس عن الهوى إذا تمكن في النفوس قال أنشد
الأستاذ الإمام أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير بقراءتي عليه فأقر به قال
أنشدنا الإمام ابن حبيب قال أنشدنا أبو حاتم محمد بن حبان البستي قال أنشدنا محمد بن علي
[illegible] لعبد الله بن المبارك رحمه الله ومن البلاء للبلاء علامة أن لا يرى لك عن هواك نزوع

العبد

والعبد عبد النفس في شهواتها والحر تشبع تارة وتارة تجوع والحر يقنع بالقليل فيكتفي
ومع الحريص مذلة وخضوع وسئل ابن المقفع عن الهوى فقال هوان سرقت نونه
قال الأستاذ أخذه الشاعر فقال إن الهوى لهو الهوان بعينه وأسير كل هوى أسير هوان
قال ابن حبيب وأنشد أبو عبيد الطوسي المذكر والنفس إن أعطيتها مناها فاغرة
نحو هواها فاها نون الهوان من الهوى مسروقة قال ابن حبيب وأنشدنا الشيخ الإمام
أبو بكر محمد بن إسماعيل القفال المروزي وقال أنشدنا أبو بكر الدريدي إذا طالبتك النفس يوما بشهوة
وكان إليها للخلاف طريق فدعها وخالف ما استطعت فإنما هواك عدو والخلاف صديق
قال ابن حبيب وأنشدنا أبو بكر محمد بن المنذر الضرير من يملك النفس فحر ما هو والعبد من يملكه هواه
قال ابن حبيب سمعت أبا نصر منصور بن عبد الله الأصفهاني بهراة يقول سمعت أبا الحسن
عمر بن [illegible] العنبري يقول سئل سهل بن عبد الله التستري عن الهوى فقال للسائل هواك داؤك
فإن خالفته فدواؤك قال وهب بن منبه إذا عرض لك أمران شككت في خيرهما فانظر
أبعدهما من هواك فائته قال الأستاذ وأوجب الله الجنة لمن خالف هواه ونهى النفس عنه فقال
وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى قوله عز وجل
وأضله الله على علم قال ابن عباس يريد على علمه فيهم قال الحسين بن الفضل وأضله الله على علم
بين على علم منه بعاقبته وقيل وأضله الله على علم معناه وعلم أنه يصلح للكفر فأضله الله
على ما علم منه ولو علم الله أنه يصلح للهدى لهداه قال والآية رد على الجهمية والمعتزلة
الذين ينكرون إضلال الله وإغواءه لأن ظاهر الكتاب ينطق بالإضلال مطلقا من غير تقييد قالت
المعتزلة جهلا منهم باللغة أن الإضلال من الله هو أن يلقب عبده بالضلال وختم
قال محمد بن كعب القرظي وختم على سمعه وقلبه حتى لا يسمع الهدى وعلى قلبه حتى لا يعقل الهدى
وجعل على بصره غشاوة أي غطاء حتى لا يبصر الهدى فمن يهديه أي من يرشده أي
من بعد الله من بعد ما أضله الله قال عطاء بن أبي مسلم في قوله وختم على سمعه وقلبه
قال الختم على السمع والقلب والغشاوة على البصر أفلا تذكرون فتتعظون بالقرآن
أن الله واحد وقرأ قراء السبع غشاوة بكسر الغين بالألف واختاره أبو عبيد وأبو حاتم
وقرأ ابن مسعود غشوة بفتح الغين بلا ألف وقرأ الأعمش غشاوة بفتح الغين مع الألف
وقرأ الحسن غشاوة بضم الغين مع الألف قال الفراء وهما لغتان غشوة وغشاوة

قيام الساعة

قوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا قال مقاتل وذلك ان النبي صلعم
لما قال للمشركين انكم مبعوثون من بعد الموت تعجبوا وقالوا بل نحن نموت ونخرج آخرون
من صلب آبائهم فذلك قوله وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا قال ابن عباس قالوا يعني
مشركي مكة ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ولا نبعث ولا جنة ولا نار ونحيا الابناء من بعدنا كما
حيينا من بعد آبائنا ويموتون كما نموت فان قيل كيف يكون هذا قالوا نموت ونحيا وهم ينكرون
البعث قيل عنى به نموت ونحيا اولادنا فجعلوا انفسهم اولادهم كنفسهم وقيل معناه نموت قوم
ونحيا قوم وقيل هو مقدم ومؤخر اي نحيا في الدنيا ونموت لان الواو لا توجب ترتيبا بل الجمع
كقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي معناه اركعي واسجدي وقيل معناه الموت
ونحيا بعد الموت على الاستفهام والتعجب والله اعلم وما يهلكنا الا الدهر يعني طول الايام
والليالي والشهور والساعات قال قتادة وما يهلكنا الا الدهر يعني طول العمر قال قتادة
يعني طول العمر امتداد الايام قال مجاهد مر الزمان قال ابن حبيب وهذا القول محجوب لان
حتى يموت الصغار والكبار فلا كل واحد يطول عمره وقيل وما يهلكنا الا الدهر يعني اختلاف
الليل والنهار وما لهم بذلك من علم يقولون من غير علم من حجة ولا بيان ان هم الا يظنون يعني ما هم
في قولهم الا ظانون شاكون قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم
الا ان قالوا قال ابن عباس وذلك حين خاصموا النبي صلعم فقالوا له سير هذه الجبال واجر لنا
جداول قصيا فانه كان شيخا صادقا واحي لنا بعض آبائنا يخبرنا بصدقك قال الله تعالى واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات تقرا على كفار مكة ابو جهل واصحابه آياتنا بينات بالامر والنهي يعني القرآن
ما كان حجتهم عذرهم وجوابهم لمحمد صلعم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا احي آباءنا حتى نسالهم عن قولك
اهو حق ام باطل ان كنتم صادقين ان نبعث بعد الموت قراءة العامة حجتهم بالنصب وقرا الحسن
رفعا فمن نصب كان المعنى ما كان حجتهم الا قولهم ومن رفع اراد ما كان حجتهم الا قولهم بتقدير
وما كان قولهم الا ان قالوا نصبا ورفعا وكذلك قوله ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى نصبا
ورفعا قوله تعالى قل الله يحييكم معناه قل يا محمد لابي جهل واصحابه يميتكم في الدنيا ثم
يحييكم للبعث مقدم ومؤخر وقيل الله يحييكم ما اراد لكم الحياة ثم يميتكم اذا اراد لكم الموت
ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه لا شك فيه ولكن اكثر الناس اهل مكة لا يعلمون انهم مبعوثون
قوله تعالى ولله ملك السماوات والارض لا مالك لها حقيقة غيره ويوم تقوم الساعة يومئذ
يخسر المبطلون

قال

قال ابن عباس يعني الكافرين يذهب بلذات الدنيا والآخرة بتكبره وذكر يوم القيامة فقال وترى كل امة
جاثية كل اهل دين جاثية قال ابن عباس مجتمعة قال مجاهد مستوفزين على الركب
قال قتادة جماعات ههنا قال عكرمة جثوة ههنا وجثوة ههنا قال ابن حبيب لعل
واصل الجثوة المجتمع من الرمل كل امة تدعى الى كتابها قال قتادة تدعى امة قبل امة
ورجل قبل رجل وامراة قبل امراة قال يجيء ويدعى يا فلان تعال الى نورك ويا فلان بن فلان
لا نور لك قال ابن عباس تدعى كل امة الى قراءة كتابها الذي فيه حسناتها وسيئاتها اليوم
تجزون ما كنتم تعملون اي ما كنتم تعملون وتقولون في الدنيا وقيل معناه اليوم تجزون
جزاء ما كنتم تعملون هذا كتابنا اي يقال لهم هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم
يشهد عليكم بالحق بالعدل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال ابن عباس تخرج لكم
كتبهم التي حفظت عليهم الكاتبان فيقابل بالذكر الذي عند الله يعني اللوح المحفوظ
فيثبت ما فيه خير او شر ويطرح ما ليس فيه خير او شر نحو قولك اكلت وشربت وهلم وتعال
فذلك قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال الضحاك نثبت قال السدي نكتب
قال الحسن نحفظ ما كنتم تعملون وتقولون في الدنيا وروي عن ابن عباس انه قال اذا كان يوم
الخميس عرضت النسخ بالذكر فيثبت ما فيه الخير والشر ويلقى سائره واصل الاستنساخ
الكتابة من كتاب الى كتاب وقرا يعقوب الحضرمي كل امة بالفتح معناه وترى كل امة
تدعى الى كتابها اليوم قوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات آمنوا بمحمد
والقرآن فيدخلهم ربهم في رحمته قال ابن عباس في جنته ذلك هو الفوز المبين
الظفر الذي ظهر واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم تقرا عليكم
يعني آيات القرآن والفاء التي في قوله افلم تكن جواب اما فاستكبرتم تعظمتم عن الايمان
وكنتم قوما مجرمين مشركين قوله تعالى واذا قيل لكم في الدنيا ان وعد الله البعث
بعد الموت حق والساعة قيام الساعة لا ريب فيها لا شك فيها كائنة وقرا ابو رجاء العطاردي
والساعة رفعا الساعة قلتم ما ندري ما الساعة ما قيام الساعة ان نظن الا ظنا يعني
نشك فيها وما نحن بمستيقنين بقيام الساعة وبدا لهم اي ظهر لهم سيئات ما عملوا
يعني جزاء اعمالهم السيئة وحاق بهم حل بهم ما كانوا به يستهزؤون عقوبة استهزائهم
بالرسل والكتب وقيل لهم اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا

تركتم الايم

ومأويكم النار اي مرجعكم ومصيركم الى النار وما لكم من ناصرين من مانعين يمنعونكم
من العذاب ذلكم العذاب بانكم اتخذتم ايات الله هزوا اي استهزاء
بكتاب الله ورسوله وغرتكم الحيوة الدنيا يعني باطل الحيوة الدنيا عن طاعة الله
فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون قال ابن عباس ولا هم يسترضون
ايهم وعنه في رواية اخرى ولا هم يعاتبون قال الفرا لا يراجعون الكلام بعد دخول
النار قوله تعالى فلله الحمد الشكر والمنة رب السموات ورب الارض
رب العالمين ورب كل ذي روح دبت على وجه الارض وقرا ابن محيصن رب السموات
ورب الارض رب العالمين بالرفع على معنى هو رب السموات ورب الارض رب العالمين
وروي الربيع بن انس عن ابي العالية رب العالمين قال الانس عالم والجن عالم وما سوى
ذلك ثمانية عشر الف عالم من الملائكة على الارض في كل زاوية اربعة الاف وخمسمائة وله
الكبرياء يعني الجبروت والعظمة والسلطان في السموات والارض وهو العزيز في ملكه وسلطانه
الحكيم في امره وقضائه والسورة مكية

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم العليم الحكيم الذي يعطف على القوي والضعيف وينجيهم من عذاب اليم هذه
السورة مكية وعدد اياتها ثلثون وخمس ايات كوفي واربع في الباقين وعدد حروفها الفان وستمائة
حرف وعدد كلماتها ستمائة واربع واربعون كلمة وروي ابي بن كعب عن النبي صلعم انه قال من قرا
حم الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رجل في الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع
عنه عشر درجات قوله تعالى حم قال ابن عباس قضي ما هو كائن وقد مر ذكره تنزيل
الكتاب اي هذا الكتاب تنزيل من الله العزيز الذي لا يوجد مثله والحكيم الحاكم وقيل المحكم
قال قتادة احكم حلاله وحرامه اذا قلت الحكيم بمعنى الحاكم فهو من صفات الذات واذا
قلت بمعنى المحكم فهو من صفات الفعل قوله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
من الخلق والعجائب الا بالحق قال ابن عباس الا للحق وقيل الا لاقامة الحق واجل مسمى
قال رحمه الله عز وجل اي اجل مسمى قال مقاتل الاجل المسمى يوم القيامة والذين كفروا عما
انذروا يعني مشركي مكة عما انذروا معرضون قال ابن عباس عن القران تاركون له
قال مقاتل عما انذروا معرضون يعني عما خوفوا معرضون لا يتدبرون فيه ولا يتفكرون في

قول

قوله تعالى قل ارايتم ما تدعون من دون الله وفي مصحف عبد الله ارايتكم بالكاف ومعناه
قل يا محمد ارايتم ما تدعون يعني تعبدون من دون الله من الاوثان اروني ماذا خلقوا من الارض
مما في الارض ام لهم شرك في السموات او يدعون في السموات من خلق ومعناه ليس لهم خلق في الارض
ولا شركة في السما فبأي حجة عبدتموها نظيره ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم
على بينة منه نظيره قل اروني الذين الحقتم به شركا ائتوني بكتاب من قبل هذا يعني قبل
هذا القران فيه ما تقولون قال ابن عباس فلما قال لهم رسول الله صلعم تحيروا وسكتوا
ولم ياتوا بما سالهم بانهم لم يكونوا من اهل الكتاب او اثارة من علم قال الضحاك او اثارة
من العلم خاصة قال ابن عباس في رواية الكلبي او بقية من علم قبل القران قال مجاهد
او اثارة من علم احد ياثر علما او يرويه قال قتادة او اثارة من علم او خاصة من علم
وكذلك ميمون بن مهران وابو سلمة بن عبد الرحمن وروي زيد بن اسلم عن عمر ان النبي صلعم
سئل عن قوله او اثارة من علم قال هو الخط قال عكرمة ومقاتل او اثارة من علم يعني رواية
عن الانبيا قال محمد بن كعب القرظي او اثارة من علم يعني الاسناد قال ابن حبيب ولقد جاد الا
الاسناد ولم يكن الا لامة من الامم سوى هذه الامة قال الكسائي الاثارة مصدر وهو كالشجاعة والجلادة
والصلابة قال الاخفش الاثارة البقية تقول العرب لهذه الناقة اثارة من سمن يعني بقية
وقرا علي بن ابي طالب او اثرة من العلم بفتح الالف وسكون الثا وقرا الحسن او اثرة بفتح الالف والثا
وكان ابو عبيدة يفرق بينهما فيقول الاثارة مقصورة البقية والاثرة الرواية وقرا عكرمة او ميراث
من علم قال ابن حبيب يقال اثرت الحديث آثره اثرا ومنه سمي الخبر اثرا آثرت فلانا عليك اوثره
واثرت التراب اثيره اذا هيجته اثارة والمستدل يحتج بثلثة اشيا اما بالعقل واما
بنزول الكتاب واما برواية عن العلما وليس للعرب شي من هذه الاشيا فاظهر الله بطلان
قولهم وذكر هذه الاشيا من اول السورة الى ههنا ان كنتم صادقين في عبادة الالهة
قوله تعالى ومن اضل ممن يدعوا من دون الله قال ابن عباس ومن اكفر ممن يعبد
من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة يعني لا يسمع دعاه ولا يستجيب له اذا دعاه
وهي الاصنام نظيره ويوم يقول نادوا شركاي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
وهم يعني الاصنام والالهة عن دعايهم غافلون جاهلون قال الفرا انما قال وهم غافلون
ولم يقل وهي ولا هي لانه اجراهن مجرى المعبودين قوله عز وجل

وإذا حشر الناس كانوا يعني إذا جمع في القيامة كانوا لهم أعداء وكانوا يعني تتبرأ
الآلهة من عابديها كما قال في موضع آخر تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون فذلك معنى
قوله كانوا لهم أعداء وكانوا يعني الأصنام بعبادتهم بعبادة من يعبدهم كافرين جاحدين
قوله تعالى وإذا تتلى عليهم وإذا تقرأ عليهم على كفار مكة آياتنا بينات يعني آيات
القرآن بين فيه الحلال والحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد قال الذين كفروا كفار مكة للحق
للقرآن لما جاءهم حين جاءهم يعني محمد به هذا سحر مبين يعني ظاهر قوله تعالى أم يقولون
افتراه يعني اختلقه محمد القرآن من ذات نفسه قل يا محمد لهم إن افتريته إن اختلقت القرآن
فلا تملكون لي من الله شيئا يعني فلا تقدرون لي من عذاب الله شيئا إن أراد أن يعذبني
هو أعلم بما تفيضون فيه قال ابن عباس هو أعلم بما تقولون في القرآن من الكذب قال
الضحاك تتكلمون قال سعيد بن جبير عن ابن عباس بما تعملون قال مقاتل بن حيان
بما تخلطون فيه قال الربيع بن أنس بما تخوضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم
يعني كفى بالله شاهدا على مقالتي ومقالتكم وهو الغفور المتجاوز للذنوب عباده المؤمنين
الرحيم بهم قوله تعالى قل يا محمد ما كنت بدعا من الرسل قال ابن عباس ما كنت أول
من الرسل يعني ما كنت أول رسول بعث إلى الناس فتنكرون من نبوتي هذا إنما
الآن الأنبياء والرسل قبلي ينكر ذلك الكفار وقريش قال قتادة قل ما كنت بدعا من الرسل
أي قد كانت قبلي رسل قال الأخفش قل ما كنت بدعا من الرسل أي بديعا من الرسل
والبدع والبديع واحد ونظيره من الكلام نصف ونصيف وما أدري ما يفعل بي ولا بكم قال
ابن عباس ومقاتل في الدنيا فأما في المعاد قال أنس بن مالك لما نزلت هذه الآية
فرح المشركون فرحا شديدا وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله إلا واحد وما له علينا
من فضل ومزية ولولا أنه ابتدع ما يقول من ذات نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعله
فأنزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الحسن هذه الآية منسوخة
بقوله ليغفر لك الله الآية وروى عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلعم حين اشتد البلاء
بأصحابه من المشركين رأى رؤيا فأخبرها أصحابه فقال رأيت أرضا أخرج إليها من مكة
ذات [نخل وشجر] وكثبة بأرض شنوة نخيل النخل ألها هيبة فقال الصحابة ومتى يكون ذلك
ومتى نخرج من هذه الشدة فأنزل الله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل يعني ما كنت

أولا من

إنما البيان أو هجر ناداهم الذين

أولا من الرسل في البلاء يعني إنهم تجرعوا من البلاء والغصص قبلي بما شاء الله وما أدري
ما يفعل بي ولا بكم في المستقبل أيتحقق الرؤيا أم لا فلما نزلت هذه الآية
اغتم لها رسول الله صلعم والمؤمنون فلما نزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قالت الصحابة
طوبى لك يا رسول الله قد بين الله ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا فأنزل الله تعالى ما فرح به قلوبهم
فقال ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وروى أبو روق عن الضحاك وما أدري ما يفعل بي
ولا بكم وقد بين له ما يفعل به ليغفر لك الله الآية قال محمد بن كعب وما أدري ما يفعل بي
ولا بكم إلا ما أمرت قال الحسن معناه وما أدري ما يفعل بي ولا بكم أي لا أدري أكون فيكم أو أخرج
منها إلى غيرها وقيل لا أعلم ما أنزل علي في المستقبل من الفريضة وقيل ما أدري ما يفعل
بي ولا بكم ما أدري يغفر لي أم لا ولا تعذيبه أن آمنا أم بكم ولا أعلم بتأخير العذاب عنكم
وتعجيله عليكم يعني الكفار إن أتبع يعني ما أتبع إلا ما يوحى إلي يعني إلا الوحي السماوي وما أنا
إلا نذير مبين مخوف من النار بين ظاهر باللغة تعلمونها قوله تعالى قل يا محمد أرأيتم
إن كان من عند الله يقول هذا القرآن من عند الله وكفرتم به أي بمحمد فلم تؤمنوا به
يعني بالقرآن وشهد شاهد من بني إسرائيل يعني على مثله شهادة ابن يامين فآمن عبد الله
بمحمد والقرآن واستكبرتم وتعظمتم يا معشر اليهود عن الإيمان بمحمد والقرآن قال السدي
كان عبد الله بن سلام غايبا بالشام فقدم من غيبته ليلا فأتى النبي صلعم وتأمله وتحقق
عنده أنه نبي ثم قال له إذا كان الغد فأتني أي استتر لك في بيتي وادع رؤساء اليهود
وسلهم عني فإنهم يثنون علي ويحسنون في القول ثم قل لهم أن آمن بي عبد الله
ابن سلام أتؤمنون أنتم فإنهم يقولون إن أمرنا عبد الله بن سلام بالخروج عن
أهالينا وأولادنا خرجنا ثم أخرج أنا من البيت وأشهد شهادة الحق لعل الله أن
يرزقهم الإيمان فلما كان من الغد أضفنا عبد الله في بيته ودعاهم رسول الله صلعم
فسألهم عنه فأحسنوا فيه القول وأثنوا عليه ثم خرج عبد الله بن سلام من البيت
وشهد شهادة الحق وقال لهم يا معشر اليهود ألا تعلمون أن موسى عليه السلم بشرنا
بهذا الرسول وقال لنا بأنا إن أدركتموه فاقرؤا عليه سلامي وقال طوبى لكم وطوبى
لمن تبعه فلما قال عبد الله بن سلام تحيرت اليهود وقالت لعبد الله كنا نعدك مثل هذا
لتنصرنا وتنصر ديننا فإذا تجربك وتدصبات وما نزل ذكر الأخرى فكر وهو مكر

فسألهم

نظيره اولم تكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وقال الضحاك بن مزاحم نزولها في ابن يامين
ومعناه وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني اسرائيل على مثله على شهادة عبد الله بن سلام
وشهد ابن سلام على مثل شهادة بنيامين فآمن ابن يامين واستكبرتم انتم يا معشر اليهود
وقال الشعبي ليس نزولها في عبد الله لان هذه مكية وانما اسلم عبد الله بالمدينة
قبل وفاة رسول الله صلعم بعامين ونزلت هذه الآية في بني اسرائيل آمن برسول الله صلعم
وآمن به قومه فانزل الله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني ذلك النبي على مثل عبد الله بن سلام
فآمن بمحمد والقرآن يعني ذلك النبي واستكبرتم وتعظمتم عن الايمان به وبالقرآن انتم يا اهل
مكة قال ابن حبيب ورأيت في بعض التفاسير ان قوله ان كان من عند الله جوابه متروك
ومعناه وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله من اضل منا ومنكم وقيل معناه
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله افتؤمنون وقيل جوابه ظاهر وهو قوله فآمن
واستكبرتم وقيل في الآية تقديم وتأخير ومجازه قل ارأيتم ان كان من عند الله وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله وكفرتم به يعني بمحمد والقرآن وقيل وشهد شاهد من بني
اسرائيل على مثله المثل صلة ومعناه عليه يعني على محمد صلعم وتلا هذه الآية قوله قل ارأيتم
ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد ان الله لا يهدي القوم
الظالمين يعني الكافرين ابن شرهم الى دينه وهذا متصل بما قبله **قوله تعالى**
وقال الذين كفروا للذين آمنوا قال ابن عباس وذلك ان ناسا من اهل مكة قالوا للذين
آمنوا نحن اعز واكرم من غيرنا لو كان خيرا ما جاء به محمد حقا ما سبقنا اليه خباب
وصهيب وبلال واصحابهم فسيقولون هذا افك قديم يعني هذا القرآن كذب تقادم وذكر
جبان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وقال الذين كفروا يعني اسد وغطفان
وحنظلة للذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا يعني القرآن
ما سبقونا اليه ما سبقتنا الموع اليهم ورد الاسروالها كناية عن القرآن قال الله تعالى
واذ لم يهتدوا به يعني اسد وغطفان واذ لم يهتدوا به بمحمد والقرآن كما اهتدت جهينة
ومزينة فسيقولون هذا افك قديم يعني كذبا تقادم العهد به وتمثله في سالف الدهور
والخير النفع الذي يظهر حسن اثره على صاحبه ونقيضه الشر والتقديم الموجود على
شروط التقدم ومن قبله يعني من قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة اماما

وقيل من المحق منا ومنكم ومن المبطل

يعني

يعني اماما يؤتم به ويقتدون به ورحمة من العذاب لمن آمن به وقيل اماما في العلم
ورحمة لمن فراد عمل به قال ابن حبيب واختلفوا في علة فتح قوله اماما فقال الكسائي
هو نصب على الحال وقال الاخفش نصب على القطع قال ابو عبيدة فيه اضمار وهو نصب بوقوع الفعل عليه
كانه قال ومن قبله كتاب موسى انزلناه وجعلناه اماما وهذا كتاب يعني القرآن مصدق
مصدق لكتاب موسى ومصدق لكتاب عيسى عليهما السلم لسانا عربيا يعني على مجرى
لغة العربية وقال نصب على القطع على نحو ما قلنا وان شئت جعلته ظرف
ومجازه وهذا كتاب مصدق بلسان عربي مبين فلما سقط عنه الباء انتصب
وقيل نصب على المدح وقيل نصب على الحال من الكتاب وقيل معناه وهذا كتاب مصدق
عربيا واللسان للتأكيد لينذر الذين ظلموا اخبر بالتاء والياء من قرأ بالياء فمعناه لينذر
محمد اهل مكة ومن قرأ بالتاء كان خطابا للرسول صلعم واختاره ابو عبيد وابو حاتم
ومعناه لتنذر يا محمد الذين ظلموا اشركوا وبشرى للمحسنين للمؤمنين بالجنة
ومعناه لتنذر الظالمين بالنار وتبشر المحسنين بالجنة **قوله تعالى**
ان الذين قالوا ربنا الله اي وحدوا الله ثم استقاموا من داء فرائض الله واجتناب معصيته
وقد مضى تفسيرها في سورة حم السجدة مستقصى ما غني عن اعادته ههنا فلا خوف
عليهم فيما استقبلوا ولا هم يحزنون فيما يستقبلون عن ابن عباس اولئك اصحاب الجنة
يعني الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا خالدين فيها مقيمين في الجنة جزاء بما كانوا يعملون
من الحسنات في دار الدنيا قوله عز وجل ووصينا الانسان بوالديه حسنا قال
ابن عباس ومقاتل نزلت هذه الآية في سعد بن ابي وقاص وقد ذكرنا القصة في
سورة العنكبوت والاصح انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ووصينا الانسان
امرنا الانسان بوالديه حسنا برا بهما حملته امه في بطنها كرها اي مشقة ووضعته
كرها مشقة وحمله في بطن امه وفصاله وفطامه من اللبن ثلثون شهرا حتى اذا بلغ
اشده ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة وهي اخر الاشد والاستواء جميعا قال محمد بن اسحق
بن يسار هو ابو بكر بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان بن عمرو واسم ام ابي بكر ام الخير
بنت صخر بن عمرو بن عامر من بني تيم بن مرة حملته امه كرها ووضعته كرها مشقة
وحمله في البطن تسعة اشهر وفصاله من اللبن احد وعشرون شهرا فذلك ثلثون شهرا

حتى اذا بلغ اشده لثلاث عشرة سنة الى اربعين وهو ابو بكر فلما بلغ اربعين صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم
وقال كرها اي بمشقة اي كرها في المسلمين وقرئ كرها بضم الكاف ونصبها قال ابو حاتم الكره
بالضم المكروه والكره بالنصب الاكراه قراءة العامة وحمله وفصاله بالالف وقرا الحسن
ويعقوب الحضرمي وحمله وفصله بلا الف قال الفراء وحمله يقال ان الولد لا يكون محمولا
الا لثلاثة اشهر وذكر انه يكون مضغة على راس ثمانين يوما ثم يستمر الحمل بعد ذلك
بعشرة ايام ثم ينتقل الى يوم الولادة وذلك هو الحمل واقله ستة اشهر وقد ذكر وجوه الاشد
في سورة الانعام قال ابو بكر رب يا رب اوزعني الهمني قال الحسن اجعلني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي بالتوحيد وعلى والدي بالتوحيد وان اعمل صالحا ترضيه تقبله
واصلح لي في ذريتي يعني اجعل اولادي صالحين بالتوبة والاسلام ولم يكن مسلما
ابنه عبد الرحمن فاجاب الله تعالى في اولاده فاسلموا وخص ابو بكر بهذه الاية المزية
دون جميع الصحابة لانه لم يكن احد من الصحابة اسلم هو وبنوه وبناته ووالداه الا ابو بكر
ثم قال ابو بكر اني تبت اليك اي ابتليت اليك بالتوبة واني من المسلمين مع المسلمين على
دينهم اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا هو ابو بكر الصديق ويتجاوز عن سيئاتهم قال
ابن عباس لا يعاقبون بها وقرئ يتقبل ويتجاوز على المجهول وقرئ ايضا نتقبل ونتجاوز
بالنون في كلاهما اخبر الله عز وجل ومن قرا بالنون في كليهما قال انا اختار هذه القراءة
لقوله فيما قبل ووصينا الانسان بوالديه ولم يقل ووصى في اصحاب الجنة قال الكلبي
مع اصحاب الجنة في هاهنا بمعنى مع وقيل في جملة اصحاب الجنة وعد الصدق بالجنة الذي
كانوا يوعدون في الدنيا وهو قوله عز وجل وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات وذكر
في الخبر ان من رجحت حسناته على سيئاته فقد نجا ومن رجحت سيئاته على حسناته فامره
على خطر ومن استويا فهو من الذين قال الله عز وجل سيقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز
عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وهم مثل اصحاب الاعراف ثم ذكر **قوله عز وجل**
والذي قال لوالديه اف لكما قال ابن عباس هو عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق دعاه ابواه الى
الاسلام فقال لهما اف لكما وكلمة كراهة وقد مضى وجوهها وتفسيرها في سورة بني اسرائيل
اتعدانني يعني المتمنيين اي اخرج ان ابعث من القبر وقد خلت مضت القرون
من قبلي مثل عامر بن كعب وعبد الله بن جدعان ولا ارى احدا منهم بعثوا حتى اسالهم

عز وجل وما يقولون قال مجاهد والذي قال لوالديه يعني عبد الرحمن بن ابي بكر قال له
ابوه اسلم فقال عبد الرحمن احيوا لي مشايخ قريش حتى اسالهم عما يقولون وهما
يعني ابويه يستغيثان الله يدعوان الله فيقولان الغياث بالله ويلك آمن صدق الله
عليك دينك امن بمحمد والقرآن ان وعد الله حق يعني الساعة كائنة فيقول عبد الرحمن ما هذا
الذي يقولون الا اساطير الاولين يعني كتب الاولين قال الحسن والذي قال لوالديه اف لكما
هو الكافر الفاجر وقال قتادة هذا نعت عبد اسود عاق لوالديه فاجر توبه قال الحسن
والاية مرسلة واراد بالمرسلة ان مرادها في كل من تعاطى هذه الافعال قوله اولئك الذين
حق عليهم القول قال ابن عباس والسدي وابو العالية يعني هؤلاء الذين اشار اليهم عبد الرحمن
بن ابي بكر الا احيوهم لي عامر بن كعب وعبد الله بن جدعان وشيوخهم الذين حق عليهم القول
فاما عبد الرحمن بن ابي بكر فقد اجاب الله دعاء ابيه فيه بقوله واصلح لي في ذريتي فاسلم
وحسن اسلامه اولئك الذين حق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب في امم مع امم قد خلت
قد مضت من قبلهم من الجن والانس كفار الجن والانس انهم كانوا خاسرين يعني مغبونين
يوم القيامة **قوله عز وجل** ولكل درجات مما عملوا يعني ولكل واحد مراتب وفضائل
مما عملوا فللمؤمنين الدرجات في الجنة وللكافرين الدركات في النار وليوفيهم اعمالهم يعني
يوفر عليهم اجور ما عملوا وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من جزاء اعمالهم شيئا قوله تعالى
ويوم يعرض الذين كفروا على النار قال ابن عباس يجاء بهم الى جهنم فيكشف عنها ثم يقال
لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون فذلك قوله ويوم يعرض الذين
كفروا على النار اذهبتم يقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا يعني اكلتم حسناتكم
في الدنيا فاستمتعتم بها اي تنعمتم بها بالطيبات في الدنيا وروي عن عبد الله بن دينار ان
عمر بن الخطاب راى جابر بن عبد الله ومعه دراهم فقال ما هذه فقال اشتري لاهلي
لحما قد قرموه يعني اشتهوه فقال اوكلما اشتهيتموه اكلتموه لا يريد احدكم ان يطوي بطنه
لجاره وابن عمه فاين تذهب هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها
وروى سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال لاصحابه لو شئت لدعوت بصلائق وصناب
وكراكر واسنمة ولكني استبقي طيباتي قالوا الصلائق الرقاق والصناب الخردل بالزبيب
والكراكر جمع كركرة وهي صدور الابل والاسنمة جمع السنام فاليوم تجزون عذاب الهون

وهو الهوان بما كنتم تستكبرون في الأرض تتعظمون عن الإيمان في الأرض بغير الحق بلا حق كان لكم
وبما كنتم تفسقون أي تعصون في الدنيا وأصل الفسق الخروج من الطاعة قال ابن جبير قوله
ووصينا الإنسان بوالديه حسنا يدل على أن نزول الآية في أحد بعينه لأن جميع الناس لا يكون
حملهم لستة أشهر ولا رضاعهم لسنتين ولا يقولون إذا بلغوا الأربعين ربنا أوزعني أن أشكر
نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي فهذه الأوصاف تدل على الخصوص دون العموم

قصة عاد

قوله تعالى واذكر يا محمد لكفار مكة أخا عاد يعني عاد وهو هود عليه السلام قال ابن عباس كان
هود أخاهم في النسب لا في الدين إذ أنذر قومه خوف قومه عادا بالأحقاف موضع يقال له الأحقاف
قال ابن عباس يعني بالرمال التي هي دون الجيش وهو موضع قال قتادة كان عاد حيا من اليمن
أهل رمل وكثبان مشرفين على البحر قال السدي وكانوا بأرض يقال لها الشحر قال الخليل
بلاد الأحقاف رمال عظام ويقال الأحقاف جبل بالشام قال الكلبي كل رمل مستدير فهو حقف
قال ابن جبيب والحقف ما استدار من الرمل وجمعه أحقاف وقد قيل الحقف والحقاف واحد كقوله
دفع ودفاع ولبس ولباس قال أبو عبيد جمع الحقاف أحقاف لما ذكره الله ونظيره من الكلام
شبر وأشبار وعيد وأعياد وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ولا يبتدأ بما كان من
خلفه خلت وجيء في الآية وقد مضت الرسل من بين يدي هود وأتت من خلفه من بعده
والنذر جمع النذير نظيره هذا نذير من النذر الأولى ألا تعبدوا إلا الله يعني كانت عاد
بالأحقاف والرمال وقد دعت الرسل قومهم قبل هود وبعده فقالت لهم ألا تعبدوا إلا الله
إني أخاف عليكم أعلم أن يكون عليكم عذاب يوم عظيم شديد إن لم تؤمنوا قالوا جوابا لهود أجئتنا
يا هود لتأفكنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا وكانوا عبدة الأوثان قال أبو حاتم يقال أرض
مأفوكة أي مقلوبة التراب على جهته والائتفاك الانقلاب ومنه قوله عز وجل في قرى قوم لوط والمؤتفكة
أهوى والمؤتفكات بالخاطئة قال أبو بكر بن عبدوس ائتفكت بأهلها أي انقلبت فأتنا
بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين أنك نبي قال لهم هود إنما العلم عند الله يعني علم
نزول العذاب عليكم وأبلغكم ما أرسلت به من الوحي ولكني أراكم قوما تجهلون أمر الله وعذابه
وقيل قوما تجهلون ما أتيت به قوله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قال مقاتل بن سليمان
كانت منازلهم باليمن في حضرموت موضع يقال له المهرة إليه ينسب الجمال تقال إبل مهرية
ومهاري وكانوا أهل عمود سيارة في الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم وكانوا

الحقف

أي مطلعين

باليمن

من قبيلة من إرم وكان طول أحدهم وأقصرهم اثني عشر ذراعا فلما كذبوا هودا حبس المطر عنهم
ثلاث سنين وكان المطر يأتيهم من تلك الناحية فلما رأوا المطر قالوا هذا عارض ممطرنا فتوقعوا أن
المطر يأتيهم فقال لهم هود ليس هذا بعارض يمطركم بل هو ما استعجلتم به وكان استعجالهم
قولهم ائتنا بما تعدنا فأخبرهم هود بالريح فخط على نفسه وعلى المؤمنين خطا إلى جنب
عين ينبع ماؤها فدخلوا في الخط نجاة من الريح وجعلت تحمل الظعن بين السماء والأرض فلما رأوها
أنها ريح قالوا من أشد منا قوة ولا تستطيع هذه الريح أن تزيل أقدامنا فأزالت أقدامهم
وألقتهم على جنوبهم ونسفت عليهم الرمل حتى أن الرجل يسمع صوت أنينه من تحت الرمل فذلك
قوله أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وهاجت الريح غدوة وسكنت اليوم الثامن
عند غروب الشمس وذكر قول النبي صلعم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وروى ابن الجوزاء
عن ابن عباس أن قوم عاد أتاهم العذاب من واد لم يكن منه سحاب قط إلا كان عام خصب
فلذلك قالوا هذا عارض ممطرنا فهبت الريح الشعب وهو طريق الجبل فحملت الرحل والمواشي
من جو السماء فألقتهم في البحر فذلك قوله بل هو ما استعجلتم به قالت عائشة رضوان الله عليها
ما رأيت رسول الله صلعم مستجمعا ضاحكا حتى أرى لهواته إنما كان يتبسم وكان إذا رأى غيما
وريحا عرف في وجهه فقلت له يا رسول الله ما بال الناس إذا رأوا الغيم والريح يستبشرون رجاء
المطر ونعرف في وجهك ذلك فقال يا عائشة وما يؤمنني أنها عذاب فذلك قوله فلما رأوه عارضا
يعني سحابا قال والعارض السحاب سمي عارضا لأنه يعرض أن يبدو في الكتابة التي في
قوله رأوه راجع إلى ما وإلى ضمير العذاب مستقبل أوديتهم وكانت العرب تسمي به إذا جاءت من قبل
ذكر أودية مطر قالوا هذا عارض سحاب ممطر سيمطر حروثنا وقيل ممطرنا وقيل
يمطرنا بل هو ما استعجلتم به من العذاب وهو الريح واستعجالهم قولهم لهود فأتنا بما
تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين أنك نبي ريح فيها عذاب أليم أي وجيع هذا
ليس بعارض سحاب وقيل متلف بل هو ما استعجلتم به تدمر كل شيء قال ابن عباس
تهلك كل شيء والدمار الهلاك نظيره في الفرقان فدمرناهم تدميرا بأمر ربها وقيل تدمر
كل شيء يعني كل شيء لهم وإن شئت قلت كل شيء أتت عليه كما قال ما تذر من شيء أتت عليه
فأصبحوا أي فصاروا وأبعد الهلاك لا يرى إلا مساكنهم قال أبو حاتم هذا لا يستقيم في اللغة
إلا أن يكون فيه إضمار قال الكسائي فأصبحوا لا يرى منهم إلا مساكنهم قال الفراء معناه لا يرى الناس

لانهم كانوا تحت الرمل وانما يرى مساكنهم لانها قايمة قال المورج لا ترى منهم الا ترى مساكنهم
وهو من الخاص في المعنى يريد كلا شي لهم ومن فتح التاء قال الخطاب لهم وترى مساكنهم كذلك نجزي
جزاء القوم المجرمين يعني الكافرين قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال ابن عباس
فيما لم نمكنكم له ولم نعط لكم العمر يا اهل مكة قال القتيبي معنى الاية فيما مكناكم فيه وان
زيادة والتمكين اعطا القدرة وجعلنا لهم سمعا اي لم ينفعهم سمعهم ولا ابصارهم ولا
افيدتهم من شي من العذاب اذ كانوا يجحدون يكفرون بايات الله يعني اليهود وحاق بهم
اي دار ونزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يخاطب
اهل مكة لان جميع ما اهلك الله من الامم ديارهم ما بين مكة وحضرموت او الى الشام او العراق
وصرفنا الايات تبين العبر وعذاب الامم لعلهم يرجعون لكي يرجعوا عما كانوا فيه من
الضلال قوله تعالى فلولا نصرهم الذين فهلا نصرهم يعني الامم الذين اهلكهم الله
حول مكة الذين اتخذوا اعبدوا من دون الله الهة قربانا اي تقربا ليتقربهم الى الله مقدم
ومؤخر ذكر ما حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال الحسن اي لم ينصرهم
الالهة التي اتخذوها الهة وقربانا بل ضلوا عنهم يعني تبرءوا منهم وتركوا ذكرهم يعني الالهة
وذلك افكهم اي ذلك كذبهم انها الهة وقربان وما كانوا يفترون اي يختلقون على الله من الكذب
قال الكلبي القربان كل ما يتقرب به الى الله من طاعته ونسكه والجمع قرابين ونظيره من
الكلام رهبان ورهابين قصة الجن قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يعني واذكر يا محمد اذ صرفنا وجهنا اليك نفرا من الجن واذ اخرنا توقيت ودل على وقت القرب
احدهما موضع الاخر قال مجاهد واذ صرفنا اليك نفرا من الجن كانوا تسعة من اشراف
الجن وسادتهم من اهل نصيبين اتوا النبي صلعم فوافقوه ببطن نخلة وهو على ثلث مراحل
من المدينة وهو قايم يقرا القران في صلوة الفجر فلما حضروه قال بعضهم لبعض انصتوا
فانصتوا واستمعوا اصغوا كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم فلما قضي اي فرغ
النبي صلعم من قراءة القران ولوا الى قومهم منذرين اي رجعوا واعظين مخوفين وتبلدا عين
لهم الى الاسلام وقرا لاحق بن حميد فلما قضي يعني فرغ النبي صلعم قال ابن عباس فاستجاب
الله لهم من قومهم الى التوحيد فرجعوا الى رسول الله صلعم سبعين رجلا
من الجن فوافوه بالبطحى فقرا النبي صلعم القران فامنوا فامرهم الى التوحيد

فرجعوا الى رسلا انهم حضروا النبي صلعم قالوا صه اي انصتوا وكانوا تسعة قال عبد الملك بن جريج
كانوا تسعة واسماؤهم حسا ومسا وشاصر وناصر واذر واانيين واحقب ونبلر
وذو بعد اتوا النبي صلعم وهو قايم في صلوة العشا فركب بعضهم بعضا من الحرص على استماع
القران فذلك قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يعني متراكبين
قال ابي هذا الرسول من الانس وليس من الجن وسلا انا هم نذر وتلا هذه الاية ولوا الى قومهم
منذرين قال سعيد بن جبير لما بعث رسول الله صلعم حرست السما فقالت الشياطين ما حرست السما
الا لامر حدث في الارض فبعث ابليس سراياه في الارض فوجدوا النبي صلعم بنخلة قايما يصلي
صلوة الفجر قال قتادة ذهب عبد الله بن مسعود مع النبي صلعم فخط النبي صلعم وقال لا تخرج
منه حتى اعود اليك فانطلق النبي صلعم القران ثم رجع الى ابن مسعود فقال هل رايت شيا
قال عبد الله رايت لغطا شديدا فقال النبي صلعم ان الجن تدارات في قتيل اي اختلفت
كان قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق قال قتادة وسالوا النبي صلعم الزاد فقال
لهم كل عظم لكم لحم ولكل روث لكم خصب فقالوا ان بني ادم يقذرونها علينا ثم نهى النبي صلعم
ان يستنجي بالروث والرمة قال الحسن بعث رسول الله صلعم الى الجن حتى ادى الله اية في
امرهم واخبره بشانهم قوله حكاية عنهم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
قال عطا ولم يذكروا من بعد عيسى لانهم لم يسمعوا بارسال عيسى وكانوا يهودا الى ذلك
الوقت مصدقا لما بين يديه موافق بالتوحيد وصفة محمد ونعته لما بين يديه من التورية يهدي
الى الحق يعني يرشد الى الصواب والى طريق مستقيم يعني دين الاسلام نظيره اهدنا الصراط
المستقيم وكل نبي يرسل الى قومه غير محمد صلعم فانه ومن يرسلون اليه لكرامته
وشرفه كي تجيء ارسلوا اليه حتى دعاهم الى الايمان قوله حكاية عنهم يا قومنا اجيبوا
داعي الله يعني محمدا صلعم بالتوحيد وامنوا به يغفر لكم ربكم من ذنوبكم اي هل يه
ويجركم يجيكم من عذاب اليم وجيع يعني النار قال كثير من العلماء لا يرون
للمومن الجن ثوابا على طاعتهم الا ان يجيهم من النار اذاجا وابا ليكي عنه فلا
يثابون عليه ولكن ينجيهم من العقوبة فاذا ابوا بالمعصية والذنوب
فيعاقبون عليها دينا ولوني قوله عز وجل يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من
عذاب اليم والى هذا ذهب ابو حنيفة وحكى عن مالك وابن ابي ليلى رحمهما الله

يقولان اذ كان عليهم العقاب في الاساءة وجب ان يكون لهم الثواب في الاحسان يعني مثابون ومعاقبون كبني ادم وبه نطقت الاثار واليه ذهب ابن ابي ليلى ومن لا يجب داعي الله يعني الرسول عليه فليس بمعجز في الارض قال ابن عباس فليس بفايت من الله هربا وليس له من دونه قال مقاتل ليس له من عذاب الله اولياء اعوانا وانصارا ينصرونه اولئك في ضلال مبين يعني الذين لا يجيبوا الداعي في خطاب من الى ههنا من كلام هولاء التسعة نفر لقومهم **قوله عز وجل** اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قال مقاتل نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين اخذ العظم ففتته وقال اي يحيي هذا العظم البالي وقد ذكرنا قصته في سورة يس قال الله تعالى اولم يروا يعني اهل مكة ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن قال ابن عباس ولم يضعف بخلقهن قال الضحاك لم يعجز قال السدي ومحمد بن كعب لم يتعب في خلقها بقادر على ان يحيي الموتى في المعاد وفي مصحف عبد الله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر وقرا يعقوب الحضرمي يقدر على الفعل المستقبل باليا واختاره ابو عبيدة وقال لان قراة عبد الله يشهد على هذا بلى انه على كل شي من الحيوة والموت قدير قادر **قوله تعالى** ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اليس هذا بالحق يعني الحق الذي كنتم تنكرونه قال الحسين بن الفضل يحتمل قوله ويوم يعرض الذين كفروا ان يكون العرض قبل دخول النار ويحتمل ان يكون عرضهم بعد دخولهم فيها قالوا يعني الكفار بلى وربنا قال لهم المنادي فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون في دار الدنيا فاصبر يا محمد على اذى الكفار كما صبر اولوا العزم من الرسل اختلفوا في اولي العزم قال ابن عباس اولوا العزم ذوو الحزم قال الضحاك ذوو الجد والصبر قال محمد بن كعب ذوو الراي والصواب واختلفوا في اعدادهم اولي العزم قال ابن عباس هم اربعة نوح وابرهيم وموسى وعيسى رضوان الله عليهم قال ابو العالية هم ثلثة هود وصالح وشعيب والرابع محمد صلى الله عليهم اجمعين قال الضحاك والحسن اولوا العزم نوح وهود وابرهيم وداود وحكي عن الكلبي قال هم الذين امروا بالقتال ولم يكن يونس منهم وهم خمسة نوح وابرهيم وهود وصالح وشعيب قال قتادة كان ابرهيم اولوا العزم قال مقاتل اولوا العزم ابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد يوسف وذهاب بصره ويوسف صبر في السجن والجب وايوب صبر على ضره ونوح على الاذى لانه كان يضرب حتى يغشى عليه قال الحسين بن الفضل اولوا العزم سبعة عشر هم الذين

ذكرهم

ذكرهم الله في الانعام قال بعد قصة ابرهيم ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقوله اقتده نظيره فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل والمذكور في الانعام ثمانية عشر مع ابرهيم عليه تسعة عشر منهم اولوا العزم ويونس اخرجه الله من اولي العزم بقوله فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت قال ابن حبيبان سال سايل فقال الانبيا كلهم اولوا العزم وهذه اللفظة تدل على ان بعضهم ليس من اولي العزم الجواب عنه ان من ههنا انما دخلت للتجنيس لا للتبعيض فتقدير الاية على هذا فاصبر كما صبر الرسل اولوا العزم قال سمعت الاستاذ اسمعيل قال سمعت ابن حبيب يقول سمعت علي بن مهدي الطبري يقول الرسل كلهم اولوا العزم من حيث اولوا الجد ومن التجنيس وهذا كما يقول اشتريت اكسية من الخز واراد به من البز والمراد منه التجنيس لا التبعيض ولا تستعجل لهم بالعذاب والهلاك كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الاخرة كانهم لم يلبثوا لم يمكثوا في الدنيا الا ساعة الا قدر ساعة من نهار بلاغ قال الفراء فيه اضمار وكانه قال هذا البلاغ نظيره هذا بلاغ للناس وليبنذروا به قال الاخفش هذا القران بلاغ قال ابو عبيدة هذا القران بلاغ بلغتكم عن الله عز وجل فهل يهلك الا القوم الفاسقون قال ابن عباس معناه فهل يهلك بالعذاب الا القوم الكافرون قال ومن هلك صار من المجرد معناه ما يهلك الا القوم الفاسقون والسورة كلها مكية الا قوله في قصة ابي بكر وعمر والذي قال لوالديه اف لكما وقوله حكاية عنهم وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قال الحسين وانهن نزلنا بالمدينة سورة محمد عليه السلم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الولي الرحيم الذي هو ناصر المومنين وخاذل الكافرين هذه السورة كلها مدنية وعدد حروفها الفان وثلثماية وتسعة واربعون حرفا وعدد كلماتها خمسماية وتسع وثلثون كلمة وعدد اياتها ثلثون وثمان ايات كوفي وتسع مدني ومكي وشامي واربعون بصري وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه انه قال من قرا سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة **قوله عز وجل** الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس يعني اهل مكة صدوا الناس عن دين الله وطاعته وهم المطعمون بعسكر بدر وهم اهل الثروة والقوة والميسرة منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة

وبنيه ومنبه ابنا الحجاج وابو جهل والحرث ابنا هشام فهولاء الستة قال مقاتل كانوا اثني عشر
مضى منهم هولاء الستة والباقون عامر بن نوفل وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود وابو سفين
بن حرب وصفوان بن امية والعباس بن عبد المطلب اطعم كل واحد منهم يوما الاحابيش
والجنود مستظهرين بهم على عداوة الرسول صلعم نظيره قوله ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون قال مجاهد
الذين كفروا يعني قريشا واهل مكة وصدوا عن سبيل الله وصرفوا الناس عن دين الله
اضل اعمالهم قال ابن عباس ابطل اعمالهم قال مقاتل ابطل حسناتهم لانها كانت في غير ايمان قال
الضحاك اضل اعمالهم يعني ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلعم جعل الدائرة عليهم وقيل احبط اعمالهم
وقيل اهلك اعمالهم حتى صار بمنزلة ما لا يعمل في انه لا يستحق الجزاء قوله تعالى
والذين امنوا يعني اصحاب محمد صلعم وقيل نزلت في اهل بدر وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل
على محمد من القران قال ابو العالية علموا انه من الله فامنوا به قال سفين الثوري وامنوا
بما نزل على محمد يعني لم يخالفوه في شيء وهو الحق من ربهم يعني القران كفر عنهم سيئاتهم قال
ابن عباس سترها قال مقاتل بن حيان محاها وقيل ابطلها حتى صار بمنزلة ما لا يقع في انه
لا يستحق الجزاء واصلح بالهم قال ابن عباس حالهم قال مجاهد شانهم قال مقاتل بن حيان
عملهم ودنياهم قال ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير واصلح بالهم اي اظهرهم وقواهم
قال ابن كيسان اثبت اعمالهم ولم يبطلها كما ابطل اعمال غيرهم وقيل واصلح بالهم وقيل يشفي
صدورهم حتى يذهب عنهم الغش والخيانة قال الخليل بن احمد البال الحال بلغة هذيل تقول
العرب ما بالك وما حالك ورايت فلانا في حال وبال قوله عز وجل ذلك بان الذين كفروا
اتبعوا الباطل يعني ذلك الاضلال للكفار بما تبعهم الباطل وان الذين امنوا اتبعوا
الحق من ربهم يعني وذلك الاصلاح للمومنين بما تبعهم القران وقيل الكافر كان بمنزلة
من دعاه الباطل فاتبعه والمومن بمنزلة من دعاه الحق فاتبعه قال مجاهد الباطل
الشيطان وقال غيره يعني الالهة والشرك اتبعوا الحق وهو القران كذلك يضرب الله
للناس لامة محمد امثالهم قال ابن عباس يعني اشباههم واوصافهم قال ابن حبيب فان قيل
اين التشبيه حتى يصح المثل فالجواب عنه ان اعمال الكافر بطلت لبطلان دينه واعمال
المومن حققت لحقيقة دينه فشبه الله تعالى الباطل بالباطل والحق بالحق قوله عز وجل

فاذا

فاذا لقيتم الذين كفروا يوم بدر فضرب الرقاب قال ابن عباس كيف الظاهر بهم وهم يكرون علينا
ونكوا عليهم في الحرب نسختها بعد الاية التي في الانفال فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم
كل بنان قال اهل المعاني فضرب الرقاب يعني والضرب على الرقاب قال الفرا هو نصب
بايقاع الفعل عليه اي فاضربوا اضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم يعني اسرتموهم فشدوا
الوثاق اي فشدوا الاسير بالجلود والحديد فاما منا بعد واما فداء قال ابن عباس فاما منا
يعني عتقا بعد الاسر واما فداء واما ان يفدوهم قال مجاهد ليس اليوم منا ولا فداء انما هو الاسلام
او ضرب العنق قال الضحاك اما منا يعني ارسالا واما فداء ومفاداة قال نسختها قوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال قتادة كان المسلمون اذا رأوا المشركين قاتلوهم فاذا
اسروا منهم اسيرا لم يكن لهم الا ان يفادوه او يمنوا عليه فيرسلوه قال ابن جريج عن
عطا انه كان يكره قتل المشرك صبرا ويتاول قوله فشدوا الوثاق قال ابن جريج نسختها
قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم قال ابن عباس ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض وذلك يوم بدر والمسلمون قليلون فلما كثروا واشتدت الشوكة انزل الله تعالى
في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله النبي والمومنين في امر الاسارى بالخيار ان شاؤا
قتلوا وان شاؤا فادوا وان شاؤا منوا قال ابن حبيب والمرتضى هذا القول وفي قول عطا
الاسترقاق والاستعباد والاية ناسخة في القولين قال الحسن وقتادة الاية منسوخة وكان
ابو عبيد مولى الامام في ذلك كله بالخيار حتى تضع الحرب اوزارها حتى يترك الكفار الشرك
قال الحسن حتى تضع الحرب اي لا يعبد الا الله وروى حبان عن الكلبي حتى تضع الحرب اوزارها
يعني حتى يسلموا او يسالموا قال اهل المعاني الاوزار الاحمال يعني السلاح قال الاخفش
حتى تضع الحرب يعني حتى تضع اهل الحرب اوزارها اسلحتهم وروى ابو روق عن الضحاك
يعني حتى يظهر الاسلام على الاديان كلها قال محمد بن كعب حتى تضع اهل الحرب اثامها
واثقالها من الشرك قال ابو عبيدة عدتها وسلاحها قال ابن حبيب واصل الاوزار
الاثقال والاحمال ومنه قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني حاملة ذنب نفس اخرى واحدها وزر
قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا فاما منا بعد واما
فداء منصوبان على المصدر ومعناه فاما ان تمنوا عليهم واما ان تفادوهم ذلك يعني
ذلك العقوبة لمن كفر بالله ولو يشاء الله لانتصر منهم قال ابن عباس لانتقم منهم بملائكته

وروى شيبان عن قتادة لا ننتصر منهم بغير قتال قال ابن عبد شرف لو يشاء لانتصر منهم
بغير ان ادركم اياهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض قال ابن عباس ليختبر المؤمن بالكافر والمعافا
بالمبتلا والصحيح بالسقيم وقيل امتحنا ولكن ليظهر صبر الصابرين وعجز العاجزين وليكن
ليتعبد بعضهم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله في طاعة الله يوم بدر وهم اصحاب محمد صلعم
فلن يضل اعمالهم اي لن يبطلها كما ابطل اعمال الكافرين سيهديهم اي سوف يهديهم بردهم
الى مصالحهم ويصلح بالهم اي يتقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال ابن عباس عرفهم منازلهم
حتى ان الرجل من اهل الجنة لاهدى الى منزله وزوجته وخدمه الى اهله ومنزله في الدنيا قال
اهل المعاني عرفها لهم اي عرفها اليهم اللام بمعنى الى نحو قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
اي الى ما نهوا عنه قال الحسين بن الفضل عرفها لهم بينها ووفقهم للعمل الصالح في الدنيا حتى
استوجبوا به الوصول الى الجنة قال المورج عرفها لهم يعني طيبها لهم وزينها واصل العرف
طيب رائحة تقول العرب عرفت المرقة اي طيبتها بالابازير والملح وقيل سمعت من فلان
عرفها اي رائحة طيبة **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا بمحمد والقران ان تنصروا الله
ينصركم قال ابن عباس ان تنصروا الله بالقتال مع اعدائه ينصركم بالغلبة على عدوكم
وقيل ان تنصروا دين الله وطاعته ينصركم لكن اضاف الى نفسه على التخصيص ويثبت اقدامكم
فلا تزول عند القتال وقيل ويثبت قلوبكم اذ الاقدام لا تثبت الا بثبوت القلوب والذين كفروا
بمحمد والقران وهم المطعمون يوم بدر فتعسا لهم قال ابن عباس بعدا لهم قال الضحاك
خيبة لهم قال اسقطهم قال ابن زيد شقاء لهم وقيل موتا وقيل انحطاطا وياسا لهم
من كل خير قتادة والذين كفروا فتعسا لهم عام للكفار قال الفراء فتعسا لهم نصب على المصدر
على سبيل الدعاء قال ابن حبيب واصل التعس في الدواب وهو ان يكون في الانسان والفعل منه
اتعسه الله فهو متعس والذين كفروا شرط فتعسا لهم جواب الشرط واضل اعمالهم قال
ابن عباس ابطل حسناتهم فلا يثيبهم لانها كانت بغير ايمان ذلك بانهم كرهوا يعني ذلك الاضلال
بسببهم انهم كرهوا ما انزل الله يعني المشركين كرهوا التوحيد والقران فاحبط اعمالهم اي ابطل
اعمالهم وجعلها بلا ثواب ثم خوف اهل مكة فقال افلم يسيروا في الارض يعني في ارض اليمن
والشام في تجارتهم فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي فينظروا في خراب
بلدانهم ودروس اثارهم فيعتبروا دمر الله عليهم اي اهلكهم الله عز اخوهم

وللكافرين

وللكافرين يعني ولمشركي مكة امثالها امثال عقوبة الامم الماضية ببدر وغيره قال مجاهد
وللكافرين امثالها يعني امثال ما دمر به القرون الماضية وعيد لهم من الله قوله تعالى
ذلك بان الله مولى الذين امنوا الاشارة الى النصر بان الله مولى الذين امنوا قال ابن عباس
يعني وليهم فيما اسند يعني ناصر الذين صدقوا بتوحيد الله بنصرهم بالغلبة على عدوهم
وان الكافرين بمحمد والقران لا مولى لهم لا ناصر لهم قال عكرمة للمؤمنين مولى وليس للكافرين مولى
قال ابن حبيب وبلغني ان علي بن ابي طالب سأل ابن الكواء من رب الناس فقال الله قال
فمن مولى الناس قال الله قال كذبت الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وفي حرف
عبد الله بن مسعود ذلك بان الله ولي الذين امنوا **قوله عز وجل** ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
يعني بساتين تجري من تحت شجرها الانهار والذين كفروا يتمتعون قال ابن عباس يتعيشون
بما اعطوا ويأكلون كما تأكل الانعام ولا يهمهم ما في غد وانما شبههم بالانعام لان الانعام تأكل
وتشرب ولا تدري ما في غد كذلك الكافر انما همته بطنه وفرجه وهو ساه عن غد واراد بالنفر
الغافل وقال ابن حبيب المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع نظيرهم
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا والنار مثوى لهم منزل لهم في الاخرة قال قتادة والذين كفروا يتمتعون
ويأكلون كما تأكل الانعام شبههم بالانعام لان الانعام همتها بطونها وفروجها ونومها وكذلك
الكفار لا يبالون حلالا اكلوا ام حراما قوله تعالى وكاين من قرية قال مجاهد وكم من اهل قرية
يعني قرية قوم لوط عليه السلام هي اشد قوة يعني اهلها اشد بطشا من اهل قريتك وهي مكة التي اخرجتك
قال الاخفش اضاف الاخراج الى القرية وانما اخرجه اهلها نظيره يخرجون الرسول واياكم معناه
التي اخرجك اهلها الى المدينة اهلكناهم يعني اهل القرى اهلكناهم عند التكذيب فلا ناصر لهم
فلا مانع لهم يمنعهم من عذابنا **قوله تعالى** افمن كان على بينة من ربه يعني محمدا صلعم
قال ابن عباس على يقين من ربه قال ابن عباس على لا اله الا الله قال عكرمة يعني على
حجة وبصيرة من ربه نظيره في هود افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه كمن
زين له سوء عمله قبيح عمله قال ابن عباس وهو ابو جهل بن هشام وابو حذيفة بن المغيرة
افمن كان الالف الف الاستفهام ومعناه نفي وتقديره ومعناه لا يستوي من كان حالته
هذه مع من كان حالته تلك وقيل في الاية اضمار ومعناه افمن كان على بينة من ربه

قوله مثل الجنة

كمن هو خالد في النار لان الحال يوجب ذكره واختصر لدلالة المذكور عليه واتبعوا اهواءهم يعني
الكفار عبدوا الاوثان باهوائهم **قوله عز وجل** مثل الجنة التي وعد المتقون
قال اهل المعاني شبه الجنة وصفة الجنة قال السدي يعني شبه الجنة في الفضل
والخير كشبه النار في شدة العذاب التي وعد المتقون يعني اتقوا الكفر والشرك والفواحش
فيها في الجنة انهار من ماء غير آسن قال ابن عباس غير متغير قال مقاتل غير منتن قال ابن جريج
غير آسن ان الدنيا ياسن ماؤها ويتغير قال محمد بن كعب القرظي فيها انهار من ماء غير آسن
لا يتغير طعمه ولونه وريحه وقرا علي بن ابي طالب امثال الجنة التي وعد المتقون قال
ابن جريج انما ذكر الماء بهذه الصفة لان مياه الدنيا تاسن بطول المكث مثل القراءة العامة
آسن على فاعل وقرا ابو حاتم عن اهل مكة غير اسن على فعل قال الاخفش يقول اسن
ياسن والمصدر الاسون واسن الرجل ياسن اسنا اذا غشي عليه فهو اسن وانهار من
لبن لم يتغير طعمه حتى لم يصير خاثرا ولا قارصا وانهار من خمر لذة للشاربين يعني لذيذة
لهم قال الفراء تقول العرب طعام لذ ولذيذ ونظيره من الكلام رجل طب وطبيب قال مجاهد
وانهار من خمر لذة للشاربين يعني لذيذة لهم لا يصدعون عنها ولا ينزفون ولا غول فيها
ولا نشوة ولا سكر رواه منصور عن مجاهد وانهار من عسل مصفى قال ابن عباس
لا عكر فيها ولا كدر والعكر الدردي قال قتادة لم تخرج من بطون النحل قال كعب الاحبار
نهر دجلة هو ماء الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر
عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر وقيل فيها انهار من ماء غير آسن
من طول المكث وانهار من لبن لم يتغير طعمه من الحموضة وانهار من خمر لذة
للشاربين من مرارة المذاق وكراهة الريح وانهار من عسل مصفى اي منقا من الشموع
ولهم فيها في الجنة من كل الثمرات ومغفرة من ربهم بغير الة التكلف فالماء اشارة
الى الدين واللبن اشارة الى تحقيق الاعمال والعسل اشارة الى الوصلة الى المراد
وانما ذكر الله هذه الانهار الاربعة للمؤمنين لان اشرف اشربة الدنيا هذه الانهار
لان الماء واللبن هو الغذاء الذي به قوام الانسان وبه دوام التنفس في اكثر الاوقات والخمر
والعسل هو الدواء الذي بهما يجر النفع ويدفع بهما الضر وانما خص هذه الاشربة
بالذكر دون غيرها لان حيوة اهل الدنيا بالماء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي

لا غول

افلا

افلا يؤمنون وسيل علي بن ابي طالب عن طعم الماء فقال طعم الحيوة واما اللبن ففيه قوام
الاطفال ويكون طعاما وشرابا والنبي صلعم اذا اكل شيئا حمد الله وسال منه البركة وقال
اللهم ارزقني خيرا منه فاذا شرب اللبن حمد الله وقال ارزقنا ثانيا ولم يقل خيرا
واما الخمر فانه يورث الطرب والسرور وكان في دعاء داود عليه السلام اللهم اعطني خمرا
فانه يبشر القلب ويبصر الوجه وينال الخمر صديق الروح واما العسل فانه غاية
الحلاوة وليس شي في الدنيا اشد حلاوة من العسل والعسل غذاء ودواء ويقال
ليس شي اشد موافقة للحيوة من العسل فلذلك قال الله تعالى فيه شفاء للناس
وانما قدم ذكر الماء لانه يكون اصل الاشربة كلها الا ترى ان الماء يشربه الحيوان
فيصير لبنا ويشربه الكروم فيصير عنبا الذي منه الخمر ثم يشربه النحل الذي يكون فيه
العسل ثم ذكر بعد الماء اللبن لانه يبقى الحيوة غذاء وشرابا ثم ذكر الخمر الذي
يورث الطرب والسرور ثم ذكر العسل الذي يورث راحة النفس وشهواتها ولهم فيها
من كل الثمرات يعني لاهل الجنة في الجنة من الوان كل الثمرات ومغفرة من ربهم فان
قيل ذنوب اهل الجنة مغفرة فكيف قال ومغفرة من ربهم الجواب عن هذا ومغفرة من ربهم
اي تخفيف وتجاوز ازالة التكليف نعمة من ربهم ولا يكون التكليف على اهل الجنة مما يكون
لهم في الدنيا الثالث لقوله حكاية عن اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وزيادة بعضهم
لبعض لقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون والسلام لقوله تحيتهم فيها سلام وقيل
ومغفرة من ربهم معناه لا يوبخون في الجنة بذنوبهم ان الله تعالى يسترها حتى صار في البطلان
بمنزلة ما لا يقع كمن هو خالد في النار يعني لاهل الجنة في الجنة من كل الثمرات كمن هو خالد في النار
قال الحسين بن الفضل هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن ومجازه من له الجنة وهذه الانهار
كمن هو خالد في النار اي مقيم فيها لا يخرج فيها ولا يموت وهو ابو جهل قال عبد الله بن
كيسان مثل الجنة التي فيها كذا وكذا كمثل النار التي فيها الحميم ومثل اهل الجنة في
النعيم المقيم كمثل اهل النار في العذاب الاليم وسقوا ماء حميما حارا قد انتهى حره
فقطع امعاءهم فيا عجبا لهم ثم ذكر الله قصة المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك يعني
المنافقين قال مقاتل وذلك ان النبي صلعم كان يخطب وهو على المنبر ويعيب المنافقين
فسمع المنافقون قوله ولم يفهموا ما قاله فخرجوا من المسجد فسالوا عبد الله بن مسعود ثم

عما قال رسول الله صلعم وهو قوله تعالى ومنهم ومن المنافقين من يستمع اليك اي خطبتك
يوم الجمعة حتى اذا خرجوا من عندك قالوا يعني المنافقين الذين اوتوا العلم اعطوا العلم
يعني عبد الله بن مسعود ماذا قال محمد انفا الساعة على المنبر فقال ابو عبيدة يعني في الوقت
قال الفراء آنفا مبتدئا يقال استانفت الشيء اذا ابتداته وقيل الان وانف الشيء اوله
ونطقت عدة من الاخبار ان النبي صلعم قال اتاني جبريل عليه السلم انفا فقال لي كذا وكذا اولئك يعني
المنافقين الذين طبع الله على قلوبهم قال ابن عباس ختم عليها حتى لم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم
يعني المنافقين اتبعوا اهواءهم بالشرك والنفاق والخيانة والعداوة مع رسول الله صلعم قال قتادة
في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك قال بلغنا ان المستمعين ثلثة سامع عاقل وسامع عامل
وسامع غافل والذين اهتدوا زادهم هدى يعني اصحاب رسول الله صلعم قال السدي يعني هذه
الاية والذين اهتدوا بالايمان زادهم هدى فيه اضمار واختلفوا في ذلك الاضمار من اربعة اوجه فقال
بعضهم زادهم الله هدى وقال الزجاج زادهم قول النبي صلعم على المنبر هدى وقيل زادهم هدى
يعني اعراض المنافقين واستهزائهم وقيل زادهم استماع القرآن هدى قال الضحاك قوله والذين
اهتدوا زادهم هدى نزلت في المهاجرين والانصار وقال غيره نزلت في عامة المومنين هدى قال الكلبي
بصيرة بامور دينهم قال ابن عباس زادهم هدى اي تصديقا وقيل والذين اهتدوا الى المنسوخ
زادهم هدى اي بالناسخ قال ابن حبيب زادهم هدى هذه مزية اختصت بها هذه الامة لذلك
اقاموا على الدين ولم يزدوا عنه والامم السالفة كان لهم الهدى فحسب وتم هذه الامة في الهدى
ثم فضلت هذه الامة على الامم السالفة في الزيادة على الهدى كذ تكرار يلحق للامم وبقيت
هذه الامة على الدين في الهدى نظيره في الكهف وزدناهم هدى واتيهم تقويهم وفي مصحف
عبد الله وانطاهم تقويهم يعني اعطاهم وروت اسماء بنت يزيد ان النبي صلعم انا انطيناك الكوثر
وقرا الاعمش واعطاهم تقويهم قال اهل التفسير واتيهم تقويهم ويقال الهمهم الله تعالى
بترك المعاصي واجتناب المحارم قال سعيد بن جبير واتاهم ثواب تقويهم قال الخليل الهمهم الفهم
وفقههم لتقويهم قال الزجاج واتاهم كلمة تقويهم وقيل واتاهم لطف تقويهم قال ابن عباس
والهمهم الفقه والفهم قال الضحاك اعطاهم الفقه في الدين واصابة التقوى في الفطنة فهل
ينظرون اي فهل ينتظرون كفار مكة الا الساعة الا قيام الساعة وقيل الاتيان الساعة
ان تاتيهم بغتة اي فجاة نظيره في الزخرف هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون

وفي

وفي الانعام هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة وفي البقرة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في
ظلل من الغمام فقد جاء اشراطها قال ابن عباس علاماتها انشقاق القمر والدخان قال
الضحاك معالمها قال عكرمة اماراتها قال الحسن اعلامها يعني علامات الساعة قال محمد بن كعب
كان رسول الله صلعم من اشراط الساعة واحتج بالخبر المروي ان جبريل مر بملائكة السموات
متوجها الى النبي صلعم بالرسالة فسالته الملائكة عن مقصوده فقال بعث محمد فارسلت اليه
فقالت الملائكة الله اكبر قد قامت الساعة ومنه قول النبي صلعم بعثت والساعة كهاتين
ان كادت لتسبقني واشار باصبعيه السبابة والوسطى قال ابن حبيب وقد تواترت
الاخبار في اشراط الساعة فمنها منزلة بيع الحكم وقطيعة الرحم والبغي والهرج
وهو القتل وان يتخذ القرآن مزامير يتقدم احدهم وليس باقرائهم ليغنيهم به غنا
وان من اشراط الساعة ان تلد الامة ربتها وان يكون المطر قيظا وهو وسط الصيف
والولد غيظا وان يبيعوا الدين ويرفع العلم ويركبوا الهوا دينا وان يصير دعاة رؤسا الناس
في اشياء لم يحتمل ذكرها تماما واصل الاشراط الاعلام ومنه سمي الشرط لانهم جعلوا لانفسهم
علاما يعرفون به ومنه الشرط في البيع ويقول العرب اشرط فلان نفسه في عمل كذا اي
اعلمها وواحد الاشراط شرط بفتح الراء وقيل اراد بالعير وصغارها الاشراط
فكان ما ظهر من اشراط الساعة اهونها واصغرها في جنب ما لم يجي فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم
يعني من اين لهم الاتعاظ في الاعتبار عند مجي الساعة وقيل معنى انى كيف قال مجاهد
فانى لهم اذا جاء ثم ذكراهم من اين لهم التوبة عند مجي الساعة نظيره وانى لهم التناوش
من مكان بعيد قيل ليس لهم التوبة عند مجي الساعة قوله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله استغفر فيه فقال ابن عباس فاعلم فانه لا اله الا الله يعني لا معبود في الدنيا
والاخرة الا الله وروى عوف عن الحسن قال الخطاب لرسول الله صلعم والمراد به جميع الناس كقوله
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الخطاب له والمراد به جميع الامة وكذلك قوله يا ايها النبي
اتق الله والنبي يعني النبي في التقوى شرع لسواه قال ابو العالية معناه فاذا جاءتك اشراطها
فاعلم انه لا كلمة يتبرا بها العبد في ذلك الوقت افضل من لا اله الا الله قال اهل المعاني فاعلم
اي اثبت على علمك ولا تخل عنه ولا تخالفه نظيره يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
قال معاذ بن جبل اثبتوا على عملكم نظيره ويهديكم صراطا مستقيما اي يثبتكم عليه

مطلب اشراط الساعة

مطلب التوحيد

وقد اعلى الله عنه في تاويل قوله اهدنا الصراط المستقيم يعني ثبتنا عليه ويدل على صدق هذا القول
قوله خطابا له ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تطع
منهم آثما او كفورا واسجد واقترب قال الحسين بن الفضل معناه فاعلم انه لا اله الا الله اي
ازدد علما على علمك يعني ضم ما لم تعلمه الى ما علمته نظيره وقل رب زدني علما
قال عبد العزيز بن يحيى الكناني فاعلم انه لا اله الا الله وذلك ان النبي صلعم كان يضيق صدره
ويضجر صدره من طعن الكفار والمنافقين فيه بيانه قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فانزل الله تعالى تنبيها له حتى لا يتعلق بقلبه على اقاربه
في دفع ما به فقال فاعلم انه لا اله الا الله يعني لا كاشف يكشف ما فاق من قلبك سواه
قال سفيان بن عيينة معناه فاعلم انه المفزع والملجأ عند قيام الساعة الا الله نظيره
الى ابي بكر بن ميلا المستقر قال رأيت في بعض التفاسير فاعلم انه لا ملك ولا مالك ذلك اليوم
الا الله نظيره لمن الملك اليوم قال ابن حبيب وسمعت ابا بكر بن عياش يقول معناه فاعلم
انه لا قاضي ولا حاكم ذلك اليوم الا هو نظيره يوم الدين قال الضحاك يعني قاضي يوم الجزاء وقيل
معناه اذا سمعت من المشرك الشرك فقل لا اله الا الله فقال بعضهم حين قال النبي صلعم ارأف امتي
بامتي ابو بكر واصلبهم في دين الله عمر واشدهم حياء عثمان وقال اقضاكم علي وافرضكم
زيد واعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل واقرأكم ابي وانا اتقيكم واعلمكم بالله فنزلت
هذه الآية فاعلم انه لا اله الا هو اي زد في علمك ولا تختصر هذا فان العلم في عطيتي
وشاني لا نهاية له وقيل معناه انه لا ملك ولا مالك ولا حاكم ولا ملك يوم ميلا الا الله وقيل اراد
ان يرغب النبي عليه في العلم فقال فاعلم انه وقيل الهاني انه عماد معناه فاعلم ان لا اله
الا الله وقال للخليل ابرهيم وللحبيب محمد صلعم فاعلم فاوقع الخليل في مقام الاستسلام
واوقع الحبيب في العلم واستغفر لذنبك يحتمل ان يريد به واستغفر لذنبك ولو باللحظة
فان المحب يناقش حبيبه في لحظة غيره عليه وقيل اراد بذنبك الصغاير من الذنوب
وقيل اراد به الذنوب الذي قبل الوحي وقيل يحتمل ان يريد بقوله واستغفر لذنبك ان يكون النبي صلعم
متعرضا اليه داعيا له يدعوه بالاضطرار والافتقار لانه يحب ان يدعوه عبده دعاء
المضطرين المذنبين وخصوصا ان يكون الداعي محبه او حبيبه وللمؤمنين والمؤمنات
يعني واستغفر لذنوب المؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس معناه

معناه والله يعلم منتشركم في الدنيا ومصيركم الى الجنة او الى النار قال الضحاك والله يعلم
متقلبكم اي منصرفكم في اعمالكم ومثواكم مقامكم في الجنة او النار قال عبد الرحمن بن كيسان
والله يعلم متقلبكم من ظهر الى بطن يعني في الاصلاب الى الارحام ومثواكم مقامكم في
القبور نظيره وتقلبك في الساجدين قال عكرمة يعني في اصلاب الآباء وارحام الامهات
قال ابو حامد السمرقندي والله يعلم متقلبكم تصرفكم في النهار ومثواكم سكونكم بالليل
قوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة قال مقاتل نزلت في المؤمنين لما
ابطأ عليهم الوحي فقالوا ذلك رجاء نزول السورة لان فيها ثوابهم وكره المنافقون ذلك
مخافة من فضيحتهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الضحاك عن ابي صالح عن ابن عباس
وذلك ان المؤمنين اذا ابطأ عليهم الوحي قالوا لولا نزلت سورة محكمة بالحلال والحرام
والامر والنهي والوعد والوعيد وذكر فيها القتال اي وامر واين تلك السورة بالقتال رأيت
الذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا وخلافا وهم المنافقون ينظرون اليك نحوك عند
القتال نظر المغشي عليه من الموت لما هو في غشيان الموت من كراهته قتالهم مع الصدق
قال قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين قال ابو علي
ابن ابي مسلم الخراساني ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت يعني جزعا وهجرا
وكراهة المحتضر للموت قال عبد الرحمن بن كيسان ينظرون اليك شزرا لكراهتهم
القتال فاولى لهم طاعة وقول معروف اي قول حسن بالاجابة للامر والنهي والسمع
والطاعة فاذا عزم الامر اي جد الامر وامروا بالقتال كرهوا ذلك فلو صدقوا الله يعني
المنافقين بايمانهم وجهادهم وقتالهم لكان خيرا لهم من المعصية والنفاق قال
مقاتل اذا انزلت سورة محكمة فرح بها المؤمنون وكرهها المنافقون فذلك قوله
رأيت الذين في قلوبهم مرض قال قتادة فاولى لهم طاعة لله وقول بالمعروف عند حقائق
الامور خير لهم قال الفراء هو من المقلوب ومعناه فاذا عزم الامر على الامر وهو كقوله فاذا تحقق
نجا ... اي وهم يزحلون منها فلو صدقوا الله في ايمانهم يعني المنافقين وسمعوا بالطاعة
والاجابة لكان خيرا لهم قال القتيبي فيه اضمار معناه فاذا عزم الامر فحالفوه وكذبوه
فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقيل في الآية تقديم وتاخير ومعناه لو كان لهم طاعة
وقول معروف خير لهم قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم

هذا الخطاب للمنافقين ومعناه فلعلكم يا معشر المنافقين تتمنون ان توليتم الجهاد ان الامة
بعد النبي صلعم ان تفسدوا في الارض بالقتل والمعاصي والفساد وتقطعوا ارحامكم بالظلم والكفر
قال الفرا يقول فلعلكم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال
ابن جبير والتولي على وجهين يكون بمعنى الاعراض ويكون بمعنى الولاية والاية محتملة
على وجهين وعسى من الله واجب فاما الاعراض فمعنى الاية فهل عسيتم ان توليتم عن
حكم الكتاب والايمان ومتابعة الرسول ان تفسدوا في الارض وقيل معناه ان تولوا امر الناس
فهم يفسدون في الارض ويقطعون ارحامهم كما فعلوا بعد الخلفا قرا علي بن ابي طالب فهل
عسيتم ان توليتم بضم التا والواو ومعناه فلعلكم ان وليتكم ان تفسدوا في الارض وقرا الحسن
وتقطعوا ارحامكم مفتوحة الحروف اعتبارا بقوله فتقطعوا امرهم بينهم وقرا سلام ويعقوب
وتقطعوا خفيفة اعتبارا بقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اولئك يعني المنافقين
الذين كرهوا القتال الذين لعنهم الله هم الذين طردهم الله من كل خير فاصمهم عن الحق والهدى
واعمى ابصارهم حتى لم يومنوا افلا يتدبرون القران يعني افلا يتفكرون في القران ويتفكرون
في القران ما نزل فيهم ام على قلوب اقفالها يعني على قلوب المنافقين اقفال لذلك لا يتدبرون
وهو رد على المعتزلة وقيل افلا يتدبرون القران معناه بل **قوله عز وجل**
ان الذين ارتدوا على ادبارهم قال السدي يعني المنافقين اعرضوا عن الاسلام والقران
من بعد ما تبين لهم الهدى يعني الاسلام والقران الشيطان سول لهم اي زين لهم كفرهم
ونفاقهم وقال غيره من المفسرين ان الذين ارتدوا على ادبارهم يعني اليهود رجعوا
الى دينهم من بعد ما تبين لهم الهدى يعني من بعد ما صح عندهم ومن كتابهم ان محمدا
رسول النبي الشيطان سول لهم يعني زين لهم ترك الهدى والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
واملى لهم قال الفرا يعني الله امهلهم اذ لم يهلكهم قال مقاتل بن حيان واملى لهم اطال عمرهم
قال ابو عبيدة واملى لهم في العمر والمال نظيره في آل عمران انما نملي لهم ليزدادوا اثما
واملي لهم ان كيدي متين وذلك الارتداد بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله قال
ابن عباس هو قول اليهود للمنافقين سنطيعكم في بعض الامر يعني سنطيعكم في تكذيب
محمد صلعم قال مقاتل ذلك بانهم كرهوا قالوا للذين كرهوا ما نزل الله هو قول المنافقين
لليهود سنطيعكم في بعض الامر وهو قوله لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم
احدا ابدا

وان قوتلتم لننصرنكم الى اخر الاية والله يعلم اسرارهم يعني اسرار اليهود مع المنافقين وقرئ
اسرارهم بفتح الالف وكسرها قال الفرا من فتح الالف اراد جمع السر ومن كسرها اراد
المصدر والسر اخفى في النفس والاخفا قد يكون في النفس وغيرها فكيف اذا توفتهم الملائكة
يعني عند الموت وقرا عيسى بن عمر توفيهم بالياء ومعناه كيف يكون حالهم اذا توفيهم الملائكة
وكيف يصنعون اذا توفيهم الملائكة وقيل وكيف بهم اذا توفتهم الملائكة فيضربهم الملائكة
قال ابن عباس يعني اليهود قال مقاتل يعني المنافقين يضربون وجوههم وادبارهم يعني
بمقامع من حديد نظيره في الانفال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم يضربون وجوههم ما استقبل من اجسادهم وادبارهم يعني ما استدبر
من اجسادهم ذلك جزا الضرب جزا لكفرهم بانهم اتبعوا ما اسخط الله ولم يقرا رضوانه
وجحدوا توحيده وكرهوا رضوانه اي لم يتبعوا امر الله ورضوانه فاحبط اعمالهم اي ابطل
اعمالهم وجعلها بلا ثواب قوله ام حسب الذين في قلوبهم مرض قال مقاتل نزلت في عبد الله
بن ابي ورفاعة بن زيد ومعتب بن قشير ام احسب الذين في قلوبهم مرض قال
ابن عباس يقول ايظن الذين في قلوبهم مرض اي نفاق قال السدي خلاف قال الضحاك
بغض وعداوة لله ورسوله وللمومنين قال مقاتل شك ونفاق ان لن يخرج الله
اضغانهم قال ابن عباس معناه ان لن يظهر الله نفاقهم وقيل ان لن يخرج الله اضغانهم
يعني الغش الذي في صدورهم قال ابو العالية ان لن يخرج الله احقادهم قال سعيد بن جبير
حقدهم واحدها ضغن والفعل منه اضطغن يعني احتقد ولو نشا لاريناكهم
يا محمد يعني المنافقين بالعلامة القبيحة بعد ذلك قال ابن عباس لعلمناكهم
قال الضحاك لبصرناكهم قال لاعلمناكهم بهم قال ونظيره لتحكم بين الناس بما اريك الله
اي اعلمك الله قال ابن قتادة لاريناكهم لعرفناكهم قال ابو عبيدة لاريناك فلعرفتهم
بسيماهم قال ابن عباس فلعرفتهم يعني المنافقين بسيماهم بعلامتهم قال مقاتل
بعلامتهم الخبيثة قال ابن مالك ما خفي على رسول الله صلعم بعد نزول هذه الاية
شي من المنافقين وكان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في غزاة فيها سبعة من
المنافقين فشكا المسلمون منهم الى رسول الله صلعم فناموا ذات ليلة فاصبحوا وعلى
جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق فذلك قوله فلعرفتهم بسيماهم

ولتعرفنهم في لحن القول قال ابن عباس في معنى القول قال الفراء والحسن في لحن القول في نحو القول
قال محمد بن كعب في لحن القول يعني في مقصده قال ابن حبيب وللخبر وجهان صواب وخطا
فاما الصواب فالفعل منه لحن يلحن لحنا بفتح الحا فهو لحن اذا فطن المسمى ومنه قول النبي صلعم
ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض يعني اعلم بحجته وافصح بها واما الفعل من
الخطا فلحن يلحن لحنا بسكون الحا فهو لاحن والاصل ازالة الكلام عن جهته وكان
عمر بن الخطاب يضرب الناس على اللحن ومر بشباب يرمون بسيوف رميهم فقال
ما اسوا رميكم فقالوا نحن متعلمين فقال ان عذركم شر من جرمكم وانتم الي تقفون
الف لفظكم احوج منكم الي حسن رميكم وقال عبد الملك بن مروان لمودب بنيه لا تضربهم
على شي الا على اللحن قال عبد الله بن المبارك اللحن اقبح لصاحبه من الجدري في الوجه
والجدريه في الوجه والله يعلم اعمالكم الخير منها والشر والحسنة منها والسية والاخلاص
منها والريا وقيل والله يعلم اعمالكم اي اسراركم وعداوتكم وبغضكم لله ولرسوله **قوله تعالى**
ولنبلونكم قال ابن عباس لنختبرنكم بالقتال حتى نعلم المجاهدين منكم يعني حتى نميز المجاهدين
منكم قال ابن عباس حتى نرى المجاهدين منكم في سبيل الله والصابرين على ما امر الله قال الاستاذ
وقد علم الله ذلك منهم قبل ان خلقهم ولكن علم ايجاد وتعريف وقد مضت المسالة في
سورة العنكبوت قال اهل المعاني معنى قوله ولنبلونكم ولنتعبدنكم والجهاد احتمال المشقة
في مقابلة اعدا الدين وقيل افضل الاعمال علم الدين والجهاد في سبيل الله لان علم الدين
يصح به عمل الحق والدعا الى الله والجهاد والدعا الى الله مع المشقة والصابرين الصابر الحابس
نفسه عما لا يحل له ونبلوا اخباركم اي نظهرها ونكشفها وقوله يوم تبلى السراير قال
ابرهيم بن الاشعث كان الفضيل بن عياض اذا قرا هذه الاية بكى وقال اللهم لا تبتلنا
فانك ان بلوتنا هتكت استارنا وفضحتنا **قوله** ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
قال ابن عباس نزلت هذه الاية في المطعمين ببدر الذين انفقوا الاموال وشاقوا
البدن ونحوها في عداوة الرسول عليه السلم نظيره ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
ليصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس صرفوا الناس عن دين الله وطاعته
وشاقوا الرسول قال ابن عباس خالفوه قال ابو روق عن الضحاك شاقوا
الرسول اي بارزوه قال معمر عن قتادة عادوه من بعد ما تبين لهم الهدى

التوحيد لن يضروا الله بخلافهم اياه شيا وسيحبط اعمالهم اي يبطلها ولا يتقبلها
يا ايها الذين امنوا المحمد والقران اطيعوا الله في الفرايض واطيعوا الرسول في السنن
ولا تبطلوا اعمالكم قال ابن عباس يعني بالمن قال قتادة لا تجعلوها في غير طاعة الله فتحبط
ثم قال رحم الله عبدا لم يبطل عمله الصالح بعمله السي قال ورايت في بعض التفاسير
ولا تبطلوا اعمالكم اي لا ترووا اعمالكم من ذات انفسكم ولا تعجبوا بها فان العجب ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب قال ابو العالية الرياحي حكى عن حذيفة بن اليمان قال كان اصحاب رسول الله صلعم
يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل صالح حتى نزلت هذه الاية ولا
تبطلوا اعمالكم فخافوا ان الكباير تحبط اعمالهم قال مقاتل وذلك ان اسد او خزيمة
اتوا النبي صلعم فاسلموا وقالوا اتيناك باولادنا وتركنا اموالنا وعشيرتنا وان العرب لم يومنوا بكم
الامن بعد ان قاتلوكم ولنا عليك زيادة حق ومنة ومنوا على رسول الله صلعم فانزل الله تعالى
ولا تبطلوا اعمالكم **قوله تعالى** ان الذين كفروا نزلت في المطعمين يوم بدر وصدوا
عن سبيل الله وصرفوا الناس عن دين الله ثم ماتوا وهم كفار يعني الذين لم يومنوا فلن
يغفر الله لهم ابدا وهم روسا بدر والذين جزت روسهم ورمي بها في القليب فلا تهنوا قال
ابن عباس ولا تضعفوا يا معشر المومنين بالقتال مع العدو وقال عكرمة لا تقتلوا
قال عطا لا تجبنوا وتدعوا الى السلم فمن قرا بالفتح اراد الصلح ومن قرا بالكسر اراد
الاسلام قال الحسن وتدعوا الى السلم يعني الاسلام قال الفرا فلا تهنوا وتدعوا بجزوم على
النهي ومجازها فلا تهنوا ولا تدعوا الى السلم وقيل تدعوا جواب النهي ونظيره قوله
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق
وانتم الاعلون قال مجاهد وانتم الغالبون وقيل وانتم الاعلون بالحجة وقيل وانتم الاعلون
اي انتم اولى بالله منهم قال ابن حبيب في هذا مزية لهذه الامة في تسوية الله تعالى
بينها وبين موسى فاختصها من مزية وذلك ان الله تعالى قال لموسى لا تخف انك انت
الاعلى في موضع واحد وقال لهذه الامة في موضعين في ال عمران وانتم الاعلون ان كنتم
مومنين وفي هذه السورة وانتم الاعلون والله معكم معينكم وناصركم على عدوكم ولن
يتركم اعمالكم قال ابن عباس لن يظلمكم قال مجاهد لن ينقص اجوركم والوتر النقصان
بلغة حمير قال الفرا يقول العرب وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا واخذت له مالا

ومنه قول النبي صلعم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي ذهب بهما قال الاخفش
تقول العرب وترت فلانا وترا وتره بمعنى بطرة من الكلام وصلت فلانا وصلا واصلة
ووعلت وعلا وعلة وزنت وزنا وزنه انما الحيوة الدنيا يعني ما في الحيوة الدنيا لعب
ولهو وشبه الحيوة الدنيا باللعب لسرعة انقطاعها عن صاحبها فالتقدير على هذا للحيوة الدنيا
على اللعب. واللهو لسرعة الانقطاع وان تؤمنوا وتتقوا الكفر والنزل في الفواحش يؤتكم
اجوركم اي يعطكم اجر ايمانكم وتقويكم ولا يسالكم اموالكم لا يتاء الاجر نظيره ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون قال الضحاك ولا يسالكم اموالكم اي لا يلتزم سوال اموالكم
قال قتادة علم الله ان في سوال اموالكم اخراج الضغن فلهذا ولا يسالكم اموالكم سمعت ابن
حبيب يقول سمعت ابا بكر بن عبدس يقول ولا يسالكم اموالكم انما يسالكم ربع العشر نصف
دينار من عشرين دينارا وخمسة دراهم من مايتي درهم قال سفيان بن عيينه ولا يسالكم
اموالكم انما يسالكم غيضا من فيض او قليلا من كثير فطيبوا به نفسا وقيل لا يسالكم اموالكم
على اجر الرسالة اليكم وقيل ولا يسالكم اموالكم وانما يسال الزكوات المفروضات وليس لكم
فيها حظ قال مقاتل بن حيان ولا يسالكم اموالكم منسوخة باية الزكوات ان يسالكموها
يعني ان يسالكم جميع اموالكم بالصدقة فيحفكم تبخلوا قال ابن عباس يجهدكم تبخلوا بالصدقة
قال الفرا يكلف عليكم فتبخلوا ويخرج اضغانكم اي يظهر بخلكم والاحفاء الالحاح في المسلة
حتى يصير بمنزلة الحافي والبخل منع الواجب والضغن الحقد والجمع اضغان قوله عز وجل
ها انتم هولاء يعني اهل مكة تدعون لتنفقوا في سبيل الله في طاعة الله فمنكم من يبخل
عن الواجب ومن يبخل عن الواجب فانما يبخل عن نفسه والله الغني عن نفقتكم وانتم الفقرا الى
الله بالرزق والمغفرة وقيل والله الغني عن اموالكم وزكواتكم وصدقاتكم وانتم الفقرا الى
حوته ورزقه وجنته ورحمته قوله خطابا لاهل مكة وان تتولوا عن طاعة الله وطاعة
رسوله وعما امرتم به من الصدقة يستبدل بهول لكم ويستبدل قوما غيركم وهذا على
وجهين احدهما الاستبدال لم يكن ولكن اخبر عن القدرة والثاني الاستبدال يكون فاختلفوا
فيه واكثروا قال ابن عباس في رواية الكلبي يستبدل قوما غيركم قال هم كندة والنخع قال عكرمة
فارس والروم قال الحسن هم العجم قال محمد بن كعب هم العرب وروى العلاء عن ابيه عن ابي هريرة
ان اصحاب رسول الله صلعم قالوا له عند نزول هذه الاية من هولاء الذين ان تولينا استبدل
بنا

فاشار

فاشار رسول الله صلعم الى سلمان فقال هذا وقومه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لتناوله
رجال من ابناء فارس وقال الكلبي يستبدل قوما غيركم يعني اهل المدينه والذين تولى حفظه
اسد وغطفان وبنو حنيفه وعامر كندة عمرو بن معاوية وحارث بن معاويه قال ابو حامد
المقري هذه الاية كقوله عسى ان طلقكن الايه فذكر لم يكن وكذلك هذا والله اعلم ثم لا يكونوا
امثالكم في الطواعية قال ابن عباس ان يكونوا اشد واطوع لله منكم نظيره ان يشا يذهبكم ويات
بآخرين وكان الله على ذلك قديرا وان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا ثم لا يكونوا
لله في الطواعية امثالكم والسورة كلها مدنية

سورة الفتح وليس فيها ناسخ ومنسوخ

بسم الله الرحمن الرحيم

لبسم الفتاح العليم الذي هو ناصر اوليايه نصرا عزيزا وقاهر اعدايه قهرا شديدا
هذه السورة كلها مدنيه وعدد حروفها الفان واربع مايه وثمانيه وثلثون حرفا وعدد كلماتها
خمسمايه وستون كلمة وعدد اياتها عشرون وتسع ايات لا خلاف فيها وروى ابي بن كعب عن النبي صلعم
انه قال من قرا هذه السورة فكانما كان ممن شهد مع محمد صلعم يوم الفتح قوله عز وجل
انا فتحنا لك فتحا مبينا قال ابن عباس وذلك ان النبي صلعم خرج من المدينة في سبعمايه رجل
معتمرين قاصدين البيت وساق من الهدي سبعين بدنة فلما بلغ عسفان استعد المشركون
ان يمنعوا النبي صلعم فانتهى اليه خبرهم وبعث المشركون خالد بن الوليد في نفر منهم حتى يستقبل
النبي صلعم ويحاربه فسلك النبي صلعم طريق الشعب حتى نزل هو واصحابه بالحديبية فجا جاسوس
المشركين عروة بن مسعود الثقفي فدعاهم اليهم بانهم معتمرين فلم يصدقوه وبعثوا بديل بن ورقا
الخزاعي ورباب بن جبير فرجعا اليهم ثم رجع عروة فلم يصدقوه وبعثوا سهيل بن عمرو
ومكرز بن حفص فعادا اليهم ثم عاد عروة وبديل ورباب وبعث النبي صلعم عثمان ليكلمهم عن النبي صلعم
فحبسوه واصاب قوم من المسلمين قوم نفرا من المشركين فرمى بعضهم المشركين بالحجارة
حتى ردوهم الى منازلهم ثم رجعوا الى النبي صلعم فلما اصبحوا ارسل المشركين رسول الله صلعم الصلح
على ان ينحر الهدي حيث بلغته وان يرجع العام القابل فيخلي مكة في قابل ثلثه ايام
وارسلوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف فاتوا
رسول الله ان يصالحهم فدعا رسول الله صلعم عليا وامره ان يكتب كتاب الصلح فكتب علي رضي
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله اهل مكة وكتب قبل ذلك بسم الله الرحمن الرحيم

قال سهيل لسنا نعرف الرحمن الرحيم ولو علمنا انك رسول الله لما صددناك عن بيت الله تعالى
قال لعلي اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فدخل المسلمين من ذلك شيء عظيم وابى علي
ان يمحو رسول الله فاستدعا رسول الله صلعم وقال اين رسول الله فاخبره فمحاه بابهامه
وهذا الحجة على المعتزلة لانهم يقولون كان رسول الله صلعم كاتبا قاريا وان الله عز وجل عابهم على
القراة والكتابة وعجزهم بقوله ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب يقدرون من جهلهم انه صلعم كان نبي وهو نبي
غير امي ولو كان نبيا لكان احد هذين او ولا تخطه بفتح الحا قال محمد بن اسحق بن يسار
الانبياء كلهم مع رسول الله صلعم على درجة واحدة في عجزهم عن الكتابة والقراة وما كان الله تعالى
نبي يكتب ويحسب ويقرا ازالة للتهم فشق على المسلمين ذلك سيما علي حتى رضي نسك النبي صلعم
بالحديبية خمسة والبيت يوما ورجع الى المدينة على ان يعود في القابل معتمرا هو واصحابه
يدخل مكة ويقيم بها ثلثة ايام وكان اصحاب رسول الله صلعم في حزن شديد من ذلك فانزل الله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا وروى قتادة عن انس ان هذه الاية نزلت على النبي حين رجع من
الحديبية وكان هو واصحابه قد خالطهم الحزن لما حال المشركون بينهم وبين نسكهم
فنحروا الهدي بالحديبية وقال رسول الله صلعم لقد نزلت على آية هي احب الي من الدنيا وما فيها
فقال رجل من القوم هنيئا لك يا رسول الله قد بين لك الله ما يفعل بك فماذا يفعل بنا
فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات الاية انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضا
بينا بفتح مكة عن انس بن مالك قال مجاهد قضينا لك بالنحر والحلق بالحديبية قال عطية
العوفي ان فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح خيبر وكذلك روي عن ليث عن مجاهد وروي جابر عن الكلبي
كان الفتح بالحديبية ظهر رسول الله على المشركين بعدما حبسوا الهدي ان يبلغ محله يظهر عليهم
المسلمون حتى دخلوا دورهم فسالوا الصلح قال مقاتل بن حيان عن انس ان فتحنا لك فتحا مبينا
يسرنا لك يسرا بينا قال الضحاك ان فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح
واكثر اهل التفسير على ان هذه الاية شان الحديبية لانه كان سبب الفتح قال الشعبي هو فتح
خيبر قال مقاتل ان فتحنا لك فتحا مبينا يعني الحديبية وذلك ان الله تعالى انزل عليه
وهو بمكة وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وفرح بذلك اهل مكة وقالوا اما امرنا وامره الا واحد والذي
نعبده الا واحد ولولا انه ابتدع هذا الامر عن هواه لكان ربه يخبره ما يفعل به وشق ذلك
على المؤمنين فلما قدم المدينة قال عبد الله بن ابي كيف تتبعون رجلا لا يدري ما يفعل به

فلما

ان علم الله

فلما راى الله تعالى فرح المشركين وحزن المسلمين انزل عليه بعدما رجع من الحديبية
انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضا بينا ليغفر لك الله بالاسلام ما تقدم من ذنبك
اي ما كان في الجاهلية وما تاخر بعد النبوة نسخت هذه الاية قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
فاخبر رسول الله صلعم اصحابه بذلك وقال لقد نزلت علي اية ما يسرني بها حمر النعم ثم قرا عليهم
فقالوا طوبى لك يا رسول الله فما لنا فانزل الله تعالى الاية التي في الاحزاب وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا **قوله تعالى** ليغفر لك الله قال ابو حاتم سهل بن محمد
ليغفر لك الله ان هذه لام القسم لما حذفت النون من فعله كسرت اللام ونصب فعلها تشبيها
بلام كي وخالفه في قوله جميع اهل اللغة قال ابن حبيب ونحن نقول ان الله عز وجل كان وعد نبيه
ان يفتح عليه ويغفر له فانه الجزم بالوعد فاذا احدهما طمع في الاخر فجاه الله الاخر
وجمعها له فهذا معنى الاية واللام كي فالفتح علامة للمغفرة فقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات علة لها قال الحسين الفضل لا يجوز الفتح
للمغفرة قال ابن حبيب والفتح في اللغة القضي ويسمي اهل اليمن القاضي مفتي وفتاحا
ومنه قول ابن عباس ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا حتى تنازع اعرابيين فقال احدهما للاخر بيني وبينك الفتاح ومنه قوله
فافتح بيني وبينك فتحا اي قضا والعرب تسمي الحكومة الفتاحة بضم الفا ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك في الجاهلية وما تاخر في الاسلام وقيل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك قبل البلوغ
وما تاخر بعد البلوغ قال عطا بن ابي مسلم الخراساني ما تقدم يعني ذنب ابويك ادم وحوا عليهما السلام
وما تاخر من ذنب امتك بدعوتك وقد قدمنا القول بان الانبيا معصومون عن الكباير لانهم الامنا
على الوحي واما الصغاير فاختلفوا فيه فقال بعضهم هم معصومون ايضا عنها وقال بعضهم يجوز
عليهم الصغاير قال الحسين بن الفضل منهم من قال ما تقدم من ذنبك في الجاهلية فانه اراد زوجات
الجاهلية ان الصحيح ان رسول الله صلعم لم يزل كان في علم الله تعالى نبيا الحديث ميسرة حين
قيل له متى كنت نبيا قال كنت نبيا وادم منجدل في طينته وفي رواية اخرى وادم بين الروح والجسد
ولم يزل مومنا مسلما من يوم ولدته امه **قوله عز وجل** ويتم نعمته عليك حين يشكر رسوله
وقيل ويتم نعمته عليك منته عليك بالنبوة والاسلام والمغفرة وقيل بالدين والشرايع وكان
هذا في الاول فلما تمت انزل اليوم اكملت لكم دينكم ويهديك صراطا مستقيما قيل على ابن طالب
يعني يثبتك على الصراط المستقيم لانه كان مهديا ونظيره اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا

قال ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير ان الخطاب له والمراد به الصحابة والمؤمنون ومعناه
ويهديهم بكم وينصركم الله نصرا عزيزا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ينصركم الله على عدوكم
نصرا عزيزا يعني ذا منعة فيها قال ورايت في بعض كتب المعاني نصرا عزيزا قال علي بن ابي طلحة يعني
العز يكون في نصرك عز للمؤمنين وهذا كقوله له عذاب اليم اي مؤلم وهذا شبيه بقوله ليغفر لك
الله من حيث سوى بينه وبين المؤمنين ان المؤمنين قالوا له عند نزول قوله ليغفر لك
الله طوبى لك فقد بين الله ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا فانزل الله تعالى هذه الاية ليدخل المؤمنين والمؤمنات الاية
وكذلك قالوا لما نزل وينصرك الله نصرا عزيزا طوبى لك يا رسول الله فقد ضمن الله لك النصر فانزل
الله وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاخرجهم من الغم تطهيره ان الله وملائكته يصلون
على النبي فقالوا يا رسول الله ما اجلك الله من بيننا فاخرجهم الله من شغل قلوبهم بقوله
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ولما نزل ويتم نعمته عليك قالوا يا رسول الله تمت نعمة الله عليك
فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ولما نزل ويهديك صراطا
مستقيما قالوا طوبى لك يا رسول الله فانزل الله تعالى وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين
ويهديكم صراطا مستقيما **قوله عز وجل** هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين

السكينة

روى ابو الجوزاء عن ابن عباس قال السكينة الرحمة قال ابن عباس كل سكينة في القران
فهي الطمانينة الا التي في البقرة فيه سكينة من ربكم وقال مجاهد السكينة من امر الله
كهيئة الريح لها راس كراس الانسان وجناحان وروى سلمة بن كهيل عن ابن الاحوص عن
علي بن ابي طالب قال السكينة لها وجه كوجه الانسان وهي بعد ذلك ريح هفافة قال مقاتل
هو الذي انزل السكينة يعني الطمانينة والرضا في امر البيعة في قلوب المؤمنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم قال بعث الله بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه فيها زادهم الصلوة فلما
صدقوه زادهم الصيام فلما صدقوه زادهم الحج ثم زادهم الجهاد ثم اكمل لهم دينهم فقال اكملت لكم
دينكم فذلك قوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير ليزدادوا
ايمانا بالتفصيل مع ايمانهم بالجملة وهو يؤول الى قول ابن عباس قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يعني الطمانينة في قلوب المؤمنين يوم صد المشركين
رسول الله والصحابة عن دخول مكة فاذهب عنهم بالحمية واطمانوا لذلك قوله ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم اي تصديقا مع تصديقهم قال في هذه الاية اثبات زيادة **قوله عز وجل**

ولله

وقيل جنود السموات الانبياء وجنود الارض الاولياء وقيل جنود السموات القلوب وجنود الارض النفوس

ولله جنود السموات والارض قال ابن عباس جنود السموات انواع الملايكة الكروبيين والصافون
والمسبحون وغيرهم وجنود الارض الجن والانس والشياطين وكان الله عليما بخلقه حكيما في امره
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري قال ابن حبيب هي متصلة بقوله ليغفر لك الله في المعنى
تجري من تحتها الانهار اي من تحت غرفها وعلاليها وشجرها ومساكنها الانهار خالدين فيها مقيمين
لا يبغون عنها ويكفر عنهم سيئاتهم قال ابن عباس يحط عنهم خطاياهم قال مقاتل يسترها واصل
التكفير التغطية ومنه سمي الكافر كافرا لانه يغطي البذر تحت الارض وكان ذلك الذي ذكر للمؤمنين
عند الله فوزا عظيما نجاة وافرة فازوا بالجنة وما فيها ونجوا من النار وما فيها قال مقاتل بن حيان
لما نزلت هذه الاية وبلغت عبد الله بن ابي قال والله ما نحن وهم يعني الصحابة الا في منزلة واحدة
فانزل الله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات من اهل المدينة الذين اظهروا الايمان واسروا الكفر
والمشركين من اهل مكة الظانين بالله ظن السوء وظنهم تركهم التصديق بالله وانه لا ينصر نبيه وان
محمدا لا يخرج في وجهه الى العدو فيرجع ابدا فهذا ظنهم السوء لذلك انزل الله فيهم بل ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا قال الله دايرة السوء قال ابن عباس عاقبة السوء غضب الله
والعذاب والهزيمة في الدنيا قال الكلبي دايرة السوء مضافا الى نفسه وهو كقوله مسجد الجامع
ويوم الجمعة وان شيت نعت الاسم محذوف فعلت الظانين بالله ظن القوم السوء والدايرة عاقبة
الامر المحمود او المذموم ومنه قول العرب دارت الحرب بينهم ودارت عليهم الدواير والادبار
اي جبنوا او نكبوا وغضب الله عليهم بقولهم وفعلهم ولعنهم طردهم من كل خير واعد لهم في الاخرة
جهنم اي هياها وهو دليل على انها مخلوقة وساءت مصيرا اي فبئس المصير صاروا اليه ولله
جنود السموات والارض وقد ذكرنا قبل هذا وكان الله عزيزا حكيما يعني عزيزا بالنقمة ان اوجب النار
حكيما في امره ونعاته وقضايه **قوله تعالى** انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال ابن عباس
معناه انا بعثناك اي امتك شاهدا بالبلاغ اليهم ومبشرا بالقران المؤمنين بالجنة ونذيرا
ومنذرا بالقران الكافرين بالنار وقال ورايت في بعض التفاسير شاهدا على الرشد والكتب بالصدق
ومبشرا لمن صدق بهم وبها وبكتابك بالجنة ومخوفا لمن جحدها والانبياء وجحدك وكتابك بالنار
لتؤمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتعزروه قال ابن عباس التكريم تنصروه بالسيف يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وتوقروه اي تعظموه وتسبحوه يعني وتصلوا لله بكرة واصيلا قال ابن عباس البكرة صلوة الصبح
والاصيل صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء قال الضحاك تعزروه وتنصروه وتوقروه وتبجلوه

قال زيد بن اسلم توقروه وتشرفوه وروي منصور عن مجاهد وتوقروه تسودوه عن قتادة
تعظموه وتفخموه قال مقاتل تعينوه قال ابو حاتم يجوز ان يكون التعزير والتوقير لله مع التسبيح
ويجوز ان يكون للنبي صلعم فاما التسبيح فلا يجوز ان يكون الا لله عز وجل ويدل على صحة ما قيل في
مصحف عبد الله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه لله بكرة واصيلا قال ابن حبيب ومثل هذا
تسميه اهل المعاني العدول يعني الميل عن اسم الى اسم وعن خطاب الى خطاب ومن خطاب الى خبر
ومن اراد ان يقف في هذا الموضع فليقف على قوله وتوقروه حتى يكون فرقا بين الهاء العايدة الى
النبي وبين ان يكون عايدا الى الله عز وجل وقرا محمد بن السميفع اليماني وتعززوه بزايين **قوله تعالى**
ان الذين يبايعونك قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلعم يوم الحديبية تحت الشجرة
السمرة وهي بيعة الرضوان على ان لا نفر ونقاتل المشركين فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس
وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم فذكر قوله ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم قال ابن عباس يد الله بالوفاء لما وعدهم من الخير فوق
ايديهم بالوفاء حين قالوا انا نبايعك على ان نقاتل ولا نفر قال الكلبي اليد ههنا النعمة ومعناه
نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة قال السدي يد الله فوق ايديهم عند المبايعة
وذكر انهم كانوا ياخذون بيد رسول الله صلعم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم عند المبايعة
قال عبد الله بن كيسان ان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم قول السلف وابن كيسان
احب الاقوال الى العلماء في هذه الاية فمن نكث يعني نقض هذه البيعة فانما ينكث
على نفسه يعني وبال نكثه عليه ومن اوفى يعني قام بما عاهد عليه الله يعني بما عاهد
الله عليه من التمام فسنؤتيه اجرا عظيما اي جزاء وافرا وهو الجنة **قوله عز وجل**
سيقول لك المخلفون من الاعراب قال مجاهد اهل المدينة جهينة ومزينة استتبعهم
رسول الله صلعم بالخروج الى مكة معه فقال بعضهم لبعض نذهب معه الى قوم اخرجوه من مكة
فاعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى هذه الاية وروى حبان عن الكلبي ان رسول الله صلعم
خرج الى الحديبية وتخلفت عنه عامة الاعراب وخافوا ان يكون قتال فلما رجع رسول الله صلعم
وقد وعده الله خيبر اتوه ليعتذروا اليه وليغزوا معه خيبر رجاء الغنيمة فذكر قوله
سيقول لك المخلفون من الاعراب قال ابن عباس غفار ومزينة واشجع وجهينة واسلم
والديل شغلتنا اموالنا واهلونا خفنا عليهم الضيعة فتخلفنا في المدينة قال الفرا

الاهل

الاهل والاهلون اسما جمع يقول العرب هذا اهل وهؤلاء اهلي فاستغفر لنا ليغفر الله لنا
التخلف عنك قال الله يقولون بالسنتهم بافواههم ما ليس في قلوبهم من امر الاستغفار ولا
يبالون استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم نظيره سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم قل يا محمد لهم فمن يملك لكم فمن يقدر لكم من الله من عذاب الله شيئا ان اراد بكم ضرا
عذاب بالقتل والهزيمة او اراد بكم نفعا بالنصر والغنيمة والنفع ضد الضر بل كان الله بما تعملون
لتخلفكم عن غزوة الحديبية خبيرا عالما قال ابن عباس ثم اطلعه على امرهم فقال بل ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون الاية قال مقاتل وذكر ان رسول الله صلعم لما استنفرهم معه قالوا ان محمدا
واصحابه اكلة راس في جنب اهل مكة يعنون هم قليل وقالوا ايرجع محمد واصحابه فاين
تذهبون انتظروا ما يكون من امره فانزل الله تعالى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول اي لن يرجع الرسول
من الحديبية والمؤمنون اي لا يرجع المؤمنون الى اهليهم الى المدينة ابدا وفي مصحف عبد الله
الى اهلهم بلايا وزين يعني المستقر ذلك الظن والقول في قلوبهم [struck out] وظننتم ظن
السوء ان لن ينصر الله نبيه وكنتم قوما بورا هلكى فاسدة القلوب قال ابن عباس قوما بورا فاسدين
قال مجاهد هلكى قال السدي والكلبي وكنتم قوما بورا يعني غير معينين ولا محسنين
قال ابو العالية وكنتم قوما بورا فاسدة قلوبكم قال الفرا البور في كلام العرب لا شي يعني وكنتم قوما
بورا لا شيا ولا تثنيه العرب ولا تجمعه يقولون هذا رجل بور وهذه امراة بور وكذلك التثنية
والجمع قال عكرمة البور في لغة اهل عمان الفاسد وفي كلام العرب لا شي يقول العرب اصبحت
اعمالهم بورا اي مبطلة واصبحت منازلهم بورا اي خربة قال ابن حبيب واصل البوار في اللغة
الكساد فيستعار للفاسد والهلاك وفي الحديث نعوذ بالله من بوار الايم اي من كسادها
قوله عز وجل ومن لم يؤمن بالله ورسوله اي من لم يصدق بالله ورسوله فانا اعتدنا اي خلقنا
وهيانا للكافرين سعيرا اي نارا مسعرة قوله ولله ملك السموات والارض يعني خزاينهما له ما فيها
والملك عليها بالحقيقة يغفر لمن يشاء يكرم من يشاء بالايمان والتوبة فيغفر ويعذب من يشاء
يتوفا الميت من يشاء على الكفر والنفاق فيعذبه قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس يغفر
لمن يشاء الكبير لمن نزع عنه ويعذب من يشاء الصغير لمن يصر عليه وكان الله غفورا
لمن تاب رحيما لمن اطاع الله ورسوله **قوله تعالى سيقول المخلفون**
عن غزوة الحديبية يعني غفار واسلم واشجع وقوما من مزينة وجهينة اذا انطلقتم

كما اخذوها اولا

الى مغانم خيبر لتغنموها ذرونا اتركونا نتبعكم الى خيبر فنغنم معكم قال قتادة ذرونا
نتبعكم هم الذين تخلفوا عن رسول الله صلعم حين خرج الى الحديبية وانما كانت غنيمة خيبر
لمن شهدها ليس لغيرها فيها نصيب قل لهم يا محمد لن تتبعونا الى خيبر يريدون ان
يبدلوا كلام الله اختلفوا فيه فقال عكرمة كلام الله عز وجل قوله خطابا للنبي صلعم قل لهم
لن تتبعونا فانزل الله تعالى جوابهم من قبل ان يقولوا واخبر بانهم قائلوه وقيل يريدون ان
يبدلوا كلام الله عز وجل في سورة التوبة قل يا محمد لهم لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا
فقالوا ذرونا نتبعكم فذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله وقال اخرون كلام الله ما قال
رسول الله صلعم ان يكون خيبر لمن شهد الحديبية وان شهدتم خيبر فليس لكم من الغنايم شي
فقال المنافقون اصحاب رسول الله صلعم والله ما امركم بشي من ذلك ولكن تحسدوننا ان لنا نصيب
من الغنايم فقال لهم المومنون لن تنالوا شيا الا من قبل الله عز وجل ورسوله فذلك قوله يريدون
ان يبدلوا كلام الله قال عكرمة كلام الله قوله لن تتبعونا وروي نحوه عن ابن عباس قال
لما وعدهم الله ان يفتح عليهم خيبر فقال المنافقون انها الغنيمة ونحن نخرج معكم
قال المومنون من نصيبكم منها فذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله قال الربيع بن انس
يريدون ان يبدلوا كلام الله وهي امر الله ورسوله الا يأذن لهم الى خيبر وهو قوله قل لن
تتبعونا وقرئ كلم الله قال الفرا الكلام مصدر والكلم جمع الكلمة قال مجاهد في رواية ليث
قل لن تتبعونا الا متطوعين غير منتفعين ليس لكم من الغنايم شي كذلكم قال الله تعالى
من قبل هذا لا نأذن لهم بالخروج الى غزوة اخرى فقالوا للمومنين لم يامركم الله بهذا ولكن تحسدوننا
على الغنيمة فانزل الله تعالى فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون
الا قليلا اي قالوا ما قالوا عن غير علم **قوله تعالى** قل للمخلفين من الاعراب قال
ابن حبيب ظاهر الاية دليل على الطعن لانه قال للمخلفين بنصب اللام ولم يقل
للمخلفين بالكسر دل على ان الله خلفهم نظيره في التوبة ولكن كره الله انبعاثهم اي خروجهم
فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين قل يا محمد للمخلفين من الاعراب يعني غفار واسلم
واشجع ستدعون بعد النبي صلعم الى قوم اولي باس شديد اهل شوكة وعدة
اختلفوا فيهم فقال ابن عباس ومقاتل هم اهل اليمامة بنو حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب
قال مجاهد وعطية العوفي وعطا بن ابي مسلم الخراساني واخرتهم قال الحسن وعكرمة هم فارس
والروم

فقال

قال

قال قتادة وعطا بن ابي رباح هم هوازن وثقيف تقاتلونهم او يسلمون محل تسلمون رفع
عطف على قوله تقاتلونهم وروى الزجاج عن ابي بن كعب ان في مصحفه تقاتلونهم او يسلموا بلا نون
فيكون حينئذ معناه حتى يسلموا او بمعنى حتى واصح الاقاويل انهم اهل اليمامة قال ابن حبيب من قال
هم اهل اليمامة اراد بقوله او يسلمون نفس الاسلام الذي هو ضد الكفر لانه لم يقبل منهم
الا الاسلام ومن اراد الاية على اهل الكتاب فارس والروم كان الاسلام بمعنى الانقياد وقبول
الجزية لانه اخذ الجزية منهم فلذلك وصفوا واكثر المفسرين على ان نزول الاية في اهل اليمامة او فارس
الا من شذ منهم قال ابن حبيب وفي اصح الادلة على اثبات خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
لظاهر الكتاب وهو قوله ستدعون فان كان نزولها في اهل اليمامة يعني قوله الى قوم اولي
باس شديد صحت خلافة ابي بكر لانه تولى بعث خالد بن الوليد اليهم وقتالهم وقتل مسيلمة الكذاب
واليمامة وان كان نزولها في فارس صحت خلافة عمر بن الخطاب لانه تولى بعث سعد بن ابي وقاص
الى القادسية وقتالهم واذا صحت خلافة عمر كانت خلافة ابي بكر اصح لانه فرع عن اصل
وفي صحة الفرع ما يدل على صحة الاصل ثم ان الله تعالى اوجب الاجر العظيم لمطيعي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فقال وان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا والعذاب الاليم للمتولين عنهما كما تولوا عن
الحديبية بقوله وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فان تطيعوا ابا بكر
وعمر وتخلصوا بالتوحيد يوتكم الله يعطكم الله اجرا حسنا ثوابا حسنا في الجنة
وان تتولوا اعرضوا عنهما والاطاعة والاجابة الى قتال مسيلمة الكذاب كما توليتم من قبل
يعذبكم عذابا اليما قال اهل الزمانة يا رسول الله كيف اذا دعينا الى القتال يعني قتال
اهل اليمامة وما نحن فيه من الزمانة مع حبنا للقتال فانزل الله تعالى ذكره ليس
على الاعمى حرج الاية قال ابن عباس ليس على الاعمى ولا على الاعرج ولا على المريض حرج اذا
لم يجاهدوا ومن يطع الله ورسوله في امر الجهاد يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
قال مقاتل ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في تخلفهم عن
الحديبية ومن يطع الله في الفرض ورسوله في السنة يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
يعني من تحت شجرها الانهار ومن يتول يعرض عن طاعة الله ورسوله يعذبه عذابا اليما
قال ابن عباس وجيفا يخلصوا جمعه اي غلظا وهو فعيل بمعنى مفعل والحرج جمع
حرجه وهي شجرة الملتفة الاغصان وجمع الحرج حراج **قوله عز وجل**

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وروى ابو صالح عن ابن عباس قال اثنى الله
على الذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة يوم الحديبية وهي بيعة الرضوان وانما سمي بيعة الرضوان
لان الله تعالى انزل في بيعتهم لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وكانوا الفا وخمسمائة
رجل وكانت الشجرة سمرة واول من بايعه ابو سنان الاسدي بايعوه على ان يقاتلوا وعلى ان
لا يفروا على الموت فانزل الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة قال عبد الله
بن معقل كنت قائما على راس رسول الله صلعم ذلك اليوم وبيدي غصن من السمرة وهو يبايع
الناس فلم يبايعهم على الموت فانما بايعهم على ان لا يفروا وقيل له وكم كنتم قال الفا واربعمائة رجل
فانزل الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين قال ابن عبد شر الالف واللام اما ان يكون للتجنيس واما ان
يكون للمعهود وههنا لا يريد التجنيس وانما اراد المعهود وهو اصحاب النبي صلعم من المؤمنين
واني دخل الالف واللام ليكون من كان منافقا خارجا عن جملة المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة يوم
الحديبية شجرة سمرة وكانوا الفا وخمسمائة رجل فعلم الله ما في قلوبهم قال ابن عباس فعلم الله
ما في قلوبهم من صدق البيعة والوفاء قال ابن عباس فعلم الله ما في قلوبهم من كراهة الصلح فانزل
الله السكينة الطمانينة عليهم حين صدهم المشركون عن البيت الحرام قال قتادة فانزل الله تعالى
السكينة يعني النصر والعون عليهم قال عطاء بن ابي مسلم الخراساني وقتادة بايعوا رسول الله صلعم
يومئذ وكانوا الفا واربعمائة وكان عثمان يومئذ وذاك غائبا بمكة فقال النبي صلعم ان عثمان في حاجة الله
وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ووضع النبي صلعم احدى يديه على الاخرى وقال هذه بيعة عثمان
ويد رسول الله خير من ايديكم واثابهم فتحا قريبا اي اعقبهم من الحديبية فتحا قريبا يعني اطعمهم
خيبر سريعا على اثر ذلك فان الله كان قد وعدهم واثابهم فتحا قريبا يعني الفتوح التي يفتح لكم
وقال الحسن واثابهم فتحا قريبا يعني احكامهم فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها قال
ابن عباس يعني ما اخذوه ولم ياخذوه بعد قال السدي ومغانم كثيرة ياخذونها يعني خيبر
قال قتادة يعني خيبر وكانت ذات عقار واموال فقسمها اصحاب رسول الله صلعم
بينهم وكان الله عزيزا يعني منيعا بنقمة اعدائه حكيما في امره ونعاله قال مقاتل وكان الله
عزيزا منيعا حكيما حكم عليهم بالقتل والسبي يعني على بني قريظة واهل خيبر **قوله عز وجل**
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها مع النبي صلعم ومن بعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني
غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني اهل خيبر اسد وغطفان وذلك ان مالك بن عوف

عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري ومن معهما من بني اسد وغطفان ولتكون آية للمؤمنين
يعني ولتكون هزيمتهم من غير قتال علامة وعبرة للمؤمنين قال الضحاك وكف ايدي الناس عنكم
يعني مشركي مكة يوم الحديبية قال قتادة وكف ايدي الناس عنكم يعني عن بيضتكم
وعن عيالكم بالمدينة ويهديكم صراطا مستقيما تزدادون بالاسلام بصيرة مما ترون من
تصديق الله وعده من الفتح والغنيمة نظيره ويزداد الذين آمنوا ايمانا قوله عز وجل
واخرى لم تقدروا عليها قال قتادة يعني فتح مكة فيما ذكرنا قال ابو صالح
عن ابن عباس يعني غنيمة خيبر وعدها الله نبيه قبل ان يصيبها قال السدي وعكرمة
واخرى لم تقدروا عليها يعني خيبر قال مقاتل فارس والروم قال الحسن واخرى لم تقدروا عليها
علم الله انكم تاتونها فيجمعها لكم قال الفراء واخرى في موضع نصب اي وعدكم الله مغانم ووعدكم
اخرى قد احاط الله بها قال ابن عباس علم الله انها يفتحها لكم وكان الله على كل شيء
من الفتح والغنيمة قديرا قادرا قوله عز وجل ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اسدا وغطفان
واهل خيبر لولوا الادبار منهزمين قال قتادة ولو قاتلكم الذين كفروا يعني كفار قريش لولوا الادبار
قال الكلبي ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اهل الحديبية ثم لا يجدون وليا اي معينا ولا نصيرا
اي مانعا يمنعهم من عذاب الله قوله عز وجل سنة الله في الذين خلوا من قبل قال ابن عباس
يقول هكذا سنة الله فيما خلا من امم الكفار ان يقتلهم ويهزمهم ولن تجد لسنة الله تبديلا
يعني تغييرا **قوله عز وجل** وهو الذي كف ايديهم يعني كفار مكة عنكم وايديكم عنهم
عن قتالهم ببطن مكة يعني بالحديبية من بعد ان اظفركم عليهم قال ابن عباس لم يكن هناك
قتال وانما كان رمي بالحجارة فهزمهم اصحاب رسول الله صلعم حتى ادخلوهم ديارهم فذلك
قوله من بعد ان اظفركم عليهم قال مجاهد ببطن مكة والحديبية غزاها المشركون فقتلوه
وبعث رسول الله صلعم خيلا فجاء باثني عشر رجلا من المشركين فقال لهم رسول الله صلعم
هل لكم علي عهد وذمة قالوا لا فارسلهم وخلى عنهم فانزل الله عليه وهو الذي
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم قال ابي هذا اخذ اصحاب رسول الله صلعم ناسا من اهل
الحرم غافلين فارسلهم رسول الله صلعم فذلك قوله من بعد ان اظفركم عليهم
قال محمد بن اسحق ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلعم من
جبل التنعيم متسلحين مستعدين للحرب يريدون غرته فاخذهم سلما فاستحياهم

فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الايه قال انس بن مالك من بعد ان اظفركم عليهم كان ذلك
عمرة القضا دخلوا مكة امنين لا يخافون شيا وكان الله بما تعملون بصيرا عالما يعني لا يخفى عليه من
عملكم شي **قوله عز وجل** هم الذين كفروا يعني اهل مكة وصدوكم
عن المسجد الحرام وصدوكم عن المسجد الحرام عام الحديبية والهدي معكوفا محبوسا وكانت سبعين
بدنة ان يبلغ محله يقول لم يتركوا ان يبلغ منحره والعكوف في اللغة القيام والاحتباس والعكف
والحبس ونظيره الرجوع والرجع والصدود والصد والوقوف والوقف ولولا رجال مومنون ونسا
مومنات قال القتيبي كان بمكة قوم مومنون مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا
معروفي الاماكن فلما صد المشركون رسول الله صلعم عن المسجد والهدي ان يبلغ محله يعني
منحره قال الله جل ذكره ولولا بمكة رجال مومنون ونسا مومنات لم تعلموهم ان تطوهم
اي لا تعرفونهم فتقتلونهم لو دخلتموها بغير علم من غير ان تعلموا انهم مومنون مقدم ومؤخر
فتصيبكم منهم معرة من قتلهم المشركون ويقولون قتلوا اهل دينهم كما قتلونا فذلك قوله فتصيبكم
منهم معرة ثم قال لو تزيلوا اي لو تميزوا من المشركين يعني المومنين لعذبنا الذين كفروا كفار مكة بالسيف
منهم عذابا اليما وجيعا قال ابن حبيب قوله تعالى لعذبنا الذين كفروا جواب لكلامين احدهما لولا رجال
مومنون ونسا مومنات لعذبنا الذين كفروا والاخر لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا ليدخل الله يعني الرجال المومنين
والنسا المومنات الذين ذكرناهم في رحمته اي في جنته مقدم ومؤخر **قوله عز وجل** اذ جعل
الذين كفروا يعني كفار مكة في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم صدوا رسول الله صلعم واصحابه
عن المسجد الحرام وانهم لم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانه رسوله وسالوا ان يكتب باسمك
اللهم بدل بسم الله الرحمن الرحيم فانزل الله سكينته يعني طمانينته على رسوله وعلى المومنين اصحاب
رسول الله صلعم قرلمه عم وجابر والزمهم كلمة التقوى قال علي بن ابي طالب وابن عباس وقتادة ومجاهد وسلمة بن
كهيل وعبيد بن عمير وعكرمة وطلحة بن مصرف والسدي والربيع بن انس والزمهم كلمة التقوى يعني
كلمة لا اله الا الله وعن مجاهد في رواية اخرى كلمة التقوى كلمة الاخلاص ومعناها لا اله الا الله وروى
معمر عن الزهري والزمهم كلمة التقوى قال بسم الله الرحمن الرحيم وهذا قول حسن لان الا الله كانت
للامم السالفة ولم يكن بسم الله الرحمن الرحيم في كتب من الكتب الا لهذه الامة جعلها الله شعارا
والدليل عليه كما قال وهب بن منبه ان ادم عليه السلم سال جبريل عن شعاير الامم من ولده فجعل
جبريل عليه السلم يذكر سيما زاد كل امة والحمد لله امة حتى عد الامم ونشعرها فلما بلغ هذه الامة قال الكرم

وما نشعرها قال جبريل بسم الله الرحمن الرحيم فكذلك اصحاب الحديث مخصوصون باشعارها بسم الله الرحمن الرحيم
قال ابن حبيب في قوله والزمهم كلمة التقوى مزية لهذه الامة اختصت بها من بين الامم قال عطا
لو اجيحهم او اكرمهم او فعلهم لكان الامر على خوف الزوال لكن ازال الله هذه الكلمة على الامم الماضية
واذ بلوا اعتها فانها قال والزمهم علمنا انهم لا يزايلوها وهي لا تزايلهم لان الالزام تغليظ وتشديد
ويدل على صحة ما قلنا قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا ويدل
عليه ايضا قول ابن عباس كانت لا اله الا الله للامم عادية ولكم عطا ومزية اخرى وهو قوله وكانوا احق
بها واهلها في الدنيا ولم يقل كانوا قايلها وقوله صلعم كان في باهله لا اله الا الله لحبر ولم يقل قايلها
وكان الله بكل شي من الالزام والوعد والفتح والنصر لكم والرعب والهزيمة على عدايكم عليما
قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الاية قال ابن عباس راى رسول الله صلعم في مخرجه
الى الحديبية كانه بمكة هو واصحابه وقد حلقوا او قصروا فاخبر المومنين برؤياه فاستبشروا
وقالوا اماهي الاوحي فلما رجع من الحديبية ارتابت قلوبهم لذلك قال الله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام فدخلوا مكة امنين وحلقوا او قصروا في عام المقبل
في عمرة القضا وكانت بيعة الرضوان وعام الحديبية التي صدوا هم عن دخول المسجد الحرام
سنة ست من الهجرة حين رجع رسول الله صلعم الى المدينة وافتتح خيبر وعمرة القضا في
عامه المقبل سنة سبع وفتح مكة سنة ثمان وحج ابو بكر بامر النبي صلعم في سنة تسع وحج النبي صلعم
حجة الوداع سنة عشر ومات النبي صلعم في تلك السنة بعد فراغه من حجة الوداع بثمانين
يوما قال المفسرون راى النبي صلعم بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه دخل مكة واصحابه
امنين محلقين ومقصرين فاخبر اصحابه بذلك ففرحوا فلما رجعوا قال المنافقون والله
ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله
الرويا بالحق لقد حقق الله لرسوله الرويا بالحق بالصدق لتدخلن المسجد الحرام
بعد العام المقبل قال ابن حبيب قوله لقد صدق الله من قول العرب صدقه الحديث
ومنه قول ابي بكر بن عبد الله اصدق الله تنجوا قال ابن حبيب انشدنا ابو العباس
الحكم قال انشدنا الربيع قال انشدنا الشافعي صبرا جميلا ما اسرع الفرجا من صدق الله
في الامور نجا من خشي الله لم ينله اذى ومن رجا الله كان حيث رجا **قوله عز وجل**

ان شاء الله آمنين الثروان هذه الاستثنا لان الاستثنا من الله يعلم عاقبة ما كان وما يكون
والاستثنا من الخلق لارتيابهم في الشي ايكون او لا يكون قال ابو عبيدة ان ههنا بمعنى اذ ومجازه
اذ شاء الله آمنين واذ حرف وقت نظيره في البقرة وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم
مومنين يعني اذ كنتم مومنين ولا يجوز ان يكون شرطا لانه حكم عليهم بالايمان في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ومثله في سورة النور ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا
يعني اذ اردن تحصنا ونظيره من الخبر قول النبي صلعم اذا دخل مقبرة عليكم السلام دار
قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون والاستثنا واقع على اللحوق دون الموت
يعني ان شاء الله بكم لاحقون قال الحسين بن الفضل ويجوز ان يكون الاستثنا من الدخول لان
بين الرويا وتصديقها سنة ومات فيها ناس في السنة فمجاز الاية لتدخلن المسجد الحرام
كلكم ان شاء الله لا تخافون يدل قوله آمنين معناه ان شاء الله امنين من العدو ومحلقين
رؤسكم ومقصرين لاني نوت من العدو هو فا الله تعالى على ما قال النبي صلعم ودخلوا المسجد
الحرام عام المقبل قوله عز وجل فعلم ما لم تعلموا ان دعطا فعلم الله ان يكون ذلك بعد سنة
ولم تعلموا انتم وقيل فعلم ما لم تعلموا اي علم انكم ستدخلون من الحديبية ثم اعتمر
رسول الله صلعم بعد ذلك بسنة فدخلها هو واصحابه فكان ذلك رويا وتصديقه وقيل
فعلم ما لم تعلموا اي علم انه يفتح عليكم خيبر ولا تعلمون انتم وقيل فعلم ما لم تعلموا اي علم
ان الصلاح كان في الصلح فجعل من دون ذلك يعني من بعد الحلق والقصر فتحا قريبا اسرعا
يعني فتح خيبر قال سعيد بن المسيب الفتح القريب صلح الحديبية قال ابن هيم كان ذلك
الصلح من اعظم الفتوح لانه دخل في الاسلام بعده اكثر مما دخل قبله قوله عز وجل
هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالتوحيد وقيل بالقرآن ودين الحق يعني الاسلام ليظهره
على الدين كله على الاديان كلها قال ابن عباس يعني عند مجي الساعة وذلك ان النبي صلعم لما
اظهر الدعوة جعل الناس يدخلون في الاسلام بعضهم على اثر بعض فمحي الاوثان ومحي الاصنام
واظهر الدين على الاديان كلها قال مقاتل ليظهره على الدين كله عند نزول عيسى عليه السلام
فلا يبقى الا مسلم او مسالم قال محمد بن كعب القرظي ليظهره على الدين كله يعني يوم القيامة
حتى يعطى رسول الله صلعم لوا الحمد والمقام المحمود قال الحسين بن الفضل ليظهره على الدين
كله يعني بالحجج الواضحة والبراهين اللايحة فمن لم يعاند ولم يكابر وفكر وتدبر على

على حقيقة الاسلام وصدق الرسول صلعم اي نظيره في سورة التوبة هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا اي شاهدا على اعمال
خلقه وانعامه لهم واحوالهم قوله عز وجل محمد رسول الله قال ابن حبيب هو من
الجواب المعقول وابتداوه ما حكى الله عن المشركين ويقول الذين كفروا لست مرسلا فرد الله
عليهم قولهم بقوله جل ذكره يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين بقوله في القصص وربك
يخلق ما يشاء ويختار وبقوله في الاحزاب يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا الاية وبقوله الرية
محمد رسول الله فهذه اجوبة متفرقة في سور مختلفة لمبتدا واحد قوله محمد رسول الله
قال ابن حبيب مجازه من اكثر حمده لان التفعيل لتكثير الفعل بيانه وغلقت الابواب ويذبحون
ابناهم ويستحيون نساكم قال ومن اسما الانبيا امارات وسمات للتمييز واسما
رسول الله صلعم محمد واحمد كرامة الاعلام دينه يقول ابن العباس بن عبد المطلب عم
النبي صلعم الم تر ان الله اكرم احمدا بتفضيله والله اعلى واجل وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد قال ابن عباس اسمه في الارضين محمد وفي السماء احمد قال
الحسين بن الفضل افعل يستوفي في اللغة زيادة فعل يعني احمد لان الانبيا كلهم حامدون
ونبينا احمد منهم اي اكثر حمدا منهم بيانه حديث المغيرة بن شعبة ان النبي صلعم
صلى حتى تورمت قدماه فقيل له لم تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا وقوله صلعم في الثنا على ربه لا احصي ثنا عليك اقرار منه بالعجز
عن شكره وحمده والله عز وجل يجعل العجز عن الشكر شكرا والعجز عن معرفته معرفة
يدل عليه ما روى جنيد بن محمد عن داود عليه السلام جعل اعتراف العبد بالعجز
عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة فهذا مجاز اسمه احمد ومعناه
قال ابن حبيب ومن اراد ان يعلم مرتبة الرسول صلعم وفضله على سائر الرسل فليعتبر
ما قوله وذلك ان الله عز وجل خاطب الانبياء باسماهم اعلام الاكرام ولم يخاطب الرسول صلعم
باسميه اللذين منها غاية التفضيل والاكرام بل خاطبه بما ازين في الفضل على
الاسمين في اربعة عشر موضعا فقال يا ايها الرسول لا يحزنك ويا ايها الرسول بلغ
ويا ايها النبي الخ فاما محمد واحمد فان الله عز وجل ذكرها في الخبر لا في الخطاب بيانه
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وآمنوا بما نزل على محمد وقوله حكاية عن عيسى ياتي من بعدي اسمه احمد

مطلب فضيلة النبي صلعم

قال ابن عباس وكفى بالله شهيدا اني شاهد عليكم وعلى اعدائكم قال الكلبي شهيدا نصب على
القطع قال عبد العزيز بن يحيى الكناني لقد صدق الله رسوله الرؤيا ثم قال وكفى بالله شهيدا
انك محمد رسول الله ولم يشهد به اهل الحديبية قال الحسين بن الفضل محمد رسول الله وقف تام
والذين معه مستانف مبتدا ومن وقف على قوله والذين معه جعل الذين معه كلهم انبياء
قال ابو حاتم محمد رسول الله ابتدا وخبر ذكر مثلهم في التورية والانجيل فقوله والذين معه
ابتدا كان الخبر قوله اشداء على الكفار قال ابو حاتم وقراءة الاشهب العقيلي والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم نصب فيكون حينئذ نصبا على الحال قال ابن عباس
اشداء على الكفار فيهم الغلظة والضعف على الكفار رحماء بينهم قال مقاتل متوادون فيما
بينهم متراحمون يرحم بعضهم بعضا قال السدي يتعاطفون فيما بينهم بالبر والصلة
ولا يرى شيئا [illegible] قال القى الله في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض قال ابن حبيب ونظيره
في قصة ابي بكر اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا اي تريهم خواضعا على
الصلوات ليلا ونهارا يبتغون فضلا من الله يطلبون ثوابا من الله ورضوانا من رضا الله
بالجهاد سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال ابن حبيب السيما والسيماء السمة والاحرة
والفعل منه وسم يسم سمة ووسما هذا هو المتعدي واللازم منه اتسم يتسم [illegible]
فهو موتسم وفلان موتسم بالعلم والاسم الميسم قال ابن عباس سيماهم في وجوههم قال اثر السجود — بطلب انعرب
الصفرة في الوجه قال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى قال مجاهد هو الخشوع قال طاوس
انه ليس الاثر في الوجه ولكنه في الخشوع والتواضع قال عكرمة هي ما اخذت الجبهة من التراب
ونحوه قال ابو العالية يسجدون على التراب لا على الاثواب قال انس بن مالك يعرفون يوم القيمة
غرا محجلين من اثار الوضوء قال عطاء بن ابي رباح سيماهم في وجوههم من اثر السجود استنارت
وجوههم من طول ما صلوا قال الربيع بن انس من كثرة الصلوة واحتج بحديث النبي صلعم
من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار قال سعيد بن جبير هو السمت في الوجه ولا يكون
ذلك الا من تقى قال منصور سالت مجاهدا عن قوله سيماهم في وجوههم اهو الاثر يكون — قال م
بين عيني الرجل قال لا ربما يكون بين عيني الرجل مثل الاثر وهو اقسى قلبا من الحجارة لكنه
نور في وجوههم من الخشوع قال ابن جريج هو الخشوع والوقار والبهاء قال سفين الثوري
يصلون بالليل فاذا اصبحوا روي ذلك في وجوههم قال الزهري يكون ذلك يوم القيامة

قال سعيد بن

قال سعيد بن المسيب سيماهم في وجوههم هي ندى الطهور وثرى الارض قال عطا بن ابي مسلم الخراساني
دخل في هذه الحكم كل من حافظ على الصلوات الخمس قال شهر بن حوشب يكون مواضع السجود
من وجوههم كالقمر ليلة البدر يعني يوم القيامة وروي جعفر عن عكرمة والذين معه يعني ابا بكر الصديق
اشداء على الكفار يعني عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تريهم ركعا سجدا يعني
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم جميعا قال ابن حبيب وانا اخص عكرمة ابا بكر بهذه الصفة لانه لم يكن — مطلب في فضل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
احد من الصحابة لم يفارق رسول الله في حيوته ولا موته الا ابو بكر رض وكان عثمان في حالته غايبا
عن بيعة الرضوان وعلي [illegible] وعليه كان غايبا من غزوة تبوك وكان مشتغلا في تمريض فاطمة
صلوات الله عليها ولم يغب ابو بكر عن رسول الله صلعم في مشهد من المشاهد يذكر يدل على صحة ما قلنا
ان النبي صلعم مر بابي بكر في طريق مكة وهو متوجه الى الطايف في تقاضا ماله فقال له رسول الله صلعم
اما آن لك ان تدخل في امرنا قال وما امورك قال تشهد شهادة الحق فقال لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال له رسول الله صلعم استغفر [illegible] والله ان [illegible] حتى الموت فتوفي بها قال وفي
رواية اخرى ان ابا بكر قال للنبي صلعم حين عرض عليه الاسلام باية دليل ادخل في امرك قال بالرؤيا التي
رايتها فما لبثت [illegible] الراهب فعبرها فحينئذ شهد ابو بكر شهادة الحق لذلك قال
النبي صلعم ما عرضت الاسلام على احد الا كانت له عنده كبوة غير ابي بكر فانه لم يتلعثم
قال ابن حبيب والكبوة نحو الوقفة والنظرة قال ابو زيد لم يتلعثم يقول لم ينتظر ولم يمكث
وكان رؤيا ان ابا بكر راي في المنام كان القمر سقط من السما في حجره فسال عنها وهو في رفقة
ميسرة غلام خديجة وكان رسول الله صلعم معهم في الرفقة فقال له المعبر ان صدقت رؤياك — المقام
كان هذا نبيا واشار الى رسول الله صلعم وكنت وزيره وانا اخص عمر بالغلظة والشدة
على الكفار لانه ايد [illegible] اسلام احد على المشركين ما دخل عليهم من اسلام عمر وذلك انه كان
سبب ظهور الاسلام قال ابن عباس لما اسلم عمر قال لرسول الله صلعم الى متى اسكت حتى
يعبد اللات والعزى جهارا ويعبد الله سرا هذا ما لا يكون ثم استاذن رسول الله صلعم
في اظهار الاسلام فدعا له [illegible] ما نطقت به الاخبار ومما يدل على صحة ما قلنا حديث يوم بدر
والاسارى حيث استشار رسول الله صلعم اصحابه فيهم فاشار ابو بكر بالمن والفدا واشار
عمر [illegible] بضرب رقابهم فقال لعمر ما ترى قال اري ان تعرض عليهم الاسلام [illegible]
فلما غلبت عنه ومن ابي ضربنا عنقه فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق

قال السدي لولا كتاب من الله سبق اي قضى في ترك عقوبته قضا علمي في ارضه لمسكم فيما اخذتم منه عذاب عظيم وخص عثمان بالرحمة لانه نظر الى المسلمين في حال العسرة حيث تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوة تبوك فاعانهم بالف راس من الدواب رحمة منه بهم ولما راى المومنين في حال ضيق وعوز من الما اشترى بير رومة بخمسة وعشرين الف درهم وتصدق بها على المسلمين رحمة منه بهم وخص علي بن ابي طالب بالسجود والركوع لانه ما كان احرص على شي منه على الصلوات الا ترى بالخبر المروي انه كان يصفر ويحمر وجهه اذا جا وقت صلوة مفروضة فيقال له في ذلك فيقول اذ جا وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملتها ان في ضعفي فلا ادري احسن فيما حملت ام لا وروي الحرث الاعور ان علي بن ابي طالب كان ينام نصف الليل ويقوم نصفه ويقول والله عليكم بهذه الصلوات اقيموها لئلا يكون للشيطان عليكم سبيل وقال الحسين بن الفضل الاولى بهذه الاية ان يكون عامة وان المذكورين السبق والفضل **قوله عز وجل** ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل قال مجاهد هكذا صفتهم في التورية والانجيل والفرقان واحد قال الضحاك هما مثلان احدهما اي قوله من اثر السجود والثاني قوله ثم قال اخرج شطاه اي قوله يعجب الزراع قوله كزرع اخرج شطاه قال قتادة هو نعت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الانجيل وذكر ان الله تعالى ذكر فيهم قوم يخرجون ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال مجاهد كزرع اخرج شطاه هو ما ينبت بجنب الحبة قال عطا كزرع اخرج شطاه اي جوانبه قال الكلبي شطاه طرفه قال الفراء شطا الزرع ان ينبت سبعا او ثمانيا او عشرا ثابت السوق كزرع اخرج شطاه حتى يخرج فيه الطاقة للاخرى فآزره قال مقاتل اعانه قال المورج قواه قال الخليل بن احمد سواه حتى صار مثل امه وفيه لغات شطأ شطا وشطى قال النضر بن شميل آزره اي جعل له قوة من قوله حكاية عن موسى عليه السلام اشدد به ازري فآزر الله تعالى رسوله بالمومنين من اصحابه قال عبد الرحمن بن كيسان فآزره اي قواه وجعل له كالوزير لان الوزير سمي وزيرا لانه يوازر الملك اي يعينه قال ابن حبيب اكثر اهل المعاني على آزره فاعله وهو كثير العرب واسيئته بالواو آسيته قال الاخفش افعلته وقرا بعض القول قال قتادة ان الزرع كان صغيرا ضعيفا فآزر باخواته

حتى قوي واستوى كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدء امره عند قلة الصحابة فآزره الله تعالى

حتى

شطاه سزرع اخرج

النضر

كثروا اي غلبوا

حتى يكثروا وقهروا وبعثروا فاستغلظ اي غلظ قال وهو سين الفعل لا سين السوال ونظيره استقام الامر فاستوى على سوقه قال ابن عباس هو جمع الساق ونظيره دار ودور قال الضحاك فاستوى على سوقه على اصحابه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار قال ابن عباس في رواية عكرمة الكفار ههنا الزراع وسموا الكفار لانهم يكفرون البذر تحت الارض ويسترونه والعرب تسمي الزراع الكفار وههنا المشركون ليغيظ بهم الكفار يعني قول عمر حين اسلم الا نعبد الله بعد هذا اليوم سرا وهذا الزرع غاظ الكفار وروى خفيف عن عكرمة انه قال هذا مثل ضربه الله للنبي صلى الله عليه وسلم كزرع وهو محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطاه يعني بابي بكر فآزره يعني بعمر فاستغلظ يعني بعثمان فاستوى على سوقه يعني بعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين يعجب الزراع اعجب النبي صلى الله عليه وسلم بطلحة والزبير قال ابن حبيب وسالني بعض العلما في دار بعض السلاطين على جهة التعنت في مجلس حافل باهله السنة يقولون ان نخلها كان افضل الخلق واشرفهم قلت بلى قال فلم شبهه الله بما هو اضعف شجر في الدنيا هلا شبهه بالنخل وشجر الجوز والاشجار الباسقات فكان من جوابي انه لم يكن على شي اشبه منه بما شبهه الله وذلك ان الزرع اذا كان خامة غضة طرية كانت بغاية الضعف فالشمس اذا ذاك له عدو واذا الضرس والبرد علاوه والريح الشديد عدوه وكثرة الما عدوه وكثرة الزبل والسرجين عدوه فجعله الله تعالى مع ضعفه وكثرة اعدائه اعز الاشيا وعز النفوس والاشباح كذلك كانت حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدا الامر كان ضعيفا قليل الاعوان واهل الارض له اعدا واهل بلده اعداه وكذلك اعمامه واخواله فجعله الله مع ضعفه وقلة انصاره اشرف خلقه وافضلهم وجعله غذا القلوب والارواح فهل شي يشبه في الدنيا باحسن من هذا التشبيه **قوله عز وجل** وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات فلم يعز تعبير الصالحات في غير موضع الا ان العاية الرباحي قال زهير الاية وعملوا الصالحات يعني اخبر اصحاب رسول الله المذكورين فيها فمن صفات اعلى الحسن البصري فارتضاه واستصوبه قال ابن حبيب في هذه الاية دليل على ان من ابغض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او واحدا منهم ليمان الكفر لقوله عز وجل ليغيظ بهم الكفار اي يغيظ الله باصحابه الكافرين قال الشعبي هو شبب كانت بيعة الرضوان افضل كل بيعة في الاسلام ودارت على عشرة من الصحابة وهم الذين ابتدوا في البيعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم اجمعين

فكان شهودا ما خلا عثمان بن عفان فانه كان بمكة وكانت بيعة الرضوان سنة ست من الهجرة حين رجع رسول الله صلعم الى المدينة وافتتح خيبر منهم مغفرة واجرا عظيما ومن ههنا للتجنيس لا للتبعيض ومعناه لهم مغفرة يعني ستر الذنوبهم واجرا عظيما ثوابا وافرا وهو الجنة والسورة مدنية

سورة الحجرات هذه السورة كلها مدنية

وعدد اياتها ثمان عشرة اية وكلماتها ثلث مائة واربعون كلمة وحروفها الف واربع مائة وستة وسبعون حرفا في قول جميع المفسرين الا في قول يزيد بن شجرة انها مدنية الا اية واحدة نزلت بمكة وهو قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية وروي ان النبي صلعم قال ان لكل شيء لبابا وان لباب القرآن المفصل وسمى عبد الله بن مسعود هذه السورة سورة مكارم الاخلاق لان الله تعالى علم عباده بها الاخلاق الحسان ولها اربعة اسماء الحجرات ومكارم الاخلاق ومزينة التقوى وسنة الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم رب العباد ومنزل الكتاب سريع الحساب **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وفيه قصة قال ابن عباس لما قدم رسول الله صلعم بعث سرية من اصحابه وهم سبعة وعشرون رجلا الى بني عامر ودعاهم الى الاسلام وامر عليهم المنذر بن عامر بن شاذي وامرهم ان ينزلوا بني سليم لانه كان بينهم صلح فسار وا فعلوا ما امرهم رسول الله صلعم وضل بعير لهم وتخلف ثلثة رجال منهم لطلب ذلك البعير فلما نزلوا على بني سليم لانه كان بينهم صلح فبعث بنو سليم واحدا الى بني عامر ليخبرهم بمجيء اصحاب رسول الله صلعم وكان عامر امير بني عامر بن الطفيل فاخبرهم فاستعدوا للحرب والف رجل واتوهم حاربوهم وقتلوا كلهم غير خمس من الثلثة الذين خرجوا لطلب البعير فلما راوا غزاتهم بعد قتالهم قتلوا كلهم فقال الاول من الثلثة فيجوز ان يقتلوني فاتى بني عامر حتى يقتلوه وجاء ذلك الرجلان الى المدينة فاستقبلهما رجلان من بني سليم فقالوا من انتما فقالا انا من بني عامر وبنو عامر كانوا اقوى من بني سليم فخافا ان يقولا انا من بني سليم فقتلاهما واخذا متاعهما الى رسول الله صلعم واخبراه بذلك فجاء جبريل ان الرجلين كانا من بني سليم اللذين قتلاهما فجاء بنو سليم الى النبي صلعم وطلبوا بالقصاص فقال النبي صلعم ليس عليهما القصاص لانهما انتسبا الى بني عامر ولكن نعطيكم الدية فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ان لا تفعلوا فعلا قبل فعل النبي صلعم وقيل ان المسلمين كانوا يذبحون الاضحية قبل الصلوة وقبل اضحية الرسول فنهاهم عن ذلك وقال لا تقدموا بين يدي الله

ورسوله اي لا تذبحوا الاضحية قبل ذبح النبي صلعم وقبل الصلوة بين يدي الله بين يدي رسول الله صلعم فقدم هنا اسم الله على رسوله لكي يعلم ان من يطع رسول الله فقد اطاع الله ومن يعص رسوله فقد عصى الله ومثله كثير في القرآن كقوله لا تخونوا الله يعني لا تخونوا رسول الله وكقوله فان لله خمسه ولا يكبر لله الخمس وقيل يخادعون الله اي يخادعون رسول الله واشباه ههنا واتقوا الله واخشوا الله في الامر والنهي ان الله سميع لمقالتكم عليم بنياتكم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وفيه قصة نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلعم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته عند التكلم في الى النبي صلعم ودعاه وقال يا نبي الله ويجعل يجهر صوته فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول اي ولا تدعوا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي كدعا بعضكم لبعض ان تحبط ليلا تبطل اعمالكم كقوله ان تضلوا يعني ان لا تضلوا وانتم لا تشعرون ببطلان اعمالكم فلما نزلت هذه الاية خفض ثابت صوته في دعا النبي صلعم ودعاه بالسكينة والوقار ثم مدحه الله تعالى لذلك هذه الاية وانزل ان الذين يغضون اصواتهم يخفضون اصواتهم اولئك الذين اهل هذه الصفة الذين امتحن الله اي طهر واخلص قلوبهم للتقوى للتوحيد والايمان لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم اي ثواب وافر في الجنة **قوله تعالى** ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وفيه قصة وذلك ان النبي صلعم بعث سرية الى بني عامر وامر عليهم عيينة بن حصين الفزاري فلما فهربوا منهم اخبروا وعلموا بمجيء اصحاب رسول الله صلعم فهرب الرجال كلهم وتركوا عيالهم واموالهم واخذ اصحاب رسول الله صلعم اولادهم واموالهم واسروا وجاءوا الى رسول الله صلعم فتبع رجالهم الى باب حجرة النبي صلعم ونادوا يا محمد اخرج الينا واصلح امورنا وكان النبي نائما وقت القيلولة فانتبه وخرج اليهم وكان تمسح عينيه من النوم فانزل الله جبريل عليه السلم وقال اصلح امورهم واحكم بينهم حكما فقال النبي صلعم ارضيتم ان احكم بينكم سارية بن عمرو وكان منهم فقالوا بلى رضينا فدعا النبي صلعم سارية بن عمرو ليحكم بينهم فقال تعتق نصفهم وتفدى نصفهم فاعتق النبي صلعم نصفهم وفادى نصفهم فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي خلف الحجرات وقال الحجرات على الجمع فيجوز ان يكون له حجرات ويجوز ان يكون له حجرة واحدة فاخرج الوحدان بمخرج الجمع وكل ما احتجرت به فهو حجرة واصل الحجر المنع اكثرهم لا يعقلون امر الله تعالى ولو انهم صبروا اي حبسوا انفسهم اي وقت الصلوة حتى تخرج اليهم وقت الصلوة لكان خيرا لهم

يعني ان فعلوا ذلك اعتقت كلهم ولم تفدوا الله غفور لذنوبهم رحيم بهم اذ لم يسخط عليهم
قيل لابي القسم بن سلام ما بال المنكر فيهما بركة قال منذ قرات هذه الاية ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم ما قرعت باب محمد بل جلست وصبرت عليه حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قوله تعالى
يايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا الاية وذلك ان النبي صلعم بعث الوليد بن عقبة وكان منافقا في
نفسه الى بني المصطلق وهم حي من خزاعة وكانوا مسلمين ليأخذ صدقاتهم فخرج الوليد مع
جيش كان من اصحاب النبي صلعم فلما قربوا منهم اخبروا بمجيء اصحاب رسول الله صلعم فركبوا واستقبلوا كلهم
تعظيما للنبي صلعم فخاف الوليد وهرب وانصرف وكانت بينه وبينهم حشونة في الجاهلية وجاء الى عداوة
رسول الله صلعم وقال ارتدوا كلهم عن الاسلام وقصدوا قتلي فبعث النبي صلعم خالد بن الوليد وكان مسلما
وقال اذهب اليهم وانتظر فيهم ليلة فلما سمع الاذان دخل فيهم واخبرهم خبر الوليد بن عقبة
فجاءوا كلهم معتذرين الى رسول الله صلعم فانزل الله تعالى يايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا
اي منافق يعني الوليد بن عقبة بنبا بخبر فتبينوا اي فتثبتوا وقفوا ان تصيبوا قوما
بجهالة يعني لئلا تقتلوا قوما بغير علم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين اي فتصيروا نادمين على
ما فعلتم واعلموا يا اصحاب محمد ان فيكم ان فيما بينكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر يعني
في قتل بني المصطلق لعنتم لأثمتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وزين الايمان
بالمحبة والهيبة والخوف والرجاء في قلوبكم وكره اليكم اي وبغض اليكم الكفر يعني الشرك
والفسوق يعني الكبائر والعصيان يعني الصغائر اولئك هم الراشدون المهتدون فضلا من الله
هذا التكرم به والتحبيب بفضل منه ومنة وعطاء من الله والله عليم بهدايتهم ودينهم
حكيم في امره وقضائه **قوله تعالى** وان طائفتان من المومنين اقتتلوا وفيه قصة
وذلك ان النبي صلعم ركب حمارا اتى له بيعفور فاستقبله عبد الله بن ابي بن سلول فوقف للنبي صلعم
يحدثه فجاء حماره ببروثة الارح وقال عبد الله نح حمارك عنا واستك انفه بانفه وانصرف النبي صلعم
فقال له عبد الله بن رواحة وكان مسلما وهو من اوس وعبد الله بن ابي من خزرج فقال
لعبد الله بن ابي الحمار الحمار رسول الله صلعم يقول هذا والله ان حماره خير منك وريحه اطيب
من مسكك فجاء قومهما فتخاصموا وتشاجروا وتناولوا بالنعال والايدي فاخبر بذلك النبي صلعم
فعاد اليهم واصلح بينهم فجاء النعمان بن بشير شاهرا سيفه وقال لولا مجيء النبي صلعم بالصلح
لضربت عنقك يا عبد الله فانزل الله تعالى وان طائفتان من المومنين اي جماعتان من
المومنين

يعني

يعني عبد الله بن ابي وعبد الله بن رواحة وقومهما اقتتلوا اي تخاصموا وتشاجروا وقال اقتتلوا على
لفظ الجمع لانهم جماعة وقوم فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما اي ظلمت وخرجت احديهما على
الاخرى بعد الصلح فقاتلوا التي تبغي اي تظلم وتخرج من الصلح حتى تفيء الى امر الله ترجع
فان فاءت اي رجعت الى امر الله فاصلحوا بينهما بالعدل بالقسط واقسطوا اي واعدلوا ان الله
يحب المقسطين الفاعلين للعدل **قوله تعالى** انما المومنون اخوة اي اخوة واخوان
لان المومنين كلهم كنفس واحدة فاصلحوا بين اخويكم بين مومنيكم وهذا في جميع المومنين
وليس لها سبب نزول واتقوا الله اخشوا الله لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا ولا تعذبوا **قوله تعالى**
يايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية نزلت في ام سلمة وامراتين من ازواج النبي صلعم
وذلك ان ام سلمة جاءت تشد احد طرفي رجلها اي حقويها وتجر طرفها الاخر خلفها فقالت
احدى المراتين للاخرى انظري الى ام سلمة فانها اشد احد طرفي رجلها خلفها كانها لسان كلب
فانزل الله تعالى يايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم اي على قوم عسى ان يكونوا المسخور
خيرا من الساخر ولا نساء من نساء اي ولا تسخر نساء على نساء عسى ان يكن المسخورة خيرا من
الساخرة وانما عاد في النساء فقال ولا نساء من نساء لمعنيين احدهما ان القوم مخصوص بالرجال
دون النساء والثاني ان السخرة اكثر واعظم في النساء من الرجال ولا تلمزوا انفسكم ولا
تطعنوا بعضكم بعضا هذا في جميع المومنين ولا تنابزوا بالالقاب اي ولا تدعوا بالالقاب
التي تكون في الجاهلية يا كافر يا يهودي يا نصراني بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس تسمية
الكفر بعد لزوم الايمان والكفر ههنا الكفر والدليل قال بعد الايمان وضد الفسق الطاعة
وضد الكفر الايمان ومن لم يتب اي من لم يرجع عن ذلك فاولئك هم الظالمون قوله تعالى
يايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وفيه قصة وذلك ان النبي صلعم
ذهب الى الغزو وقسم كل رجل من فقراء مع رجلين من الاغنياء ليخدمهما وينتفع بنفقتهما
فخرجوا الى الغزو فقسم سلمان الى ابي بكر وعمر وكانا من الاغنياء فقالا ذات يوم لسلمان اذهب
الى النبي صلعم ليبعث الينا شيئا من الادم فذهب الى النبي صلعم فقال النبي صلعم لخازنه اسامة
فطلب فلم يجد وقال لسلمان اذهب الى النهر لتستقي فابطا النهر فنزل الله تعالى
يايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولم يقل جميع الظن اثم ولكن بعض
الظن محمود كقوله تعالى ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم

بعينه

اذا كان اخوالك فاحترسوا من الناس بسوء الظن وقال بعض الحكما استعمل في شي
تجاوزه فان سلمت فما بالحزم من باس العجز ذل وما بالحزم من ضرر واحزم الحزم سوء
الظن بالناس ولا تجسسوا وذلك ان ابا بكر وعمر تجسسا في اسامة بن زيد كان له
ادم ام لا فقال الله ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا هذا خطاب لجميع المومنين ايحب
احدكم اي احب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فكما انتم تكرهونه في اكل لحم الميت
فكذلك تكرهونه من الغيبة وذلك ان ابا بكر وعمر جاآ الى النبي صلعم فقال النبي صلعم مالي ارى
بين اسنانكم خضرة اللحم فقالا ما اكلنا اللحم منذ كذا وكذا فقال اعلمكما اغتبتما اخاكما
واتقوا الله واخشوا الله في الامر والنهي ان الله تواب متجاوز لمن تاب من الغيبة رحيم لمن
مات على التوبة قوله عز وجل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اختلفوا في هذه
الاية فقال بعضهم مدنية وقال يزيد بن شجرة مكية فاما من قال مدنية فقصته كما نذكر
نزلت في ثابت بن قيس بن شماس دخل ذات يوم مسجد النبي صلعم وكان قد ابطا والمسجد غاص
بالرجال فنظر الى رجل ليوسع له فلم يوسع حتى التوسع فقال له الست تفعل كذا في الجاهلية
والبست امك كذا فانزل الله تعالى هذه الاية فلما نزلت الاية قال النبي صلعم من ذكر منكم فلان
وامه فسكتوا فقام ثابت وقال انا ابي اجابة الى المسجد وفي اذني صمم فاردت ان اجلس
قرب كذا فقال النبي صلعم انظر واكثر فنظرت فرايت وجوه المسلمين فقال رايت هذه الوجوه
بعضها ابيض وبعضها اسود واحمر ليس فضل الابيض على الاسود ولا الاسود على الابيض
انما التفضل بالدين فذلك قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوا
وجعلناكم شعوبا يعني امما واحدها شعب بالفتح والشعب واحد الشعاب وهي طرق
الجبال والشعوب دون القبايل والشعوب العجم والقبايل العرب والاسباط لبني اسرائيل لتعارفوا
لكي تعارفوا بعضكم بعضا ولكي تميزوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم من الشرك والكباير والمعصية
هذا خطاب لجميع المومنين ان الله عليم باسرارهم خبير بعلانيتهم وقال يزيد بن شجرة
نزلت هذه الاية بمكة وفيه قصة وذلك ان النبي صلعم لما فتح مكة فبعث بلالا ليوذن على
ظهر الكعبة فصعد واذن فسمع صناديد قريش فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي لم يعش
اسيد حتى سمع هذا الصوت فقال الحرث بن هشام ما هذا العبد الحبشي يصيح علينا
ولم يجد محمد احدا غير هذا الغراب الاسود فقال سهيل بن عمرو اوكره الله ذلك لغيره

وقال

وقال ابو سفيان انا لا اقول شيئا ولو قلت شيئا لتشهدن علي السماء ولتخبرن به الارض وكلهم كانوا
كافرين في ذلك الوقت ثم اسلموا بعد ذلك فلذلك قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى
اخر الاية مكية ان اكرمكم عند الله اتقيكم في هذا القران اراد بلالا وجميع المسلمين قوله تعالى
قالت الاعراب امنا وذلك ان اسدا وغطفان وجهينة ومزينة جاوا الى النبي صلعم وقالوا اسنابكر
واسعروا طرق المدينة بالعذرات والقذرات وضيقوا الطعام على اهل المدينة لكثرتهم
ودخلوا على النبي صلعم وقالوا امنا بك ولم تطعمنا ولم تضيفنا ولم تعطنا شيئا فانزل الله تعالى
قالت الاعراب امنا قل يا محمد لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا من خوف السيف وههنا
فرق بين الايمان والاسلام ولما يدخل الايمان اي ولم يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله
ورسوله لا يلتكم اي لا ينقصكم من اعمالكم شيئا من قرا لا يالتكم من الت يالت ومن قرا
لا يلتكم من لات يليت ان الله غفور رحيم ثم ذكر حقيقة ايمان المومنين فقال انما المومنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في ايمانهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اولئك هم الصادقون في ايمانهم قل يا محمد اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله
بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم ثم رجع الى خطاب النبي صلعم
فقال يمنون عليك ان اسلموا اي باسلامهم قل يا محمد لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
بل الله يمن عليكم يا محمد ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في ايمانكم ان الله يعلم غيب السموات
والارض والله بصير اي عالم بما تعملون البصير اذا اقترن بالعلم فمعناه العالم واذا
اقترن بالسمع فمعناه الرؤية

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الواحد المجيد الذي يملا فواده من العباد فينجا منه ذوا الايمان والاخلاص هذه السورة
مكية بلا خلاف وكلماتها ثلث مائة وخمس وسبعون كلمة وحروفها الف واربع مائة وسبعون حرفا
واياتها خمس واربعون اية بلا خلاف اقسم الله تعالى بشيئين بقاف والقران
اختلف المفسرون في حرف قاف فقال ابن عباس اسم جبل محيط بالعالم حول الدنيا من زبرجد
خضر الخضرة السما منها واطراف السما عليها فاقسم الله تعالى بها وقال بعضهم هو حرف صفة
من صفات الله تعالى وهي القدرة اقسم الله تعالى بقدرته ومعناه بقدرتي والقران وقيل
قاف قادر وهي قادر وقيل قاف اسم للسورة والقران المجيد اي الشريف وكل قسم يحتاج الى جواب

باتي في عقبه وليس في ظاهر الاية جوابه قال الفرا انما جوابه في ضميره معناه ق والقران المجيد لتبعثن كما اخبرتم وقال بعضهم جوابه في خلال السورة معناه ق والقران المجيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والاكثر جواب القسم من احد خمسة احرف ان بالتشديد وان بالتخفيف وما ولا ولام التاكيد فاما ان بالتشديد قوله والفجر وليال عشر جوابه ان ربك لبالمرصاد وان بالتخفيف قوله والسماء والطارق جوابه ان كل نفس لما عليها حافظ واما ما فقوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى واما لا فقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت واما لام التاكيد فقوله والتين والزيتون جوابه لقد خلقنا الانسان واشباههما بل عجبوا نزلت هذه الاية في بعض كفار قريش امية بن خلف وابي بن خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وهم من الفراعنة ان جاءهم حين جاءهم يعني كفار قريش منذر مخوف يعني محمدا منهم يعني من نسبهم فاختص منه النسب فقال الكافرون يعني كفار قريش هذا شيء عجيب والعجب ثلثة انواع العجب والعجيب والعجاب والعجيب اكثر في المعنى من العجب والعجاب اكثر في المعنى من العجيب اذا متنا وكنا ترابا وصرنا ترابا ذلك رجع بعيد اي ذكر البعث رد بعيد من الفهم والعقل اي لا نبعث قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل الارض من لحومهم وعندنا كتاب حفيظ من الشياطين لئلا يطلع عليه وهو اللوح المحفوظ مكتوب فيه الحيوة والممات وامر البعث قال ليس كما قال كفار قريش بل كذبوا بالحق لمحمد والقران بل حرف استدراك وله معنيان نفي خبر الماضي واثبات خبر المستقبل لما جاءهم حين جاءهم فهم في امر مريج اي مختلط ملتبس في امر محمد فقال الله كاهن ويقال انه ساحر ويقال انه كاذب ثم ذكر الله لهم دلالات البعث فقال افلم ينظروا يعني كفار قريش الى السماء فوقهم يعني فوق رؤسهم كيف بنيناها بلا عمد وزيناها يعني السماء الدنيا بالنجوم والمصابيح اي سائر السموات غير مزينة بالنجوم والمصابيح وما لها من فروج اي شقوق وصدوع ودلالة اخرى والارض مددناها معناه افلم ينظروا الى السماء والارض كيف مددناها وفرشناها والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت وجعلناها اوتادا للارض لئلا تميد باهلها اي لئلا تميل وانبتنا فيها من كل زوج اي من كل صنف ولون بهيج اي حسن من الخضرة والصفرة تبصرة وذكرى فيها ثلثة اقوال معناه لكي تبصروا تبصرة فكي تتعظوا عظة ولكي تتذكروا التذكرة وذكرى يعني العظة لكل عبد منيب اي راجع الى الله بقلبه معناه افلم ينظروا ونزلنا من السماء ماء اي مطرا مباركا اي نماء

هذا شيء عجيب والعجب ثلثة انواع

296

وزيادة وبركة انزل الله تعالى من السماء ماء وجعله سببا لبركته ونمائه وزيادته فانبتنا به بالماء وهو مطر الربيع وكذلك قيل مطر الربيع مباركة لان الماء سبب الحيوة قالت الكرامية والمعتزلة ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق شيئا من المخلوقات احتاج له بالسبب واستدلوا بهذه الاية فانبتنا به اي بالماء اذا اراد ان ينبت الارض احتاج الى سبب وهو الماء وعندنا اذا اراد ان يخلق شيئا من المخلوقات لا يحتاج الى سبب والماء عندنا بمعنى مع يعني فانبتنا مع الماء جنات بساتين وحب الحصيد يعني المحصود فعيل بمعنى مفعول كالقتيل بمعنى مقتول والنخل قال بعضهم راجع الى قوله فانبتنا به جنات والنخل وقال بعضهم راجع الى قوله افلم ينظروا الى السماء والى النخل باسقات طوالا غلاظا لها طلع نضيد اي كثير بعضها فوق بعض مجتمع عليها والطلع اول ما يبدو من ثمار الشجر رزقا للعباد اي طعاما للعباد واحيينا به بما قلت في او بلدة ميتا اي ارضا ميتة كذلك الخروج فلما قدرنا على خلق هذه الاشيا فكذلك نقدر على ان نبعثهم ونخرجهم احياء من القبور احياء ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان كذبوك يعني كفار قريش فلا تبال لانه ما من نبي بعثه الله الى قوم الا كذبوه ثم ذكر تكذيب القوم انبياءهم فقال كذبت قبلهم قوم نوح نوحا واصحاب الرس اختلفوا فيه قال بعضهم اصحاب الرس قوم شعيب معناه وكذبت قوم شعيب شعيبا بعث الله كل نبي الى قوم الا شعيبا فان الله تعالى بعثه الى قومين في وقتين اصحاب الرس واصحاب الايكة فكذباه فاهلكهم الله وقال بعضهم اصحاب الرس قوم نزلوا على بئر يقال له الرس دون اليمامة فبعث الله اليهم نبيا فكذبوه فاهلكهم الله والرس البئر القديمة التي لا تطوى بالحجارة واما التي تطوى بالحجارة فلا يقال لها الرس وثمود معناه كذبت ثمود صالحا وعاد معناه وكذبت عاد هودا وفرعون معناه كذب فرعون وقومه موسى واخوان لوط انما الاخوان يعني في النسب والمجاورة لا في الدين معناه كذبت قوم شعيب شعيبا والايكة الغيضة والاجمة وهم نزلوا في غيضة فبعث الله تعالى شعيبا اليهم فكذبوه فانزل الله تعالى عليهم حرا من السماء حتى ماتوا كلهم من الحر وقوم تبع معناه وكذبت قوم تبع تبعا يعني من الكفر وهو ملك من حمير وحمير قبيلة باليمن وكنيته ابو كرب ولقبه ملكيكرب وكان مجوسيا وكان على فترة عيسى ومحمد عليهما السلام ما بين الرسولين الى الرسول وانما سمي تبعا لكثرة تبعه وقيل انه اذا ذهب مرة الى سمرقند في ماثة الف فارس وفيه قصة وذكر انه مر الى المدينة الرسول مع قوم فرأى غلمانا فاستحسنهم من عقلهم وادبهم وحسنهم فدعا الوالي الى نفسه وجاء الى حبر

واكرمهم واهدى لهم الهدايا فقال الغلامان بعضهم لبعض انمش بهذا الملك وباي شي كان فيه
ولا نجد شيئا احسن من دين موسى عليه السلام فنعرض عليه من ما قبل ودين عالم بقبله وان لم يقبل
فاي شي نفعل فقال اخذتم سننا انا اعرض عليهم فان قبل فلا شي وان لم يقبل فقولوا هذا
صبي لم يدر ما تقول فاجمعوا على هذا فعرض ذلك الصبي عليه فقال ايش تقولون فيما قال
هذا الصبي فقالوا الامر كما قال والدين دين موسى وساير الاديان غير دين موسى كلها باطل
فقال ... نار في صدع جبل باليمن فتحاكمون وتخاصمون اليها فاحرقت الظالم ونجت
المظلوم فنحن نتحاكم اليها قالوا نعم فاختار من قومه عشرة من عبدة الاوثان فبعثهم مع
اصنامهم اليها وذهب الغلامان مع توراة موسى اليها قال عبد الله بن سلام دخلوا اليها
وخرجوا سالمين منها ودخل فيها عبدة الاوثان فاحرقتهم قال ابن عباس تحاكموا اليها
فاحرقت عبدة الاوثان ونجا الغلامان فلما جاءا الى الملك فاخبروه الخبر فاسلم وقبل دين
موسى واسلم بعض قومه وذهب اي بسم تعبده وكانت بها فذلك قوله وقوم تبع كل اي كل قوم
من الذين ذكرناهم كذب الرسل فحق وعيد وجب عذابي افعيينا الالف الف الاستفهام
بالخلق الاول افعجزنا بالخلق الاول حتى نعجز من الخلق الثاني وهو البعث بل هم في لبس
اي في شك من خلق جديد وهو البعث قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان قيل
ابو جهل وقيل آدم وذريته ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما تحدث به نفسه قلبه ونحن
اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد الوريد عرق بين العلباء والحلقوم الحبل هو الوريد والوريد
هو الحبل كالحق هو اليقين واليقين هو الحق كلاهما بمعنى واحد قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان
اذ يكتب الكاتبان وهما الملكان احدهما جالس على باب اليمين والاخر جالس على باب الشمال عن اليمين
وعن الشمال قعيد وحق اللغة ان يقول قعيدان فاكتفى بذكر احدهما عن الاخر ما يلفظ اي
ما يتلفظ من قول اي من تسبيح او حسن خير او شر الا لديه الا عليه رقيب يرقبه ويكتبه
عتيد حاضر يحفظه قوله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق اي غمرات الموت بالحق اما بالشقاوة
واما بالسعادة ذلك يعني الموت ما كنت منه تحيد اي تفر وتهرب وتفزع ونفخ في الصور يعني
نفخة البعث والنفخ الثلاثة احدها ان ينفخ في الصور يفزعون كلهم ولا يموتون وهو قوله ونفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والثاني نفخة الصعق قوله فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والثالث ان ينفخ في الصور فيبعثون كلهم وهو هذه المرة

ومن نفخة الصعق الى نفخة البعث اربعون سنة ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد الموعد الحق وهو
يوم القيامة قوله عز وجل وجاءت كل نفس يعني في يوم القيامة معها سائق يعني
الملك الذي يكتب السيئات يسوقه الى المحشر وشهيد يعني الملك الذي يكتب الحسنات فيشهد
عليه بجميع ما عمل في الدنيا قال الملكان لقد كنت في غفلة من هذا اليوم والخطاب للنفس
قال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك عماك فبصرك اليوم حديد اختلفوا من وجهين قال بعضهم البصر
العين وقال بعضهم البصر العلم فمن قال البصر العين فمعناه عينك اليوم حادة ومن قال
البصر العلم معناه فعلمك اليوم نافذ قوله تعالى وقال قرينه اختلفوا فيه قال بعضهم اراد
الملك الذي يكتب السيئات وقال بعضهم الذي يكتب الحسنات وهذا اصح هذا ما لدي عتيد اي
هذا الذي عندي حاضر قال الله تعالى القيا في جهنم فان قيل لم قال قرينه والقرين واحد
ثم القيا في جهنم على التثنية اختلفوا في الجواب من خمسة اوجه احدها القيا اراد الملك
الذي يكتب السيئات وخزنة النار والثاني اراد الملكين الذين يكتبان الحسنات والسيئات
والثالث القيا معناه الق اراد به الواحد والعرب تخرج الواحد مخرج التثنية كقول
امرء القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل اراد قف والرابع القيا معناه القين على
التاكيد فاسقطت منه النون الثالثة اختصارا او ابدل مكانها الالف فقال القيا وهذا
يستعمل في الكلام والخامس معناه القين على نون التاكيد ونون التاكيد تخفف
وتشدد فاذا خففت النون قلبت الفا واذا اشددت النون لم تقلب الفا كقوله لنسفعا
فكذلك قلبت هذه النون الفا فصار القيا والدليل على هذا القول قراءة الحسن البصري القين
في جهنم كل كفار عنيد والكفار على المبالغة كقولك كافر وكفار وضارب وضراب
وشاكر وشكار وصابر وصبار مناع للخير معتد مريب هاتان الايتان نزلت في الوليد بن
المغيرة وذلك انه كان معرضا عن الايمان ويعرض بنيه وبني اخيه وابن اخيه وابن خاله
ويمنعه عن الايمان يعني قرابته فانزل الله تعالى مناع للخير للايمان معتد ظلوم غشوم
مريب ظاهر الشك الذي جعل مع الله الها اخر الذي قال له شريكا قال الله تعالى للملكين
الكاتبين فالقياه في العذاب الشديد يعني في النار انزلت فيه الى هاهنا قال قرينه
ربنا ما اطغيته اختلف المفسرون فيه قال بعضهم اراد الملك الذي يكتب السيئات
وقال بعضهم اراد الشيطان فاما من قال الملك الذي يكتب السيئات فهو جواب لقول الكفار

وانكارهم مضر فيه قال الكافر ربنا ذكر اليوم يا رب ما عجلته في الكتابة وما فعلته وهو كتب
علي قبل ان افعله فاجابه الملك ربنا ما اطغيته اي ما اعجلته وما كتبته قبل ان فعله
ولكن كتبته بعد ان فعله ومن قال القرين هو الشيطان فقال الشيطان وذكر معنى ان الله
ربنا ما اطغيته اي ما اضللته ولكن كان في ضلال بعيد اي في خطا بين قال الله تعالى
لا تختصموا لدي يعني جميع الكفار لدي عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد بالكتاب والرسل لهذا
اليوم قال الله تعالى ما يبدل القول لدي فيه ثلثة اقاويل احدها ما تغير القول عندي من ذات عذاب
والثاني ما يغير الحكم والقضاء عندي والثالث ما يكذب القول عندي وما انا بظلام للعبيد
اللام مكان على وما انا بظلام على العبيد يوم نقول قال الله تعالى يوم نقول لجهنم
هل امتلات على غير الاستفهام لانه عالم بامتلائه والاستفهام في مثل هذا لا يجوز من الله
عز وجل فانها تقول وتجيب له هل من مزيد اختلفوا فيه فقال بعضهم هل من مزيد على الاستفهام
اي وهل من زيادة وفي الخبر قال رسول الله صلعم لا تمتلي جهنم حتى يضع الجبار قدمه يعني ابليس
كقوله وخاب كل جبار عنيد وقوله القيا في جهنم كل كفار عنيد يعني ابليس لعنه الله معناه
لا تمتلي حتى يدخلها ابليس وذريته فحينئذ تمتلي وقال بعضهم الجبار هو الله عز وجل والقدم
هو قوم خلقه الله قبل آدم عليه السلم على صورة الكلاب والذياب وسماهم قدما لتقدم خلقهم
معناه حتى يدخلها القدم يعني هولا فحينئذ تمتلي وقال بعضهم هل من مزيد على النفي يعني
ما في مكان زيادة واعدوا هذا القول ثم يرفع الاشكال قوله تعالى وازلفت الجنة
اي وقربت الجنة للمتقين الشرك والكباير غير بعيد فيه قولان احدهما على التاكيد والثاني
غير بعيد للعاصي المؤمنين فادخلوا اهل الجنة قال الله تعالى هذا ما توعدون من
ثواب الجنة والنعيم لكل اواب حفيظ لكل مقبل الى الله عز وجل قال الضحاك رجاع الى الله
قال مقاتل مصلي قال محمد بن كعب مطيع قال عطا بن ابي رباح مسبح حفيظ يحفظ
طاعة الله ويستغفر الله في الخلوات ثم فسر الاواب من هو فقال من خشي الرحمن اي
من خاف الرحمن ومحل من خفض بدل للاواب بالغيب يعني امن بالله والطاعة في الدنيا
ولم يره وجاء يوم القيامة بقلب منيب راجع من الله على ذنوبه قال الله تعالى لهم
ادخلوها يعني الجنة بسلام بسلامة من النار والعقوبة ذلك يوم الخلود ومعناه ذلك الوعد
في يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها اي لهم ما يشتهون في الجنة ولدينا مزيد قال بعضهم

تقول لهم

يعني الثواب والكرامات قال بعضهم يعني الرؤية وهذا اصح لان الثواب والكرامات يكون داخلا
في قوله لهم ما يشاؤن فيها قوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم يعني قبل كفار قريش
من قرن وهم الامم الخالية هم اشد منهم من كفار قريش بطشا اي قوة فنقبوا اي طافوا
وساروا في البلاد هل من محيص قيل على الاستفهام اي هل نجا منهم احد معناه لم ينج منهم احد
وقيل على النفي اي ما نجا رجل واحد قال الله تعالى ان في ذلك الذي ذكرت قبل هذا لذكرى
لعظة وعبرة لمن كان له قلب اي عقل لان مدار الاول له قلب او القى السمع يعني استمع
وهو شهيد اي حاضر بالبدن والقلب قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام اختلف العلماء فيه قال بعضهم هو على التمثيل معناه لو خلقنا
السموات والارض لو كان الايام لخلقنا في ستة ايام ولم نكن في ذلك الوقت كقوله تعالى يوم
ترونها تذهل عن الارضاع واي مرضع حتى تضع الحامل ولكن قال على طريق المثل لو كان
ثم مرضع فتذهل عما ارضعت ولو كان ثم حامل فتضع الحمل من هول ذلك اليوم وقال بعضهم
في ستة ايام في مكان مع معناه مع ستة ايام يعني خلقنا السموات والارض وستة ايام
معا فيرتفع الاشكال لان هذا القول قبل خلق الله في ابتداء الايام اياما طول كل يوم الف سنة
وستة ايام من تلك الايام وما مسنا من لغوب وذلك ان اليهود قالوا ان الله خلق السموات
والارض وابتدا في يوم الاحد فلما بلغ يوم السبت اعيا واستراح في يوم السبت فقال الله تعالى
ولقد خلقنا السموات اللام للتاكيد وقد للتاكيد فبالغ للتاكيدين في موضع واحد لان
لفظهما مختلف كقوله لحق اليقين فاليقين هو الحق والحق هو اليقين ولكن ذكر للتاكيد
لاختلاف لفظيهما ولو لم يكن اللفظ مختلفا لم يقل انما ذكر هذا التاكيد لخلق السموات
وكلما في القران من كلمة لقد فسبيله هذا وقال ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من اعيا حتى يحتاج الى استراحة ثم قال فاصبر يا محمد على ما يقولون
على ما يقولون كفار مكة من التكذيب والكفر والشتم والاذية وسبح بحمد ربك وصل بامر ربك
صلوات الخمس قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل الغروب يعني الظهر والعصر
ومن الليل يعني المغرب والعشاء الاخرة فسبحه وادبار السجود وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
اي ركعتين السنة بعد المغرب وخص السنتين بالذكر من بين سنن الصلوات
احدها وادبار السجود ركعتين بعد المغرب والثاني وادبار النجوم يعني ركعتين قبل الفجر

قوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي فيه تلثة اقاويل واستمع يا محمد حتى تسمع صفة
يوم ينادي المنادي والثاني اعمل ليوم ينادي المنادي والثالث انتظر يوم ينادي المنادي
اسرافيل ينفخ في الصور وهو نفخ البعث من مكان قريب يعني صخرة بيت المقدس وانما قال له
مكان قريب لانه اقرب الي سما الدنيا من جميع الدنيا باثني عشر ميلا وقال مقاتل بن سليمان
في كتاب العجايب بسبعة وقيل بعشرة اميال يوم يسمعون يعني يوم يسمع الكفار الصيحة
النفخ للبعث بالحق ذلك يوم الخروج من قبورهم للبعث ذلك يوم الخروج من قبورهم قال الله تعالي
علي استيناف الكلام انا نحن نحيي قال بعضهم انا نحن نحيي الاولاد ونميت الاباء وقيل نحيي للبعث
ونميت في الدنيا والينا المصير يعني المرجع في يوم القيامة يوم تشقق الارض اي تصدع الارض
عن قبورهم سراعا في حالة السرعة ذلك حشر علينا يسير اي سوق المحشر وقيل جمع علينا
يسير في يوم القيامة اي هين نحن اعلم بما يقولون اي بما يقول الكفار من التكذيب والشتم
والاذي وما انت عليهم بجبار بمسلط تجبرهم علي الايمان وهذه الاية منسوخة باية القتال
فذكر فقط بالقران من يخاف وعيد اي معناه فذكر بالقران من يخاف وعيد ومن لا يخاف
وعيدي وانما ذكر من يخاف وعيدي مدحا لهم لان العظة تؤثر فيمن لا يخاف وتؤثر فيمن يخاف دليله
وذكر يا محمد فان الذكري تنفع المؤمنين قال انما انت منذر من يخشيها معناه منذر من
يخشيها ومن لا يخشيها وكقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وانما ذكر
من اتبع القران لان القران مؤثر فيه ولا يؤثر فيمن دونه سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الواحد العزيز الذي هو رازق العبيد ذو القوة المتين هذه السورة مكيه
وكلماتها ثلثماية وستون كلمة وحروفها الف ومايتان وسبع وثمانون حرفا وهي ستون اية قوله تعالى
والذاريات ذروا اقسم الله تعالي للبعث باربعة اشيا الرياح والسحاب والسفن والملايكة
قال جعفر الصادق والذاريات خفض باضمار الرب فيها ورب الذاريات وكل ما في جميع القران
من القسم فوجهه هذا كقوله رب الصافات ورب النجم ورب السما واشباههما وانما
تفسيرها والذاريات ذروا اقسم الله تعالي بالرياح التي تذروا اشنان العود وتثبت خيمهم
واحدتها ذارية فالحاملات وقرا اي ثقلا واقسم ايضا بالسحاب الذي يحمل المطر
فالجاريات يسرا واقسم ايضا بالسفن التي تجري في البحر علي اليسر فالمقسمات امرا

واقسم ايضا بالمقسمات والمدبرات وهم جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل صلوات الله عليهم اجمعين
وكل واحد منهم مقسم ومدبر امر فجعل جبريل موكلا بخراب العمران والحروب والهزيمة
وجعل ميكايل موكلا بالنبات والمياه وقدر الامطار وجعل اسرافيل موكلا بالشقاوة
والسعادة وجعل عزرايل موكلا بالامراض والاوجاع والاموات انما توعدون هذه جواب
القسم معناه انما توعدون من امر البعث لصادق اي لحق كاين وان الدين يعني الحساب
من يوم البعث لواقع اي لكاين ثم اقسم الله تعالي ايضا فقال والسما ذات الحبك اختلفوا
فيه من ثلثة اوجه فقال ابن عباس والسما ذات الحسن وقال بعضهم ذات الاستوا
وقال بعضهم السما ذات الطرايق كحبك الما اذا جرت عليه الريح وكحبك الرمل اذا سفته
الريح واحدها حبيكة كطريق وطريقة انكم جواب القسم اراد المؤمنين والكافرين لفي قول
مختلف بعضهم مكذب لمحمد وبعضهم مصدق فالمصدق هو المؤمن والمكذب هو الكافر
يؤفك عنه من افك وقد مضر فيه معناه يصرف عن الايمان بمحمد من قد صرف عن الدين والهدي
وقيل للماضي معناه قد صرف عن الدين والهدي في الازل اي يصرف يعني ستة نفر ابو جهل
والوليد بن المغيره وامية بن خلف وابي بن خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج قتل الخراصون
اي لعن الكذابون يعني ذكر الكفار الذين هم في غمرة في جهالة ساهون لاهون من امر
البعث يسالون معناه يسالونك يا محمد ايان يوم الدين متى يوم القيامة استهزا
ثم بين اي يوم هو فقال يوم هم علي النار يفتنون فيه ثلثة اقاويل قال بعضهم
اي يحرقون وقيل يعذبون وقيل ينضجون فاذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة ذوقوا
فتنتكم اي حرقكم وليس في القران الفتنه بمعني الحرق الا في هذا الموضع هذا الذي
كنتم به تستعجلون في الدنيا ثم ذكر صفة المؤمنين ووصفهم فقال ان المتقين
يعني الشرك والكباير في جنات يعني في جنات الله وعيون الجنة اخذين ما اتيهم
ربهم اي ما اعطاهم ربهم من الامر والنهي والفرايض الصلوات في الدنيا انهم كانوا
قبل ذلك يعني في الدنيا محسنين اختلفوا من وجهين فقال بعضهم موحدين وقال
بعضهم مؤدين لفريضة الله ثم بين لهم صفة الاخرى فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
اختلفوا في حرف ما فقال بعضهم ما خبر وقال بعضهم ما صلة وقال بعضهم ما جحد فاما
من قال ما خبر معناه كانوا قليلا من الليل الذي ينامون فيه وهو قول ابن عباس فمعناه
اكثر الليل يقومون

ومن قال ما صلة فمعناه كانوا يهجعون من الليل فمعناه اليقظة اكثر من هجوعهم في الليل والنهار
وهذا قول ابن عباس ومن قال ما جحد فمعناه كانوا قليلا عددهم والقليل راجع الى عددهم
ثم قال من الليل ما يهجعون اي ما ينامون يعني يقومون كل الليل وهو قول زيد بن اسلم
وفي هذا القول يكون الوقف على قليل والهجوع اليقظة في اللغة هو النوم وبالاسحار
هم يستغفرون قال بعضهم يصلون وقال بعضهم يسبحون ويذكرون وفي اموالهم حق اي جميع
المعروف على ان الحق هو الزكوة المفروضة عن الشعبي قال حق اخر في اموالهم غير الزكوة
وليس له دليل للسائل والمحروم اختلفوا فيه بثلثه اوجه احدها السائل الذي
ياخذ بالكف والمحروم الذي يتعفف ولا ياخذ في الكف وقال قتادة السائل والمحروم
بمعنى واحد وهما سايلا اهل الدين وقال بعضهم السائل الذي يسال الناس بالكف
والمحروم الذي لا يعطى من الغنيمة والارزاق شيا لانهم نفي عنهم في زمان النبي صلعم لكل
والامن امضى به اجرة وقسم في الغنيمة لمن وبوا من كان منهم زمنا واعمى فما كان له
من الاجر والغنيمة شي واراد بالمحروم هذا **قوله تعالى** وفي الارض ايات
للموقنين يعني علامات للمعتبرين وفي انفسكم معناه وفي انفسكم ايضا ايات اختلفوا
في تلك الايات التي في النفس من ثلثه اوجه احدها الايات يعني الاوجاع والامراض انكم لا تدرون
باي موضع تخرج وباي موضع تذهب والثاني الايات يعني سبيلي المخرج لانها برايه وهمه
ويمينك برايه وهمه والثالث الايات يعني الطعام والشراب يدخل سبيلا واحدا ويخرج
بسبيلين افلا تبصرون الايات وفي السماء رزقكم اختلفوا فيه من وجهين فقال بعضهم معناه
وعلى رب السماء رزقكم دليله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واجرى بعضهم على
الظاهر معناه وفي السماء سبب رزقكم يعني الثلج والمطر وما توعدون قال ابن عباس
من الخير والشر وقال السدي وما توعدون يعني الجنة لانها في السماء السابعة فورب السماء على
الاستيناف اقسم الله تعالى بالسماوات والارض ان الرزق الذي قلت لكم لحق لصادق مثل
ما انكم تنطقون اختلفوا فيه من ثلثه اوجه قال بعضهم معناه مثل ما انكم تنطقون
في قول لا اله الا الله فاني صادق في قولي اني رازقكم والثاني معناه مثل ما انكم تنطقون
يعني اذا سيلتم من خلق السماوات والارض ومن نزل من السماء ماء فقلتم الله فكما انكم تصدقون
في قولكم فاني صادق في قولي والثالث مثل ما انكم تنطقون فكما اني ممتن عليكم بالنطق

فكذلك

فيه وفي الارض ايات للموقنين

وقال بعض من معاني الارزاق [illegible]

فكذلك امتن عليكم باني رازقكم **قوله تعالى** هل اتيك حديث ضيف ابرهيم اي ان
حديث اضياف ابرهيم المكرمين وفيه قصة اضياف ابرهيم الخليل صلعم وذكر ان من عادة
ابرهيم لا ياكل الطعام الا مع الاضياف وكانت له دار يقال لها دار الاضياف ولها اربعة ابواب
من كل جانب باب والمائدة موضوعة في صحن الدار يدخلها الاضياف فيجلسون على المائدة وياكلون
الطعام فلما لم تدخل عليه الاضياف يوما او يومين او ثلثة اشتد جوعه اخذ طيرا او سباعا
او نحوها واشبعه ثم اكل من الطعام قدر ما يسد جوعته قال فلم يدخل عليه الاضياف يومين
او ثلثة فاشتد جوعه فبعث الله تعالى جبريل في اثني عشرة ملكا الى قوم لوط ليهلكهم وقد
علم الله شدة جوع ابرهيم عليه السلم فامرهم ان ينزلوا عليه ثم يذهبوا من عنده الى هلاك قوم لوط
فنزل جبريل مع الملايكة على ابرهيم عليه السلم فذكر قوله هل اتيك حديث ابرهيم المكرمين قال
بعضهم المكرمين ابرهيم كان يخدمهم بنفسه وقال بعضهم بالعجل وقال بعضهم بالكرامات
وقال بعضهم المكرمين من اسماء الملايكة كما قال في موضع اخر سبحانه بل عباد مكرمون
يعني الملايكة قال اهل الحقايق ما تكلف لهم ولا اعتذار اليهم اذ دخلوا عليه فقالوا يعني جبريل
والملايكة سلاما فرد ابرهيم عليه السلم قال سلام فلما سلموا انكرهم ابرهيم لانه لم يكن من عادتهم ان
يسلموا والسلام في زمن النبي صلعم وعادة الملايكة بيانه قول النبي صلعم ما حسدتكم اليهود
على شي كما حسدتكم على التامين والتسليم فذكر قوله قوم منكرون اي لم يعرفهم ابرهيم فراغ
الى اهله قال الى اهله سريعا فجاء بعجل سمين مشوي فقربه اليهم ووضعه بين ايديهم
وجلس معهم على المائدة وكان عادة امراته سارة ان تخدم اضيافه وخدمتها ان تقف فوق
رؤسهم وعادة ابرهيم ان ياكل الطعام ولا ينظر الى اضيافه حتى استوفوا الطعام فلم ياكلوا
من الطعام فضحكت سارة فنظر ابرهيم اليها فلما نظر اليها اشارت بيدها انهم لا ياكلون الطعام
وقال ابرهيم على طريق التلطف الا تاكلون قالوا لا ناكل حتى نودي ثمنه قال ابرهيم ادوا
ثمنه قال جبريل وما ثمنه قال ان تسمي الله في الابتداء وتحمده في الانتهاء فعاش العجل فعلم
ابرهيم انهم ملايكة بحيوة العجل عن ابن عباس فاوجس منهم خيفة اي فاضمر منهم خيفة
قيل بالرعدة وقيل بتغير اللون وكان من عادتهم اذا دخل عليهم الاضياف واكلوا
من طعامهم امنوا منهم وان لا ياكلوه فانهم لصوص فعلم جبريل عليه السلام انه خاف
جانبهم قالوا لا تخف انا رسل الله وبشروه بغلام عليم قيل باسمعيل وقيل باسحق
والاصح انه اسحق عليه السلم

كي نودي ثمنه قال ابرهيم ادوا ثمنه

وقال في موضع اخر حليم قال الضحاك وابن عباس عليم يعني حليم في كبره فكما ان
العليم في الصغر عجيب فكذلك الحليم في الكبر عجيب فاقبلت امراته اي فجاءت سارة في صرة
في صيحة وولولة فصكت وجهها اي جمعت باطراف اصابعها وضربت وجهها وقالت عجوز
عقيم لا تلد وقال في موضع اخر يا ويلتا االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا وكان ابرهيم ابن
تسع وتسعين سنة وسن سارة ثمان وتسعون سنة ان هذا لشيء عجيب اي عجب
قالوا يعني جبريل والملائكة اتعجبين من امر الله من قدرة الله انظري الى فوقك والى تحتك
فنظرت فوقها فرات عذوقا من التمر متدليات من جذوع السقف ونظرت تحتها فحاضت
ورجع اليها الشباب فذلك قوله تعالى اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت يعني ابرهيم واهل بيته انه حميد مجيد ان الله حميد في افعاله مجيد في ذاته
قالوا يعني جبريل والملائكة كذلك كما قلت لك قال ربك انه هو الحكيم في امره العليم فلما
علم انهم رسل الله تعالى قال فما خطبكم فما شانكم وما بالكم وما حالكم ايها المرسلون قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي كافرين مشركين يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة
من طين يعني حجارة مطبوخة من سبخ وجبل مسومة مخططة بالسواد على الحمرة عند ربك
اي معلمة عند ربك للمسرفين للمشركين والكافرين وهذا جواب لقوله تجادلنا في قوم لوط
فاخرجنا من كان فيها من المومنين والها كناية عن جميع القريات فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين وكان للوط اربع قريات في كل قرية الف الف رجل مقاتل سوى سائر
الناس ولم يكن فيهم مسلم الا لوط وابنتاه زعورا وريثا فذلك قوله فما وجدنا فيها من
القريات غير بيت من المسلمين وتركنا فيها في هذه القرية معناه وتركناها اية علامة للذين
يخافون العذاب الاليم من المسلمين وفي موسى في قصة موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
مبين بحجة بينة كاليد والعصا وفلق البحر فتولى بركنه اي اعرض بجنده ورهطه وقال
فرعون لموسى ساحر او مجنون فاخذناه فعاقبناه وجنوده وجموعه فنبذناهم فطرحناهم
في اليم في البحر وهو مليم المليم الذي ياتي بما يلام عليه وفي عاد معناه وفي قوم عاد وهود ايضا
علامة اذ ارسلنا اذ سلطنا عليهم الريح العقيم الذي لا فرج فيها ولا تنشي سحابا ولا تلقح
شجرا وهي الدبور ما تذر من شيء اي ما تترك من شيء اتت عليه اي مرت عليه الا جعلته
كالرميم كالتراب وفي ثمود معناه وفي قوم ثمود ايضا علامة اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين وذلك

ان قوم

ان قوم صالح لما عقروا الناقة اوحى الله الى صالح عليه السلام قال لقومه تمتعوا ثلثة ايام ثم تموتون وكان
ذلك في ليلة الاربعاء فلما اصبحوا كانت وجوههم محمرة فلما اصبحوا يوم الخميس كانت وجوههم
مصفرة فلما اصبحوا يوم الجمعة كانت وجوههم مسودة فلما كانت ليلة السبت جاءت نار من
السماء فاهلكتهم فذلك قوله اذ قيل لهم تمتعوا اي عيشوا حتى حين الى ثلثة ايام فعتوا عن
امر ربهم اي تاتوا عن قبول امر ربهم فاخذتهم الصاعقة يعني النار وهم ينظرون بعضهم الى بعض
فما استطاعوا من قيام حتى ينجي غيره من العذاب وما كانوا منتصرين اي مانعين العذاب
من انفسهم وقوم نوح معناه وفي قوم نوح ايضا علامة من قبل عاد وثمود انهم كانوا قوما
فاسقين اي خارجين عن طاعة ربهم ثم رجع الى كفار قريش ودلالة البعث حين قال ابتداء السورة
الذين هم في غمرة ساهون فقال والسماء بنيناها بايد خلقناها بقوة وانا لموسعون فيه قولان
احدهما انا لموسعون في الارزاق والثاني انا لقادرون والارض فرشناها بسطناها فنعم
الماهدون اي الفارشون ومن كل شيء خلقنا زوجين لونين وجنسين يعني السماء زوج
الارض والارض زوج السماء والليل زوج النهار والنهار زوج الليل قال ابن حبيب حكي عن الاصمعي
انه مر بقوم فتناظر منهم رجلان في القرآن فقال احدهما القرآن مخلوق والاخر ليس بمخلوق قال
ثم قال ان كان مخلوقا فاين زوجه لان الله تعالى يقول خلقنا من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
يا كفار مكة تذكرون تتعظون ففروا الى الله اراد جميع المومنين فيه قولان قال بعضهم فروا
من معصية الله الى طاعة الله وقال بعضهم فروا من معصية الشيطان الى طاعة الرحمن
وقيل فيه مضمر معناه قل يا محمد اني لكم منه من الله نذير مبين مخوف منذر مبين باللغة
تعلمونها وكان معاني القرآن من اشباه ذلك فمعناه هذا اذا كان من قصة النبي عليه السلام
ولا تجعلوا مع الله الها اخر ولا تقولوا مع الله ولدا ولا شريكا اني لكم منه نذير مبين كذلك
كذبوك يا محمد كفار قريش فكذلك ما اتى الذين من قبلهم من الامم الخالية من رسول الا كذبوه
وقالوا ساحر او مجنون ورسول بمعنى مرسل فعيل بمعنى مفعل ولا يجيء فعول بمعنى مفعل
الا هذا الحرف اتواصوا به اي اتواطؤوا بقولهم ساحر او مجنون بل هم قوم طاغون اي عاصون
فتول عنهم فاعرض عنهم يا محمد فما انت بملوم بتبليغ الرسالة اليهم الملوم الذي يلام عليه
سواء استحق او لم يستحق ثم رجع الى عظة المومنين فقال وذكر يا محمد فان الذكرى
فان العظة تنفع المومنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاما ظاهر الاية فدليل

للمعتزلة وقولهم قولنا في الاية اضمار ومعناه وما خلقت الجن والانس من المومنين الا
ليعبدون الا ان يوحدون ويطيعون وهو قول الحسين بن الفضل ودليله ان ذكر قبله وذكر
فان الذكرى تنفع المومنين وهذه الاية معطوفة عليه وقال بعضهم وما خلقت الجن والانس
الا لآمرهم ان يطيعون ويعبدون ما اريد منهم من رزق اي يرزقوا انفسهم وما اريد ان
يطعمون نظم هذه الاية قوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون ان يجيئوني على الارزاق ان الله هو الرزاق لعباده ذو القوة
المتين الشديد على اعدائه بالعذاب فان للذين ظلموا اي اشركوا يعني كفار مكة ذنوبا مثل
عذابا مثل ذنوب اصحابهم مثل عذاب اشباههم يعني الامم الخالية فلا يستعجلون العذاب
فويل شدة العذاب للذين كفروا يعني كفار مكة يعني قريش من يومهم الذي يوعدون
العذاب يعني في يوم بدر ويوم القيامة ه

سورة والطور ٤٩ اية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الملك المعبود الذي رفع البيت المعمور ورزق من عباده السرور والحبور وهذه السورة
كلها مكية وهي تسع واربعون اية وكلماتها ثلثمائة واثنى عشر كلمة وحروفها الف وخمسماية احرف
واقسم الله تعالى في اول هذه السورة بخمسة اشياء بالطور واللوح المحفوظ والبيت المعمور
والسماء والبحر واقسام الله تعالى في كلام القران لاجل ثلثة معان احدها ان من عادة العرب انهم
يتكلمون ويقسمون في وسط كلامهم فكذلك اقسم الله تعالى موافقة لهم ولكن يعلمون ان
القران نزل بلسان العرب وبلغتهم والثاني ان الله تعالى اقسم بهذه الاشياء في القران
لكي يبين فضل المقسم به على غيره والثالث تاكيدا للكتاب به **قوله عز وجل**
والطور فيه ثلثة اقاويل احدها الطور الجبل وكل جبل فهو طور مخصص جبل مشهور باسم الطور
وقيل الطور الجبل بالسريانية ولا يجوز ان يكون في القران غير العربية ولكن وافق هذه السريانية
وقيل الطور اسم جبل زبير الذي كلم الله موسى عليه السلام في الميقات وهو طور سيناء وكتاب
مسطور يعني اللوح المحفوظ وفيه مكتوب من كل الاشياء في رق منشور يعني ديوان الحفظة
وهذا التفسير بقسم معناه كل ما هو مكتوب في ديوان الحفظة فهو موافق لما في اللوح المحفوظ
ان الله تبارك وتعالى يثبت اعمال بني ادم من الحسنات والسيئات قبل ان خلقهم
فتثبت الحفظة في ديوانهم وهو موافق لما في اللوح المحفوظ لا يزيد ولا ينقص حرفا ه

والبيت

والبيت المعمور فيه ثمانية فصول احدها ان البيت المعمور بناه ادم على موضع الكعبة ثم رفع الى السماء
ايام الطوفان والثاني اختلفوا في اي السماء فقال بعضهم في السماء الرابعة وقال بعضهم في السماء السادسة
وقال بعضهم في السماء السابعة والثالث اختلفوا في اسمه فسمي الصراح والضراح والصحيح
بالضاد والرابع ان البيت المعمور قبلة اهل السماء كما ان الكعبة قبلة اهل الارض والقبلة
خمس العرش والكرسي والبيت المعمور والكعبة والبيت المقدس فالعرش قبلة حملته
والكرسي قبلة الكروبيين والبيت المعمور قبلة اهل السماء والكعبة قبلة المسلمين وبيت
المقدس كان قبلة بني اسرائيل والخامس ان اهل السماء يحجون الى البيت المعمور كما ان المسلمين
يحجون الى الكعبة والسادس قال ابن عباس البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك
ويستغفرون الله ويحمدونه ثم يخرجون ولا يعودون اليه الى يوم القيامة والسابع قال القتيبي
يدخله كل يوم سبعون الف راية تحت كل راية سبعون الف ملك فيدخلونه ويطوفون بالبيت
ويزورونه ثم يخرجون منه ولا يعودون فيه الى يوم القيامة والثامن قال بعضهم ان الله تعالى
خلق نهرا من نور على باب البيت المعمور يجري فيه الماء فياتي جبريل عليه السلام في كل يوم
ويدخل في ذلك الماء وينغمس غمسة ثم يخرج منه وينفض اجنحته فيقطر من اجنحته
سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا فيدخل فيه ويطوف ويزور ثم يخرج منه
ولا يعود اليه الى يوم القيامة والسقف المرفوع يعني السماء لانه مرفوع عن كل شيء والبحر المسجور
يعني المملوء قال ابن عباس هو بحر ما خلق الله تعالى فوق السماء السابعة وتحت العرش
ويسمى ذلك بحر الحيوان وانما قيل بحر الحيوان لان الله تعالى اذا اراد ان يبعث الخلايق
فيمطر من ذلك الماء على الارض اربعين يوما بلياليها ثم تنبت منها الموتى كما ان النبات
تنبت من الارض ثم ينفخ فيهم نفخة البعث فتعاد الارواح الى اجسامهم وقاموا كلهم حيا
وقال بعضهم البحر المسجور اراد بحر الدنيا تصير نارا يوم القيامة ثم تزاد في النار ويعذب
بها اهل النار وسياتي قصته في كورت ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم اقسم الله تعالى
بهذه الاشياء ان عذاب ربك يا محمد لواقع لنازل كاين في يوم القيامة ما له من دافع اي
ما للعذاب راد وصارف ومن ابيه وكان نزول هذه الاية بسبب توبة جبير بن مطعم فلما
نزلت هذه الاية قرا النبي صلى فسمع جبير واسلم مخافة ان ينزل العذاب عليه يوم
تمور السماء مورا معناه يوم تدور السماء دورا كدور الرحى وهو يوم القيامة

وتسير الجبال سيرا عن وجه الارض كسير السحاب فويل يومئذ شدة العذاب يوم القيامة
للمكذبين على المكذبين محمد والقرآن الذين هم في خوض في شك يلعبون يوم يدعون الى
نار جهنم دعا فيه قولان احدها يوم يدفعون الى نار جهنم دفعا والدع الدفع في جفوة والثاني
يوم يجرون على نار جهنم جرا هذه النار فتقول لهم خزنة النار هذه جهنم التي كنتم بها
تكذبون في الدنيا أفسحر هذا النار على الاستهزاء لانهم كانوا يقولون للانبياء في الدنيا سحر
ام انتم لا تبصرون ام انتم لا ترونها فتقول لهم خزنة جهنم اصلوها ادخلوا النار فاصبروا
على العذاب او لا تصبروا او تجزعوا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون في
الدنيا الى ههنا صفة الكافرين ومن ههنا صفة المؤمنين فقال ان المتقين من الشرك
والكبائر في جنات ونعيم الجنة فاكهين متنعمين بما اعطاهم ربهم في الجنة ووقيهم ربهم
ودفع عنهم عذاب الجحيم عذاب النار فتقول لهم خزنة الجنة كلوا واشربوا هنيئا بلا موت
ولا داء ولا الم بما كنتم تعملون في الدنيا ثم بين مستقرهم فقال متكئين جالسين على سرر مصفوفة
صف بعضها الى بعض وزوجناهم وقرناهم بحور عين الحور جمع الحوراء والعين جمع العيناء
وفي الحور وجهان احدها الحوراء البيضاء والثاني الحوراء سوداء العين والعين عظام العين
والذين آمنوا بمحمد والقرآن واتبعناهم والحقناهم ذرياتهم بايمان اختلفوا فيه من وجهين
فقال بعضهم بايمان الذين يكبرون لهم في الدنيا وقال بعضهم ابائهم يوم الميثاق قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وهذا القول
اصح الحقنا بهم ذرياتهم بدرجات ابائهم وما التناهم اي وما نقصناهم من عملهم من عمل ابائهم
من شيء كل امرئ بما كسب من الطاعة والمعصية رهين مرتهن وامددناهم واعطيناهم
وزدناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتخيرون يتنازعون يتعاطون ويتناولون فيها
في الجنة كأسا الكاس لا يكون الا مع الشراب كالمائدة لا يكون الا مع الطعام لا لغو فيها ولا تأثيم
فيه قولان احدها لا باطل فيها ولا اثم وقال بعضهم لا خلف فيها ولا تكذيب كما يكون اهل
الشراب في الدنيا ويطوف عليهم في الخدمة غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون من الحر
والبرد واقبل بعضهم على بعض في الزيارة يتساءلون يعني يتحدثون باحاديث الدنيا قالوا
معناه يقولون انا كنا قبل يعني في الدنيا مشفقين خائفين بان ينزع عنا الايمان فمن
الله علينا فانعم الله علينا ووقانا ودفع عنا عذاب السموم يعني النار انا كنا من قبل يعني

في الدنيا

الصادق بوعده

في الدنيا ندعوه اي نعبده ونوحده انه هو البر الرحيم المنعم على خلقه فذكر فعظ فما انت يا محمد
بنعمة ربك بكاهن الكاهن المخبر عن الغيب ولا يكون منه شيء ولا مجنون ام يقولون ام اي
بل يقولون كفار قريش يعني ابي بن خلف وامية بن خلف وغيرهما محمد شاعر نتربص ننتظر به
بمحمد ريب المنون اي حوادث الموت وقيل حوادث الدهر معناه يا محمد فلسنا من الذين نخبر عن العذاب
لا يكون منه شيء قل يا محمد تربصوا انتظروا فاني معكم من المتربصين من المنتظرين بعذاب
يوم القيامة ام تأمرهم على الاستفهام معناه اتأمرهم والميم صلة احلامهم عقولهم بهذا القول
الذي يقولون نتربص به ام هم اي بل هم قوم طاغون عاصون ام يقولون اي بل يقولون تقوله
اي اختلقه وتقوله من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله بقرآن مثل
قرآن محمد ان كانوا صادقين في مقالتهم ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه ام خلقوا اي اخلقوا
على الاستفهام من غير شيء اي من غير اب ام هم الخالقون اي اهم الذين خلقوا انفسهم ام خلقوا
اي اخلقوا السموات والارض بل لا يوقنون بل لا يتيقنون ام عندهم خزائن ربك اي مفاتيح
خزائن ربك ورزق ربك ام هم المصيطرون اي اهم المسلطون ويقولون ويفعلون ما يشاؤون
وقيل الهم الارباب ام لهم اي الهم سلم يستمعون يستمعون فيه في ذكر السلم فليأت
مستمعهم شاهدهم بسلطان مبين بحجة بينة في هذه الاشياء ام له البنات
اي ألله البنات ولكم البنون اي عنوا بهذا اما مرادهم ليس في البنات والبنين
معناه ان كل شيء ناقص يقولون هو لله وان كان شيء تام يقولون فهو لنا ام تسألهم
اجرا اي تسألهم يا محمد على تبليغ الرسالة اجرا اي جعلا فهم من مغرم اي من غرم
ذكر الاجر مثقلون ام عندهم اي عندهم الغيب يعني اللوح المحفوظ فهم يكتبون
ذكر ان له البنات ولكم البنون ام يريدون بل يريدون كيدا اي مكرا في قتل محمد
فالذين كفروا هم المكيدون اي هم الممكورون بين المقتلين في يوم بدر في الحرب ام
لهم اي الهم اله غير الله ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون ثم ذكر شدة كفرهم
فقال وان يروا كسفا قطعا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم متراكم بعضها فوق بعض
فذرهم تخل عنهم يا محمد وذر كلمة يقال عند التهديد والوعيد حتى يلاقوا حتى
يعاينوا يومهم يعني يوم القيامة الذي فيه يصعقون فيه وجهان احدها يموتون
والثاني يعذبون يوم يعني يوم القيامة لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي لا ينفع عنهم مكرهم شيئا

النجم

ولا هم ينصرون اي ولا هم يمنعون من عذاب الله فان للذين ظلموا اي كفروا عذابا يعني عذاب القبر
وقيل قتل يوم بدر دون ذلك دون عذاب يوم القيامة ولكن اكثرهم لا يعلمون انه كذلك واصبر
يا محمد لحكم ربك على تكذيبهم وفعلهم وقيل اي من بقضاء ربك على تكذيبهم وفعلهم وقيل ارض
بقضاء ربك فانك باعيننا بمنظر منا ومرأى منا وسبح بحمد ربك حين تقوم من الفراش يعني
صلوة الصبح ومن الليل فسبحه اي الليل فيه صلوة الظهر والعصر ومن الليل المغرب والعشا
الاخرة فسبحه وادبار النجوم يعني الركعتين قبل الفجر **سورة والنجم**

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الملك الديان الذي انزل على عبده الفرقان وبين فيه ان للمومن المغفرة والرضوان
هذه السورة كلها مكية الا اية نزلت بالمدينة في عثمان وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو قوله
افرايت الذي تولى الى اخر القصة وعدد اياتها اثنان وستون اية وكلماتها ثلثماية وستون كلمة
وحروفها الف واربع ماية وخمسة احرف قال الواقدي اول سورة اظهرها النبي صلعم بمكة
سورة والنجم ولم يظهر قبل ذلك شيا من القران بمكة ولم يقرا عليهم ولكن يقرا في داره ويقرا
المومنين والكافرين اذا دخلوا عليه **قوله تعالى والنجم اذا هوى**
اختلفوا فيه من خمسة اوجه قال ابن عباس والنجم اذا هوى اقسم الله تعالى بالقران
اذا انزل وانما قال للقران نجما لانه نزل نجوما نجوما واية اية وايتين وسورة سورة في مدة
عشرين سنة والثاني اقسم الله تعالى بالنجوم اذا غابت وبالكواكب اذا غابت والثالث
اقسم الله تعالى بالقمر اذا انقضى وانما سمي النجم والشمس والقمر نجما والرابع اقسم الله تعالى
بالثريا لانه يظهر في وقت ويخفى في وقت ولان العرب كان نجمها وتعلق انواءهم بها فترتحل
في وقت لظهوره وتنزل لغيبته فاقسم الله تعالى بما اشتهر لها ولكي يعلموا ان القران
نزل بلسان العرب والخامس قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه اقسم الله تعالى بالنبي
اذا رجع في ليلة المعراج الى الارض وهو كبير لانه وان كان كذلك اقسم الله به لاجله فلما نزلت
سورة والنجم اخبر بذلك عتبة بن ابي لهب فقال ابلغوا محمدا اني كفرت بالنجم ورب النجم
فابلغوه فدعا عليه وقال اللهم سلط عليه سبعا من سباعك فخرج عتبة بن ابي لهب في السفر
وذهب في بعض الطريق نزل ونام في اسد فافترسه من بين الناس ولم ياكل منه شيا لخبثه
ونجاسته ما ضل صاحبكم وقال بعضهم هذا جواب القسم **قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى**

ما ضل صاحبكم وما غوى اي ما كذب نبيكم فيما قال ولا يخطي فيما يقول وما ينطق عن الهوى عن بطلان
اباه ومعناه وما ينطق محمد بالهوى والمراد به ان هو الا وحي يوحى اي ما كلام محمد الا وحي يوحى
اوحى الله اليه وانما قال الوحي وحيا لانه ما انزل عليه جبريل ان الله عليه يتكلم بالوحي
سريعا وبيانا امر وحيا اي سريع علمه شديد القوى يعني علم جبريل محمدا عليهما السلام
القران فان قيل قد قال الرحمن علم القران وقال في موضع علم جبريل القران فكيف الجمع
بينهما والجواب انه قال علمه شديد القوى على جبريل لظاهر القران وقال الرحمن علم
القران معناه علمه الله تعالى محمدا باطن القران وتاويله ومعانيه وتفسيره واما ظاهر القران
نقله جبريل ذو مرة يعني جبريل ذو شدة وقوة وانما قال لجبريل شديد القوى فمن قوته
ارسل الله تعالى جبريل بهلاك قريات لوط عليه السلام فادخل جناحيه تحتها وقلعها من الماء الاسود
ورفعها الى السما بحيث سمع اهل السما صوت ديكهم وهم نايمون ثم ارسل الله عليهم حجارة من
طين منسومة ثم قلبها الى الارض وقيل من قوته ان الله تعالى ارسل نبيين الى بلد انطاكيه فكذبوهما
ولم يومنوا بهما فارسل الله تعالى جبريل فاخذ بعضادتي باب انطاكية وصاح صيحة فماتوا
كلهم الا من كان فيها مومنا وقال بعضهم من قوته اختصم ابليس مع عيسى عليه في بعض عقاب
بيت المقدس فجا جبريل عليه السلم وضربه بجناحه فرماه الى اقصى صخرة ارض هند فاستوى
هذا الكلام مستانف وهذا القاف الفصل ولم يتصل بالكلام الذي قبله فاذا قلنا انه متصل
بالكلام الذي قبله اوجب ان قوته مع استوايه واستواه مع قوته ولا يكون جبريل
مستويا في صورته لانه ياتي الانبيا بصور مختلفة فاتى ابرهيم عليه السلم بصورة الضيف
فذلك قوله هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين واتى داود على صورة الخصم وهو قوله
هل اتيك نبا الخصم واتى مريم على صورة شاب بيانه فتمثل لها بشرا سويا وجا الى النبي صلعم
في صورة دحية بن خليفة الكلبي وكان رجلا جميل الوجه في زمانه فقال النبي صلعم
ذات يوم لجبريل اني احب ان اراك على الصورة التي خلقك الله عليها قال نعم فراه مرتين
مرة على الارض ومرة في السما فراه في الارض على الصورة التي خلقه الله وعليه ستماية جناح
من الجناح الى الجناح ما بين المشرق والمغرب فلما راى ذلك النبي صلعم غشي عليه ثم افاق
فرابه وانه على حجر جبريل وراه على صورة دحية الكلبي وراه مرة اخرى على هذه
الصورة في السما فذلك قوله فاستوى جبريل وهو محمد بالافق الاعلى قال بعضهم في السما السابعة

قال

وقال بعضهم في السما الرابعة حيث مطلع الشمس ثم دنا هذا حرف التراخي وذكر ان جبريل
اذا اتى بالوحي على النبي صلعم قرب اليه فذكر قوله ثم دنا فتدلى في الآية تقديم وتاخير ثم تولى
ثم دنا اي نزل والتدلي سبب الدنو والدنو لا يكون سبب التدلي ثم بين قربه فقال فكان
قاب قوسين معناه فكان مقدار قوسين والقوسين اراد عرب في القوس احدى العودين
بيد جبريل والاخرى بيد محمد ثم قال او ادنى اي بل ادنى منصف القوس فاوحى جبريل
الى عبده محمد ما اوحى الله تعالى اليه اي جبريل اختلف الصحابه في ان النبي صلعم راى الله في ليلة
المعراج او لم يره فقال ابن عباس راى الله وقال ما كذب الفواد اي ما كذب قلب محمد ما راى
فيها راى الله ببصره وفي مضمرفيه كقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس معناه واتقوا يوما
فيه لا تجزي واستدل ابن عباس بقول علي بن ابي طالب وابي ذر انهما قالا سالنا رسول الله صلعم
هل رايت الله تعالى قال نعم وقالت عايشه لم يره وقال ما كذب الفواد ما راى ما كذب قلب محمد لم
فيها راى الله بقلبه افتمارونه فيه قراتان من قرا بالالف فمعناه افتجادلونه ومن قرا
افتمرونه معناه افتجحدونه على ما يرى في ليلة المعراج من جميع الاشيا ولقد
راه نزلة اخرى في الارض قال ابن عباس ولقد راى الله محمد في ليلة المعراج مرة اخرى
وقالت عايشه ولقد راى محمد جبريل مرة اخرى في الارض الها راجعة الى الله تعالى في
قول ابن عباس وفي قول عايشه راجعة الى جبريل عند سدرة المنتهى شجرة على باب الجنة
قال بعضهم في السما السابعة وقال بعضهم في السما السادسة والاصح انها في السما السابعة
والسدرة عند العرب شجرة النبق واراد بالسدرة ههنا شجرة طوبى المذكورة في سورة الرعد
المنتهى ينتهي علم الملايكة اليها وقال بعضهم المنتهى اي تصعد ملايكة الارض اليها
ولا تصعد فوقها وملايكة السما تهبط اليها ولا تهبط تحتها فلهذا قال سدرة المنتهى
عندها يعني عند سدرة المنتهى جنة الماوى انما قال للجنه ماوى لان ارواح الشهدا
تاوي اليها وهذا دليل على قول من يقول ان السدرة في السما السابعة اذ يغشى السدرة
ما يغشى اختلفوا فيه فقال ابن عباس يعني فراش من ذهب وقيل ما يغشى عليها من النور
وقال بعضهم تكون الملايكة عليها وكثرتهم ما زاغ البصر ما مال بصر محمد فيما راى في
ليلة المعراج وما طغى ما جاوز الحد فيما راه لقد راى محمد من ايات ربه من جملة الكبرى الاعظم
قال بعضهم راى محمد جبريل في السما على الصورة التي خلقه الله عليها قال بعضهم

من الاشيا التي راى في ليلة المعراج من الجنة والنار والملايكة وغيرها قوله تعالى
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال الحسين الفضل في الآية تقديم وتاخير
معناه افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة وقال الخليل بن احمد وقال اخرى
ذم لوفاق رؤس الآيات اخر الاخرى لرعاية الفواصل اللات اسم صنم بطايف تعبدها قوم من ثقيف وطايف بلد بقرب
مكة وفي نسخة الكسر عليه بالها فقال اللاه وابا فوقف بالتا والعزى تانيث العزيز وهي
شجرة ببطن نخل يقال لها سمرة تعبدها غطفان وسببها ان رجلا من غطفان يقال له
سعد بن ظالم جا الى مكة فراى الناس يسعون بين الصفا والمروة ويعبدون الصنم
واحد على الصفا واحد على المروة فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة وجا الى بطن نخلة ووضع
واحدا على يمين الشجرة والاخر عن يساره واخذ ثلثة احجار فوضعها الى جنب الشجرة
وقال للقوم اعبدوه فعبدوا تلك الشجرة الى ان فتح النبي صلعم مكة وبعث خالد بن الوليد
الى تلك الشجرة وقال اقطعها فجا خالد بن الوليد الى تلك الشجرة فقال الكفر بكرانها سبحانك
اني وجدت الله قد اهانك وقطعها فخرجت منها امراة اعرابية شعرها وضربت يدها
على راسها وقالت بكلمة الويل فقتلها خالد بن الوليد وجا الى النبي صلعم واخبره بذلك
فقال هذه شيطانه لا تعبد شجرة سمرة بعدها قط ومناة الثالثة وهي صنم في جوف
مكة يعبدها قوم من بني خزاعة وبني هذيل وانما سمي هذه الاصنام دون غيرها
لانها اعز اصنامهم واكبرها الالف الالف للاستفهام والخطاب لمشركي مكة في معنى الآية
اظننتم ان هذه الاصنام التي تعبدونها تنفعكم الا تنفعكم وقيل معناه اظننتم ان
هذه الاصنام ان عبدتموها الى تنفعكم وان تركتموها في العبادة لا تضركم الكم الذكر
وله الانثى وذكر ان المشركين قالوا ان الملايكة بنات الله فقال تعالى لهم تركتم طريق
القياس لان الله وانتم عبيد فتضيفون الى ما هو شر وتضيفون الى انفسكم
ما هو خير والقياس غير ذلك ان الخير يضاف الى الله والشر يضاف الى العبيد تلك
اذا قسمة ضيزى اي جايرة وانحى من المنعوت على فعلى الا هذه الاحرف فقط
ان هي تا هي اي اسما اصنامكم عبادتكم لها الا اسما سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله
بها يعني باسم هذه الاصنام من سلطان اي من حجة ان تتبعون اي ما تتبعون
الا الظن الا الشك وما تهوى الانفس في تسميتكم للاصنام الهة ولقد جاءهم

يعني اهل مكة من ربهم الهدى يعني القران ام للانسان اي للانسان يعني اهل مكة ما تمنى
ما يشتهي من ان الملائكة تشفع لهم يوم القيامة فلله الاخرة باعطاء الثواب والكرامة
والشفاعة والاولى باعطاء التوفيق والمغفرة وكم من ملك في السموات لا تغني اي
لا تنفع شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء من اهل الشفاعة ويرضى
ورضي له بالتوحيد ان الذين لا يؤمنون بالاخرة بالبعث بعد الموت ليسمون الملائكة
تسمية الانثى يعني انهم قالوا ان الملائكة بنات الله وما لهم به من علم اي وما لهم بهذا
القول حجة ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون الا الشك وان الظن لا يغني اي لا ينفع من
الحق شيئا من عذاب الله شيئا فاعرض يا محمد هذا اعراض انكار وبغض لا اعراض
النفس عن من تولى عن من اعرض عن ذكرنا يعني القران ومحمدا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا ذلك مبلغهم من العلم اي غاية علمهم بتسمية الملائكة انهم بنات الله وتسميتهم
الاصنام ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ابي جهل وهو اعلم بمن اهتدى بمثل
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين في هذه اللام
قولان قال بعضهم لام العاقبة معناه ليجزي في العاقبة الذين اساؤوا بما عملوا وقال بعضهم
اللام ههنا بمعنى الل‍[ام] هو العطف معناه فيجزي الذين اساؤوا اي اشركوا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى معناه يجزي الذين امنوا بالجنة ذكر صفة المؤمنين
فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش اختلفوا في الكبائر قال عبد الله بن
مسعود سالت النبي صلعم عن اكبر الكبائر فقال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وان تقتل
ولدك مخافة ان يطعم معك وان تزني بحليلة جارك قال عمير بن حبيب كنت مع النبي صلعم
في حجة الوداع فجاء رجل وسال النبي صلعم عن الكبائر فقال اعظمهن الشرك بالله وقتل
نفس المؤمنة واكل الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف
وعقوق الوالدين والسحر واستحلال البيت الحرام وقال من لقي الله وهو بري منها
كان معي في الجنة مصاريعها من ذهب وقال بعضهم الكبائر التي توجب العذاب
في الاخرة والفواحش التي توجب الحد في الدنيا مثل الزنا والشهادة بالكذب
واللمم الذي لا يوجب العذاب في الاخرة ولا يوجب الحد في الدنيا قال الكلبي ما بين
الحدين قال السدي اللمم خطرة المعصية ان ربك واسع المغفرة ~~ان ربك واسع المغفرة~~

الكبائر ذنوب بالكبائر

304

معناه ان ربك عاقل اللمم هو اعلم بكم منكم مضمرفيه اذ انشاكم من الارض حين خلقكم من ادم
وادم من تراب والتراب من الارض واذ انتم معناه وهو اعلم بكم حين انتم اجنة
صغار في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم اي فلا تمدحوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى الشرك
والكبائر قوله تعالى افرايت الذي تولى نزلت بالمدينة اربع ايات في
عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا لعثمان بن عفان من الرضاعة وكان كاتب
وحي النبي صلعم فارتد فاتى ذات يوم عثمان بن عفان مع ناقة ليتصدق بها فاستقبله
عبد الله بن سعد وقال له اي ابن عفان الى النبي صلعم انصدق بهذه الناقة قال
لم قال لكثرة ذنوبي وجاء ان يحط عني قال ادفع الي زمامه واذهب بنا فتتكل
ايد ارى فاني احط الذنوب عنك فدفع اليه زمامه وانصرف مع الناقة الى داره فانزل الله تعالى
بالمدينة اربع ايات افرايت الذي تولى اي اعرض عن الايمان واعطى قليلا اي
بعطي قليلا من المال واكدى منع غيره من الاعطاء واصله من الكدية وهو حجر
صلب شديد يظهر في البير يمنع عن حفر البير من صلابتها ويقال للحافر اكدى
لانه اذا استقبله امتنع عن الحفر من صلبه اعنده علم الغيب يعني اللوح المحفوظ
فهو يرى من الشقاوة والسعادة ام لم ينبا اي ام لم يخبر بما في صحف موسى التورية
اي ههنا نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وانا قال في صحف موسى وذلك
ان الله تعالى انزل على موسى عشرة صحف قبل التورية وانزل على ابرهيم عشرة
صحف ثم انزل التورية بعد ذلك على موسى ولم ينزل على ابرهيم شيئا ثم من
ههنا كلام اخر فقال وابرهيم الذي وفى من الشونية وهو الاتمام لا من الوفاء
اي اتم ابرهيم ما امر به قال النبي صلعم اتم ابرهيم كل يوم اربع ركعات في الضحوة
فمدحه الله تعالى فقال وابرهيم الذي وفى وقال ابو العالية عشر من
سهام الاسلام وهي يلتون بها قوله التائبون العابدون الى اخرها وقوله
ان المسلمين والمسلمات وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله على صلوتهم يحافظون
وقوله في سال سائل الذين هم على صلوتهم دائمون الى قوله في جنات مكرمون
وقيل هي مناسك الحج وقيل اراد به ذبح الابن قوله تعالى
الا تزر وازرة وزر اخرى قال مقاتل بن سليمان في كتاب العجايب ما من كتاب

أظلم الناس عثمان بن عفان من الرضاعة

ولا من صحيفة التي انزلها الله تعالى على جميع الانبيا الا وفيه مكتوب اربع ايات قوله
الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه
الجزاء الاوفى الى ههنا واما تفسير الا تزر وازرة وزر اخرى وفيه قولان احدها اي لا يؤاخذ
احد بذنب احد والثاني اي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى وان ليس للانسان الا
ما سعى اي ما عمل وان سعيه اي عمله سوف يرى في الاخرة قال ابو بكر بن عبد كل ما
في القران من كلمة سوف في قصة الكفرين فمعناه الوعيد واذا كان في قصة المومنين
فمعناه الوعد وههنا الوعد ثم يجزيه الجزاء الاوفى يعني الاوفى اما بالحسنة او ما بالسيئة
وان الى ربك المنتهى اي ينتهي كل الخلايق اليه وانه هو اضحك وابكى فيه ثلثة اقاويل احدها انه
اضحك اهل الجنة بالجنة وابكى اهل النار بالنار والثاني اضحك الارض بالنبات وابكى
السما بالمطر والثالث اضحك اي افرح وابكى اي احزن لان الضحك يتولد من الفرح والبكا
يتولد من الحزن وانه هو امات الاباء واحيا الاولاد وانه خلق الزوجين اي خلق الصغير
والكبير الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى اي تهراق في الارحام وان عليه النشاة الاخرى
يعني البعث في الاخرة وانه هو اغنى واقنى فيه ثلثة اقاويل احدها هو اغنى بالمال واقنى بالمواشي
والثاني اغنى بالدراهم والدنانير واقنى من القنية وهي العقار والدار والثالث اغنى بالمال
واقنى بالخدم ليخدمه غيره وانه هو رب الشعرى والشعرى نجم خلف الجوزا يعبدها قوم من بني
خزاعة معناه وانه خالق الشعرى وانه اهلك عادا الاولى العاد عادان عاد الاولى وعاد الثاني
قوم هود عليه السلم وعاد الاولى هم قوم خلقهم الله وهم كفار طول كل رجل سبعون ذراعا
وكانوا يبنوا جنة في الدنيا وثمودا واهلك قوم صالح فما ابقى اي فما ابقى واحدا منهم
الا وقد اهلكه وقوم نوح واهلك قوم نوح من قبل قبلهما وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى
اي شديد الظلم والطغيان والموتفكة اهوى واهلك المخسفة اهوى اي انزل منقلبه يعني
قريات لوط وان الله تعالى ارسل جبريل الى قوم لوط ليهلكهم فرفعهم الى السما ثم
ارسلهم منقلبة فغشيها من الحجارة ما غشى فباي الاء ربك تتمارى تشكو وتجحد
هذا نذير يعني محمد من النذر الاولى من الرسل الاولى ازفت الازفة اي قربت القيمة
واقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي لا يكشف القيامة احد الا الله
وقال بعضهم ليس لها من دون الله كاشفة اي لا يقدر على مجي القيمة الا الله

واختلفوا

واختلفوا في انها تكرير فقال بعضهم انها المبالغة قال ابو عبيدة انها الاستراحة والوقف والقرا
يقفون عليه قال المورج فيه معناه ليس لها من دون الله نفس كاشفة فهو تانيث
النفس افمن هذا الحديث على الاستفهام ومعناه التوبيخ يعني افمن هذا القران
تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فيه ثلثة اقاويل قال
بعضهم اي معرضون بلا علم وقال بعضهم غافلون وقيل لاهون وقيل مغنون
بلغة العرب اسمد لنا اي غن لنا فاسجدوا لله واعبدوا اي اطيعوه ووحدوه

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من له القدرة على العباد ويرزقهم في البلاد من الميلاد الى المعاد ويحشرهم
يوم الميعاد للجزا والمكافاة جملة هذه السورة مكيه وعدد اياتها خمس وخمسون اية
وكلامها ثلثماية واثنان واربعون كلمة وحروفها الف واربعماية وثلثة وعشرون حرفا
قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وذلك ان كفار مكة جاوا الى النبي صلعم
وقالوا طال الجواب بيننا فبين لنا اية لينقطع جدالنا ونومن لك فقال النبي صلعم
اي علامة تريدون قالوا انشقاق القمر فوعدهم النبي صلعم ليلة البدر ليطي مكة فاجتمع المومنون
والكافرون كلهم اليها فلما كان وقت طلوع الفجر جا النبي صلعم واشار بيده فانفلق القمر
نصفين وقال عبد الله بن مسعود والذي نفسي بيده لقد رايت حرى بين فلقتي القمر
وقال مقاتل بن حيان ما غرب القمر حتى يلتيم فلما راى الكفار ذلك قالوا الى هذا الوقت
يسحر محمد في الارض ومن هذا الوقت سحر في السما وقالوا هذا سحر مستمر اي مصنوع
سيذهب سريعا فانزل الله تعالى اقتربت الساعة اي قربت القيامة وانشق القمر
وهو مقدم ومؤخر معناه انشق القمر واقتربت الساعة لان انشقاق القمر علامة الساعة
واقترابه الساعة لا يكون علامة لانشقاق القمر وان يروا اية يعني اهل مكة علامة يعني
لانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي مصنوع سيذهب سريعا وكذبوا يعني
اهل مكة واتبعوا اهواهم يعني هوا انفسهم وكل امر مستقر فيه قولان قال بعضهم
ما في امر من امور بني ادم الا وله حقيقة وحقيقته في الاخرة وقال بعضهم ما من
الامر الا وله حقيقة في قلبه بالنية والاعتقاد ولقد جاهم يعني القران من الانبا
من اخبار الامم الماضية ما فيه مزدجر اي زجرهم من الكفر والمعصية والشرك

حكمة من اسماء القران وانما قال للقران حكمة لانه يحكم عن الباطل دليله قوله لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه بالغة فيه ثلاثة اقاويل قال بعضهم كافية وقال بعضهم موعظة
وقال بعضهم بالغة من بلغ القران فقد بلغ الحق فما تغن النذر اي فما ينفع الكافرين انذار
المنذرين على الاستفهام فتول عنهم اي اعرض عنهم يا محمد هذا اعراض انكار وبغض ولا
اعراض المصافحة والنفس لان اصحاب النبي كانوا يجلسون معهم ويتحدثون معهم يوم يدع
الداع معناه اي يوم يدع الداع وهو يوم القيمة الداع يعني اسرافيل ينفخ في الصور للبعث
الى شي نكر اي منكر وهو القول في يوم القيمة فريق في الجنة وفريق في السعير خاشعا ابصارهم
اي ذليلة ابصارهم واراد جميع انفسهم دليله وهذا للكافرين دون المومنين يخرجون
يعني الخلايق المومن والكافر من الاجداث من القبور كانهم من الحيرة جراد كجراد منتشر
يتحرك قصد الطريق مهطعين مسرعين الى الداع يعني الى اسرافيل باي شي يامرهم فقال الكافرون
هذا يوم عسر اي شديد علينا كذبت قبلهم يعني كفار مكة وهم الامم الخالية قوم نوح نوحا
فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون مختنق وانما قالوا للمجنون مختنق لان المجنون اذا
بلغ غاية الجنون اختنق وترك حفظ نفسه وازدجر اي هو جر قوم نوح نوحا فيما امرهم
ونعله فدعا نوح ربه اني مغلوب فانتصر فاعني قال الله تعالى ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر اي بما منصب كافواه القرب ولا يكون السحاب في ذلك الوقت في ذلك الوقت
بل السماء بدو وفجرنا الارض عيونا معناه وسلكنا في الارض عيونا قبل ذلك وفيه فايدة
عظيمة لانه ان كان انفتاح السماء بالما قبل تنبع الارض خرقت الارض وجعلاوده الارض تخرقا
اخدودا ولم يكن بها البنيان والنبات والزرع فالتقى الماء اي ماء السماء وماء الارض لان
الالتقاء لا يكون الا من شيئين على امر قد قدر اي قد قضي وحملناه على ذات الواح يعني نوحا
ومن كان معه من المومنين على ذات الواح يعني السفينة في البحر ودسر جمع دسار وهي
المسامير والاوتاد وكان على سفينة نوح ثلثماية وثلث عشرة مسمار على عدد الرسل
عليهم السلام قال الله تعالى تجري يعني السفينة على الماء باعيننا قال ابن عباس
بمنظر منا ومرأى قال مقاتل بن حيان باعيننا بحفظنا كقول الرجل عين الله
عليك اي حفظ الله عليك وقال ابو العالية باعيننا بحفظ منا وهذا قريب من قول مقاتل
من ذكر الوقت تجري السفن على الماء جزاء لمن كان كفر فيه قولان احدها قال بعضهم جزاء النوح

لمن كفر به قومه وانما جزاء لقوم نوح لمن كفر بالله ولقد تركناها يعني السفينة اية علامة
لجميع الخلايق اي يوم القيمة فهل من مدكر اي متعظ يتعظ بما صنع بقوم نوح وقيل
هل من طالب علم يطلب العلم فيعان عليه فكيف كان عذابي يعني انظر يا محمد كيف
كان عذابي ونذر يعني منذوري ولقد يسرنا القران يعني هونا القران للذكر للحفظ
فهل من مدكر فهل من متعظ يتعظ بما صنع بقوم نوح وكلما جاء في هذه السورة راجعة
الى ما قبلها كذبت عاد معناه كذبت عاد هودا فكيف كان عذابي ونذر معناه انظر يا محمد
فكيف كان عذابي لمنذوري انا ارسلنا اي سلطنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة
في يوم نحس يعني يوما في اخر الشهر وهو يوم الاربعا نحس شوم مستمر الهلاك على الصغير
والكبير فيهلك الصغير بالاجل ويهلك الكبير بالشرك تنزع الناس يعني الريح تقلع الناس
كانهم اعجاز يعني اسفال وقيل اوراك نخل منقعر ساقط فكيف كان عذابي ونذر
كما قلنا ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كما مر من قبل كذبت ثمود بالنذر يعني
صالحا وانما قال بالنذر على لفظ الجمع وصالح واحد فكيف يكون هذا الجواب ان صالحا امرهم
بالايمان بالله وبجميع الانبياء الذين قبل صالح مثل شعيب وهود ونوح وشيث فالنذر
راجعة الى الانبياء الذين قبله فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه مفعول والفعل موضوع
عنه قوله تعالى نتبعه انا اذا لفي ضلال اي لفي خطا وسعر وتعب وعناء
االقي الذكر عليه اي انزل الوحي على الاستفهام عليه على صالح من بيننا بل هو كذاب اشر
بطر اي كافر بنعمة الله قال صالح سيعلمون غدا اي سوف يعلمون يوم القيامة من الكذاب
الاشر البطر وان شئت جعلت الغد يوم عذابهم قال الله تعالى انا مرسلوا الناقة
فتنة لهم بلية لهم فارتقبهم فانتظرهم يا صالح واصطبر واصبر على اذاهم وعقر الناقة
ونبيهم واخبرهم ان الماء قسمة بينهم اي نوبة لهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب
محتضر يحضر كل من كان له نوبة دون صاحبه فنادوا صاحبهم يعني مصدع بن دهر صاحبهم
يعني قدار بن سالف فتعاطى فتناول ودم مصدع بسهم فعقر فقتل الناقة
فكيف كان عذابي ونذر كما مر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة قال بعضهم
على الظاهر وقال بعضهم صيحة واحدة يعني نارا وهو قوله فاخذتهم الصاعقة يعني النار
وهذه اصح لانه من هذه القصة فكانوا كهشيم المحتظر كورق واشنة الغنم

في حظيرته ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر يعني بلوط وجميع الانبيا
كما قلنا في قوله كذبت ثمود بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا يعني حجارة الا ال لوط يعني
لوطا وابنتيه ريثا وزعورا نجيناهم بسحر وقت السحر نعمة رحمة من عندنا كذلك
نجزي من شكر مؤمن وحد ولقد انذرهم يعني انذر لوط قومه بطشتنا اي عقوبتنا فتماروا
فتماروا بالنذر فجحدوا بالنذر ولقد راودوه اي ارادوه عن ضيفه يعني الملايكة
فطمسنا فقفانا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر فقلت ذوقوا عذابي ومنذري ولقد
صبحهم بكرة يعني ارسل عليهم حجارة في وقت الصبح عذاب مستقر اي عذاب دايم
فذوقوا عذابي ونذر كما مر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جا ال فرعون
النذر كذبوا يعني موسى وهذا مثل ما قلنا في قوله كذبت ثمود بالنذر كذبوا باياتنا كلها
يعني بالعلامات التسع اليد والعصا وكذا وكذا فاخذناهم فعاقبناهم اخذ عزيز عقوبة
شديد مقتدر قادر اكفاركم قال الكفار مكة اكفاركم يا اهل مكة خير من اوليكم يعني قوم
هود وقوم صالح وقوم لوط كما قلنا في الاول ام لكم براءة في الزبر في اللوح المحفوظ ام يقولون
بل يقولون يعني ابا جهل بن هشام واصحابه نحن جميع منتصر ممتنع عن العذاب قال الله تعالى
سيهزم الجمع اي سيفرق يعني في يوم بدر ويولون الدبر منهزمين قد ذكر ان النبي عم لما خرج
من مكة فركبا ابو جهل فرسا كميتا يعلفها كل يوم خمسة عشر رطلا من الذرة وقال
لاصحابه اقتل محمدا على هذا الفرس فلما كان يوم بدر ركب هذا الفرس ودحربه وقال
نحن جميع منتصر ممن عادانا معناه نحن جميع منتصر متعاون على من عادانا فجا
جبريل عليه السلم فطعنه طعنة فسقط من ذلك الفرس على الارض فجا عبد الله بن مسعود
وكان من اضعف الناس طولا وقصرا وجلس على صدره فلما فتح عينيه قال يا رويعي
الغنم لقد ارتقيت مرتقا صعبا هكذا لفظ الخبر قال الحمد لله الذي اخزاك الله فاراد
ابو جهل ان يكرمه قال اقتلني بسيفي وخذ قراب السيف حتى اخرج السيف من القراب
وادفع اليك قال بل اقتلك بالسيف فاخذ لحيته وحز راسه فاتى براسه الى النبي عم
وقال لما قطعت راسه رايت نار الهيب تلتهب في جوفه فقال صدقت يا عبد الله
فان الملايكة ضربوه وكل من ضربه الملايكة تلتهب النار من جوفه فلما دخل ابو جهل النار
يوم القيمه قالت له الخزنة جوابا لقوله نحن جميع منتصر مالكم لا تناصرون

بل

بل هم اليوم مستسلمون فذلك قوله ام يقولون نحن جميع منتصر قال الله تعالى سيهزم الجمع
يوم بدر ويولون الدبر منهزمين نزلت هذه الاية قبل حرب بدر والنبي عم بمكة ومن
حق اللغة ان يقولون نحن جميع منتصرون ولكن اسقط الواو والنون لرؤس الايات
قال الله تعالى بل الساعة موعدهم والساعة القيامة ادهى وامر اشد وامر ان المجرمين
يعني المشركين في ضلال وسعر بين في الدنيا وسعر وتجد عذاب وعناء في الاخرة هذا
جواب لقول الكفار وهم قوم صالح نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر فاجابهم الله تعالى
فقال ان المجرمين في ضلال وسعر ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون في النار على وجوههم
ذوقوا يقال لهم ذوقوا مس سقر حر النار قال الله تعالى انا كل شي خلقناه بقدر اي انا
خلقنا لكل شي ما يصلحه كالمراة للرجل وثيابها لا تصلح للرجل والاكاف للفرس لا تصلح
للبعير وكذلك ساير المخلوقات وما امرنا بالساعة الا واحدة الامرة واحدة كلمح بالبصر كطرف
ولقد اهلكنا اشياعكم يعني اشباهكم من الامم الخالية فهل من مدكر فهل من متعظ
يتعظ به وكل ما جاء في هذه السورة من قوله فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر
وكل واحد منها راجعة الى ما قبلها وكل شي فعلوه في الزبر من الشرك والكفر والمعصية
في الزبر يعني مكتوبا في ديوان الحفظة وكل صغير وكبير وجميع الاشيا والصغير والكبير
عبارة عن جميع الاشيا مستطر مكتوب في اللوح المحفوظ ان المتقين يعني المومنين في جنات
بساتين ونهر في سعة من الجنة في مقعد صدق في ارض كريمة وهي الجنة عند مليك
اي ملك مقتدر اي قادر وانما قال مقعد صدق لان الله تعالى يسأل عباده في الجنة عن
جميع الاشيا التي جرت لهم في الدنيا وفي القيمة ويقول عبادي اصابتكم الشدة والفقر
في الدنيا قالوا نعم قال الله تعالى صدقتم وقال اصابتكم الجوع والقحط والحزن والبلية وكذا
وكذا في الدنيا قالوا نعم قال الله جل ذكره صدقتم وقال اصابتكم شدة القبر واهوال يوم
القيامة والصراط والحساب قالوا نعم قال الله عز اسمه صدقتم عبادي وهو اعلم بها فلذلك
يقال لهذا المكان مقعد صدق ٥

سورة الرحمن ٧٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم خالق الانام الذي ينزل المومنين في الجنان ويعذب الكافرين بالنيران قال
المفسرون هذه السورة كلها مدنية الا الاخرى فانه قال كلها مكية والاصح انها مدنية

وعدد اياتها ثمانون وسبع ايات وكلماتها ثلثمائة واحد وخمسون كلمة وحروفها الف وستمائة وستة وثلثون حرفا

وعدد قوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان احد وثلثون موضعا فلما نزلت هذه الاية قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا قال ابو جهل والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة وبعض كفار مكة لا نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب باليمامة قال اكان الرحمن عندك نبيين لنا فانزل الله تعالى الرحمن علم القران نفى كل اية من اول هذه السورة الى اخرها دليل على الرحمن هو الله عز وجل قوله تعالى

الرحمن علم القران فيه ثلثة اقاويل احدها الرحمن علم القران جبريل وجبريل محمدا ومحمد امته والثاني الرحمن علم محمدا التوحيد بالقران وذكر التوحيد في قوله فاعلم انه لا اله الا هو وفي قوله قل هو الله احد واشباهه في القران كثيرة والثالث الرحمن علم القران يعني علم باطن القران وتاويله وتفسيره ومعانيه بالالهام خلق الانسان فيه دليل على ان القران غير مخلوق لانه خص القران بالتعليم وخص الانسان بالخلق فلو كان مخلوقا لقال خلق القران خلق الانسان فيه ثلثة اقاويل احدها يعني ادم والثاني ذرية ادم والثالث جنس بني ادم علمه البيان اجمعه اي الانسان ميز الله تعالى بني ادم من ساير الحيوانات بالبيان ثم اختلفوا فيه من ثلثة اوجه قال بعضهم علمه كل ما في السماء والارض وقال بعضهم اسم كل شي من الخلق وغيره علمه وقال بعضهم علمه البيان اي علمه لغة كل قوم وكل قبيلة مثل التركية والرومية والهندية والعربية وقيل لما خلق الله ادم تكلم ادم مع الملايكة بالف لغة فتعجبت الملايكة منه الشمس والقمر بحسبان فيه ثلثة اقاويل بحسبان يجريان بحساب في الدرجات والمنازل والثاني بحسبان اي عليهما حساب ويقال اجل معناه لهما حساب بني ادم في السنة والشهور والايام ولهما اجال كاجال بني ادم والثالث بحسبان معلقان بين السماء والارض وهو بعيد والنجم والشجر اختلفوا في النجم من ثلثة اوجه قال ابن عباس كل ما لم يكن على ساق من النبات فهو نجم والشجر ما كان على ساق والثاني قال بعضهم النجم نجم السماء والثالث كل ما ينبت من الارض منبسطا مثل البطيخ واشباهه فهو نجم والشجر ما كان على ساق يسجدان قال بعضهم سجودهما يستقبلان الشمس اذا شرقت ثم يرجعان عنها حين في الفي قال الحسين بن الفضل تسخيرهما سجودهما قال ابن عيينة كونهما دليل على توحيد الله فهو سجودهما وقال بعضهم ظلهما سجودهما والسماء رفعها عن وجه الارض ووضع الميزان ولا تنقصوا الميزان في الارض وضعها للانام ما الفايدة في ذكر الميزان بين ذكر رفع السماء ووضع الارض فوجب ان تقول وضع

والسماء

والسماء رفعها والارض وضعها ففيه فايدة عظيمة الجواب عن هذا السؤال ان الارض والسماء تقومان بالعدل كما وضع الميزان في الارض بالعدل وضعها اي بسطها للانام للخلايق فيها اي في الارض فاكهة الوان الفاكهة ذات الاكمام الغلف والكفرى والقشر كالجب الذي ينبت من الارض ذو العصف فيه ثلثة اقاويل قال بعضهم ذو العصف ذو الزرع وقال بعضهم ذو ورق الزرع وقال بعضهم ذو العصف ذو التبن والريحان فيه ثلثة اقاويل قال بعضهم الريحان الرزق كقول الرجل خرجت اطلب ريحان الله اي رزقه وقال بعضهم الريحان كل ما يوكل وقال بعضهم الريحان خضرة الزرع فباي الاء ربكما تكذبان معناه فباي نعماء ربكما تكذبان ايها الجن والانس من هذه الاثنتي عشر التي ذكرها الله في اول هذه السورة انها ليست من عند الله وكل ما جاء في هذه السورة من قوله فباي الاء ربكما تكذبان فكل واحد منها راجعة الى ما قبلها خلق الانسان يعني ادم بلا خلاف من صلصال من طين حيث يابس يدق منه الاما ذا مسته اليد تتقعقع وتصوت كالفخار كشبه الخزف وخلق الجان قال بعضهم الجان ابو الجن وقال بعضهم اي ابليس وقال بعضهم الجان واحد من الجن من مارج من خالص من نار دخان فيها فباي الاء ربكما تكذبان انها ليست من الله رب المشرقين ورب المغربين قال في موضع رب المشرق والمغرب اراد مشرق الدنيا ومغربها وقال في موضع رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الشمس ومغربها ومشرق القمر ومغربه فلكل واحد منهما مشرق ومغرب يشرق في موضع ويغرب في موضع قال ابن عباس رب المشرقين مشرق في الصيف ومشرق في الشتاء فمشرق الصيف مائة وثمانون درجة ومشرق الشتاء مائة وثمانون درجة فكل يوم تطلع الشمس من درجة اخرى فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين قال ابن عباس ارسل المالح عذبا ومالحا يلتقيان بينهما برزخ حاجز من قدرة بحيث لا يرى لا يبغيان لا يختلطان العذب بالمالح والملح بالعذب فباي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما يعني من احدهما وهو المالح اللولو والمرجان الصغار قال سفين بن عيينة وذكر ان الصدف يكون في الماء المالح ولا يكون في العذب فذكر الماء فاذا مطر المطر اطلع راسه الى السماء فاذا امطر المطر سقط في جوفه فاذا كانت القطرة كبيرة كان لولوا واذا كانت القطرة صغيرة كان مرجانا ثم ينزل في قعر الماء في الغواص ويذرع في الماء فاخرجه منه ثم شق جوفه فاخرج منه اللولو والمرجان منه

فذكر قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان بهذه الاشيا وله الجوار السفن المنشآت
المخلوقات والمصنوعات في البحر كالاعلام كالجبال وذكر ان اهل السفن ارسلوا الشراع على
السفن ليدفع الريح فهو كالجبال فباي الاء ربكما تكذبان كل من عليها فان اي على الارض فان ويبقى الله
عز وجه الارض عز وجل وذكر ان الله تعالى انزل القران من السماء العليا الى بيت العزه وهو
في السماء الدنيا قدر ما يحتاج اليه النبي صلعم بالقران فاوحى الله جبريل عليه السلم فاملاه جبريل على الملايكة
قوله تعالى كل من عليها فان قالت الملايكة مساكين بني ادم انهم يموتون عن وجه الارض فظننا انهم لا يموتون
ولا يبقون فلما انزل الله تعالى كل شي هالك الا وجهه علمت الملايكة انهم يموتون ويفنون ويبقى وجه
قال جميع المفسرين الوجه صلة معناه ويبقى ربك وهذا احسن وقال المتكلمون يبقى وجه ربك معناه
ويبقى ذاته ويبقى ذو الجلال والاكرام الاحسان والجلال والعظمة فباي الاء ربكما تكذبان ايها الجن والانس
بالذي قال الله يسئله من في السموات والارض يسئله ملايكة السماء اربعة اشيا التوفيق والمغفرة
والاكرام والاحسان ويسئله اهل الارض خمسة اشيا هذه الاربعة والرزق ولا تحتاج الملايكة
الى الرزق كل يوم هو في شان حكاية يليق بهذه الاية حكي ان عبد الله بن طاهر جاء الى خراسان
فدخل عليه الحسين بن الفضل فقال للحسين اسالكم عن اربع مسايل فانها قد اشكلت علي فقال
الحسين سلها فقال روي عن النبي صلعم انه قال الندم توبة قال الله عز وجل حاكيا عن قابيل انه قال
فاصبح من النادمين ولم يكن ذلك الندم توبة فكيف يكون هذا فقال الحسين لان ندامته في
حمله لا في قتله لان قابيل حمل هابيل على ظهره اياما ولم يعلم اين يصنع حتى راي غرابا يبحث
في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه فراه ثم ندم في حمله فلهذا لم يكن له توبة ولو كان
ندم على قتله لكان الندم له توبة والثاني قال النبي صلعم يوخذ ذنب الخصم فيطرح على عنق
الخصم الاخر وقال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فكيف يكون هذا فقال الحسين
لا تزر وازرة وزر اخرى بطيبة النفس ولكن تحمل بالكره والعنف وقال قال الله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فكيف يكون هذا
فقال الحسين له الا ما سعى من طريق العدل ولله ان يجازيه بالواحد عشرا واضعافا
من طريق الفضل والرابع قال النبي صلعم فرغ الله تبارك وتعالى من اربعة اشيا الخلق
والخلق والرزق والاجل وقال الله كل يوم هو في شان فكيف يكون هذا فقال الحسين
كل يوم هو في شان يسوق المقادير الى المواقيت فاجابه عنها جميعا واحسن فاعطاه طبقا
من الدنانير فلم يقبلها

(في الهامش: المفسرين — فيبقى وجه ربك — لطيفة عجيبة — الندم توبة)

ثم

309

ثم اعطاه ثوبا فلم يقبل خراج قوله تعالى كل يوم هو في شان فيه ثلثة اقاويل احدها ما قاله
الحسين بن الفضل يسوق المقادير الى المواقيت والثاني [illegible] شؤون يبتديها والثالث
قال ابن عباس من شانه ان يحيي ويميت اخر ويغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين
فباي الاء ربكما تكذبان قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سيحفظ الله لكم
اعمالكم في الدنيا فيجزيكم في الاخرة ايها الثقلان ايها الجن والانس فباي الاء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس قدم الجن على الانس والانس افضل من الجن وقال في موضع اخر لين اجتمعت
الانس والجن فقدم الانس على الجن الجواب عن هذا ان الله تعالى خلق الجن قبل الانس
والانس افضل من الجن ففي هذه سورة ترتيب الخلقة لا ترتيب الفضيلة وفي سورة
سبحن ترتيب الفضيلة لا ترتيب الخلقة وكلام في القران من ذلك فعلى هذا وكذلك
قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم افضل من الملايكة ولكن قدمهم
على اولي العلم للخلقة ان استطعتم اي قدرتم ان تنفذوا ان تخرجوا من اقطار السموات والارض
اي من نواحي واطراف السموات والارض فانفذوا اي فاخرجوا ثم لا تنفذون اي
لا تخرجون الا بسلطان الا ثم قدرتي وملكي وسلطاني وقيل الا بسلطان الا بعذر
وحجة والمراد منه ان الله بين قدرته وملكه وسلطانه وبين عجزهم وضعفهم
فباي الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما هذا خطاب للجن والانس شواظ من نار اي لهب
لا دخان معها ونحاس دخان لا لهب معها يسوق الجن والانس الى المحشر فلا تنتصران
فلا تمتنعان من السبي فباي الاء ربكما تكذبان ايها الجن والانس انها نعمة من الله
وبيان حالات دار يوم القيمة حين يخرجون من قبورهم تسوق الملايكة الجن والانس والملايكة
خلقت من النور والنار خلق الجن والانس قوله تعالى فاذا انشقت السما يوم القيمة
من هيبة الله ونزول الملايكة فكانت فصارت وردة كالدهان كالوان الدهان وقيل
كالاديم اذا قطع حمرة في السواد فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسال عن ذنبه
عن ذنب المجرم لم اجرمت واذنبت انس ولا جان قال ابن عباس معناه لا يسال عن
ذنب المذنب يوم القيمة لان المذنب يعلم بذنبه يعرف بذكر الذنب من بين المجرمين
بدليل قوله يعرف المجرمون بسيماهم والسايل والمسول من الجن والانس في قول ابن عباس
وعكرمة الجن والانس هما المذكوران في الاية وهما السايلان وفي قول قطرب هما المسولان

(في الهامش: كل يوم هو في شان — واولوا العلم — والارض — واطرافهما)

ومعناه فيومئذ لا يسأل عن ذنبه ولا يسأل الجان عن ذنبه سؤال الاستفهام واستعلام
بل يسألان سؤال تقرير وتوبيخ ان الله تعالى كان بهم عالما قبل خلقهم ووجه اخر
عن عكرمة فيومئذ لا يسأل عن ذنبه فكيف يكون هذا الجواب عنه السؤال على ضربين
سؤال استفهام وسؤال تقرير فاما قوله فوربك لنسألنهم اجمعين سؤال تقرير
لا سؤال استفهام وههنا سؤال استفهام ومعناه لا يسأل عن ذنبه على الاستفهام
ولكن يسأل على التقرير انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم بسواد
وجوههم وزرق عيونهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فيجمع نواصيهم مع اقدامهم ويطرحون الى النار
فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا دخلوا النار تقول لهم خزنة النار هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون اي المشركون يطوفون بينها وبين النار وبين حميم اي ماء حار آن قد انتهى
حره فيعذبون مرة بالنار ومرة بالماء الحار دليله قوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم
الحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف عند المعصية مقام ربه جنتان بين يدي ربه
فانتهى عن المعصية جنتان جنة الفردوس وجنة عدن والجنان اربعة الفردوس
وجنة عدن وجنة النعيم وجنة المأوى فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان معناه
الجنتان ذواتا اغصان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فيه ثلثة اقاويل
قال ابن عباس فيهما عينان عين من تسنيم وعين من سلسبيل والثاني قال
بعضهم عين من ماء وعين من خمر وهو قوله فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من خمر لذة للشاربين
والثالث قال ابو بكر الوراق من كان له عينان في الدنيا تجريان من البكاء يكون له عينان
في الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان في الطعم والرائحة
فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين جالسين على فرش وهو جمع الفراش بطائنها من استبرق
فيه تقليب معناه ظواهرها من استبرق وبواطنها من سندس الاستبرق الغليظ من
الديباج والسندس رقيق الديباج وجنا الجنتين اجتناؤهما دان قريب يناله
القائم والقاعد والمضطجع فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن يعني في الجنتين وهما عبارة عن
الاثنين والعرب تعبر عن الاثنين بلفظ الجمع قاصرات الطرف اي غاضات البصر عن
غير ازواجهن لم يطمثهن لم يمسهن واصل الطمث الجماع مع التدمية ويقال
للحائض طامث انس قبلهم ولا جان وقيل لم يطمثهن اي لم يحضن

ومرة بالصب على رؤوسهم

من الجنتين بعد جنتين

310

انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت في الصفاء والمرجان في البياض
فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان وهل لفظه استفهام معناه
التقرير معناه هل جزاء التوحيد في الدنيا الا الجنة في العقبى وقال بعضهم هل جزاء الاعمال
الصالحة في الدنيا الا الثواب في العقبى وقال بعضهم هل جزاء الاحسان في الدنيا الا الاحسان
في العقبى وقيل هل جزاء الرضا في الدنيا الا الجنان فبأي آلاء ربكما تكذبان قيل ثلث آيات
في القرآن في كل آية منها ما بين اثنين احديها فاذكروني اذكركم والثانية وان عدتم
عدنا والثالث هل جزاء الاحسان ومن دونهما اي ومن غير الجنتين الاوليين جنتان
بالخضرة وخص الجنتين الاوليين بالاغصان والاشجار فيهما عينان نضاختان
فوارتان بالكافور والمسك فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة من الوان الفاكهة وكل
الوان النخل ورمان الوان الرمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان الاربع خيرات
وهي جمع الخيرة يعني اخيار وهي الجواري الحسان يعني حسان الوجوه والعيون فبأي
آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام محبوسات في الخيام من الدر المجوف فبأي
آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن ... متكئين جالسين على رفرف فيه ثلثة اقاويل
قال ابن عباس على رياض الجنة وقيل على رفرف على مجالس الجنة وقيل على بسط الجنة
وجمعه رفارف خضر ترجع الى كل واحد من ثلثة اقاويل وعبقري حسان قيل وهي الطنافس
حسان ذات خمل فبأي آلاء ربكما تكذبان ايها الجن والانس انها ليس من اسمه تبارك
اسم ربك الاسم والوجه صلة كما قلنا في اول السورة معناه تعالى ربك من الشريك
والولد ذو الجلال والجمال والعظمة والاكرام والاحسان والانعام

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الحق المبين وصراط مستقيم وان للمؤمنين جنة النعيم وللكافرين تصلية الجحيم
هذه السورة كلها مكية الا آيتين نزلتا في طريق المدينة على رسول الله صلعم وليس
لنزولها سبب وهو قوله افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
الى قوله تنظرون وعدد آياتها تسع وتسعون آية وكلماتها ثلثمائة وثمانية وسبعون
كلمة وحروفها الف وسبع مائة وثلث احرف **قوله تعالى** اذا وقعت
الواقعة اذا قامت القيامة ليس لوقعتها ليس لقيامها وحدوثها كاذبة

اختلفوا فيه من وجهين فقال بعضهم كاذبة ردّة وراجعة معناه اذا نزلت القيامة لا يمكن
احدا ان يردها ولينتهيها ومنه كذب فلان اذا ارد كلام صاحبه والقول الثاني كاذبة مكذوبة
اي لا يحتاج لمن يقول انا شاك في اتيان القيامة خافضة رافعة خافضة صفة اهل النار و
رافعة صفة اهل الجنة قال ابن عباس تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة لان
الجنة في العلى والنار في السفلى قال عطا الخراساني خافضة من كان خافضا في الدنيا ربما يكون
رافعا في العقبى ومن كان رافعا في الدنيا فربما يكون خافضا في العقبى قال بعضهم خافضة
في العذاب الاليم رافعة في النعيم المقيم اذا رجت الارض رجا اذا زلزلت الارض زلزلة وبست
الجبال بسا ودقت الجبال دقا كالسويق ودكت الارض دكا وكسرت الجبال كسرا فكانت فصارت
الجبال هباء منبثا الهباء المنبث الغبار الذي يسطع من سنابك الخيل وغبار الشمس المرتفع في الكوة
فيظهر فيها اشياء صغار بحيث لا يقدر احد على قبضها واخذها وجمعها لصغرها وكذلك الجبال في
يوم القيامة تصير كتلك الاشياء بحيث لا يقدر احد على جمعها منبثا متفرقا وكنتم [illegible] ازواجا
اي اصنافا ثلثة هذا لجميع الخلايق ثم بين الثلاثة من هم فقال فاصحاب الميمنة يعني اصحاب
اليمين وهم اهل الجنة ما اصحاب الميمنة هذا التعجب معناه ما يدريك يا محمد ما لاصحاب اليمين
في الجنة من الثواب والكرامة والمغفرة واصحاب المشامة يعني اصحاب الشمال وهم اصحاب
النار ما اصحاب المشامة ما التعجب معناه ما يدريك يا محمد ما لاصحاب الشمال من العقاب
والعذاب والهوان في النار ثم بين الثالثة فقال والسابقون السابقون معناه السابقون
في الدنيا هم السابقون في العقبى وقال بعضهم السابقون في الطاعات هم السابقون في
الدرجات في العقبى وقال بعضهم وهو ابن عباس السابقون في الدنيا بالهجرة
هم السابقون الى الجنة وقال علي بن ابي طالب يعني السابقون في الدنيا في اداء الصلوات
الخمس هم السابقون الى الجنة قال عكرمة السابقون في الدنيا الى الاسلام هم السابقون
الى الجنة قال بعضهم السابقون في الدنيا بالجهاد هم السابقون الى الجنة اولئك المقربون
من رحمة الله في جنات النعيم اسماء الجنة اربعة وقد ذكرناها في سورة الرحمن وجنات
النعيم واحدة منها ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اختلفوا فيه قال ابن عباس
ثلة جماعة من الاولين يعني من الامم الماضية من لدن آدم الى وقت النبي صلعم وقليل من الآخرين
يعني امة محمد صلعم وقال بعضهم ثلة من الاولين يعني الصحابة وقليل من الآخرين يعني الصحابة

وقيل ثلة من الاولين وقليل من الآخرين يعني التابعين ومن يتبعهم الى يوم القيامة
قال الحسين بن الفضل ثلة من الاولين يعني الانبياء من لدن آدم الى محمد وقليل من الآخرين
يعني الصحابة وقيل ثلة من الاولين وقليل من الآخرين صفة السابقين وتفسير هم
لان الاولياء السابقون وخلق الله تعالى مائة الف واربعة وعشرين الف نبي والصحابة قليل في جنبهم
وهذا قول صحيح حسن للمناظرة قال بعضهم لما انزل الله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين
سال النبي صلعم جبريل عن قليل من الآخرين من هم قال امتك وامتك يوم القيمة ثلث الصفوف فاراد
منه الزيادة فجا جبريل وبشره وقال امتك نصف الصفوف يوم القيمة فاراد منه الزيادة
فجاء جبريل وقال امتك ثلثا الصفوف فاراد منه الزيادة واختلفوا في الصفوف فقال بعضهم مائة
وعشرون صفا وقال بعضهم اثنا عشر صفا فيعد كل عشرة صفوف صفا واحدا فكان ثلثي
الصفوف يوم القيامة من امة محمد فهذا راجع الى قوله ثلة من الاولين اي ثلة من
اوايل امة محمد وقليل من الآخرين من اواخر امة محمد ثم وصف اهل الجنة فقال على سرر
موضونة منسوجة موصولة بقضبان الذهب متكئين عليها متقابلين في الزيارة
يطوف عليهم في الجنة ولدان مخلدون فيه قولان احدهما يعني وصايف الجنة
وهم الغلمان واحدها وصيف وقال بعضهم هم اولاد الكفار الذين ماتوا في الطفولية فجعلهم
الله خداما لاهل الجنة مخلدون قال بعضهم مقرطون وقال بعضهم لا يموتون وقال بعضهم
مخلدون ولدانا اي لا يتغير حالهم وسنهم كما كان غلمان اهل الدنيا باكواب معناه يطوفون
عليهم بأكواب الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم ولا اذان واحدها كوب وهو الكوز على
شبه التارورة البغدادية التي يوضع فيها الكافور واباريق جمع ابريق وهو معروف
وكاس اي قدح ولا يقال الكاس الا مع الشراب واما التي لا يكون فيه الشراب يقال له الجام
كالمايدة لا يكون الا مع الطعام من معين اي من خمر وقيل المعين الماء الذي تراه
العيون لا يصدعون عنها اي لا يجدون منها صداعا ولا ينزفون اي لا يذهب عقولهم
ولا ينفدون اي لا يفنى شرابهم كما يكون شراب اهل الدنيا وفاكهة معناه يطوفون عليهم
بانواع الفواكه مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون
المصون اي كن من الحر والبرد هذه الاشيا جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى
لا يسمعون فيها في الجنة لغوا اي باطلا ولا تاثيما ولا شتما الا قيلا الا قولا سلاما سلاما

لا يسلمون فيها في الجنة كل واحد منهم على صاحبه وقيل لا يقولون قولا الا فيه سلامة
واصحاب اليمين يعني اهل الجنة ما اصحاب اليمين على التعجب معناه ما يدريك يا محمد
ما لاصحاب اليمين من الثواب والكرامة في الجنة في سدر مخضود قال ابن عباس كل الاشيا
التي خلق الله في الجنة شبهها الله بالاشيا التي في الدنيا بالتسمية دون غيره في سدر
يعني تحت كل شجرة مثمرة مخضود وفيه قولان احدها يعني موقرا بالحمل والثاني مقطوع
اذا اقطع ثمرة تنبت في مكانه ثمرة اخرى بلا مهلة كما كان في الدنيا وطلح منضود
منضود مجتمع بعضها على بعض وظل ممدود قال بعضهم ظل اشجار الجنة وقال بعضهم يعني
ظل العرش وهذا اصح ممدود اي لا ينقطع وما مسكوب وما مصبوب من تحت العرش وفاكهة
والوان فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة فيه ثلثة التاويل قال بعضهم لا مقطوعة
بالزمن ولا ممنوعة بالنظر وان قال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان
كما كان في الدنيا والثالث قال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالحيطان كما كان
في الدنيا وفرش مرفوعة طويل العرض انا انشأناهن انشاء خلقناهن خلقا جديدا ولا يكون
خلقهن كخلق النساء من اللاتي كن في الدنيا عمشا رمصا فجعلناهن ابكارا اي عذارا
في كل وقت يأتي زوجها اليها فيجدها بكرا عذرا عربا اي متشكلات عاشقات متحببات
متحببات الى ازواجهن اترابا مستويات في الميلاد كل واحد منهن على مقدار بلغة ثلثين سنة
وهذه كلها منعوتات جعلنا لاصحاب اليمين يعني اهل الجنة ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين اختلفوا من وجهين قال بعضهم ثلة من الاولين جماعة من اوائل امة محمد
وثلة من الاخرين جماعة من اواخر امته وهي ثلثة اثلاث فالثلاثة الاول الانبيا
وهذه الثلثة امة محمد راجع الى قول الصفوف وقال بعضهم ثلة من الاولين يعني الامم
الماضية وثلة من الاخرين يعني امة محمد صلعم واصحاب الشمال يعني اهل النار ما اصحاب
الشمال على التعجب ثم بين صفة اهل النار فقال في سموم يعني ريح حارة وقال بعضهم
ريح باردة وحميم وهو الما الحار الذي قد انتهى حره وظل من يحموم من دخان اسود
لا بارد ظليلهم ولا كريم حيث قال بعضهم لا بارد شرابهم ولا كريم ولا عذوبة في شرابهم
انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا مترفين متجبرين متكبرين متنعمين
وكانوا يصرون وكانوا يقيمون على الحنث العظيم على الاثم الكبير وهو الشرك بالله عز وجل

منزوع الشوك بلا مهلة

ويقال للصبي اذا بلغ الحلم بلغ الحنث يعني يبلغ ذلك الموضع الذي يكتب عليه الاثم وكانوا
يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون انا لمحيون او اباونا الاولون
معناه لمحيون اباونا الاولون فاجابهم الله تعالى وقال قل يا محمد ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى وقت يوم الميعاد وهو يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون
عن الايمان والهدى المكذبون لمحمد والقران لاكلون من شجر من زقوم الزقوم شجر
ينبت في قعر النار فما من دركة من دركات النار الا فيها غصن من اغصانها وثمرتها
كشبه راس الحية مملوة بالسم فياكل اهل النار منها فيسيل كل ما في بطنه من تحته
فمالئون منها البطون يعني من الشجرة فشاربون عليه من الحميم من الما الحار
وقد انتهى حره فشاربون شرب الهيم اختلفوا فيه من ثلثة اوجه فقال بعضهم شرب
الهيم كالابل التي ياكل الحمض ولا ترتوي من الما وقال بعضهم شرابا الهيم كشرب الابل
العطاش الذي يصيبه داء ولا يرويه الما حتى ينشق وقال بعضهم الهيم الارض السهلة
التي لا يقع عليها الما هذا الطعام نزلهم اي رزقهم يوم الدين يوم القيمة نحن
خلقناكم بالهلكة فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون الرسل ثم بين اربع دلالات
في الربوبية قال افرايتم ما تمنون ما تهريقون في الارحام ءانتم تخلقونه تخلقون
الولد والنسم في الارحام ام نحن الخالقون ذكر في قدرنا بينكم الموت نحن سوينا
بينكم الاجال وقيل نحن قدرنا نحن قسمنا بينكم اعماركم منكم من يعيش ثلثين سنة
ومنكم من يعيش خمسين سنة ومنكم من يعيش مائة سنة اقل او اكثر وما نحن بمسبوقين
اي وما نحن بعاجزين على ان نبدل امثالكم على ان نهلككم ونخلق بدلا منكم
واطوع منكم وننشئكم ونخلقكم يوم القيامة فيما لا تعلمون في صورة القردة والخنازير
ولقد علمتم النشاة الاولى في بطون النساء فلولا تذكرون اي فهلا تعظون وتقيسون
الخلق الاخر على الخلق الاول فكما قدرنا على الخلق الاول فكذلك نقدر على الخلق الاخر ثم ذكر
دلالة اخرى على ربوبيته فقال افرايتم ما تحرثون اي ما تبذرون ءانتم تزرعونه
ام نحن الزارعون ءانتم تنبتونه ام نحن المنبتون ذكر الزرع لو نشاء لجعلناه
حطاما مصفرا بعد الخضرة والحطام الحطب الذي ا يحرق حتى يكسر فظلتم تفكهون
فصرتم تتعجبون من يبوسته وهلاكه وقيل صرتم تندمون بعده وكان لمغرمون

نحن

الاول

لمغرمون

ان لمغرمون انا لمغرمون بهلاك رزقنا بل نحن محرومون حرمنا منفعته رزقنا
ثم بين دلالة اخرى على ربوبيته فقال افرايتم الماء العذب الذي تشربون أانتم انزلتموه
من المزن من السحاب ام نحن المنزلون ذلك الماء لو نشاء جعلناه يعني ذلك الماء
اجاجا مرا اجاجا وهو شديد المرارة فلولا تشكرون اي فهلا تشكرون عذوبته
ثم بين دلالة اخرى على ربوبيته فقال افرايتم النار التي تورون اي تقدحونها وتخرجون
من الزنود ءانتم انشاتم شجرتها وهما شجرتان في البادية يقال للواحد المرخ وللاخر العفار
ام نحن المنشؤن تلك الشجرة نحن جعلناها تذكرة اي عظة لمن راها فتذكر بها نار
جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للمسافرين النازلين في قواء خالية فسبح باسم ربك
معناه فصل بامر ربك العظيم وقيل اذكر توحيد ربك العظيم **قوله عز وجل**
فلا اقسم بمواقع النجوم لا صلة معناه اقسم بمواقع النجوم اي بنزول القران وقيل بمساقط
النجوم ومغاربها وقيل بمنازل مكة والمدينة وانه يعني القران لقسم فيه تقديم وتاخير
معناه وانه لقسم عظيم لو تعلمون انه لقران كريم هذا جواب القسم والكريم الشريف
وقال ابن حبيب وانما قال القران كريم لان رحمته ومغفرته في القران اكثر من عذابه وعقوبته
ولان غلب فيه اليسر على العسر والرحمة على العذاب فلهذا سمي القران كريما ويقال
للرجل اذا غلبت سخاوته وعطاؤه على بخله هو رجل كريم في كتاب مكنون مصون يعني
اللوح المحفوظ لا يمسه الا المطهرون اختلفوا فيه من اربعة اوجه فقال بعضهم
لا يعمل بالقران الا الموفقون واجرى الله على الظاهر وقال لا يمسه الا
المتوضئون وقال بعضهم لا يمسه الا المطهرون معناه لا يمس اللوح المحفوظ الا
الملائكة اي لا ينظرون في اللوح المحفوظ الا الملائكة وهم المطهرون وقال بعضهم
لا يجد نفعه وطعمه الا من امن به تنزيل من رب العالمين على محمد صلعم افبهذا الحديث
هاتان الايتان نزلتا فيما بين مكة والمدينة على رسول الله صلعم افبهذا الحديث يعني القران
انتم مدهنون انتم تكذبون يا اهل مكة وتجعلون رزقكم هذه من مشكلات القران
وفيه اضمار معناه وتجعلون شكر رزقكم يا اهل مكة انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم
النفس راجعة الى النفس والنفس هو الروح معناه فهلا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون تبصرون الى الميت ونحن اقرب اليه يعني ملك الموت عليه السلام

ونحن

ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون له فلولا ان كنتم اي فهلا ان كنتم غير مدينين غير محاسبين
مجازين محيين مبعوثين ترجعونها ترجعون الانفس ان كنتم صادقين انكم غير مدينين ثم ذكر
بيانه فقوله وكنتم ازواجا ثلثة فقال فاما ان كان من المقربين يعني رحمة الله واما ان كان
من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين فاما ان كان من المقربين من رحمة الله فروح
في القبر وريحان في القيامة وجنة نعيم في المنزل واما تفسير فروح قال ابن عباس فروح فراحة
في القبر وريحان ورزق في الجنة وقال محمد بن كعب فروح في الدنيا وهي الراحة من الغم وريحان
في العقبى وهي راحة من التعب والنصب وقال عطا بن ابي رباح روح في الدنيا وريحان في القيمة
وهو الثواب والكرامة وقال ابو العالية فروح فراحة في الدنيا وريحان بعينه وقال ما من
مومن الا ويوتى بحزمة من ريحان الجنة عند سكرات موته واما ان كان من اصحاب اليمين
يعني اهل الجنة فسلام لك معناه فسلامة لك يا محمد من شفاعتهم انهم لا يحتاجون
الى شفاعتك وقال بعضهم فسلام لك اي يسلمون عليك يا محمد في الجنة واما ان كان من
المكذبين بمحمد والقران الضالين عن الايمان فنزل من حميم فيه اضمار معناه فطعام
ونزل من حميم يعني من ماء حار وتصلية جحيم اي ادخالهم في النار يقال صلى يصلي
تصلية وصلى يصلي صلا اذا دخلها واصلاه يصليه اصلاء اذا ادخلها ان هذا لهو حق اليقين
ان هذه الاشياء التي ذكرها الله من اول هذه السورة الى اخرها حقا يقينا صادقا كاينا
واليقين هو الحق والحق هو اليقين فسبح باسم ربك معناه فصل بامر ربك العظيم وقال
بعضهم ذكر توحيد الرب العظيم **سورة الحديد**

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم المسبح في الارض والسماء المنزه عن الاشباه والمتوحد المقدس عن الحاجات
هذه السورة كلها مدنية وعدد اياتها تسع وعشرون اية وكلماتها خمسمائة واربعة واربعون كلمة
وحروفها الفان واربعمائة وستة وسبعون حرفا وشبهها في عدد الاي في جميع القران سورة ...
قوله عز وجل سبح لله اي صلى لله وقيل ذكر الله وقيل خضع وذل لله ما في السموات
والارض اي جميع ما في السموات والارض مسبحا ومصليا وخاضعا لله ومذللا لله وقال
ابو بكر بن عياش تفسير سبح لله ما في السموات والارض الى هنا في التورية اربعين ورقة
وهو العزيز اي ذو انتقام ممن لا يومن به الحكيم في امره وامره لا يشبه غيره

له ملك السموات يعني خزائن السموات بالامطار والارض يعني وخزائن الارض بالنبات يحيي
في الاخرة للبعث ويميت في الدنيا وهو على كل شيء من الاحيا والاماتة قدير **قوله تعالى**
هو الاول والاخر قال الحسين بن الفضل هذه الواوات التي في هذه الاية صلات معناه هو الاول
الاخر الظاهر الباطن قال ابن عباس هو الاول قبل كل شيء والاخر بعد كل شيء والظاهر الغالب
على كل شيء والباطن العالم بكل شيء قال مجاهد الاول بالقدرة والاخر بالقدرة والظاهر
بالقدرة والباطن بالقدرة قال سعيد بن المسيب هو الاول بلا [illegible] والاخر بلا [illegible] احد الظاهر
بلا [illegible] والباطن بلا نظير احد قال ابن رباب هو الاول قبل كل خلق والاخر بعد كل
خلق والظاهر فوق كل خلق والباطن العالم بجميع الخلق قال الحسين بن الفضل اذا اراد فوق
كل خلق بالعلو فهو يجوز وان اراد بفوق المكان فلا يجوز وقال بعضهم هو الاول الدائم والاخر الباقي
والظاهر العالم بظواهر الاشيا والباطن العالم ببواطن الاشيا وقيل الاول بعرفان القلوب والاخر
بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بستر العيوب وقيل الاول ببره والاخر
بعفوه والظاهر بكشفه والباطن بستره وفيها سبعون قولا ولكن قلنا قدر ما نحتاج
اليه وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال بعضهم مع ستة ايام
وقال بعضهم هذا على التمثيل معناه ولو خلقت السموات والارض وكان الايام لخلقنا في ستة ايام
ولم يكن في ذلك الوقت ايام وهذا كقوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وستة ايام
من هذه الايام الذي خلق الله تعالى في اول يوم الدنيا طول كل يوم الف سنة ثم استوى على العرش
قال ابو بكر استولى على العرش بالقهر والغلبة والقدرة يعني قهر العرش وغلب عليه
وقدر عليه وقال الحسن الاستوى ثم استوى على العرش معناه احدث الله شيئا في العرش
فسماه استوى وعلى هذا القول يكون على بمعنى في وقد ذكرناه في آية في طه
قال كعب الاحبار العرش اعظم كل شيء خلق الله قال وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يحكي
انه لما خلق الله العرش خلق له سبعين الف شرفة في كل شرفة عالم مثل الدنيا باسرها
يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها من الكنوز والامطار والاموات وما يخرج منها من النبات
والكنوز وما ينزل من السما من الملايكة والامطار والارزاق وما يعرج فيها اي تصعد الملايكة
واعمال بني ادم وهو معكم اي عالم بكم قال ابن فورك كل ما يأتي في جميع القران من كلمة مع فهو على
ثلاثة اوجه احدها اذا اتى في قصة المومنين فمعناه العون والنصرة كقوله تعالى

ثم استوى على العرش

ال الله

314

ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون يعني بالنصرة والمعونة وقوله ان الله لمع المحسنين
وان الله مع الصابرين يعني بالعون والنصرة والثاني اذا اتى في قصة الانبيا فمعناه القرب
كقوله تعالى لا تحزن ان الله معنا يعني بالقرب وقوله في قصة موسى ان معي ربي سيهدين يعني بالقرب
والثالث اذا اتى في قصة العوام فمعناه العلم كقوله وهو معكم اينما كنتم معناه وهو عالم بكم
واشباههما في القران وهذا قول [illegible] والله بما تعملون بصير اي عالم له ملك السموات والارض
يعني خزائن السموات بالامطار وخزائن الارض بالنبات والى الله ترجع الامور اي تصير عواقب
الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ذاك في هذا ويدخل هذا في ذاك
فما زاد في هذا نقص من ذاك وما نقص من ذاك زاد في هذا فجملة ساعات الليل والنهار اربع وعشرون ساعة
فاطول يوم الابلغ غاية طوله يكون خمس عشر ساعة وثلث واقصر يوم الابلغ قصره يكون
ثماني ساعات وثلثي ساعة والليل كذلك فلا يزيد على ذلك ولا ينقص من هذا وهو عليم بذات الصدور
اي بما في قلوبكم من الخير والشر آمنوا بالله ورسوله يا اهل مكة وانفقوا تصدقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه مالكين عليه في سبيل الله فالذين آمنوا منكم يا اهل مكة وانفقوا اموالهم في
سبيل الله لهم اجر كبير لهم ثواب وافر في الجنة هذه الاية نصفها امر لاهل مكة ونصفها خبر
عن المومنين وما لكم يا اهل مكة على الاستفهام لا تومنون بالله لا توحدون بالله تم الكلام هاهنا ثم
قال والرسول يدعوكم يعني محمدا يدعوكم لتومنوا بربكم لتوحدوا ربكم وقد اخذ ميثاقكم يوم الميثاق
ان كنتم مومنين موحدين في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم هو الذي ينزل القران
على عبده محمد آيات بينات اي علامات واضحات بالامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام
ليخرجكم ليدعوكم من الظلمات الى النور يا معشر المومنين من ظلمة الكفر الى نور الايمان
فان قيل لم قال الظلمات بالجمع والنور بلفظ الواحد الجواب عن هذا ان الكفر سبع مائة
ملة من اليهود والنصارى والمجوس وغيرها والاسلام ملة واحدة فلهذا قال الظلمات بالجمع
والنور على الواحد وقال بعضهم وحد النور لانه مصدر والمصادر لا يثنى ولا يجمع وان الله بكم
لروف رحيم الروف الذي حذر العباد المعصية والرحيم الذي امرهم بالطاعة وما لكم على
الاستفهام يا معشر المومنين الا تنفقوا في سبيل الله في طاعة الله ولله ميراث السموات
والارض اي ميراث اهل السموات والارض حين يموتون يعني اذا قامت القيامة فمات كلهم
فالميراث له لا يستوي منكم يا معشر المومنين من انفق من قبل الفتح يعني من قبل فتح مكة

انفق

وقاتل العدو مع النبي صلعم نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق وذلك انه اربعين الف دينار على النبي صلعم
قبل فتح مكة وقال ابو الحسن الاشعري ليس حجة اقوى في فضل ابي بكر الصديق رضي الله عنه
من هذه الآية قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة اي فضيلة
من الذين انفقوا من بعد فتح مكة وقاتلوا العدو وكلا وكل الفريقين الذين انفقوا من
قبل الفتح ومن بعد الفتح وقاتلوا من قبل الفتح ومن بعد الفتح وعد الله الحسنى الجنة
والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا نزلت في ابي الدحداح وذلك
انه تصدق بحديقة على ضعفاء المومنين فانزل الله هذه الآية والآية التي في سورة البقرة
فان قيل لم انزل الله تعالى الآية والآيتين مرة ومرتين في شيء واحد وكرر القصص في
القرآن في كل سورة وفي كل موضع الجواب عن هذا ان اصحاب النبي صلعم جاوا اليه بخصومة
وحاجة بشيء فانزل الله تعالى في ذلك الشان آية ثم جا قوم آخر وخصومتهم وقصتهم وشانهم
يشبه بشانهم فانزل الله تعالى آية اخرى مثلها في قصتهم وشانهم فلهذا كرر القصص ونزول الآية
في القرآن من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يتصدق بصدقة حسنا طيب حلالا بطيبة
النفس فيضاعفه له فيزداد له في الآخرة ثوابه بواحدة عشرة وبواحدة سبعين وبواحدة سبعمائة
والى الذي ما شا الله من الاضعاف وله اجر كريم ... وله ثواب وافر حسن في الآخرة يوم ترى نصب
على الظرف معناه هذه الزيادة والاجر في يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم طاعتهم يوم
القيامة بين ايديهم وبايمانهم معناه بين ايديهم وبايمانهم وشمايلهم فاختصر الشمايل واكتفى
بذكر احدها عن الآخر بشراكم اليوم قال لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات ... تجري من
تحتها الانهار يعني من تحت اشجارها الماء والخمر واللبن والعسل خالدين دايمين مقيمين فيها
ذلك هو الفوز العظيم اي النجاة الوافرة والثواب الوافر يوم يقول المنافقون هذا راجع
الى قوله فيضاعفه ومعطوف على اليوم الاول معناه هذه الزيادة والتضعيف في يوم
ترى المومنين والمومنات وفي يوم يقول المنافقون للذين امنوا انظرونا فمن قرا انظرونا
برفع الالف فمعناه انتظرونا ومن قرا انظرونا اي انتظرونا وامهلونا نقتبس من نوركم
اي نستضي ونلتمس بنوركم فاجابهم المؤمنون وقيل ارجعوا وراكم استهزا من الله تعالى
على المنافقين اختلفوا من وجهين قال بعضهم وراكم الى الدنيا فالتمسوا نورا اي
فاطلبوا نورا لانا نحمل هذا النور من الدنيا وقيل وراكم الى الموقف وهذا الموضع الذي

يحاسب

يحاسب فيه يوم القيامة فيرجعون في طلب النور فضرب اي فجعل بيني بينهم بسور اي بجدار
كبير وعليه اصحاب الاعراف له باب باطنه فيه الرحمة يعني الجنة وظاهره من قبله العذاب يعني النار
فاذا اراد المنافقون ان يدخلوا الجنة فوقفوا في النار ينادونهم من وراء السور الم نكن
معكم على دينكم في الدنيا فاجابوهم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اي اهلكتم انفسكم
بالكفر والنفاق وتربصتم انتظرتم موت محمد صلعم وارتبتم اي شككتم بالله وبالكتاب
والرسول وغرتكم الاماني يعني الدنيا وما حتى جا امر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور
من قرا بالنصب اراد به الشيطان وقرى الشواذ الغرور بالرفع فمعناه اباطيل الدنيا
والغرور بالنصب الاسم وبالرفع المصدر فاليوم لا يوخذ منكم فدية اي لا يقبل منكم فدا
ولا من الذين كفروا ولا يقبل من الذين كفروا مأويكم النار اي موضعكم ومصيركم النار
هي مولاكم اي هي اولى بكم وبيس المصير اي بيس المرجع والموضع والمقيل بيس المصير
لان طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم ولباسهم مقطعات النار وسود وجوههم وزرق
عيونهم ودوارهم الحيات والعقارب **قوله عز وجل** الم يان للذين امنوا
اختلفوا في نزول هذه الآية من وجهين احدهما قال بعضهم نزلت هذه الآية في المومنين
وقال بعضهم نزلت في المنافقين والمنافق الذي يومن بالله بلسانه ولا يخلص قلبه كما
قال الله تعالى قالت الاعراب امنا يعني اسد وغطفان وجهينة ومزينة امنا قال الله تعالى
قل لهم يا محمد لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا قوله الم يان الم يحضر للذين امنوا ان تخشع قلوبهم ان
تخلص قلوبهم لذكر الله من قال ذلك في المومنين لذكر الله اي لوعد الله ومن قال نزلت في
المنافقين فمعناه لتوحيد الله وما نزل على محمد من الحق من الامر والنهي والحلال والحرام
في القرآن ولا يكونوا يعني المومنين كالذين اوتوا الكتاب اعطوا التورية وهم اليهود من
قبل محمد والقرآن فطال عليهم الامد اي الاجل والغاية فقست قلوبهم اي اشتدت
وغلظت قلوبهم واسودت معناه ذهب نور الايمان من قلوبهم وكثير منهم فاسقون
اي كافرون اعلموا اراد جميع الخلق ان الله يحي الارض بالمطر بعد موتها بعد يبسها
وجدوبتها وقحطها وجفوفها قد بينا لكم الآيات الاحيا والاماتة والامر والنهي
لعلكم تعقلون لكي تصدقوا بالبعث بعد الموت ثم ذكر ثلثة اصناف في هذه الآية فقال
ان المصدقين والمصدقات من الرجال والنسا من قرا بتشديد الصاد فهو من الصدقة وهو الاعطا

ومن قرابتخفيف الصاد فهو من الصدق وهذا اصح من الصدقة في قوله واقرضوا الله قرضا حسنا
اي وتصدقوا لله قرضا حسنا بقلب صادق ونية خالصة واراد بقوله ان المصدقين
والمتصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا المومنين من امة محمد عليه السلام يضاعف لهم بواحد سبعين
وبواحد سبع مائة وبواحد الى ما شاء الله ولهم اجر كريم ثواب وافر حسن في الجنة
ثم ذكر الصنف الثاني فقال والذين امنوا بالله ورسله اراد جميع المومنين امنوا
بجميع الانبياء اولئك هم الصديقون في ايمانهم والصديق اكثر ما يقوله فهو صدق ثم ذكر صنف
الثالث فقال والشهداء عند ربهم اختلفوا في ذلك على ثلثة اوجه فقال بعضهم والشهداء الانبياء
وقال بعضهم الشهداء امة محمد الذين يشهدون للانبياء على امتهم يوم القيامة كما قال الله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال بعضهم الشهداء الذين يقتلون في
المعركة لهم اجرهم ثوابهم ونورهم اي نور طاعتهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم اهل النار **قوله تعالى** اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ... ذكر الله تعالى
هذه الاية من اقسام الحاضرة واقسام الحاضرة ان يذكر فيها جميع ما يجب ان ياتي فيها ذكر الله تعالى
في هذه الاية دماميها لاهلها وذكر من زهد فيها ورغب في الاخرة قال اعلموا اراد جميع المومنين
انما الحيوة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الفتيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر
الاقران او كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر الدهقان في الاموال والاولاد كمثل غيث مثل هذه
الدنيا كشبه مطر اعجب الكفار اي الحراث والزراع نباته ثم يهيج ثم ييبس فتريه مصفرا
بعد خضرته ثم يكون حطاما يبيس يابس بعد خضرته كذلك الدنيا لا تبقى كما لا تبقى هذه النبات
وفي الاخرة عذاب شديد لمن لا يومن بالله وبالبعث بعد الموت ومغفرة من الله قال الفراء معناه
وفي الاخرة اما عذاب شديد واما مغفرة من الله لمن يومن بالله وبالبعث بعد الموت ورضوان اي رضا وما
الحيوة الدنيا في فنائها وبقائها الا متاع الغرور الا كمتاع البيت مثل السكرجة والقصعة
والقدر واشباههما ثم قال لجميع الخلايق سابقوا الى مغفرة اختلفوا فيه من ثلثة اوجه
قال بعضهم الى مغفرة من ربكم اي الى توبة من ربكم لان التوبة توجب المغفرة وقال بعضهم
اي مغفرة اراد الخمس صلوات لان اداء الصلوات الخمس يوجب المغفرة ونيل التكبيرة
الاولى من الصلوة الجماعة فانها توجب مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اي سعتها كسعة السماء والارض لو وسعت بعضها الى بعض وانما ذكر عرضها ولم يذكر
طولها

وذكر

الجهد

لا ذكر

- ان ذكر الطول في ذكر العرض ولا يكون ذكر العرض في ذكر الطول ولا يجيز المتكلمون هذا الذي
قلنا وانا قالوا او جنة عرضها على كفاية المومنين وعرض السماء بقدرها وعرض الارض
بقدرها المرت خلقت للذين امنوا بالله ورسله ذلك يعني هذه الاشياء ذكرت من
الجنة والمغفرة فضل من الله يوتيه يعطيه من يشاء من كان اهلا له والله ذو الفضل
اي ذو المن العظيم ما اصاب من مصيبة من قحط وجدوبة ويبوسة في الارض
ولا في انفسكم من الاموات والامراض والاوجاع الا في كتاب الا وهو مكتوب في اللوح المحفوظ
من قبل ان نبراها لكيلا تاسوا على ما فاتكم واني كتبنا في اللوح المحفوظ لكي لا تحزنوا
على ما فاتكم من الرزق والعافية في الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم اعطاكم في الدنيا والله لا يحب
قال بعضهم الحب من صفات فعله معناه والله لا يثيب كل مختال قال ابو الحسن الاشعري
هذه من صفات ذاته معناه والله لا يريد ثواب فعل مختال كل مختال اي متكبر في
مشيته فخور يتفاخر بنعمة على العباد الذين يبخلون اختلفوا في نزول هذه الاية
من ثلثة اوجه قال ابن عباس نزلت في اليهود انهم كتموا صفة محمد ونعته وقال بعضهم نزلت
فيمن بخل بالمال في اداء حقه وقال بعضهم نزلت فيمن بخل بالعلم قال عبد الله بن المبارك من
بخل بالعلم ابتلاه الله بثلث بلايا ذهاب كتبه وسقم جسده وجور سلطانه
ويامرون الناس اي ويامرون غيره بالبخل والبخل راجع الى هذه الاقاويل ومن يتول يعرض
عن اظهار صفة محمد ونعته وتبليغ ومن يعرض عن اداء حق الله ومن يعرض عن نشر العلم
فان الله هو الغني عن طاعتهم الحميد المحمود في فعاله وقيل الحميد الذي يشكر اليسير ويجزي
الجزيل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات قال ابن عباس اي بالعزائم قال ابو العالية
بالشرايع وقال بعضهم بالامر والنهي وانزلنا معهم الكتاب اي وانزلنا عليهم الكتاب والميزان
قال بعضهم الميزان العدل وقال بعضهم الميزان الاحكام الذي فيه العدل وقال بعضهم الميزان
بعينه من قال الميزان بعينه فهو الميزان الذي انزل الله تعالى على يد جبريل الى
نوح قال مر قومك ليزنوا بها الميزان فكان اول من وزن بالميزان نوح وقومه ليقوم الناس
اي ليأخذ الناس يوزنون بذلك الميزان بالقسط بالعدل وانزلنا الحديد اي وخلقنا الصلابة
في الحديد واجرى بعضهم على الظاهر وانزلنا الحديد وذلك ان الله تعالى لما اهبط ادم
من الجنة الى الارض فهبط وكان معه الحجر الاسود وكان ذكر اليوم ابيض وكان ياقوتا

بامر اولياء
باليس اوليال
لاداالنع

الميزان

ريبت الجنة

فلما مسه الكفار اسود ومعه عصا من آس وكلبتان وعلاة ومطرقة فيه باس شديد
اي في الحديد قوة شديدة اي السلاح حتى تثبت خلق الناس وقيل فيه باس شديد للحرب والقتال
ومنافع للناس يعني في السلاح للحرب والقتال وليعلم الله اي وليرى الله وقيل ليميز الله
من ينصره دينه ورسله وينصر رسله بالغيب ان الله قوي بنصرة اوليائه عزيز في عقاب
من عصاه ولقد ارسلنا نوحا يعني بعد ادم بثمان ماية سنة ولبث في قومه الف سنة
الا خمسين عاما دعا قومه الى الايمان بالله فابى اكثر قومه فاهلكهم الله بالطوفان قال تعالى
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وابرهيم وارسلنا ابرهيم بعد نوح عليه
بعشرة قرون والقرن ماية سنة كل قرن اذا ذهب بعده القرن الاخر لم يبق من القرن الاول احد
وجعلنا في ذريتهما يعني ذرية نوح وابرهيم النبوة الانبيا والكتاب معناه انزلنا
عليهم الكتب فمنهم مهتد يعني من ذريته نوح وابرهيم مهتد بالكتاب والرسول وكثير منهم فاسقون
كافرون ثم قفينا اي اتبعنا واردفنا على اثارهم على اثار نوح وابرهيم وذريتهما برسلنا
وقفينا واتبعنا واردفنا بعيسى ابن مريم وكان اخر نبي من بني اسرائيل عيسى عليه وآتيناه
الانجيل اي واعطيناه عيسى الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه يعني اتبعوا عيسى رافة
اي رقة ورحمة ورهبانية فيه تقديم وتاخير معناه ابتدعوها الرهبانية وهي الرعب
ومعناها الخوف وسمي الرهباني لانه يرهب ويفزع ويخاف ما كتبناها ما فرضناها يعني الرهبانية
عليهم الا ابتغا رضوان الله اي ما فعلوا الرهبانية الا طلب لوجه الله ورضاه ولو فرضنا الرهبانية
عليهم فما رعوها حق رعايتها اي ما حفظوها حق حفظها وفيه قصة وذكر انه لما صعد
عيسى عليه الى السما ذهب قومه بعده وبنوا الصوامع في الجبال ودخلوها وعبدوا الله والرهبانية
فلما طالت عليهم المدة جا ملك من اليهود الى بيت المقدس وخربه فظفر بهم وقتل من
كان من قوم عيسى وكان له وزير يقال له بولس فقال لذلك الملك لا تقتلهم فانك لا تقدر
قتل جميعهم لانهم متفرقون في الاطراف وفي الجبال ولكني اقتلهم فقال الملك اني لا اقدر
ان اقتلهم فانت كيف تقتلهم قال نعم ان اضلهم واضلالهم شر عليهم من قتلهم فتركهم
فجا ذلك الوزير وبنى الصومعة في الجبل ودخلها وقال للقوم عيسى اني تبت من اليهودية
ورجعت الى دينكم ودين عيسى ودخل الصومعة وجعل يعبد الله نفاقا وكان من عادته ان يخرج
كل سنة من صومعته ويعالج ويعظهم فلما طالت المدة عليهم اشتبه امره في قوم عيسى عليه

رافة ورحمة ورهبانية اي الرهبانية فيه قصة وذلك

وملكن

وملكن امره وقبلوا قوله وعلم اشتهاره فيهم وقبولهم منه وكان اربعة رجال من رؤسائهم وملوكهم
يعقوب ومرقوس وملكا ونسطور فدعا واحدا منهم من هولا الاربعة ووصاه بالكفر وقال
اني رايت عيسى ابن مريم اوصاني بشي واني اوصيك به ولا تذكر ما قلته الا لك فاحفظ وصيتي
ولا تقلها لاحد فاني اريد ان اذبح نفسي قربانا للصليب وخرج ثم دعا واحدا اخر منهم واوصاه
بنوع اخر من الكفر وقال له مثل ذلك حتى دعا لكل هولا الاربعة واوصاه بالكفر من نوع اخر
فقبلوا هولا الاربعة تلك الوصية ثم خرج في الغد وجمع الناس ووعظهم وقال اني اذبح
نفسي قربانا للصليب وكان في يده سكين وضربه في بطنه وقتل نفسه قربانا للصليب
ثم بعد ذلك جلس قوم عيسى في تعزيته فقام واحد من هولا الاربعة وقال اوصاني بكذا وكذا
وقال لي احفظ وصيتي ولا تقل غيرك وقام رجل اخر وقال اوصاني بكذا وكذا من نوع اخر وقال
لي احفظ وصيتي فاني قلت لك فقام كل هولا الاربعة وقال كل واحد منهم اوصاني بكذا وكذا فاتبعوا
قوله واضلوا كلهم فتفرقوا الى اربعة اجناس من الكفر يعقوبية ومرقوسية وملكانية
ونسطورية الى يومنا هذا وكان النصارى على اربعة اجناس من الكفر وكان سبب كفر
قوم عيسى عليه بعد الذي قلنا الى ايامنا فاتينا الذين امنوا منهم وهم اربعة وعشرين رجلا
الحبشية وذلك انهم اتوا النبي عليه واسلموا فعيرهم ابو جهل واصحابه على اسلامهم فانزل الله تعالى
فاتينا الذين امنوا اي اعطينا الذين امنوا منهم من اهل الحبشة اجرهم ثوابهم وكثير منهم
فاسقون اي كافرون **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله الى
اخر السورة نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وابي بن كعب وذلك انهما تفاخرا في الاسلام
وقالا لنا اجران نصيب في الاسلام وهكذا اجر ونصيب ولكن لما امنا بموسى والتورية
وبمحمد والقرآن وابي بن كعب كان من مشركي مكة فاسلم فانزل الله تعالى هو افضل القول
عبد الله بن سلام امنوا النبي بموسى بالتورية امنوا بالله ورسوله قال الشيخ الفضل
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله واتقوا الله واثبتوا على الايمان بالله ورسوله وكذلك
قوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله واتقوا الله واخشوا الله وامنوا برسوله محمد عليه
يؤتكم يعطكم كفلين نصيبين حظين نصيب بالكتاب الاول وهو التورية ونصيب بالكتاب الاخر
وهو القرآن من رحمته ويجعل لكم نورا في الاخرة على الصراط تمشون به وقيل ويجعل لكم نورا
في الدنيا تهتدون به ويغفر لكم والله غفور لمن تاب من اليهودية رحيم لمن مات على التوبة

لئلا يعلم اهل الكتاب فتمطم الاية ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون لئلا يعلم لكي يعلم لا صلة اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
ان لا يقدرون على شي من فضل الله من اسلام الله والفضل ههنا الاسلام وان الفضل وان الاسلام
بيد الله يؤتيه من يشا يعطيه من يشا من كان اهلا لذلك والله ذو الفضل اي ذو المن العظيم

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم السميع البصير الذي يسمع للانين ويرزق الضعيف ٥ جملة هذه السورة مدنية
وعدد اياتها اثنان وعشرون اية وكلماتها اربعماية وثلث وسبعون كلمة وحروفها الف وتسعماية
واثنان وتسعون حرفا **قوله عز وجل** قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها نزلت
في خولة بنت ثعلبة بن ملك وزوجها اوس بن الصامت اخ عبادة بن الصامت وذلك انهما تخاصما
وتشاجرا وجرى بينهما ظهار وكان الظهار في الجاهلية طلاقا حتى جا الاسلام ولفظ الظهار
ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي فتخاصما وتشاجرا في ذلك وجا الى النبي صلعم
ليحكم بينهما فجلس اوس بقرب النبي صلعم وجلست خولة بقرب عايشة والنبي يتوسط بينهما فسارت
خولة مع عايشه وحدثت معها في السر شيا فانزل الله تعالى في الساعة قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها فتعجبت عايشه رضي الله عنها لسرعة نزول هذه الاية فقالت عايشه
للنبي صلعم قد سمع الله هذه المراة التي حدثت معي في السر فقال النبي صلعم اتعجبين انت من هذا
وقد خلق الله صخرة في تحت الارضين السبع وخلق فيها دودا احمر جعل رزقه من ورق
اخضر فسمع صرير الدود فيها قد سمع الله قول التي تجادلك يعني تخاصمك وتشاجرك يعني
خولة في زوجها يعني في شان زوجها وتشتكي وتتضرع الى الله والله يسمع تحاوركما
اي مكالمتكما ومراجعتكما ان الله سميع لمقالتهما بصير بامرهما الذين يظاهرون منكم
من نسائهم اي يحرمون نساءهم بلفظ الظهار وهي طلاق الجاهلية وهو ان يقول الرجل لامراته
انت علي كظهر امي ما هن امهاتهم اي ما النسا امهاتهم ان امهاتهم اي ما امهاتهم الا اللائي
ولدنهم وقيل ارضعنهم وانهم ليقولون يعني الازواج منكرا من القول يعني قول الرجل لامراته انت
علي كظهر امي قال ابن عباس المنكر الذي لا يعرف في الشريعة ولا في السنة من القول في الظهار
وزورا الكذب وان الله لعفو محو وان لم يعاقبه بتحريم ما احل الله له غفور بعد
توبته وندامته ثم ذكر كفارة الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم اي

يحرمون نساءهم بلفظ الظهار ثم يعودون من التحريم الى التحليل والتحريم لفظ الظهار والتحليل
ترك الطلاق لما قالوا اي الى ما قالوا والعود عندنا فهو ان يقول الرجل لامراته انت علي
كظهر امي فاذا امسكها في الساعة ان يطلقها في عقيب الظهار ووقف ولم يطلقها فذلك العود
ولزم عليه الكفارة وحل له المراة واذا طلقها في عقيب الظهار فلا كفارة عليه وحرمت عليه المراة
وعند ابي حنيفة لو ازي مع الرجل فذلك العود ولزمت عليه الكفارة وحلت له المراة واذا لم يجامع
امراته بعد الظهار لا يكون عودا حتى يجامع ولم تلزمه الكفارة وتحل له المراة فتحرير رقبة اي
فعليه عتق رقبة من قبل ان يتماسا اي يجتمعا ذلكم يعني التحرير من الرقبة في الظهار
توعظون به تومرون به والله بما تعملون من الظهار وغيره خبير اي عالم فمن لم يجد تحرير رقبة
فصيام فعليه صيام شهرين متتابعين متواصلين من قبل ان يتماسا ان يتجامعا فمن
لم يستطع يقدر على الصيام فاطعام ستين مسكينا عدد ان فعليه لكل مسكين مد من طعام
وعند ابي حنيفة لكل نصف صاع وهو مثنوي الصغير فيهما لا يكون مخيرا بين هذه الاشيا
كما كان في كفارة الايمان في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ذلكم الذي ذكرت في الكفارة لتومنوا
لتصدقوا بالله ورسوله وتبل لتومنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله اي احكام الله وللكافرين
عذاب اليم وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم نزلت من اول هذه السورة الى ههنا في خولة وزوجها اوس
قوله تعالى ان الذين يحادون الله يخالفون في الدين معناه كفروا بالله ورسوله ولم يومنوا
بهما كبتوا اخزوا بالبيعي مشركي اهل مكة كبتوا جواب الشرط وهو قوله ان الذين يحادون ومعناه
ومن خالف الله كبتوا وقيل اهلكوا وقيل غيظوا كما كبت الذين كما عذب الذين واهلك الذين وغيظ
الذين من قبلهم من قبل كفار مكة يعني الامم الماضية قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقد
انزلنا ايات بينات علامات واضحات بالامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام
وللكافرين عذاب مهين اي شديد ويقال عذاب مهين يهانون به ذكر العذاب في الاخرة
يوم اي ذكر العذاب في يوم يبعثهم الله جميعا يعني جميع الخلايق فينبئهم فيخبرهم الله
بما عملوا من الخير والشر احصيه الله اي حفظ الله اعمالهم من الخير والشر والاحصا العد
مع الحفظ ونسوه وتركوا طاعة الله فيما امرهم الله به والله على كل شي من اعمالهم شهيد
قوله عز وجل الم تر الم تنظر يا محمد ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض من الخير
والشر ما يكون من نجوى اي ما يكون متناجية مصدر بمعنى الاسم ثلثة الا هو رابعهم الا الله عالم بهم

جاتهم

ومناجاتهم انهم يتناجون لكن كان البعض والخمسة الا هو سادسهم والله عالم بهم وبمناجاتهم
انهم يتناجون لكن كان معهم سادس ولا ادنى من ذلك ولا اكثر من ثلثة يعني اثنين
ولا اكثر يعني من خمسة الا هو سادسهم والا هو عالم بهم اينما كانوا وقيل الا هو معهم معناه
ان كان اهل النجوى من المومنين فرحمتي نازلة عليهم وان كان من الكافرين فعلمي محيط بهم ثم
ينبيهم بما عملوا من الخير والشر يوم القيامة ان الله بكل شي عليم اي عالم وقصته
مذكورة بالشرح في السجدة قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
هذه الاية نزلت نصفها في المنافقين ونصفها في اليهود فالنصف الاول نزلت في المنافقين
وذكر ان النبي صلعم بعث سرية الى قبيلة والسرية الجيش القليل فمكثوا في رجوعهم وابطاوا فكان
فجا المنافقون جلسوا عند اليهود ويتناجون بقرب اقربا السرية وينظرون اليهم حتى
ظن المومنون وتوهموا انهم سمعوا اخبارا من السرية بقتلهم او هزيمتهم او شي من الاشيا
فاغتموا لذلك وان الله تعالى نهاهم عن النجوى قوله لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس فتركوا ما نهاهم الله عنه فانزل الله تعالى الم تر الم تخبر يا محمد
الى الذين نهوا عن النجوى يعني المنافقين ثم يعودون لما نهوا عنه الى ما نهوا عنه ويتناجون
بالاثم والمعصية والعدوان والظلم ومعصية الرسول ومخالفة الرسول الى ههنا نزلت
في المنافقين واذا جاوك حيوك في قصة اخرى وذكر ان اليهود دخلوا على رسول الله صلعم
وقالوا سام عليك فاجابهم النبي صلعم وقال عليكم السلام فسمعت عايشة ذلك يوم خلف الحجاب
وكانت كيسة فعلمت وقالت لليهود وعليكم السام والذام واللعنة فقال النبي صلعم
يا عايشة فقالت الم تسمع ما يقولون وهم يقولون السام عليك والسام بلغتهم الموت فقال
وانا اجبتهم فاقرادا وعليكم السلام ان قالوا السام او السلام فهو راجع عليهم والسلام حتى
فتعاد عليهم فانزل الله تعالى واذا جاوك يعني اليهود يا محمد حيوك شتموك ويقولون سام عليك
بما لم يحيك به الله بما لم يسلم الله عليك ولا بارك به ويقولون يعني اليهود في انفسهم
فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول يعني سام عليك ان كان هو نبيا حقا فقال الله حسبهم
لهم جهنم جهنم ان يصلونها يدخلونها وبئس المصير وبيس المرجع اذا صاروا
اليها ثم ذكر صفة مناجاة المومنين فقال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان والظلم ومعصية الرسول ومخالفة الرسول وتناجوا بالبر باداء الفرايض

وقالت لليهود وعليكم السام والذام واللعنة

وايثار البر وانتهاء النهي والتقوى واجتناب المحارم واتقوا الله واخشوا الله فان تناجوا
دون المومنين الذي اليه تحشرون في الاخرة ثم وصف مناجاة اليهود والمنافقين فقال
انما النجوى اي مناجاة اليهود والمنافقين من الشيطان من طاعة الشيطان وبامر الشيطان
ليحزن الذين امنوا ليغتم الذين امنوا وليس بضارهم شيا وليس يضار المومنين بشي
الا باذن الله الا بارادته وعلى الله فليتوكل المومنون وقال اهل المعاني هذه مقلوب معناه
وعلى المومنين ان يتكلوا على الله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا
في المجالس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان من اهل بدر فدخل ذات يوم على
النبي صلعم وكان يوم الجمعة والمجلس غاص بالرجال وهم قوم وكان ضيق فلم يجد مكانا يجلس
فيه فقام ثابت على راسهم يسمع كلام النبي صلعم والنبي صلعم كره في وجوه من اجابهم فانزل الله
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا اوسعوا في المجلس فافسحوا اوسعوا يفسح الله لكم
يوسع الله لكم في القبر وقيل في القيمة في الجنة واذا قيل انشزوا فانشزوا واختلفوا في نزول
هذه الاية فقال بعضهم نزلت ايضا في ثابت بن قيس وهو معطوف عليه واذا قيل انشزوا
ارتفعوا وتحركوا في المجلس فانشزوا فارتفعوا وتحركوا في المجلس وقال بعضهم نزلت واذا
قيل انشزوا في الغزاة معناه واذا قيل يعني الغزاة في الجهاد انشزوا اي ارتفعوا في الصف
الاول والتي للغزا يرفع الله الذين امنوا منكم معناه يرفع الله درجة الذين امنوا منكم في الجنة
والذين اوتوا العلم معناه والمومنين الذين هم العلما درجات في الجنة بعضها فوق بعض
كل بعضهم سبعين درجة وقال بعضهم لم يقسم الله درجاتهم فدرجاتهم ما شا الله عز وجل
لان المومن العالم افضل من المومن الذي ليس بعالم والله بما تعملون من الخير والشر خبير
اي عالم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول نزلت هذه الاية
في اهل الميسرة من اصحاب النبي صلعم وذلك انهم جاوه وكلموه كثيرا في السر حتى اساموه من
كلامهم فانزل الله تعالى هذه الاية كلما جاتهم اياه فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول اذا كلمتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة اي فقدموا بين يدي كلامكم
مع النبي صلعم بكل كلمة صدقة فلما نزلت هذه الاية وكان مع علي بن ابي طالب دينار
فباعه بعشرة دراهم من ذلك الساعة ولم يكن معه غيره وتصدق على عشرة مساكين
وسال النبي صلعم بهن عشر كلمات بكل درهم كلمة وتلك الكلمة التي سال عن النبي صلعم عشرة

يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس

يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول

مطلب سؤال علي عشر كلمات النبي صلعم

سؤال النبي

فسأل الأول كيف أدعو الله يا رسول الله فقال رسول الله صلعم على الصدق والإخلاص فقال علي يا رسول الله
ما أدعو نية الدارين فقال علي كيف النجاة من هذه الدنيا قال قل صدقا وكل حلالا فقال علي
كيف الحيلة قال عليك بطاعة الله وأمر الرسول قال علي ما الحق قال الإسلام والقرآن والخلافة
إذا انتهى الخير ويكون بعد الخلافة ملكا وتشتت فقال علي ما الفساد قال الكفر والبدع قال
علي ما اللوم قال الشهادة قال علي ما الراحة قال الجنة قال علي ما السرور قال الرؤية ثم
أنزل الله تعالى آية الزكوة فنسخ هذه الآية وأجمع المفسرون على أن آية الزكوة نزلت بعد
هذه الآية بساعة إلا مقاتل بن حيان فإنه قال نزلت آية الزكوة بعد هذه الآية بعشر ليال
وقال علي بن أبي طالب عملت شيئا لم يعمله غيري به وقال عبد الله بن عمر لعلي ثلثا لو كن لي لكانت
أحب إلي من حمر النعم تزويج فاطمة وإعطاؤه النبي صلعم عليا الراية في خيبر وصدقة
المناجاة قال المنافقون إن الذي فعل علي من الصدقة لم يرد بهذه الصدقة يوم إلا تبجيلا لابن
عمه فأنزل الله تعالى ذلك الذي فعل علي من الصدقة والتبجيل خير لكم وأطهر لذنوبكم
فإن لم تجدوا الصدقة يا أيها الفقراء فتكلموا مع النبي صلعم بما شئتم من غير صدقة فإن الله غفور
متجاوز لذنوبكم رحيم بمن تاب منكم ثم عاتب الله تعالى الصحابة إلا عليا فقال أأشفقتم
على الاستفهام أي أبخلتم وخفتم من الفقر يا أهل الميسرة أن تقدموا بين يدي نجواكم
صدقات أن تقدموا بين يدي كلامكم مع النبي صلعم صدقات فتعلقت الروافض بهذه الآية
وقالوا إن الله عاتب جميع الصحابة إلا علي بن أبي طالب فدل على أن عليا أفضل من جميع الصحابة
واستدلوا بهذه الآية قلت في معارضته لو أن الله تعالى عاتب جميع الصحابة إلا علي بن أبي طالب
فكذلك عاتبهم جميعا إلا أبا بكر في قوله إلا تنصروه فقد نصره الله فإن كان دل على أفضل الصحابة
فكذلك أبو بكر أفضلهم فإذ لم تفعلوا أي فإن لم تتصدقوا وتاب الله عليكم وتجاوز الله
عنكم فأقيموا الصلوة أي أدوا الصلوات الخمس وآتوا الزكوة وأعطوا الزكاة أموالكم المفروضة
وأطيعوا الله فيما أمركم ورسوله فيما سن لكم والله خبير عالم بما تعملون من الخير
والشر قوله ألم تر عددها من القرآن في اثنين وثلثين موضعا فكلها بمعنى واحد
وهو ألم تخبر يا محمد إلا أربعة مواضع فإنها بمعنى تنظر يا محمد اثنان في هذه السورة
أحدها هذه والثاني ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض أي ألم تنظر يا محمد
والأخرى في سورة الحشر ألم تر إلى الذين نافقوا نزلت هذه الآية في شأن عبد الله بن أبي سلول

الخزرجي رأس المنافقين وأصحابه وذلك أنه كان وقع بينهم وبين اليهود موالاة وبقي ذلك بينهم
في السر فأنزل الله تعالى هذه الآية في عبد الله بن أبي أي قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر وقال المفسر ألم تنظر يا محمد إلى الذين تولوا قوما يعني عبد الله بن أبي وأصحابه قوما
يعني اليهود غضب الله عليهم على اليهود ما هم منكم أي يعني المنافقين من المؤمنين
في السر فيجب عليهم من الثواب والكرامة والجنة مثل ما يجب على المؤمنين ولا منهم
ولا من اليهود في العلانية حتى يجب عليهم من الجزية والهوان ما يجب على اليهود ويحلفون
على الكذب أي بالكذب وأنا مؤمنون مصدقون في إيماننا وحلفهم في قوله قالوا نشهد أي نحلف
إنك لرسول الله قال الله تعالى والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون
في أيمانهم وهم يعلمون أنهم كاذبون في أيمانهم أعد الله لهم عذابا شديدا في الآخرة إنهم
ساء ما كانوا يعملون أي بئس ما كانوا يصنعون في نفاقهم اتخذوا أيمانهم أي حلفهم الكاذب
بالله جنة من القتل فصدوا عن سبيل الله فصرفوا عن دين الله فلهم عذاب مهين
أي عذاب شديد لن تغني عنهم أموالهم لن تنفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا من
عذاب الله شيئا أولئك يعني المنافقين أصحاب النار هم فيها خالدون مقيمون يوم
يبعثهم الله ذكر العذاب من يوم يبعثهم الله يوم القيامة جميعا جمع الخلائق فيحلفون له
أي فيحلفون لله يوم القيامة حين يخرجون من قبورهم وحلفهم في قوله قالوا
يعني المنافقين والله ربنا ما كنا مشركين في الدنيا كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون
أنهم على شيء من الدين قال الله تعالى ألا إنهم هم الكاذبون في أيمانهم استحوذ
أي غلب عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أي تشغلهم عن ذكر الله أولئك
يعني اليهود والمنافقين حزب الشيطان جند الشيطان ألا إن حزب الشيطان
هم الخاسرون هم المغبونون في النار إن الذين يحادون الله أي يخالفون
الله ورسوله أولئك في الأذلين أولئك هم المسفلون في دركات النار كتب الله
لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي بنصره أولياءه عزيز بعقوبة أعدائه
نزلت الآية في عبد الله بن أبي قوله عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله
نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وهو من اليمن وكان رجلا مخلصا مؤمنا مصدقا
في إيمانه فكتب في مسير النبي صلعم إلى أهل مكة وقصته يأتي في أول سورة الممتحنة إن شاء الله تعالى

قال الله تعالى لا تجد قوما يعني حاطب بن ابي بلتعة يؤمنون يصدقون بالله واليوم الآخر والبعث
بعد الموت يوادون اي يناصحون ويوافقون في الدين من حاد الله ورسوله من خالفهم
في الله ورسوله ولو كانوا اباءهم قال ابن مسعود اراد به ابا عبيدة بن الجراح يوم احد وكان ابو عبيدة
مسلما وابوه كافرا او ابناءهم اراد به ابا بكر الصديق حين بارزه ابنه عبد الرحمن في يوم
بدر فقال ابو بكر للنبي صلعم ائذن لي ان ابرز لقتله في اول زمرة من العسكر فقال النبي صلعم
انت مني بمنزلة السمع والبصر للرجل وكان ابنه عبد الرحمن كافرا او اخوانهم
اراد به مصعب بن عمير حين قتل اخاه عبيد بن عمير وكان مصعب مسلما واخوه
كافرا او عشيرتهم اراد به عمر بن الخطاب حين قتل خاله العاص بن هشام وكان كافرا
اولئك يعني المؤمنين كتب اي جعل في قلوبهم الايمان اي تصديق الايمان وحب الايمان
قال الحسين بن الفضل في هذه الاية رد على الكرامية حيث لا يجيبون عنها حكرا قلوب
الانبياء والمؤمنين خالية عن الايمان كقلوبهم وايدهم وقواهم بروح منه قيل برحمة
من الله وقيل بعون من الله ويدخلهم جنات يعني المؤمنين جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين مقيمين فيها رضي الله عنهم بالجهاد ورضوا عنه بالجنة اولئك يعني المؤمنين حزب
الله جند الله الا ان حزب الله هم المفلحون الناجون من السخط والعذاب والفائزون
بالجنة والناجون من النار

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تسمى له التسبيح والتقديس والتسبيح والتوفيق هذه السورة كلها مدنية وعدد
اياتها اربعة وعشرون اية وكلامها اربع مائة وخمس واربعون كلمة وحروفها الف وتسعمائة
وثلث عشرة حرفا قوله عز وجل سبح لله اي صلى لله وقيل ذكر الله ما في السموات
من الخلق وما في الارض جميع ما في الارض من الخلق وهو العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم
في امره وقضائه هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب وفيه قصة وذلك ان
النبي صلعم جاء الى المدينة وكان حول المدينة اربع قبايل فدك وخيبر وبني النضير وبني
قريظة فحاربهم النبي صلعم واصحابه فدك وخيبر فهزموهم وقتلوهم واخرجوهم من
ديارهم واخذوا اموالهم وديارهم وقسموا الغنيمة بين المؤمنين واصحاب النبي صلعم فبقيت
بنو النضير وبنو قريظة فعاهدوا النبي صلعم اربعين رجلا خفية الى مكة عند ابي سفيان بن حرب

ودخلوا مكة وقالوا لابي سفيان بن حرب ليخرجوا الى قتال محمد فنحن نعاونكم على قتاله
فرجعوا خفية الى مكانهم فجاء جبريل عليه السلام واخبر رسول الله صلعم بما فعل كعب بن الاشرف
فقال رسول الله صلعم لاصحابه اني امرت ان اقاتل بني النضير فقال لسلكان بن بشير
وعمر بن معاذ اذهبا واقتلا كعب بن الاشرف فقالا ان لكعب بن الاشرف رضاع بني الحرث
لو بعثت منهم معنا فهو اصلح فدعا رسول الله صلعم محمد بن مسلمة اخا كعب بن الاشرف في الرضاع
وبعثه من بني الحرث وكانوا ستة نفر وبعثهم الى قتل كعب بن الاشرف بالليل ثم خرج
النبي صلعم على اثرهم وجلس في موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم الى قرب
قصر كعب بن الاشرف واجلس قومه في الطريق عند جدار وذهب الى قصره ونادى وكان
كعب نائما على سطح فانتبه وقام من مضجعه وقال من انت قال محمد بن مسلمة انا اخوك جئتك
لان محمدا يسالنا الصدقة وليس معنا الدراهم جئتك لاستقرض منك فقال كعب لا اقرضك
الا بالرهن فقال محمد بن مسلمة انزل حتى تاخذ الرهن وكانت لكعب امراة بنى بها تلك الليلة
وكانت عروسا فلما اراد ان ينزل ليقبض الرهن تعلقت المراة وقالت لا ادعك تنزل لاني ارى
حمرة الدم في ذكر الصوت فلم يلتفت اليها ونزل فعانقه محمد بن مسلمة وذهبا يتحدثان
حتى نبا عن القصر الى الصحراء ثم اخذ راسه ودعا بقومه ليقتلوه فصاح كعب فسمعت
امراته صوته فصاحت امراته ليسمع بنو النضير فسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه
فوجدوه قتيلا ورجع محمد بن مسلمة واصحابه سالمين الى رسول الله صلعم فاخبروه بقتله
فاستبشر رسول الله صلعم ورجعوا الى مكانهم وديارهم ليلا فلما اسفر الصبح خرج النبي صلعم
الى مسجده لصلاة الفجر واخبر اصحابه بقتل كعب بن الاشرف ففرحوا وارتاحوا ثم
ركب رسول الله صلعم حمارا وخرج الى قتال بني النضير وخرج معه المهاجرون والانصار
وكان المهاجرون قريبا من مائة فذهبوا الى بني النضير فاخبر بمجيء رسول الله صلعم فدخلوا حصونهم
ودربوا الازقة وحصنوا الحصون وجعلوا يحاربون ويخربون بعض جدر بيوتهم ما كان داخل
الحصن وابوابها الى اصحاب رسول الله صلعم وكان المؤمنون يخربون جدر بيوتهم ما كان خارج الحصن
وابوابها الى بني النضير وكانوا يحاربون الى ان صالح بنو النضير على ان يركب كل اثنين منهم
بعيرا ويخرجوا الى اذرعات الشام والى قرية اريحا وفلسطين فخرجوا وتركوا جميع اموالهم
وديارهم فاخذ النبي صلعم اموالهم وديارهم وذراريهم فانزل الله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا

يعني الله اخرج الذين كفروا من بني النضير من اهل الكتاب من اليهود من ديارهم لاول الحشر كان
اول الحشر الى ارض الشام ثم في زمن عمر بن الخطاب لان عمر كان اخرجهم من ديارهم مرة ثانية
بعد ذلك فهذا الحشر الاول فلهذا قال الله تعالى لاول الحشر ما ظننتم اي ما رجوتم يا معشر المؤمنين
ان يخرجوا اي بني النضير من ديارهم بالذل وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله وظن بنو النضير
ان حصونهم تمنعهم من عذاب الله فاتاهم الله اي فعذبهم الله من حيث لم يحتسبوا اي من حيث
لم يظنوا ولم يخافوا ان ينزل بهم وقذف يعني وجعل في قلوبهم الرعب يخافون النبي صلعم واصحابه
يخربون بيوتهم اي يخربون بعض بيوتهم بايديهم من كان داخل الحصن ويخربون الى المومنين
وايدي المومنين يعني خربت المومنون جدار بيوتهم ما كان خارج الحصن ويرمون الى بني النضير
فاعتبروا يا اولي الابصار يا ذوي العقول من المومنين في الدين ولولا ان كتب الله عليهم الجلا
ولولا ان قضى الله على بني النضير الجلا لعذبهم في الدنيا بسيوفكم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب
النار ذكر الجلا والعذاب بانهم شاقوا الله اي خالفوا الله ورسوله في الدين ومن يشاق
الله ومن يخالف الله في الدين فان الله شديد العقاب اذا عاقب فعقوبته شديدة **قوله تعالى**
ما قطعتم من لينة وفيه قصة موصولة بالقصة الاولى وذلك ان المومنين كانوا يحاربون بني النضير
فجاء رجلان من المهاجرين الى نخلهم فقطع جميع النخل سوى العجوة وقطع الاخر العجوة
فقال واحد للاخر لم تقطع العجوة وقال الاخر لم اقطع ولم انقطع سائر النخل متى جاءا وجاءا
الى النبي صلعم فاخبراه بذلك فسار رسول الله صلعم الذي قطع العجوة لم تقطع العجوة وقال للاخر
لم لم تقطع العجوة فقال علمت انك تحب العجوة فلذلك لم اقطع والعجوة اجود التمر بحيث تركت
التراة زوجها فلما قطع الرجلان تذكر النخيل قال بنو النضير فعلتم ان محمدا رحمة للعالمين
وهو فساد وشر للعالمين لان قطع النخيل فساد وللعالمين فانزل الله تعالى ما قطعتم من
لينة يعني الذي قطعتم من لينة فان قلت اللينة اسم يقع على جميع التمر والعجوة
او تركتموها يعني النخل والعجوة قائمة على اصولها فباذن الله يعني القطع والترك كلاهما
بامر الله وخشيته وليخزي الفاسقين وليكبت اليهود وما افاء الله على رسوله الذي
ياخذ النبي صلعم واصحابه بغير حرب ولا مقاتلة بان بني النضير كانوا يخرجون من ديارهم
ويتركون اموالهم وديارهم فاخذ اصحاب النبي صلعم قال الله تعالى وما افاء الله اي ردها
فتح الله على رسوله منهم من بني النضير مخصوص لرسول الله خاصة دونكم وكان هذا فوقف النبي صلعم

فما

ما اوجفتم عليه اي ما اسرعتم وما اجريتم عليه الفرس من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء يعني بني النضير والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله الذي
لا ياخذ بالحرب ولا بالمقاتلة يتركون اموالهم ويخرجون من ديارهم فيقسمون ذلك الذي على
خمسة اخماس خمس لله وللرسول وخمس لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
لكل واحد منهم خمس والغنيمة التي يوخذ بالحرب والمقاتلة فهو على خمسة اخماس اربعة اخماس
منها للجيش فمن كان راكبا فله مثل الذي يكون راجلا عند الشافعي رحمه الله واما عند
ابي حنيفة من كان راكبا فالغنيمة بينهم بالسوية والخمس فهو مثل الفيء كما قال الله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
اي يوم التباينة وما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني جميع اهل القرى فهو على
خمسة اخماس خمس فلله وللرسول يعني خمس الرسول الله وهو وقف بعد وفات رسول الله
على مصالح المسلمين لان الانبياء لا يورثون فخمس الرسول اليوم للامير والعسكر والامير مكان الرسول
وخمس لذي القربى يعني اقربا النبي صلعم بني هاشم وبني المطلب واليتامى وخمس لجميع يتامى
المسلمين والمساكين وخمس لجميع المساكين وابن السبيل وخمس لجميع المنقطعين فيوضع في
هذا اليوم اربعة اخماس في بيت المال على يد السلطان كي لا يكون دولة وقرئ دولة
ودولة بالفتح والرفع وفيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل من قرا برفع الدال فهو على الاسم
ومن قرا بنصب الدال فهو على المصدر قال ابو عمرو برفع الدال الشيء الذي يتداول من
ايدي الناس وبنصب الدال الظفر كيلا يكون دولة اي قسمة بين الاغنياء منكم بين
الاقربا منكم وما اتيكم الرسول اي وما اعطاكم الرسول من الفيء فخذوه اي اقبلوه ولا تنازعوا
وما نهيكم عنه من الغلول والغلول الخيانة في الغنيمة فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب
قوله عز وجل للفقراء المهاجرين الذين وذلك ان عادة الانصار في الجاهلية اذا انتحرا فتى
وغنموا غنيمة فربع المال لرئيسهم وباقي المال يقسمون بينهم فجاءوا الى النبي صلعم وقالوا خذ الربع
وادفع الينا الباقي فقال لهم النبي صلعم انتم بين شيئين ان شئتم ان تقسموا جميع اموالكم
بين المهاجرين نصفين نصفها لكم ونصفها للمهاجرين حتى نقسم هذه القسمة بينكم وبينهم نصفين
وان شئتم احفظوا اموالكم حتى نقسم هذه الغنيمة بين المهاجرين فقالوا نحن نعطي اموالنا
وديارنا للمهاجرين ولا ناخذ من الغنيمة شيئا فلم يقبل النبي صلعم من اموالهم شيئا

فقال الله هذه الغنيمة للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا هاجروا الي النبي صلعم من مكة الي المدينة
وكانوا قريبا من مائة رجل الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بمكة يبتغون فضلا اي يطلبون
ثوابا من الله ورضوانا بالجهاد وينصرون الله اي ينصرون دين الله ودين رسوله اولئك
هم الصادقون في ايمانهم وهذا حكم حكم الله علي النبي صلعم في ذكر الفيء من اجل المهاجرين والايكون ذكر
الحكم في هذا الفيء ثم اثنى الله تعالي علي الانصار فقال والذين تبوؤا الدار يعني وطنوا دارهم
للمهاجرين والايمان من قبلهم يعني وكانوا مومنين قبل مجي المهاجرين اليهم يحبون من
هاجر اليهم من مكة ولا يجدون يعني الانصار في صدورهم حاجة اي حسدا وقيل حزازة القلب مما
اوتوا اعطوا من منازلهم واموالهم ويوثرون المهاجرين بالمنازل والاموال علي انفسهم ولو كان
بهم خصاصة اي حاجة معناه ولو كان للانصار يتملك الغنايم والاموال حاجة ومن يوق شح
نفسه ومن يمنع بخل نفسه فاولئك هم المفلحون الناجون من السخطة والعذاب **قوله تعالى**
والذين جاءوا من بعدهم اختلفوا في نزول هذه الاية وقال بعضهم والذين جاءوا يعني المهاجرين
للاخرين من بعدهم من بعد المهاجرين الاولين وقال مقاتل والذين جاءوا يعني المهاجرين من التابعين
والانصار والنبي صلعم واصحابه ولا تجعل في قلوبنا غلا اي غشا وحقدا وبغضا وحسدا للذين امنوا
ربنا انك رءوف رحيم خافوا علي انفسهم ان يقع في قلوبهم الحسد فان النبي صلعم اعطي الفيء المهاجرين
الاولين دونهم فدعوا لله الدعوات **قوله عز وجل** الم تر الي الذين نافقوا يقولون لاخوانهم وقد
ذكرنا ان اول السورة ان حول المدينة اربع قبائل خيبر وفدك وبني النضير وبني قريظة وقد ذكرنا
في اول السورة قصة خيبر وفدك وبني النضير فاما بنو قريظة فكانوا علي عهد رسول الله صلعم من وقت
جلاء بني النضير وكانوا يحتالون من وقت جلايهم ينقضون عهدهم مع رسول الله صلعم وكانت
المدينة علي نصفين نصف للاوس ونصف للخزرج وكان بنو قريظة من الاوس رئيسهم حيي بن اخطب
وكان رجلا احمر وكان الاوس للمنافقين رئيسهم اوس بن القبطي وعبد الله بن نفيل وكان المنافقون
يتوالون ويبتغون الغنيمة مع بني قريظة وقال اوس بن القبطي وعبد الله بن نفيل واصحابهم
لبني قريظة ان خرجتم خرجنا معكم وان قوتلتم قتلنا معكم وان اقمتم اقمنا معكم ولا نطيع
فيكم احدا محمدا اي ابو سفين بن حرب مع اصحابه الي حرب النبي صلعم وكان النبي حفر الخندق حول
المدينة ويقال لهذه الواقعة حرب الاحزاب ويقال حرب الخندق فجاء بنو قريظة الي ابي
سفين بن حرب ونقضوا عهدهم وقالوا لابي سفيان نحن نعاونكم علي حرب رسول الله صلعم

[illegible]

فجاء

فجاء رسول الله صلعم واصحابه وكانوا يحاربونهم معهم فلما كان الليل نزل بنو قريظة علي جانب المدينة
علي ان يضربوا الطبل وقت الصبح وقصدوا المدينة وانهزم ابو سفيان بن حرب واصحابه كلهم
وهربوا ولم يخبر بنو قريظة بهزيمتهم فقال النبي صلعم لاصحابه لا تنزعوا اسلحتكم ولا تضعوها
حتى تذهب الي حرب بني قريظة فجاء رسول الله لمحاربتهم فهربوا كلهم وانهزموا ودخلوا الحصن
واغلقوا باب الحصن ونزل النبي صلعم مع اصحابه علي باب الحصن قريبا من شهر حتى ضاق الامر
واشتد عليهم وقالوا يا محمد ابعث علينا ابا لبابة نشاوره في امرنا فدعا رسول الله صلعم
ابا لبابة وبعثه اليهم وكان ابو لبابة رجلا مومنا مخلصا ولكن خاف رسول الله صلعم وذهب
اليهم فقال لبنو قريظة من فوق الحصن ايش نفعل وبما ذا تشير علينا في امرنا ننزل من
الحصن ام لا فاشار ابو لبابة بيده الي الحلق يعني انه الذبح فلا تنزلوا وانصرف ابو لبابة
فانزل الله تعالي هذه الاية في خيانته للنبي صلعم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الي
اخر الاية فقال النبي صلعم ارضيتم لسعد بن معاذ يحكم بينكم فقالوا نعم رضينا بحكمه وكان سعد
رجلا مومنا من كبار اصحاب النبي صلعم فدعا النبي صلعم سعد بن معاذ وقال احكم يا سعد بيننا
لبني قريظة وبينهم فنزل بنو قريظة من الحصن وخرجوا منها علي ان يحكم سعد بن معاذ
بينهم فقال سعد اقتلوا مقاتلتهم واسبوا ذراريهم فقال النبي صلعم لقد حكمت يا سعد بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة يعني فوق سبع سموات فوضع النبي صلعم كرسيا وجلس عليه وامر
بقتال بني قريظة حتى قتلوا منهم اربع مائة وخمسين رجلا وطرحوا رؤوسهم في خندق المدينة
وسبوا منهم تسع مائة وخمسين من النساء والصبيان وكانوا يقسمون اموالهم وذراريهم
وكانت صفية بنت حيي بن اخطب من كنانة بن الحقيق وقعت في حصة النبي صلعم فاعتقها
وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكان هذا اصلا في الفقه ويستدلون به فانزل الله تعالي الم تر
المنتظر يا محمد الي الذين نافقوا يعني الي اوس بن القبطي وعبد الله بن نفيل والمنافقون
يقولون لاخوانهم الذين كفروا يعني بني قريظة من اهل الكتاب من اهل التورية لئن اخرجتم لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا يعني محمدا وان قوتلتم لننصرنكم يعني ان قاتلكم محمد واصحابه لننصرنكم
عليه والله يشهد انهم يعني المنافقين لكاذبون في مقالتهم ثم اخبر الله عن المنافقين فقال لئن
فقال لئن اخرجوا يعني بني قريظة من المدينة لا يخرجون معهم المنافقون ولئن قوتلوا لا
فانهم محمد لا ينصرونهم علي محمد ولئن نصروهم علي محمد ليولن الادبار منهزمين ثم لا ينصرون

نزل بنو قريظة علي جانب المدينة

مطلب قصة برصيصا

أي لا يمتنعون من بني قريظة مما نزل عليهم من عذاب الله لأنتم يا أصحاب محمد أشد رهبة
في صدورهم من الله يعني خوف المنافقين منكم أشد من خوفهم من الله ذلك الخوف بأنهم
بأن المنافقين قوم لا يفقهون أمر الله وطاعة الرسول لا يقاتلونكم يعني بني قريظة
وبني النضير جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر أي من خلف الحيطان بأسهم بينهم
شديد أي قوتهم وحربهم شديد تحسبهم جميعا تحسب يا محمد بني قريظة وبني النضير جميعا على
أمر واحد وقلوبهم شتى مختلفة ومتفرقة ذلك الخلاف بأنهم بأن بني النضير وبني قريظة
قوم لا يعقلون أمر الله وتوحيده مثل بني قريظة في نقض العهد والعقوبة كمثل الذين من قبلهم
كمثل بني النضير أنهم نقضوا العهد قريبا بسنتين لأن بين نقض عهد بني النضير وعهد بني
قريظة بسنتين ذاقوا يعني بني النضير وبال أمرهم عقوبة أمرهم وقيل نكال أمرهم ولهم
عذاب أليم أي وجيع في الآخرة تخلص وجعه إلى قلوبهم قوله تعالى كمثل الشيطان
والمراد الله تعالى هاهنا قصة الشيطان وبرصيصا في عقيب قصة بني قريظة لأن الشيطان
فعل ببرصيصا مثل فعل المنافقين ببني قريظة وقصته شبيهة بقصتها فلهذا ذكر الله
في عقيب هذه القصة وذكر أن رجلا زاهدا عابدا في بني إسرائيل اسمه برصيصا الزاهد فبنى
صومعة في بني إسرائيل ودخلها وعبد الله نحو أربع مائة سنة حتى انتشر أمره في بني إسرائيل
وفشا الأمر بينهم حتى أن كل من كان في بني إسرائيل مريضا أو به علة وداء جاؤوا إلى ذلك الزاهد
فيمسح يده عليهم وأبرأهم الله عن علتهم ومرضهم وشفاهم ببركته حتى فشا الأمر فيهم
وزاد وهب بن منبه في هذا وقال أن إبليس جاء على صورة شاب جميل وبنى صومعة من جنب
صومعته ودخلها وعبد الله فإذا كان الليل دخل على هذا الزاهد وحدثه ويؤانسه وكان
امرأة من أغنياء بني إسرائيل وكان لها أربعة أخوة أصابها خبل وجنون فعجز الأطباء عن علاجها
فجاء إبليس اللعين على صورة شاب إلى أخوتها وقال لا تحملوا أختكم إلا إلى ذلك الزاهد حتى
يمسح عليها يده فيشفيها الله عن دائها وكذلك أراهم في منامهم فجاؤوا بأختهم إلى ذلك الزاهد
وتركوها عند الزاهد ليلة وذهبوا فلما كان الليلة وسوس إبليس في قلب الزاهد قال
عبدت الله أربع مائة سنة ولم تلتذ بشيء من شهوات الدنيا فتلذذ بشيء من الشهوات
في هذه الليلة ثم تب بعد ذلك فيتوب الله عليك فوقع في قلبه ما قال إبليس فنزل من صومعته
وزنى بتلك المرأة فلما كان وقت الصباح صعد إلى صومعته فقال الشيطان له أيش فعلت

فقال

فقال فعلت ما أمرتني قال فما تصنع إذا جاء أخوتها فصرحت أمرها إليهم فذهب جاهك في
بني إسرائيل فقال الزاهد أيش أفعل فقال الشيطان اقتلها واجعلها تحت الرمل فإذا جاء
أخوتها من الغد فقل لهم كانت مجنونة ذهبت في الليل وهربت وخرجت نحو الجبال فلا أدري
أين وقعت فنزل من صومعته وقتلها وخبأها تحت الرمل فلما كان الغد جاء أخوة تلك المرأة وقالوا
أين أختنا قال برصيصا كانت مجنونة هربت ودخلت في هذه الجبال ولا أدري أين ذهبت فجاؤوا
وطلبوها فهبت ريح على الرمل وظهر ثوب المرأة من تحت الرمل فجاء الشيطان وقال لهم هذا
ثوب أختكم قتلها ذلك الزاهد فحملوها من تحت الرمل وأخذوا ذلك الزاهد وخاصموه وتعلقوا به
وكان في بني إسرائيل ملك فذهبوا به إلى الملك مع أختهم القتيل ليحكم بينهم وأخبروه الخبر فأمر
الملك أن يصلب برصيصا فصلبوه فجاء الشيطان ووقف بحذائه وقال لبرصيصا أتعرفني قال نعم
أنت أضللتني وأنت أوقعتني في هذا فنجني من هذا فقال له الشيطان إن تريد أن أنجيك
من هذا أو تذهب إلى صومعتك فاسجد لي سجدة فسجد له على الصليب فنظر إبليس فرأى
ملائكة العذاب فولى هاربا وقال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فذكر قوله كمثل
الشيطان مع بني قريظة كمثل الشيطان إذ قال للإنسان لبرصيصا الزاهد اكفر أي اسجد لي
فلما كفر فلما سجد له قال الشيطان إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما
أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين أي عقوبة من ظلم بالكفر والمعصية ثم أن الله تعالى
وعظ المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله اخشوا الله ولتنظر كل نفس ما قدمت
أي ما عملت من الخير والشر لغد ليوم القيامة منه والغد اسم من أسماء القيامة واتقوا الله واخشوا الله
إن الله خبير بما تعملون أي عالم بما تعملون من الخير والشر وفيه سؤال لم ذكر الله تعالى
التقوى مرتين في هذه الآية الجواب عنه من أربعة أوجه قال الحسن الفضل معناه يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله في العمل والثاني اتقوا الله في الخوف وقيل اتقوا الله مرتين في موضع واحد
للتأكيد والقول الثالث اتقوا الله فيما مضى من أعمالكم واتقوه فيما يستقبل من أعمالكم
والقول الرابع اتقوا الله في العمل والثاني اتقوا الله في العلم ثم ذكر الله تعالى في هذه الآية
أعني المؤمنين ولا تكونوا في المعصية يا معشر المؤمنين كالذين يعني المنافقين واليهود
نسوا الله تركوا طاعة الله وطاعة الرسول فأنساهم أنفسهم أي أنساهم الله
الأعمال التي توجب نجاة أنفسهم فيها أولئك يعني المنافقين واليهود هم الفاسقون هم الخارجون
عن امر الله

قوله تعالى لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة معناه لا يستوي أعمال أهل الجنة وأعمال
أهل النار في العقبى أي في الدنيا عمل أهل الجنة الإيمان وعمل أهل النار الكفر فكيف يستوي
وفي العقبى منزل أهل الجنة الجنة ومنزل أهل النار النار فكيف يستوي قال ابن فورك رحمه الله
معنى لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة الإيمان في الدنيا نظير الجنة في العقبى والكفر
في الدنيا نظير النار في العقبى قال الله تعالى أصحاب الجنة هم الفائزون وأصحاب النار
هم الهالكون فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر لأنه ذكر أصحاب الجنة ولم يذكر أصحاب النار لأن أصحاب
الجنة هم أفضل كقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقوله بيدك الخير معناه بيدك الخير والشر
فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر وذكر أجودهما وأفضلهما فكذلك أصحاب الجنة هم الفائزون
قال الله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل فيه إضمار قال الضحاك معناه لو أنزلنا
هذا القرآن على جبل وفهم كما تفهمون وتعقل كما تعقلون وأصله في تخوم الأرضين
السبع ورأسه يبلغ إلى سماء الدنيا لرأيته لرأيت ذلك الجبل خاشعا متصدعا متكسرا
من خشية الله وهذا على طريق المثل لأن الجبل لا عقل له لأنهم كقوله تذهل كل مرضعة عما
أرضعت قال الحسن البصري رحمه الله معناه لو أنزلنا هذا القرآن على جبل له تكليف كتكليفكم جبل
لرأيته خاشعا متصدعا وقال بعضهم معناه لو أنزلنا هذا القرآن على جبل وركبنا
العقل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس التي ذكرنا
فيه وذلك نضربها للناس نبينها لعلهم يتفكرون لكي يتفكروا ويعتبروا إلى هذه الأمثال
قوله هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة أي عالم ما غاب عن الخلق والشهادة
وعالم بما يشهده الخلق هو الرحمن العاطف بالرزق على البر والفاجر الرحيم بالمؤمنين
خاصة يرحمهم ويغفر لهم قوله هو الله الذي لا إله إلا هو الملك أي ذو الملك وقيل الملك
الدائم الذي لا يزول ملكه القدوس فيه ثلاثة أقاويل أحدها القدوس الطاهر من كل عيب
وتنزله التقديس والثاني القدوس المبارك والثالث القدوس الذي يستحيل عليه الموت
السلام فيه ثلاثة أقاويل أحدها الذي ذو سلامة من الحدث والآفات والعاهات والثاني السلم
الذي يسلم عباده عن ظلمه والثالث السلم المسلم الذي يسلم على عباده في الجنة كقوله
سلام قولا من رب رحيم المؤمن فيه ثلاثة أقاويل أحدها المؤمن المصدق لأنبيائه وكتبه
والمؤمنين والثاني المحقق للأنبياء والثالث المؤمن الذي يأمن أولياؤه من ظلمه

المهيمن

المهيمن فيه ثلاثة أقاويل أحدها المهيمن الشاهد والثاني المهيمن الرقيب يعني الحافظ والثالث
المهيمن الأمين في ذاته فيما كان وفيما يكون العزيز فيه ثلاثة أقاويل أحدها العزيز الذي لا يوجد مثله
والثاني العزيز المنيع بالنقمة والثالث العزيز الغالب على كل شيء الجبار فيه ثلاثة أقاويل
أحدها الجبار القاهر الذي يقهر عباده والثاني الجبار المصلح للأشياء والثالث الجبار الغالب
على عباده المتكبر فيه ثلاثة أقاويل أحدها المتكبر العظيم والثاني المتكبر ذو الكبرياء
أي ذو الملك كقوله لكما الكبرياء وله الملك والثالث المتكبر المتنزه عن الشريك والولد ثم نزه نفسه
فقال سبحان الله تنزيها له عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور تفسيرها واحد ولكن
قيل لكل واحد ثلاثة معان هو الله الخالق أي خالق النطف في أصلاب الآباء البارئ بارئ النسم
في أرحام الأمهات المصور خالق الصور والثاني هو الله الخالق أي خالق الأجساد وبارئ الأرواح
ومصور الأعضاء والقول الثالث هو الله الخالق أي المقدر البارئ المحول من حال إلى حال
المصور على ذكر وأنثى قبيحا ودميما شقيا وسعيدا طويلا وقصيرا له الأسماء الحسنى
وإنما سمى أسماء الله الأسماء الحسنى لأن كل اسم من أسمائه مشتق من صفة من صفاته وصفات الله
منزه عن العيب والآفة يسبح أي يصلي له وقيل يذكره ما في السماوات والأرض من الخلائق
وهو العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم في أمره وقضائه

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الغني الذي أعطى الرسل الدعوة وأعطى الكفار أسباب القدرة هذه السورة كلها مدنية
وعدد آياتها ثلاث عشرة وكلماتها ثلثمائة وثمان وأربعون كلمة وحروفها ألف وخمسمائة
وعشرة أحرف قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الآية
وفيه قصة وذلك أن النبي صلعم لما دخل المدينة وهاجر إليها جاءت امرأة من مكة يقال لها
سارة وكانت نواحة فدخلت على رسول الله فقال رسول الله صلعم أجئت لتسلمي
قالت لا قال جئت لتتزوجي قالت لا قال فلم جئت قالت إن لي أقرباء بالمدينة جئت إليهم
ليحسنوا إلي فقال رسول الله صلعم لم تجدي أمر أهل مكة قالت لم يبق بعد وقعة بدر لأن السادات
الذين كانوا بمكة قد قتلوا يوم بدر فسكت النبي صلعم وكان النبي صلعم يتجهز حيث ليبعث
الحرب مكة وأقعد الرصد على طريق مكة لئلا يعلم أهل مكة بخروجه إلى قتالهم
وكان من أصحاب النبي صلعم رجل مؤمن مخلص يقال له حاطب بن أبي بلتعة وكان له أهل
وأولاد بمكة

فكتب كتابا الى اهل مكة سرا ان محمدا واصحابه يقصدون حربكم وقتالكم فاستعدوا للقتال
ودفع الكتاب الى سارة وقال اجعليه في ذوائبك قال ابن عباس ودفع اليها عشرين دينارا
قال مقاتل دفع اليها عشرة دراهم فقصدت تلك المراة نحو مكة فجاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلعم
واخبره بالقصة وبما فعل حاطب فبعث النبي صلعم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وقال
لهما ادركاها الى روضة الخاخ عند حد ثنية ابي احمد على راس اثني عشر ميلا من المدينة
وقال لهما اطلبا الكتاب منها فاذا دفعت الكتاب فخليا سبيلها وان لم تدفع الكتاب فاضربا
عنقها فمضيا فوجداها في ذلك الموضع وكانت راكبة بعيرا فقالا لها ادفعي الكتاب الينا
قالت ليس معي الكتاب فطلباه فلم يجدا الكتاب فقالا ادفعي الكتاب الينا فان الكتاب معك
ولم يكذب النبي صلعم فاذا دفعت الكتاب الينا والا ضربنا عنقك فلما استيقنت بالقتل
اخرجته من ضفيرتها وقيل من حجزتها ودفعت اليهما فخليا سبيلها وجاءا الى النبي صلعم
ودفعا الكتاب فقرا النبي صلعم ما في الكتاب فدعا بحاطب بن ابي بلتعة وقال يا حاطب
لم فعلت هذا قال حاطب يا رسول الله ان لي اهلا وصبيانا بمكة فكتبت هذا الكتاب
ليكون لي يد على اهل مكة فيحسنون الى اهلي وصبياني وعلمت ان هذا الكتاب ومثل
الذي فعلت لا يضرك ولا ينفعك وقال عمر دعني يا رسول الله صلعم اضرب عنق هذا
المنافق فقال رسول الله صلعم مه يا عمر فان الله تعالى اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وكان حاطب من اهل بدر فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
الخطاب لحاطب واراد جميع المومنين وكل من فعل مثل حاطب لا تتخذوا عدوي في الدين
وعدوكم في القتال اولياء والنصيحة تلقون اليهم بالمودة تكتبون اليهم بالكتاب وقد كفروا
يعني اهل مكة بما جاءكم به حاطب من الحق من الكتاب والرسول يخرجون الرسول واياكم من
مكة ان تومنوا اي من قبل ان تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم من مكة جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي طلب في رضاي تسرون اليهم بالمودة تكتبون الى اهل مكة الكتاب
بالسر فان الله تعالى وانا اعلم بما اخفيتم بما اسررتم وما اعلنتم وما اظهرتم ومن
يفعله منكم يعني ومن يفعل مثل ما فعل حاطب بن ابي بلتعة فقد ضل سواء
السبيل فقد اخطا قصد الطريق الاسلام والدين ان يثقفوكم ان يظفروا عليكم
يعني اهل مكة وقيل ان تبلغوا عليكم يكونوا لكم اعداء يبينوا لكم عداوتهم ويبسطوا

اليكم يعني ويبدوا اليكم ايديهم بالسيف والسنتهم بالسوء بالشتم والعيب وودوا
لو تكفرون وتمنوا لو تكفرون كما كفروا لن تنفعكم فيه اضمار ومعناه لن تنفعكم
ان كفرتم ارحامكم اقرباؤكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم يقضي بينكم في هذا
والله بما تعملون بصير اي عالم من الخير والشر قد كانت لكم يا معشر المومنين
اسوة حسنة اي اقتداء صالح في ابرهيم والذين معه ومن معه من المومنين اذ
قالوا لقومهم اذ قال لكل واحد من المومنين لقومه من الكافرين انا برءاء منكم
نحن بريئون منكم واحدها بري ومما تعبدون من دون الله من الاصنام والاوثان كفرنا بكم
اي تبرانا منكم فان سيل هل في القران الكفر بمعنى الايمان قيل نعم ههنا كفرنا بكم
اي تبرانا منكم لان من تبرا من الكفر فهو مومن ومثله قوله قالوا امنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين اي تبرانا مما كنا به مشركين فمن تبرا من الشرك فهو
مومن وبدا وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء والبغض ابدا حتى تومنوا
بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه هذا راجع الى قوله قد كانت لكم اسوة معناه
قد كانت قدوة حسنة في ابرهيم والذين معه من المومنين الا قول ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك لانه لا يجوز للمومن ان يدعو ويستغفر للمشرك وان كان اباه وانما
دعا ابرهيم لابيه لان هذه موعدة وعد ابرهيم اباه فوفى ما وعده دليله قوله
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو
لله تبرا منه قال ابرهيم وما املك لك من الله من عذاب الله من شيء
ثم دعا ابرهيم فقال ربنا يا ربنا وكلما في القران ربنا معناه يا ربنا عليك توكلنا عليك
وثقنا واليك انبنا رجعنا بالقلوب والنيات والاعتقاد واليك المصير اليك المرجع في الاخرة
ثم قال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا معناه ربنا لا تسلط الكفار علينا فيحسبوا
ظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل فيزيدهم بذلك علينا وفيه قول اخر ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا معناه لا توسع ارزاقهم ولا تضيق ارزاقنا حتى يظنوا انهم
على الحق ونحن على الباطل فيزدادون بذلك جراة علينا واغفر لنا ربنا انك انت
العزيز المنيع بالنقم تنتقم ممن عصاك الحكيم في امرك وقضائك لقد كان لكم يا معشر المومنين
فيهم يعني في ابرهيم ومن معه من المومنين اسوة حسنة اي اقتداء صالح

ادفع عنك (?)
جراة (?)

لمن كان يرجو الله لمن كان يخاف الله واليوم الاخر والبعث بعد الموت وفيه سوال فان قيل
لم كرر الله تعالى هذه الاية مرتين في هذه السورة قال النبي صلعم اوتيت جوامع الكلم
واختصر لي الكلام اختصارا والتكرار لا يكون من الاختصار الجواب عن هذا ان الاية الاولى
في معنى اخر والاية الاخرى في معنى اخر اما قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين
معه معناه بالعداوة على الكفار قريبين وان كانوا اقرباءكم والثاني لقد كان لكم فيهم اسوة
حسنة في الخوف والخشية من الله واذا كان كذلك فجيئذ لا يكون تكرارا ومن يتول ومن
يعرض عن الايمان فان الله هو الغني عن ايمانهم الحميد في اقواله وافعاله وقيل الحميد
الذي يشكر اليسير ويجزي الجزيل قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم مودة وهذه الاية من مشكلات القران وفيه قصة نزلت هذه الاية
في اربعة رجال من اهل مكة ابو سفين بن حرب وحكيم بن حزام والحرث بن هشام
وسهيل بن عمرو وذكر ان النبي صلعم بمكة فجاءت ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وزوجها
عبد الله بن جحش فاسلما الى النبي صلعم وهاجرا الى الحبشة في اول الهجرة فتنصر وارتد
زوجها عبد الله بن جحش فاخبر بذلك رسول الله صلعم فكتب كتابا وبعثه الى النجاشي
وهو ملك الحبشة وخطب ام حبيبة منه فبعث النجاشي ام حبيبة الى النبي صلعم
وتزوجها واراد رسول الله صلعم ان يكون صهره مسلما وصهره ابو سفين بن حرب
فانزل الله تعالى عسى الله وعسى من الله واجب ان يجعل بينكم يا محمد وبين الذين
عاديتم الذين ذكرنا ابو سفين وغيره في الدين يعني اهل مكة منهم من اهل مكة يعني هولا
الاربعة مودة الرحمة والمحبة وتزوجها ومودة في الايمان وكان هولا الاربعة
كفارا قبل هذا ثم اسلموا بعد ذلك فقال والله قدير لظهور نبيه محمد عليه وهولا الاربعة
والله غفور لمن تاب من الكفر رحيم لمن قام على التوبة قوله تعالى لا ينهيكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين وفيه قصة نزلت هذه الاية في اربع قبائل من مكة
بني خزاعة وبني مدلج وسراقة بن ملك بن جعشم وهلال بن عويمر وذكر ان النبي صلعم
كان بالمدينة فجاءت هذه القبائل اليه وعاهدوه ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا من كان
على عهده فوفوا بعهدهم مع النبي صلعم ولم ينقضوه فانزل الله تعالى لا ينهيكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين وقال عبد الله بن الزبير نزلت هذه الاية في ام اسماء بنت
ابي بكر رضه

327

حين جاءت امها قتيلة اليها واهدت اليها هدية فلم تقبلها وقالت ان بيني وبينك
خلافا في الدين فلا اقبلها منك لاني على الاسلام وانت على الكفر فردتها ولم تقبل تلك الهدية
منها فانزل الله تعالى هذه الاية لا ينهيكم الله يا محمد عن الذين اي عن صلة الذين لم يقاتلوكم
في الدين يعني هولا الاربع القبايل ولم يخرجوكم من دياركم يعني من مكة وفيه اضمار ولم يظاهروا
على اخراجكم ولم يعاونوا على اخراجكم من مكة ان تبروهم اي ان تصلوهم فمعنى الاية لا ينهيكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين يعني صلة البر والهدايا لا صلة النكاح لان صلة النكاح
لا يجوز للمومن مع الكفار والدليل عليه قول عبد الله بن الزبير ان اسماء لم تقبل تلك
الهدية من امها قتيلة وكانت قتيلة كافرة فانزل الله تعالى هذه الاية في صلة البر
والهدية وتقسطوا اليهم تعدلوا معهم بوفاء العهد ان الله يحب المقسطين اي العادلين
ثم ذكر نهي الصلة عمن يجب منعه الاية لا ينهيكم الله عن صلة الذين لم يقاتلوكم في الدين
اي انما ينهيكم عن صلة الذين قاتلوكم في الدين يعني اهل مكة واخرجوكم من دياركم يعني
من مكة وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على اخراجكم من مكة ان تولوهم ان تصلوهم
فمعنى الاية انما ينهيكم الله من ان تولوا الذين قاتلوكم في الدين قال قتادة ان تولوهم
بالعون والنصرة وقال مقاتل ان تولوهم بالبر والهدايا قال ابن حبيب ومن يتولهم في العون
والنصرة فهي منسوخة ومن يتولهم في العون والنصرة فاولئك هم الظالمون الكافرون
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات وذكر ان النبي صلعم كان بالمدينة
وكان من الحديبية الى مكة منزل واراد النبي صلعم ان يدخل مكة معتمرا فجاء اهل مكة
فمنعوه من ان يدخلها فعاهدهم النبي صلعم عام ست من الهجرة على ان من هرب احدا
من الكفار الى النبي صلعم رده اليهم فان هرب واحد من النبي صلعم الى الكفار لا يردوه عليه وكتبوا
كتابا بالصلح وختموا فلم يجف ختم الكتاب فجاءت امراة من مكة الى النبي صلعم يقال لها سبيعة
واسلمت الى النبي صلعم واعطى رسول الله صلعم مهرها الى زوجها الى المسافر فجاء زوجها ابو المسافر
خلفها وقال يا رسول الله اليس عاهدت ان ترد الينا من كان هرب منا فقال النبي صلعم
انما عاهدت في الرجال لا في النساء فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا وما كان في جميع القران
يا ايها الذين امنوا في تسعة وثمانين موضعا فكلها خطاب للمومنين الا هاهنا فانه خطاب
النبي خاصة دون غيره يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات من مكة الى المدينة

فامتحنوهن اي فاستحلفوهن بايمانهن الله اعلم بايمانهن معناه الله اعلم بمستقر الايمان في قلوبهن فان علمتموهن فيه اضمار معناه فان حلفن وعلمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار يعني فلا تردوهن الى الكفار لاهن حل لهم اي لان النسا المومنات حلال للكفار ولاهم يحلون لهن اي ولا الكفار حلال على النسا المومنات واتوهم ما انفقوا اي واعطوا الكفار ما انفقوا من المهور لهن ولا جناح عليكم اي ولا حرج عليكم ان تنكحوهن ان تتزوجوهن وان ذوات ازواج في دار الكفر اذا اتيتموهن اجورهن يعني اذا اعطيتموهن من مهورهن واراد بهذا ان يعطي الرجل المهر الى ازواجهن ان يعطوا الى الكفار ومن قبل ذلك اعطوا مهور ازواجهن ولا تقبل النكاح ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي ولا تاخذوا بعقد الكوافر الذين كان لهم في دار الكفر واسئلوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا هذه ايضا من مشكلات القران واسئلوا ما انفقتم معناه اذا هربت منكم امراة مسلمة وذهبت الى دار الكفر ودخلت في دينهم فاطلبوا انتم مهرها من الكفار وليسالوا ما انفقوا ان هربت امراة من الكفار اليكم ودخلت في دينكم فليطلب الكفار مهورهن منكم ذلكم حكم الله فريضة الله يحكم بينكم وبين اهل مكة برد المهور بعضكم الى بعض والله عليم بهذه القسمة حكيم فيما حكم بينكم وان فاتكم شي من ازواجكم اي وان هربت منكم واحدة ولا ياتي من القران شي يعني واحد الا في موضعين احدهما هنا والثاني في سورة فاطر قوله وما كان الله ليعجزه من شي يعني من واحد من ازواجكم من نسايكم الى الكفار اي الى دار الكفر فعاقبتم معناه فاطلبوا مهرها من الكفار فان تفقدوا ان تاخذوا مهرها من موضع اخر وهو الغنيمة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم يعني فاعطي الامام الذين قسمة الغنيمة بيده مهورها الى الازواج الذين هربت نساوهم من الاسلام الى دار الكفر مثل ما انفقوا اي مثل ما اصدقوهن من المهر ان كان مايتين فاعطي مايتين واتقوا الله واخشوا الله فيما امركم الذي انتم به مومنون مصدقون **قوله تعالى**

يا ايها النبي اذا جاءك المومنات وذكر ان النبي صلعم لما فتح مكة صعد الصفا فقام عليها واقام عمر دونه فجاءت جماعة من نساء كفار قريش يطلبن الى النبي صلعم ويبايعنه فكان من عادتهم كل من بايع النبي صلعم ضرب يده على يد النبي صلعم والنبي لا يحل له ان يضع يده على ايدي نساء الكفار فدعا بقدح من ماء فادخل النبي صلعم يده فيها فكل من اسلمت من هولاء النسا ادخلت يدها في القدح فكان ذلك من اخذ النبي صلعم فانزل الله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المومنات

يبايعنك فامر الله تعالى نبيه حتى يبايع النسا بهذه الشرايط التي ذكرها الله تعالى في هذه الاية فامر النبي صلعم عمر بن الخطاب حتى يبايع نسا قريش بهذه الشرايط فقال عمر لكل واحدة من نسا كفار قريش تبايعن في كل مرة على ان لا يشركن بالله شيا فقلن نعم كل واحدة منهن فقالت هند نحن فرونا من الشرك فقال رسول الله صلعم اوهند انت قالت نعم يا رسول الله اعف عفا الله عنك فسكت النبي صلعم وكانت هند زوجة ابي سفين بن حرب واخت عتبة ام معوية ثم قال عمر بن الخطاب بايعن على ان لا يسرقن فقلن نعم فقالت هند انا مقدار ما اخذت من مال ابي سفين فانه كان رجلا شحيحا فقام ابو سفين بن حرب عندها فقال جعلتها حلالا لك ثم قال عمر بن الخطاب بايعن على ان لا تزنين فقلن نعم يعني كل واحدة فقالت نعم في كل مرة قالت هند اوحرة تزني فقال عمر بن الخطاب لو ان نسا العرب تكون على قلب هند لما زنت واحدة منهن ثم قال عمر بن الخطاب بايعن على ان لا يقتلن اولادكن فقلن نعم فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وانما قالت هذا لانه كان لها ولد اسمه حنظلة قتله اصحاب النبي صلعم في حرب احد فضحك عمر بن الخطاب بايعن على ان لا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن فقلن نعم وهذه من مشكلات القران فمعناه ان المراة تاتي بولد الزنا وتضع بين يديها وارجلها وتقول لزوجها هذا الولد الذي منك ويكون هذا على الاستفادة ولا يعصينك يا محمد في معروف ثم قال عمر بن الخطاب بايعن على ان لا يعصين في معروف المعروف النياحة وشق الجيوب وتمزيق الثياب وخمش الوجه ونشر الشعر ونتفه فبايعهن قال الله تعالى لنبيه عليه السلام بايعن نسا كفار قريش بهذه الشرايط فاذا قبلن وفعلن هذه الشرايط واستغفر لهن الله اي ادع لهن الله ان الله بما كان منهن في الجاهلية غفور متجاوز لما كان منهن رحيم لما يكون في الاسلام منهن فاذا رسول الله صلعم من وفي منكن بهذه الشرايط والبيعة اعطاه اجرين اجرا في الدنيا واجرا في الاخرة ومن ترك منهن بهذه الشرايط والمبايعة فهن مشية الله ان شا عذبها وان شا غفر لها **قوله تعالى**

يا ايها الذين امنوا لا تتولوا انزلت في شان المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه معناه يا ايها الذين امنوا اقروا الايمان باللسان في الظاهر ولم يقروا بالقلب لا تتولوا لا تتخذوا في العز والنصرة قوما غضب الله عليهم يعني اليهود وقد يئسوا يعني اليهود

من الآخرة من نعيم الجنة كما يئس الكفار من أصحاب القبور أي كما يئس الكفار من رجوع أصحاب القبور

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الغني الكريم الذي يحب المجاهدين في سبيله ويبغض الكافرين على طريقة هذه السورة كلها مدنية وقيل مكية والأصح أنها مدنية وعدد آياتها أربع عشرة آية وكلماتها مائتان وإحدى وعشرون كلمة وحروفها تسع مائة وستة وعشرون حرفا **قوله عز وجل** سبح لله أي صلى لله وذكر الله ما في السماوات جميعها في السماوات وما في الأرض من الخلق وهو العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم في أمره وقضائه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون اختلفوا في نزول هذه الآية من وجهين أحدهما أن أصحاب النبي صلعم تمنوا الجهاد فلما أنزل الله تعالى عليهم آية الجهاد وفرض عليهم الجهاد إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله جبنوا ثم تقاعسوا فقاموا ولم يخرجوا إلى الجهاد فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون والوجه الثاني نزلت في عبد الله بن رواحة وهو من زهاد أصحاب النبي صلعم وذلك أن عبد الله بن رواحة وقوما من الصحابة كانوا يجلسون في موضع ويتذاكرون ويقولون يا ليتنا نعلم أي الأعمال أفضل فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقال عبد الله بن رواحة نزلت هذه الآية فيّ لأني تمنيت الجهاد فلما يسر الله تعالى الجهاد ثم كنت وأقمت ولم أخرج إلى الجهاد فخرج إلى غزوة مؤتة بالشام والنبي صلعم بعث سرية إلى غزوة مؤتة بالشام وكان حربا شديدا لأنه من أهل الروم وأمر عليهم جعفر الطيار وكانت الراية مع جعفر الطيار فقتل جعفر رحمه الله ودفعت الراية إلى زيد بن حارثة فقتل الزيد بن حارثة ودفع الراية إلى عبد الله بن رواحة فجبن قلبه واضطربت نفسه فقال لنفسه أتشتهين تلك الحديقة التي كانت بالمدينة فأتصدق بها على الفقراء والمساكين ثم من ساعة أخرى جبن قلبه واضطربت نفسه فقال لنفسه أتشتهين تلك المرأة الحسناء التي كانت بالمدينة فطلقتها ثم قتل بعد ذلك فذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون الآية كبر مقتا أي عظم بغضا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ثم بين الله تعالى الجهاد وما تمنوا الجهاد فقال إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص أي لزق بعضهم إلى بعض ولا يفترق بعضهم إلى بعض وهو الصف للأعداء الذي يكون في المعركة **قوله عز وجل**

وإذ قال موسى لقومه وإنما ذكر الله تعالى قصة موسى في عقيب هذه الآية لأن قوم موسى عليه السلام كانوا يؤذون موسى كما أن المنافقين يؤذون النبي صلعم في الجهاد والمنافقون من الجهاد هذه القصة مذكورة في موضع آخر فلهذا ذكر قصة موسى وقرنه عقيب هذه الآية وإذ قال موسى أي اذكر يا محمد حين قال موسى يا قوم لم تؤذونني وذلك أن قوم موسى قالوا لموسى إنه آدر فما جاء بهم موسى وقد تعلمون أني رسول الله إليكم وما من نبي بعثه الله في الأرض إلا وهو بريء من العيوب ولا يجوز للأنبياء أن يكونوا معيوبين هذا من الأصول فلهذا قال موسى لقومه وقد تعلمون أني رسول الله إليكم معناه وأنتم تعلمون أني رسول الله إليكم والرسول لا يكون معيبا وأما قصته في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وذلك أن موسى عليه السلام خرج ذات يوم من بين عسكره وجاء إلى نهر ماء جار وخلع ثيابه ووضعه على حجر واغتسل فلما فرغ من اغتساله وأراد أن يلبس ثيابه فر ذلك الحجر وتبعه موسى وأخذ عصاه وذلك الحجر يعدو فلما أدرك الحجر ضربه بعصاه حتى اجتاز على جميع عسكره ورآه العسكر ليس بآدر والله بريء من العيب فلما اجتازه بعسكره وقف الحجر ولبس موسى ثيابه وقال الصني ك ضرب موسى على هذا الحجر اثني عشر ضربة فظهر من كل ضربة بثرة مثل ثدي الإنسان وخرج من كل بثرة دم وهذا من معجزات موسى عم إن الحجر لا يكون موضع الدم والبثرة وحمل موسى ذلك الحجر فلما استسقى قومه في التيه فضرب بعصاه على ذلك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم فذلك قوله وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم في الآية تقديم أو تأخير على ظاهر الآية فهو دلالة المعتزلة لأنهم يقولون أن الفعل موجود منا الطاعة والمعصية منا ولا يقولون في طاعة الله بالتوفيق والخذلان واستدلوا بهذه الآية ومن أجرى على الظاهر فكان الفعل أولا يكون منهم ثم من الله فلهذا البلاء يكون للمعتزلة فيها دليل ومعناه فلما أزاغ الله قلوبهم زاغوا أي أمال الله قلوبهم عن الإيمان فمالوا يعني قوم موسى ونظيره ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين أي والله لا يرشد القوم الخارجين من طاعة الله فهذا رد عليهم لأنهم يقولون إنما نريد أن نهتدي ونريد أن نضل فرد الله عليهم وقال والله لا يهدي القوم الفاسقين ولا يأتي بالقرآن آية ويكون لهم فيها دليل الأديان في آخرها سر فيكون ردا عليهم قوله تعالى وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل وكذلك إنما ذكر الله قصة عيسى

وقومه عقيب هذه القصة لأن قوم عيسى كانوا يؤذونه كما أن قوم موسى كانوا يؤذونه فلهذا ذكر أنه
قصة عيسى عقيب هذه القصة وإذ قال عيسى ابن مريم معناه واذكر يا محمد حين قال عيسى بن مريم
يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة وإنما قال عيسى التوراة بين
يديه لأن كل من كان قبل الشيء وعاملا به فكأنه بين يديه فلهذا قال عيسى بين يديه لأنه قبل التوراة
وعاملا فيها ومبشرا برسول يعني محمدا صلعم ولهذا قال النبي صلعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى
فقوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فطلبوا أنه من ثلثة أوجه قال الحسين بن الفضل
سماه الله أحمد لأن هذه اللفظ للمبالغة والتفضيل معناه جميع الأنبياء حامدون ونبينا
أحمد وقال بعضهم أحمد اسم موضوع وتفسير أحمد في هذا القرآن لأنه لا يذم وقال بعضهم سمي
محمدا في الأرض وسمي أحمد في السماء لأنه محمود في الأرض وفي السماء وسمي أبا القسم في القيامة لأنه
شفع المجرمين والمذنبين في القيمة ليوهب منه وتفسير محمد أي كثير الحمد لنفسه وهو مفعول
بمعنى الفاعل فلما جاءهم يعني عيسى عليه بالبينات بالعلامات الواضحات مثل فأنفخ فيه
فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وغيرها من علامة قالوا
يعني يعني هذا سحر مبين أي هذا الذي يقول عيسى ويفعل كذب ظاهر بين ومن قرأ ساحر
فهو راجع إلى عيسى معناه يعني عيسى ساحر مبين قال ومن أظلم ممن افترى على الله
الكذب معناه ما أحد أظلم من اختلق على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام أي دين مسلم به
من الكفر والشرك في الدنيا والعقوبة والخزي في العقبى قوله تعالى يريدون يعني
يريد جميع الكفار ليطفئوا نور الله أي ليطفئوا دين الله وقيل كتاب الله بأفواههم بكذبهم
والله متم نوره فيه قراءتان بالتنوين وتركه بالإضافة وهما قراءتان صحيحتان فمن قرأ
بالتنوين فهو للمستقبل ومن قرأ بالإضافة فهو للماضي أي والله مظهر نوره ومظهر كتابه
وأما المستقبل معناه الله يظهر نوره وكتابه من هذا الوقت إلى يوم القيامة وأما الماضي
فمعناه أظهر الله نوره وكتابه من وقت محمد صلعم إلى هذا الوقت ولو كره وإن كره الكافرون
هو الذي يعني الله الذي أرسل الله رسوله يعني محمدا صلعم بالهدى والتوحيد ودين الحق
دين الإسلام ليظهره وقال بعضهم ليظهر محمدا أو هما بمعنى واحد لأن في إظهار دينه يكون
إظهار محمد وفي إظهار محمد يكون إظهار دينه على الدين كله وإنما قال الله على الدين كله
ولا يقال للواحد كله والدين واحد والجواب عن هذا أن الدين حرف الجنس وحرف الجنس تقوم
الواحد مقام الجمع

وقال وابعث فيهم رسولا

وتقوم

٣٢٩

330

وتقوم الجمع مقام الواحد فمعناه ليظهر دين محمد على الأديان كلها كما قال أولم يروا إلى الطير هذا
حرف الجنس معناه إلى الطيور كدليله قوله صافات على الجمع وفيه إضمار قال ابن كيسان
معناه ليظهر دين محمد على الأديان كلها بالبراهين والحجج والعلامات لأن دينها أقوى وأوضح
حجة من سائر الأديان قال ابن عباس ليظهر دين محمد على الأديان كلها حين ينزل عيسى من السماء
لأن عيسى ينزل من السماء ويدعو كافة الخلق إلى دين الإسلام فيكون جميع الأديان دينا واحدا
وقول ابن كيسان أظهر وأقرب إلى الفهم لأن في قول ابن عباس لا يكون دين محمد ظاهرا حتى ينزل
عيسى من السماء وأما في قول ابن كيسان يكون دين محمد ظاهرا فيما مضى وظاهرا فيما يستقبل وظاهرا
فيما نحن فيه ولو كره المشركون وإن كره الكافرون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل
أدلكم على تجارة تلك التجارة تنجيكم من عذاب أليم ظاهره استفهام ومعناه أمر فمعناه هل
أدلكم على تجارة أي جاهدوا أو ذلك الجهاد ينجيكم من عذاب أليم فيه سؤال قال بعضهم حكم الله تعالى
في هذه الآية أن الجهاد بمنزلة الإيمان فمن آمن فقد نجا من عذاب الله ومن جاهد فقد نجا من
عذاب الله فإن جاء كافر وجاهد في سبيل الله لا يكون له نجاة من عذاب الله بذلك الجهاد فكيف
يكون هذا الجواب أن العذاب عذابان عذاب منقطع وعذاب مؤبد فالعذاب المنقطع يكون
للمؤمنين والعذاب المؤبد يكون للكافرين فههنا غير منقطع فإن جاء مؤمن وجاهد فقد نجى
من العذاب المنقطع ولا ينجو الكافر من العذاب المؤبد لأن عذابه مؤبد تؤمنون بالله ورسوله
ظاهره خبر ومعناه أمر فمعناه آمنوا بالله وتجاهدون كذلك معناه جاهدوا في سبيله
يعني في سبيل الله تطوعا عند الله بأموالكم أي بنفقة أموالكم وأنفسكم أي وإخراج أنفسكم
وقيل بذل أنفسكم ذلكم الإيمان والجهاد خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم وفيه إضمار
معناه يغفر لكم ذنوبكم إن فعلتم ذلك الإيمان والجهاد يغفر لكم جزم قال بعضهم ثواب
لأن معناه آمنوا وجاهدوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات بساتين تجري من تحتها الأنهار
أي من تحت أشجارها الأنهار الماء واللبن والخمر والعسل ومساكن طيبة وقال بعضهم
جزم على جواب الشرط معناه إن تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم معناه ويدخلكم
معناه ويدخلكم مساكن طيبة وهو جمع الجنة اشتق أن مساكن طيبة من أربعة أوجه قال
بعضهم ومساكن طيبة لأن الله طيبها بالمسك والكافور والعنبر وسائر العطر والثاني
ومساكن طيبة لأن الله طهرها من الأنجاس والأقذار وقال بعضهم وتعالى طيبة
أي حسنة

لطيفة جنات عدن

وقيل ومساكن طيبة اي حسنة في جنات عدن في الجنان اربعة جنات عدن وجنات النعيم
وجنات الفردوس وجنات المأوى جنات تكون فيه اربعة اقاويل قال ابن عباس الدار اربعة
دار الاقامة ودار القرار ودار الخلد ودار النعيم جنات عدن عند دار الاقامة وقال بعضهم
جنات عدن مدينة الجنة وقال بعضهم قصبة الجنة وقال بعضهم معدن الرؤية ذلك الذي ذكرت
من الكرامات الفوز العظيم التي هي الوافر واخرى تحبونها وانما ذكر الله تعالى الصفة ولم يذكر الاسم
قال بعضهم الاسم مضمر فيه اي وتجارة اخرى التجارة يعني الجهاد كما كان قبل هذا وقال بعضهم وغنيمة
اخرى وقال بعضهم وعدة اخرى تحبونها وانما قال تحبونها وفيه دليل على ان التجارة الاولى كراهية
للمسلمين حيث قال واخرى تحبونها معناه احب اليكم من هذه التجارة من الاولى نصر من الله على
كفار قريش وفتح قريب اختلفوا في فتح قريب من ثلثة اوجه قال الحسن البصري رحمه الله فتح
قريب يعني فتح فارس والروم وكان فتح فارس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويكون فتح
الروم في اخر الزمان وقيل فتح قريب يعني فتح مكة لان اصحاب النبي عم تحبون فتح مكة لان
نساءهم واولادهم بكين بها وفتح قريب يعني فتح خيبر فمن قال وتجارة اخرى يعني
وجهاد اخرى فهو راجع الى ثلثة اقوال ومن قال وعدة اخرى فكذلك راجع الى ثلثة اقوال ومن
قال وغنيمة كذلك وبشر المؤمنين المخلصين بالجنة. اذا كانوا كذلك يا ايها الذين امنوا قال بعضهم
الاية في سبعين رجلا من الانصار وعبادة بن الصامت منهم وذلك انهم جاؤا الى النبي عم وبايعوه
في العقبة قبل الهجرة بسنتين كما قلنا في سورة الحشر والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم فقال
الله تعالى كونوا انصار الله اي انصار الدين الله على اعدائه وقال بعضهم كونوا انصارا لرسول الله
لمحمد على كفار مكة كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اختلفوا في الحواريين
فقال بعضهم الحواريون الى صدق والحواري عند العرب المجاهد وقال بعضهم الحواريون هم القصارون
وهم اثنا عشر رجلا واسمهم شمعون وقال بعضهم الحواريون بيض الثياب وبيض الوجوه وبيض
القلوب وقال بعضهم الحواريون الصيادون وقال بعضهم الملاحون وقال بعضهم الحواريون خواص
الانبياء والدليل عليه قوله عليه السلام ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير بن العوام من انصاري
الى الله اي من اعواني مع الله معناه من يعينني مع الله قال الحواريون
نحن انصار الله وفيه قصة ذكر ان الله تعالى ما من نبي بعثه الى الخلق الا وقد اعطاه الوحي
بعد اربعين سنة الا عيسى عليه السلام فان الله تعالى اعطاه النبوة والوحي قبل اربعين سنة

قصة عيسى
ما من نبي بعثه الى الخلق الا بعد اعطاه الوحي بعد اربعين
الا عيسى عليه السلام اعطاه النبوة والوحي قبل اربعين سنة

علراس

على راس ثلثين سنة وان الله رفعه الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة فلبث ثلثين سنة
لم يكن نبيا وثلث سنين بعده كان نبيا. وذكر ان عيسى اسلمته امه الى شمعون قبل ثلثين
سنة ليعلمه وينتفع بنفقته ويكون معه ما شاء الله فلما كان ذات يوم قال شمعون
لعيسى اني اريد ان اخرج الى سفر ومعي ثياب كثير فمن حقك ان تصبغ كل واحد بصبغ مختلف
ولون آخر وصبغ كل ثوب بما يكتوب عليه فقال عيسى عليه السلام افعل فخرج شمعون الى سفره فجمع
عيسى تلك الثياب وجمعها في حب وطبخ واسها واشتغل بصلاته وزهده فجاء شمعون
من سفره ودعا عيسى فقال ايش فعلت بالذي امرتك فقال جعلتها في حب قال ينبغي
ان يكون كل ثوب بصبغ بلون آخر اجمعتها في حب فاتى عيسى الى حب واخذ كل ثوب من الحب الى
الصبغ الذي يكون علامته عليها بعضها اصفر وبعضها اخضر وبعضها احمر ودفعها الى شمعون
فلما راى ذلك شمعون تعجب من ذلك وعلم في قلبه ان هذا ليس سحر انه نبي مرسل فقال شمعون
لقومه امنوا به فانه ليس بساحر انه نبي صادق فامن شمعون وقومه اثنا عشر رجلا بعيسى
فهو معنى قوله واذا اوحيت الى الحواريين اي الهمت الحواريين ان امنوا بي وبرسولي
عيسى قالوا يعني الحواريين امنا وصدقنا واشهد يا عيسى بانا مسلمون مخلصون فذلك قوله
قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة وفيه قصة
قال الحسن البصري رحمه الله عليه وذكر ان اليهود اخذوا عيسى وحبسوه في بيت على ان يقتلوه
من الغد ويصلبوه في الحواريين اليه اثنا عشر رجلا من القصارين الذين امنوا به فقال
عيسى عليه السلام اني ارفع الى السماء فمن كان منكم يجعل نفسه فداء لي حتى يلقي الله شبهي عليه
واني ارفع الى السماء وله الجنة فيقتلونه من الغد ويصلبونه فقام شاب منهم فاجابه
وقال انا اجعل نفسي فداءك فكرر عيسى هذا الكلام ثلثا فاجاب هذا الشاب ثلثا فدعا عيسى ربه
فالقى الله شبه عيسى عليه وجاء جبريل ورفعه الى السماء بكوة البيت فلما كان الغد جاء اليهود
واخرجوا ذلك الشاب من البيت وقتلوه وصلبوه وظنوا انهم قتلوا عيسى فذلك قوله وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم فلما كان بعد ذلك تفرق قومه على ثلث فرق فرقة مؤمنة امنوا به
وفرقة يعقوبية وفرقة نسطورية فاما فرقة المؤمنين قالوا ان عيسى نبي الله رفعه الله الى السماء
والفرقة اليعقوبية قالوا عيسى الله فرفع الى السماء واما النسطورية قالوا ان عيسى ابن الله فرفع
الى السماء عند ابيه واما الفرقة اليعقوبية والنسطورية الذين اضلهم الله بولس وقد ذكرنا قصتهم
في اخر سورة الحديد

فذلك قوله فامنت طايفة من بني اسرايل يعني الذين قالوا ان عيسى بن مريم نبي الله وكفرت طايفة
معناه طايفتين اليعقوبية والنسطورية فلما كان كلا الفريقين كفرة ذكر بلفظ طايفة
قال الله تعالى فايدنا الذين امنوا اي فقوينا الذين امنوا من قوم عيسى بمحمد ان محمدا جاء وقال
مثل ما قال عيسى فهو قوة لهم وقيل المومنون مثل ما قال عيسى على عدوهم على اليعقوبية والنسطورية
فاصبحوا ظاهرين فصاروا ظاهرين غالبين على اعدايهم اليعقوبية والنسطورية سورة

الجمعة
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الملك القدوس الذي يثيب المصلين على الحضور ويعاقب التاركين على الجحود هذه السورة كلها مدنية وعدد اياتها احدى عشرة وكلماتها مائة وثمانون كلمة وحروفها سبعمائة وثمان واربعون حرفا
قوله عز وجل يسبح لله اي يصلي لله وقيل يذكر الله ما في السموات جميع ما في السموات من
الخلق وما في الارض الملك ذو الملك القدوس الطاهر العزيز الحكيم وقد مر ذكره في سورة الحشر
هو الذي بعث يعني الله بعث في الاميين يعني في العرب اختلفوا فيه لم يسم العرب اميا من ثلثة اوجه
فقال بعضهم سماهم اميين لانهم لا يحسنون الكتابة والخط ولا يقرؤن الكتاب وقال بعضهم لان رسولهم
امي الذين يتبعون الرسول النبي الامي والقول الثالث سماهم اميا لانه لم يكن لهم كتاب قبل ذلك غير
هذا القران رسولا يعني محمدا منهم من نسبهم لان النبي صلعم من العرب يتلوا عليهم يقرا عليهم على
العرب اياته يعني القران بالامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام ويزكيهم فيه ثلثة اقاويل
احدها ويزكيهم اي يطهرهم بالتوحيد من الشرك والثاني ويزكيهم اي ياخذ زكوات اموالهم
وصدقاتهم والثالث يجعلهم ازكيا ويعلمهم الكتاب يعني القران والحكمة فيه ثلثة اقوال قال
ابن عباس الحكمة العلم وقال قتادة الحكمة السنة وقال مقاتل الحكمة معرفة الحلال والحرام
وقال الحسن البصري الكتاب والحكمة كلاهما واحد وان كانوا يعني وقد كان العرب من قبل مجي محمد
اليهم بالقران لفي ضلال مبين لفي خطا بين وكفر واخرين منهم معناه هو الذي بعث في الاميين في سورة
وفي الاخرين قال ابن عباس الاخرين لم يكونوا يوميذ على عهد رسول الله صلعم وسيكونون فيما بعد
وقال بعضهم معناه العجم من يومن بمحمد الى يوم القيمة لما يلحقوا بهم في السبق والدرجة والفضيلة
وهو العزيز الحكيم فقد مضى ذكره ذلك الذي ذكرت من نعت محمد لكم فضل الله يوتيه يعطيه من يشاء من
كان اهلا لذلك والله ذو الفضل العظيم اي ذو المن العظيم بالاسلام والنبوة على محمد عليه السلام
ثم ذكر امر اليهود فقال مثل الذين حملوا التورية امروا بان يعملوا بما في التورية ثم لم يحملوها ثم لم

ثم لم يعملوا بما فيها من اظهار صفة محمد ونعته كمثل الحمار يحمل اسفارا يعني كتبا واحدها سفر
بكسر السين وهو الكتاب معناه مثل من امر بالتورية ولم يعمل بما فيها من اظهار صفة محمد
ونعته كمثل الحمار يحمل الكتب ولا ينتفع بما على ظهره ولم يعرف ما فيها بيس المثل القوم الذين بيس
مثل اليهود الذين كذبوا بايات الله بمحمد والقران والله لا يهدي القوم الظالمين والله لا يرشد الى
دينه القوم الظالمين يعني اليهود قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم وفيه قصة وذلك ان النبي صلعم
لما هاجر الى المدينة كتب الى يهود بني النضير وبني قريظة ودعاهم الى الاسلام فكتب اليهود الى
خيبر وقالوا ان هذا الرجل يدعونا الى الاسلام فهل انتم معنا وعلى اي شي تامرونا وعلى اي حال
شي انتم فكتبوا اجابوا وقالوا ان ابرهيم خليل الله وصفيه ونبيه وولد يعقوب اثنى عشر
ذكرا كل واحد منهم امة من الناس وكان عزير يقرا جميع التورية من ظهر القلب ولم يكن في بني اسرايل
احد يقرا التورية ظاهرا غير عزير فقالوا لم يكن ابن الله لما اكرمه الله بهذه الكرامة فنحن
ابنا الله واحباوه والانبيا يكونون منا ولم يكن نبي من جزيرة العرب الا محمد ولو اتبعناه لصغرنا
واحتقرنا فلا نومن به بل نكفر به فانزل الله تعالى قل يا محمد يا ايها الذين هادوا ان زعمتم اي
يا ايها الذين مالوا عن الاسلام وسمي اليهود يهودا لانهم هادوا اي مالوا عن الاسلام ان زعمتم انكم
اوليا لله اي ابناء الله واحباوه من دون الناس من دون ساير الناس يعني محمدا واصحابه واوليا
ولي قال ابن فورك الولي صحيح النصرة هو على وجهين احدهما ان من اضيف اليه الولاية فهو ولي
وهو الله عز وجل والثاني من اطاع من اضيف اليه الولاية فهو ولي وهو العبد فتمنوا الموت
اي فسلوا الموت ان كنتم صادقين في مقالتكم نحن ابناء الله واحباوه فان الموت هو الذي يوصلكم
الى الجنة فابوا عن الدعا على انفسهم قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لو تمنوا
الموت لما قاموا من مجالسهم حتى يغصصهم الله بريقهم ولما تمنوا من ساعتهم قال الله تعالى
ولا يتمنونه ابدا اي ولا يسلون الموت ابدا بما قدمت ايديهم اي بما عملت ايديهم من الكفر
والمعصية والله عليم بالظالمين اي باليهود انهم لا يسالون الموت قل يا محمد ان الموت الذي تفرون
منه تكرهونه فانه ملاقيكم هذا جواب ثم قال بعضهم جواب قوله فتمنوا الموت معناه فتمنوا
الموت فانه ملاقيكم وقال بعضهم هذا جواب شي مضمر فيه معناه قل ان الموت الذي تفرون منه
فروا او لا تفروا فانه ملاقيكم اي معاين لكم ثم تردون اي تصرفون في الاخرة الى عالم الغيب
والشهادة بعثكم الله فينبيكم يخبركم في الاخرة بما كنتم تعملون من الخير والشر ثم ذكر جواب الجمعة

فقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا اي امشوا وقيل فامضوا
وقرئ به قال عمر بن الخطاب القراءة فامضوا الى ذكر الله احب الي من قراءة فاسعوا الى ذكر الله
لان فاسعوا من السعي وامضوا من المضي بالسكينة وقال قتادة فاسعوا بالنية وقال بعضهم
فاسعوا بالقلب وقيل فاسعوا بالسكينة والوقار الى ذكر الله الى الخطبة وصلاة الجمعة
وذروا البيع واتركوا البيع بعد الاذان وهو الاذان الاخير ولو باع فكان مكروها والامر الاول فاسعوا الى
ذكر الله امر الوجوب والامر الثاني امر ترك عمل الكراهية لان ترك البيع ليس بواجب قال سهل
الصعلوكي وكل ما ذكر الله في القران من امرين في اية واحدة فان كان واحد امرا على الوجوب والثاني يكون
على الاباحة كقوله عز وجل فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فالكتابة ليكاتبوهم امر الاباحة وكان آتوهم امر
الوجوب فكذلك في هذه الاية لما كان فاسعوا الى ذكر الله امر الوجوب كان الامر الثاني امر الاباحة
وهو قوله وذروا البيع وقال بعض الفقهاء كل امر ورد في عين الشيء فهو امر الوجوب وكلما ورد الامر
في سبب الشيء او الته فهو امر الاباحة كقول النبي صلعم لا تستنجوا بالعظم ولا تستنجوا باليمين فلما
كان الاستنجاء يقع بالعظم فهو نهي التحريم ولما كان اليمين الة في الاستنجاء كان النهي به نهي الادب
دون التحريم وكذلك قوله صلعم النذر ليس حرام فلما كان النذر ليس واقعا في عين المبيع كان ذلك حراما
وقال عليه السلام لا تبيعوا البر بالبر كان النهي حراما لانه وقع في عين المبيع وقوله وذروا البيع معناه
واتركوا البيع في وقت الاذان للجمعة والوقت الة في البيع كان النهي الادب دون التحريم فقس على
هذا كلما ورد عليكم من هذا الباب وكذلك لو صلى في ثوب مغصوب فقد صحت صلاته لان الثوب الة
الصلوة ذلكم يعني استماع الخطبة وصلوة الجمعة خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة
اي فاذا فرغت من الصلوة وقيل اذا اديت الصلوة فانتشروا اي فتفرقوا في الارض وابتغوا من فضل
الله قال ابن عباس واطلبوا الرزق قال سعيد بن جبير واطلبوا العلم هذان الامران اللذان ذكرهما
الله تعالى في هذه الاية امر اباحة لان الانتشار لطلب الرزق غير واجب وذكر ان في يوم الجمعة
ساعة يستجاب فيها الدعوة قال بعضهم وقت الضحوة وقال بعضهم عند الفراغ من الخطبة قبل
الصلوة وقال بعضهم بعد الصلوة وقال بعضهم بعد صلوة العصر وقال بعضهم حين سقط نصف
قرص الشمس ففي هذه الاية فانتشروا في الارض دليل على ان هذه الساعة التي يستجاب فيها الدعوة
تكون بعد الصلوة لان الانتشار لا يكون الا بعد قضاء الحاجة واذكروا الله كثيرا باللسان والقلب
على كل حال لعلكم تفلحون لكي تنجوا من السخطة والعذاب قوله تعالى واذا راوا تجارة او

لهوا

333

او لهوا انفضوا اليها وفيه قصة وذلك ان النبي صلعم خطب على المنبر يوم الجمعة في مسجد المدينة وكان
المسجد غاصا باهله فوافى دحية بن خليفة الكلبي مع عيره من الشام وكان تاجرا من تجار المدينة
وكانوا يحملون الميرة من الشام فوافق مجيئه خطبة النبي صلعم وكانوا يضربون الطبول والمزامير
فسمع الرجال الذين كانوا مع النبي صلعم في المسجد صوت الطبول والمزامير فخرجوا من المسجد للنظارة
بصوت الطبل فبقي النبي صلعم من سائر القوم في الكلبي مع ثمانية رجال الذين يقوا معه وقال
قتادة احد عشر رجلا قال ابن كيسان احد عشر رجلا وامراة قال جابر اثني عشر رجلا وكنت
منهم فقال النبي صلعم لو لحقوا اخرهم باهلهم لالتهب الوادي نارا فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة
او لهوا قال بعضهم صوت الطبل وقال بعضهم صوت المزامير انفضوا اليها قيل لم ذكر الله تعالى
شيئين في اية واحدة ثم كنى احدهما وهو الاول فلم يكن عنهما وهو هذه الاية وذكر الله تعالى شيئين في
اية اخرى ثم كنى احدهما وهو الاخر ولم يكن عنهما وهو قوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا قال
ولم يقل بهما فكيف يكون هذا الجواب عن هذا ليس الاعتبار بالاول والاخر انما الاعتبار بالاهم والاعم
والافضل ومن سنة الله تعالى ان يذكر شيئين في اية واحدة كنى بالاهم والاعم والافضل لكن كان الاول اهم
واعم كنى عن الاول وان كان الاخر اعم واهم كنى عن الاخر كقوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
فكنى عن الفضة لانها اعم واعم وكقوله واستعينوا بالصبر والصلوة وانها فكنى عن الصلوة
لان الصلوة اعم واهم وافضل من الصبر وذكر قوله تجارة او لهوا انفضوا اليها فكنى عن التجارة
وهي الاول لان التجارة اهم واعم وافضل من اللهو ومن صوت الطبل والمزامير وتركوك قائما يا محمد
ما عند الله من الثواب والكرامة ان تثبت في المسجد عند النبي صلعم خير من اللهو ومن التجارة وخروجكم من المسجد الى
اللهو والتجارة والله خير الرازقين افضل المعطين وانما قلنا خير الرازقين لان الله تعالى
يرزق العبد في حال المعصية كما يرزقه في حال الطاعة وقيل والله خير الرازقين لان الله تعالى
يرزق العبد في حال غضبه كما يرزق في حال رضاه سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من له العلم والعزة الذي يعز المومنين بالايمان ويذل المنافقين بالطغيان
هذه السورة مدنية وهي احدى عشرة اية وكلماتها مائة وثمانون كلمة وحروفها سبعمائة وستة وسبعون حرفا
قوله تعالى اذا جاءك المنافقون نزلت هذه السورة في المنافق عبد الله بن ابي
ومعتب بن قشير وجد بن قيس وذكر انهم جاؤوا الى النبي صلعم وقالوا انا نشهد انك لرسول الله

وصدقنا كذ وتحلف على انك رسول الله وانا نصدقك ونحن صادقون على قولنا فانزل الله تعالى
هذه السورة فقال اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس
قالوا نشهد اي نحلف انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد اي والله
يعلم ان المنافقين لكاذبون في ايمانهم لان ايمانهم وكل ما جاء في القران بعد العلم فهو
ان بالنصب الا في موضعين احدهما ههنا والله يعلم انك لرسوله والثاني الم يعلم انه من يحادد
فقط وانما هو كذلك في هذين الموضعين لانه ياتي بعدهما لام الخبر فلهذا انكسر اتخذوا
ايمانهم جنة اي حلفهم جنة عن القتال فصدوا اي صدوا عن سبيل الله اي منعوا الناس عن
دين الله وعن طاعة الله انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس ما كانوا يصنعون ذلك الفضيح
من الله لهم بانهم امنوا بظاهر اللسان ثم كفروا في سر القلب فطبع اي ختم على قلوبهم
عقوبة لكفرهم ونفاقهم فهم لا يفقهون الحق والهدى واذا رايتهم واذا رايت يا محمد
المنافقين تعجبك اجسامهم لحسن منظرهم وحلو منطقهم وفصاحة كلامهم وصحة
ابدانهم وان يقولوا يعني وان يقولوا انك لرسول الله تسمع لقولهم كانهم اي كان المنافقين
خشب وهو جمع الخشب مسندة ثابتة على الحائط فشبه الله تعالى المنافقين بالخشب المسندة
لان في الخشب لا يكون رطوبة ولا حيوة فكذلك في قلوب المنافقين لا يكون تصديق ولا ايمان
يحسبون كل صيحة عليهم معناه اذا صاح احد صيحة في المدينة فيحسبون ان تلك الصيحة
عليهم لجبنهم وفشلهم ثم ابتدا فقال هم العدو هم ابتدا وعدو خبر فاحذرهم يا محمد ليس
هذه جواب قوله اذا جاءك المنافقون وكلما ياتي في القران كلمة اذا فما بعده جوابه
اما بالفاء واما بالخبر الماضي كقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا
واشباهها قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون كيف يكذبون واذا قيل لهم يعني واذا
قال عشائرهم وصديقهم وخليلهم واقرباؤهم من المؤمنين المخلصين لهم يعني للمنافقين
تعالوا اي هلموا وتوبوا من النفاق يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اي عطفوا
رؤسهم وقيل حركوا رؤسهم بالاستهزاء ورايتهم يا محمد يصدون يعرضون عن الايمان
وعن الايمان ابكر وهم مستكبرون متعظمون متكبرون سواء عليهم يا محمد استغفرت
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم واستغفار النبي صلعم راجع الى ظاهرهم لان
ظاهرهم الايمان وترك مغفرة الله الى سرهم لان سرهم الكفر لن يغفر الله لهم

خشب مسندة

ولا نا من ... هم

فشلهم

ان الله لا يهدي اي لا يرشد الى دينه القوم الفاسقين يعني المنافقين هم الذين يقولون
الى ههنا نزلت في المنافقين وباقي السورة ايضا نزلت في المنافقين ولكن نزلت على شان
اخر الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله وذلك ان النبي صلعم اراد ان يخرج الى
غزوة تبوك وكان من عادته ان يسلم كل فقير وضعيف من اصحابه الى رجلين
من الاغنياء ليخدمهم وينتفع بنفقتهم ويخرجوا الى الغزو فقال عبد الله بن ابي لاصحابه
وللمؤمنين لا تنفقوا على من عند رسول الله من الفقراء والضعفاء لكن يتفرقوا
الى غير بلادهم واوطانهم ومنازلهم فانزل الله تعالى هم الذين يقولون يعني يقول
عبد الله بن ابي الى للمؤمنين لا تنفقوا على من عند رسول الله من الفقراء والضعفاء حتى ينفضوا
حتى يتفرقوا من عنده ويلحقوا ابعث بلادهم ومنازلهم واوطانهم ولله خزائن السموات
والارض معناه ولله مفاتيح خزائن السموات بالامطار ومفاتيح خزائن الارض بالنبات ولكن
المنافقين لا يفقهون مفاتيح خزائن السموات والارض قوله تعالى يقولون
لئن رجعنا الى المدينة وفيه قصة وذلك ان النبي صلعم خرج الى غزوة تبوك مع اصحابه
من المهاجرين فبلغوا الى موضع يقال له مريسيع ونزلوا فبعث عبد الله بن ابي غلامه
الى الماء ليستقي فابطا الغلام فقال له عبد الله لم ابطات فقال الغلام ان المهاجرين
كانوا يجمعون على الماء ويستقون فانتظرت فراغهم فلهذا ابطات فقال عبد الله
بن ابي ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل يعني ليخرجن الاعز يعني انا منها الاذل يعني محمدا واصحابه فسمع هذا
زيد بن ارقم وكان رجلا شابا مسلما مخلصا فتكلم للنبي صلعم بما سمع فاخبر رسول الله
صلعم عبد الله بن ابي فقال والله ما قلت هذا فلما بعد ذلك اقرباء عبد الله بن
ابي زيد بن ارقم فكره زيد بن ارقم ملامتهم فترك صحبة النبي صلعم لملامتهم وذهب
تلك الليلة من بينهم فانزل الله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل فلما نزلت هذه الآية خرج رسول الله صلعم يطلب زيد بن ارقم فوجده واخذ
اذنيه وقال يا غلام ان انت انزل الله القران بتصديقك وتكذيب خصمك فذلك قوله
يقولون يعني عبد الله بن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
واراد بالاعز اقرباء عبد الله بن ابي منها الاذل واراد بالاذل محمدا واصحابه

لا تنفقوا ام

خزائن

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فيه اربعة اقاويل قال بعضهم عزة الله في الربوبية
وعزة الرسول في الرسالة وعزة المؤمنين في الايمان والقول الثاني عزة الله في القدرة
وعزة الرسول في الحجة وعزة المؤمنين في النصرة والقول الثالث عزة الله في قوله
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وعزة الرسول في قوله يس والقرآن الحكيم
وعزة المؤمنين في قوله اذكروني اذكركم والقول الرابع عزة الله في قوله وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا الى اخر السورة وعزة الرسول في قوله اقتربت الساعة
وانشق القمر وعزة المؤمنين في قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ولكن المنافقين
لا يعلمون عزة الله وعزة الرسول وعزة المؤمنين **قوله تعالى** يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم اختلفوا في نزول هذه الاية قال بعضهم نزلت في المنافقين
معناه يا ايها الذين اقروا بالايمان باللسان ولم يصدقوا بالقلب ومنهم من قال نزلت في
المؤمنين قال لا احتاج له الى التفسير يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله اختلفوا في ذكر الله ما المراد به قال ابن عباس عن ذكر الله عن الجهاد
والحج والهجرة وقال بعضهم عن ذكر الله عن اداء الصلوات الخمس وقال بعضهم عن اداء
الفرائض كلها ومن يفعل ذلك اي ومن يشغله من هذه الاشياء فاولئك هم الخاسرون
فاولئك هم المغبونون وانفقوا اي وتصدقوا مما رزقناكم مما اعطيناكم من الاموال
من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب يا رب لولا اخرتني يعني هلا اجلتني
الى اجل قريب فاصدق من فسر الاية على المؤمنين معناه فاصدق فازكي من مالي
واحج به واكون من الصالحين من الزاكين والحاجين ومن فسر الاية على المنافقين
معناه فاصدق محمدا في الايمان واكون من الصالحين من المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون من الخير والشر والله اعلم

سورة التغابن بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من له الملك والقدرة الذي بسبب من المؤمنين الوصلة ويقضي على الكافرين الفرقة
هذه السورة مدنية وعدد اياتها ثمان عشر اية وكلماتها مائتان واحد واربعون كلمة وحروفها
الف وسبعون حرفا ومن قرأها دفع عنه موت الفجاة **قوله تعالى** يسبح لله اي
يصلي لله ويقال يذكر الله ما في السموات من الخلق وما في الارض له الملك الدائم وله الحمد

فيه قولان احدهما وله الحمد اي وله حمد اهل السموات والارض والقول الثاني وله الحمد في الدنيا
وله الحمد في الاخرة وهو على كل شيء قدير **قوله تعالى** هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن قالت المعتزلة ان الله تعالى خلق الخلق ولا خلق فيهم الكفر والايمان فالعبد اذا بلغ
اراد كفر وان اراد امن والايمان والكفر ليس من الله ومذهب اهل الحق ان الايمان والكفر
من الله تعالى وذكر ان الله تعالى خلق الخلق وخلق في الكافر الكفر وخلق في المؤمن الايمان
وليس للعبد من الكفر والايمان شيء انما الكفر والايمان من الله عز وجل فما عمل الايمان
من شاء من عباده فضلا ومنعه من شاء عدلا والدليل على صحة ما قلنا ان عبد الله
بن عمر قال فمنكم كافر ومنكم مؤمن معناه هو الذي خلقكم كافرين ومؤمنين والاستدلال
عليه بقول الله تعالى كما بدأكم تعودون اي كما خلقكم تبعثون يوم القيمة فريقا هدى
وفريقا حق عليهم الضلالة يعني فريقا منهم مؤمنين وفريقا منهم كافرين والدليل عليه
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه قال
عبد الله بن مسعود وخلق الله يحيى بن زكريا سعيدا في بطن امه وخلق فرعون شقيا
في بطن امه وفيه سبعة اقاويل احدها ما قلنا والثاني قال ابو الجوزاء عن ابن عباس
فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافقين وعبد الله بن ابي ومنكم مؤمن في
السر فيكفر في العلانية كعمار بن ياسر والقول الثالث قال عطاء بن ابي رباح فمنكم كافر
بالله مؤمن بكوكب ومنكم مؤمن بالله كافر بكوكب والانواء النجوم والرابع قال الزجاج
وابن حبيب وهو احسن ما قيل فيه فمنكم كافر بخلق الله اياه ومنكم مؤمن بخلق الله
اياه والخامس قال ابو سعيد الخدري فمنكم كافر في العاقبة ومنكم مؤمن في العاقبة
معناه فمنكم مؤمن في الدنيا كافر في العاقبة ومنكم كافر في الدنيا مؤمن في العاقبة
والسادس قال ابو بكر بن عبد شر فمنكم كافر بخذلان الله ومنكم مؤمن بتوفيق الله
وقال بعضهم فمنكم كافر بحكم الله ومنكم مؤمن بحكمه والله بما تعملون من الخير والشر
بصير اي عالم **قوله تعالى** خلق السموات والارض بالحق للفناء والزوال وصوركم
فاحسن صوركم باليدين والرجلين والعينين والحاجبين والاذنين فاحسن صورتها
ووضع كل عضو موضعها وفيه لغتان صوركم بضم الصاد وكسرها سواء واليه
المصير واليه المرجع في الاخرة يعلم ما في السموات من الخلق وما في الارض من الخلق

ويعلم ما تسرون ما تخفون وما تعلنون وما تظهرون والله عليم بذات الصدور اي عالم بما في قلوب العباد
الم ياتكم الالف الف الاستفهام ولم للجحد قال ابن حبيب كل موضع في القران اذا اجتمع فيه الاستفهام
والجحد فمعناه التحقيق كقوله الم نجعل الارض كفاتا اي قد جعلناه وكقوله الم نخلقكم
اي قد خلقناكم والم نشرح لك اي قد شرحنا الم ياتكم اي قد اتيكم يا اهل مكة نبؤا الذين
كفروا خبر الذين كفروا وامة الامم الماضية مثل عاد قوم هود وقوم لوط وثمود من قبل
اي من قبل كفار مكة فذاقوا وبال امرهم اي عقوبة امرهم بالهلاك والعذاب في الدنيا
ولهم عذاب اليم اي ضرب وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم وكلما في القران من العذاب الاليم
الذي يكون بعد الضرب فهو كذلك ذلك العذاب بانه الها كناية عن النبا كانت تاتيهم يعني
الكفار الامم الماضية رسلهم بالبينات بالعلامات بالامر والنهي والحلال والحرام فقالوا
ابشر ادمي يهدوننا يدعوننا الى الايمان والالف الف الاستفهام فكفروا برسلهم وتولوا
واعرضوا عن الايمان واستغنى الله واتركوا انفسهم فكان من استغنى عن الله والله غني
عن ايمانهم حميد في اقواله وافعاله وقيل حميد لمن وجده زعم اي ظن الذين كفروا وهو ظن اهل
قال شريح قاضي القضاة قاضي علي ابن ابي طالب لكل شي كنية وكنية الكذب الزعم زعم الذين
كفروا اي ظن الذين كفروا ان لن يبعثوا يوم القيمة قل يا محمد ليس كما قلتم بلى يبعثون
ثم اقسم به فقال وربي لتبعثن ثم لتنبؤن اي لتخبرن يوم القيامة بما عملتم من الخير
والشر في الدنيا وذلك البعث على الله يسير اي هين فامنوا يا كفار مكة بالله ورسوله
يعني محمدا صلعم والنور الذي انزلنا يعني القران الذي انزلت على محمد والنور اسم من اسماء
القران والله بما تعملون خبير اي عالم بما تعملون من الخير والشر يوم يجمعكم اي اذكر
البعث في يوم يجمعكم ليوم الجمع واللام بمعنى في وهو يوم القيمة ذلك الجمع في يوم التغابن
قال ابن عباس ما من كافر الا وقد خلق الله تعالى له اسم درجة ومنزلا واهلا وخدما
في الجنة فاذا كان يوم القيامة يغبن المومن الكافر بان يرث درجته واهله ومنزله
وخدمه في الجنة وياخذ الكافر من المومن منزله في النار فذلك يوم التغابن ولا يكون غبن اكثر
واعظم من هذا قال عبد الله بن عمر التغابن فريق في الجنة وفريق في السعير وقال بعضهم يغبن
المظلوم على الظالم في يوم القيامة بان ياخذ حسناته ويحمل عليه سيئاته قال بعضهم
ذكر يوم التغابن اي ذكر يوم النبي سر ومن يومن بالله ويعمل صالحا ويخلص [illegible]

فيايمنه ومن يؤمن بالله يكفر عنه الها كناية عن سيئاته اي خطيئاته ويدخله جنات بساتين
تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الماء والخمر والعسل واللبن خالدين فيها ابدا
اي دائمين مقيمين فيها لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ذلك الفوز العظيم ذلك النجاة الوافر
والذين كفروا وكذبوا باياتنا محمد والقران اولئك اصحاب النار اي اهل النار خالدين فيها
مقيمين فيها وبئس المصير وبئس المرجع في الاخرة اذا صاروا اليها ما اصاب في بدنكم واهلكم
وما لكم من مصيبة الا باذن الله الا بارادة الله ومشيئته وقضائه ومن يؤمن بالله يهد قلبه
قال بعضهم في الاية تقديم وتاخير مجازه ومن يهد الله قلبه يومن بالله وعلى هذا القول
لا يحتاج الى الضمير وقال بعضهم فيه اضمار معناه ومن يومن بالله بان اذا اصابته مصيبة
فيرى تلك المصيبة من الله يهد قلبه برضا الله والتسليم من الله قال ابن عباس معناه ومن
يومن بالله اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا ظلم غفر واذا اصيب استرجع يهد قلبه
والله بكل شي عليم واطيعوا الله فيما امركم من الفرائض واطيعوا الرسول فيما امركم من السنن
فان توليتم فان اعرضتم عن الايمان فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فانما على رسولنا
تبليغ الرسالة المبين يبلغه يعلمونها ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو وعلى الله
فليتوكل المومنون معناه وعلى المومنين ان يتوكلوا على الله يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال بعضهم نزلت في الذين تخلفوا عن الهجرة من مكة الى المدينة بسبب
اولادهم واهاليهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم من ههنا حرف تبعيض
معناه ان بعض ازواجكم واولادكم عدوا لكم لو لم يذكره تعالى حرف التبعيض في هذه الاية
لكان جميع الاولاد والاهل عدوا لكم للازواج اختصموا فيه من جنسه ادعهم قال الله تعالى
الاولاد والازواج عدو الاهل انهم تمنعونكم عن طاعة الله وعن الهجرة والثاني انكم
جمعتم المال لاجلهم والثالث اكتسبتم الحرام لاجلهم والرابع لانهم مالوا ابا الى
الكفر لاجلهم كما حاطب ابن ابي بلتعة مال الى الكفر لاجل ان له صبيانا وعيالا بمكة وكتب
كتابا الى كفار مكة وقصته قد مضت في سورة الممتحنة وابي لبابة مال الى الكفر لاجل
الاولاد والاهل حين اشار الى الحلق في امر اليهود ولان اولاده واهله مع بني قريظة
وقصته قد مضت في سورة الحشر والقول الخامس لانهم يتمنون موتكم لاجل الميراث
فلهذا قال الله عز وجل عدوا لكم فاحذروهم فلما نزلت هذه الاية هاجروا من مكة الى المدينة

وقالوا لو جمعنا الله بيننا وبين اهلنا والاولاد في دار الهجرة فلا نحسن اليهم فانزل الله تعالى
وان تعفوا عن صلاتهم اياكم من الهجرة وتصفحوا او تتركوا عقوبتهم وتغفروا وتجاوزوا عن
ذنوبهم فان الله غفور لمن تاب رحيم لمن مات على التوبة انما اموالكم واولادكم الذين بمكة
فتنة بلية لكم حين منعوكم عن الجهاد والهجرة والله عنده اجر عظيم اي وعند الله اجر
عظيم لمن هاجر وجاهد في سبيل الله فاتقوا الله ما استطعتم قال بعضهم هذه الاية
ناسخة لقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته فلما نزلت هذه الاية فسرها النبي صلعم
حق تقاته قال هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر فشق ذلك على المسلمين
فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قال قتادة فاتقوا الله فيما استطعتم قال بعضهم
فيما استطعتم من طاعة الله وقال بعضهم فيما استطعتم الجهاد وقال بعضهم فيما استطعتم
بالجهد والتقوى وقال بعضهم فيما استطعتم باجتناب المحارم واداء الفرائض واسمعوا
فيما تؤمرون واطيعوا فيما امركم الله ورسوله وانفقوا وتصدقوا خيرا لانفسكم اي يكن الانفاق
خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه اي ومن يمنع بخل نفسه فاولئك هم المفلحون وقال بعضهم
ومن يمنع بخل نفسه باداء الزكوة فاولئكم هم الناجون الفائزون ان تقرضوا الله قرضا حسنا
ان تتصدقوا لله قرضا حسنا اي صدقة حسنة بطيبة النفس يضاعفه لكم من واحد
الى عشر الى سبعين الى سبعماية ضعف الى الف الى الفين الى الف الف الى ما شا الله من الاضعاف
ويغفر لكم والله شكور يقبل اليسير ويعطي الكثير حليم لا يعجل بالعقوبة عالم الغيب
بنيتكم قلوبكم في الصدقة والشهادة بتصرفكم ولا يخفى عالم الغيب والشهادة مثل هذا
في القران العزيز بالنقمة لمن لم يعمل على صنعه الحكيم في امره وقضائه وقيل الحكيم في
اعطائه وثوابه وقيل الحكيم في قبول الصدقات واضعافها

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم السميع البصير الذي يلطف للقوي والضعيف لهذه السورة اسمان سورة الطلاق
والنساء الصغرى واكثر المفسرين على النساء الصغرى وهي كلها مدنية وعدد اياتها
اثنى عشر اية في عدد الكوفيين والبصريين واحد عشر في الاخرين وكلماتها مايتان وتسعة
واربعون كلمة وحروفها الف وماية [illegible] ستون حرفا قوله عز وجل يا ايها
النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن نزلت هذه الاية

حين النبي

النبي صلعم حين طلق امرأته حفصة تطليقة واحدة وفي ستة من اصحاب النبي صلعم منهم عبد الله بن عمر
فقال الله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فالخطاب للنبي صلعم والمراد هو امته بدليل قوله
اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وفي الكلام اضمار اي قل اذا طلقتم النساء فطلقوهن فقال
بعضهم ان الله خاطب النبي صلعم في اول هذه السورة يا ايها النبي فلما كان في الطلاق كراهية تلون
الخطاب من النبي صلعم الى اصحابه اجلالا للنبي وتعظيما له فقال اذا طلقتم النساء فطلقوهن
ولهذا نظاير في القرآن منها في سورة الانعام قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون الكلام خطاب للنبي صلعم
ثم قال الله تعالى اجلالا وتعظيما له فانهم لا يكذبونك لما كان في الكذب كراهية تلون الخطاب
عنه الكذب وايضا في سورة الانفال اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم
كثيرا هذا خطاب النبي صلعم ثم قال لفشلتم لجبنتم فلما كان في الخبر كراهية تلون الخطاب
الى اصحابه اجلالا وتعظيما له وكذلك فاستقم كما امرت ومن تاب معك هذا خطاب
للنبي صلعم ثم قال ولا تطغوا فلما كان في الطغيان كراهية تلون الخطاب الى اصحابه فقال ولا تطغوا وكذلك
[illegible] الروح قل الروح من امر ربي هذا خطاب للنبي صلعم فلما كان في الحرف الاخر كراهية
خاطب اصحابه فقال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وان لكم في سورة [illegible] واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم فلما كان الميثاق خاطب
[illegible] ذكر [illegible] الغليظ وفيه كراهية تلون الخطاب الى [illegible] فقال
واخذنا منهم ميثاقا غليظا وكذلك [illegible] لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
[illegible] لعنتم فلما كان في الاثم كراهية تلون الخطاب الى اصحابه فقال
لعنتم [illegible] ثم فكذلك ههنا فلما كان في الطلاق كراهية تلون الخطاب الى اصحابه وقال
اذا طلقتم النساء فطلقوهن والدليل على ان في الطلاق كراهية قول النبي صلعم احب الاشيا الى الله النكاح
وابغض الاشيا الى الله الطلاق فطلقوهن لعدتهن وذكر ان اصحاب النبي صلعم
طلقوا نساءهم في حال الحيض من غير سنة فعلمهم الله بان يطلقوا بالسنة فقال
فطلقوهن لعدتهن اي لقبل عدتهن [illegible] من غير حيض يعني طلقوهن بالسنة
والطلاق على نوعين طلاق سني وطلاق بدعي وهما [illegible] فاما الطلاق السني
فهو ان يطلق الرجل امرأته [illegible] شرايط احدها ان يطلق في حال طهرها والثاني ان
يطلقها في طهر من غير جماع والثالث ان يطلقها بتلك تطليقات مرة واحدة

وان لم تدم لم يقدر على المراجعة بعد ذكر الطلاق البدعي اي لا يخرج من هذه الاوصاف الثلث التي
ذكرناها وهو واقع بكل حال واحصوا العدة ثلثة قروء واتقوا الله واخشوا الله ربكم في امر
نسائكم لا تخرجوهن من بيوتهن اي لا تخرجوا النساء من البيوت التي طلقتموهن فيها حتى تنقضي
عدتهن بثلثة قروء ثم رجع الى حديث النساء فقال ولا يخرجن اي ولا تخرج النساء من بيوتهن
في حال العدة الا ان يأتين بفاحشة مبينة قال ابن عباس بمعصية ظاهرة فسر مجاهد
قول ابن عباس قال بمعصية ظاهرة يعني الزنا وقال ابرهيم التيمي يعني بيذاء اللسان يعني
بسلاطة اللسان وهذا اختيار الامام الشافعي رضه وحكم على ذلك وقال الحسن البصري رحمه الله
ولا يخرجن من غير حاجة فان خرجن من غير حاجة او اتين بشيء من هذه الاشياء ببذاءة اللسان والزنا
فقد بطلت السكنى لها ويكون للزوج ان يمنعها عن السكنى ولا يبطل عدة النساء شيء من هذه
الاشياء الخروج من غير حاجة ولا الزنا ولا بذاءة اللسان ولكن يكون في معصية الله وقال ابن
لا تصح العبادة لغير نية الا واحدة وهي العدة فانها تصح بغير نية وتلك حدود الله اي هذه
احكام الله ومن يتعد حدود الله ومن يتجاوز احكام الله فقد ظلم نفسه فقد ضر نفسه لا تدري
لعل الله هذا راجع الى قوله فطلقوهن لعدتهن يعني فطلقوهن بالسنة لا تدري يا محمد
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي مراجعة قال فاذا بلغن اجلهن معناه فاذا بلغن قرب عدتهن
فان شئتم ان تراجعوهن راجعوهن فامسكوهن بمعروف باحسان وامر بعضهم على الله
وقال فاذا بلغن اجلهن اي فاذا انقضت عدتهن فامسكوهن اي او فارقوهن بنكاح جديد
يعني هذه من النكاح الرجعية من النكاح الذي لا يمكن فيها الرجعة وان شئتم ان تفارقوهن
او فارقوهن سرحوهن باحسان ولا تطيلوا عليهن العدة لان طول العدة عليها من ضرار
كما ذكر الله تعالى في سورة البقرة في قوله ولا تمسكوهن ضرارا واشهدوا عند المراجعة والمفارقة
ذوي عدل منكم رجلين حرين عدلين مرضيين عند الشافعي لا يجوز ان يراجع الرجل امرأته
الا بشاهدين عدلين وعند ابي حنيفة يجوز ان يراجع الرجل امرأته من غير شاهدين
ثم رجع الى اقامة الشهود فقال واقيموا الشهادة يعني اقيموا الشهادة عند الحاكم لله وهذه
الشهادة يقع على جميع الاشياء ذلكم الذي ذكرت من سنة الطلاق والعدة والمراجعة
واقامة الشهادة يوعظ به يؤمر به من كان يؤمن بالله اي يصدق بالله واليوم الاخر اي
يوم البعث نزلت من اول هذه السورة الى ههنا في النبي صلعم وفي ستة نفر من اصحابه صلوات الله عليهم

قوله تعالى

قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وذكر ان رجلا كان في عهد النبي صلعم يقال له
عوف بن مالك الاشجعي وكان له ابن يقال له سالم فاسر الكفار ابنه سالما فبكى وحزن فجاء
الى النبي صلعم وشكا اليه فقال رسول الله صلعم ارجع الى بيتك واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم واصبروا لا تعجل فرجع الى بيته وفعل ما امره النبي صلعم فلم يمكث الا يسيرا قليلا فجاء
ابنه سالم مع مائة من الابل سرقها من الكفار ففرح ابوه عوف بن مالك بمجيئه فجاء الى رسول الله صلعم
واخبره بالقصة فانزل الله تعالى ومن يتق الله في الفرج والرخاء يجعل له مخرجا من الشدة والبلاء
ثم قال يا رسول الله هل يحل لنا ان ناكل مما اتى به ابني فانزل الله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب
لا يظن ولا يخطر له الا الغنم التي اتى به ابنه ومن يتوكل على الله فهو حسبه فهو كافيه قال
الربيع بن انس ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن امن به نجاه ومن اعتصم به هداه ومن
اقرضه جازاه ومن يتق الله كفاه وقال عبد الرحمن بن اسباط لما نزل قوله ومن يتوكل على الله
فهو حسبه قال اصحاب النبي صلعم حسبنا الله ونعم الوكيل لا نحفظ مواشينا واستعملنا
بعد هذا ولا نعقل ابلنا فانه كافينا فانزل الله تعالى ان الله بالغ امره اي قاض امره
في الشدة والرخاء قد جعل الله لكل شيء قدرا اي لكل شيء اجلا يعني هذا وقيل لكل
شيء اجلا يعني هذا وقيل على ان لكل شيء اجلا واللائي يئسن من المحيض الاجلس النبي صلعم
ذات يوم فقام معاذ بن جبل فقال يا رسول الله ما تقول في النساء الايسات اللاتي
لا يحضن من الكبر فانزل الله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم من الكبر ان ارتبتم
يعني ان شككتم في عدتهن فعدتهن ثلثة اشهر قال الشافعي رحمه لا يكون الايسة الا
بعد خمس وخمسين سنة [illegible] الايسة [illegible] وتجوز للمرأة ان
تحيض بعد ستين واكثر ولكن لا يجوز ان يكون ايسة قبل خمس وخمسين ثم قام رجل اخر
فقال يا رسول الله ما تقول في النساء اللاتي لم يحضن من الصغر فانزل الله تعالى
واللائي لم يحضن يعني والنساء اللائي لم يحضن من الصغر فعدتهن ايضا ثلثة اشهر
ثم قام رجل اخر فقال يا رسول الله ما تقول في عدة الحامل فانزل الله تعالى واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن يعني النساء الحبالى عدتهن ان يضعن حملهن وان
وضعن في تلك الساعة فلا عدة عليهن وكذلك سواء عدة الحوامل في الطلاق وفي الوفاة اذا
مات رجل وامرأته حامل فان وضعت في الساعة فلا عدة عليها ومن يتق الله اي ومن يخش الله
في السر والعلانية

يجعل له من امره يسرا ييسر الله عليه امره ولا يعسر عليه ذلك الذي ذكرت من اول السورة
الى ههنا امر الله اي احكام الله وفرايضه انزله اليكم بين انزل القران على نبيه
ومن يتق الله اي ومن يخش الله فيما امره يكفر عنه سياته اي تمحص منه ذنوبه ويعظم له
اجرا اي ثوابا في الجنة ثم رجع الى قصة المطلقات اسكنوهن انزلوهن يعني المطلقات
من حيث سكنتم اي من حيث نزلتم من وجدكم اي من وسعكم وطاقتكم ان كان غنيا
فبقدر الغنى وان كان فقيرا فبقدر الفقر حتى تنقضي عدتهن يعني ان كانت امراة
في عدتها في دار او بيت متاع صاحبها تلك الدار والشتوان واحد فلا يكون للمشتري ان يمنع
تلك المراة من ذلك البيت الذي هي فيه بالعدة ولا تضاروهن بترك النفقة والسكنى يعني
المطلقات لتضيقوا عليهن بالنفقة والسكنى لانهن لم يكن ان يتزوجن بزوج
آخر وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن بغير تقتير ولا اسراف حتى يضعن حملهن فان ارضعن
حملهن فان ارضعن لكم اولادكم فاتوهن اجورهن فاعطوهن يعني الامهات اجورهن
اجور الرضاع واتمروا بينكم وانفقوا بين الزوج والمراة بينكم اي فيما بينكم بمعروف بالنفقة
على الرضاع من غير تقتير ولا اسراف وان تعاسرتم في النفقة وابت الام عن الرضاع
فسترضع له للولد اخرى امراة اخرى لينفق اي لينفق الاب ذو سعة من سعته اي ذو غنى
من غناه اي على قدر غناه ومن قدر عليه رزقه اي ومن ضيق عليه معيشته فلينفق
مما اتيه الله اي مما اعطاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها اي لا يامر الله نفسا الا
ما اعطاها سيجعل الله بعد عسر يسرا اي يجعل الله بعد الفقر غنى وبعد الشدة
رخاء ثم رجع الى قصة الامم الماضية [illegible] وكاين من قرية اي وكم من اهل قرية
كقوله واسئل القرية التي اي اهل القرية يعني الامم الماضية قوم عاد وقوم لوط وقوم
نوح وغيرهم عتت اي ابت وتكبرت وعصت عن امر ربها اي عن قبول امر ربها الهالكة
عن القرية ورسله وعن قبول امر رسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها
عذابا نكرا فيه تقديم وتاخير معناه وعذبناها عذابا شديدا في الدنيا في الهلاك وحاسبناها
حسابا شديدا في الاخرة فذاقت وبال امرها اي فذاقت عقوبة امرها بالهلاك في الدنيا
والهالكة عن القرية وكان عاقبة امرها خسرا اي وكان آخر امرها الخسران اعد الله لهم
عذابا شديدا في الاخرة فاتقوا الله اي فاخشوا الله يا اولي الالباب يا ذوي العقول

[illegible]

ثم وصفهم فقال الذين امنوا بمحمد والقران قد انزل الله اليكم ذكرا اي كتابا ورسولا يعني
محمدا وهو نصب بنزع الخافض معناه قد انزل الله اليكم كتابا مع رسول وهو القران
يتلوا عليكم يقرا عليكم آيات الله مبينات بالامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام
ليخرج الذين امنوا لكي يخرج الذين امنوا بمحمد والقران وعملوا الصالحات واخلصوا الطاعات
فيما بينهم وبين الله من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان وانما سمي الكفر ظلمات لان
دلايلهم ظلمات وسمي الايمان نورا لان دلايل المسلمين نور وبيان له ومن يومن بالله اي ومن
يصدق الله ويعمل صالحا وخلص العمل يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وقد ذكرناها
من قبل خالدين فيها ابدا مقيمين فيها اي ابدا قد احسن الله له رزقا فيه قولان قال ابن عباس قد احسن
له رزقا اي اجرا وثوابا في الاخرة وقال بعضهم قد احسن الله له رزقا في الدنيا الله الذي
خلق سبع سموات بعضها فوق بعض ومن الارض مثلهن يعني وخلق من الارض مثلهن
في العدد وليس في القران عدد الارضين انها سبعة الا هذه ومن الارض مثلهن ولا تستوي
الارض مع السما بشيء من الاشيا الا في العدد لان الارض خلاف السما بالكون وبالطبع
والسما خلافها بالخلق واهل الارض بخلاف اهل السما والارض انثى والسما ذكور
والسما لطيف والارض كثيف وكذلك بجميع الاشيا لا يوافق الا في العدد فلهذا قلنا وخلق
من الارض سبعا كمثل السموات السبع والدليل عليه ما حدثنا احمد بن ابراهيم بن عن احمد بن
حمدان بن سنان عن ابي نصر عن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم كثف الارض مسيرة خمسماية عام
وبين الارض العليا وبين السما الدنيا خمسماية عام وكثفها خمسماية عام وكثف
الثانية مثل ذلك وما بين كل ارض مثل ذلك وكثف السما مسيرة خمس ماية عام وبين
السما الدنيا والثانية مسيرة خمسماية عام وكثف السما مسيرة خمسماية عام ثم كل سما
مثل ذلك حتى يبلغ السابعة ثم ما بين السما السابعة الى العرش كما بين ذلك يتنزل الامر
بينهن يتنزل الامر والوحي بين السما الى الارض لان الوحي ينزل من السما السابعة
من سدرة المنتهى الى الارض وقال بعضهم يتنزل الامر المطر بينهن بين السما
الى الارض لتعلموا لكي تعلموا ان الله على كل شيء قدير اي قادر وان الله قد احاط
بكل شيء علما اي علم الله محيط

سورة التحريم

لهذه السورة اسمان سورة التحريم
وسورة المتحرم وهي كلها مدنية وعدد اياتها اثنا عشر اية وكلامها مايتان وسبعة واربعون كلمة
وحروفها الف وماية وستون حرفا

وليس في القرآن عدد الارض الا انها سبعة الا هذه ومن الارض مثلهن

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الغفور العزيز الذي يامر بالعدل ويفضله ويرد الجور ويمنعه قوله تعالى

يا ايها النبي لم تحرم ولهذا سبب ونزول وذلك ان النبي صلعم كان له تسع من النساء وكان
يقسم بينهن وكانت جارية يقال لها مارية القبطية وهي ام ابرهيم ولد النبي صلعم ولم يقسم
لها الايام وهكذا الحكم في الشريعة فكان النبي صلعم ذات يوم في بيت حفصة وذلك اليوم يوم
حفصة فخرجت حفصة من بيتها الى زيارة ابيها عمر رضي الله عنه وقيل الى زيارة عايشة ثم
فدعا النبي صلعم مارية القبطية الى بيتها جلس معها فرجعت حفصة سريعا فرات النبي صلعم
مع مارية القبطية فغضبت فاستحى النبي صلعم منها وقال لها لا تخبري بهذا العايشه وهي
من اغير نساء النبي صلعم فاني حرمت مارية القبطية على نفسي فغضبت حفصة واخبرت الى
عايشه فانزل الله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اي جماع مارية القبطية تبتغي تطلب
مرضات ازواجك اي رضا نسايك والله غفور متجاوز للعباد رحيم لتلك اليمين فلا تحرم ما
لك اي قد بين الله لكم تحلة ايمانكم اي كفارة ايمانكم والله مولاكم اي ناصركم ومعينكم وهو
العليم بما فعل النبي صلعم تحريم مارية القبطية على نفسه الحكيم في امره وقضايه واذ اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا وذلك ان النبي صلعم قال لحفصة لا تخبري لعايشه لحديث مارية وهي من
اغير النساء فان اسر اليك شيا اختلفوا في ذكر السر ما هو فقال بعضهم قال لها يكون ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما خليفتين من بعدي وقال بعضهم اني حرمت مارية القبطية على نفسي وقال
بعضهم بشرتك بانك وعايشه تكونان من ازواجي في الجنة فاخبرت عايشه بهذا فذلك قوله
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا يعني حفصة حديثا فلما نبات به يعني فلما اخبرت حفصة
عايشة بخبر النبي صلعم ومارية القبطية واظهره الله عليه واطلع الله نبيه بما جرى بين
حفصة وعايشة من حديث مارية القبطية عرف بعضه اي بين النبي صلعم لحفصة بعض
خلافة ابي بكر وعمر واعرض عن بعض اي فلم يبين بعضا من خلافتهما فلما نباها به قال
يعني فلما اخبر النبي صلعم حفصة بما جرى بين حفصة وعايشه من حديث مارية القبطية
مع النبي صلعم قالت حفصة من انباك هذا اي من اخبرك بهذا قال النبي صلعم نباني الخبير العليم
الخبير يعني واحد العليم بالعلانية الخبير بالاسرار وقيل العليم بما قلت لعايشه
الخبير بما قلت وذكر قال الله تعالى ان تتوبا الى الله يا حفصة وعايشه فقد صغت
قلوبكما

مال فلو

بان قلوبكما من الحق في ايذا النبي صلعم قيل جميع كلمات القران تسع وتسعون الفا واربع
ماية وستون كلمة وبسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وليس كلمة في القران من
جملة هذه الكلمات الا ويكون فيه حرف من حروف بسم الله الرحمن الرحيم الا في اربع كلمات
احدها فقد صغت قلوبكما والثاني ولا تطع والثالث فقد وقع والرابع لا تخف والحكمة
والفايدة فيه ان من نفى بسم الله الرحمن الرحيم من القران ويقول انها ليست
منه فكانما نفى جميع القران ومن قبلها ويقول انها من القران فكانما قبل جميع القران
وان تظاهرا عليه وذلك ان حفصة وعايشه قالتا انا نتعاون ولا نرضى بان يكون
مارية القبطية مع النبي صلعم فقال الله تعالى لهما وان تظاهرا عليه وان تعاونا على
ايذا النبي صلعم فان الله هو موليه حافظه وناصره ومعينه وجبريل ناصره ومعينه
وصالح المومنين قال بعضهم يعني ابا بكر وعمر ناصره ومعينه وقال بعضهم يعني عمر
ناصره ومعينه وقيل يعني جملة المومنين ايضا ناصره ومعينه والملايكة بعد ذلك
اي مع ذلك ظهير اي اعوان فلم يقل ظهراء الا ان هذه من جملة الاسما التي يوضع
الواحد فيكون الجمع ويوضع الجمع بمكان الواحد كالرسول والوكيل والضيف يقال
هولاء رسولي وهولاء وكيلي وهولاء ضيفي ومنه قوله تعالى هولاء ضيفي فلا تفضحون
وقيل ان كيدكن عظيم لان المراتين من ازواج النبي صلعم قالتا انا نتعاون على ان
لا يكون مارية القبطية معه فقال وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل
وجملة المومنين مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن دونهم رحمة الله عليهم اجمعين
والملايكة مع ذلك اعوان قوله عز وجل عسى ربه ان طلقكن وفيه قصة وذلك ان
النبي صلعم لما سمع ان حفصة اخبرت عايشه بما جرى بينه وبين مارية القبطية
طلق حفصة تطليقة رجعية وآلى شهرا وخرج من بيوت ازواجه ودخل الى غرفة
وقيل الى مسجد وجلس فيها فقال عمر اني توسطت بينه وبين ازواجه ودخلت
على حفصة وقلت لها ان لم يرض بني الله عنكم فقد حرمت عليكم وجهي ولا تريني ابدا
ودخلت على عايشه فقلت لها ان لم يرض نبي الله عنك فقد حرمت وجه ابيك عليك
يعني ابا بكر بعد ذلك ولم تره ابدا فبكت حفصة وبكت عايشه على مفارقة النبي صلعم
وعمر وخرجت من عندهما ودخلت على النبي صلعم في مسجد وقيل في غرفة

قال فرايت اثر الحصير في جنب النبي صلعم وكان حصيرا من ليف ومعه وسادة من ادم وصوفه
شئ معلق لجانب الغرفة فبكى عمر وقال يا رسول الله ان كسرى وقيصر ينامان
على سرر الذهب ويفترشان الحرير والديباج وخدمهما وصايف جان وغلمان
صباح وانت النبي صلعم على هذه الحال فقال رسول الله اما ترضى يا عمر ان تكون لهم الدنيا
ولنا الاخرة فقال عمر رضيت ثم اخبر النبي صلعم بحديث انسه فلما كان تسعة وعشرون
يوما فانزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن قال بعضهم كل ما جا في القران من كلمة عسى
فهو واجب الا في موضعين احدهما في سورة محمد فهل عسيتم لانه ليس بمعنى الوجوب ومعناه
هل عسيتم اي هل تمنيتم وقيل علمتم ان توليتم والثاني ههنا ليس بواجب
عسى ربه ان طلقكن لان النبي صلعم لم يطلقهن وقال بعضهم ههنا واجب كما في ساير
القران معناه عسى ربه ان طلقكن والطلاق معلق بالشرط فلما لم يوجد الشرط لم يوجب
التبديل والشرط الطلاق والتبديل جزا فلم يطلقهن النبي صلعم ولم يبدلهن وهو كقول
الرجل لواحد يقول ان فعلت كذا وكذا اعطيتك عشرة دراهم فلما لم يعمل عمله لم يجب عليه
عشرة دراهم قال الحسين بن الفضل كيف يجوز التبديل عليهن ولم يجد في الارض خيرا منهن
ثم وصف ازواج النبي صلعم فقال مسلمات اي مقرات بالله وبما يجب ان يقروا مؤمنات
مصدقات لله ولرسوله قانتات مطيعات لله ولرسوله تائبات راجعات من الذنوب
عابدات موحدات لله تعالى سايحات صايمات ثيبات ايمات مثل اسية امراة
فرعون لعنه الله وابكارا مثل مريم بنت عمران ام عيسى قال المفسرون هذه الواو التي
في قوله وابكارا واو الثمانية والعدد اذا بلغ الى الثمانية ادخلت عليه واو يقال لها
واو الثمانية وهي في خمس مواضع في القران احدها في سورة براة التائبون فلما بلغ
الى الثمانية قال والناهون عن المنكر والثاني في سورة الكهف ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم فلما بلغ العدد الى الثمانية ادخل عليه الواو والثالث في الزمر
وفتحت ابوابها فلما كان ابواب الجنة ثمانية ادخلت عليه الواو والرابع ههنا
فلما بلغ العدد الى الثمانية ادخلت عليه الواو والخامس في سورة الحاقة
سبع ليال وثمانية ايام قال [illegible] هذا ليس بمرضي عندي اما الواو التي في
قوله والناهون عن المنكر مثال لها واو اقصود ان صاحبها يغمر ويغرق في هذه الاشيا

الوجوه

محمد

واو الثمانية

واو الغمر

وهن

في هذه الاشيا الحيات وفي المدوحات واما الواو التي في قوله وثامنهم كلبهم يقال
لها واو التحقيق لانهم اختلفوا في عددهم قال بعضهم ثلثة رابعهم كلبهم وقال
بعضهم خمسة فلما حقق انهم سبعة وثامنهم كلبهم ادخل عليه واو التحقيق واما
الواو التي في قوله وفتحت ابوابها يقال لها واو الحال لان اهل الجنة اذا وصلوا اليها
وابواب الجنة في تلك الحال مفتوحة كرامة لهم بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب
واهل النار اذا وصلوا اليها لم يجدوا ابوابها مفتوحة في تلك الحال فلهذا ادخلت الواو
في ابواب الجنة يقال لها واو الحال وههنا وابكارا يقال لها واو التمييز لانه لا يجوز
ان يجتمع الثيابة والبكارة في امراة واحدة ولكن يجوز ان يجتمع العبادة والاسلام والقنوت
في امراة واحدة فلما لم يجز ان يكون امراة واحدة بهاتين الحالتين ادخل فيه الواو
وميز بين الثيابة والبكارة يقال لها واو التمييز وميز عايشة من بين ازواجه
لان عايشة كانت بكرا وساير هن ثيب وافتخرت عايشة بهذا على ساير نسا
النبي صلعم وقالت ابتكرني رسول الله صلعم ولم يبتكر غيري قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلعم لجبريل يا جبريل ما
معنى هذه الاية قال جبريل ادبوهم وعلموهم يعني ادبوا اولادكم واهلكم وعلموهم وقال
الدينوري معناه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا اي ادفعوا عن انفسكم
واهليكم النار قال الحسن البصري ادبوهم بتقوى الله وطاعته قال مقاتل بن سليمان
ادبوهم ادبا صالحا قال مقاتل بن حيان ادبوهم وعلموهم خيرا وقودها الناس
والحجارة يعني الكبريت لان الكبريت اذا اوقد النار فهو اشد حرا من ساير الاشيا
فلهذا اختص الكبريت عليها على النار مليكة يعني الزبانية غلاظ اي عظام الخلقة
شداد اي اقويا لا يعصون الله ما امرهم اي لا يعصون الله فيما امرهم ويفعلون ما يومرون
يوم يدخل الكافرون النار يوم القيمة يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي لا تعتذروا
في هذا اليوم لان عذركم غير مقبول في ذلك اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون من الشر
وما تقولون في الدنيا يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال ابن عباس التوبة
النصوح ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك عن المعاصي بالبدن قال الحسن البصري
التوبة النصوح ان يندم على ما مضى من الذنوب وان يعزم على ان لا يعود اليها ابدا

واو التحقيق

واو الحال

واو التمييز

يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا

وقال الشبلي وهو تلميذ مجاهد التوبة النصوح الانتقال من الامر المذموم الى الامر الممدوح والانتقال من الحال المسخوطة الى الحال المرضية وروي جابر بن عبد الله ان اعرابيا دخل مسجد النبي صلعم وصلى فيه وكان فيه علي بن ابي طالب فقال الاعرابي اللهم اني استغفرك واتوب اليك سريعا وكبر وصلى فقال له علي بن ابي طالب ما هذا ان سرعة التوبة باللسان توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة فقال يا امير المومنين وما التوبة فقال التوبة اسم يقع على ستة معاني على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا بدل كل ضحك ضحكته عسى ربكم ايها المومنون ان يكفر عنكم سياتكم او يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات بساتين تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي اي يوم ذكر الذي ذكرت في اول الكريم وهو يوم القيمة لا يخزي الله النبي اي لا يعذب النبي صلعم برد الشفاعة والذين امنوا معه معناه لا يعذب الله المومنين برد الشفاعة لانه ما من مومن الا وله شفاعة يوم القيمة نورهم يسعى معناه نورهم يضي على الصراط بين ايديهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم يقولون اذا بقي المنافقون في الظلمة وبقي المومنون في النور على الصراط يقول المومنون ربنا اتمم لنا نورنا على الصراط واغفر لنا ذنوبنا انك على كل شي من اتمام النور والغفران قدير يا ايها النبي هذا خطاب للنبي صلعم في الدنيا يا ايها النبي جاهد الكفار في الدنيا بالسيف والمنافقين واغلظ عليهم يعني واغلظ الكلام على المنافقين في الدنيا ثم بين موضع كلي الفريقين في الاخرة فقال وماويهم اي موضعهم في الاخرة جهنم وبيس المصير وبيس الموضع اذا صاروا اليها في الاخرة ثم حذر الله تعالى حفصة وعايشة بامراة نوح وامراة لوط ورغبهما في اسية امراة فرعون وفي مريم بنت عمران يقول لحفصة وعايشة لا تكونا في المعصية كامراة نوح وامراة لوط وكونا كاسية ومريم في المومنين قال ضرب الله مثلا اي بين الله صفة للذين كفروا امراة نوح اسمها واعلة وامراة لوط اسمها واهلة كانتا تحت عبدين يعني نوحا ولوطا من عبادنا صالحين مرسلين فخانتاهما اختلفوا فيه قال بعضهم فخانتاهما في الدين ولم تخونا في الفراش

امراة نوح

لان ازوا

لان ازواج الانبيا لا يجوز ان يكون خاينات في الفراش اذ الانبيا معصومون وقال ابن عباس في رواية الكلبي فخانتاهما في الدين ولم تخونا بالفجور لانهما اظهرتا الايمان بالصلابة ولم يقرا بالقلب وكانتا كافرتين في السر وقال بعضهم خيانة امراة نوح واهله انها قالت لنوح انه مجنون وخيانة امراة لوط واهله انها تو قد النار في بيتها حتى يشعر قوم لوط بمجي الاضياف وكان من عادة قوم لوط انهم اذا علموا بمجي الاضياف الى لوط اتوا فلم يغنيا عنهما من الله شيا هذا موضع التحذير لحفصة وعايشة رضي الله عنهما معناه فلم ينفعهما من صحبة الانبيا من عذاب الله في الدنيا شيا فعذاب قوم لوط امطار الاحجار وعذاب قوم نوح الغرق وقيل لهما في الاخرة ادخلا النار مع الداخلين مع الكافرين في النار ثم رغبهما في اسية ومريم فقال وضرب الله مثلا اي وبين الله صفة للذين امنوا امراة فرعون اسية بنت مزاحم وذلك انها كانت مومنة في السر فاظهرت ايمانها في بيت فرعون فدعاها فرعون الى الكفر فابت ولم ترجع من ايمانها الى الكفر فقصد فرعون بقتلها وكان فرعون رجلا اعرج وكان من عادته اذا اراد ان يقتل احدا احفر اربعة اوتاد وضرب على اعضايه اثنين في اليدين واثنين في الرجلين بعد ان مده في الشمس حتى يموت من حرها ففعل ذلك باسية ووتد باربعة اوتاد وضرب في يديها ورجليها في الشمس فارسل الله تعالى الملايكة حتى يظلها بالاجنحة فلم تمت فرا فرعون انها لم تمت فامر فرعون ان يرسل عليها الاحجار فاماتها الله قبل وصول الاحجار اليها اذ قالت في نزعات الموت وسكراته رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله اي وفعله وقيل من صحبته وقيل من دينه ونجني من القوم الظالمين اي من القوم الكافرين وقيل في القصة يكون في الجنة قبل القيمة اربعة انفس عيسى وادريس عليهما السلام واسية وخربيل رجل مومن في السر وهو من ال فرعون يكتم ايمانه من الكافرين وقصته مذكورة في سورة المومن عند قوله تعالى وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه ومريم ابنة عمران معناه واذكر مريم ابنة عمران التي احصنت فرجها اختلفوا قال بعضهم على الظاهر اي حفظت فرجها عن الرجال فلم يصلوا اليها ابدا وقال بعضهم كان خرقت في الثوب يقال لها فرج فارسل الله تعالى فنفخنا فيه من روحنا

اي فاجرينا روح عيسى في فرجها من امرنا وقيل بنفخ جبريل عليه السلام في جيب قميصها
بامرنا وحملت بعيسى واختلفوا في ولادة مريم بعد حملها بعيسى فقال بعضهم ولدت
بعيسى بعد حملها بثلثة ايام وليال ووضعت عيسى بعد حملها بساعة واحدة وقال
بعضهم ولدت بعيسى بعد حملها بثمنية اشهر ولم يكن عيسى في رحمها نطفة ولا علقة
ولا مضغة كما كان ساير الخلق وصدقت مريم بكلمات ربها فيه قولان قال بعضهم
صدقت بكلمات جبريل حين قال الله تعالى لعيسى كن مخلوقا فكان في الوقت وكتبه
فيه قراتان كتبه وكتابه من قرا كتبه يعني وصدقت بالتورية والانجيل والزبور
ومن قرا وكتابه على الواحد يعني وصدقت بالانجيل وكانت يعني مريم من القانتين اي
المطيعين في الشدة والرخا فيه سوال لم لم يقل من القانتات الجواب عنه من
وجهين احدهما وفاقا لرؤس الاي لانها كانت على اجباء النون كقوله مع الداخلين والقوم
الظالمين والثاني لان فيه ذكر الرجال والنسا فاذا اجتمع الرجال والنسا في شي فالغلبة
للرجال دون النسا فان شيت قلت وكانت من القوم القانتين

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم مزين السما بمصابيح ورزاق العباد في المواطن ورحم على المؤمنين من عمل الموازين
السورة كلها مكية وعدد اياتها ثلثون اية وكلماتها ثلث ماية وخمس وثلثون كلمة
وحروفها الف وثلثماية وثلث عشر حرفا **قوله تعالى** تبارك الذي بيده الملك
اختلفوا فيه من ثلثة اوجه قال ابن عباس تبارك اي ذو بركة معناه بركة جميع
الخلق منه والقول الثاني قال الحسين بن الفضل تبارك معناه تبارك بن الله وبارك على
من يشا من خلقه وقال بعضهم تبارك اي تعالى وتعظم وتقدس وتبرأ عن الشرك
والولد الذي بيده الملك معناه الذي له ملك جميع الاشيا وله العز والذل وهو على
كل شي قدير من العز والذل قدير اي قادر **قوله عز وجل** الذي خلق الموت
والحيوة اختلفوا فيه من اربعة اوجه احدها قال ابن عباس خلق الله الموت
على صورة كبش املح لا يمر على شي ولا يشم شيا ولا يطا على شي حي الا مات
والحيوة قال وخلق الله الحيوة على صورة فرس ابلق لا يمر على شي ولا يشم
شيا ولا يطا على شي الا حي وهي دابة دون البغل وفوق الحمار خطوها مد البصر
يركبها الانبيا

والثاني قال بعضهم خلق الموت الذي يعني النطف في اصلاب الابا والحيوة يعني النسمة
في ارحام الامهات يدل عليه قوله تعالى وكنتم امواتا في اصلاب ابايكم فاحياكم في ارحام
امهاتكم والثالث قال بعضهم فيه تقديم وتاخير معناه الذي خلق الحيوة والموت
لان الحيوة افضل من الموت والرابع قال بعضهم الذي خلق الموت والحيوة وذكر ان
المجوس قالوا الموت من خلق ابليس والحيوة من خلق الله تعالى فقال الذي
خلق الموت والحيوة فقدم الموت على الحيوة ردا لقول المجوس كما قال الثنوية وهم
نوع من المجوس ان الظلمة من خلق الشيطان والنور من خلق الله فقال وجعل
الظلمات والنور فقدم الظلمة على النور ردا لقول الثنوية وخلافا لهم وكذلك
قالت القدرية الشر منا والخير من الله وقالت القول المجوس فقال الله تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة فقدم الشر على الخير خلافا لهم وردا لقولهم فكذلك
قدم الله الموت على الحيوة ردا وخلافا لقول المجوس وقيل الذي خلق الموت في
ارحامكم الامهات والحيوة في الدنيا وقيل الذي خلق الموت في الدنيا
والحيوة في العقبى لاهل الجنة واهل النار في النار ليبلوكم ايكم
احسن عملا ظاهرا ليختبركم والاختبار لا يجوز على الله انما الاختبار يجوز على من لم يعلم عواقب
الامور حتى يعلمه والله يعلم عواقب الامور فمعناه ليبلوكم اي ليظهر منكم ما كان معلوما له
احسن عملا فيه ثلاثة اقاويل احدها احسن زهدا في الدنيا وقال بعضهم احسن عقلا وقال
بعضهم اخلص عملا وطاعة في الدنيا وهو العزيز في الانتصاف من المعاقب من اعدائه اي الله
الغفور المتجاوز لمن يتوب من به الذي خلق سبع سموات طباقا مطبقة كشبه القباب
بعضها فوق بعض ملتزقة بعض اطرافها ببعض ما ترى ما تجد في خلق الرحمن من تفاوت
خلق الله السموات مزينا وزمنا اعوجاج فارجع البصر هل ترى من فطور من شقوق
وصدوع ثم ارجع البصر ثم رد البصر كرتين ينقلب اليك البصر في المرة الثانية
خاسيا صاغرا وهو حسير وهو معيي ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح بالنجوم والشمس
والقمر والنجوم وانما خص سما الدنيا بالنجوم لان ساير السموات غير مزينة بالنجوم
وجعلناها يعني النجوم رجوما اي رميا للشياطين وذكر ان ابليس لما اراد ان يخبرهم
شيا من السما ويسمع من الملايكة فقال لذريته وقومه من كان منكم يقدر ان

وصعدوا الى السماء او يرجع بخبر من قول الملايكة فحضروه واجابوه على ذلك ثم ركب
بعضهم بعضا حتى وصلوا الى السماء الدنيا ثم وضعوا اذانهم على سماء الدنيا وسمعوا
قول الملايكة فضربتهم النجوم ورمت اليهم بالشهب فاحرق من كان فوقهم ومات من
كان تحتهم وسقط من كان في اخرهم ثم سقطوا كلهم في البحر والبر والعمران والخراب
فمن سقط في البحر صار تنينا وهو كشبه الحية ومن سقط في البر صار غولا ومن سقط
في العمران صار جانّو ماوكا بوسا فذلك قوله وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم
للشياطين عذاب السعير عذاب النار وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم عذاب
النار وبئس المصير وبئس المرجع اذا صاروا اليها اذا القوا فيها واذا طرحوا في النار
سمعوا يعني الكفار لها شهيقا اي صوتا كصوت الحمار وهي تفور اي تغلي في النار
تكاد تميز تنشق من الغيظ وهو كان درب من الغضب ما يفعله وكذلك في جميع القرآن
كلما القي فيها طرح فيها في النار فوج جماعة من الكفار واليهود والمجوس والنصارى
سالهم اي سال الكفار خزنتها خزنة النار وقالوا الم ياتكم نذير اي رسول ما جاءهم
قالوا بلى قد جاءنا نذير اي رسول فكذبنا الرسول وقلنا ما نزل الله من شيء من كتاب
ولا بعث الينا من رسول ان انتم الا في ضلال كبير ما كنتم في الدنيا الا في خطا عظيم الشرك
بالله وقال بعضهم هذا قول الكفار للانبياء في الدنيا اذ انتم اي قلنا للانبياء ما انتم
الا في ضلال كبير اي في خطا عظيم وقالوا يعني الكفار لو كنا نسمع قول الانبياء او نعقل
او نفهم قولهم ما كنا في اصحاب السعير اي ما كنا في اهل النار اليوم فاعترفوا بذنبهم اي
فاقروا بشركهم فسحقا اي فبعدا من رحمة الله لاصحاب السعير لصحاب النار ان
الذين يخشون ربهم اي يخافون ربهم يعني المومنين بالغيب بالسر حيث لا يرونه
لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير ثواب وافر في الجنة **قوله تعالى** واسروا قولكم وذكر
ان كفار مكة شتموا رسول الله صلم فاخبر الله بذلك فاشتم نبيه عليه فقالت الكفار
اسروا نسب محمدا حتى لا يسمع ربه فانزل الله تعالى واسروا قولكم اي واسروا قولكم
شتمكم لمحمد صلم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور اي عالم بما في قلوبكم من السب
والخير والشر قال الله تعالى الا يعلم على التنبيه من خلق وهو اللطيف اي العالم
الخبير العليم معناه هو اللطيف العالم باسرارهم الخبير العالم بعلانيتهم هو الذي

الملايكة

وقالت الخزنة للكفار

وكنتم تسرون ... او تجهرون انه عليم بذات الصدور

جعل لكم الارض ذلولا سهلا لينا فامشوا هذه الاية امر اباحة لا امر وجوب ذلولا فعول
بمعنى مفعول كالرسول بمعنى المرسل ولا يجي في القرآن غير هذا فامشوا في مناكبها اي في
اطرافها ونواحيها وقيل في جبالها واكامها وفجاجها وكلوا من رزقه اي ربنا كلوا من هذه
النواحي والجبال ورزق الله لفظه امر ومعناه خبر واليه النشور في الاخرة اي المرجع ءامنتم
على الاستفهام والخطاب لاهل مكة معناه اامنتم يا اهل مكة من كان عذابه في السماء
ان يخسف بكم الارض ان يغور بكم الارض فاذا هي تمور قال الارض تدور بكم الى السافلين
كما خسف بقارون خذله الله ام امنتم من كان عذابه في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
حجارة كما ارسل على قوم لوط فاهلكهم فستعلمون على التهديد معناه فسوف تعلمون
كيف نذير كيف نكيري لكم بالعذاب ولقد كذب الذين من قبلهم من قبل كفار مكة من الامم
الماضية قوم هود وقوم صالح وقوم لوط فكيف كان نكير انظر يا محمد كيف كان انكاري
عليهم بالعذاب بهلاكهم في الدنيا بالحجارة والصاعقة والريح اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات هذا جواب لقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها فلما نزلت هذه الاية
قال الكفار خلق الله السموات بغير عمد تحتها ولا سلسلة فوقها فتقوم السماء بلا عمد تحتها
فاجابهم الله تعالى بشيء يعرف الجن فهمهم وقال اولم على الاستفهام يروا كفار مكة الى
الطير الى جنس الطير معناه الطيور كقوله ليظهره على الدين كله معناه على الاديان
كلها فوقهم فوق روسهم صافات باسطات اجنحتهن ويقبضن ويضممن اجنحتهن
والدليل على ان الطير جنس قوله صافات على الجمع ما يمسكهن في الهوا في حال البسط
والقبض الا الرحمن الا الله تعالى انه بكل شيء من البسط والقبض بصير اي عالم فاجرى
بعضهم على الظاهر قال بعضهم فكما اني قادر على امساك الطيور في الهوا كذلك قادر
على رفع السموات بلا عمد تحتها ولا سلسلة فوقها امن على العطف هذا الذي هو جند لكم
اي منعة لكم وسمي الجند جندا لانهم يمنعون الاعداء عن انفسهم ينصركم يمنعكم من عذاب
الله من دون الرحمن من غير الرحمن ثم قال ان الكافرون الا في غرور ان اي ما الكافرون الا في
غرور الا في اباطيل الدنيا امن هذا الذي يرزقكم على العطف يعني ان الله
ان امسك رزقه مطر يرزقكم غيره بل لجوا استمروا اكد رد عليهم بل لجوا في تمادوا
في عتو اباء ونفور نفرة عن الايمان افمن على الاستفهام يمشي مكبا منكوسا

على وجهه على راسه يعني ابا جهل اهدى اصوب امن يمشي سويا على صراط مستقيم
يعني محمدا صلعم هذا مثل ضربه الله لابي جهل ولمحمد صلعم وفي هذا المثل وجهان احدهما
في الدنيا فمن قال هذا المثل في الدنيا فهو من الضلالة والهدى ومعناه يمشي ابو جهل
منكوسا في الضلالة في الدنيا ويمشي محمد صلعم في الهدى ومن قال هذا المثل في الاخرة
فهو على الحقيقة معناه افمن يمشي يعني ابا جهل منكوسا على راسه في القيمة اهدى
اصوب امن يمشي يعني محمدا سويا مستويا قايما على صراط مستقيم قل يا محمد هو
الذي انشاكم اي خلقكم وجعل لكم السمع لكي تسمعوا الحق والهدى
والابصار لكي تبصروا الحق والهدى والافيدة لكي تعقلوا بالقلب الحق والهدى
وانما قدم السمع لان الايمان يسمع بالاذان اولا قليلا ما تشكرون فيه قولان
احد القولين ان شكركم فيما صنع اليكم قليل والثاني قليلا ما تشكرون اي لا تشكرون
قليلا ولا كثيرا قل يا محمد هو الذي ذراكم في الارض يعني من ادم وادم من تراب
والتراب من الارض واليه تحشرون يعني واليه تبعثون وتجمعون ويقولون يعني
كفار مكة لمحمد صلعم متى هذا الوعد اي متى هذا الوعيد وهو العذاب والوعد للخير
والوعيد للشر وقد يوضع الوعد مكان الوعيد ولا يوضع الوعيد مكان الوعد وههنا
وضع الوعد مكان الوعيد ان كنتم صادقين يعني محمدا صلعم واصحابه صادقين في
مقالتكم ان لم يومنوا يعذبهم قل يا محمد انما العلم بقيام الساعة عند الله وانما انا نذير مبين
انما انا منذر مخوف بلغة تعلمونها وكل ما جاء في القران انا نذير مبين فعلى هذا المعنى
الا يكون في قصة الانبياء فلما راوه يعني كفار مكة زلفة قريبا وقيل معاينة سيئت
وجوه الذين اي ساء العذاب وجوه الذين كفروا وقيل سودت النار وجوه الذين كفروا
وقيل احرقت النار وجوههم وقيل يعني قال لهم خزنة النار هذا الذي كنتم به تدعون
اي تسالون عنه في الدنيا وتقولون ان العذاب لا يكون وقيل تدعون تفعلون
من الدعاء قل يا محمد ارايتم يا اهل مكة ان اهلكني الله ومن معي من المومنين او
رحمنا او يجيرنا ورحم الله علينا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم وجيع قال الله تعالى
لهم لقوله ان اهلكني الله قل يا محمد هو الرحمن يجيرنا وينجينا من العذاب ويرحمنا
امنا به وصدقنا به وعليه توكلنا به وثقنا فستعلمون على التهديد ببري

345

اي سوف تعلمون يا كفار مكة في القيمة من هو في ضلال مبين اي في خطا بين لحق ام انتم
قل يا محمد ارايتم يا اهل مكة ان اصبح ماوكم يعني المياه التي في الحياض والابار التي تنالها
الدلاء والايدي غورا اي غائرا هذا المصدر بمعنى الصفة ومنه غارت النجوم فمن
ياتيكم بماء معين اي ظاهر على وجه الارض الذي تناله ايديكم ودلاؤكم والمعين الماء الظاهر
الذي تراه العيون وحكي ان بعض الزنادقة سمع قاريا يقرا هذه الاية المعول
فاصبح وقد كف بصره فسمع هاتفا قد اغورناها فاستعمل الان رووس المعاول

سورة ن والقلم بسم الله الرحمن الرحيم

بسم العزيز الحكيم الذي يرحم المومنين ويلعن الكافرين هذه السورة كلها مكية وعدد
اياتها خمسون واثنان بلا خلاف وكلامها ثلثماية كلمة وحروفها الف ومايتان وستة
وخمسون حرفا قوله عز وجل ن والقلم اختلفوا فيه من ستة اوجه احدها
قال ابن عباس اسم الحوت الذي عليها الارضون السبع اقسم الله تعالى بذكر الحوت وقيل ذكر
الحوت بالموت وقال محمد بن كعب نصرة الله تعالى اي اقسم الله تعالى بنصرته قال عطا
ابتدا اسمه نور فقسم الله تعالى بنوره كما ان في ابتدا اسم قادر فكانه اقسم بقدرته
وكما ان ص ابتدا اسمه صادق وقاف ابتدا اسمه قادر وكاف ابتدا اسمه كافي
وها ابتدا اسمه هادي فكذلك ن ابتدا اسمه نور وقال عكرمة ن حروف من الرحمن
كقوله الر وحم ون فيكون الرحمن فكانه اقسم الله تعالى بالرحمن وقال جعفر بن محمد
الصادق نهر في الجنة اقسم الله تعالى بذلك النهر وقال محمد بن كيسان اسم السورة
فعلى هذا القول لا يكون قسما والقلم اقسم الله تعالى بالقلم الذي يكتب به اللوح المحفوظ
وهو قلم من نور طوله ما بين السما والارض مسيرة خمسماية عام وما يسطرون وما
يكتبون واقسم الله تعالى بالذي تكتب الحفظة في ديوانهم ما انت هذه جواب
القسم معناه ما انت يا محمد بنعمة ربك برحمة ربك بمجنون فيه تقديم وتاخير
معناه ما انت بمجنون برحمة ربك وان لك يا محمد لاجرا غير ممنون اختلفوا فيه من اربعة
اوجه قال ابن عباس غير ممنون غير منقوص قال مجاهد غير مقطوع قال السدي
غير محسوب معناه لا يحاسب بذلك الاجر عليه قال محمد بن كيسان غير ممنون المن
على ضربين احدهما المن الانعام والثاني المن الاحتقار فههنا من الاحتقار معناه

اذ كر به اجرا غير ممنون اي اجر احتمالهم عليك قوله تعالى وانك يا محمد لعلى خلق عظيم اختلفوا في الخلق العظيم قال ابن عباس وانك لعلى دين عظيم وهو الدين والخلق الدين بلغة قريش وقالت عايشة الخلق القران معناه وانك يا محمد في استعمال القران لعلى خلق عظيم قال عطية العوفي الخلق اداب القران معناه وانك يا محمد لعلى خلق عظيم باداب القران لانك متادب باداب القران فقد اختلق بخلق عظيم قال ابن جبير وانك لعلى خلق عظيم الخلق العظيم يجتمع فيه مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق تجتمع في النبي صلعم وامر الله تعالى نبيه عليه السلم بمكارم الاخلاق في قوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده يا محمد يعني الانبيا الذين ذكرهم الله تعالى في هذه الاية فامره بتوبة ادم وشكر نوح ووفا ابرهيم ووعد اسمعيل وحلم اسحق وحسن ظن يعقوب واحتمال يوسف وصبر ايوب وانابة داود وتواضع سليمان واخلاص موسى وعبادة زكريا وعصمة يحيى وزهد عيسى عليهم السلام ففعل النبي صلعم هذه الاشيا وهذه الاشيا من مكارم الاخلاق فاثنى الله تعالى فقال وانك لعلى خلق عظيم وسيلت عايشة رضي الله عنها عن مكارم الاخلاق فقالت مكارم الاخلاق عشرة صدق الحديث وصدق الباس في طاعة الله واعطا السايل ومكافاة الصنيع وصلة الرحم واداء الامانة والتذمم للاصحاب والتذمم للجار وقري الضيف وراسهن الحيا وسيل ابو بكر الوراق عن مكارم الاخلاق فقال مكارم الاخلاق ثلثة كف الاذى وبذل الندى ومحبة الهدى وسيل ذو النون المصري عن مكارم الاخلاق فقال مكارم الاخلاق في قوله الله تعالى خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فقال رسول الله صلعم جبريل ما هذا العفو الذي امر نبيه الله تعالى فقال جبريل قال واعف عن من ظلمك وصل من قطعك واعط من حرمك واحسن الى من اسا اليك فستبصر وبصرونهم هذه الايتين سين سوف معناه فسترى يا محمد ويرون كفار مكة عند نزول العذاب لهم وقيل فستعلم يا محمد ويعلمون بايكم المفتون اي بايكم جانبين المفتون الجنون يجانب محمد واصحابه ام بجانب ابي جهل واصحابه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله عن دين الله يعني ابا جهل واصحابه وهو اعلم بالمهتدين يعني ابا بكر واصحابه فلا تطع يا محمد المكذبين بالكتب والرسل يعني اهل مكة ودوا تمنوا لو تدهن فيدهنون اي تلين فيلينون وقيل تصانع فيصانعون وقيل تكذب فيكذبون ولا تطع يا محمد كل حلاف مهين نزلت من هذا الى قوله

انا بلوناهم في الوليد بن المغيرة المخزومي من كفار مكة وذكر انه دعا النبي صلعم ساحرا في سورة المدثر فقال يعني الوليد ان هذا الا سحر يوثر يعني القران فاجابه الله تعالى بعشر كلمات قبيحة انه قال المجاهد اولها فلا تطع المكذبين ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشا بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ولهذا مقدمة في التنزيل لان الله تعالى قال من قال كلمة قبيحة او عمل سيئة فيجزي بها مثل كل سيئة سيئة كقوله وجزا سيئة سيئة مثلها ومن قال قولا حسنا او عمل عملا صالحا فيجزيه الله تعالى بكل قول حسن او عمل حسن عشر حسنات كقوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن قال في محمد كلمة قبيحة فيجازي كما اجاب الله تعالى لمن في الوليد بن المغيرة فانه قال لمحمد صلعم كلمة قبيحة انه الساحر فاجابه الله تعالى بعشر كلمات قبايح في هذه السورة كما ذكرنا فدل على هذا ان من قال في محمد كلمة حسنة والدليل عليه قول رسول الله صلعم من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي يوم الجمعة او ليلة الجمعة عشرا صلى الله عليه ثمانين مرة قوله تعالى ولا تطع يا محمد كل حلاف كذاب على الله مهين ضعيف القلب في ايمانه هماز طعان لعان يغتاب الناس مقبلين ومدبرين مشا بنميم يمشي بالنميمة بين الناس مناع للخير للاسلام يمنع بينه وبين اخيه وقرابته عن الاسلام معتد ظلوم غشوم وهما بمعنى واحد اثيم فاجر عتل فيه قولان احدهما عتل الكافر الشديد صحيح البدن رحيب البطن والقول الاخر شديد الخصومة بالكذب والباطل بعد ذلك اي مع ذلك وبعد بمعنى مع ياتي في القران في ثلثة مواضع احدها ههنا والثاني في التحريم والملايكة بعد ذلك ظهير والثالث في النازعات والارض بعد ذلك دحيها اي مع ذلك ولا ياتي في القران غير هذا معناه عتل مع ذلك الدعي ذكر زنيم اي ملتصق على قوم ليس منهم ان كان يعني اذ كان في ذا مال وصو بمعنى الشرط وان بفتح الالف ياتي في القران بمعنى اذ وهو الشرط في موضعين في جميع القران ولا ياتي غير هذا احدهما ههنا والثاني في سورة محمد فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم يعني اذ تاتيهم بغتة والدليل على ما قلنا ياتي عقيب الاية جوابه بالفا لان الجواب بالفا يكون للشرط والدليل ههنا قراة من قرا بالاستفهام ان كان لان الكوفي ابتدا كلام ان لم يكن ابتدا الكلام ادخل عليه الف الاستفهام حتى يكون ابتدا الكلام فمعنى الاية فلا تطعه يا محمد وان كان ذا مال ومالك تسعة الف مثقال من الفضة وبنين له عشرة بنين اذا تتلى عليه اياتنا اذا تقرا عليه على الوليد اياتنا يعني القران

بل هو ما سطره الاولون قال اساطير الاولين اي اكاذيب الاولين قال الله تعالى سنسمه على الخرطوم اي سنكويه
على الوجه يوم القيامة وقيل سنضربه على الانف واراد بهذا جميع جسده ولكن عبر بالانف والوجه
عن جميع جسده وقيل سنسود وجهه الى ههنا نزلت في الوليد بن المغيرة ومن ههنا نزلت
في اهل مكة قالوا انا بلوناهم اي اختبرناهم اهل مكة بالقحط والهزيمة والاسر في يوم بدر
وبعد ذلك بالقحط والجوع سبع سنين وكان هذا بدعاء النبي صلعم كما بلونا اي اختبرنا بالحرقة البستان
اصحاب الجنة وفيه قصة وذلك ان رجلا شيخا من بني اسرائيل وكان له بستان في قرية
ضروان على فرسخين من صنعا وصنعا بلد من بلاد اليمن وكان في ذلك البستان كروم
وحرث فلما ادرك ثمار ذلك البستان فاخذ من ثمارها مقدار ما يكفيه له ولعياله وكان له ثلثة
بنين وكان ما فضل منها فاعطاها وتصدق بها على الفقرا والمساكين ثم مات وترك الثلث بنين
وورثهم ذلك البستان فلما ادرك ثمار البستان قالوا نذهب الى ذلك البستان معا فنصرمه
خفية ونجني ثمارها حتى لا يعلم بذلك المساكين والفقرا ولا نعطيهم شيا من ثمار ذلك البستان
فذهبوا معا فنصرمه بالليل وقصدوا بستانهم فلما وصلوا اليها راوها محترقة كالليل المظلمة
فقالوا نحن اخطانا الطريق فانصرفوا ورجعوا الى راس الطريق فاذا البستان كذلك فعلموا
انهم لم يخطوا الطريق وقالوا احرمنا ذلك البستان وكان ذلك بسو فعلنا وصنيعنا
وسو نيتنا فتابوا واستغفروا وندموا على ذلك فرد الله تعالى هذا البستان اليهم احسن
مما كانت الاول وكان فيها عنقود واحد الذي حمل على بغلة وقال بكر بن سهل الدمياطي
رايت من كان راى ذلك العنقود فذكر قوله كما بلونا اختبرنا بالحرقة البستان اصحاب
الجنة وكلما ياتي في القران من اصحاب الجنة فهو اهل الجنة الا ههنا يعني اصحاب
البستان وهو بستان ضروان ولا ياتي في القران غيره اذ اقسموا اذا حلفوا
بالله ليصرمنها اي ليقطعن ثمارها مصبحين يعني وقت طلوع الفجر ولا
يستثنون ولا يقولون ان شا الله فطاف عليها على تلك البستان طايف يعني عذابا
ونار من ربك وهم نائمون في بيوتهم فاصبحت اي فصارت تلك البستان محترقة
كالصريم كالليل المظلم فتنادوا اي نادى بعضهم بعضا مصبحين وقت طلوع الفجر ان
اغدوا على الصبح على حرثكم وكرمكم فالتغي بذكر احدها عن الاخر ان كنتم صارمين
قاطعين ثمار تلك البستان فانطلقوا اي ذهبوا وصاروا وهم يتخافتون ان لا

يتخافتون فيما بينهم كلاما خفيا ان لا يدخلنها يعني الجنة اليوم عليكم مسكين فقير
ثم اخبر الله تعالى [illegible] وغدوا على حرد وقيل على غضبهم وقيل على منع قادرين اي ظنوا
انهم قادرون على ثمار [illegible] ذلك البستان فلما راوها يعني فلما راوا تلك البستان محترقة
قالوا انا لضالون يعني انا لمخطئون الطريق فرجعوا الى راس الطريق فعلموا انهم لم يخطوا
الطريق وانصرفوا الى البستان وقالوا بل نحن محرومون اي حرمنا منفعة ذلك البستان
بسو نيتنا وسو فعلنا قال اوسطهم اي اعدلهم والقول افضلهم في العقل
والراي الم اقل لكم على الاستفهام لولا تسبحون اي هلا تستثنون هذا راجع الى قوله
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون قالوا سبحان ربنا اي نستغفر ربنا
سبحان يعني الاستغفار ههنا ولا نظير لها في القران انا كنا ظالمين على انفسنا
بسو فعلنا وسو نيتنا فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي لام بعضهم بعضا انت
فعلت بالفلان وقال الاخر انت فعلت بالفلان قالوا جميعا يا ويلنا اي الويل علينا انا كنا طاغين
اي عاصين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها [illegible] الا ههنا ان يبدلنا بستانا خيرا منها
من ذلك البستان انا الى ربنا راغبون [illegible] راغبون الى الله في كرامته وثوابه
كذلك العذاب معناه [illegible] الله كما عذبت اهل ذلك البستان بسو فعلهم وصنيعهم
وسو نيتهم ومنعوا الحق عن بستانهم كذلك نعذب اهل مكة بالقحط والهزيمة والاسر
في الدنيا بسبب كفرهم وهذه راجع الى قوله انا بلوناهم يعني اهل مكة بالقحط [illegible]
[illegible] الله تعالى ولعذاب الاخرة اكبر [illegible] هذه اللام لام الابتدا [illegible] هذه اللام
لام القسم معناه والله لعذاب الاخرة لمن لا يشوبه اكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون
[illegible] ولكن لا يعلمون لا يصدقون ذلك العذاب قوله تعالى ان للمتقين
الشرك والكفر والفواحش عند ربهم في الاخرة جنات النعيم والجنات اربعة جنة النعيم
وجنة الماوى وجنة الفردوس وجنة عدن فلما نزلت هذه الاية قال عتبة ان كان ما يقول
محمد حقا من امر الاخرة ونعيم الجنة لكان درجتنا في الاخرة افضل من درجتهم
[illegible] افضل من منزلتهم في الاخرة لان في الدنيا افضل من منزلتهم فاجابه الله تعالى
فقال افنجعل المسلمين كالمجرمين هذه الالف الف الاستفهام ومعناه التوبيخ معناه
انجعل ثواب المسلمين كثواب المجرمين اي لا نجعل ذلك فيه [illegible] افلا تعقلون معناه
كثوابهم

من كان له عقل يعلم انه لا يوجب ان يكون ثواب المسلمين وثواب المجرمين سواء ما لكم ما
الاستفهام كيف تحكمون كيف تقضون اي بيس ما تقضون لانفسكم ام لكم كتاب فيه في
ذلك الكتاب تدرسون تقرؤون ما تقولون ان لكم فيه في ذلك الكتاب لما تخيرون ما تشتهون
لانفسكم من امر الاخرة ام لكم ايمان عهود علينا بالغة وثيقة الى يوم القيامة ان لكم
لما تحكمون كما تقضون لانفسكم من امر الاخرة سلهم يا محمد ايهم بذلك زعيم ما يقولون زعيم
اي كفيل وضمين نزلت الى ههنا في عتبة بن ربيعة ثم رجع الى اهل مكة ام لهم شركاء
اي الهة يعني الاصنام والاوثان فليأتوا بشركائهم فليجيبوا لهم ان كانوا صادقين ان لهم
في الاخرة ما يقولون ثم رجع الى حديث القيامة فقال يوم يكشف عن ساق قال ابن عباس
يوم يرفع عن امر شديد فظيع وهو يوم القيامة وقال الربيع بن انس يوم يرفع عن غطائهم
الذي في الدنيا ويدعون الى السجود فلا يستطيعون السجود قال الكلبي في تفسير هذه الاية
وذكر ان الله يجمع المؤمنين والمنافقين يوم القيامة في صعيد واحد فتبين لهم صورة
فقال المنافقون والكافرون ان هذا صورة الهنا فيسجدون لتلك الصورة فقال
المؤمنون ان هذه الصورة ليست بالهنا ولا نسجد فيبقى لهم صورة اخرى فيسجد المنافقون
والكافرون ويقولون ان هذه الهتنا ولا يسجد المؤمنون ويقولون ان هذا ليس بالهنا
فيقال للمؤمنين هل تعرفون ان هذه الصورة ليس بالهكم قالوا ان بيننا وبين الله
علامة نعرفه بتلك العلامة قالوا وما تلك العلامة قال المؤمنون العلامة ان الهنا
ليس بصورة ولا المخلوق فيرفع الحجاب بينهم وبين الله فرأى المؤمنون الله تبارك وتعالى
بلا كيف ولا تشبيه فقال المؤمنون ان هذا الهنا فيسجدون لله تعالى ويقال للكافرين
والمنافقين اسجدوا فارادوا ان يسجدوا فصار اصلابهم كالصياصي ولم يمكنهم ان يسجدوا
فذلك قوله ويدعون الى السجود في يوم القيامة فلا يستطيعون السجود لان اصلابهم
صارت كالصياصي خاشعة ابصارهم اي ذليلة ابصارهم معناه جميع اجسادهم ذليلون
فعبر بالبصر عن جميع الجسد ترهقهم ذلة اي تعلوهم كآبة وسواد على وجوههم وقد كانوا يدعون
الى السجود قال الكلبي فعند ذلك تبيض وجوه وتسود وجوه وقد كانوا يدعون الى السجود
والدليل على ان هذا السجود راجع الى الدنيا حرف قد يكون للماضي وقال كعب الاحبار
والله ما نزلت هذه الاية الا في الجماعة لانهم كانوا في الدنيا يدعونهم الى الجماعة فلا يأتونها

وهم سالمون اصحاء معافون قال ابراهيم التيمي وقد كانوا يدعون الى السجود والاجابة اذا
الصلوات الخمس لانهم كانوا يسمعون في الدنيا حي على الصلوة فلا يجيبون ولا يأتون
الصلوات الخمس وهم سالمون اصحاء قال الله تعالى فذرني ومن يكذب به فدعني يا محمد
على التهديد ومن يكذب بهذا الحديث بهذا القران ومعناه كل امرهم الي يا محمد سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون فيه خمسة اقاويل قال ابن عباس سنستدرجهم سنمكر بهم
قال السدي سنعذبهم مرة بعد مرة قال ابو بكر سنزيدهم خذلانا ليزدادوا كفرا وطغيانا
قال القتيبي سناخذهم قليلا قليلا من حيث لا تعلمون وقال زيد بن اسلم سنفتح عليهم النعمة
وننسيهم شكرها واملي لهم واطيل لهم وامهلهم ليزدادوا كفرا في ايامهم ونعذبهم
بذلك ان كيدي متين ان عذابي شديد ويقال ان مكري شديد اي مكافاتي لهم بالعذاب
شديد وقيل ان صنيعي شديد ام تسألهم اجرا اي تسألهم بتبليغ الرسالة جعلا فهم
من مغرم اي فهم من غرم ذلك الجعل مثقلون فاصبر لحكم ربك وذكر ان المسلمين انهزموا
على النبي عم يوم احد وتركوه منفردا فانزل الله تعالى فاصبر يا محمد لحكم ربك اي ارض بقضاء
ربك وقيل فاصبر يا محمد بتبليغ الرسالة لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ولا تضجر يا محمد
كضجر يونس بن متى اذ نادى في بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وهو مكظوم وهو مغموم لولا ان تداركه لولا ان ادركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء
اي لطرح بالصحراء وهو مذموم يلوم نفسه فاجتبيه ربه اي فاختاره ربه فجعله
من الصالحين من الانبياء وان يكاد الذين كفروا فيه قصة وذكر ان من عادة مشركي
اهل مكة كانوا اذا ارادوا ان يعينوا صاحبا او ابلا او شيئا فامسكوا عن الطعام ثلثة
ايام ثم كان بعد ثلثة ايام داروا قالوا لصاحبه ما رايت كاليوم قالوا ما رايت كاليوم وما
احسن اليوم واذا ارادوا ابلا قالوا ما رايت كاليوم وما احسن هذه الابل وكذلك اذا ارادوا شيئا
قالوا ما احسن هذا فيبقون ذلك في صاحبه وذلك الابل وذلك الشيء يهلك في الساعة ويصرع
فلما ارادوا ان يعينوا النبي عم وامسكوا عن الطعام ثلثة ايام انزل الله تعالى وان يكاد
الذين كفروا ليزلقونك ليعينونك بابصارهم وقيل ليصيبونك بابصارهم وقيل
ليصرعونك بابصارهم وانا نك ليصرعونك لان كل من عين صرع في الوقت لما سمعوا الذكر
لما سمعوا قراءة القران منك وذكر ان مشركي مكة ارادوا ان يعينوا النبي عم حين سمعوا

ثم قال ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يقولون

قراءة القرآن منه وامسكوا عن الطعام ثلثة ايام وجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفعلوا به ما ارادوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم من العين فقرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم فلم يوثر
ذلك فيه ولم يصبه شي مما فعلوا ويقولون يعني ابا جهل واصحابه انه ان محمدا المجنون
فاجابهم الله تعالى وقال وما هو الا ذكر وما محمد الا ذكر الا نبي والذكر ههنا يعني
النبي صلى الله عليه وسلم للعالمين لجميع الخلايق الجن والانس والنبي لا يكون مجنونا وقال الحسين بن الفضل
اول هذه السورة جواب آخر هذه السورة وذلك ان ابا جهل واصحابه قالوا ان محمد المجنون
في آخر هذه السورة فاجابهم الله تعالى في اول السورة وقال نون والقلم وما يسطرون
ما انت بنعمة ربك بمجنون سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم البديع الرحيم الذي لا يدع للغني مظلمة ولا يترك الضعيف مسلمة جملة هذه السورة
مكية وعدد اياتها خمسون واثنان وكلامها مايتان وستة وخمسون كلمة وحروفها الف واربعة
وثمانون حرفا قوله تعالى الحاقة ما الحاقة اي الساعة ما الساعة وهذه ما الاستفهام
وانما كرر الحاقة لتعظيم شانها وتهويل امرها وانما سمي القيامة الحاقة لانها تحقق
الاعمال وتلحق اهل الجنة بعملهم الى الجنة وتلحق اهل النار بعملهم الى النار وما ادريك
يا محمد ما الحاقة وما ادريك معلوم وما يدريك غير معلوم معناه وكل ما ياتي في القرآن وما
ادريك فيجي تفسيره بعدها كقوله وما ادريك ما هيه ثم فسر فقال نار حامية وكذلك
ما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وما ادريك ما العقبة فك رقبة وكل
ما ياتي في القرآن وما يدريك فلا يجي تفسيره بعده كقوله وما يدريك لعل الساعة قريب
فليس بعده تفسيره وكذلك جميع ما في القرآن وما ادريك ما الاستفهام ما الحاقة ما
الساعة كذبت ثمود يعني كذبت قوم صالح وعاد وكذبت قوم هود بالقارعة بالقيامة
وانما سمي القيامة القارعة لانها تقرع القلوب من هول ذلك اليوم اي تضطرب فاما ثمود
يعني قوم صالح فاهلكوا بالطاغية فيه اربعة اقاويل احدها بالطاغية بالصيحة
وهو صيحة جبرئيل عليه السلام وقيل بالطاغية بالصاعقة وهي النار وقيل اهلكوا
بالطاغية اي بشركهم اهلكوا وقيل اهلكوا بالطاغية اي طغيانهم حملهم على
التكذيب حتى يهلكهم الله واما عاد يعني قوم هود فاهلكوا بريح صرصر اي باردة

وقيل

وقيل حسبتم عاتية اي شديدة وقيل في زيادة الحد قال مقاتل بن سليمان في كتاب العجايب
وكل الله الخزان بالرياح فهبت الريح بالوزن كل يوم وبالمقدار فلما كان ذلك اليوم
اهلك الله قوم هود فهبت الريح بغير الوزن والمقدار وبغير اذن الخزان فهذا معنى قوله
عاتية اي مجاوزة الحد سخرها والتسخير على نوعين تسخير بمعنى الرحمة وتسخير
بمعنى العذاب فاما الذي يكون بمعنى الرحمة فمعناه التذليل كقوله وسخر لكم الليل والنهار
اي ذللهما وسخر لكم الشمس والقمر اي ذللهما واما التي يكون بمعنى العذاب فمعناه
التسليط وههنا بمعنى التسليط سخرها اي سلطها عليهم على قوم هود سبع ليالي
وثمانية ايام لكل يوم اسم صر وحنين ووبر ومطفي الجمر ومطفي الظعنة وامر ومؤتمر
ومعلل حسوما دايما متتابعا حتى اهلكهم الله جميعا فترى يا محمد القوم يعني الرجال
وانما قلت للقوم الرجال اسم يقع على الرجال دون النساء فيها في تلك الايام والليالي
صرعى مطروحة على وجه الارض كانهم اعجاز اعجاز واحدها عجز بكسر العين وهو الغصن
وقيل اعجاز اي اوائل النخل نخل خاوية اي نخل منقطع ساقط على وجه الارض فان
قيل لم قال الله في هذا الموضع نخل خاوية على التانيث وقال في موضع آخر نخل منقعر
على التذكير الجواب عن هذا من ثلثة اوجه احدها ان النخل يذكر ويونث فانث هذا وذكر
ذاك والنخل الجنس واحدة من لفظه واثنان كل موضع باين صفته ونعته على التانيث
فيكون النخل بمعنى الجمع وكل موضع باين صفته على التذكير يكون النخل بمعنى الاعداد
والثالث النخل ههنا بمعنى الجمع فانث نعته ههنا لانه ذهب الى المعنى دون اللفظ
وذكر نعته في سورة القمر قوله نخل منقعر ذهب الى اللفظ دون المعنى فهل ترى يا محمد
على الاستفهام لهم من باقية وانث الباقية لان النفس مضمر فيه والنفس مونث اي فهل
ترى لهم من نفس باقية فيه قراتان قبله وقبله مخففا فمن قرا قبله معناه وجا
فرعون ومن قبله ومن معه من الجنود الى البحر حتى يغرقهم الله جميعا ومن قرا قبله معناه
وتكلم فرعون بالشرك والكفر كما تكلم من قبله من الامم الماضية بالشرك والكفر
فاهلكهم الله جميعا والمؤتفكات معناه وتكلم المؤتفكات يعني المخسفات
وقيل المنقلبات بالخاطية بالتكذيب والشرك يعني اربع قريات لقوم لوط تكلموا
بالتكذيب والشرك فاهلكهم الله جميعا بتقليب قرايا ثم بامطار الحجارة عليهم

فعصوا رسول ربهم قال ابن عباس يعني موسى معناه فعصى فرعون موسى فاخذهم اخذة
رابية قال فيهم الله عقوبة شديدة وقيل زايدة عالية بتشديد زيادتهم وامطار الحجارة
عليهم ثم ذكر قوم نوح فقال انا لما طغى الماء يعني لما ارتفع الماء وكان ارتفاعه اي ذلك اليوم
الذي اهلك الله قوم نوح من كل شي الذي كان على وجه الارض خمسة عشر ذراعا الا الجودي
فانه لم يرتفع الماء فوقه في ذلك اليوم وهو موضع سفينة نوح كان على جبل حملناكم في الجارية
معناه حملناكم واباءهم في الجارية راجع الى قوم نوح لان الله تعالى انجا في ذلك اليوم اربعين
رجلا من الهلاك وكانوا معه في السفينة وكانوا مسلمين مومنين وحملناكم والكاف والميم
راجع الى امة محمد صلعم معناه حملنا يا امة محمد اباءكم واسلافكم واجدادكم لانهم كانوا في
اصلاب ابايهم وما من احد من جميع الخلايق الا وهو من نسل اولاد نوح لان الله تعالى اهلك تلك
الاربعين رجلا الذين كانوا مع نوح في السفينة بعد ذلك مع قوم صالح وقوم هود فبقي
قوم نوح مع تلك بنيه سام وحام ويافث فسام ابو الروم وفارس والعرب والعجم ويافث
ابو الترك والسقلاب وما وراءها وحام ابو السودان والحبشة والهند والزنج وما
وراءهم فهولاء راجع الى اولاد نوح فهذا معنى حملناكم يا امة محمد واباءهم في الجارية في السفينة
لنجعلها لكم لكي نجعل تلك السفينة تذكرة اي عظة وعبرة لكي يعتبروا ويتعظوا الامة
محمد وتعيها اذن واعية فيه ثلثة تاويل احدها ولكي تحفظها اذن حافظة وقيل
ولكي تسمعها اذن سامع والثالث لكي تنتفع بها اذن منتفعة يعني بما سمع
ثم ذكر القيامة فقال فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة النفخ ثلث نفخ الفزع ونفخ
الصعقة ونفخ البعث فها هنا نفخ البعث وهذا تفسير قوله وما ادريك ما الحاقة
وحملت الارض بما عليها والجبال وحملت الجبال فدكتا دكة واحدة اي فكسرتا كسرة
واحدة فذكر على التثنية ولم يذكر على الجمع والجبال جمع الجمع الجواب عن هذا
لانه ذهب الى اللفظ لا الى المعنى والجبال في اللفظ كانه واحد فلهذا لم يذكر الجمع
قوله تعالى فيومئذ اي فحينئذ وقعت الواقعة اي قامت القيامة وانشقت
السماء من هيبة الرحمن فهي يومئذ واهية اي ضعيفة قال ابن عباس يعني
ضعفها لانتقاض بنيانها والملك على ارجائها على اطرافها ونواحيها ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ فوق روسهم يومئذ ثمانية فتلفعوا الثمانية
من اربعة ازواج

اولاد نوح

لكم

واهية اي ضعيفة

قال ابن

قال ابن عباس جميع الملايكة عشرة اجزاء تسعة اجزاء من الكروبيين وجزء واحد من
ساير الملايكة فمن تسعة اجزاء ثمانية اجزاء الذين يحملون العرش والقول الثاني قال الضحاك
يعني ثمانية صفوف من الملايكة فبقي ابن عباس هذا القول وقال ثمانية صفوف
الملايكة خلقهم الله تعالى على اربع صور بعضهم خلقهم الله على صورة الانسان وبعضهم
على صورة النسر وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور فاما التي خلقهم الله
على صورة الانسان فيشفعون عند الله تعالى لارزاق الخلايق واما التي خلقهم الله
على صورة النسر فيشفعون على ارزاق الطيور واما التي على صورة الاسد فيشفعون
لارزاق السباع والوحوش واما التي على صورة الثور فيشفعون لارزاق البهايم والانعام
والدواب وقال شهر بن حوشب هم ثمانية انفس من الملايكة اربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك فلك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة منهم يقولون في تسبيحهم
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وقال عبد الله بن مسعود حملة العرش
هم ثمانية انفس من الملايكة يحمدون الله ويقولون سبحان الله عظمته ملات السموات
والارض قال وخلق الله تعالى لكل واحد منهم اربعة اجنحة جناحان على وجهه لئلا
تحترق وجوههم من نور العرش وجناحان يطيرون بهما قوله عز وجل يومئذ تعرضون
وهذا جواب لقوله الحاقة العرضات ثلث في ذلك اليوم عرض الحساب والاعتذار
وعرض الخصومة والاقتصاص وعرض تطاير الكتب والقراة لا تخفى منكم خافية
اي لا يبقى منكم احد الا وهو حاضر في القيمة وقيل لا يخفى على الله شي مثل اعمال بني ادم
في يوم القيامة قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه نزلت هذه الاية في
ابي سلمة بن عبد الاسد زوج ام سلمة واسمه عبد الله وكان رجلا مسلما مومنا
وكان اول من هاجر من مكة الى المدينة فانزل الله تعالى هذه الاية فيه واخبر بحال
امره في يوم القيامة والمراد به جميع الخلايق وقال فاما من اوتي اعطي كتابه
بيمينه وكان حسناته مكتوبة في ظهر كتابه وسياته في بطن كتابه فيقرا سياته
من بطن الكتاب وكان في اخر الكتاب قد غفرت لك ثم قلب الكتاب على الظهر فيقرا حسناته
من ظهر الكتاب فيقول لاصحابه وللناس هاؤم اقرؤا اي هلموا وتعالوا الي حسناتي
في الدنيا وعملت صالحا فاقرا كتابيه اي كتابي وهذه الهاء انث في قوله كتابيه وحسابيه

وسلطانيه للعقد والاستراحة ولو بسر الزنان ولا معنى لهذه الاية اني ظننت اني
ايقنت قال ابو منصور لجمهور ذي الظن على نوعين ظن ينجي وظن يردي فاما الظن
الذي ينجي فهو بمعنى اليقين واما الظن الذي يردي فهو بمعنى الشك وههنا بمعنى
ينجي وبمعنى اليقين اي ظننت اي ايقنت اني ملاق حسابيه اي معاين حسابي فهو
في عيشة راضية اي مرضية اي فهو في حالة ترضيها صاحبها في جنة عالية
في جنة مرتفعة في السموات لان الجنة في العلو والنار في السفل قطوفها ثمارها دانية
قريبة ينالها القاعد والقائم والنائم وواحد القطوف قطف بكسر القاف وهو الثمر
والقطوف الذي لا يجني بعد قال الله تعالى لهم او يقول لهم خزنة الجنة كلوا من نعيم الجنة
واشربوا من العيون والانهار هنيئا بلا موت ولا اذى ولا تخمة بما اسلفتم بما قدمتم من
الاعمال الصالحة في الايام الخالية يعني في الدنيا اي ههنا نزلت في ابي سلمة بن
واما من اوتي كتابه بشماله والاكثرة نزلت هذه الاية من ههنا في ابي الاسود بن عبد الاسد
اخي ابي سلمة وكان كافرا فقتله حمزة بن عبد المطلب في يوم بدر في الحوض ثم اخبر الله تعالى
بحال امره في يوم القيامة ثم قال الله تعالى فيه والمراد به جميع الخلائق وقال واما من

بدر الكفار

اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه لم اعط كتابي ولم ادر ما حسابيه ولم
اعلم ما حسابي يا ليتها كانت القاضية يا ليت كانت بمثابة الكتاب يكون الموت الها
كناية عن الصحيفة وهي بمعنى الكتابة ما اغنى عني ماليه اي لم ينفعني مالي الذي جمعت
في الدنيا هلك عني سلطانيه اي بطلت عني حجتي وعذري التي اعتذر في الدنيا
وقيل هلك عني امري ضل عني قال الله تعالى للزبانية النار في يوم القيامة خذوه
فغلوه وكل شيء يشد على العنق فهو غل ثم الجحيم صلوه ثم في النار ادخلوه
ثم في سلسلة معناه ثم ادخلوه في سلسلة ذرعها طولها سبعون ذراعا
بذراع الملك قال نوف البكالي سبعون باعا كل باع طوله ما بين مكة الى الكوفة
ولتلك السلسلة حلقة لو ان حلقة منها جلت ووضع على راس جبل الدنيا

اربع

ذاب ذلك الجبل من حرها كما يذوب الرصاص في النار فاسلكوه اي فادخلوه
في دبره واخرجوه من فيه وما فضل من السلسلة ثم اثنوه على عنقه
انه يعني ابا الاسود كان لا يؤمن بالله لا يصدق بالله العظيم في الدنيا

ولا

ولا يحض ولا يحث بالصدقة على طعام المسكين في الدنيا قال الله تعالى فليس له اليوم
ههنا حميم وهو القريب الذي يهتم بامره ويحزن بشانه وحامة الرجل قرابته من اهله
وولده ولا طعام الا من غسلين والغسلين عصارة اهل النار من القيح والصديد قال
قطرب قال الله تعالى في موضع طعام اهل النار من غسلين وقال في موضع اخر طعامهم

صح

من ضريع فكيف هذا الجواب عن هذا ان النار دركات وطعامها في دركة من غسلين وفي
دركة من ضريع والضريع نبت في طريق مكة كالشبرق لا ياكله يعني الغسلين الا الخاطئون
الا المشركون الكافرون فلا اقسم اختلفوا في لا قال بعضهم لا صلة وقال بعضهم
لا رد لانكار الكافرين لانهم ينكرون القران والنبي والاسلام فقال الله تعالى لا رد عليهم
اي ليس كما قالوا ثم ابتدا بقوله اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون من الجنة والنار وقال
بعضهم فيه سبعة اقاويل احدها اقسم بما تبصرون من الكرسي وما لا تبصرون من العرش
والكرسي وقال بعضهم بما تبصرون من السماء والارض وما لا تبصرون من الجنة والنار
وقال بعضهم بما تبصرون محمدا وما لا تبصرون جبريل عليهما السلام وقيل بما تبصرون
من الكعبة وما لا تبصرون من البيت المعمور وقال بعضهم بما تبصرون في البر
وما لا تبصرون في البحر وقال بعضهم بما تبصرون من النعم الظاهرة وما لا تبصرون
من النعم الباطنة انه هذه جواب القسم يعني ان القران لقول رسول كريم [illegible]
انه لقراءة رسول كريم فاما الظاهر فدليل المعتزلة لانهم يقولون ان القران محدث
واستدلوا بهذه الاية قال الله تعالى انه لقول رسول كريم والقران يكون مخلوقا
فلهذا قلنا وقلنا انه لقراءة رسول كريم حتى لا يكون للمعتزلة فيه سبيل
وقال بعضهم انه لقول رسول كريم اي لقراءة جبريل وما هو اي وما القران بقول
شاعر قليلا ما تؤمنون اي لا تؤمنون بقليل ولا بكثير من القران ولا بقول اي
ولا القران بقول كاهن والكاهن الذي يخبر عن الغيب قليلا ما تذكرون اي ما تتعظون
لا بقليل ولا بكثير من القران تنزيل من رب العالمين يعني هذا القران منزل من
رب العالمين تنزيل بمعنى مفعل ولو تقول علينا ولو اختلق وكذب محمد علينا
بعض الاقاويل في بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين اي بالقوة معناه لقدرنا
على ان نعاقبه عقوبة شديدة ثم لقطعنا منه الوتين الوتين النياط

وهو عرق يتعلق بقلب الرجل معناه لمو[تـ]ـتنا محمدا واهلاكه اي لم نخلق محمدا ولم يكذب وابعابه
ولا نهلكه فما منكم من احد عنه حاجزين معناه فما منكم احد يحجز نا عن محمد حين نهلكه وانه
يعني القران لتذكرة لعظة للمتقين من الشرك والكباير وانا لنعلم ان منكم مكذبين معناه
وانا نعلم ان منكم لمحمد والقران مكذبين وانه لحسرة على الكافرين معناه وان ترك الايمان
بالقران يكون حسرة على الكافرين من يوم القيامة وانه يعني القران لحق اليقين كصدق
يقين لا شك فيه ولا امترا فيه فسبح باسم ربك العظيم معناه فصل يا محمد بامر ربك
العظيم وقيل اذكر يا محمد بتوحيد ربك العظيم ٥ سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم المعلى العظيم الذي يقبل من المومنين اليسير ويرد على الكافرين الكثير هذه السورة
كلها مكية وعدد اياتها اربع واربعون اية وكلامها مايتان وست عشرة كلمة وحروفها
ثمان مائة واحد وستون حرفا **قوله عز وجل** سال سايل بعذاب واقع ولهذه الاية
سبب ونزول وذلك ان النبي صلعم جلس في المسجد الحرام وعثمان بن مظعون وقوم من اصحابه
كانوا يجلسون معه مجيء النضر بن الحرث وكان كافرا واستهزا بالنبي صلعم فقال عثمان
ابن مظعون لا تهزا من النبي صلعم فان الذي يقول له حق وان الذي اقول حق ومحمد يقول
لا اله الا الله وانا اقول لا اله الا الله فانا بريئ من الولد والشريك والافة والعاهة فانزل الله تعالى
قل يا محمد ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي فانا اول الموحدين والمستنكفين فلما
نزلت هذه الاية فقال النضر بن الحرث صدقني الله بهذه الاية بان قلت له الولد فقال الوليد بن المغيرة
ليس كما ظننت وفيه حرف ان وهو الشرط فظن النضر بن الحرث معنى الاية فغضب ودعاه
ورفع يديه الى السما وقال اللهم ان كان ما يقوله محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما
او ايتنا بعذاب اليم فانزل الله تعالى سال سايل بعذاب واقع وفيه قراتان قري
بالهمز وبغير الهمز فمن قرا بالهمز فهو من السوال وسايله النضر بن الحرث ومن
قرا بغير الهمز سال سايل اي دعا داع والداعي النبي صلعم بعذاب واقع فمن قرا بالهمز
فهذه الباء مكان عن معناه سال سايل عن عذاب واقع ومن قرا سال سايل بغير همز
فهو الباء صلة ومعناه سال سايل عذابا واقعا بعذاب واقع اي نازل كاين
للكافرين لما نزلت هذه الاية قال الكافرون لمن هذا العذاب فانزل الله تعالى للكافرين

او على

او على الكافرين ليس له دافع اي ليس للكافرين مانع يمنعهم من عذاب الله ذي المعارج في الاية
تقديم وتاخير فمجاز الاية سال سايل بعذاب واقع للكافرين من الله ذي المعارج ليس له دافع
المعارج قال مجاهد السموات قال عطا المعارج ما بين السما الى السما وقال بعضهم ذي المعارج
اي ذي المعالي وهو من العلو تعرج الملايكة يعني تصعد الحفظة باعمال بني ادم كل يوم في غمام
والروح وتعرج الروح جبريل عليه السلم اليه الى الله تعالى اي بامر الله في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة يتصل الى الكلام الاول والروح اليه فيه سوال قال الله تعالى
تعرج الملايكة وجبريل اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ومثل هذا
اليوم في ايام القيمة وفي يوم القيامة لا يكون السما ولا يصعد جبريل ولا يهبط فكيف
يكون هذا الجواب عن هذا قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال ابن عباس
اراد به صعود جبريل وهبوط جبريل لانه يصعد في السما ويهبط في ساعة فلو وكل الله تعالى
هبوط جبريل وصعوده الى واحد من بني ادم لبقي في هبوطه وصعوده مقدار خمسين الف سنة
وعلى هذا القول يتصل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة الى الكلام الاول قال الضحاك
وقتادة اراد به يوم القيامة معناه ليس له دافع اي ليس للكافرين مانع يمنعه
من عذاب الله يوم القيامة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد به طول اليوم
قال الكلبي في رواية حبان معناه لو وكل الله تعالى حساب الخلايق الى غيره لم يفرغوا
من حساب الخلايق الا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وحاسبهم الله اليه في ساعة واحدة
وعلى هذين القولين لا يكون الكلام متصلا بالكلام الاول وقد يكون الكلام تاما عند قوله
والروح اليه وفي يوم كان مقداره من شيء اخر فاصبر يا محمد على اذى الكفار صبرا جميلا
بلا جزع وقيل اعتزل يا محمد عن الكفار اعتزالا جميلا بلا جزع ولا تحير وهذه
الاية منسوخة باية القتال انهم يرونه بعيدا يعني ان الكافرين يرونه يعني يرون القيمة بعيدا
ونريه قريبا معناه انهم يرونه بالتوهم ونريه باليقين وقيل انهم يرونه
بالجهل ونريه بالعلم يوم يعني يوم القيمة تكون السما اي تصير السما كالمهل
كدردي الزيت وهو اصل الدهن وانما شبه السما بهذا لانه لا قوة فيه وتكون
اي تصير الجبال كالعهن كالصوف المندوف المصبوغ وانما شبه الجبال بهذا لان
الصوف المصبوغ هو اضعف الاشيا قال ابن حبيب تصير الجبال اي وتصير الجبال او

يوميذ كثيبا مهيلا ثم قصير غبارا ذاهبا ولا يسال حميم حميما معناه ولا يسال حميم
عن حميم في يوم القيامة الحميم القريب المناسب الذي يحمى ويتزي ولا يسال
يرفع اليا معناه ولا يطلب حميم حميما يبصرونهم فيه قولان احدهما يبصرونهم
يرونهم ولا يعرفونهم اشتغالا بانفسهم فيه سوال قال الله تعالى في موضع يرونهم
ولا يعرفونهم وقال في موضع يتعارفون بينهم فكيف يكون هذا الجواب عن هذا ان
للقيامة مواضع ومواطن فيعرف في مواضع ولا يعرف في مواضع وقال بعضهم يبصرونهم
معناه ان في القيامة الناس على فريقين فيعرف كل فريق بعلامة يعرف المومنون
ببياض وجوههم ويعرف الكافرون بسواد وجوههم يود المجرم نزلت في ابي جهل معناه
يتمنى ابو جهل لو يفتدي ان يفتدي لو بمعنى ان من عذاب يوميذ من عذاب يوم القيمة
ببنيه وصاحبته وزوجته واخيه من ابيه وامه وفصيلته وقرابته التي
تؤويه الذي انتهى اليه الرجل في وقت الشغل ومن في الارض ويفتدي من في الارض
جميعا ثم ينجيه الله من العذاب كلا ردا عليهم اي لا يكون هذا ولا يقبل الفدا منه
ولا ينجيه الله من العذاب انها لظى قال بعضهم الها عايد وقال بعضهم الها راجع
الى العذاب والعذاب هو النار ان النار لظى ولظى اسم الدركة الثانية في النار وسمي
لظى لان النار تتلظى فيها اي تلتهب فيها نزاعة اي حراقة للبدن وقيل نزاعة
اي مسقطة اللحم عن العظم للشوى جمع شواة وفي تفسير الشوى ثلثة اقاويل
احدها جلد الراس والثاني اطراف الاعضا والثالث محاسن الوجه عن ابي العالية
تدعو اي تدعو النار وتقول يا كافر الي ويا فاسق الي ويا ظالم الي ويا منافق
الي ويا فاجر الي ويا جابر الي من ادبر عن التوحيد وتولى عن الايمان وجمع
المال فاوعى معناه جمع المال واوعى في موضع وشد راسها ومنع زكوتها وصدقتها
وهو عبارة عن احكام المال ان الانسان اختلفوا فيه معناه او جه قال بعضهم الانسان
يعني ابا جهل وقال بعضهم يعني الوليد بن المغيرة وقال بعضهم اراد جميع الناس خلق هلوعا
قال الكلبي ضجورا والهلوع الضجور لغة خثعمية وقال بعضهم الهلوع الذي لا يشبع
من جمع المال ولا يشبع من الطعام ومن جمع الاشيا قال عطا الهلوع الذي فسره الله تعالى
بعد فقال اذا مسه الشر جزوعا يعني اذا مسه مال او ولد او نعمه او خير او فرح ليسكن

جزوم

النسب اليه

ولم الجزوع الا المصلين يعني الا المومنين هذا استثنا من قوله ان الانسان خلق هلوعا لان
الانسان يقع على المومن والكافر على جميع الخلايق
ثم استثنى من الانسان معناه ليس المومنون من جملة الذين قال الله تعالى اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا ثم وصفهم فقال الذين هم على صلوتهم دايمون اي يحافظون
على مواقيتها في السفر والحضر وقال بعضهم اي الذين يصلون ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا
والذين في اموالهم حق معلوم فيه ثلثة اقاويل احدها قال بعضهم حق معلوم يعني الزكوة
المفروضة وقال ابن عباس حق معلوم يعني الصدقة التي يصل بها الرحم ويقوي بها الضعيف
ويحمل بها الكل ويعين بها الضعيف وقال الشعبي في المال حق معلوم سوى الزكوة
المفروضة وليس بمرضي عند الفقها لانه لم يبين للسايل والمحروم قد مر ذكرهما
في سورة والذاريات والذين يصدقون بيوم الدين اي بيوم الحساب والجزا وهو يوم القيمة
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خايفون في الدنيا ان عذاب ربهم غير مامون
اي لا يانيهم امان من عذاب الله في الدنيا والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم على نفي من معناه الا من ازواجهم الازواج هن التي ذكر الله عز وجل
في سورة النسا في قوله مثنى وثلاث ورباع او ما ملكت ايمانهم في حرف او قولان
قال بعضهم او بمعنى الواو لان او يكون للتخيير والواو يكون للجمع وها هنا جايز بين
جمع الازواج وجميع الجواري والقول الثاني قال الزجاج او حرف الاباحة ههنا
وفي هذا الموضع من القران ان الازواج اباحة لكم والجواري اباحة لكم ما ملكت ايمانكم
قال الفرا ما يكون لمن لا يعقل ومن يكون لمن يعقل فههنا ما بمعنى من لان الجواري
من العقلا ما ملكت ايمانكم في لا الفرا ثم قال الله تعالى ملكت ايمانكم وملكت يمينكم
فترون اليمين ولم يقل ما ملكتم او ما ملكوا الجواب عن هذا ان الملك على نوعين ملك
مطلق وملك مقيد فاما الملك المطلق فانت قادر على تصرفه في جميع الاحوال
كالدار فلك ان تهدم جميعها وتعمر جميعها او تعمر بعضها وتهدم بعضها وتصرف
فيها كما تشا من جميع احوالها واما الملك المقيد فهو مقرون باليمين والايمان لانك لم
تقدر على تصرفها في جميع الاحوال الجواري الا ما اذنت لك الشريعة كالاستمتاع
وما يجوز في الشريعة فلهذا قرن الملك باليمين في الاية والذين هم لفروجهم

حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم و يجوز للرجل الجمع بين اربعة ازواج ولا يجوز
اكثر من هذا و يجوز الجمع بين الجواري على ما امكن و ما شا فانهم غير ملومين بالاستمتاع
مع الازواج الاربعة والجواري فمن ابتغى اي فمن طلب وراء ذلك اي سوى ذلك الذي
ذكرت من الازواج والجواري فاولئك هم العادون اي المتعدون من الحلال
الى الحرام و على هذا دليل ان المتعة حرام وقالت الشيعة المتعة حلال والمتعة
هو ان يشرط بان يتزوج امراة الى عشرة او الى شهر بكذا وكذا درهما ثم يطلق فهذا
عندنا حرام وعند الشيعة جايز والذين هم لاماناتهم اي اذا ايتمنوا من مواطن
الشريعة كالاغتسال من الجنابة والطهارة والصوم والاشباه وذكر وعهدهم ثلثة اقاويل
قال بعضهم وعهدهم فيما بينهم وبين الله وقال بعضهم وعهدهم فيما بينهم وبين الناس
وقال بعضهم وعهدهم اي حلفهم بالله راعون اي حافظون والذين هم بشهاداتهم
قايمون فيه قولان قال ابن عباس بقيام الشهادة عند الحكام وقال محمد بن كعب القرظي
والذين هم بشهاداتهم اي بقيام التوحيد عند الله والذين هم على صلواتهم يحافظون
اي على الصلوات الخمس يداومون عليها يحافظون عليها بمواقيتها وحدودها ووضوها
وركوعها وسجودها واركانها اولئك اهل هذه الصفة في جنات مكرمون ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر ببال بشر يعني بقلب بشر الي ههنا صفة المومنين فمال
الذين كفروا نزلت هذه الاية في المستهزئين من كفار قريش بمحمد فمال هذه ما
الاستفهام وهذه اللام مقطوعة لما قبلها ولما بعدها في جميع القران اربعة مواضع
احدها في سورة النسا فمال هولاء القوم والثاني في الكهف ويقولون يا ويلتنا
مال هذا الكتاب والثالث في سورة الفرقان وقالوا مال هذا الرسول والرابع ههنا
فمال الذين كفروا قبلك لان هذه اللام ليس من لام كي ولام الزايدة ولام الامر
ولام الابتدا وهذا لام اخص من كلمة وهو كلمة بال في هذه الاربعة المواضع الى
فما بال الذين كفروا ومعناه فما حال الذين كفروا على الاستفهام قبلك حولك يا محمد
مهطعين ناظرين اليك عن اليمين وعن الشمال عزين اي حلقة حلقة ولا يدنون منك
وقيل فرقة فرقة وقيل جماعة جماعة وكلاهما بمعنى واحد قال الله تعالى ايطمع
الالف الف الاستفهام ومعناه التوبيخ ايطمع كل امرئ منهم من قريش ان يدخل جنة النعيم
كرم

كلا انه قرآن قال بعضهم كلا ردا عليهم اي لا يدخلون جنة نعيم وقال بعضهم كلا يعني حقا فالمبتدا به
حينئذ والقول الاول اصح والاصح انا خلقناهم مما يعلمون يعني خلقناهم كما قال يخبر مما يعلمون من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة كما ذكر الله تعالى في سورة الحج وفي سورة المومنين
فلا اقسم كما ذكرت في سورة الحاقة برب المشارق والمغارب قد ذكرنا في سورة الرحمن
فلا نحتاج الى اعادتها انا لقادرون هذا جواب القسم على ان نبدل اي نهلكهم خيرا منهم
فمعناه على ان نهلكهم ونأتي بقوم اطوع منهم وما نحن بمسبوقين اي وما نحن بعاجزين
فذرهم اي اتركهم يا محمد على التهديد والوعيد حتى يلاقوا اي يعاينوا يومهم الذي يوعدون
هو عبارة من وقت موتهم الاول يدخلوا النار ويوم يخرجون ذكر الوعد في يوم يخرجون
من الاجداث من القبور واحدها جدث وجدث سراعا اي سريعا كانهم الى نصب
على يوفضون يسرعون فشبههم الله تعالى حين يخرج الخلايق من قبورهم بالمنهزمين
في الدنيا حين راوا العلم فيسرعون ويستقبلون ذكر العلم وكذلك يوم القيمة يخرج الخلايق
من قبورهم فيسرعون ويستقبلون ذلك الموضع الذي امرهم الله تعالى فكانهم الى علم يسرعون
وقيل يوفضون يستبقون وقيل يسبقون وكلاهما بمعنى واحد خاشعة اي ذليلة
ابصارهم والابصار عبارة عن جميع اعضايهم ترهقهم ذلة اي تعلوهم كآبة
وسواد على وجوههم ذلك اليوم الذي هذه اشارة الى يوم القيمة الذي كانوا
يوعدون

سورة نوح عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تسبح الواحد العلي الذي اراد خلقه وغفر للمومنين لهذه السورة اسمان قال بعضهم
سورة التعظيم لان عظمة الله تعالى مذكورة في قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا وكلها
مكية وعدد اياتها ثمان وعشرون اية وكلماتها مايتان واربع وعشرون كلمة
وحروفها تسعمائة وتسع وخمسون حرفا قوله عز وجل انا ارسلنا نوحا الى قومه
في اول هذه السورة سوال للمعتزلة قالوا قلتم ان كلام الله ازلي وقدرته ازلي
ارسلنا خبر عن الماضي والله تعالى لم يخلق نوحا ولم يبعث نوحا فقال في الازل
انا ارسلنا نوحا ماضي بمعنى مستقبل فلما خلق نوحا وبعثه الى قومه
قال انا ارسلنا نوحا بمعنى الماضي لان العرب تضع الماضي مكان المستقبل

وتضع المستقبل مكان الماضي كقوله اتى امر الله اي سياتي امر الله والله تعالى
انزل القرآن على لسان العرب وجميع ما في القرآن مثل هذا فهو كذلك قوله انا انزلناه
وانا ارسلنا قوله انا ارسلنا نوحا الى قومه قال قيل
لم سماه الله تعالى نوحا قال مقاتل بن سليمان وذكر غيره ان نوحا اسم اخاله اسمه ساكن
الارض وكان رجلا نجارا حيث لم ياته الوحي وكان موضعا ضربه ذات يوم كلب فقال له
نوح ما اقبح صوتك فانطق الله تعالى ذلك الكلب حتى كلم نوحا واجابه وقال ان
تضربني لم يكن الي لو كان الي لصورت نفسي احسن صورة وانت تعيب صانعي وخالقي
فلما سمع نوح ذلك علم انه اخطا فيما قال فحزن وبكا وقام من مجلسه وبكى اربعين سنة
وناح على نفسه وذهب الى الجبال حتى نودي من السما يا نوح قبلت توبتك اي وذكر الواقدي
سمي نوحا وقيل سمي نوحا لانه لما خرج من السفينة ندم على دعايه على قومه فجعل
ينوح ويبكي فسمي نوحا الى قومه ان انذر قومك اي بان خوف قومك من قبل ان ياتيهم
عذاب اليم الغرق في الدنيا الى ههنا قول الله تعالى من ارسال نوح الى القوم ومن ههنا
حكاية عن نوح عليه السلام لقومه قال يا قوم اني لكم نذير مبين اي منذر مخوف بلغة
تعلمونها ان اعبدوا الله وقال بعضهم ان صلة معناه ان
اعبدوا الله على الامر اي وحدوا الله وانما اقام العبادة مقام التوحيد لان العبادة اشارة
من الموحد الى الموحد بالاعضا وبالبدن والركوع والسجود والذكر هذه اشارة الى
توحيد الله فلهذا اقيم العبادة مقام التوحيد واتقوه اي واخشوا الله يا قوم ان لم
تقبلوا نصيحتي واطيعون فيما قلت لكم يغفر لكم من ذنوبكم حرف من يكون للتبعيض
فلو خلينا وظاهر الآية ان من تاب من الشرك والكفر فان الله تعالى يغفر ذنوبه بعض
ولم يغفر بعضا وقال في موضع ان ينتهوا من الشرك والكفر يغفر لهم ما قد سلف من
ذنوبهم فكيف الجمع بين هاتين الآيتين الجواب عن هذا من اربعة اوجه احدها قال
الكسائي من ههنا صلة ودخل للجزا معناه يغفر لكم ذنوبكم والثاني قال بعضهم
من ههنا حرف التخصيص فمعناه يغفر لكم ذنوبكم خاصة كقوله ولتكن منكم امة
معناه ولتكن امة خاصة وكقوله في سورة الحج فاجتنبوا الرجس من الاوثان معناه
فاجتنبوا الرجس الاوثان خاصة وكقوله في سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا

وعملوا ١٢٦

355

وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما معناه وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
خاصة للمؤمنين دون الكافرين فكذلك ههنا يغفر لكم من ذنوبكم بشرط الاقلاع عنها
فعلى هذا القول يجوز حرف التبعيض فيه والقول الرابع يغفر لكم من ذنوبكم معناه يغفر لكم
ذنوبكم الماضية ولا يغفر ذنوبكم المستقبلة ولا يجوز غفران الله عز وجل عن الذنوب
المستقبلة وعلى هذا القول يكون من صلة ايضا ويؤخركم اي ويؤجلكم الى اجل مسمى
الى منتهى اجالكم فيه سوال وعد الله الكافرين بعد التوبة غفران الذنوب وتاخير الاجل المسمى
بين الكافر والمومن تاخير الاجل المسمى فكيف بعد الجواب عن هذا ان فيه مضمرا معناه
ويؤخركم بلا عذاب اجل المسمى فلهذا ذكر تاخير الاجل المسمى لان المومنين لا يكون لهم عذاب
في اجلهم ان اجل الله اذا جا لا يؤخر لو كنتم تعلمون تصدقون قولي فدعا نوح قومه الى الايمان الف سنة
الا خمسين عاما فلم يومنوا به ولم يقبلوا نصيحته حتى اخبر الله تعالى بقوله واوحي الى نوح
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلما اخبر الله تعالى بهلاكهم ايس من ايمانهم فقال
في آخر دعوته رب قال يا رب اني دعوت الى التوبة والتوحيد قومي ليلا ونهارا يعني في الليل
والنهار فلم يزدهم دعائي بالتوبة والتوحيد والايمان الا فرارا الا تباعدا من الايمان والتوبة
والتوحيد واني كلما دعوتهم الى الايمان والتوبة والتوحيد لتغفر لهم لكي تغفر لهم
جعلوا اصابعهم في اذانهم قال ابن عباس غطوا رؤسهم بالثياب لكي لا يسمعوا صوتي
ودعاي وقال ابو حذيفة جعلوا اصابعهم في اذانهم لكيلا يسمعوا نداي ودعايي لهم
واستغشوا ثيابهم يعني وقاموا من مجلسهم ونفضوا ثيابهم استهزاء به واصروا
يعني اقاموا وثبتوا على الكفر وسكتوا وقالوا لا نؤمن بك يا نوح واستكبروا استكبارا
اي اعرضوا عن الايمان اعراضا قال نوح ثم اني دعوتهم الى الايمان والتوحيد جهارا
ثم اني اعلنت لهم اي اظهرتهم اظهارا واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا
ربكم اي فقلت لهم وحدوا ربكم والاستغفار ههنا يعني التوحيد انه كان غفارا
قال علي بن ابي طالب في هذه الآية من فعل ستة اشيا لم يمنعه الله ستة
من شكر النعمة لم يمنعه زيادة النعمة دليله قوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن
يثبت على الايمان لم يمنعه الله تلقين الصواب في القبر دليله قوله يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة يعني في القبر ومن صبر

لم يمنعه الله اجر الصابرين دليله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومن تاب لم يمنعه
قبول التوبة دليله قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن دعاه لم يمنعه الاجابة دليله
وقال ربكم ادعوني استجب لكم ومن استغفر الله لم يمنعه المغفرة دليله استغفروا ربكم
انه كان غفارا الموتاب من الكفر يرسل السما يعني المطر دليله قول الشاعر اذا سقط السما
بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا عليكم مدرارا اي دايما دريرا كثيرا كانوا يحتاجون اليه
وكانوا قد حبس الله عنهم المطر اربعين سنة ويمددكم الامداد للخير والمد للشر قال ههنا
ويمددكم باموال وبنين اي ويعطيكم ابلا وبقرا وغنما وبنين من الذكور والاناث وانما قال الله تعالى
هذا لان الله تعالى قطع نسل دوابهم ونسل نسايهم اربعين سنة وفيه حكاية حكي عن استاذ
انه دخل على تلميذ له بتهنية ابنت له فقال له تركت الاستغفار لان الله اعطاك الانثى
ولم يعطك الذكر ثم ذكر قوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا الى قوله ويمددكم باموال وبنين
ولم يقل وبنات ويجعل لكم جنات بساتين في الدنيا ويجعل لكم انهارا تجري من الماء في الدنيا
وانما قال الله لهم لان الله تعالى اهلك جناتهم وايبس انهارهم قبل ذلك اربعين سنة
ما لكم ما الاستفهام لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس الرجا ههنا بمعنى العلم
معناه ما لكم لا تعلمون عظمة الله والوقار العظمة دليله فيما حكي عن داود عليه السلام
ناجى ربه فقال في مناجاته يا رب دلني على عمل اذا عملت به نلت وقارك اي اصبت ووجدت
عظمتك فاوحى الله تعالى اليه يا داود احب المومنين اجلهم ولا يزال لسانك رطبا من ذكري واهجر
العدى وقد خلقكم اطوارا فيه خمسة اقاويل احدها قال ابن عباس اطوارا اي
اي خلقكم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة وقال في التفسير [illegible]
اطوارا اي احوالا [illegible] يعني حالا في المرض وحالا في الصحة وحالا في الفقر وحالا في الغنى
وحالا في الشدة وحالا في الرخا وحالا [illegible] وحالا [illegible] والقول الثالث خلقكم اطوارا
اي خلقكم رضيعا ثم فطيما ثم صبيا ثم طفلا ثم غلاما ثم يافعا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم هرما
ثم [illegible] القول الرابع وقد خلقكم اطوارا اي انواعا نوع من الترك ونوع من الهند ونوع من
الصقالبة ونوع من العرب ونوع من العجم ونوع من الفارس ونوع من الروم وقال بعضهم
وقد خلقكم اطوارا اي اصنافا ففسر هذا القول بقول الله تعالى فمنهم من يمشي
على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع وهذا بعيد عند المفسرين

لان

في الخطاب مع الادميين نكاية اي يكون من الادمي من يمشي على بطنه او يمشي على اربع الا انه اراد
به المعاني والمثلا الم تروا الم تخبروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي بعضها فوق
بعض ملتزقة الاطراف بعضها ببعض وجعل القمر فيهن نورا اي وخلق القمر فيهن
نورا والثاني فيه اضمار معناه وخلق القمر في احديهن نورا لان القمر في السما الدنيا وليس
في ساير السموات وقيل في التفسير ان زحل يعني من السما السابعة والمشتري يعني من
السما السادسة والمريخ يعني من السما الخامسة والشمس يعني من السما
الرابعة والزهرة يعني من السما الدنيا غير ساير السموات دليله ولقد زينا السما
الدنيا بمصابيح وجعل الشمس سراجا اي وخلق الشمس سراجا لبني ادم وقال الخليل
بن احمد في كتاب العين الشمس سراج الدنيا والله انبتكم من الارض نباتا اي الله خلقكم من
الارض معناه والله خلقكم من ادم وادم من التراب والتراب من الارض قال انبتكم ثم
قال نباتا فمن حق الكلام ان يقول انباتا وكذلك وتبتل اليه تبتيلا من حقه ان يقول تبتلا
والانبات مصدر انبت والنبات مصدر نبت ومعناهما واحد ولا يجوز ان يتصرف في المصدر
ولا يثنى ولا يجمع وقد يجوز في المصدر ان يوضع احدهما موضع الاخر يوضع الانبات موضع النبات
والنبات موضع الانبات ولمثل هذا يقال مصدر على غير الصدر ثم يعيدكم اي يقبركم فيها
في الارض ويخرجكم اخراجا للبعث قال الاستاذ اسمعيل الضرير سمعت الاستاذ الامام
ابا اسحق الاسفرايني انه قال [illegible] في القران فيها دليل على ان البعث كاين حق
وفيها ذلك ابان للبعث ظاهر لا يحتاج الى اسناد دليل والتفسير لكي يفهم جميع الناس
العامة احديها في سورة الاعراف قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون والثانية
في سورة طه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى والثالث في هذه السورة
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا اي مناما لتسلكوا منها
سبلا فجاجا اي لتاخذوا من الجبال طرقا واسعا والسهل كناية عن الجبال ولم يتقدم
ذكر الجبال والفجاج جمع الفج وهو الواسعة ما بين الجبلين من الطريق وهو الشعب
بالكسرة ثم دعا نوح على قومه فقال نوح لما اخبره الله تعالى بقوله واوحي الى نوح
انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلما ايس نوح من ايمانهم بعدما اخبر الله تعالى
بهذه الاية وقال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم من التوحيد والتوبة

واتبعوا اسفلهم من لم يزده الهاكناية عن ماله وولده الا خسارا الا هلاكا وهم الروسا
الذين اتبعوهم ومكروا مكرا كبارا اي عظيما قولان قال ابن عباس وقالوا قولا عظيما وقال الضحاك
افتروا على الله افتراء وقالوا يعني الروسا لسفلتهم وعوامهم لا تذرن الهتكم اي لا تتركن
عبادة اصنامكم ولا تذرن ودا اي لا تتركن عبادة الود ولا سواعا اي لا عبادة السواع
ولا يغوث اي ولا عبادة يغوث ويعوق اي ولا عبادة يعوق ونسرا اي ولا عبادة نسر هذا دليل
على انهم اصناما كثيرة وكانوا يخصون هذه الخمسة من بين اصنامهم كما خص الله تعالى
صلوة الوسطى من بين الصلوات الخمس بقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
فخص صلوة الوسطى من بين الصلوات فكذلك خصوا هولاء الخمسة الاصنام من بين ساير اصنامهم
تخصيصا وتفضيلا لها اختلفوا في سبب عبادتهم تلك الاصنام كيف كان قال ابن عباس
في رواية الكلبي وذكر ان نوحا اتى بتابوت ادم من جبل الهند ووضعه على راس الجبل وكان
يطوف هو وقومه من المومنين حول التابوت ويستغفرون فمنع الكافرين بان يطوفوا حوله
فجاء الشيطان لعنه الله وقال لقومه من الكافرين ا[illegible] منعكم بان تطوفوا حول
هذا التابوت قالوا نعم قال الشيطان فانا انحت لكم صورا حتى تطوفوا حولها كما
يطوفون لهم وتعبدونها قالوا نعم فنحت الشيطان لهم خمس صور ووضعها بين ايديهم
وجعلوا يطوفون حولها ويعبدونها الى ان غرقوا وقال مجاهد انما سبب عبادتهم تلك
الاصنام الخمس انه كان خمسة رجال من العباد وكانوا في قوم ادريس عليه السلام
وكانوا مومنين مسلمين فماتوا اولئك الخمس عن اخرهم فتضرع قومهم وسفلتهم وحزنوا
وبكوا لاجلهم واشتاقوا اليهم فكانوا يجزعون ويبكون كثيرا لاجلهم فجاء الشيطان
اليهم وقال لقومهم لم تجزعون وتبكون لهولاء فانا انحت لكم خمس صور على شبه
صورة اولئك العباد حتى تنظروا اليهم فنحت لهم خمس صور على شبه اولئك العباد
ووضعوا في المحاريب وجعلوا يصلون لله وينظرون اليها حتى ماتوا كلهم وتذكروا تلك الصور
في اولادهم بعد موتهم وهم قوم نوح فجاء الشيطان الى اولادهم ان اباكم كانوا يعبدون
هذه الصور وهذه الهة ابائكم فلم لا تعبدونها انتم فكانوا يعبدونها بقول الشيطان
الى ان دنا الغرق والهلاك وقال ابن عباس في رواية الكلبي وذكر ان قوم نوح لما دنا
هلاكهم من الطوفان والغرق والعذاب جاء الشيطان ودفن تلك الاصنام تحت التراب

اختلفوا في سبب عبادتهم الاصنام

357

بساتين التراب حتى جا العرب فدلهم ابليس لعنه الله الى تلك الاصنام الى ان [illegible]
من بين العرب فلما ظهر النبي عليه السلام كان الود لبني كلب يعبدونها وكان سواع لبني كلاع يعبدونها
وكان يغوث لبني سعد وانعم وبني مراد يعبدونها وكان يعوق لقضاعة وهمدان وكان
نسر لخثعم يعبدونها وهذه قبايل العرب وقال الواقدي كان ود من هذه الاصنام على صورة
اخرى الود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على
صورة الفرس ونسر على صورة طاير وقد اضلوا كثيرا وقد اضلوا اي هذه الاصنام اي معناه
اضل الروسا سفلتهم وعوامهم بعبادة الاصنام كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا قال بعضهم
هذا دعا نوح على قومه اي ولا تزد الكافرين والمشركين الا ضلالا وقال بعضهم معنى
الا في الخير معه ولا تزد الظالمين الا ضلالا وقال بعضهم هذا استثنا من غير جنسه
معناه ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم وخطاياهم كلاهما جمع بمعنى واحد
ما صلة وزيادة ولا معنى لها اي من خطيئاتهم ومن مكان الباء كقوله يحفظونه من
امر الله اي بامر الله معناه بخطيئاتهم اي بشركهم وكفرهم اغرقوا فادخلوا نارا فيه
قولان قال ابن عباس اغرقوا بالما في الدنيا وادخلوا نارا في باطنهم وعلى هذا القول كلاهما
في الدنيا فلم يجدوا لهم وقت الغرق من دون الله من عذاب الله انصارا اي مانعا يمنعهم
من عذاب الله وقال نوح لما ايس نوح من ايمانهم ان الله تعالى اخبره في قوله لن يؤمن من قومك
الا من قد امن قال نوح رب لا تذر على الارض اي لا تترك على الارض من الكافرين من قومي
ديارا اي احدا وهو من الاهل ديوارا فابدلت الواو يا فاجتمعت ياآن فادغمت احديهما
في الاخرى فصار ديارا شديدا انك ان تذرهم خطاب الله من نوح ان تذرهم اي تتركهم يضلوا
عبادك عن التوحيد والتوبة ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وانما قال نوح هذا لان الله تعالى
اخبره بقوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن واليس من ايمانهم وعلم انهم لا يؤمنون
فلهذا قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قوله عز وجل رب اغفر لي هذا دعا نوح حين
دخل السفينة مع قومه فان قيل لم قال نوح اغفر لي والانبيا يكونون معصومين
من الذنوب ولا يكون لهم ذنوب فكيف هذا الجواب عنه لان الانبيا يقصرون في شكر
النعمة هذا الجواب التقصير شكرهم لنعمة الله معناه رب اغفر لي تقصير شكري
لنعمتك ولوالدي قال محمد بن اسحق هذا الدعا راجع الى والدي نوح لان والديه كانا مومنين

مسلمين واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش وقال بعضهم ازهى
الخبر انوير قال محمد بن اسحق فلا باس ان اليصح فصورا جع الى ادم وحواء صلوات الله عليهم
ولمن دخل بيتي مومنا وكان الذين دخل معه في سفينته اربعين رجلا واربعين امراة كلهم
مومنون مسلمون ولم يكن في قومه مومن الا هذا القدر الذين كانوا معه في السفينة وساير
قومه كانوا كافرين يعني قال بعضهم مسجدي وقال بعضهم بيتي ديني وقال بعضهم سفينتي
وهذا اصح لانه اليق بالاية واقرب بها وللمومنين والمومنات قال بعضهم اراد بهذا الدعا
لقومه الذين كانوا معه في السفينة ثمانين نفسا وقال اخرون والمذكورون اراد بهذا جميع
المومنين والمومنات الى يوم القيامة دليله دعا ابرهيم قال رب اغفر لي ولوالدي
وللمومنين يوم يقوم الحساب الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الكافرين الا تبارا الا هلاكا
وخسارا ه سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم منزل الرزق منادي الجن وعاقل الانس هذه السورة كلها مكية وعدد
اياتها ثمان وعشرون اية بلا خلاف وكلماتها مايتان وخمس وثمانون كلمة وحروفها سبع ماية وتسع
وخمسون حرفا **قوله عز وجل** قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وذكر ان النبي صلعم
ببطن نخلة وجهر بالقراة في الصلوة وبطن نخلة موضع بقرب مكة على اربع فراسخ من طريق
المدينة فمر قوم من الجن على النبي صلعم وهم تسعة نفر من بلد نصيبين وهو بلد من
بلاد اليمن فاقاموا عند النبي صلعم وسمعوا قراة القران عن محمد صلعم وحرصوا على استماعه
وكادوا ان يركب بعضهم على بعض زحمة فامنوا لمحمد صلعم والقران في ذلك الوقت فلما
فرغ النبي صلعم من قراته رجعوا الى قومهم واخبروهم بذلك فذكر قوله واذ صرفنا اليك
واذ وجهنا اليك يا محمد نفرا من الجن يعني التسعة من الجن يستمعون القران اي
يستمعون قراة القران منك ببطن نخلة فلما حضروه فلما حضروا محمدا قالوا انصتوا
قال بعضهم لبعض استمعوا هذه القراة فلما قضي فلما فرغ النبي صلعم من قراة القران
ولوا الى قومهم منذرين اي انصرفوا ورجعوا الى قومهم منذرين مخوفين لهم
قالوا يعني التسعة لقومهم يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه اي موافقا لما بين يديه فمن هذا دليل على انهم كانوا على دين موسى عليه السلام

وكان

وكانوا يهود قبل ذلك يهتدي الى الحق اي يدعوا الى الاسلام والى طريق مستقيم والى دين
مستوي يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني محمدا عليه السلم وامنوا به لمحمد يغفر لكم من ذنوبكم
والجرع ويجيركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله يعني محمدا صلعم فليس بمعجز في الارض
اي فليس احد في الارض يهرب من الله عز وجل وليس له من دونه اولياء اي وليس لمن لا
يجيب داعي الله من دون الله اعوان يمنعهم من عذاب الله في وقت العذاب اولئك في
ضلال مبين ثم اخبر الله تعالى لنبيه بما فعل الجن وبما اخبروا قومهم فقال قل يا محمد
اوحي الي اي اخبرني جبريل عليه السلم انه استمع قراة القران منك ببطن نخلة نفر
من الجن يعني التسعة فقالوا لقومهم لما رجعوا انا سمعنا قرانا عجبا اي قرانا عزيزا
يهدي الى الرشد يدعوا الى الحق ودين الاسلام فامنا به فيه قولان قال بعضهم امنا
لمحمد عليه السلم وقال بعضهم امنا بالقران وهما صحيحان لان من امن بالقران فقد امن لمحمد صلعم
ولن نشرك بربنا احدا اي ابليس معناه ولن نشرك ابليس بربنا وانه تعالى اي وانه
ارتفع جد ربنا فيه خمسة اقاويل قال ابن عباس يعني ارتفع عظمة ربنا
والجد العظمة دليله قول انس كنا نقول في وقتنا من حفظ فينا سورة البقرة جد فينا
اي عظم في اعيننا قال عكرمة جد ربنا اي علو ربنا قال الاخفش جد ربنا ملك ربنا
قال قطرب جد ربنا اي صفة ربنا وهذا احسن اي ارتفع صفة ربنا وقال بعضهم
جد ربنا اي سلطان ربنا ما اتخذ صاحبة اي زوجة ولا ولدا اي ابنا وانه كان يقول
سفيهنا فيه قولان قال بعضهم جاهلنا يعني ابليس وقال بعضهم سفيهنا اي كافرنا
على الله شططا اي كذبا وزورا وانا ظننا اي حسبنا ان لن تقول الجن والانس على الله كذبا
معناه وانا حسبنا ان ليس احد من الجن والانس يكذب على الله ههنا حكاية من الله عن الجن
حين اخبروا قومهم ومن ههنا ابتدا الكلام الله تعالى وقال وانه كان رجال من الانس يعوذون ب
برجال من الجن وذلك ان العرب كانوا لما سافروا سفرا واصحروا واصبحوا ونزلوا في واد
قفر قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهايه فامنوا فلما سمع هذا
القوم سادة الجن تكبروا وتعظموا وقالوا ان قوما من الانس عربا يتعوذون بنا اليوم
كما تعوذ السفلة والعوام بنا فذكر قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا اي فزاد الانس الجن تكبرا وتعظيما بهذا القول

الجن

وانهم ظنوا يعني وان الجن ظنوا كما ظننتم يا كفار مكة ان لن يبعث الله احدا الى النبيا بعد الموت

ثم اخبر الله تعالى عن الجن حين اخبروا قومهم من خبر الايمان وقالوا لهم بعدها وانا لمسنا السماء

وفيه قصة وذكر ان الله تعالى لما خلق السموات والارض وخلق الجن والشياطين وكانوا

يصعدون الى السموات السبع وينزلون قبل خلق ادم ولا يمنعونهم ولا يحجزون عنها والدليل

على ان ابليس قبل ان يسجد كان في الارض وبعد ان لم يسجد طرده الله ولعنه وكان يصعد الى

السماء السابعة ودخل الجنة ووسوس ادم وحوا عليهما السلم حتى ولد عيسى فلما ولد عيسى

منعوا من اربع سموات وكانوا يصعدون وينزلون الى السماء الدنيا ويسمعون كلام الملائكة

فيرمي اليهم النجوم ويطردون كما قلنا في سورة الملك وجعلناها رجوما للشياطين فذلك

قوله انا لمسنا السماء وانا انتهينا الى السموات السبع في الاول قبل ايماننا فوجدناها — ايماننا

يعني السماء والها كناية عن السموات ملئت حرسا من الملائكة شديدا اي كبيرا وشهبا وهو جمع

الشهاب والشهاب النجم المضيء الذي يجري في السماء فيرمي بهم ويطردهم وانا كنا نقعد منها في

الاول قبل مبعث النبي صلعم مقاعد للسمع اي للاستماع فمن يستمع الان يجد له شهابا نجما مضيا

يطرده ويرمي به رصدا حافظا يحفظه ويمنعه من الصعود الى السماء من الاستماع ومنه رصد

الطريق وانا لا ندري اشر اريد الالف الف الاستفهام وليس بالف المبالغة والدليل على ان هذا

الالف الف الاستفهام يأتي بعده حرف ام لانه يأتي ام بعد حروف الف المبالغة وانا لا ندري اشر

اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا قال جماعة على الظاهر وانا لا ندري اشر اريد باهل

الارض ببعث محمد صلعم ام اراد بهم خيرا ببعثه قال ابن عباس معناه انا لا ندري من يؤمن

بمحمد من اهل الارض ومن يكفر به خيرا لمن امن به اعطاه الله الاجر والثواب ومن كفر به اتاه

العقوبة والهلاك وانا منا الصالحون اي منا المسلمون ومنا دون ذلك اي منا الكافرون

كنا طرائق قددا اي كنا في اهوا مختلفة فسره ابن عباس وقال بعضنا يهود

وبعضنا نصارى وانا ظننا اي وانا ايقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن يفر احد في الارض

بهرب من الله ولن نعجزه هربا ولن يفوت منه في الهرب وانا لما سمعنا الهدى اي وانا

لما سمعنا قراءة القران من محمد ببطن نخلة امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا

ولا رهقا اي نقصانا ولا رهقا ولا زيادة فمعناه فمن يؤمن بربه فلا يخاف ان ينقص

من ثوابه حسناته ويزاد في سيئاته وانا منا المسلمون ومنا القاسطون يعني الكافرين

في

359

فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا فيه قولان احد القولين قال ابن عباس تحروا ارشدا اي قصدوا صوابا

قال بعضهم اصابوا خيرا واما القاسطون واما الجايرون وقال بعضهم واما الكافرون وقال بعضهم

واما الجاحدون فكانوا لجهنم حطبا اي سجرا الى ههنا كلام الجن ثم قال الله تعالى وان — لهديناهم الصراط المستقيم

لو استقاموا على الطريقة قال ابن عباس وان لو استقاموا على الايمان والهدى قال

الحسن البصري على الطريقة على الكفر لاسقيناهم اي لاعطيناهم ماء غدقا فيه اربعة — اقاويل

قال ابن عباس ماء غدقا مالا كثيرا وقال الدينوري عيشا رغدا وقال بعضهم مطرا كثيرا — والقلائد كبيرنا هم يكثرة المال النوم حتى يهلكهم كما اهلك قوم نوح بالغرق

وقال بعضهم خيرا كثيرا لنفتنهم فيه اي لنختبرهم فيه الها راجع الى السقيا والهدى

الاربعة اقاويل ومن يعرض عن ذكر ربه نزلت في الوليد بن المغيرة اي ومن يعرض عن توحيد

ربه يسلكه فيه قراءتان بالياء والنون من قرا بالياء اراد الله يدخله عذابا صعدا ومن قرا

بالنون قال الله تعالى نحن ندخله عذابا صعدا اي شاقا قال يعني شديدا وقيل عذابا صعدا

انه يكلفون في النار حتى يصعد الى جبل في النار املس ومن عتبة في النار كلما وضعوا عليه — فلا تدعوا مع الله

قدماذابت فاذا رفعوا اعاد كذلك ابدا نعوذ بالله منها وان المساجد لله يعني وان الكنايس والبيع

والمساجد بنيت لذكر الله فلا تدعوا مع الله اي فلا تعبدوا فيه مع الله احدا وقال عمر بن الخطاب رض

اراد بها الاعضا السبعة التي يسجد بنو ادم عليها الجبهة واليدان والركبتان ومن قدم

القدمين وانما قال عمر هذا لان النبي صلعم قال امرت ان اسجد على سبعة اعضاء فلا تدعوا مع الله احدا — بها دونهم

اي فلا تعبدوا وانه لما قام عبد الله يعني محمدا صلعم ببطن نخلة في الصلوة يدعوه يعبد الله

في الصلوة كادوا يكونون عليه لبدا اي كادوا يكونون عليه لبدا اي كادوا الجن يركب بعضهم عنق

بعض لحبهم القران وحرصهم على استماع القران من النبي صلعم وقال بعضهم وانه لما قام عبد الله

محمد قام في الصلوة يدعوه يدعو الله كادوا يكونون عليه لبدا اي كاد الكفار حين سمعوا — ولبرعظم بعض

قراءة القران من محمد ان يجتمعوا من الافق ويكونوا ملكر بشيئا على عداوة النبي صلعم وهذا القول

لايكون راجعا الى ببطن نخلة فلا يعتمد قال انما ادعوا ربي من قرا على الخبر فهو راجع الى قوله

فيما قبله وانه لما قام ومن قرا قل على الامر فهو راجع الى ما بعده قل اني لا املك ومن

قرا قال معناه قال الله قل يا محمد انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل يا محمد لاهل مكة اني

لا املك لكم ضرا ولا رشدا لا اقدر دفع المضرة عنكم ولا اقدر جر المنفعة اليكم قل يا محمد لاهل مكة

اني لن يجيرني اي لن ينجيني من الله من عذابه احد ان عذبني الله ولن اجد من دونه

ملتحدا ملجا ومهربا الا بلاغا من الله ورسالاته الا التبليغ الرسالة الكم والقول الثاني قال
بعضهم قل يا محمد لاهل مكة اني لن يجيرني من الله احد الا التبليغ الرسالة والثالث معناه
ولن اجد من دونه ملتحدا الا التبليغ الرسالة فهذا الاستثناء راجع الى ثلثة اقاويل
ومن يعص الله في التوحيد والايمان ورسوله في استماع تبليغ الرسالة
فان له نار جهنم النار راجعه الى من خالدين فيها مقيمين فيها ابدا فهذا دليل
على ان خالدين لا يكون موبدا بذكره ابدا ولو كان الخلود موبدا لم يكن التابيد معه وكذلك
في جميع القران حتى اذا راوا ما يوعدون معناه انتظرهم يا محمد يعني اجلهم وامهلهم حتى
اذا راوا ما يوعدون من العذاب في يوم بدر فسيعلمون على التهديد اي سوف يعلمون يعني
كفار مكة من اضعف ناصرا من اهون جندا واقل عددا قل يا محمد ان ادري اقريب اي ما ادري كل
ما ياتي من القران تحرفان ويستقبله الا تهوان يكون يعني الا من راضي ليستقبله الا
ويكون ان يلقى ما في هنا قل يا محمد ان ادري اي ما ادري اقريب ما يوعدون من
العذاب ام يجعل له ربي امدا اي اجلا عالم الغيب اي الله عالم الغيب بنزول العذاب
فلا يظهر على غيبه احدا اي فلا يطلع احدا على غيبه الا من ارتضى من رسول الا من اختار
من الرسل فانه يطلعه على بعض الغيب فانه فان الله يسلك يجعل من بين يديه اي
من بين يدي الرسل ومن خلفه رصدا اي حافظا يحفظه من كل شيء وذكر ان الله تعالى
وكل الملائكة بالرسل ليحفظوهم ويقولون لهم هذا الملك وهذا الشيطان وليه معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي بامر الله فذلك قوله فانه يسلك من
بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم الى الخلق والعلم يعني
الرؤية على هذا القول والثاني لكي يعلم محمد ان الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم الى الرسل
والقول الثالث لكي يعلم كل رسول ان الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم الى الرسل واحاط
بما لديهم يعني علم الله ما عند الرسل واحصى كل شيء عددا اي حفظ الله بكل شيء عددا
ويتلو بعدد كل شيء نظيره لقد احصيهم وعدهم عدا

سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم المعبود في الافطار ومنزل الرزق بالمقدار والراحم المؤمنين بلا وقار اختلفوا في
هذه السورة قال بعضهم مكية وقال بعضهم مدنية والاصح انها مكية الا اية واحدة نزلت بالمدينة.

وهي قوله وذرني والمكذبين الى اخر الاية وعدد اياتها عشرون اية عند الكوفيين وتسع عشرة
عند الاخرين وكلماتها مايتان وخمس وثمانون كلمة وحروفها ثمانمائة وثمانية وثلثون حرفا
ولهذه السورة اسمان سورة المزمل وسورة الاحباب **قوله تعالى** يا ايها المزمل معناه
يا ايها المتزمل وادغمت التاء في الزاي والمتزمل الذي يستر نفسه بالثياب قم الليل كله نزل على
هذا الكلام واجبا على النبي صلعم قيام الليل اجمع ثم رخص للنبي صلعم فقال الا قليلا ولم يبين القليل
ما هو قال والقليل مجمل ثم بين القليل بالنصف فقال نصفه فقام النبي صلعم نصف الليل بالصلوة
ونام نصف الليل ثم قال او انقص منه والهاء راجع الى النصف معناه او انقص من النصف
نصفا وهو ربع الليل فوجب على النبي قيام ربع الليل واباح له ربع الليل ثم قال او زد عليه
الهاء راجعة الى القليل معناه او زد على النصف ربع الليل فيكون ثلثة ارباع وربع واجب
عليه قيام الليل وربع مباح له ان شاء قام وصلى وان شاء نام ثم فسر ابن عباس
هذا الامر قلت بالشرح والبيان فقال رفع الله تعالى كل الليلة على النبي صلعم على اربعة ارباع
فوجب له القيام في ربع الليل واباح له النوم في الربع الثاني فيبقى الربعان فخيره في ذلك
الربعين النوم والصلوة ان شاء نام وان شاء صلى فقال وكان صلعم في ذلك الربع الذي وجب
عليه الصلوة في اخر الليل وقال الضحاك كان ذلك قوله قم الليل قام النبي صلعم وصلى فيه
فلما نزلت الا قليلا نصفه قام نصف الليل ونام نصف الليل ورتل القران ترتيلا فيه
اربعة اقاويل قال ابن عباس وبين القران تبيينا اي اقرا القران على هينتك وسلك
والتؤدة والوقار فقرا اية او اثنين او ثلاثا بالسكينة والوقار وقال بعضهم ورتل القران
ترتيلا يعني تفكر في قراءة القران وتدبر في عجائبه وتامل في لطايفه ولا تهذه هذ الشعر
على ظاهره من غير فكر في باطنه وقال بعضهم اقرا القران وقف على موضع الوقوف وقيل
ورتل القران ترتيلا اي اقرا القران على نظمه وتاليفه وتبيينه وقيل الترتيل
ترتيب الحروف على حقه في تلاوته قوله تعالى انا سنلقي اي سننزل القران عليك
يا محمد قولا ثقيلا اي القران ثقيلا فيه خمسة اقاويل احدها قولا ثقيلا لان فيه الفرائض
والحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد والثاني القران ثقيل على من خالفه من الكافرين
والمنافقين والثالث قال الحسن البصري قولا ثقيلا معناه القران خفيف على اللسان
ثقيل في الميزان يعني ثوابه ثقيل في الميزان يوم القيمة والرابع ثقيلا عظيم معانيه وحكمه

والخامس قولا ثقيلا يعني غير مخلوق يعني لان ساير الكلام خفيف على اللسان والقلب ولم يأخذ
بالقلب والقران ثقيل على اللسان وعلى القلب ويأخذ بالقلب لمن يسمع ذكره ولا يشبه ساير
الكلام قوله تعالى ان ناشئة الليل اي ان ساعات الليل يعني ان القيام في ساعات
الليل واجزاء الساعات هي اشد وطاء فيه قولان هي اشد نشاطا للرجل اذا كان مختصا
للصلوة والقول الثاني هي اشد موافقة بين القلب واللسان يعني بالقيام وبقراءة القران واقوم
قيلا واثبت قراءة واثبت قراءة بالليل ان لك يا محمد في النهار سبحا طويلا لقضاء الحاجات واذكر
يا محمد اسم ربك اي توحيد ربك وقال بعضهم واذكر اسم ربك اي صلّ بسم الله الرحمن الرحيم واقراها
بفاتحة الكتاب وتبتل اليه تبتيلا فيه ثلثة اقاويل احدها واخلص له اخلاصا والقول الثاني توكل
على الله توكلا والقول الثالث قال الكسائي وانقطع الى الله انقطاعا هذا راجع الى العلم معناه وفوض
امورك وجميع عملك الى الله تعالى فقال تبتيلا فمن حق الكلام ان يقول تبتلا والتبتيل امر العقل
وكلاهما واحد لكان لمعنى واحد يجوز ان يوضع هذا مقام الاخر والاخر مقام هذا رب المشرق والمغرب
معناه رب مشرق الشمس ومغربها قال بعضهم رب المشرق والمغرب اي رب العالم والمشرق
والمغرب عبارة عن العالم لان المشرق احد طرفي العالم والمغرب احد طرفي العالم فمعناه رب العالم
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فيه قولان احدهما فاعبده ربا يا محمد والقول الثاني فاتخذه وكيلا فيما
وعدك من النصر والدولة والثواب واصبر يا محمد على ما يقولون يعني على ما يقول كفار مكة من
الشتم والاذى والتكذيب لك واهجرهم هجرا جميلا يعني اعتزلهم اعتزالا جميلا بلا جزع والتجسس
قال بعضهم ان هذه منسوخة باية السيف وذرني والمكذبين اختلفوا في نزوله قال
بعضهم نزلت في المشركين ويقال نزلت في المطعمين من كفار مكة ويقال نزلت في الوليد بن
المغيرة المخزومي ذرني اتركني يا محمد والمكذبين من كفار مكة معناه وكل امرهم الي يا محمد
اولي النعمة ذوي الغنا والفرق بين النعمة والنعمة ان النعمة من التنعم والنعمة
بكسر النون المنة والايادي ومهلهم واجلهم يا محمد بالعذاب قليلا قال بعضهم الى يوم بدر
قال بعضهم الى يوم القيامة ان لدينا ان عندنا لهم انكالا اي قيودا تقيد بها ارجلهم
واغلالا تغل بها ايديهم الى اعناقهم وسلاسل توضع على اعناقهم وجحيما اي نارا ايقادها
وطعاما اي زقوما ذا غصة اي ذا امساك يستمسك في حلقهم يعني الزقوم وعذابا
اليما اي وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم وروي ان النبي عم قرا هذه الاية فغشي عليه

وحكي ان علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كان مع معوية بن يزيد وقدمه يزيد بعد
قتل الحسين الى ابنه معاوية وقال له اخدمه وتعلم منه ليصيبكم من بركته وبركة سلفه
الصالحين قال فبينا هو ذات ليلة عنده فقدم اليه طعام لفطوره فلما مد يده الى الطعام
بكى حتى خنقته العبرة فقال له معاوية لعلك تكره صحبتنا والمقام معنا تناول طعامنا
فقال علي بن الحسين ليس كذلك ولكني لما مددت يدي الى طعام او شراب ذكرت مصرع ابي
فتضيق علي الدنيا بما رحبت واني ذكرت هذه الليلة قول الله عز وجل ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فبقي الطعام في حلقي ساعة ثم بين الله تعالى متى يكون
ذلك العذاب فقال يوم وهو يوم القيمة ترجف الارض اي تزلزل الارض والجبال اي وتزلزل الجبال
وكانت الجبال اي وصارت الجبال كثيبا مهيلا اي ترابا متساقطا وهو الشي المجموع الذي اذا
اخذ اسفله يسقط اعلاه مثل الرمل فشبه الله تعالى الجبال في يوم القيمة قوله تعالى
انا ارسلنا اليكم انا بعثنا اليكم يا كفار مكة رسولا يعني محمدا عم شاهدا عليكم بتبليغ الرسالة
عليكم كما ارسلنا كما بعثنا موسى الى فرعون رسولا فشبه الله موسى بالنبي عم لان مولود
موسى عليه السلم ونشوه بين الكافرين كما كان مولود النبي عم ونشوه بين الكافرين الى ان بعث
فلهذا اشبهه لموسى فعصى فرعون الرسول يعني موسى وادخل الالف واللام في الرسول
المعرفة لان ذكر الرسول قدم من قبله وكل اسم اذا كررتها معرفة كقوله ضربت رجلا
ثم تقول ضربت الرجل كقوله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا ثم اذا كرر ادخل عليه
الالف واللام فقال في سورة مريم وسلام عليه ثم قال والسلام علي فاخذناه فعاقبناه
يعني فرعون اخذا وبيلا يعني عقوبة شديدة وهو الغرق في البحر ثم قال للكفار مكة على
سبيل التوبيخ فكيف تتقون يا كفار مكة من الكفر والشرك ان كفرتم اي ان جحدتم يوما
يعني يوم البعث يجعل الولدان شيبا ان يجعل الله في ذلك اليوم الولدان شيبا وذلك ان الله تعالى يقول
لادم عليه يوم القيمة ابعث من ذريتك بعثا الى النار وابعث من ذريتك بعثا الى الجنة
قال ادم يا رب من كم كم فقال الله عز وجل ابعث من الف واحدا الى الجنة وتسعمائة وتسعة وتسعين
الى النار فلما سمع ذلك الخلايق تشيب الولدان ويصير العقلاء سكارى كما قال الله تعالى
في سورة الحج وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فلما
نزلت هذه الاية بكت الصحابة فقال النبي عم لهم ابشروا فان معكم ياجوج وماجوج يوم القيمة

فكبروا ثم قال ابشروا فاني ارجوا ان تكونوا من ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال ابشروا فاني
ارجوا ان تكونوا من ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال ابشروا فاني ارجوا انكم تكونون من ثلثي اهل
الجنة فكبروا واوذكر الثلث يبقى من اهل الجنة يكون من ساير الامم الذين امنوا بانبيا
في ذلك قوله يوما يجعل الولدان شيبا ثم قال السما منفطر السما منشق به بامر الله
فيه سوال قال الله السما منفطر ولم يقل منفطرة والسما مونث الجواب عن هذا ان السما
يذكر ويونث فمن ذكر ذهب الى المعنى ان معناه السقف كقوله وجعلنا السما سقفا محفوظا
ومن انثه ذهب به الى اللفظ ان لفظه مونث كان وعده مفعولا كاينا ان هذه تذكرة
يعني ان اول السورة الى ههنا تذكرة عظة فمن شا اتخذ بالتوحيد الى ربه سبيلا اي
طريقا ومرجعا ان ربك يا محمد يعلم انك اي يعلم الله انك تقوم ادنى اي تقوم اقل من
ثلثي الليل وهو النصف ونصفه يعني وتقوم اقل من نصف الليل وهو الثلث وثلثه
اي واقل من ثلثه وهو الربع هذا اذا قرا بالخفض كلها ولم ينقص من الربع موافقا
لاول السورة لان قيام الربع الليل كان واجبا على النبي صلعم ومن قرا نصفه بالنصب
فمعناه انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه اي وتقوم ثلثه وطايفة من الذين
معك معناه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وتقوم جماعة من اصحابك الى قيام الليل
والله يقدر الليل والنهار اي والله يقدر ساعات الليل والنهار علم ان لن تحصوه قال
اصحاب النبي صلعم يا رسول الله خفنا ... ان قمنا بالليل فانزل الله ان لن تحصوه
اي لن تطيقوه من قيام الليل فتاب عليكم تخفف عنكم قيام صلوة الليل قال اكثر
المفسرين نسخ الله تعالى جميع قيام الليل من الصحابة دون النبي صلعم واسقط عنهم
بقوله فتاب عليكم اي خفف عنكم صلوة الليل قال محمد بن يحيى المكي نسخ الله تعالى
فرض قيام الليل من الصحابة بثلث مراتب احدها ان قيام ربع الليل فرض عليهم والثاني
نسخ الله تعالى طول قيام ربع الليل من الصحابة بقوله فتاب عليكم فاقروا ما تيسر
من القران فلما نزلت هذه الاية قاموا وصلوا ما شا واما الليل بعد ذلك مقدار حلب شاة
وما يقع عليه الاسم المصلوة الليل ثم نسخ ذلك الباقي من قيام الليل واسقط عنهم بقوله
فسبحان الله حين تمسون يعني صلوة المغرب والعشا وحين تصبحون يعني صلوة
الفجر وله الحمد في السموات والارض وعشيا يعني صلوة العصر وحين تظهرون يعني

صلوة

صلوة الظهر فاقروا ما تيسر من القران اي فصلوا ما تيسر من صلوة الليل هذا امر
الوجوب على قول محمد بن يحيى المكي ثم نسخ الله تعالى الصلوة قرانا بقوله فسبحان
الله حين تمسون على قول اكثر المفسرين هذا امر الاباحة فاقروا ما تيسر اي فصلوا ما تيسر
نسمي الله تعالى الصلوة قرانا بقوله فاقروا ما تيسر وبقوله وقران الفجر لان قراة القران
في الصلوة ركن من اركان الصلوة وكذلك سمى الله الصلوة سجودا بقوله وهم يسجدون
اي وهم يصلون لان السجود ركن من اركان الصلوة وكذلك سمى الله الصلوة قياما
لقوله وقوموا لله اي وصلوا لله لان القيام في الصلوة ركن من اركان الصلوة فكذلك ههنا سمى
الصلوة قرانا وقال فاقروا ما تيسر اي فصلوا ما تيسر لان القراة في الصلوة ركن من اركان الصلوة ثم ذكر
بيان قوله علم ان لن تحصوه فقال علم ان سيكون منكم مرضى اي جرحى واخرون يضربون في الارض
اي يسيرون ويسافرون فيها ويبتغون من فضل الله يطلبون من رزق الله بالتجارة واخرون
يقاتلون في سبيل الله يعني المجاهدين فاقروا ما تيسر منه اي فصلوا ما تيسر من صلوة الليل هذا
امر الاباحة والاول امر الوجوب وقلنا اذا كانا امرين في اية واحدة فان كان الواحد وجوبا فالثاني
امر الاباحة واقيموا الصلوة فاتموا الصلوات الخمس لمواقيتها ووضوءها وحدودها وركوعها
وسجودها واركانها واتوا الزكوة واعطوا الزكوات المفروضات واقرضوا الله قرضا حسنا
اي الصدقة النافلة وما تقدموا لانفسكم اي وما تسلفوا لانفسكم من خير من صدقة او عمل
صالح تجدوه اي تجدوا ثوابه عند الله في الاخرة هو خيرا هو عماد فلهذا لم يرفع ما بعدها
نظيره ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق وهو عماد والحق نصب مفعول
خبرا او خيرا ثوابا لكم من الخير مما بقي عندكم في الدنيا واعظم اجرا اي واعظم ثوابا في الجنة
مما بقي عندكم واستغفروا الله من الذنوب ان الله غفور لمن تاب رحيم لمن مات على التوبة

سورة المدثر
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من تسل عنه الحاجات وتكشف به البليات وتدفع به السيئات لهذه السورة
اسمان المدثر وسورة الاعدا لان فيها ذكر الكفار وهي كلها مكية وعدد اياتها خمسون
وست ايات وكلماتها مايتان وخمسون وخمسون كلمة وحروفها الف وعشرة احرف واختلفوا
في نزولها من جهين احدها قال مقاتل بن سليمان وذلك ان الكفار بمكة اذوا النبي صلعم فخرج مكة
من بين اظهرهم وذهب الى جبال مكة وطاف بها وقام على جبل حرى وهو جبل من جبال مكة

فنوديت يا محمد فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار احدا ثم نوديت ثانيا يا محمد فنظرت خلفي فلم ار احدا فقلت
لعل الشيطان ناداني ثم نوديت ثالثا يا محمد فنظرت الى السماء فاذا سرير بين الهواء وجبريل
كان جالسا عليه ودار نورا ينور قد سر بصحته جبريل عليه السلام وتلالاه ففزع النبي صلعم وخر
مغشيا عليه ثلث ساعات من النهار ثم افاق بعد ذلك وقام يمشي وكان رجلاه يخطان
تصطكان وبه رعدة وجاء الى بيت خديجة ودخل عليها وقال دثروني دثروني وفي رواية اخرى
زملوني وصبوا الماء على وجهه كان باردا والقي عليه قطيفة ونام ثم انتبه من نومه وقال
لخديجة اني خفت ورايت سريرا من نور وجبريل جالسا عليه واخبرها بالقصة فقالت
خديجة لا تخف فان الله يحسن اليك انك لتحسن تقري الضيف وتعين العاني وتفعل في
النوايب فنام ثانيا والقي عليه قطيفة فنزل جبريل عليه السلام وقال يا ايها المدثر قم فانذر
والوجه الثاني قال مجاهد وذكر ان كفار مكة اجتمعوا عند الوليد بن المغيرة في دار الندوة
وكان الوليد اعظمهم واكبرهم سنا فقال لهم الوليد تعالوا لنسمي محمدا اسما يفهمه
الوارد والصادر فقال بعضهم نسميه شاعرا فقال الوليد والله ما هو شاعر وقال بعضهم انه
كاهن فقال والله ما هو بكاهن فقالوا مجنون فقال والله ما هو بمجنون فقالوا ساحر فقال الوليد
ما تعدون الساحر فيكم وما معنى الساحر فيما بينكم فقالوا الساحر فينا الذي يفرق بين المرء
وزوجه ويبغض الحبيب فقال الوليد اللهم هذا هو ذاك انه فرق بين فلان وفلانة ويبغض بين
حبيب وحبيب فاخبر بذلك رسول الله صلعم فاغتم وحزن لذلك ونام من الحزن والقي عليه قطيفة
فجاء جبريل عليه السلام وضربه برجله وقال يا ايها المدثر قم فانذر وهو في الاصل المتدثر فادغمت
التاء في الدال لتقاربهما والاشتداد والمتزمل والمتدثر هو الذي يستر نفسه بالثياب قم فانذر
معناه قم فانذر وبشر فاختصر بالانذار دون البشارة لمعنيين احدهما للعلم المخاطب انه يكون
وضمنه انه من كان منذرا له لشيء فقد كان له مبشرا والقول الاخر ان ما لهم يوجب
للانذار لا الابشار وربك فكبر اي وربك فعظم وثيابك فطهر عليه عشرة اقاويل احدها
قال ابن عباس وثيابك فطهر اي لا تكن غدارا لان الغدار يكون دنس الثياب [illegible]
والثاني قال القتيبي وثيابك فطهر اي تبرا من الذنوب فكني بالجسد عن الثياب
لان الجسد بين الثياب والقول الثالث قال الضحاك وثيابك فطهر وعملك
فاصلح والرابع قال مجاهد وثيابك فطهر اي لست بشاعر ولا بكاهن ولا مجنون

ولا ساحر فاعرض عما قالوا الكفرة وهذه الاية بالمدينة وبالقصة وقال محمد بن كعب القرظي وثيابك
فطهر وخلقك فحسن والقول السادس قال سعيد بن جبير وثيابك فطهر قلبك فطهر
من الغل والغش والكفر والنفاق والحقد والعداوة والقول السابع وثيابك فطهر قال
بعضهم واهلك فطهرهم لقوله قوا انفسكم واهليكم نارا اي ادبوهم وعلموهم خيرا والثامن
قال الفراء وثيابك فطهر اي وثيابك فقصر ان تقصير الثياب يكون طهرة لها والتاسع
قال ابن سيرين وثيابك فطهر اي وثيابك فاغسل بالماء والعاشر قال بعضهم وثيابك
فطهر من النجاسة للصلوة عليها وهذا دليل في الفقه قالوا ومن فطهر اي
شمر وقصر والرجز فاهجر والاثم فاترك والخطاب للنبي صلعم والمراد به امته واصحابه
وقرئ والرجز فاهجر بضم الراء قال بعضهم هما لغتان بمعنى واحد وقال بعضهم من قرا
بفتح الراء فهو للاصنام ومن قرا بكسر الراء فمعناه العذاب ومن قرا بضم الراء
فمعناه اترك عبادة الاصنام ومن قرا بكسر الراء فمعناه اترك العمل الذي يوجب العذاب
وهذا خطاب للنبي صلعم والمراد به امته ولا تمنن تستكثر فيه ثلثة اقاويل احدها
قال ابن عباس ولا تعط احدا شيئا قليلا فتطلب به اكثر مما اعطيته والثاني قال
الحسن البصري ولا تمنن على الله بعملك فتستكثر لان المنة لله عليك والثالث قال
ابن زيد ولا تمنن على الناس بما اعطاك الله من العلم والنبوة والشرف تستكثر
مستقبل بمعنى الحال معناه ولا تمنن مستكثرا ولربك فاصبر فيه ثلثة اقاويل احدها
قال ابن عباس ولربك فاصبر على اذى الكفار وشتمهم لك والثاني قال الحسن البصري ولربك
فاصبر على ما كلفك الله من الامر والنهي والعمل والثالث فاصبر فلا اتكيان ولربك
فاصبر على اداء الفرائض فيه سوال قلنا لا يجوز ان يكون السجع في القران فهذا هو السجع
يا ايها المدثر قم فانذر وكذا وكذا فالجواب عنه ان السجع شيء مجموع
للتوافي ولا معنى له ويجمعون لاجل التوافي لا لاجل المعاني وهذا ليس بسجع لان
تحت كل واحد معاني فاذا كان لاجل المعاني لا يكون سجعا فاذا نقر في الناقور اي
فاذا نفخ في الصور قال مقاتل بن حيان اراد ههنا بذكر النفخة الثانية وهو نفخ
الصعق فذلك يومئذ اي فذكر النفخ في الصور يومئذ يوم عسير اي شديد على
الكافرين غير يسير وفي ضمنه دليل على انه على المؤمنين يسير ونفخ من حلقت وجداه

وفيه قصة وذلك ان النبي صلعم بمكة في المسجد الحرام قرأ سورة حم المؤمن جهرا فسمع الكفار وكان
الوليد بن المغيرة فيهم فلما بلغ النبي صلعم الى قوله لا اله الا هو اليه المصير فاحس النبي صلعم
بالوليد بن المغيرة وعلم انه كان في المسجد فاعاد القراءة ثانيا حتى بلغ الى قوله واليه
المصير فقال الوليد بن المغيرة والله ما هذا الكلام بشر ان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق يعني مثبت والباقي وانه يعلو فوق كل شي ولا يعلا وان هذا ليس بكلام بشر
فسمع كفار قريش قول الوليد بن المغيرة فحزنوا وقالوا ان الوليد قد صبا فقال ابو جهل
انا اختاله بشي يرجع عن هذا فجاء وجلس بجنبه حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا
فقال ابو جهل ما تقولون لكم قال البشر يقولون قال يقولون لي ان الوليد قد طمع في
طعام محمد واصحابه وانه فقير فغضب الوليد وحزن من ذلك وقام وجاء الى حلقة
قريش وقال وانتم تقولون اني فقير والله ليس احد في قريش كان اغنى مني وان محمدا واصحابه
كانوا يموتون من الجوع فانزل الله تعالى في قوله والله ليس احد اغنى مني فقال ذرني
ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة معناه كل يا محمد امره الي ومن خلقت وحيدا
نصب على الحال وفيه قولان قال بعضهم راجع الى الخالق وقال بعضهم راجع الى المخلوق
فمن قال راجع الى المخلوق فهو راجع الى قوله ومن معناه فذرني ومن خلقت فقيرا بلا مال
وهو الوليد ومن قال راجع الى الخالق فهو راجع الى التاء التي في قوله خلقت ومعناه
فذرني ومن توحدت لخلقه وجعلت له مالا ممدودا اي مالا كثيرا اختلفوا في ماله
قال ابن عباس كان ماله تسع الف مثقال فضة قال الشعبي ماله اربعة الف دينار
قال ابرهيم النخعي ماله الف دينار قال بعضهم ماله بستان بطايف وقيل ماله
كان له مستغلا ياخذ من غلته كل شهر وقال بعضهم ماله الف الف دينار وبنين شهودا
اي حضورا لا يغيبون عنه اختلفوا في البنين فقال ابن عباس كان له عشر بنين وقال
بعضهم كان له ثلث عشرة ابنا وقال محمد بن اسحق بن يسار كان له سبعة بنين ذكور
اسماهم الوليد وخلد وعماره وهشام وقيس وعبد شمس والعاص ومهدت له تمهيدا اي
وبسطت له بسطا من الثياب والفراش بعضها فوق بعض قال الله تعالى ثم يطمع الوليد
ان ازيد له المال كلا ردا عليه اي لا يزاد ذلك المال والاولاد قال ابن حبيب الطمع
طمعان طمع في مطمع وطمع غير مطمع فاما الطمع الذي يكون في مطمع فهو كطمع ابرهيم عليه السلام

في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين واما الطمع الذي يكون في غير مطمع
كطمع الوليد بن المغيره ثم يطمع ان ازيد كلا قال سعيد بن جبير ما دام ماله في الزيادة
قبل نزول هذه الاية ثم يطمع ان ازيد كلا فلما نزلت هذه الاية لم يزد ماله كان في
النقصان انه يعني الوليد بن المغيرة كان لاياتنا يعني القرآن عنيدا معرضا سارهقه
صعودا اي سأكلفه يعني سامره صعودا والصعود اسم جبل يكون في النار المسرى قال
ابو سعيد الخدري يومر بالصعود على ذلك الجبل فيضع عليه رجله فتذوب رجله ثم تعود
رجله مثل ما كان فيبقى في ذلك العذاب اربعين سنة ولا يصعد اليه فذلك قوله سارهقه
صعودا انه فكر وقدر هذا راجع الى الكفار حين اجتمعوا في دار الندوة عند الوليد بن
المغيرة قالوا ان محمدا شاعر فتفكر الوليد في نفسه ووقف ساعة وقدر وقال والله
ما هو بكاهن فقالوا انه مجنون وقال والله ثم قتل ثم لعن كيف قدر وتفكر في نفسه وتدبر
وقال والله ليس هو بمجنون ثم نظر يعني الى اصحاب محمد فقالوا له هلم الى الايمان والاسلام
ثم عبس كلح وجهه وبسر يعني قبض جبينه ثم ادبر اعرض عن اصحاب محمد صلعم واستكبر
وتعظم عن الايمان فقال ان هذا اي ما هذا القرآن الا سحر يؤثر الا سحر يروى عن مسيلمة
الكذاب باليمامة وقيل ما هذا القرآن الا سحر يروى عن جبر ويسار ان هذا اي ما هذا القرآن
الا قول البشر الا قول جبر ويسار وجبر ويسار كانا عبدين حدادين من بلد فارس كانا بمكة
والنبي صلعم كان يجلس عندهما فلهذا قال الوليد ما هذا القرآن الا قول جبر ويسار
قوله عز وجل ساصليه سقر قال ساادخله النار يعني الوليد بن المغيرة وسقر
اسم الدركة الرابعة من النار وما ادريك يا محمد ما سقر وكل ما جاء في القرآن من قوله وما ادريك
فجرى تفسيره بعده اما تفسيره لا تبقي ولا تذر فيه ثلثة اقاويل قال ابن عباس لا تبقي
لحما الا اكلته ولا تذر عظما الا احطمته قال مجاهد لا تبقي ولا تذر اي لا تحيي ولا تميت
نظيره لا يموت فيها ولا يحيى وقال بعضهم لا تبقي لحما الا اكلته ولا تذر ولا تترك اذا اعيد خلقا جديدا
متحرقة لواحة للبشر فيه ثلثة اقاويل احدها قال ابن عباس مسودة وجوههم قال
مجاهد حراقة للجلد قال عطا الخراساني مغيرة للخلق وقال بعضهم شواهة
لابدانهم عليها اي على النار تسعة عشر من الزبانية قال مجاهد من صفتهم ان
عيونهم كالبرق وارجلهم كالصياصي ويسوق كل واحد منهم امة من الامم

ويقدر كل واحد منهم بان يحمل جبلا على رقبته ويطرحه في النار وقال عبد الله بن مسعود من اراد
ان ينجيه الله من عذاب الزبانية في يوم القيامة فليكثر قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة
عشر حرفا وزبانية النار تسعة عشر فمن قراها جعل الله بكل حرف جنة بينه وبين الزبانية
يوم القيامة ولا يقدرون على عذابه وقال قتادة لما نزل قوله عليها تسعة عشر قال ابو جهل لعنه الله هشاما
يا معشر قريش اما يقدر كل عشرة منكم واحدا من الزبانية وانتم الدهم والدهم تمام السلاح وهو الذي يستعد
للحرب فقام ابو الاسد بن كلدة بن اسيد فقال انا اكفي عشرة بظهري واكفي سبعة ببطني
فاكفوني انتم اثنين فذكر قوله عددا عليها تسعة عشر قال الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة فيه سلبة اقاويل احدها قال بعضهم وما سلطنا على اهل النار الا ملائكة يعني الزبانية
قال الفراء في كل ما في القرآن من اصحاب النار فهو اهل النار الا ههنا اراد به الزبانية الملائكة
والقول الثاني قال بعضهم وما سمينا اصحاب النار اي الزبانية الا ملائكة وما جعلنا عدتهم
يعني الزبانية تسعة عشر الا فتنة للذين كفروا الابلية يعني فتنة الى جهل وكلدة بن اسيد
حين قالوا انا اكفي كل واحد منا تسعة عشر حتى يزيد لهم الكفر بذلك القول ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب لكي يعلم اليهود بان عدد هؤلاء الزبانية المذكور في القرآن كما انه مذكور
في التورية ويزداد الذين امنوا ايمانا ولكي يزداد عبد الله بن سلام واصحابه في ايمانهم
بانه وان كان في القرآن موافق لما في التورية فيزداد له الايمان بذلك ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
ولا يشك الذين اعطوا التورية يعني عبد الله بن سلام واصحابه في ايمانهم بان في التورية
من عدد الزبانية مثل ما في القرآن والمؤمنون وكذلك لا يشك المؤمنون في ايمانهم وليقول الذين في
قلوبهم مرض اي شك ونفاق وخلاف يعني المنافقين هذا راجع الى قوله وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا ولكي يقول الذين المنافقون والكافرون يعني اليهود والنصارى وقيل
كفار مكة ماذا اراد الله بهذا مثلا اي بهذا المثل يعني ذكر عدد الزبانية في القرآن قال
الله كذلك يضل الله من يشاء اي هكذا يضل الله من يشاء من كان اهلا لذلك ويهدي من يشاء
من كان اهلا له قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وما يعلم جموع الملائكة الا الله تعالى
قال بعض الحكماء خلق الله تعالى الجمادات للعبرة وخلق الادميين للمحنة وخلق الملائكة
للكثرة وما هي الا ذكرى للبشر يعني السقر الا ذكرى للبشر الا عظة للخلق كلا حقا وهو قسم
والقمر واقسم بالقمر ايضا والليل واقسم بالليل ايضا اذا دبر قال الفراء هما لغتان

اذا ادبر

لغتان واد ادبر ودبر يعني ولى الليل اذا ذهب وقيل القراءة بالالف اصح ولكن على خلاف
المصحف وليس في المصحف الف والصبح اذا اسفر هذا قسم ايضا اذا اسفر اذا اقبل وقيل اذا
استضاء انها هذا جواب القسم يعني ان السقر لاحدى الكبر يعني احدى دركات النار ودركات
النار سبع لكل واحد اسم اول الدركة جهنم والثانية لظى والثالثة الحطمة والرابعة سقر
والخامسة السعير والسادسة الجحيم والسابعة الهاوية نذيرا للبشر فيه قولان قال
بعضهم هذا راجع الى اول السورة ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر اي منذرا للخلق
وقال بعضهم راجع الى ما قبل معناه انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر يعني ان السقر عظة
للخلق لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر هذا امر الوعيد والتهديد لهم كقوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر يعني لمن شاء منكم ان يتقدم من كفار مكة ان يتقدم بالايمان
او يتاخر بالكفر وقال بعضهم لمن شاء منكم ان يتقدم بالطاعة او يتاخر بالمعصية
وقال بعضهم ان يتقدم بالخير او يتاخر بالشر ثم بين التهديد فقال كل نفس بما كسبت
رهينة يعني كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة بالنار ابدا قال ابو بكر بن فورك كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة
يوم القيمة حين قال الله تعالى في يوم الميثاق هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار
ولا ابالي الا اصحاب اليمين لكن اصحاب اليمين في اصحاب اليمين سبعة اقاويل قال علي بن ابي طالب
اصحاب اليمين هم اطفال المسلمين قال ابن عباس هم المسلمون وقال مجاهد اصحاب اليمين
الذين لا حساب لهم عليهم في الاخرة يعني ان حسابهم يكون يسيرا لانه ما من احد الا وله
حساب في القيمة وقال البصري هم المحاسبون على انفسهم يعني انهم يحاسبون على
انفسهم بان اطاعوا ولم يعصوا والقول الخامس قال بعضهم اصحاب اليمين هم اهل
القبضة الذين قال الله تعالى لهم في يوم الميثاق هؤلاء في الجنة ولا ابالي والقول السادس
قال بعضهم اصحاب اليمين الذين يؤمر بهم بالذهاب الى اليمين في يوم القيمة والقول
السابع قال بعضهم اصحاب اليمين الذين اعطوا كتبهم بايمانهم في جنات يتساءلون عن
المجرمين وذلك ان الله اطلع اهل الجنة في الجنة حتى راوا اهل النار وهم في النار فيسالون
بعض اهل الجنة عن الكافرين وهم في النار ما سلككم في سقر قال ابن حبيب من فسر
اصحاب اليمين على الاطفال فهذه ما الاستفهام ومن فسر اصحاب اليمين
فهذه ما الاستهزاء والسخرية ما سلككم اي شيء ادخلكم في سقر فاجابوهم

وقالوا لم نك من المصلين اي لم نك من المسلمين وقيل لم نك من المومنين وقال بعضهم
لم نك من الموحدين ولم نك نطعم المسكين اي لم نحث على صدقة المساكين وكنا نخوض
مع الخائضين اي وكنا نخوض في اباطيل المبطلين وكنا نكذب بيوم الدين اي وكنا
نكذب بيوم الحساب ويوم البعث حتى اتانا اليقين اي وكنا على هذه الحالة حتى ادركنا
الموت واليقين اسم من اسماء الموت قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
وهؤلاء ما اتجد والشفعاء في يوم القيمة اربعة الملائكة ثم الانبياء ثم العلماء ثم الاباء
للابناء والابناء للاباء فما لهم هذا التعجب عن التذكرة معرضين نظيره فما لكم
في المنافقين فئتين والنظير لها في القران قال الحسين بن الفضل التذكرة الاسلام والنبي
والقران ثم شبههم بالحمر الوحشية يوم القيامة فقال كانهم يعني كان الكفار في
يوم القيامة حمر يعني الحمر الوحشية غير الحمر الاهلية لان الحمر الوحشية تكون اشد
فرارا من الحمر الاهلية فلهذا شبههم بها مستنفرة من قرا بكسر الفاء فاريز ومن قرا
بنصب الفاء اي مستنفرة بنفرة فرت من قسورة فيه قولان اي فرت من الاسد وقيل من الرماة
بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة وذكر ان كفار قريش قالوا لا نؤمن بك
يا محمد حتى يبعث الله لكل واحد منا صحيفة منشرة مكتوبا فيه انك صادق ومذكورا
فيه قربتك ويذهب بما جلاده اعلمهم اي لم يوتى تلك الصحف المنشرة بل لا يخافون
الاخرة البعث والقيامة كلا حقا انه تذكرة ان القران عظة فمن شاء ذكره اي يتعظ
بالقران فليتعظ به ومن شاء ان يقبل القران فليقبل فلما نزلت هذه الاية قال
ابو جهل بن هشام وكل الامر الينا فلا نشاء ان نومن بمحمد عليه السلام فانزل الله تعالى
وما يذكرون اي وما يتعظون بالقران الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة
قال الحسين بن الفضل هو اهل ان يتقى ولا يعصى واهل المغفرة واهل ان يغفر
وان لم يتق وقيل هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

لبسم من هو المولى ومنه النعمة في الدنيا والمغفرة في العقبى جملة هذه السورة مكية
وعدد اياتها اربعون اية وقال بعضهم تسع وثلثون اية وكلماتها مائة وتسع وستون كلمة
وحروفها ستمائة واثنان وخمسون حرفا قوله عز وجل لا اقسم بيوم القيامة

كما ذكرنا في سورة الحاقة اقسم الله تعالى بيوم القيامة وبالنفس اللوامة ان البعث كائن
فقال لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة فيه قولان قال ابن عباس النفس اللوامة
المومن والكافر وما من نفس من المومن والكافر الا وسيلوم نفسه يوم القيامة فيقول
المومن يا ليتني ازددت خيرا واحسانا ويقول الكافر يا ليتني لم افعل شرا قال
قتادة النفس اللوامة يعني الفاجرة وهو اسم يقع على العاصي من المومنين وعلى الكافرين
يقول العاصي يا ليتني ازددت خيرا ويقول الكافر يا ليتني لم افعل شرا وجواب القسم
مضمر فيه معناه ولا اقسم بالنفس اللوامة لتبعثن ايحسب الانسان قال ابن عباس ايحسب
نزلت في عدي بن ابي ربيعة قال الضحاك نزلت في ابي جهل وقال بعضهم نزلت في
ابي بن خلف الجمحي وكلما جاء في هذه السورة من الانسان فالاختلاف فيه كما ذكر على الذي قلنا
وهو خمسة مواضع واما الذي بعده فسبب نزول هذه الاية فيهم والمراد به جميع الخلق
والالف الف الاستفهام ان لن نجمع عظامه اي نحييها بعد الموت وانما ذكر العظام ولم يذكر اللحم
لان العظام اعجب في الخلقة واللحم يزيد وينقص والعظام قالب النفس ومدار النفس
عليه فلهذا ذكر العظام ولم يذكر اللحم بلى جواب ايحسب قادرين اي بلى نقدر على ان نسوي
بنانه فيه اربعة اقاويل احدها قال عبد الله بن الزبير على ان نخلق بدنه والبنان
البدن كقوله تعالى واضربوا منهم كل بنان اي كل بدن قال ابن كيسان انما ذكر البنان
دون سائر الاشياء لحسن تاليفه وعجايب تركيبه قال ابن عباس بلى نقدر على
ان نسوي بنانه الهاء راجع الى الانسان على ان نخلق خفه كخف البعير وحافر الدواب
وقال بعضهم كظلف البقر والشاة وقيل انما ذكر الاصابع دون سائر الاعضاء لان
الاصابع اكثر منفعة من سائر الاعضاء وقد قيل لان في الاصابع الاصنعة التي ليس
في سائر الاعضاء فلهذا ذكر الاصابع دون سائر الاعضاء بل يريد الانسان ليفجر
امامه فيه قولان قال بعضهم بل يريد الانسان ليقدم شره ويوخر خيره وقال
بعضهم ليقدم معصيته ويوخر توبته ويقول سوف اتوب ولا يتوب يسئل اي يسئل الانسان
متى ذكر ايان يوم القيمة اي متى تكون القيمة فاجابه الله تعالى وقال القيامة فاذا
برق البصر من قرا بكسر الراء اراد شخص العين وقيل تحير ومن قرا بنصب الراء
اراد فاذا شخص العين فهذا في الموت لان من مات فقد قامت قيامته

وخسف القمر اي ذهب ضوء القمر وهذا في القيمة الكبرى وجمع الشمس والقمر يعني ذهب
ضوء الشمس كذهاب ضوء القمر ويصيران كثورين عقيرين في النار الى حجاب النور
يقول الانسان كما ذكرنا يومئذ يوم القيمة اين المفر اين الملجى والمهرب والمفزع وقرئ
بكسر الفاء وهو موضع الفرار ومن قرا بنصب الفاء فهو المصدر كالمطلع والمطلع مصدر
يطلع يطلع طلوعا ومطلعا ومطلعا موضع الطلوع كلا لا وزر اي لا مهرب
ولا ملجى ولا منجا ولا حرز ولا مفزع ولا موئل ولا معقل ولا مهرب كلها بمعنى واحد والوزر
الجبل بلغة حمير الى ربك يومئذ المستقر يعني الى الله يوم القيمة المنتهى ينبؤ الانسان
يومئذ اي يخبر الانسان يوم القيمة بما قدم واخر فيه سبعة اقاويل قال ابن عباس بما
قدم اي بما عمل في حياته بنفسه واخر اي بما عمل بعد موته بسنته ووصيته قال
قتادة بما قدم واخر من اطاع الله وبما ضيع من طاعة الله والقول الثالث قال عطاء بن
ابي رباح بما قدم واخر بما عمل في اول العمر وبما عمل في اخر العمر والقول الرابع قال زيد
بما قدم واخر اي بما قدم من الاموال وبما خلف منها والقول الخامس قال مقاتل بن حيان
بما قدم واخر اي بما اطاع الله وبما عمل في البدعة والقول السادس قال السدي بما قدم
واخر بما اطاع الله وبما قصر في فرائض الله والقول السابع قال بعضهم بما قدم واخر اي بما قدم
من الكبائر وبما اخر من الصغاير وهذه الاقوال راجعة الى المومنين الا ذكر القول الذي
فيه ذكر الاموال لان الكافرين لا يكون لهم طاعة بل الانسان على نفسه بصيرة فيه ثلثة
اقاويل احدها بل الانسان من نفسه على نفسه شاهد في يوم القيامة كقوله
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال بعضهم بل الانسان
على نفسه شاهد واجرى بعضهم على الظاهر معناه بل الانسان على نفسه والانسان
مذكر ثم قال بصيرة بالتانيث ولم يقل بصير فيه ثلثة اقاويل احدها هذه الهاء
للمبالغة والقول الثاني هذه الهاء بصيرة كالبينة والحجة والقول الثالث هذه الهاء
راجعة الى المعنى لا الى اللفظ لان معنى الانسان هو النفس فذهب الى المعنى كما يقال
ذهبت بعض الاصابع وبعض الاصابع هو الاصبع فذهب الى المعنى لا الى اللفظ ولو
القى معاذيره فيه ثلثة اقاويل احدها ولو القى معاذيره فيه اضمار معناه ولو تكلم
معاذيره يوم القيامة فلن يقبل منه والقول الثاني ولو القى معاذيره اي ارخى ستوره

والمعاذير الستور بلغة اليمن واحدها معذار والقول الثالث ولو القى معاذيره
معناه يعني الكافر ان يرخي ستوره يوم القيامة كما كان يرخيها في الدنيا قوله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس كان النبي صلعم يتعجل بقراءة القرآن حين ادى
جبرئيل اليه وتلاه قبل فراغ جبرئيل عليه السلم منه مخافة النسيان فنهاه الله عز وجل
عن ذلك وانزل الله تعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينس النبي صلعم بعد نزول هذه الاية
حتى قبض فذلك قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به اي لتعجل بقراءة القرآن ان علينا
جمعه اي ان علينا جمع حفظه في صدرك وقرانه وتلاوته فاذا قراناه فاذا قراه
رسولنا القرآن يعني جبرئيل عليه فاتبع قرانه فيه قولان احدها فاذا قرا القرآن
بعد ما قرا جبرئيل القرآن عليك فعلى هذا القول القرآن مصدر يقال قرات قراة وقرانا
كعرفت معرفة وعرفانا وغفرت مغفرة وغفرانا والقول الثاني قال بعضهم
فاتبع قرانه اي فاتبع قرآنه اي فاتبع ما في القرآن من الحرام والحلال والامر والنهي
والاحكام وعلى هذا القول القرآن الاسم ثم ان علينا بيانه اي تفسيره كلا حقا
بل تحبون العاجلة اي عيش الدنيا وقال بعضهم بل تحبون التي هي عاجلة وتذرون
الاخرة قال الحسين بن الفضل هذه راجع الى قوله ليفجر امامه بل تحبون العاجلة
وتذرون الاخرة معناه ليقدم الشر ويوخر الخير لانهم يحبون الدنيا ويذرون الاخرة
قوله عز وجل وجوه يومئذ يعني وجوه المومنين يومئذ ناضرة قال
بعض المفسرين وجوه عبارة عن النفوس وقال المتكلمون وجوه عبارة عن العيون
لان النظر يكون بالعين لا بالوجه وقال بعضهم وجوه بعينها يومئذ يوم القيمة
ناضرة اي حسنة جميلة مسرورة مضيئة مشرقة مستبشرة متهللة ناعمة
منورة بحسن ونعيم ونور ربها الى ربها ناظرة اي تنظر الى الله لا يحجبون عنه
قال ابن حبيب لفظ النظر على ثلثة انواع نظر مقرون بالى ونظر مقرون بفي ونظر
مجرد خالي عنهما فاما النظر الذي يكون مقرونا بالى فهو رؤية العين واما النظر
الذي يكون مقرون بفي فهو رؤية القلب واما النظر الذي يكون خاليا عنهما فهو
مستقبل وهو بمعنى الانتظار كقوله او لم ينظروا الا عبر وقال الكلبي فيها
اضمار معناه الى ثواب ربها ناظرة وهذا تفسير مرجوح لان المعتزلة

ومن انكر الرؤية يستدلون بقول الكلبي قال ابن حبيب هذا ليس بمرضي عندي لان الله تعالى
بين ثواب المؤمنين في آي كثيرة من القرآن كقوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا وكقوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري. فلا نحتاج في هذه الآية
باضمار لان الاستنباط بالثواب فبان ان في هذه الآية رؤية البصر لا غير وكذا ذكر اكرم
الله تعالى المؤمنين في الدنيا بانهم ينظرون الى وجه الحبيب. والخليل والكليم والانبيا
افضل من الثواب الذي يكون في الجنة من الحور العين والدرجات بالعيان فلا نحتاج
الى اضمار الثواب في الآية فبان بهذا ان في الآية رؤية البصر لا غير هذا رد على الكلبي والدليل
على ما قلنا قول النبي صلعم فما من شيء اعطوهم احب اليهم من النظر الى الله وهو الزيادة ووجوه
يومئذ يعني وجوه الكافرين والمنافقين يومئذ يوم القيمة باسرة اي كالحة محجوبون
عن رؤيته لانهم لا ينظرون الى الله دليله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل باسرة
اي عابسة وقيل متغيرة الالوان وقيل منقبضة تظن اي تعلم تلك الوجوه ان يفعل
بها الهاء راجعة الى الوجوه فاقرة قال الحسن البصري رح اي داهية يعني شديدة ومنكرة
بالعذاب يوم القيمة وقال سعيد بن المسيب فاقرة اي قاصمة يعني كاسرة لفقار
ظهره وشدة حالة في القيمة وقيل فاقرة اي شر وقيل منكرة وقيل معضلة كلا حقا
اي ردع وتنبيه اذا بلغت التراقي معناه بلغت الروح في وقت سكرات الموت والنفس
غير مذكورة في الآية وهذه الكناية عن غير مذكور كقوله حتى توارت بالحجاب اي
حتى توارت اي الشمس بالحجاب والشمس غير مذكورة في الآية وكقوله اوليكرمون به
اي محمد وهذه كناية عن غير مذكورة والتراقي جمع الترقوة وقال في موضع
اخر فلولا اذا بلغت الحلقوم وقال ههنا اذا بلغت التراقي وهما بمعنى واحد
لان الحلقوم والترقوة قريب عن قريب وقيل من راق فيه قولان قال ابن عباس
قال اهل الميت بعضهم لبعض هل من طبيب فيداويه هل من طبيب فيعالجه قال الكلبي
ان الله تعالى بعث سبعة من ملائكة الرحمة على ميته وسبعة من ملائكة العذاب
عليه فاذا بلغت النفس الحلقوم قالت الملائكة بعضهم لبعض من يصعد
بروحه الى السما فظن انه الفراق وعلم الميت ان له الفراق من الدنيا ومن اهله والولد
والتفت الساق بالساق فيه ثلثة اقاويل قال مجاهد يعني التفت امر الدنيا بامر الاخرة

قال

قال قتادة يعني التفت الشدة بالشدة يعني شدة آخر يوم من الدنيا متصلا بشدة اول يوم من الآخرة
قال الحسن البصري رح والتفت الساق اي عقبته يعني لفت ساق الميت في الكفن الى ربك يومئذ
المساق اي الى الله في الكفن الى ربك يومئذ المسوق والسوق والمساق مصدر كالعود والمعاد
قال الضحاك ان اهل الميت يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه فلا صدق ولا صلى
نزلت في ابي جهل بن هشام معناه فلم يصدق بتوحيد الله ولم يسلم ولكن كذب بتوحيد الله
وتولى عن الايمان واعرض ثم ذهب الى اهله يتمطى وذكر ان النبي صلعم كان يمشي ذات يوم
فاستقبله ابو جهل فاخذ النبي صلعم بعضديه وهزه مرة او مرتين ولكزه في صدره وقال
اولى لك اي وعيد لك يا ابا جهل ثم اولى لك على التهديد فقال ابو جهل انك لن تستطيع ان
تملكني وربك لا يستطيعان يهلكاني وليس ما بين جبليها اكرم ولا اعز مني يعني جبلي مكة
فاجزى به الله تعالى في يوم القيمة ذق انك انت العزيز الكريم فارسله النبي صلعم وتركه
ثم الى اهله وجعل يتبختر في مشيه فانزل الله تعالى ثم ذهب ابو جهل الى اهله فيه
قولان قال بعضهم الى اهله وقال بعضهم الى اهل منزله يتمطى يتبختر في مشيته
وهو في الاصل يتمطط فابدلوا احد حرفي ... يعني بالفصل يتمطى اولى لك فاولى هذه كلمة
التهديد وابو علي لابي جهل معناه اولى لك في حيوتك ثم اولى لك بعد مماتك حين تبعث
وحين تدخل النار وقال بعضهم اولى لك اي ويل لك حين تكون وبعد مماتك وحين تبعث وحين
تدخل النار قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى اي ايحسب ابا جهل ان يترك مهملا بلا
امر ولا نهي الم يك ابو جهل نطفة من مني يمنى تهراق في رحم المراة ثم كان ثم صار علقة
فخلق فسوى اي فخلق خلقا سويا كاليدين والرجلين والاذنين والشفتين والعينين
والحاجبين وساير الاعضاء وجعل فيه الروح فجعل فخلق منه من ابي جهل الزوجين الذكر
والانثى الابن اسمه عكرمة والانثى البنت اسمها جويرية اليس ذلك بقادر على ان
يحيي الموتى هذا راجع الى اول السورة معناه بلى قادرين على ان نسوي بنانه اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى وروي عن النبي صلعم كان اذا قرأ هذه الآية قال سبحانك فبلى ومن سنته
ان من قرأها فليقل في اخرها سبحانك فبلى ثم قال بعضهم ان يكون من القرآن ومن ان لا يكون
من القرآن وكذلك لا يجوز ان يتصل شيء بالقرآن ليس منه وكذلك قرأ ابن كثير في سورة
الضحى بالتكبير فلا يجوز ان يتصل التكبير باخر السورة اوبا واول السورة ليكون فرقا بينه
وبين ان لا يكن من القرآن

ثم فاولى لك

فكذلك في الصلوة لا يجوز ان يفصل اخر السورة بالتكبير وكذلك ولا الضالين لا يجوز ان يفصل
بامين قالوا فيه لا يجوز ان يقول في صلوة الجنازة في صلوة الفريضة في اخر سورة
القيامة وفي اخر سورة التين فسبحانك فبلى ان يقرا مستقطوعا وقال ابو حنيفة لا يجوز
في صلوة الفريضة ويجوز في غير الصلوة وقال عمر من سال عن القيمة فليقرا هذه السورة

سورة الانسان بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الملك الديان ورازق الانام وغافر الاثام لهذه السورة ثلثة اسما
سورة الانسان وسورة الدهر وسورة هل اتى وجملة هذه السورة مدنية وقيل مكية
والاصح انها مدنية وعدد اياتها احدى وثلثون اية وكلامها مايتان واربعون كلمة وحروفها
الف واربعة وخمسون حرفا **قوله عز وجل هل اتى على الانسان** لفظه استفهام
ومعناه تقدير والتقدير قد اتى والاستفهام هل اتى على الانسان يعني على ادم فيه سوال
لم سماه الله تعالى ادم انسانا ولم يكن موجودا او مخلوقا لانه سماه انسانا في الحال بمعنى انه
سيصير انسانا في المآل والدليل عليه قول الله تعالى اني اراني اعصر خمرا والخمر
يكون من العنب والخمر لا يعصر بل العنب يعصر فلما كان العنب خمرا في المآل فسمى الله تعالى
العنب خمرا في الحال بمعنى انه سيصير خمرا في المآل وكذلك ههنا سمى الله تعالى ادم
انسانا في الحال بمعنى انه سيصير انسانا في المآل والمآل يكون عبارة عن المستقبل حين
من الدهر فيه اربعة اقاويل احدها قال الكلبي الحين يكون على وجهين في القران حين
يدرى وحين لا يدرى فاما الحين الذي يدرى كقوله تعالى توتى اكلها كل حين باذن
ربها اي كل ستة اشهر واما الحين الذي لا يدرى فههنا والقول الثاني حين يعني
اربعين سنة ثم فسره ابن عباس وقال كان ادم اربعين سنة طينا واربعين سنة
حماة واربعين سنة فخارا وذكر الفخار مذكور في سورة الرحمن ثم خلق الله تعالى
صورته بعد مائة وعشرين سنة قال ابن مسعود كان ادم اربعين سنة ترابا واربعين
سنة طينا واربعين سنة حماة واربعين سنة فخارا ثم خلق الله تعالى صورته
بعد مائة وستين سنة حين من الدهر قال بعضهم الدهر راجع الى قول ابن عباس
وابن مسعود لم يكن اي لم يكن ادم شيئا مذكورا قال المفسرون اي لم يكن ادم اسمه مذكورا
في ذلك الوقت وقال اهل المعاني لا يجوز ان يكون الاسم غير مذكور لان كلام الله ازلي

وان الله

وان الله تعالى ذكر اسمه قبل ان خلقه بقوله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واسمه مذكور
في الازل قبل ان خلقه واما ههنا معناه لم يكن ادم شيئا ذاكرا في ذلك الوقت لانه كان ترابا
الى ههنا اخبر الله تعالى عن ادم ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة يعني جميع ذرية ادم
غير عيسى لان الله تعالى لم يخلقه من النطفة من نطفته فان قيل موضع لم يكن نطفة من منى
تمنى وقال ههنا من نطفة فكيف الجمع بين هاتين الايتين والنطفة الماء الرقيق يخرج من الرجل
قبل المني ويلصق باليد ولا يجب بخروجه الاغتسال ولا يكون منه الولد والمني ماء غليظ ابيض
مشرق يجب بخروجه الاغتسال ويكون الولد منه فههنا قال نطفة معناه من مني فسمي
المني باسم النطفة لان المني ينطف اي يقطر كما ان النطفة تنطف وتقطر امشاج
فيه اربعة اقاويل احدها في اللغة قال ابن حبيب امشاج جمع واحدها مشج بكسر الميم وهو
الخلط والمشج بنصب الميم المصدر كالطحن والطحن الطحن بالنصب المصدر والطحن
بالكسر الاسم وكذلك الذبح والذبح والقول الثاني قال ابن عباس امشاج اي اخلاط
ثم فسرها وقال وذلك ماء الرجل يختلط بماء المراة وماء الرجل يكون غليظا ابيض مشرقا وماء المراة
يكون رقيقا اصفر ويختلطان ويكون الولد منهما فاربعة اشيا يكون من ماء الرجل الشعر والجلد
والعظم والقوة يكون من ماء الرجل واربعة اشيا يكون من ماء المراة اللحم والشحم والدم
والمخ يكون من ماء المراة والقول الثالث قال ابن حبيب اي ماء غلب وعلا ماء المراة على ماء الرجل
فالولد يشبه باخواله واما ان غلب ماء الرجل على ماء المراة فيشبه الولد بالاعمام والقول الرابع
قال قتادة امشاج يعني اطوارا يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم جلدا ثم شعرا
حتى يجعل الله الروح نبتليه فيه اربعة اقاويل احدها اي لنبتليه كقوله ولا تمنن تستكثر
اي ولا تمنن لتستكثر ويكون لام بمعنى لام كي والقول الثاني قال ابن عباس نبتليه بالاطوار
معناه يصير نطفة ثم يصير علقة ثم يصير مضغة ثم يصير عظاما ثم لحما ثم جلدا ثم شعرا حتى
يجعل الله فيه الروح والقول الثالث نبتليه نختبره بالخير والشر والقول الرابع قال اهل المعاني
من فسر الاية على الخير والشر ففي الاية تقديم وتاخير معناه انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج
فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه ومن فسر الاية على قول ابن عباس والاطوار فالاية على
ظاهرها فجعلناه اي فخلقناه وقيل صيرناه سميعا بصيرا اي سميعا يسمع الحق والهدى
وبصيرا يبصر الحق والهدى فضل الله تعالى ادم وذريته في هذه الاية وذكرهم لانه

سمى نفسه سميعا بصيرا اى بسائر الآيات وسمى آدم وذريته سميعا بصيرا فى هذه الآية انا هديناه
انا بيناه السبيل والطريق اى الانسان وهو ذرية آدم وفيه اربعة اقاويل احدها
قال ابن زيد معناه انا بيناه طريق الهدى والايمان والقول الثانى انا بيناه الكفر والايمان والقول الثالث
قال عكرمة انا بيناه السعادة والشقاوة والقول الرابع قال مقاتل انا بينا الخير والشر
اما شاكرا واما كفورا اما يكون للتخيير ومعناه التوبيخ فى هذا الموضع كقوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر وفيه ثلثة اقاويل احدها قال ابن عباس معناه اما موحدا بتوحيد ربه واما
جاحدا لتوحيد ربه والقول الثانى قال بعضهم اما شاكرا لنعمة الله واما كفورا بنعمة الله والقول الثالث
قال ابو بكر بن عبدوس اما شاكرا بتوفيق الله واما كفورا بخذلان الله انا اعتدنا للكافرين سلاسل
سلاسلا يعنى لابدانهم واغلالا لاعناقهم وسعيرا وقودا للنار ثم قوله تعالى
ان الابرار يشربون فيه ثمانية اقاويل احدها قال ابن حبيب الابرار جمع بر والاصرار
جمع صر وصر نوع لاخر الذى يكون هو الضرب بعينه والقول الثانى قال ابن عباس الابرار
الصادقون فى ايمانهم قال الضحاك الابرار المطيعون لله بالتوحيد وروى عبد الوهاب
بن مجاهد عن ابيه قال الابرار يطيعون فى السر والعلانية والقول الخامس قال الحسن البصرى
البر الذى لا يؤذى الذر والقول السادس قال سفيان الثورى الابرار الذين يبرون اباءهم
وامهاتهم والقول السابع قال ابو بكر الوراق الابرار الذين ابتلاهم الله فى اقضيته عليهم
والثامن الابرار السابقون يشربون من كاس اى من خمر والاناء الذى يكون فيه الشراب
يقال له كاس والاناء الذى لا يكون فيه الشراب يقال له اناء وكذلك السرير الذى يكون تحت
الحجال يقال له الاريكة واما السرير الذى لا يكون تحت الحجال يقال لها سرير وكذا المائدة التى
يكون عليها الطعام يقال لها المائدة واما التى لا يكون عليها الطعام يقال لها خوان كان
مزاجها اى كان طعمها كافورا فيه قولان احدهما الكاف كاف التشبيه مضمر فيه معناه
مزاجه كالكافور كقوله تعالى وازواجه امهاتهم يعنى وازواجه كامهاتهم وقال مقاتل
يكون شراب الجنة طعمها كالزنجبيل وبردها كالكافور وريحها كالمسك عينا يشرب بها
فيه قولان قال ابن عباس معناه يشربها وقال بعضهم الباء صلة معناه يشربها والهاء
راجعة الى العين والعين مؤنث عباد الله اى اولياء الله وهو راجع الى الابرار يفجرونها
تفجيرا فيه ثلثة اقاويل يشققونها تشقيقا وهذا على طريق اللغة لا على طريق التفسير

والقول الثانى يفجرونها تفجيرا اى يمزجونها تمزيجا لان شراب اهل الجنة تمزج بالتسنيم
وذكر التسنيم بانه يسقون فى ويل للمطففين والقول الثالث يفجرونها تفجيرا اى يتبعونها
اتباعا وانهار الجنة يكون منقادا لاهلها كما ان المرتجى منقادا لهم ويتبعهم النهر الى حيث
شاءوا ثم وصفهم حيث كانوا فى الدنيا فقال يوفون بالنذر اى كانوا يوفون بالنذر
فيه ثلثة اقاويل قال ابن عباس كانوا يوفون بالنذر بالحلف قال مجاهد يوفون بكل عهد
عاهدوا الله عليه قال الحسن البصرى يوفون بالطاعات كالصلوة والزكوة والحج وغيرها
ويخافون يوما اى فى يوم وهو يوم القيمة كان شره اى عذابه مستطيرا فيه قولان احد القولين
اى كان عذابه منتشرا فى يوم القيمة وانتشار العذاب ان يكون تنشق السماء وتنتثر النجوم
وينزل الملائكة وتخسف القمر وتكسف الشمس وتبدل الارض وتسير الجبال وتسجر البحار
وتجمع الخلايق فلهذا قال يوما كان شره مستطيرا اى منتشرا والقول الثانى كان شره
مستطيرا اى يستطار العذاب فى يوم القيمة على وجوه الكافرين اى يغشاهم قوله عز وجل
ويطعمون الطعام على حبه اختلفوا فى نزول هذه الآية من ثلثة اوجه احدها قال اكثر
المفسرين نزلت هذه الآية فى عامة المؤمنين والوجه الثانى قال مقاتل نزلت فى رجل من الانصار
يقال له ابو الدحداح عمرو بن الدحداح قال اخبرنا الاستاذ اسمعيل المقرى عن مجاهد
عن ابن عباس فى قول الله تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام
نزلت فى على بن ابى طالب كرم الله وجهه وقال مجاهد وابن عباس نزلت فى على بن ابى طالب
والحسن والحسين وفاطمة رضى الله عنهم وجاريتهم فضة وهذا اصح وفيه قصة وذلك
ان الحسن والحسين قد مرضا فعادهما عامة العرب وعادهما النبى صلعم وقال النبى صلعم لعلى بن ابى طالب
يا ابا الحسن لو نذرت لكان خيرا فقال على انى نذرت ان اصوم ثلثة ايام اذا برءا من مرضهما
فوافقته فاطمة فقالت انى نذرت لله ان اصوم ثلثة ايام اذا برءا من مرضهما وكانت لهم جارية
نوبية اسمها فضة فقالت انى نذرت لله ان اصوم ثلثة ايام فابرأهما الله تعالى من مرضهما
وكان لهم جار يهودى اسمه شمعون جار الخيبرى فجاء على بن ابى طالب واستقرض منه
ثلثة اصوع من الشعير فاتى بها الى فاطمة وكانوا يصومون ذلك اليوم فاخذت فاطمة
صاعا من الشعير وطحنته بيدها واختبزتها فلما دخل الليل صلى على بن ابى طالب
مع النبى صلعم صلوة المغرب ودخل داره فاتى بطعام وجلسوا للطعام فجاء انسان الى الباب

وقال اني ابن مسكين من اولاد المسلمين جايع اهلكني الفقر والجوع فاطعموني يا اهل بيت محمد اطعمكم الله على موايد الجنة فسمع علي بن ابي طالب فاعطاه نصيبه من الطعام وذكر المسلمين وانشا يقول فاطمة ذات الخير واليقين يا بنت خير الناس اجمعين اما ترين البايس المسكين قد قام بالباب له حنين يشكو الى الله ويستكين يشكو الينا جايع حزين كل امرئ بكسبه رهين فوافقته فاطمة واعطته نصيبها من الطعام وانشات ابيات ولم ياكلوا شيا من الطعام تلك الليلة الا الماء فلما كان اليوم الثاني اصبحوا صايمين واخذت صاعا اخر من الشعير وطحنته واختبزته فلما صلى علي بن ابي طالب مع النبي صلعم المغرب ونزل الى فاطمة فاتى بطعام فجلسوا للطعام فجا انسان ووقف بالباب وقال اني يتيم من اولاد المهاجرين اصابني الشدة والجوع فاطعموني اطعمكم الله يا اهل بيت الرحمة فاعطاه علي نصيبه من الطعام وانشا يقول فاطمة بنت سيد الكريم بنت النبي ليس بالليئم قد جانا الله باليتيم من يرحم اليوم فهو رحيم قد حرم الخلد على اللئيم ينزل في النار الى الجحيم شرابه الصديد والحميم فاعطت فاطمة نصيبها من الطعام وانشات ابيات وكذلك فعلت الجارية ولم ياكلوا تلك الليلة شيا من الطعام الا الماء فاصبحوا صايمين في اليوم الثالث فاخذت فاطمة تلك الصاع التي بقيت من الشعير وطحنته واختبزته فلما كان المسا صلى علي بن ابي طالب مع النبي صلوة المغرب ودخل داره وجلس فاتي بطعام وجلسوا للطعام وجا انسان وصاح على باب الدار وقال اني رجل اسير يا اسرونا وتشدونا ولا يطعمونا فاطعموني يا اهل بيت النبوة اطعمكم الله فاعطى علي نصيبه من الطعام ولم ياكل شيا من الطعام فانشا يقول يا فاطمة بنت النبي احمد بنت نبي سيد مسود هذا اسير للنبي المهتدي مكبل في غله مقيد يشكو الينا الجوع قد تمدد من يطعم اليوم يجده في غد عند العلي الواحد الموحد ما يزرع الزارع سوف يحصد فوافقته فاطمة واعطته نصيبها من الطعام ولم تاخذ شيا من الطعام وانشات ابيات وكذلك الجارية اعطته نصيبها وانشات ابيات ولم تاكل شيا من الطعام في تلك الليلة الا الماء فلما كان اليوم الرابع ولم يصوموا فاخذ علي الحسن بيده اليمنى والحسين بيده اليسرى وجا الى رسول الله صلعم فنظر رسول الله صلعم الى الحسن والحسين رضي الله عنهما فراى اثر الجوع في وجوههما فاغتم وحزن وقال لعلي ارجع الى فاطمة وجا النبي صلعم اثره ودخل بيت فاطمة فراها في المحراب فصلى فراى النبي صلعم بطنها قد لصق بظهرها فقام واغرورقت عيناه الصدق

تي ودموعه تنحدر وجا جبريل عليه السلم وقال هناك الله يا محمد اسمع قوله جبريل هذه السورة على النبي صلعم من اولها الى اخرها قال اخبرنا الاستاذ اسمعيل الضرير باسانيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ان علي رضي الله عنه مضى يوما حتى اتا ابا جبلة الانصاري فقال اقرضني دينارا فقال نعم يا ابا الحسن اشهد الله وملايكته ان شطر مالي لك حلال فقال احتاج الى ذلك ان تكن قرضا قبلته قال فدفع اليه دينارا ومضى علي واجتاز بازقة المدينة يبتاع به طعاما فاذا هو بالمقداد بن اسود الكندي قاعدا على الطريق فدنا منه فسلم عليه وقال يا مقداد ما الذي اكبرك في هذا الموضع كيئبا كما قال العبد الصالح رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ومنذ كم يا مقداد قال منذ اربعة قال فرجع علي مليا وقال الله اكبر الله اكبر الحمد لله وانت يا مقداد منذ اربعة انا احق بدينار مني فدفع اليه الدينار ومضى حتى دخل على رسول الله صلعم في مسجده قال فلما انفتل رسول الله صلعم من صلوته ضرب بيده على كتف علي ثم قال امضوا بنا الى منزلك لعلنا ان نصيب به طعاما فقد بلغنا اخذك الدينار من الرجل ولم يرد ربي وعلي يستحي من رسول الله صلعم وقد ربط حجرا على بطنه من الجوع حتى دقا على فاطمة الباب فلما ان نظرت الى رسول الله صلعم وقد اثر الجوع في وجهه ولت هاربة وقالت وا سوأتاه من الله ومن رسوله كان ابا الحسن علم انه ما عندنا طعام منذ ثلث ثم دخلت المخدع فصلت ركعتين ثم نادت يا اله محمد هذا نبيك محمد وفاطمة بنت نبيك وهذا علي ختن نبيك وابن عمه وهذين الحسن والحسين سبطي نبيك اللهم ان بني اسرايل سالوك ان تنزل عليهم مايدة من السما فانزلتها عليهم فكفروا بها اللهم وال محمد لا يكفرون بها ثم التفتت مسلمة فاذا هي بصحفة مملوة ثريدا وعراق فاحتملتها فوضعتها بين يدي رسول الله صلعم فاهوى بيده الى الصحفة فسبحت الصحفة والثريد والعراق فقال النبي صلعم وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ثم قال يا علي كلوا من جوانب القصعة ولا تهدموا ذروتها فان فيها البركة فاكل النبي صلعم وفاطمة والحسن والحسين ورسول الله ياكل وينظر الى علي متبسما وعلي ياكل متعجبا فقال النبي صلعم كل يا علي ولا تسال فاطمة عن شي الحمد لله الذي جعل مثلك ومثلها مثل مريم بنت عمران وزكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب

عندها

يا علي هذا بالدنيا والذي انت فيه ان الله تعالى لقد اعطاك الله الليلة خمسة وعشرين جزاء من المعروف
فاما جزء واحد فجعله لك في دنياك وان المعناس جنته واما اربعة وعشرون جزءا فقد ادخرها
لك في اخرتك فذلك قوله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما قال ابن عباس على واسيرا
شهوته وقال الضحاك على قلته وشدة حاجتهم قال ابو العالية على حب الطعام قال الحسين اي الفقر
على حب الطعام قال الفضيل بن العياض على حب الله مسكينا في الليلة الاولى ويتيما في الليلة
الثانية واسيرا في الليلة الثالثة انما نطعمكم لوجه الله قال ابن عباس اخبر الله تعالى
بهاتين الايتين عن قلوبهم ولم يقولوا باللسان ولكن في اعتقادهم وضميرهم وقلوبهم فاخبر
الله عن قلوبهم وان لم يقولوا باللسان كما اخبر الله تعالى عن قوم موسى وقالوا سمعنا
وعصينا وهذا لم يقولوا باللسان ولكن كان في اعتقادهم وضميرهم فاخبر الله تعالى عما
في قلوبهم وان لم يقولوا باللسان فكذلك اخبر عن قلوبهم قال انما نطعمكم لوجه الله يعني المسكين
واليتيم والاسير لوجه الله اي الله تعالى والوجه صلة كقوله ويبقى وجه ربك وكذلك تبارك
اسم ربك اي تبارك ربك والاسم صلة لا نريد منكم جزاء مكافاة ولا شكورا ولا محمدة انا نخاف من ربنا يوما
يعني في يوم وهو يوم القيامة عبوسا كالحة الوجوه قمطريرا فيه قولان احدهما قال ابن عباس رحمه الله عنه
تقبضون جبينهم في ذكر اليوم اي هاهنا اخبر الله تعالى عن قلوبهم فوقيهم الله اي دفع الله عنهم
شر ذلك اليوم اي عذاب ذلك اليوم وهو يوم القيمة ولقاهم واعطاهم نضرة وسرورا اي
حسن ابهاء على وجوههم وسرورا اي فرحا في قلوبهم وجزاهم واعطاهم بما صبروا قال عطاء بن
ابي رباح بما صبروا على الجوع جنة اي اكرمهم الله بالجنة وحريرا اي البسهم الله الحرير متكئين
جالسين فيها اي في الجنة على الارائك السرير التي يكون عليها الحجال والدها الكلة لا يرون فيها اي
في الجنة شمسا ولا زمهريرا فيه قولان احدهما حرا ولا بردا والقول الثاني اي صيفا ولا شتاء ودانية
عليهم اي قريبة عليهم على اهل الجنة ظلالها اي ظلال الشجر ودانية نصب على الحال معناه
وظلالها عليهم دانية وقيل نصب على القطع وذللت قطوفها اي وسخرت اجتناء ثمارها لاهل
الجنة يناله القائم والقاعد والنائم تذليلا اي تسخيرا ويطاف عليهم يعني الغلمان
والوصايف عليهم على اهل الجنة بانية من فضة واكواب جمع من فضة والاكواب
كانت قوارير الاكواب التي لا عرى لها ولا خراطيم مدورة الراس وانما كرر التاكيد للتبيين
قوارير من فضة معناه ان الكيزان من صفائها كالقوارير وبياضها كالفضة قدروها تقديرا

فيه ثلثة اقاويل قال ابن عباس يكون شرابهم في الكيزان على قدر ريهم لا يحتاج الى الفضل ولا الى النقصان
ولا ذلك يكون هنا في الشراب واحسن استعمالا في الادب قال محمد بن كعب القرظي يكون اسفل الكيزان
على قدر الكف لا يكون الكيزان زيادة على الكف ولا يكون الكف زيادة على الكيزان بل يكون مستويا
وقال مجاهد قدروها مقدار الري يقبض ولا يقبض يعني لا يكون الشراب زيادة على الكيزان ولا يكون
الكيزان زيادة على الشراب بل يكون الشراب مع راس الكيزان مستويا بلا زيادة ولا نقصان وكل هذه
الثلاثة الاقاويل يكون مجتمعا في شرابهم في اي الواحدة ويسقون اي ويعطون فيها اي في الجنة كاسا
اي خمرا ولا يقال الكاس الا مع الشراب كان مزاجها اي كان طعمها زنجبيلا اي كالزنجبيل عينا اي
ذكر الزنجبيل في عين فيها اي في الجنة تسمى تلك العين سلسبيلا فيه خمسة اقاويل قال ابن عباس سمي
شديد الجري قال وهذه العين ينبع اهل الجنة في غرفهم وقصورهم ومنازلهم ومنبعه يكون
من تحت العرش وقال طيب الطعم وقال محمد بن كعب القرظي اي منقادا لاهل الجنة تجري الى حيث
شاؤوا وقال مجاهد سلسبيلا اي سلسا يعني سهل الشراب ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي بافوس
في الجنة وقيل مقرطون فيه سوال قال الله تعالى ولدان مخلدون ويكون جميع الاشياء في الجنة مخلدا
فكيف هذا جوابه معناه ولدان مخلدون اي لا يتغيرون عن حال غلمتهم كما يكون في الدنيا اذا رايتهم
يعني لو رايتهم يا محمد حسبتهم يعني ظننتهم لؤلؤا منثورا فيه اربعة اقاويل احدها
قال بعضهم انما وصفهم باللؤلؤ المنثور لان اللؤلؤ احسن ما يكون اذا كان منثورا والقول الثاني
قال اهل المعاني فيه اضمار معناه لؤلؤا منثورا او منظوما قال الكلبي لؤلؤا منثورا في الحسن
والبهاء قال سفين لؤلؤا منثورا في الصفاء والبياض واذا رايت يا محمد ثم قال ابو بكر بن عبد شريفه
اضمار واذا رايت ما ثم كقول الله تعالى لقد تقطع بينكم معناه لقد تقطع ما بينكم وثم اراد
الجنة لان الله تعالى وصف ما في الجنة رايت نعيما يعني رايت يا محمد لاهل الجنة نعيما وملكا كبيرا
فيه ثلثة اقاويل احدها قال الحسن البصري الملك الكبير هو ان الملائكة يدخلون الى زيارة اهل الجنة
ولا يدخلون عليهم الا باستيذان فاذا استاذنوا دخلوا عليهم بثلثة اشياء احدها ان ذكر
يقرؤن السلام والثاني لا يدخلون عليهم الا بالهدايا من ربه عز وجل والثالث يدخلون عليهم
ويقولون لهم ان ربكم عنكم راض والقول الثاني قال الفضيل بن عياض ان ليا ابدا قال ابو بكر الوراق
ملكه لا يعقبه هلك وقرئ بالثاء وملكا كبيرا انتصب الميم بكسر اللام يعني الله عز وجل عاليهم
قرئ بفتح الياء وسكون الياء وقرئ عليهم في الشاذ ومن قرا عليهم فعلى النظاهر

ومن قرأ عاليهم بسكون الياء فعلى الابتداء ثم اخبر فوقهم ثياب سندس ومن قرأ عاليهم بفتح الياء فعلى الظرف
معناه على اكتافهم ثياب سندس خضر واستبرق قال ابن عباس ما لطف من الديباج فهو
سندس وما ثخن من الديباج فهو استبرق خضر وانما وصف الثياب بالخضرة لانه اعجب واحسن
في الرؤية وحلوا اساور من فضة اي البسوا اساور وفي الاية الاخرى اساور من ذهب وقد اراد اسورة من
فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا فيه خمسة اقاويل احدها قال ابن عباس شرابا طهورا
من الغل والغش والحقد والبغض والعداوة يعني ان من شرب ذلك الشراب فلا يبقى في قلبه الغل والغش
والحقد والبغض والعداوة واعتبارا بقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين والقول الثاني قال الكلبي اي شرابا طهورا من الانجاس وقال بعضهم شرابا طهورا
لان شراب الدنيا يكون الخمر وهو النجس فسمى الله تعالى شراب الجنة شرابا طهورا لكي يعلم
الناس ان شراب الجنة ليس كشراب الدنيا وقال بعضهم شرابا طهورا طيبا قال ابو يزيد
البسطامي يعني شرابا طهورا ان فيه محبة الله دون محبة غيره معناه ان من شرب ازداد حبا
لله ان هذا يعني ان هذا الذي ذكرت من اول السورة الى ههنا كان لكم جزاء اي ثوابا وكان سعيكم
مشكورا قال يعني سعيكم مقبولا قال الحسن البصري كان عملكم مرضيا قال قتادة وكان سعيكم
مشكورا اي غفر الله ذنوبكم قال الضحاك اي يثاب لكم على القليل فكيف بالكثير انا نحن نزلنا عليك
يا محمد القرآن تنزيلا مصدر على التوكيد قال ابن عباس تنزيلا مفرقا وانما ذكر القرآن
بلفظ التنزيل لانه نزل اية وايتين وثلثا وسورة وسورتين وثلث مرة بعد ذلك وذكر التورية
بلفظ الانزال لان التورية نزلت بمرة واحدة فاصبر لحكم ربك فيه قولان قال بعضهم فاصبر
يا محمد على اذى الكفار وقال بعضهم ارض بقضاء ربك ولا تطع منهم من كفار قريش اثما اي فاجرا
يعني الوليد بن المغيرة المخزومي او كفورا قال الفراء او بمعنى الواو ومعناه اثما وكفورا او كفورا
يعني عتبة بن ربيعة وفيه قصة وذلك ان قريشا قالت لعتبة قل للوليد ان هذا الرجل
يعني محمدا اما يريد ان يلقي بيننا شرا ويفرق جماعتنا ويفسد ذات بيننا فانه فاسأله
ما يريد فقال له ان كانت لك رغبة في المال قطعنا لك من اموالنا ما يجعلك غنيا وتستغني به
عن الناس وان كنت عاشقا وهو يشتهي امراة من قريش زوجناكها وسقناها اليك
وان كان بك جنون داويناك حتى [illegible] بكلمات ابو فلان يحبونهم فاتى عتبة وهو جالس
في الحطيم والحكيم في جنب الكعبة وقال يا محمد انت خير ام ابوك عبد الله انت خير ام جدك
عبد المطلب

انت خير ام ابوك هاشم فهؤلاء اشرافنا وعظماؤنا كانوا على غير ما تدعونا اليه وهم خير منك
ونقم عليه النصح فاذا ليت قريش ردوا سوا النبي صلعم ساكت قال عتبة فالكلام تدعو على جرا الى
دار رسول الله قومي وقال رسول الله صلعم سأجيبك ثم قرأ من اول سورة حم السجدة الى
قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود الاية فلما سمعها
عتبة اقشعر عنه وكاد ينقض قلبه مخافة ان يقع به العذاب وقال قريش فقال
يا معشر قريش كلمته بالذي امرتموني حتى اذا فرغ من كلامي تكلم بكلام الله ما سمعت
الاذنان مثله قط وما دريت ما اقول ولا اهتديت لجوابه وما حفظت منه كلمة ولم افهم
حتى ظننت ان الكعبة تقع علي فاطيعوني اليوم اتركوا هذا الرجل فوالله ما هو تبارك ما عليه
فقالت قريش انت اعلم العربية كلمك قال نعم قالوا فشعر هو قال لو كان شعرا لرويته وحفظته
ثم قال خلوا بينه وبين العرب فان يظفروا به يكن شرفه شرفكم وان يظفروا به كنتم كفيتموه
بغيركم فقالت قريش ضعفت يا ابا الوليد وكان الوليد بن المغيرة فاتاه قبل عتبة فقال له
مثل ما قال عتبة فانزل الله تعالى ولا تطع منهم من كفار قريش اثما يعني الوليد بن المغيرة
او كفورا وهو عتبة بن ربيعة واذكر اسم ربك يعني وصل بامر ربك يعني الصلوات الخمس
بكرة يعني غدوة وهو الفجر واصيلا يعني صلوة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له
يعني صلوة المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعني ادا الصلوة التي كانت فريضة
على النبي صلعم في الليل واختلفوا في نسخ تلك الصلوة التي فرضها الله تعالى على النبي
بالليل في وقت الاسحار فاكثر العلماء على ان الصلوة التي فرضها الله عليه بالليل
ثم نسخها هو والشافعي رحمه الله ممن يقول بانه لم ينسخها وقال بعضهم نسخها
الله تعالى عنه كما نسخها من الصحابة بعده ان هؤلاء يعني كفار مكة يحبون
العاجلة اي عمل الدنيا ويذرون ويتركون وراءهم خلفهم يوما ثقيلا يوم القيامة
من هوله شديد نحن خلقناهم يعني خلقنا اهل مكة نظم الاية فاصبر لحكم ربك
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم فيه ثلثة اقاويل احدها قوينا خلقهم من النطفة
ثم من العلقة الى اخره عن ابن عباس والثاني قوينا اوصالهم وقيل معناه قوينا
اقويا ويقال في اللغة فرس شديد الاسر اي شديد الخلق ويقال للمشدود
ماسور واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا معناه واذا شئنا ان نهلكهم

ويخلق خلقا اخر اطوع منهم ان هذه يعني ان هذه السورة تذكرة اي عظة فمن شا اتخذ
اي فمن شا اتخذ بهذه الي ربه سبيلا اي طريقا ومرجعا وما تشاون من الخير والشر والكفر
والايمان الا ان يشا الله ذكر الشي فيه دليل على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى
خيرها وشرها جارية بمشية الله على الوجه كما نبت ان الله كان عليما بالخير والشر
حكيما حكم عليكم بذلك وما الا بعد مشية الله تعالى يدخل من يشا في رحمته يعني يدخل
من يشا من المومنين في رحمته قال ابن عباس في رحمته في دينه الاسلام قال قتادة في
رحمته في جنته اختلف النحويون في نصب الظالمين قال بعضهم معناه ويدخل الظالمين
في العذاب الاليم الذي اعد الله لهم في الاخرة وقال البصريون وجزي الظالمين وقال
الكوفيون واعد للظالمين عذاب اليما وقال بعضهم يعذب الظالمين وسمي هذه السورة
سورة الانسان وسورة هل اتى ... والله اعلم بالصواب ... والمعونه

سورة والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من يحق له العبادة ومنه النعمة في البداية وفي النهاية جملة هذه السورة كلها مكية
وعدد اياتها خمسون اية بلا خلاف وكلماتها مائة واحدى وثمانون كلمة وحروفها ثمان مائة وستة عشر حرفا
قوله عز وجل والمرسلات عرفا فالعاصفات الاية اختلفوا في هذه الاربعة الاحرف
قال بعضهم اراد بهولا الاربعة الملايكة واقسم بهم وقال بعضهم اراد بهولا الاربعة
الرياح واقسم بها فمن قال اراد بهولا الملايكة فقوله والمرسلات عرفا اي اقسم الله تعالى
بالملايكة الذين ياتون الانبيا بالرسالة مثل جبريل وميكايل واسرافيل متتابعا بعضها على
اثر بعض كعرف الفرس متتابعا بعضها على اثر بعض والعاصفات عصفا واقسم بالملايكة
الذين ياتون بهلاك قوم لوط وعاد وثمود وقوم نوح وشعيب وهلاك الامم الخالية والناشرات
نشرا اقسم الله تعالى بالملايكة الذين ياتون بالصحف المنشرة وهو يوم القيامة
فالفارقات فرقا واقسم الله تعالى بالملايكة الذين ياتون بالوحي على الانبيا ويفرقون
بين الباطل والحق ومن قال اراد بهولا الاربعة الرياح قوله والمرسلات عرفا اقسم الله تعالى
بالرياح التي تهب بالعرف والعادة فالعاصفات عصفا واقسم بالرياح التي تهب
وتكسر الابنية وتكسر الاشجار والاغصان وتهب بهلاك قوم والناشرات نشرا واقسم بالرياح
التي تهب قدام المطر بالبشارة كقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته

فالفارقات فرقا اقسم بالرياح التي تهب وتفرق بين الاشيا كالحطب والتبن
وغيرها فالملقيات ذكرا اجمع المفسرون على ان المعني به الملايكة لا غير فالملقيات ذكرا
واقسم بالمنزلات الوحي على محمد صلعم يعني بالقران عذرا او نذرا يعني بعذر او نذر
فيه ستة اقاويل احدها قال الضحاك عذرا او نذرا لان القران كله عذر او نذر وقال
بعضهم عذرا او نذرا اي اعذارا وانذارا اعذارا الله وانذارا للخلق وهذا تفسير
قول الضحاك وقال حذيفة عذرا او نذرا اي حجة الله على الخلق وانذارا لهم لمعصيته
ونهي النقمة قال ابن عباس عذرا او نذرا بالحلال والحرام وقال بعضهم بالامر والنهي
وقال بعضهم بالوعد والوعيد وعذرا نصب على البدل من الذكر معناه فالملقيات
ذكرا عذرا وقال بعضهم عذرا نصب بمفعول ثاني فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا
انما توعدون هذا جواب القسم ان الكفار ينكرون البعث والقيامة فاقسم الله تعالى
بهذه الخمسة الاشيا ان البعث كاين وقال انما توعدون من البعث والقيامة لواقع
لكاين لا محالة ثم بين متى يكون فقال فاذا النجوم طمست فحينئذ ذهب ضوها
قال ابن عباس وقال مقاتل طمست اي حولت من الضوء الى السواد واذا السماء فرجت
اي انشقت واذا الجبال نسفت فيه ثلثة اقاويل احدها قال ابن عباس نسفت اي
سويت بالارض وقال ابن كيسان نسفت اي قلعت وكسرت وقال الضحاك اي قلعت
من اماكنها والاماكن جميع المكان واذا الرسل اقتت فيه ثلثة اقاويل اي جمعت وقال
بعضهم احضرت وقال بعضهم وعدت واصله اقتت وقتت بالواو كما قال ... اخذ
وخذ وقرا ابو عمرو على الاصل بالواو لاي يوم اجلت هذا سوال من الله اي هذه الاشيا
التي ذكر الله تعالى لاي يوم اجلت اي اخرت فاجابه فقال ليوم الفصل قال
ليوم الفصل قال ليوم الفصل بين الخلايق يعني يوم القيامة قال قتادة وسميت
القيامة يوم الفصل لانه يفصل بين اهل الجنة واهل النار ثم قال وما ادراك
ما يوم الفصل اي ما يوم القيامة ثم ذكر تفسيره وما ادريك فقال ويل يوميذ
للمكذبين بالبعث والقيامة والحساب وعدد قوله ويل يوميذ للمكذبين
في هذه السورة عشر كلها على هجي واحد وعلى تفسير واحد كما ذكر في جميع
القران من الويل اختلفوا في الويل على ثمانية اوجه احدها قال ابن عباس

الويل وادٍ في جهنم يسيل فيها من صديد اهل النار والثاني قال مجاهد الويل شدة العذاب
والثالث قال ابن كيسان الويل كلمة ملهوف ووعيد في القيامة والرابع قال ابو حنيفة
عذاب كثير والخامس قال الحسن البصري الويل نداء اهل النار على انفسهم بالويل والثبور
والسادس قال الضحاك الويل وادٍ في جهنم تستعيذ النار منه كل يوم سبعين مرة والسابع
قال مقاتل واد في جهنم تاكل الشدائد فيها بعضها بعضا ثم ترتفع شررها فيقع على الكفار
كالقصر كانه جمالات صفر اي كانه جمال سود اسم ذلك الوادي سجهاب والثامن
قال بعضهم الويل جب في النار وكل ما جاء في القران من كلمة الويل فعلى هذا اختلافها
بتمامها فلا نعيد ذكرها ويل يومئذ يوم القيامة للمكذبين بالبعث والقيامة والحساب
وهم كفار اهل مكة الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين اختلفوا من
وجهين احدها قال الحسن البصري الم نهلك الاولين يعني قوم نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم
الاخرين يعني قوم ابرهيم وقوم لوط وقوم شعيب كذلك نفعل بالمجرمين يعني كفار مكة والقول
الثاني قال مقاتل الم نهلك الاولين يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط
وقوم شعيب والامم الماضية ثم نتبعهم الاخرين يعني كفار اهل مكة كذلك نفعل بالمجرمين يعني
جميع الكفار الذين يكذبون الى يوم القيامة الم نهلك مستقبل بمعنى الماضي معناه
كما اهلكنا الاولين كذلك نهلك الاخرين قال ابن حبيب اذا اجتمع استفهام مع جحد
صار تحقيقا كقوله الم نهلك الاولين اي نحن اهلكنا ولم نشرح الذي قد شرحنا الم
نخلقكم اي قد خلقناكم ثم نتبعهم الاخرين كذلك رفع مستقبل بمعنى الماضي فههنا
لم تعمل الجازمة فيه لان الجازمة لا تعمل في الماضي ويل يومئذ للمكذبين ثم ذكر
على كفار مكة فقال الم نخلقكم من ماء مهين اي من ماء ضعيف يعني النطفة وفي اللغة
المهين الذليل والحقير بمعنى واحد فجعلناه في قرار مكين في حرز حريز ثابت
يعني رحم المراة الى قدر معلوم قال ابن عباس الى تسعة اشهر اقلا او اكثر وقال بعضهم
من ستة اشهر الى اربع سنين فقدرنا فنعم القادرون فيه قولان قال بعضهم
فملكنا فنعم القادرون المالكون وقيل فصورنا فنعم المصورون نحن المصورون
وقرئ بالتخفيف والتشديد من قرأ قدرنا بالتخفيف فهو راجع الى اللفظ والى
قوله القادرون [illegible] القادرون ومن قرأ بالتشديد فهو راجع الى المعنى

بعد الف كذبوا بهم

ويل يومئذ للمكذبين

والى التصوير لان التصوير كثرة الخلقة ثم ذكر منته للخلق فقال الم نجعل الارض كفاتا
اي قد جعلنا الارض كفاتا احياء وامواتا فيه خمسة اقاويل احدها قال ابن عباس
منقلب للاحياء والاموات يعني ينقلبون على ظهر الارض ويعيشون فيها وينامون على
ظهرها واذا صاروا امواتا فالارض تضمهم قال ابن كيسان اي تجمعهم وتضمهم فيها
والقول الثالث قال سعيد بن المسيب اي مسكنا وكفنا قال مجاهد تلفهم امواتا
وتكفيهم احياء بمعنى تكفتهم والخامس احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وقيل
يحيى بن معاذ الرازي اذا ابن ادم يعلم ان الدنيا فانية فلم يطمئن اليها قال انه خلق
منها فهي امه والولد يطمئن الى الام ونشا فيها فهي عيشته ويعود اليها فهي كفاته
وهي ممر الصالحين الى دار النعيم وتسمي العرب المقبرة كفتا وجعلنا فيها
رواسي فيه اضمار معناه وجعلنا الجبال فيها في الارض رواسي ثوابت شامخات طوالات
واسقيناكم اي واعطيناكم الماء وجعلنا لكم المستقى ماء فراتا اي ماء عذبا ويل يومئذ للمكذبين
انطلقوا اي قالت الخزنة للكفار يوم القيامة اذهبوا الى النار الى ما كنتم به تكذبون
في الدنيا من البعث والقيامة والحساب وقلتم انها لا تكون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
ولهذا قصة وذكر ان اسه قال يخرج يوم القيامة من النار على شبه عنق فيحيط بجميع الكفار
وينقسم على ثلثة اقسام يقول للكافرين انا موكل عليكم بالعذاب بنوع من الانواع ويرتفع
منها دخان من فوقهم ومن تحتهم ومن حولهم فيبقوا في الظلمة لا يبصر بعضهم بعضا
فذلك قوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب وقيل انطلقوا على الماضي اي ذهبوا
وشعب جمع شعبة وهو قسمة لا ظليل اي لا مكان بارد ولا يغني من اللهب
اي ولا ينفع ذلك المكان من لهب النار انها اي النار ترمي وتفرق بشرر كالقصر يشبه
الشرر في الكبر كالقصر وقرئ في الشواذ بنصب الصاد ومعناه كاعناق الابل وقيل
كاعناق النخل ومن قرأ كالقصر بسكون الصاد فيه اربعة اقاويل قال ابن عباس
كاسفل النخل ذهب اعلاها وبقي اسفلها قال الحسن كالمدائن والحصون قال
الضحاك كالقصر من القصور قال عكرمة كالخيمة كانه اي الشرر جمالات اي جبال
السفن قال ابن عباس وهو كالحبل [illegible] وقوي جماله على الوحدان اي
حبل السفن صفر اي سود وسمي الاسود صفرا [illegible] كالزبيب اي هو سود

هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اجمع المفسرون على انها مواطن
في القيامة لا يتكلم الخلايق فيها الف عام هذا يوم لا ينطقون بالحجة ولا يؤذن
لهم في النطق فيعتذرون بالاعتذار مما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر
قال محمد بن كعب القرظي هذا راجع الى ذلك الوقت الذي ادخل الله الكافرين
النار قال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون هذا يوم الفصل اي يوم القيامة جمعناكم
يا اهل مكة والاولين وجمعنا الاولين من الامم الماضية والخالية فان كان لكم يا كفار
مكة كيد مكر وحيلة في الدنيا فكيدون فاحتالون ويل يومئذ للمكذبين ثم وصف
مواضع المومنين في الجنة فقال ان المتقين من الشرك والكفر والكباير في ظلال
اي في ظلال اشجار الجنة وعيون اي وعيون من ماء جارية وفواكه اي والوان
فواكه مما يشتهون اي مما يتخيرون كلوا اي قال الله تعالى لهم كلوا من طعام
الجنة واشربوا من شراب الجنة هنيئا بلا اذى ولا تخمة بما كنتم تعملون وتقولون
في الدنيا بالخيرات انا كذلك نجزي المحسنين اي الموحدين والمومنين كلوا ثم رجع
الخطاب الى اهل مكة وتمتعوا قليلا اي عيشوا في الدنيا الى يوم بدر انكم مجرمون اي مشركون
مكذبون واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فيه قولان قال بعضهم هذا يكون
في يوم القيمة وقال بعضهم هذا يكون في الدنيا فمن قال هذا يكون في الدنيا فمن
قال هذا يكون في يوم القيمة فهو راجع الى قوله يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود فلا يستطيعون السجود ولان اصلابهم صارت كصياصي ومن قال
انما يكون في الدنيا ففيه قولان احدهما قال مقاتل قال النبي صلعم لبني ثقيف
اركعوا واسجدوا فقالوا لا نركع ولا نسجد انا نستنكف ان نحني ظهورنا بالركوع
والسجود فقال النبي صلعم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا صلاة فانزل الله تعالى واذا
قيل لهم اركعوا لا يركعون اي صلوا لا يصلون والقول الثاني واذا قيل لهم
اخضعوا لا يخضعون فباي حديث اي فباي قران بعده اي بعد هذا القران يومنون
اذ لم يومنوا بهذا القران والحديث من اسماء القران

سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم السيد الكريم وكرمه عام على الخلايق اجمعين لهذه السورة اربعة اسما

ويل لمن انكر هذا الثواب

ولا يقر بالبعث

عم يتساءلون والنبأ والتساؤل والمعصرات وهي كلها مكية وعدد اياتها اربعون اية
قال بعضهم احدى واربعون اية وعدد كلامها مائة وثلث وسبعون كلمة وحروفها سبع مائة
وتسعون حرفا قوله عم يتساءلون ولهذا سبب نزوله وذلك ان النبي صلعم قرا
القران على كفار مكة فاستهزؤوا بالقران واستخفوا بالنبي صلعم فانزل الله تعالى
يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وانزل عم يتساءلون هذا
على الاستفهام اي عن اي شي يتساءلون يعني كفار مكة عن النبأ العظيم قال بعضهم هذا
ايضا على الاستفهام معناه اعن النبأ العظيم كقوله افاين مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون
وقال بعضهم هذا ليس باستفهام معناه عن اي شي يتساءلون عن النبأ العظيم فيه
ثلثة اقاويل احدها قال ابن عباس عن النبأ عن القران وقال قتادة عن النبأ عن
امر البعث وقال بعضهم عن امر محمد صلعم العظيم الكبير الشريف الذي هم فيه يعني في
النبأ مختلفون بعضهم مكذب وبعضهم مصدق بالقران فالمصدق هو المومن والمكذب
هو الكافر كلا فيه قولان قال بعضهم كلا رد على الكافرين اي ليس كما كذبوا القران
وليس كما قالوا والقول الاخر كلا يعني حقا وهو قسم وهذا اصح سيعلمون هذا وعيد
من الله تعالى لهم اي سوف يعلم الكفار في القبر ماذا يفعل بهم ثم كلا سيعلمون
وعيد بعد وعيد اي حقا سوف يعلم الكافر في القيامة وفيه سؤال فان قيل
لم كرر الله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الجواب عن هذا قلت ليس هذا
بتكرار لان كل واحد على معنى اخر وفي الكلام كذلك لا يكون تكرارا معناه كلا سيعلمون
اي يعلم المومنون حين يدخلون الجنة ثم كلا سيعلمون اي يعلم الكفار
حين يدخلون النار والقول الاول كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون هما
راجعان الى الكفار والقول الثاني كلا سيعلمون راجع الى المومنين ثم كلا
سيعلمون راجع الى الكافرين ثم ذكر منته على كفار مكة فقال الم نجعل الارض
اذا اجتمع الاستفهام مع كلمة الجحد صار تحقيقا وقد ذكرنا تكذكره ههنا الم
نجعل اي قد جعلنا الارض مهادا اي فراشا ومهادا والجبال اوتادا اي وجعلنا
الجبال اوتادا لئلا تنقلب وتميد باهلها وخلقناكم ازواجا فيه ثلثة اقاويل
قال ابن عباس ازواجا اي اصنافا يعني صنفا ذكورا وصنفا [illegible]

وصنفا سودا وصنفا بيضا وغيرها وقال قتادة ازواجا اي اطوارا نطفة
ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم جلدا ثم شعرا وقال بعضهم ازواجا اي اضدادا
بعضهم بيض وبعضهم سود وجعلنا نومكم سباتا فيه قولان قال ابن عباس
وجعلنا نومكم سباتا راحة لابدانكم وقال بعضهم وجعلنا نومكم سباتا راحة
لارواحكم في اجسادكم واصل السبات من السبت وهو القطع وذلك ان النوم قاطع
للتعب والنصب وجعلنا الليل لباسا اي ملبسا ومسكنا وجعلنا النهار معاشا
اي مطلبا لمعاشكم وبنينا فوقكم يعني فوق رؤسكم سبعا اي سبع سموات شدادا
اي غلاظا غلظ كل سما مسيرة خمس مائة عام وجعلنا سراجا وهاجا اي شمسا
مضيئا حارا فبني ادم تدفيهم للشتا وتنضج طعامهم في الصيف والريح الحار
وانزلنا من المعصرات فيه قولان احدهما عن ابن عباس من المعصرات من الرياح وقال
الضحاك من السحاب من فسر المعصرات على قول ابن عباس يكون من بمعنى البا
معناه وانزلنا بالمعصرات يعني بالرياح كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله
ومن فسر الاية على قول الضحاك والاية على ظاهرها ماء اي مطرا ثجاجا صبابا مدرارا
يعني متتابعا لنخرج به اي لنخرج به اي بالمطر حبا اي حبوبا ونباتا وساير
النبات وجنات اي بساتين الفافا اي ملتفة اغصان الاشجار بعضها ببعض
والالفاف جمع لف ولف جمع الف ولف كالقفل وقفلا ان يوم الفصل من قال ان كلا
حقا يعني القسم هذا جواب القسم ان يوم الفصل يعني ان يوم القيامة يوم القضا
كان ميقاتا اي ميعادا يوم ينفخ في الصور قال ابن عباس يعني النفخة الثالثة
وقال مقاتل يعني النفخة الثانية فتاتون افواجا اي فيجي الخلق يوم القيمة
من قبورهم فوجا فوجا جماعة جماعة وفتحت السما اي وفرجت السما فكانت
ابوابا قال الضحاك لما ادرك الجبال الفزع الاول يوم القيامة صارت بمنزلة
قوله وترى الجبال تحسبها يا محمد جامدة ساكنة مستقرة وهي تمر مر السحاب
في الهوا واذا ادركها الفزع الثاني صار كالعهن المنفوش واذا ادركها الفزع
الثالث صارت كثيبا مهيلا واذا ادركها الفزع الرابع صار كقوله وسيرت الجبال
فكانت سرابا والسراب هو الذي تراه نصف النهار من البعد كانه الما واذا وصلت
اليه فلا يكون ما

ان جهنم

يرجون صح

ان جهنم كانت مرصادا اي كانت على طريق الخلايق للطاغين اي للكافرين والمشركين مابا
اي مرجعا اليها لابثين اي ماكثين مقيمين فيها اي في النار احقابا واحدها حقب اختلفوا
في الاحقاب من سبعة اوجه احدها قال النبي صلعم كل حقب الف شهر كل شهر ثلثون يوما كل يوم الف سنة
والثاني قال ابن عباس كل حقب ثمانون سنة كل سنة ثلث مائة وستون يوما كل يوم الف سنه قال
وعددنا الحقب في قول ابن عباس فوجدنا كل حقب عشرين الفا وثمانين الفا وثمان مائة سنه وقال الحسن
كلما مضى حقب استانف حقبا اخر وقال ابن مسعود لايعلم عددها الا الله وقال شهر بن حوشب
الحقب ثلثمائة وثلثون الف شعب في النار وكل شعبة منها ثلثمائة وثلثون الف بيت في كل بيت
اربع زوايا في كل زاوية شجاع يعني حية وفي راسها سم قال ابن كيسان احقابا اي الوانا من العذاب
قال ابن حبيب ان سائله سايل من الملحدين وقال ان الله تعالى قال للكافرين خالدين فيها ابدا
في القران وقال ههنا لابثين فيها احقابا وان كان للاحقاب مدة طويلة فيكون لها غاية
ونهاية ولا يكون مويدا فكيف هذا الجواب عن هذا احقابا اي الوانا من العذاب فاهل النار في النار
حقبا يعذبون في الجحيم وحقبا يعذبون في الغسلين وحقبا يعذبون في الضريع وحقبا
يعذبون في الحميم ويعذبون بالوان من العذاب ويكون على هذا كما قال الحسن كلما مضى حقب بدا
حقب وقيل الحقب سبعون سنة وقيل اربعون سنة لايذوقون فيها اي في النار بردا
اي نوما والبرد النوم بلغة هذيل قال الشاعر فان شيت حرمت النسا سواكم
وان شيت لم اطعم نقاخا ولا بردا اي ولا نوما وقيل بردا اي برد الريح وقال بعضهم بردا الما
وقيل بردا اي ظلا وقال الحسن البرد الروح ولا شرابا اي ما باردا الا حميما ماء حارا فقد
انتهى حره وغساقا فيه قولان احدهما غساقا يعني ما منتنا وقال بعضهم غساقا
اي زمهريرا جزاء وفاقا الجزاء في يوم القيامة على وفق عملهم جزاء الشرك النار وجزاء الايمان
الجنة انهم يعني الكافرين كانوا في الدنيا لا يرجون اي لا يخافون حسابا وكذبوا باياتنا
المجيد والقران كذابا اي تكذيبا وكل شي احصيناه اي عددناه وحفظناه كتابا في
الاخبار يعني وكتبناه كتابا في اللوح المحفوظ فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال بعضهم
ليس اية في القران اشد على الكافرين يوم القيمة من هذه الاية فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
وقال محمد بن كعب القرظي ان اهل النار يوم القيمة من شدة حر النار يسالون الله
البرد فاتى الله تعالى عليهم البرد فاصابهم شدة وعذابا من البرد اشد مما كانوا
فيه من الحرارة

نصيبا اي ان الله الحرفان يحل الله عليهم الحر وقال لهم فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ثم ذكر
وصف المومنين فقال ان للمتقين من الشرك والكباير والفواحش مفازا اي نجاة من
النار وقربا الى الله حدائق الجنة بساتين وهي جمع الحديقة البستان التي يكون عليها الحيطان
واعنابا يعني كرومها وكواعب يعني جواريهم مفلكات الثديين اترابا اي اقرانا مستويات
في السن والميلاد بنين كلهم من اهل الجنة ومن الخدام على قدر ثلث وثلثين سنة وكاسا دهاقا
اي مملوا لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي شتما ولا كذابا اي اثما ولا كذبا جزاء ثوابا
من ربك عطاء حسابا اي ثوابا وافرا قال ابن عباس عطاء حسابا معناه بواحدة عشرا لقوله من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال مجاهد عطاء حسابا اي ثوابا على القليل بثواب الكثير وقال بعضهم
يعطيه حتى يقول ما فيه حسبي حسبي رب السموات والارض اي هو رب السموات والارض وما
بينهما من الخلق والعجايب الرحمن هو الرحمن لا يملكون اي لا يقدر الخلق من الملايكة والانبيا
وغيرهم منه اي عند الله يوم القيمة خطابا اي كلاما فنظم الاية لا يملكون منه خطابا
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن في الشفاعة وهذا راجع الى قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن
لهم فيعتذرون يوم يعني يوم القيمة يقوم الروح يعني جبريل عليه السلم فيه خمسة اقاويل
قال علي بن ابي طالب الروح خلق خلقه الله تعالى على صورة الملايكة له سبعون وجها قال الضحاك
الروح يعني جبريل عليه السلم وقال سعيد بن جبير الروح خلق خلقه الله تعالى على صورة بني ادم
قال عبد الله بن مسعود الروح خلق من الملايكة خلقه الله في السماء الرابعة عظيم كل خلق
كاعظم الجبال في الدنيا وقال مقاتل الروح خلق خلقه الله تعالى في اسمهم واسم بني ادم
وابدانهم على صورة الملايكة وقال ابن عباس الروح ارواح على اجسام بني ادم
والملايكة صفا يصفون يوم القيامة بين يدي الله تعالى وقال بعضهم يوم يقوم الروح
صفا يصفون والملايكة صفا يصفون لا يتكلمون اي لا يشفعون الا من اذن له الرحمن
بالشفاعة والكلام اجع الى من وقال صوابا قال ابن عباس صدقا وقال مجاهد صوابا اي قول
لا اله الا الله وهو منتهى الصواب وقال السدي القول الصواب هو ان ياذن الله عصبة
من الملايكة في الكلام فيتقدم زمرة من اهل الجنة فيقولون لاهل الجنة الى ماذا فيقال لهم
الى الجنة فيقول الملايكة برحمة الله لا بعملكم ويتقدم زمرة اخرى من اهل النار فيقولون
لهم الى ماذا فيقال لهم الى النار فيقولون بما كسبت ايديكم وما ظلمكم الله وما هو بظلام
للعبيد

فذلك

فذلك الفوز قول الصواب ذلك اليوم الحق الصدق الكاين يعني يوم القيمة قال ابن عباس
ذلك اليوم الحق لا باطل فيه وقيل سمي ذلك اليوم يوم الحق لحقايق الامور في ذلك اليوم
وقيل يقضي الله فيه بالحق فمن شاء اتخذ بالتوحيد الى ربه مابا اي مرجعا والماب
المرجع مأخوذ من الذوب وهو الرجوع انا انذرناكم خوفناكم يا اهل مكة عذابا قريبا كاينا
يوم اي ذلك العذاب في يوم ينظر المرء فيه ما قدمت يداه وقال بعضهم المرء الكافر وقال
بعضهم المومن وقال بعضهم المومن والكافر ما قدمت يداه اي ما عمل عملا في الدنيا ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا فيه قولان احدهما ان الله تعالى جمع الخلايق والبهايم والوحوش
في يوم القيمة فينظر البهايم والوحوش الى الخلق فينظر الخلق اليها فتقول البهايم والوحوش
من خوف بني ادم في القيمة الحمد لله الذي لم يجعلنا مثلكم لا جنة نرجوا ولا نار نخاف فيقال الله تعالى
للبهايم كونوا ترابا فصاروا ترابا في الوقت وعند ذلك يتمنى الكافرون ان يكونوا ترابا مثل البهايم
والوحوش يا ليتني كنت ترابا والقول الاخر وذلك ان ابليس لعنه الله عاب ادم بان خلقه الله
من تراب وافتخر بان خلقه من نار فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
وان النار تاكل الطين والتراب فاذا عاين يوم القيمة ان الله يثيب ادم من الثواب
والراحة ورأى ما هو فيه من الشدة والعذاب يتمنى انه من التراب لا من النار ويقول
يا ليتني كنت ترابا

سورة والنازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

قسم من له القدرة بالكمال واليه المفزع في الحال والمال هذه السورة كلها مكية
وعدد اياتها ستة واربعون اية في الكوفيين وخمس واربعون في البصريين وكلماتها ماية وتسع
وتسعون كلمة وحروفها سبع مائة وثلثة وخمسون حرفا

قوله عز وجل والنازعات
غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا اختلفوا
في هذه الكلمات الخمس من اربعة اوجه احدها قال الحسن البصري اقسم الله تعالى بهذه الكلمات
الخمس اراد به النجوم فقط ولم يفسر ذلك كيف يكون والقول الثاني قال عكرمة اقسم الله تعالى
بهولاء الخمس واراد به الغزاة فاما قوله والنازعات غرقا اقسم الله تعالى بقسي الغزاة
اذا اغرقوا السهام والقسي جمع القوس والناشطات نشطا اقسم الله تعالى بأوهاق
الغزاة واحدها وهق والسابحات سبحا اقسم بخيل الغزاة بانهم يسبحون فيها

فالسابقات سبقا واقسم بخيول الغزاة تسبق بعضها بعضا فالمدبرات امرا واقسم
بقواد الغزاة لانهم يدبرون امر الجيوش والغزاة والقول الثالث قال عبد الله بن مسعود
اقسم الله تعالى بهذه الكلمات الخمس واراد به الملائكة فالمراد بقوله والنازعات غرقا اقسم الله تعالى
بالملائكة الذين يعالجون ارواح الكفار من ابدانهم ويقبضون من تحت اظفارهم ومن تحت
اظفارهم ومن تحت عروقهم وشعورهم حتى تبلغ ارواحهم الى صدورهم فاذا بلغت صدورهم
ردوها حتى يعودوا الى المكان ثم يعالجون ثانيا حتى يجدوا كذلك ثانيا والناشطات
نشطا معناه اقسم الله تعالى بالملائكة الذين يعالجون ارواح الكافرين من ابدانهم بالشدة
والالم كاخراج السفود من الصوف المبلول والسابحات سبحا واقسم بالملائكة الذين يطيرون
والسابقات سبقا واقسم بالملائكة الذين يسوقون بالارواح الى الهوا فيسوقون ارواح المؤمنين
الى عليين ويسوقون ارواح الكافرين الى سجين فالمدبرات امرا واقسم بجبريل وميكائيل
واسرافيل صلوات الله عليهم لانهم يدبرون امور العباد والقول الرابع قال بعضهم اقسم الله تعالى
بهذه الكلمات الخمس قوله والنازعات غرقا اقسم الله تعالى بالملائكة الذين يعالجون ارواح
المؤمنين من ابدانهم بالرفق والمداراة كاخراج الشعر من الماء والناشطات نشطا
واقسم بارواح المؤمنين الذين يسبحون في الهوا والسابقات سبقا واقسم بارواح المؤمنين
الذين يسبقون الى الجنة فالمدبرات امرا اقسم الله تعالى بجبريل وميكائيل واسرافيل صلوات الله عليهم
لان تدبير امور العباد بايديهم واختلفوا في جواب القسم من ثلثة اوجه قال بعضهم جواب
القسم مضمر فيه فالمدبرات امرا اي لتبعثن وقال الدينوري فالمدبرات امرا النفختين كان
بينهما اربعون سنة وقال بعضهم جواب القسم في وسط السورة ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يوم
ترجف الراجفة يعني ذكر البعث في يوم تزلزل الارض الزلزلة وهو يوم القيامة عند الحسن
النفخة نفختان النفخة الاولى وهي التي يكون فيها الصعقة والنفخة الثانية وهي
نفخ البعث فقال يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى وهي التي يكون فيها الصاعقة
وعند ذلك تزلزلت الارض تتبعها الرادفة يعني النفخة الاخيرة قال السدي بين النفختين
اربعون سنة قلوب يومئذ يعني القلوب يومئذ واجفة خائفة لما تعاين من الاهوال
وهي قلوب الكافرين والمنافقين يقولون ائنا لمردودون في الحافرة نزلت في النضر بن
الحارث واصحابه وذلك انهم انكروا البعث والقيامة وقالوا انها لا تكون فانزل الله تعالى

ابصارها خاشعة

يقولون

379

يقولون ائنا لمردودون في الحافرة على الاستفهام قال ابن عباس انا لمردودون خلقا
جديدا بعد الموت قال عكرمة انا لمردودون الى الحيوة بعد الموت وقال قتادة انا لمردودون
في الحافرة يعني الى الحالة الاولى وقال الخليل بن احمد سمي الارض حافرة لانها بمعنى
المحفورة ولان قبورهم فيها فاعل بمعنى المفعول كقوله من ماء دافق يعني المدفوق وفي
عيشة راضية اي مرضية وهذا على طريق اللغة ومنه قول الشاعر
اتبكي على الدنيا واهلها والى يوم تسكن الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قرئ نخرة وناخرة
بالالف وبغير الالف قال قطرب نخرة وناخرة اي بالية كلاهما بمعنى واحد كالطمع والطامع
وقال بعضهم بينهما فرق من قرا نخرة بغير الالف اي بالية ومن قرا ناخرة بالالف اي
المجوفة التي يدخلها الريح فيسمع منه صوت فيه اضمار اي كيف نبعث قال بعضهم جواب
قوله ائنا لمردودون في سورة لقمن ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وفي سورة ق افعيينا
بالخلق الاول وقال بعضهم جوابه قول النبي عم بلى تبعثون فحينئذ قالوا يعني النضر بن الحارث
واصحابه تلك اذا كرة خاسرة قال ابن عباس رجعة خائبة قال الحسن ابصرها خاسرة
اي كاذبة غير كائنة قال ابن كيسان باطلة قال بعضهم خاسرة اي ذات خسران
واجابهم الله تعالى وقال فانما هي زجرة واحدة اي نفخة واحدة لا تثنى وهي نفخ البعث
فاذا هم بالساهرة يعني وهم في بطن الارض فاذا هم على ظهرها قال بعضهم فاذا هم
بوجه الارض بارض المحشر ارض بيت المقدس قال الضحاك بارض الشام وقيل فاذا هم
بالساهرة اي فاذا هم بعرصات القيامة قوله تعالى هل اتيك معناه ما اتاك
ثم اتاك يا محمد حديث موسى خبر موسى اذ ناداه اي اذ دعاه ربه بالواد فيه اضمار
معناه كان موسى بالواد المقدس المطهر وسمي ذلك الواد المقدس لانها قد سنت
من ثبت بالانبياء عليهم السلم طوى فيه قولان قال بعضهم طوى اسم الوادي
وقال بعضهم طا بقدميك الارض المقدسة تتبارك بدركتهما اذهب الى فرعون
انه طغى اي تكبر وعلا وكفر والطغيان مجاوزة الحد فقل يا موسى لفرعون هل لك
الى ان تزكى على الاستفهام اي لك الى ان تصير زاكيا طاهرا من معصية الله من الكفر
والشرك قال بعضهم وذكر ان موسى قال لفرعون هل تريد ان تكون لك ملك لا يزول
وشباب لا يكون بعده هرم ودخول الجنة ونعيمها فاسلم حتى تجد هذه الاشياء

فاستشار فرعون هامان فقال هامان تصير عبدا بعد ان تكون ربا فقال فرعون انا ربكم الاعلى
فذلك قوله تعالى فقل هل لك الى ان تزكى قرئ تزكى بالتخفيف والتشديد قال ابن عمرو
بن العلاء التشديد لا يصلح في هذا الموضع لان التزكي من الصدقة وموسى لم يدع فرعون الى
الصدقة وانما دعاه الى ان يصير زاكيا اي طاهرا وقال ابو حاتم التشديد والتخفيف
هما بمعنى واحد واهديك الى ربك اي وادعوك الى ربك فتخشى فيه قولان احدهما فيه اضمار معناه
فتخشى منه وتسلم والقول الثاني قال بعضهم فتخشى فتعبد الله فاريه يعني ارى موسى
فرعون الاية الكبرى يعني الاية العظمى قال بعضهم يعني اليد والعصا وقال بعضهم يعني
اليد فكذب فرعون وعصى ثم ادبر اي اعرض عن موسى يسعى فيه قولان قال بعضهم يسعى يجهد
في قتل موسى وقال بعضهم يسعى يسرع الى اهله فحشر قومه بالشرط فلما اجتمعوا فنادى
اي خاطبهم فقال انا ربكم الاعلى وانما قال هذا على ان انا اعلى اصنامكم التي عبدتموها فلا
تتركوا عبادتها فاخذه الله اي فعاقبه الله نكال الاخرة والاولى اي عقوبة الاخرة
والاولى قال قتادة عقوبة الاخرة النار وعقوبة الاولى الغرق اي وهو متصل بعذاب
الاخرة قال ابن عباس فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اي فعاقبه الله بالكلمة الاخرة والاولى
الكلمة الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري والكلمة الاخرى قوله انا ربكم الاعلى قال
ابن عباس وبينهما اربعون سنة قال مقاتل بينهما ثلاثون سنة قال سعيد بن جبير بينهما
عشرون سنة قال الضحى اي فعاقبه الله بعقوبة اشد العذاب وبدي الخلق فرعون وهو على
تل معتبر مغلول ينادي على راسه هذا الذي ادعى انا ربكم الاعلى وقال جبريل عليه السلام
للنبي صلعم ما ابغضت عبدا من عباد الله ما ابغضت عبدين احدهما من الجن وهو ابليس حين امر
حين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والثاني من الانس وهو فرعون
حين قال ما علمت لكم من اله غيري ولو رايتني يا محمد وانا ادس الطين في فيه مخافة
ان يقول لا اله الا الله ان في ذلك يعني فيما فعلنا بفرعون وقومه لعبرة لعظة لمن يخشى
لمن يخاف الله أانتم اشد خلقا نزلت هذه الاية في ابي الاسد بن كلدة بن اسيد وذلك انه
انكر البعث وكان شديدا عليه البعث فانزل الله تعالى أانتم اشد خلقا ام السماء معناه
ابعثكم اشد ام خلق السماء ثم بين خلق السماء بناها اي خلقها رفع سمكها اي رفع
سقفها فسويها فخلقها سويا وهذه الاية راجعة الى السماء واغطش ليلها

اي واظلم ليلها واخرج ضحيها معناه واظهر نورها والارض بعد ذلك دحيها فيه اربعة اقاويل
احدها قال ابن عباس معناها وخلق الارض خلق بعد خلق السماء بالفي عام قال عكرمة
معناه وخلق الارض قبل خلق السماء دحيها بسطها قال ابن كيسان فيه تقديم وتاخير معناه
والارض اي وخلق الارض دحيها بسطها اخرج منها من الارض ماءها يعني عيونها ومرعيها يعني
كلاها بعد ذكر يعني بعد خلق الارض والجبال ارسيها معناه والجبال اثبتها كاثبات الوتد
متاعا لكم يعني ذلك المرعى منفعة لكم ولانعامكم ولدوابكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني يوم النفخة
قال مقاتل الطامة الكبرى النفخة الاولى قال بعضهم النفخة الاخرى قال ابو هريرة الطامة الكبرى
اهوال القيمة حين تفرق اهل الموقف فريق في الجنة وفريق في السعير قال الطم الشي اذا
علا فوق كل شي فانما سميت القيامة طامة لانها طمت وعلت على كل شي وانما قال الكبرى لانها
اكبر كل شي يوم ذلك اليوم يوم يتذكر نزلت هذه الاية في ابي الاسد بن كلدة بن اسيد معناه فتلك
الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى ما عمل في الدنيا من الكفر والشرك والكذب والمعصية
وبرزت الجحيم لمن يرى اي واظهرت الجحيم لمن يرى معناه اظهرت الجحيم لمن لا يرى الاحوال فيه
واجيا وقال بعضهم لمن يرى تجعله دخولها هاتان الايتان نزلتا في كلدة بن اسيد
فاما من طغى نزلت هذه الايات في عبد العزى عبيد بن عمير اخي مصعب بن عمير وكان كافرا فاما من
طغى اي فاما من كفر واثر الحيوة الدنيا معناه واثر الحيوة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هي المأوى
معناه فان الجحيم هي ماويه والالف واللام بدل عن الهاء الساقطة عن اخرها واما من
خاف مقام ربه نزلت هاتان الايتان في اخي مصعب بن عمير وكان مسلما وكان صاحب راية النبي صلعم
واما من خاف مقام ربه معناه واما من خاف عند المعصية الوقوف بين يدي ربه ونهى النفس
عن الهوى اي عن الحرام التي تشتهيه فان الجنة هي المأوى معناه فان الجنة هي ماويه والالف واللام
بدل عن الهاء الساقطة عن اخرها يسئلونك هذه الايات نزلت في كفار مكة حين سألوا عن
القيامة فانزل الله تعالى يسئلونك يا محمد عن الساعة عن امر القيامة ايان مرسيها اي متى ثبوتها
يعني متى يكون القيامة فيم انت من ذكريها هذا على الاستفهام معناه فيم انت يا محمد
من علامة القيامة فان ظهرت العلامة فكانما ظهرت القيمة الى ربك منتهيها معناه
الى الله منتهى علم قيام الساعة انما انت يا محمد منذر من يخشيها اي مخوف من يخشى
القيامة ومن لا يخشيها فاخبر لمن يخشيها مدحا لهم لان الانذار يؤثر فيمن يخشاها

ولا يعذر فيمن لا يخشاها انما انت منذر من يخشاها كقوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ومن لا يخاف
وعيد كأنهم يوم يرونها فيه تقديم وتأخير يعني يوم يرون القيمة كأنهم يعني كفار مكة لم يلبثوا
لم يمكثوا في قبورهم الا عشية الا بعد العصر الى المغرب او ضحيها او من طلوع الفجر الى الضحوة
والهاء التي في ضحيها راجعة الى العشية

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الواحد القهار ... على النبي ... السورة كلها مكية وعدد اياتها اربعون
واثنان وقيل احدى واربعون اية وكلماتها مائة وثلث وثلثون كلمة وحروفها خمسمائة وثلث وثلثون حرفا
قوله تعالى عبس وتولى سبب نزوله وذلك ان النبي عم كان جالسا ذات يوم في مجالس
الكفار وفيهم العباس بن عبد المطلب عمه وابي بن خلف وقيل عتبة وشيبة وقيل عيينة بن حصين
الفزاري وقال بعضهم العباس وابو سفيان بن حرب وكانوا كلهم كفارا فدعاهم النبي عم الى الاسلام
وكان حريصا على اسلامهم فجاء ابن ام مكتوم وكان ضرير البصر واسمه عبد الله بن شريح فقال
يا رسول الله علمني مما علمك الله فكلح النبي عم وجهه واعرض عنه ولم يجبه واقبل بوجهه الى الكفار
ورجا ان يسلموا فانصرف عبد الله بن ام مكتوم حزينا فجاء جبرئيل عم بقوله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى فلما نزلت هذه الاية قام النبي عم في الساعة عن مجلسه وذهب يطلبه فوجده في بعض الطريق
فعانقه فقال ابشر يا عبد الله فان الله انزل القرآن في شانك وقرا عليه هذه السورة واكرمه
بعد ذلك واحسن اليه حتى استخلف بالمدينة مرتين وفوض اليه امر الاذان بالمدينة فذلك قوله
عبس اي كلح وجهه وتولى اعرض ان جاءه الاعمى ابن ام مكتوم وما يدريك يا محمد لعله يزكى اي يصلح
بالقرآن او يذكر او يتعظ فتنفعه الذكرى العظة اما من استغنى بنفسه عن الله وهم
الكفار فانت له تصدى اي فانت تقبل بوجهك اليه وما عليك يا محمد الا يزكى الا يوحد ولا يؤمن بالله
يعني هؤلاء الكفار واما من جاءك يسعى يمشي ويسرع في مشيه يعني عبد الله بن ام مكتوم وهو يخشى
ويخاف الله فانت عنه تلهى اي تعرض وتشتغل كلا ردا عليه اي لا تقبل بوجهك على من كفر بالله
ولا تعرض بوجهك عمن امن بالله التي هنا نزلت في ابن ام مكتوم انها يعني ان هذه السورة وقيل
ان هذه الايات تذكرة عظة فمن شاء ذكره يعني ذكر القرآن وهذه كناية عن غير مذكور كقوله
حتى توارت بالحجاب في صحف يعني القرآن في صحف يعني في النسخ التي نسختها الملائكة في
بيت العزة وذكر ان جبرئيل انزل من السماء السابعة الى السماء في بيت العزة قدر ما يحتاج اليه النبي عم
الايام

في سنة

في سنة والملائكة يكتبونها ويدرسونها فاذا احتاج النبي عم الى شيء من القرآن انزل جبرئيل عم
ما امر الله عز وجل والمراد بتلك الصحف مكرمة مرفوعة من قال الصحف اللوح المحفوظ يعني مرفوعة
اي السماء السابعة ومن قال الصحف نسخ الملائكة قال مرفوعة اي حاملة في بيت العزة مطهرة
فيه قولان قال بعضهم مطهرة من الشرك والكذب وقيل مطهرة من ان لا يمسه الا المطهرون بايدي
سفرة وهم الكتبة الذين يكتبونه ويدرسونه في السماء الدنيا كرام على الله مسلمين بررة فيه
قولان قال بعضهم مطيعين وقال بعضهم صادقين قتل الانسان نزلت في عتبة بن ابي لهب
وكان كافرا ما اكفره على التعجب من اي شيء اي شيء كفره بالله فليتفكر من اي شيء خلقه ثم
بين فقال من نطفة خلقه فقدره اي سواه خلقه بالحاجبين والعينين والاذنين واليدين
والرجلين وسائر اعضائه ثم السبيل يسره فيه ثلثة اقاويل احدها قال ابن عباس سبيل
الخير والشر وقال مجاهد اي يسره سبيل الشقاوة والسعادة والقول الثالث قال مقاتل ثم السبيل
يسره اي يسر عليه حين يوجهه في بطن امه وذلك ان الولد في بطن امه يكون راسه مقابلا لراس امه
ورجله مقابلا لرجلها ثم يخرج من بطنها على الراس والكتفين فذلك قوله ثم السبيل يسره وقول مقاتل
يليق بالاية ثم ذكر منته عليه وعلى جميع بني ادم فقال ثم اماته فاقبره اي جعله ممن ان يقبر
ولم يجعله ممن يلقى به كما يلقى البهائم فضل الله بني ادم بهذا على سائر الحيوان ثم اذا شاء انشره يعني اذا
شاء احياه للبعث واحياه كلا حقا لما يقض ما امره هذه اية مشكلة عند اكثر المفسرين وقيل
فيها اقاويل كثيرة فمنها ابن عباس نعم قال اي لم يؤد ما امره الله يعني الانسان وقال
الحسين بن الفضل اي لم يفعل ما امره الله فلينظر الانسان الى طعامه اي جمعه معناه
فليتفكر عتبة بن ابي لهب في اول طعامه الذي ياكله كيف يصير في اخره من حال الى حال
فكذلك فليتفكر في اول حيوته ثم يتفكر في اخر حيوته كيف يصير من حال الى حال وكني
عن الرجيع بالطعام كقوله في قصة مريم وعيسى عليهما السلم كانا ياكلان الطعام معناه من كان
يحتاج الى الطعام كان محتاجا الى الخلا ومن كان كذلك فلا يصلح للربوبية فكني
بالطعام عن الخلا ثم بين تحويله فقال انا صببنا الماء صبا معناه انا صببنا من السماء
مطرا على الارض صبا ثم شققنا الارض شقا اي صدعنا الارض بالنبات شقا اي صدعا
فانبتنا فيها في الارض حبا اي حبوبا وعنبا وكروما وقضبا القت وسمي القضب قضبا
لانه يقطع مرارا في كل سنة والقضب القطع وزيتونا يعني شجر الزيتون ونخلا وحدائق غلبا

فيه تقديم وتأخير معناه ونخيلا غلاظا طوالا وحدائق والحدائق التي يكون عليها الحيطان

يكون حدائق وفاكهة معناه والوان الفاكهة وابا فيه قولان قال بعضهم الكلا وقال بعضهم

التبن متاعا لكم هذه الحبوب والاب منفعة ومرعى لكم ولانعامكم يعني التبن والكلا

لدوابكم فاذا جاءت الصاخة يعني فاذا قامت القيمة وسميت القيامة الصاخة لانها

تصخ اي تصم كل الخلق وكل شي يوم يفر المرء من اخيه قال ابن عباس واكثر المفسرين

هذه الايات عامة للخلق في يوم القيامة وقال بعضهم يوم يفر المرء من اخيه معناه يوم

يفر قابيل من هابيل وامه معناه والنبي صلعم من امه وابيه ويفر ابراهيم الخليل من ابيه

وصاحبته يعني ويفر لوط من زوجته وبنيه ويفر نوح من ابنه كنعان لان هولا كفار

فيفرون منهم يوم القيمة وقال بعضهم يومئذ يغني يوم القيامة شان يغنيه اي حاجة

وجوه يومئذ مسفرة يعني يوم القيمة مسفرة اي مشرقة برضا الله عنها ضاحكة بكرامته لها

مستبشرة مسرورة بثواب الله ووجوه يومئذ يعني وجوه الكافرين يومئذ يوم القيامة

عليها الهاء راجعة الى الوجوه غبرة اي غبار ترهقها قترة القترة في اللغة يكون الغبار

ولكن اراد في تفسيره السواد ومعناه يعلوها سواد وكسوف اولئك اهل هذه الصفة هم

الكفرة بالله وهو جميع الكافر الفجرة الكذبة على الله وهو جمع الفاجر والفاجر الفاسق ٥

سورة كورت — بسم الله الرحمن الرحيم ٥

بسم الحنان المنان الذي من على المومنين بسورة كريم وتنيقظ للكافرين بشيطان رجيم

وهي كلها مكية وعدد اياتها عشرون وتسع ايات موافق لسورة الحديد لانها عشرون وتسع ايات

وليس في القران سورة عشرون وتسع ايات غير هاتين السورتين وكلماتها مائة واربع

كلمة وحروفها خمسمائة وثلثة وثلثون حرفا اخبر الله تعالى في اول هذه السورة باثني

عشر شيا من علامات يوم القيامة واهوالها يكون ستة اشيا منها في الدنيا وستة اشيا

منها في الاخرة فاما التي تكون في الدنيا فقوله اذا الشمس كورت اي ذهب ضوءها اي بهائي الحجاب

النور وقال بعضهم حجاب في النار واذا النجوم انكدرت اي انتثرت وتناثرت وهايعني وذكر

ان النجوم معلقات بالسلاسل من السماء بايدي الملايكة فاذا قامت القيامة ضعفت

الملايكة وسقطت السلاسل من ايديهم ثم سقطت النجوم وتناثرت فذلك قوله واذا

النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت [illegible] اذا ادركها الفرع الثالث صارت بمنزلة

قوله وسيرت الجبال فكانت سرابا والسراب الذي تراه نصف النهار كانه ما جامد فاذا اتوته

نتها فلا يكون ما فذلك قوله واذا الجبال سيرت عن وجه الارض واذا العشار عطلت معناه

والاي النوق التي قرب وضع حملها اربابها ذكر اليوم وانما ذكر الله تعالى الابل من جميع الاشيا

لان اعز المال عند العرب الابل واعز الابل النوق التي قرب وضع حملها ويقال ناقة عشرا اذا

اتى على حملها عشرة اشهر وجمعها العشار وهي جمع غريب لانه على غير قياس واذا الوحوش

حشرت فيه قولان احدهما واذا الوحوش جمعت ليقتص للجماء من القرناء وهذا يكون في الدنيا والقول

الثاني واذا الوحوش حشرت اي اماتت وحشرها موتها وعلى هذا القول يكون في الدنيا واذا

البحار سجرت فيه ثلثة اقاويل احدها قال الكلبي واذا البحار سجرت اي فتح بعضها الى بعض حتى

يصير بحرا واحدا اي احميت وجعلت نارا لاهل النار وهو معنى قول النبي عم البحر نار في نار

فوقه نار وتحته نار وقال الربيع بن خثيم اي ذهب ماؤها ولم تبق فيها قطرة وقال الحسن

واذا البحار سجرت اي اوقدت واحميت حتى يصير نارا هذه الستة من علامات القيامة التي

تكون في الدنيا واما الستة من علامات القيامة التي تكون في الاخرة فقوله واذا النفوس

زوجت فيه ثلثة اقاويل قال الكلبي اي قرن المومن بالحور او قرن الكافر بالشيطان والثاني

قال الربيع بن خثيم واذا النفوس زوجت اي قرنت النفوس بالاعمال يعني ان عمل شرا يقرن

بعمل شر وان عمل خيرا يقرن بعمل خير وقال مجاهد واذا النفوس زوجت اي قرنت النفوس

بالاشكال ثم فسره فقال قرن الصالح بالصالح والطالح بالطالح والفاجر بالفاجر والقول الرابع

قال قتادة واذا النفوس زوجت اي قرنت كل واحد باهل دينه قرن المجوسي بالمجوسي واليهودي

باليهودي والنصراني بالنصراني والمومن بالمومن والكافر بالكافر والقول الخامس قال ابو العالية

واذا النفوس زوجت اي زوجت الارواح بالنفوس والقول السادس قال الحسن البصري واذا

النفوس زوجت قرنت الشيعة بالشيعة يعني قرن اصحاب اليمين باصحاب اليمين

واصحاب الشمال باصحاب الشمال وقرن السابق بالسابق واذا الموءدة سئلت باي ذنب

قتلت وفيه قصة وذلك ان كفار مكة قالوا ان الملايكة بنات الله فالقى الله تعالى بغض البنات

في قلوبهم عقوبة لما قالوا حتى اذا بشر احدهم بالبنت اسود وجهه وحزن كراهية وبغضا لها

لما ذكر الله في قوله واذا بشر احدهم يعني من كفار مكة بالانثى بالبنت ظل وجهه مسودا الصادر

وجهه مسودا وهو كظيم اي حزين بتغير لونه من السوء السواد وجهه من سوء ما بشر به

من كراهية ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ثم ذكر أنهم إذا كان لهم البنات
ركان فيهم أمرين فإذا شاءوا استحيوها جعلوها راعية للأغنام وألبسوها جبة من صوف
نقصا وكراهية لها وعقوبة إليها فذلك قوله أيمسكه على هون وإذا أرادوا إماتتها تركوها
حتى صارت تلك البنت سداسية ثم قال أبوها لأمها زينيها وطيبيها حتى أذهب بها إلى أعمامها فزينتها
وطيبتها ثم ذهب بها حتى إذا بلغ إلى رأس بير فلما بلغتها قال لها انظري في البير هل فيها فنظرت
في البير فدفعها برجله وطرحها في البير وهال عليها التراب فذلك قوله عز وجل أم يدسه
في التراب وقال بعضهم إذا أرادوا إماتتها وضعت بهادة على وجهها وجلس عليها حتى تموت
فذلك قوله عز وجل وإذا الموءودة سئلت يعني بأي ذنب قتلت فيه قولان قال بعضهم هذا
مقلوب معناه وإذا الوائد سئلت يعني سئل أبوها وأمها يوم القيمة بأي ذنب
قتلتماها يعني سئل عن أبيها وأمها يوم القيامة بأي ذنب قتلتماها والقول الثاني أجرى بعضهم
على الذي هو معناه وإذا الموءودة سئلت والموءودة البنت خاصة لا غير يعني يسئل عن الابنة يوم
القيامة بأي ذنب قتلت قالت بلا جرم ولا ذنب حتى يكون لها الفضيحة يوم القيامة بقولها
وإذا الصحف نشرت فيه قولان قال ابن عباس وإذا الصحف نشرت للحساب يعني الصحف
التي يكتب الحفظة والقول الثاني قال بعضهم وإذا الصحف نشرت أي تطايرت الكتب في أكف
الخلايق يوم القيامة وإذا السماء كشطت فيه أربعة أقاويل قال ابن عباس يعني وإذا السماء
كشطت نزعت عن مكانها ثم طويت وقال الكلبي أي قلعت عن أماكنها والقول الثالث قال
بعضهم وهو الحسن وإذا السماء كشطت أي كشفت عن الملائكة فلم يبق فيها ملك والقول الرابع
قال مقاتل وإذا السماء كشطت كشفت عن الشمس والقمر والنجوم فلم يبق فيها شمس ولا قمر
ولا نجم إلا وقد تناثرت منها وإذا الجحيم سعرت والجحيم عظيم النار ولا يقال للقليل النار أبد
أوقدت واحميت النار ألف سنة حتى احمرت وأوقدت واحميت ألف سنة حتى ابيضت وأوقدت
واحميت ألف سنة حتى اسودت ثم تركت على هذا ويكون للكافرين فذلك قوله وإذا
الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت أي قربت من المؤمنين يعني أن المؤمنين يشمون رائحة
الجنة من مسيرة خمسمائة عام فهذا هو القرب علمت كل نفس برة أو فاجرة ما أحضرت من الخير
والشر وقوله علمت نفس جواب هذه الأشياء ويكون جواب كل واحد منها ويكون معناه إذا
الشمس كورت علمت نفس ما أحضرت وإذا النجوم انكدرت علمت نفس ما أحضرت فكذلك إلى آخر الآيات

فلا أقسم لا صلة للتأكيد معناه أقسم بالخنس والخنس التي تظهر بالليل وتختفي بالنهار الجوار
التي تجري في السماء بالليل والنهار والكنس التي تغيب في وقتها ثم تظهر في وقت قال ابن عباس
وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أقسم الله تعالى بهذه الأشياء وأراد بها خمسة أنجم زحل
والمشتري والمريخ وزهره وعطارد لأنا نظرنا فوجدنا هذه الأشياء الثلثة مجموعة
في هذه الخمسة الأنجم والليل إذا عسعس وأقسم بالليل إذا عسعس فيه قولان قال بعضهم
ابن عباس إذا أدبر وقال إذا أقبل والصبح وأقسم بالصبح إذا تنفس فيه قولان قال بعضهم
إذا أقبل وقال بعضهم إذا استضاء إنه هذا جواب القسم يعني أن هذا القرآن لقول رسول
كريم مشريف يعني محمدا عليه السلام وقد مضى ذكره في سورة الحاقة وقال بعضهم لقول رسول كريم
يعني جبريل عليه السلام ذي قوة عند ذي العرش مكين وصف الله تعالى جبريل بخمسة أوصاف
في هذه الآية ولم يصف أحدا بين الخلايق إلا النبي صلعم في آية أخرى في سورة الأحزاب إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وأما وصف جبريل في هذه الآية
إنه لقول رسول كريم يعني جبريل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ذي قوة
يعني جبريل عليه السلام فمن قوته أن قلع أربع قريات لوط بجناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وخسف
بها الأرض وقد ذكرنا من قوة جبريل عليه السلام في سورة والنجم تمامها عند ذي العرش مكين أي
عند الله القدر والمنزلة مطاع أي مطاع أهل السموات يعني تطيعه كل ملك في السموات وطاعته
فريضة على أهل السموات كما أن طاعة محمد صلعم فريضة على أهل الأرض ثم يعني في السموات أمين
يعني بتبليغ الرسالة إلى الأنبياء لا يزيد ولا ينقص وما صاحبكم يعني محمدا بالمجنون تحقيق
كما تزعمون يا أهل الخطاب لكفار مكة ولقد رآه بالأفق المبين يعني ولقد رأى النبي جبريل بالأفق
المبين قال عبد الله بن مسعود رأى النبي صلعم جبريل عليه السلام في صورة التي خلقها الله تعالى وله ستمائة
جناح ما بين جناحين إلى المشرق والمغرب وكان هذه الرؤية له في الدنيا وقال مقاتل
لما بعث النبي صلعم قال لبعض أصحابه من صاحب التهامة فلم يقم الشيطان منهم فيقال
له الأبيض وقال أنا صاحب التهامة فقال شاتكم وإياه قال فجاء الشيطان إلى النبي صلعم عليه
فوجده وهو يصلي في البيت فمثل نفسه على صورة جبريل كاذبا حتى إليه فجاء جبريل عليه السلام
فضربه بجناحه وألقاه بأرض هند إلى حيث مطلع الشمس فذكر مراده ولقد رآه بالأفق
المبين وما هو أي وما محمد على الغيب بظنين يعني لعراف والغيب اسم من أسماء القرآن

ومن قرأ بالظاء اي بمتهم معناه ليس محمد على القرآن بمتهم ان يزيد فيه او ينقص ومن قرأ
بالضاد اي ببخيل معناه ليس محمد على القرآن ببخيل ان ينقص منه او يبخل بالقرآن وما هو
اي وما القرآن بقول شيطان رجيم وذلك ان قريشا قالت ان لكل واحد من الكفار شيطانا
يكون معه بالليل والنهار يوسوسه يقال له الرئي بالكسر وكانوا يزعمون فيما بينهم فلما بعث
محمد صلعم واوحي اليه قالوا فيما بينهم ان هذا القرآن رئيه يوسوس اليه ويتابعه فانزل الله تعالى
وما هو اي وما القرآن بقول شيطان يقول الي رجيم مطرود فاين تذهبون فيه ثلثة اقاويل
قال بعضهم فاين تذهبون بالقرآن وبجميع الاشياء والخطاب لاهل مكة والقول الثالث فاين
تميلون عن القرآن والحق وقال بعض المذكرين راجع الي قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون فاين
تذهبون ان هو الا ذكر اي ما القرآن الا ذكر للعالمين الا عظة للخلق للجن والانس لمن شاء منكم
ان يستقيم على ما امره الله من التوحيد وغيره فليستقم فلما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لكل
الله تعالى امرنا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله تعالى
وما تشاؤون الاستقامة والتوحيد الا ان يشاء الله ذلك المشيئة بعد مشيئته رب العالمين اي رب
الجن والانس ورب كل ذي روح دب على وجه الارض

سورة انفطرت

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم العزيز الكريم الذي اكرم اولياءه بجنة النعيم واذل اعداءه بنار الجحيم هذه السورة كلها مكية
وعدد آياتها تسع عشرة آية بلا اختلاف وكلماتها ثمانون كلمة وحروفها ثلثمائة وسبعة وعشرون حرفا
قوله عز وجل اذا السماء انفطرت اي انشقت واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت
واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض حتى يصير بحرا واحدا او كدرت واحميت وجعلت
شرابا لاهل النار واذا القبور بعثرت اي اخرج ما فيها من الاموات علمت نفس ما قدمت واخرت
هذا جواب لقوله اذا السماء انفطرت وجوابه كلها الى ههنا علمت نفس اي علمت نفس برة
وفاجرة ما قدمت واخرت قال ابن عباس ما عملت من الخير واما اخرت من سنة سيئة او سنة حسنة
قال الضحاك ما قدمت واخرت وما ضيعت مما لم تعملها قال عكرمة ما قدمت من عمل الفرائض
وما اخرت من الفرائض قال عطاء ما بين يديها وما خلفها قوله تعالى يا ايها الانسان
قال ابن عباس نزلت في ابي الاسد بن كلدة بن اسيد قصد النبي صلعم ليضربه فلم يضربه
فبلغ الخبر الى حمزة فاسلم حمية لينصر محمدا فعاد ثانيا كلدة بن اسيد ليضرب محمدا صلعم

واراد ان يقتله فلم يجده فانزل الله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي معناه اي شيء غرك
حتى كفرت بربك الكريم ثم فسر والاي شيء غرة قال النبي صلعم غره جهله وقال عمر غره حمقه قال
الحسن البصري غره والله شيطانه وقال قتادة غره اجهاله من الجهلة قال الفضيل بن عياض
لو قيل لي في القيمة ما غرك بربك الكريم لقلت غرني ستورك المرخي علي وقال مقاتل لو قيل لي في القيمة
ما غرك بربك الكريم لقلت غرني عفو الله من كل ذنب وقال السري السقطي لو قيل لي في القيمة ما غرك
لقلت غرني رفقه الله معي وقال بعضهم لو قيل لي هذا في القيمة لقلت غرني كرم الكريم قال
ابن حبيب الحكيم قيل في هذه الآية قول ابي بكر الوراق لان الله تعالى لقن عباده الكريم
فقال بربك الكريم لانه لو قال بربك الجبار او بربك القهار او ما شابه ذلك لكان الرد
على الخطر الذي خلقك يعني خلقك من نطفة والخطاب لابي الاسد بن كلدة بن اسيد فسوبك
اي خلقك صحيح الخلق فعدلك فيه قراءتان قرئ بالتشديد والتخفيف من قرأ بالتخفيف
قال الفراء عدلك اي صرفك الى اي صورة شاء ومن قرأ بالتشديد فمعناه عدل خلقك فجعلك
معتدلا يعني لم نخلقك كالبهائم على اربع ارجل تمشي على الارض بل خلقك معتدلا على صورة بني آدم
ومن قرأ بالتخفيف من الصرف ومن قرأ بالتشديد فهو من العدل ومن قرأ فعدلك بالتخفيف قد يكون
بمعنى الي ومن قرأ بالتشديد قد يكون على الظاهر اي صورة ما زائد حرف تقرير وتعجب
اي صورة ما شاء وما صلة معناه قال ابن عباس في اي صورة شاء ان شاء تبيين وان شاء
دميما وان شاء حسنا وان شاء ذكرا او انثى وان شاء قصيرا او طويلا وغيرها ركبك فيه قولان
قال مجاهد ركبك اي شبهك باعمامك او باخوالك قال الضحاك وركبك اي صوركم في بطون امهاتكم ان شاء
ذكرا وان شاء انثى كلا حقا بل تكذبون بالدين او ابدا والعتب والان ما قبله وما بعده
مخاطبة والخطاب للكفار ومكة بالدين قال ابن عباس اي بيوم الدين قال مقاتل بيوم
الحساب قال الضحاك بيوم الجزاء وان عليكم لحافظين ذكر انه قرئ هذه الآية بين
يدي فضيل بن عياض فقال ما اشد هذه الآية على الغافلين ثم بين فقال كراما كاتبين
مسلمين يعني الحفظة التي يكونون على بني آدم في اليوم والليلة كاتبين يعلمون ما تفعلون
يعني يكتبون ويعلمون ما تفعلون من الخير والشر ولا يكتبان ما سواهما كالطعام والشراب
الاكل واللبس والذهاب الى الحاجة قيل كتابتهما بسر يا نبيه وقال علامة كراما
كاتبين لا تذر الا يعلما الا في موضع الخلاء وعند اتيان اهله ان الابرار يعني الصادقين

في اعمالهم كابي بكر وعمر واصحابهم لفي نعيم يعني نعيم الجنة وان الفجار يعني وان الكفار لفي
جحيم لفي عظيم النار ولا يثابان لفعاليات الجحيم يصلونها اي يدخلونها يوم الدين اي
يوم القيامة وما هم اي وما الكفار عنها اي عن النار بغائبين اي بخارجين وما ادريك
يا محمد ما يوم الدين ما يوم القيمة ثم ما ادريك يا محمد ما يوم الدين ما يوم القيمة قال بعضهم
كرر ما ادريك ثم ما ادريك للتعظيم والتهويل في يوم القيامة وقال بعضهم ليس بتكرار لان كل واحد
يرجع الى شيء وما ادريك ما يوم الدين راجع الى اهل الجنة ثم ما ادريك ما يوم الدين راجع الى
اهل النار معناه وما ادريك يا محمد ما لاهل الجنة في الجنة والثاني ما ادريك يا محمد ما لاهل النار
في النار يوم لا تملك قرئ بالنصب والرفع فمن قرا بالرفع فمعناه هو يوم القيامة لا تملك ومن
قرا بالنصب يكون على الظرف فمعناه يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وتلك الاشياء
التي ذكرها الله تعالى قبل هذه الاية في يوم لا تملك قال الكسائي لليوم والليلة حالتان ان
اضفته الى المستقبل رفعته وان اضفته الى فعل ماضي نصبته وكذلك الليلة يوم لا تملك
اي لا تغني ولا تنفع نفس لنفس شيئا اي نفس كافرة شيئا في الضر والنفع والامر والنهي
والقضا يومئذ يوم القيامة لله على الخلائق

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم العلي الكبير الذي رفع كتاب اوليائه الى عليين وجعل كتاب اعدائه في سجين
هذه السورة كلها مدنية وعدد اياتها ثلثون وست ايات وكلماتها مائة وتسع وسبعون
كلمة وحروفها سبع مائة وثلثون حرفا قال الكلبي نزلت هذه السورة في طريق المدينة لما
هاجر النبي صلعم من مكة الى المدينة وكل سورة او اية نزلت على النبي بعد هجرته من مكة الى
المدينة فحكمه مدني وان كان بمكة او نزل في اي موضع ثم اختلفوا فيمن نزلت هذه السورة
قال ابن عباس نزلت في اهل المدينة وذلك انهم كانوا يبخسون الكيل والميزان وقال
محمد بن كعب نزلت اول هذه السورة في يهود اهل المدينة وكانوا تجارا وقال السدي نزلت
اول هذه السورة في رجل من اهل مدينة يقال له ابو جهينة وكان له صاعان صاع
للشرى وصاع للبيع فلما قرا النبي صلعم هذه السورة على اهل المدينة خرج رسول الله صلعم الى
سوق اهل المدينة وقام عند السوق وقال يا معشر التجار انكم تنفقون يا عالم
بالحلف لا والله بلى والله فشوبوها بالصدقة وقال سلمان الفارسي الصلوة مكيال

من وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين فذكر قوله ويل للمطففين
وفي مرة ذكروا الويل في سورة المرسلات ويل للمطففين اي شدة العذاب للمبخس في الكيل
والميزان ثم بينهم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي من الناس على يعني
من يستوفون اي يتمون الكيل والوزن جيدا واذا كالوهم معناه واذا كالوا لهم لغيرهم
او وزنوا لغيرهم يخسرون يستنقصون في الكيل والميزان الا يظن اولئك الا حرف تنبيه
ويفتتح به الكلام يظن اي يعلم اراد به اليهود اولئك اهل هذه الصفة انهم مبعوثون
يحيون ليوم عظيم اللام بمعنى في يعني يوم عظيم اي شديد هوله يوم يقوم اي في يوم
يقوم الناس للحساب لرب العالمين كي يرى كل ذي روح ... اختلفوا في
مكث الخلائق يوم القيامة بين يدي الله للحساب فقال مقاتل مكث الخلائق للحساب
يوم القيامة مقدار مائة سنة ويلون هذا للكافرين واما المؤمنون فمكثهم للحساب يوم القيمة
كقدر صلوة مكتوبة من صلواتهم وقال ابرهيم التيمي مكثهم للحساب كما بين الظهر والعصر كلا
قال مقاتل رد عليهم وهو راجع الى قوله الا يظن اولئك انهم مبعوثون اي ليس كما ظنوا ورد عليهم
ظنهم بل انهم يبعثون بعد موتهم في قول مقاتل الظن يكون على الظاهر وقال ابن عباس الظن يكون
بمعنى العلم كلا قال الحسن البصري معناه حقا ان كتاب الفجار يعني كتاب حفظة الفجار
الكفار لفي سجين وسجين اسم الارض السفلى وهي الارض السابعة وهو موضع ابليس لعنه الله
وفيه باب جهنم وسجين فعيل من السجن وهو الشدة والضيق وهو على الكثرة كقولك
شريب وخمير اي كثير الشرب والخمر وذلك ان كتاب حفظة الكفار يرفع الى السماء الدنيا
فلا يفتح لهم ابواب السماء ثم يردونها الى الارض السفلى ويضعونها في سجين فذكر قوله
ادريك بالنبي لفي سجين وما ادريك ما سجين يعني ما في سجين ثم بين فقال كتاب
مرقوم اي كتاب مكتوب وهو كتاب حفظة الكفار وهذه الاية وان فسرها المفسرون على
الكفار فقد فسرها النبي صلعم على الفجار بقوله النبي صلعم التجار الا من اخذ الحق واعطى
فمن هذا اوضح دليل لتعريفهم النبي صلعم بالالف واللام وبقوله الا من اخذ الحق عليه
واعطى لانه قد علم ان الكفار لا يأخذ الحق ولا يعطي عصمنا الله من التطفيف
وتفضل علينا بالتخفيف انه ملك لطيف ويل شدة العذاب يوم القيامة للمكذبين
على الكافرين ثم بين فقال الذين يكذبون بيوم الدين اي يوم الحساب والجزاء

وما يكذب به يعني بالدين الحساب والجزاء الا كل معتد ظلوم غشوم اثيم اي فاجر نزلت
هذه الاية في الوليد بن المغيرة عن ابن عباس وقال مقاتل نزلت في النضر بن الحرث
وقول ابن عباس اصح واشهر اذا تتلى عليه اياتنا اذا تقرا عليه القران قال اساطير
الاولين اي احاديث الاولين واكاذيب الاولين كلا حقا بل ران على قلوبهم اي طبع على
قلوبهم فلا يدخل الخير والايمان في قلوبهم وقال قتادة الرين ذنب على ذنب حتى يسود
القلب ويموت وقال بعض المذكرين اذا اذنب ذنبا وقعت نكتة سوداء في القلب فاذا
كان اذنب الذنب زادت النكتة حتى يسود جميع القلب وروى ابو هريرة عن النبي صلعم انه
قال اذا اذنب المومن كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب صقل قلبه وان عاد زادت
فذلك الرين ثم قرا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من الكفر والشرك في الدنيا
كلا انهم يعني ان الكافرين عن ربهم يومئذ يعني يوم القيمة لمحجوبون لممنوعون
عن النظر الى الله عز وجل والمومنون لا يحجبون وينظرون الى الله عز وجل قيل فيه اربعة
اقاويل قال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن نور توحيده فكذلك حجبهم في الاخرة عن
رويته وقال يحيى بن سليمان سيل مالك بن انس عن قوله انهم عن ربهم لمحجوبون قال لما حجب
اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقال الربيع بن سليمان كنت في ذات يوم عند
الشافعي رحمه الله فجاءه كتاب من الصعيد يسلونه عن قول الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فكتب فيه لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضا قال
الربيع قلت له وتوقن بهذا يا سيدي فقال والله لو لم يوقن محمد بن ادريس انه
يرى ربه عز وجل في الاخرة لما عبده في الدنيا وقال الحسن البصري لو علم الزاهدون
والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا يعني لخرجت الارواح
عن انفسهم في الدنيا فذلك قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم يعني الكفار
لصالوا الجحيم اي لداخلوا النار ثم يقال اي تقول لهم الخزنة هذا الذي كنتم به تكذبون
في الدنيا وتقولون انها لا تكون وبه الهاء راجع الى الذي كلا حقا ان كتاب الابرار يعني
كتاب حفظة المومنين لفي عليين قال ابن عباس العليون اسم السماء السابعة قال
عطا العليون الجنة قال كعب الاحبار العليون ساق العرش اليمنى وقيل العليون
اعلى الامكنة وارفع الدرجات وقال الفراء العليون جمع لا واحد له كعشرين وما ادراك ما

ما عليون

عليون يعني ما في العليين على التعظيم ثم بين فقال كتاب مرقوم يعني كتابا مكتوبا
قال ابن عباس عملهم مكتوب في لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش يشهده المقربون
اي يحضره المقربون يعني يحضر ذلك الكتاب سبعة املاك من مقربي السماء من كل ملك مقرب
فيحضره ويشيعه من كرامة المومن على الله حتى يصعد به الى ما شاء الله وكان هذا في كل
يوم الذي يصعد كتاب خير من المومن الى السماء ان الابرار يعني ان الصادقين في ايمانهم
لفي نعيم الجنة على الارائك الارائك السرر التي يكون عليها الحجال واحدتها اريكة ينظرون
فيه قولان قال ابن عباس ينظرون الى اهل النار كيف يعذبون فيها وقال بعضهم ينظرون
الى الله عز وجل كما قال الله تعالى الى ربها ناظرة ويكون هذا في وقت دون وقت
تعرف يا محمد في وجوههم يعني وجوه المومنين نضرة النعيم اي حسن النعيم وبهاه
عن ابن عباس وروى عن جبير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه ذكر اهل الجنة فقال ان
اهل الجنة يدخلونها فاذا شجرة تخرج من اصلها عينان يغتسلون من احدهما فيجري
على وجوههم نضرة النعيم فلا تشعث اشعارهم ولا تتغير ابشارهم ويشربون من
العين الاخرى فاذا شربوا يخرج من بطونهم كل قذر واذى فذلك قوله تعرف في وجوههم
نضرة النعيم يسقون اي يعطون وعلى ما لم يسم فاعله من رحيق فيه قولان قال بعضهم
وهو مقاتل من رحيق من خمر بيضاء وقال ابن كيسان من رحيق اي من خمر ممزوج بالطيب
والمسك والكافور فيه قولان قال بعضهم مختوم بحيث لم تمسه الايدي حتى يفك ختمه
ولي الله اذا اداناه به وقال بعضهم مختوم اي ممزوج ختامه مسك فيه قولان احدهما
قال ابن عباس اذا شرب وفرغ من شربه وجده في اخره رائحة المسك وقال قتادة
ممزوج بالكافور ويختم بالمسك وفي ذلك اي اجل ذلك فليتنافس المتنافسون قال
ابن عباس فليتبادر المتبادرون في العمل الصالح قال الضحاك فليتراغب المتراغبون
وقال مجاهد فليعمل العاملون قال مقاتل فلينازع المتنازعون وقال عطا
فليستبق المستبقون وقال مجاهد فليجتهد المجتهدون ومزاجه من تسنيم
هذا راجع الى قوله مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم في التسنيم قولان قال
قتادة التسنيم اشرف شراب اهل الجنة وقيل التسنيم عين مفتوحة من تحت العرش
تجري في الهوا على اهل الجنة ينصب في اوانيهم على قدر ملئها فاذا امتلات ترفع منه قطرة على قدر ما يحتاجون

مختوم

فلا تحتاجون الى الاستقا عينا يعني التسنيم في عين يشرب بها يعني فيه قولان قال ابن عباس البا مكان من معناه يشرب منها المقربون وقال بعضهم البا صلة معناه يشربها المقربون يكون صرف الشراب في الجنة للمقربين وساير الشراب الممزوج لاهل الجنة **قوله عز وجل** ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون اختلفوا في نزول هذه الاية قال ابن عباس نزلت في الوليد وابي جهل وامية وابي ابنا خلف وربيعة بن الاسود والعاص بن وايل قال عطا الاية نزلت في الوليد بن المغيرة وعقبة بن ابي معيط والعاص بن وايل والحرث بن قيس وعدي بن حنظلة والاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد الاسود والعاص بن هشام وابي جهل بن هشام وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين وذلك ان علي بن ابي طالب واصحابه مروا بهم فجعلوا يهزؤن ويسخرون منهم ويضحكون فانزل الله تعالى ان الذين اجرموا يعني ان الذين اكتسبوا الجرم كانوا من الذين آمنوا يعني علي بن ابي طالب واصحابه يضحكون واذا مروا بهم يعني علي بن ابي طالب واصحابه بهم بالكفار يتغامزون اي يعيبون ويطعنون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا اي رجعوا الى اهلهم انقلبوا فكهين معجبين بشركهم وكفرهم واذا راوهم يعني واذا راوا الكفار قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم اي وما سلط الكفار على المومنين حافظين وقال بعضهم وما ارسلوا عليهم حافظين اي وما وكلوا على المومنين وعلى اعمالهم حافظين فاليوم اي يعني يوم القيامة الذين امنوا قال مقاتل يعني علي بن ابي طالب واصحابه من الكفار من يعني على ابي على الكفار يضحكون على الارائك واحدتها اريكة ينظرون من الجنة الى اهل النار كيف يعذبون وهذا يكون لهم وقت دون وقت قال الكلبي وذلك ان الله اطلع المومنين وهم في الجنة على اهل النار وهم في النار فينظرون اليهم كيف يعذبون ويضحكون عليهم كما ضحكوا في الدنيا وقال بعضهم ههنا قصة كالقصة التي ذكر الله في سورة الحديد عند قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم وذلك ان الله تعالى اطلع اهل النار حتى راوا الجنة فاذا ارادوا ان يدخلوها ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب الى اخر الاية والى اخر القصة فكذلك ههنا في هذه الاية وقد مر ذكرها في سورة الحديد هل ثوب الكفار اي هل جوزي الكفار [illegible] ما كانوا يعملون اي الا ما كانوا يعملون ويقولون في الدنيا

بيان فكذلك

بيان الاستفهام

سورة

سورة انشقت بسم الله الرحمن الرحيم

بسم العالم البصير الذي اقسم بالشفق في ليلة ظلمها واتى بالغمام في ضوء النهار وكلا مما يخلق قال العزيز الجبار هذه السورة كلها مكية وعدد اياتها خمس وعشرون اية وقال بعضهم ثلث وعشرون اية وحروفها اربع مائة وثلثون حرفا وكلماتها مائة وتسع كلمة

قوله عز وجل اذا السما انشقت نزلت اول هذه السورة في ابي سلمة بن عبد الاسد وكان مسلما وكان ادل من هاجر الى النبي صلعم من مكة الى المدينة وفي اخيه ابي الاسود بن عبد الله بن عبد الاسد وكان كافرا وذكر انهما تصاحبا وتشاجرا وتناظرا في امر الله وتوحيده فذكر ابو سلمة امر القيامة والبعث في مناظرته فقال ابو الاسود ولئن كانت القيامة كما يقوله ابي السما ثم تعيد واين الارض ثم تبيد فانزل الله تعالى اذا السما انشقت اي انفطرت واذنت لربها وحقت فيه ثلثة اقاويل احدها قال ابن عباس واذنت لربها وحقت اي وسمعت لربها وحق لها ان تسمع يعني السما والقول الثاني قال قتادة والطاعة لربها وحق لها ان تطيع وقال ابن كيسان واجابت لربها وحق لها ان تجيب واذا الارض مدت يعني واذا الارض بسطت يوم القيامة كمد الاديم والقت ما فيها معناه والقت الارض ما فيها من الاموات والكنوز وغيرها وتخلت اي وصارت خالية عما فيها واذنت لربها وحقت قال ابن عباس وسمعت لربها وحق لها ان تسمع يعني الارض وقال قتادة اطاعت لربها وحق لها ان تطيع وقال ابن كيسان واجابت لربها وحق لها ان تجيب قال بعضهم لا يجوز التكرار في القران فكر الله تعالى هذه الاية في موضع واحد من قوله واذنت لربها وحقت الجواب عن هذا قلت ليس هذا بتكرار لان كل واحد يعني آخر اما الاول راجع الى السما والثاني راجع الى الارض واذا كان كذلك فلا يكون تكرارا **قوله عز وجل** يا ايها الانسان انك كادح اختلفوا في نزول هذه الاية من اربعة اوجه قال الكلبي نزلت هذه الاية في ابي الاسد بن كلدة بن اسيد وقال ابن عباس نزلت في امية بن خلف وقال محمد بن كعب نزلت هذه الاية في الحرث بن عمرو القرشي وكان كثير الصوم والصلوة وكان شديد الاجتهاد وهذا ضعيف وقال بعضهم نزلت هذه الاية في عامة الخلق قال ابن حبيب هذا القول الاخير احب الي لانها نزلت في عامة الخلق لانها احسن في التفسير يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا معناه انك عامل وساعي الى ربك عملا وسعيا وقال بعضهم فيه تقديم وتاخير مجازه انك الى ربك كادح كدحا

يقول عامل عملا في كفرك فترجع بذلك الى ربك في الآخرة وهذا راجع الى الكفار فملاقيه في هذه الهاء اربعة اقاويل قال بعضهم فملاقي ربك يوم القيمة وقال بعضهم فملاق في حكم ربك وقال بعضهم فملاق في كتاب عملك وقال بعضهم فملاق عملك يعني في الآخرة فاما من اوتي كتابه بيمينه نزلت هذه الآية في ابي سلمة بن عبد الاسد وكان مسلما وكان اول من هاجر الى المدينة مع النبي صلعم فاخبره الله تعالى عن حاله فيامنه وقصته مذكورة في سورة الحاقة فانزل الله تعالى فاما من اوتي كتابه اي فاما من اعطي كتابه بيمينه نزول الآية فيه والمراد به جميع المؤمنين من امة محمد صلعم فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب اي ويرجع يعني ابا سلمة الى اهله الحور العين في الجنة مسرورا مستبشرا به واما من اوتي كتابه وراء ظهره نزلت هذه الآية في اخيه ابي الاسود بن عبد الاسد وكان كافرا فاخبر الله تعالى عن حال قيامته وقصته مذكورة في سورة الحاقة فانزل الله تعالى واما من اوتي اعطي كتابه وراء ظهره نزول الآية فيه والمراد جميع الكافرين وذلك ان الله تعالى امر الملايكة حتى يدخلوا ايديهم في ظهره ويخرجوها من صدره فتاخذ يده اليسرى وتجره الى قفاه واعطي كتابه بيساره خلف ظهره فذلك قوله واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويقول في القيامة يعني ابا الاسود واويلاه واثبوراه ويصلى سعيرا اي ويدخل النار انه كان يعني ابا الاسود في اهله مسرورا البطر في الدنيا مستبشرا غير خايف من الله انه ظن ان لن يحور يعني الحسبان لا الظن الذي هو يعني اليقين والعلم انه ظن ان لن يحور ان لن يرجع في القيمة وان لن يبعث بلى هذا جوابه اي بلى يحور ويرجع في القيمة ويبعث ان ربه كان به بصيرا اي عالما فلا اقسم لا صلة معناه اقسم بالشفق اختلفوا في الشفق فقال مجاهد الشفق النهار كله وقال ايضا في رواية اخرى الشفق بقية من النهار وقال ابن عباس الشفق الحمرة وقال ابن حبيب الشفق يكون الحمرة عند اكثر اهل العلم عند احد عشر نفسا من الصحابة وعند اربعة انفس من التابعين وعند ستة انفس من ايمة العلما والفقها اما الصحابة منهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن الزبير وعمر بن الخطاب وابنه عبد الله وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وابو هريرة وشداد بن اوس وعبادة بن الصامت وابو قتادة الانصاري رضوان الله عليهم اجمعين ومن التابعين سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وطاوس وعبد الله بن دينار رحمهم الله

اهل

وهو مذهب مالك والشافعي وابي ثور والاوزاعي واحمد بن حنبل واسحق بن ابرهيم رحمهم الله وكان الشفق عندهم لا الذي ذكرناه هو الحمرة نحو المغرب وقال ابو حنيفة رضي الله عنه الشفق البياض وبه قال عمر بن عبد العزيز وخالفه ابو يوسف وقال الشفق الحمرة قال ابن حبيب تحصنت ونظرت في اللغة والاشعار فما رايت الشفق يعني البياض في كلام العرب والشعر والدليل على ان الشفق هو الحمرة قال الشاعر احمر اللون كحمرة الشفق واراد بالشفق في هذا البيت الحمرة وقال الخليل بن احمد في كتاب العين يقول اشفقت الثوب اي احمرته فدل ان الشفق هو الحمرة لا غيره والليل وما وسق واقسم ايضا بالليل وما جمع من الليل اي اذا ظلم بادت كل شي الى وطنه والقمر واقسم ايضا بالقمر اذا اتسق يعني اذا استوى وقال بعضهم اذا تكامل وقال بعضهم اذا تم ويكون هذا في ايام البيض في ليلة ثلث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة لتركبن هذا جواب القسم الاربع لتركبن بالتاء ونصب الباء وبالتاء ورفع الباء وقرى في الشواذ ليركبن بالياء ونصب الباء فمن قرا بالتاء ونصب الباء اراد محمدا صلعم لتركبن طبقا عن طبق اي لتصعد يا محمد من سماء الى سماء في ليلة المعراج ومن قرا بالياء ونصب الباء اراد به الكافر معناه ليركبن الكافر بعد موته حالا بعد حال الى ان يدخل النار ومن قرا بالتاء ورفع الباء فهو لجميع الخلق وفيه ثلثة اقاويل احدها قال عكرمة لتركبن حالا بعد حال اي من حال الرضاع الى حال الفطام ومن حال الفطام الى حال الطفولية ومن حال الطفولية الى حال البلوغ ومن حال البلوغ الى حال الشباب ومن حال الشباب الى حال الشيب ومن حال الشيب الى حال الهرم والقول الثاني قال لتركبن حالا بعد حال اي من حال الغنا الى حال الفقر ومن حال الفقر الى حال الغنا الى ان تموت قال الضحاك لتركبن حالا بعد حال اي يكونون حالا في الحركة وحالا في السكون وحالا في المرض وحالا في الصحة وحالا في القيام وحالا في القعود وكذلك حالا بعد حال الى ان تموت او حالا بعد حال من بعد موتكم الى ان تدخلوا الجنة او النار فذلك قوله لتركبن طبقا عن طبق فما لهم هذا التعجب اي فما لاهل مكة لا يومنون بالله لا يصدقون محمدا والقرآن واذا قرى عليهم القرآن يعني واذا قرى محمد عليهم على اهل مكة القرآن لا يسجدون اي لا يخضعون لله بالتوحيد الذين كفروا يكذبون نزلت هذه الآية في اربعة رجال من بني ثقيف عبد يا ليل ومسعود وحبيب وربيعة كانوا كافرين

فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان والاسلام فسكت عبد يا ليل ولم يقل شيئا فقال مسعود
والله اني لاعلم ذلك ولم اخيب. والله لا اسرق من حجاب الكعبة ان كان الله بعثك
نبيا وقال الربيع اما وجد الله غيرك ان يبعث غيرك بالرسالة وكانوا كلهم يومئذ
كافرين فاسلم الربيع بعد ذلك فانزل الله تعالى بل الذين كفروا اي كفار مكة يكذبون
محمدا والقران والله اعلم بما يوعون اي بما يقولون بالسنتهم ويضمرون في قلوبهم
فبشرهم اي فاخبرهم يا محمد الكافرين بعذاب اليم اي وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم
ثم استثنى منهم ربيعة لانه اسلم فقال الا الذين امنوا يعني ربيعة وعملوا الصالحات
اي اخلصوا الطاعات فيما بينهم وبين الله لهم اجر ثواب في الجنة غير ممنون فيه
اربعة اقاويل قال ابن عباس غير منقوص وقال مجاهد غير مقطوع وقال السدي غير
محسوب معناه لا يحاسب بذلك الاجر وقال ابن كيسان غير ممنون المن على ضربين
احدها المن الانعام والثاني المن الاختصار ومعناه لهم اجر غير مختصر اي لا يرجع
اختصاره عليهم

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم العزيز الحميد الذي بطشه شديد على الكافرين ورحمته قريب من المحسنين هذه
السورة كلها مكية وعدد اياتها عشرون واثنتان بلا اختلاف وكلماتها مائة وتسعة كلمة
وحروفها اربعمائة وثلثون حرفا واقسم الله تعالى في اول هذه السورة باربعة اشيا بالسما
الدنيا وبالقيامة وبالشاهد والمشهود **قوله عز وجل** والسماء ذات البروج اقسم الله تعالى
بالسماء اراد به سما الدنيا لانه زينها بالبروج ولا يكون البروج في ساير السموات الا
في سما الدنيا وفي البروج اربعة اقاويل احدها قال ابن عباس اراد بذلك البروج الاثني
عشر برجا التي في سما الدنيا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت قال
الربيع بن انس ذات البروج اي ذات النجوم كلها وقال زيد بن اسلم ذات البروج اي
ذات الابواب على كل باب ملك حارس وقال الخليل احمد رحمه الله ذات البروج ذات منازل
القمر اعتبارا لقول الله تعالى الذي جعل في السما بروجا واليوم الموعود اقسم الله
بيوم القيامة ولم يختلفوا فيه انها يوم القيامة وشاهد ومشهود واقسم ايضا

يعني يوم القيامة   بالشاهد

بالشاهد والمشهود واختلفوا في الشاهد والمشهود من ثمانية اوجه قال ابن عمر سيد الايام
يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة والقول الثاني قال ابن عباس الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم
والمشهود يوم القيمة والقول الثالث قال الضحاك الشاهد هو الله والمشهود يوم القيمة
والقول الرابع قال عطا بن يسار الشاهد ادم عليه السلام والمشهود يوم القيامة والخامس قال
قال الحسين بن الفضل الشاهد هذه امة محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود ساير الامم لقوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهدا على الناس والقول السادس قال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية
والمشهود يوم عرفة والقول السابع قال عبد العزيز بن يحيى المكي الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود امته
بيانه وجئنا بك يا محمد على هؤلا شهيدا والقول الثامن قال ابو مالك الشاهد عيسى والمشهود
امته لقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم قوله عز وجل قتل اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود ولهذا قصة قال ابن عباس كانت هذه القصة في الفترة التي كانت
بين عيسى وبين محمد صلى الله عليهما وقيل هذه القصة للكرين ملوك حمير نجران وهو بلد من بلاد
ذلك الملك يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن شراحيل وكان هذه القصة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم
بسبعين سنة وهذه القصة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر
فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر حتى يكون لك ساحر
بعد موتي فبعث اليه غلاما اسم ذلك الغلام عبد الله بن تامر يعلمه السحر ويختلف اليه
الغلام اياما وكان في طريقه راهب حسن القراة حسن الصوت وكان يقرا الانجيل فسمع
كلامه فاعجبه وكان يدخل عليه بكرة وعشيا ويعتقد عليه فتعلم التوحيد وامر الدين
فكان يؤثر ذلك في قلب الغلام ويقع في قلبه ولا يؤثر السحر في قلبه وابغض السحر وكلما مر
عليه ودخل عليه وقعد عنده فاذا اتى الساحر ضربه وقال لم ابطات واذا رجع من عند الساحر
واتى اهله ضربوه وقالوا لم ابطات فشكى ذلك الى الراهب واخبره الخبر فقال له الراهب اذا خشيت
الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فاتى الغلام ذات يوم على
دابة عظيمة وحية قد حبست الناس من الطريق وقال الغلام اليوم اعلم ان الراهب
افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل هذه
الدابة وان كان امر الساحر احب اليك فلا تقتلها ورمى اليها ذلك الحجر فقتلها ومضى الناس
الى ذلك الطريق فاتى الغلام الراهب واخبره فقال له الراهب يا بني انت اليوم افضل مني

قد بلغ امرك ما ارى ولك شان وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان
ذلك الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس بسائر الادواء كان لذلك الملك
جليس وكان ضرير البصر في بيته عماه فبلغ خبر الغلام اليه ان غلاما يبرئ الاكمه والابرص
ويداوي الناس فجاء جليس الملك بهدايا كثيرة الى ذلك الغلام فقال الجليس للغلام
ان هذا المال لك ان شفيتني فقال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فان امنت بالله
دعوته حتى يشفيك فقال اومن بالله ان شفاني فامن الجليس بالله فشفاه الله تعالى فاتى
الملك وهو يمشي بصيرا وجلس عند الملك كما كان يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك
قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك ورب السموات والارض وما بينهما ورب
الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والاخرة واحد فاخذه فلم يزل يعذبه قال له اخبرني
من علمك هذا فدله على الغلام فجيء بالغلام فقال الملك للغلام يا بني قد بلغ من سحرك
ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل كذا وتفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه
فلم يزل يعذبه حتى دله الغلام على ذلك الراهب فجيء بالراهب فقال للراهب ارجع عن دينك فابى
ولم يرجع عن دينه فوضع المنشار في مفرق راسه وقطعه باثنين ثم جيء بجليس
الملك فقال له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه وقطعه باثنين
ثم جيء بالغلام فقال له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا
به الى جبل كذا فاصعدوا به الى الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا
فاطرحوه فذهبوا به الى الجبل فلما بلغوا الجبل فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت
فاهلكهم الله تعالى فرجف بهم الجبل وسقطوا وماتوا وجاء الغلام يمشي الى الملك فقال
الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الملك الى نفر من اصحابه اذهبوا به الى
البحر فاذا ارتفع الموج القوه في اليم ان لم يرجع عن دينه وان رجع عن دينه فاتركوه
فذهبوا به فلما بلغوا البحر فارادوا ان يقذفوه قال الغلام اللهم اكفنيهم
بما شئت فاغرقهم الله تعالى كلهم في البحر ونجى الغلام ومشى الى الملك فقال له الملك
ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله ثم قال الغلام للملك انك لا تتمكن من قتلي حتى تفعل
ما امرك به قال الملك فما هو قال ان تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على
جذع ثم تاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترمي الي

فانك

فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الملك جميع الناس في صعيد واحد وصار خبر الغلام
فاشيا في جميع الناس ان الملك لا يمكن قتله ثم صلبه على جذع واخذ سهما
من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه قال بسم الله رب هذا الغلام ثم رماه
فوقع السهم في صدغه فوضع يده عليه ومات فلما راوا الناس ذلك قالوا امنا برب الغلام
فقيل للملك قد نزل بك ما كنت تحذر وتخاف منه فقال الملك ابشر بهذا فقالوا ان الناس
قد امنوا برب هذا الغلام فغضب الملك واغلق ابواب المدينة واخذ افواه السكك وامر
بحفر الاخدود والخنادق في رءوس السكك وملاها بالنار وجاء الملك مع اصحابه ووضعوا
الكراسي على شفا الاخدود وجلسوا عليها واجتمع جميع الناس ثم عرض عليهم الكفر
رجلا رجلا فمن رجع عن دين الاسلام تركه ومن لم يرجع عنه القاه في الاخدود واحرقه
حتى اتي بامراة ولها ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا القيتك
واولادك في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر والقاه في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك
فابت فالقى الولد الثاني في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فهمت بالرجوع فجيء
بالصبي الرضيع فقال الصبي بلسان فصيح يا اماه لا ترجعي عن دينك فانك على الحق
ولا باس عليك فالقوا الصبي في النار فالقت امه على اثره في النار فاحترقوا جميعا في جماعة
من الناس نحو من سبعين اهل بيت وقال بعضهم ارتفعت النار من الاخدود فوق
رءوسهم باربعين ذراعا ثم عادت النار الى الكافرين والى الملك واصحابه فاحرقتهم
الله تعالى واهلكهم وانجى الله تعالى المؤمنين والمؤمنات من تلك النار سالمين فذلك قوله
قتل اصحاب الاخدود يعني المؤمنين والمؤمنات الذين احرقوا في نار الاخدود والنار ذات
الوقود اي ذات اللهب اذ هم يعني اذ الكافرين عليها على شفا الاخدود قعود على
الكراسي وهم يعني الكافرين على ما يفعلون بالمؤمنين من حرقهم وتعذيبهم شهود
حضور وما نقموا منهم اي وما عابوا من المؤمنين الا ان يؤمنوا اي وما عاب الكافرون
المؤمنين بشيء الا لاجل ان يؤمنوا بالله العزيز العليم المثل الحميد في افعاله واقواله
قيل للحسين بن الفضل هل تجد في القران قول الناس احذر شر من احسنت اليه قال نعم
قوله في قصة المنافقين في سورة التوبة وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله وما نقموا وما عابوا اي
المنافقين الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله الذي له ملك السموات والارض

الذين خزائن السموات بالامطار وخزائن الارض بالنبات والله على كل شيء من اعمالهم شهيدا
اي شاهدا ان الذين فتنوا المؤمنين فيه ثلاثة اقاويل احدها قال ابن عباس فتنوا اي
احرقوا وقال الضحاك فتنوا اي عذبوا بالنار وقال الحسن البصري فتنوا اي كادوا
فمن قال ان المؤمنين والمؤمنات احرقوا استدل بقول ابن عباس لان قوله موافق
بانهم احرقوا ومن قال انجاهم الله من النار ولم يحترقوا استدل بقول الضحاك والحسن لانهما
يقولان وكادوا المؤمنين وكلاهما صحيح ثم لم يتوبوا يعني الكافرين لم يتوبوا من شركهم وكفرهم
وماتوا عليه فلهم يعني الكافرين عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق فيه قولان قال
بعضهم ولهم عذاب الحريق في الدنيا كما ذكرنا ان الكفار احترقوا دون المؤمنين وقال بعضهم
ولهم عذاب الحريق في قبورهم كما قال الله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ثم ذكر المؤمنين الذين لم يرجعوا عن دينهم وايمانهم بعذابهم واحراقهم فقال ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات واخلصوا الطاعات فيما بينهم وبين ربهم لهم جنات اي بساتين
تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الماء واللبن والخمر والعسل ذلك الفوز الكبير
اي النجاة الوافر ان بطش ربك لشديد قال الكلبي هذا جواب القسم في اول السورة وفيه قولان
قال ابن عباس ان بطش ربك اي اخذ ربك لشديد قال الضحاك ان عذاب ربك لشديد انه هو يبدئ
ويعيد هو دخل التأكيد وفيه ستة اقاويل احدها قال ابن عباس انه هو يبدئ خلقا من
نطفة ويعيد بعد الموت للبعث خلقا جديدا والقول الثاني قال محمد بن كعب انه هو يبدئ
خلقا من التراب ويعيد في التراب يعني يعيدهم في قبورهم في الدنيا والثالث قال ابن كيسان
يبدئ ضعافا في الدنيا ويعيد ضعافا في الآخرة اراد بالضعاف في الدنيا الصبي الذي
تخرج من بطن امه والقول الرابع قال ابن كيسان يبدئ في الدنيا ويعيد في الآخرة والقول
الخامس قال مجاهد يبدئ شقيا وسعيدا في الدنيا ويعيد شقيا وسعيدا في الآخرة
والقول السادس قال عبد العزيز بن يحيى يبدئ فردا فردا في الدنيا ويعيد فردا فردا
في الآخرة وهو الغفور للمؤمنين والفعول يكون على الكثرة معناه كثير الغفران والتجاوز
الودود وفيه قولان احدهما قال ابن عباس الودود المتحبب وقال مجاهد الودود يعني الواد
والفعول على ضربين احدهما يكون بمعنى الفاعل كصبور وشكور يعني صابر وشاكر
والثاني يكون بمعنى المفعول مثل حلوب وركوب يعني محلوب ومركوب وكلاهما يجتمعان في هذا الحرف

ان الله تعالى يحب المؤمنين وهم يحبونه كما قال الله يحبهم ويحبونه وقيل الودود بمعنى الشكور
ذو العرش يعني الله تعالى المجيد قرئ برفع الدال وخفضها فمن قرأ برفع الدال فمعناه الكريم
وهو نعت ومن قرأ بخفض الدال فمعناه الحسن وهو نعت العرش فعال لما يريد اي كما يريد
يحيي ويميت ويغني ويفقر ويعز ويذل جميع الاشياء وهذا اكثر من ان يحصى هل اتاك على
الاستفهام اي ما اتاك ثم اتاك يا محمد حديث خبر الجنود كيف فعلنا بهم عند التكذيب
لمحمد والقرآن ثم بين فقال فرعون وثمود يعني خبر جنود فرعون وخبر قوم صالح بل الذين
كفروا يعني كفار مكة في تكذيب لمحمد والقرآن والله من ورائهم محيط معناه والله عالم
بهم وبما عملهم وبتكذيبهم بل هو قرآن مجيد فيه قولان احدهما قال الحسين بن الفضل هذا جواب
الكافرين حين قالوا ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا القرآن الا اكاذيب واحاديث الاولين
فاجابهم الله تعالى ذلك البشر كما قالوا بل هو قرآن مجيد كريم شريف وقال عبد العزيز
ابن يحيى بل هو قرآن مجيد اي غير مخلوق في لوح محفوظ ثم ذكر ابن عباس صفة اللوح
المحفوظ فقال ان الله تعالى خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة
حمراء قلمه نور وعرض القلم طول ما بين السماء والارض ينظر الله تعالى في كل يوم
ثلثمائة وستين نظرة يحيي ميتا ويميت حيا ويغني فقيرا ويفقر غنيا ويعز ذليلا
ويذل عزيزا واعلاه معقود تحت العرش واسفله في حجر ملك كريم وفيه مكتوب جميع
الاشياء بقضاء وقدر والقرآن وكتاب كل نبي مكتوب فيه ومحفوظ من الشياطين والانس
والجن كل شيء وجميع الآفات والعاهات وكل شيء مكتوب في لوح محفوظ بضم اللام معناه
في ارتفاع وعلو

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم مظهر السرائر وكاشف الضمائر وفالق المعاشر لهذه السورة اسمان سورة الطارق
وكشف الخبايا وهو رابع اي قوله يوم تبلى السرائر اي تظهر السرائر وهي كلها مكية
وعدد اياتها سبع عشرة اية وكلماتها احدى وستون كلمة وحروفها مائتان وتسعة وثلاثون حرفا
وقال بعضهم ستة عشر اية ولهذه السورة سبب نزول وذلك ان ابا طالب كان جالسا
ذات ليلة فانقض نجم في السماء فامتلأت الآفاق نارا ففزع ابو طالب وسأل النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فتعجب ابو طالب

قال الله تعالى نحمدنا للقوله واقسم بشيئين في اول هذه السورة احدهما بالسما وقال
والسما اقسم بالطارق فقال والطارق واختلفوا في الطارق من وجهين احدهما
قال قتادة الطارق كل نجم يطرق بالليل ويخنس بالنهار فيقال له طارق وهذا يقع على
جميع النجم كان هذه الصفة تقع على النجوم كلها والقول الثاني قال ابو الجوزا الطارق
نجم لا يسكن الا في السما السابعة يهبط كل ليلة الى السما الدنيا ويطلع مع ساير النجوم
ثم يرجع الى السما السابعة ولا يسكن الا في السما السابعة وليس نجم في السما السابعة
غيره وهو زحل وما ادريك يا محمد ما الطارق على التعظيم ثم ذكر تفسيره وما ادريك فقال
النجم الثاقب يعني النجم المضي المنير المبين ان كل نفس هذا جواب القسم لما عليها حافظ
لما بالتشديد والتخفيف من قرا بالتشديد معناه ما كان نفس الا عليها حافظ ومن
قرا بالتخفيف معناه ما كل نفس فعليها حافظ وعلى هذه القراة يكون ما صلة حافظ فيه
قولان احدهما قال مقاتل بن حيان اي حافظ رزقه واجله على هذا القول هو الله عز وجل لان
رزق العبد واجله بيد الله والقول الثاني قال الكلبي حافظ قوله وعمله يعني الملايكة الحفظة
تحفظ قوله وعمله وتنسخه الى انقضا لو المقادير فلينظر الانسان يعني ابا طالب مم
خلق على الاستفهام اي من اي شي خلق ثم بين فقال خلق من ما دافق اي من ما مدفوق
مهراق في الرحم وهو المني وهو فاعل بمعنى مفعول كقول الله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله
اي لا معصوم وكقوله في عيشة راضية اي مرضية ثم بين من اي موضع يخرج فقال يخرج من
بين الصلب والترايب معناه يخرج من بين صلب الرجل وترايب المراة اختلفوا في الترايب
من ستة اوجه قال محمد بن كعب القرظي الترايب ما بين الثديين وقال مجاهد الترايب
الترايب ما بين المنكبين وقال الضحاك الترايب اليدان والرجلان والعينان وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس الترايب ثمانية اضلاع اربعة من هذا الجانب واربعة
من هذا الجانب قال الكلبي الترايب موضع القلادة من المراة قال عطا الترايب الصدر انه
يعني ان الله على رجعه لقادر فيه اربعة اقاويل قال ابن عباس ان الله على البعث واعادته بعد
الموت لقادر وقال مقاتل على البعث لقادر وقال ابو روق على رجعه لقادر اي
من حال الكبر الى حال الشباب ومن حال الشباب الى الشيبة ومن حال الشيبة الى الموت
لقادر وقال عكرمة على رجعه لقادر اي على رد الما الى رحم المراة ومن رحم

المراة

المراة الى صلب الرجل كما كان لقادر على قول عكرمة الهاء راجعة الى الما وعلى قول ابن عباس
ومقاتل وابي روق الهاء راجعة الى الانسان الرجع والرجوع مصدران الرجع متعدي والرجوع
لازم يقال للازم رجع يرجع رجوعا والمتعدي رجع يرجع رجعا كالوقف والوقوف مصدران
الوقف متعدي والوقوف لازم يقال وقف يقف وقفا اذا كان متعديا ووقف يقف وقوفا
اذا كان لازما وكذلك سفر يسفر سفرا اي كشف عنه وجهه وهو متعدي وسفر يسفر سفورا
وهو لازم يوم تبلى السراير اي تظهر وتكشف السراير وهو يوم القيامة فما له من قوة اي
فما له اي لصاحب من قوة يمنع نفسه من عذاب الله يوم القيامة ولا ناصر ينصره حتى ينجو من عذاب
الله في يوم القيمة واقسم ايضا بشيئين بالسما والارض وقال والسما ذات الرجع اي ذات
المطر ويسمى المطر رجعا لرجوعه في كل اوان وكل وقت وكل شهر وكل عام بعد عام والارض
واقسم ايضا بالارض ذات الصدع فيه قولان احدهما قال قتادة والارض ذات الصدع اي
ذات النبات والثاني قال مجاهد كل سدين بينهما طريق فانه كمسلك عرفات بينهما طريق
يقال له ذات الصدع انه جواب هذه القسم يعني ان هذا القران لقول فصل وما هو بالهزل
فيه ثلثة اقاويل احدها قال بعضهم ان هذا القران لقول حق وما هو بالباطل والثاني
لقول حكم وما هو بالفضول والثالث لقول حكم وما هو باللعب انهم يكيدون كيدا انزلت
هذه الاية في اهل دار الندوة حين ارادوا قتل النبي صلعم وقصتها في سورة الانفال عند قوله
واذ يمكر بك الذين كفروا فانزل الله تعالى يعني الكافرين يكيدون كيدا يعني يريدون قتل
محمد صلعم واكيد كيدا اي انا اريد قتلهم فمهل الكافرين يا محمد امهلهم اجلهم رويدا قليلا الى
يوم بدر فمهل جمع بين اللغتين لانهما صحيحتان فصيحتان والتمهيل يكون للتكثير
شهرا او شهرين سنة وسنتين والامهال يكون للقليل يوما او يومين او عشرة او عشرين
يوما وهذه الاية منسوخة باية السيف ورويدا نصب على المصدر

سورة الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم المسبح في الملكوت الذي خلق المومن فهداه الى الايمان وخلق الكافر فاكبه
الى النيران جملة هذه السورة مكية وعدد اياتها تسع عشرة اية بلا خلاف وكلماتها
اثنان وسبعون كلمة وحروفها مايتان واحدى وسبعون حرفا قوله عز وجل
سبح اسم ربك الاعلى فيه ثلثة اقاويل احدها قل يا محمد باسم ربك الاعلى القول الثاني

اذكر توحيد ربك الاعلى والقول الثاني قل سبحان ربي الاعلى في سجودك والاعلى اسم
من اسماء الله تعالى وهذا اسم عام اي اعلى كل شي بالغلبة والقهر والعزة والملك والكبرياء وجميع
الاشياء ثم ذكر وصفه قال الذي خلق اي خلق كل ذي روح وبسط على وجه الارض فسوى خلقه
باليدين والرجلين والعينين والاذنين والشفتين والحاجبين وسائر الاعضاء
والذي قدر فهدى فيه قولان احدهما قال ابن عباس والذي خلق الذكر والانثى فالهم الذكر
اتيان الانثى كالبهائم والابل والبقر والغنم والقول الثاني والذي قدر فهدى اي قدر
الشقاوة والسعادة فبين الكفر والايمان والخير والشر والذي اخرج المرعى يعني والذي
انبت الكلا الاخضر فجعله اي فصيره غثاء اي يابسا احوى اي اسود وجاء عليه الحول سنقرئك
فلا تنسى فيه قولان احدهما قال بعضهم سنحفظ عليك القران فلا تخف النسيان
بعد ما حفظناه عليك والقول الثاني سنقرئك فلا تنسى يا محمد اي سيقرئك رسولنا
يعني جبريل عليك القران فلا تنسى بعد قراءة جبريل عليك فلا تنسى فعلى القول الاول يكون على
النهي وعلى القول الثاني محله رفع على الخبر لقوله سنقرئك فلا تكون جاهلا وروي ان النبي عم
لم ينس شيئا من القران بعد نزول هذه الاية ثم استثنى فقال الا ما شاء الله فيه
ثلثة اقاويل احدها الا ما شاء الله من المنسوخات وذلك اذا انزل عليه اية فانسي تلك
الاية تنسى تلك الاية من قلب النبي عم لقوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها
والقول الثاني معناه الا ما شاء الله ولم يشا الله ان تنسى شيا من القران والقول الثالث
معناه الا ما شاء الله وقد شاء الله ان تنسى شيا من القران انه يعلم يعني انه يعلم
الجهر وما يخفى يعني يعلم العلانية والسر ونيسرك هو معطوف على قوله سنقرئك يعني
سنقرئك ونيسرك لليسرى وفيه ثلثة اقاويل احدها ونيسرك لليسرى اي نهون
عليك تبليغ الرسالة والثاني ونيسرك لليسرى لعمل اهل الجنة عن مقاتل وقال
الكلبي لليسرى لعمل الخير فذكر ان نفعت الذكرى هذه الاية نزلت في عبد الله بن ام
مكتوم والامر له معناه فذكر اي عظ بالله والقران وقال مقاتل معناه ادع الخلق
الى الايمان قبلوا او لم يقبلوا ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى فيه قولان احدهما
قال بعضهم ان بمعنى ما والا يكون مضمرا فيه ما نفعت العظة بالله والقران الا من
يتذكر بالعظة ويخاف بالعظة من الله والقول الثاني انه بمعنى الشرط والسير بمعنى الفاء

معناه ان نفعت العظة بالله وبالقرآن فيذكر من يخشى بالعظة من الله وبالقران
ويتجنبها الاشقى الذي هذه الاية نزلت في ابي جهل والوليد بن المغيرة ويتجنبها الهاء
راجعة الى التذكير وهو بمعنى العظة واليه رجع معناه الاشقى الالف للمبالغة
الذي يصلى الذي يدخل النار الكبرى اي النار العظيم وانما قال النار الكبرى لانه اكبر عذاب
يوم القيمة وهو النار ثم لا يموت فيها في النار ولا يحيى ثم لا يموت ابو جهل والوليد في النار
فيستريح بموته ولا يحيى ولا يكون له حيوة تنفعه ويتلذذ بحيوته وقيل لا يموت فيها ولا يحيى معناه
لا راحة لهم فيها ولا منفعة لهم في حيوتهم كقوله والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها قد افلح اي فاز ونجى من تزكى من وحد الله وذكر اسم ربه
اي ذكر توحيد الله فصلى الصلوات الخمس بالجماعة وقال بعضهم قد افلح من تزكى
قد فاز ونجى من تزكى من تصدق بصدقة الفطر قبل خروجه الى المصلى وذكر اسم الله وكبر
وهلل يوم الفطر في ذهابه ورجوعه فصلى صلوة الفطر مع الامام قال مقاتل قد افلح
من تزكى من اعطى زكوة المال قال سعيد بن جبير من اعطى زكوة نفسه وقال لا اله الا الله
قال ابن عباس من تزكى اي من تصدق قال الضحاك من تزكى اي من تبرا من الشرك
قال ابو رزين تزكى من عمل صالحا بل تؤثرون الحيوة الدنيا قال الحسن البصري هذه الاية
نزلت في المشركين معناه بل تؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة والاخرة خير وابقى وادوم
ان هذا لفي الصحف الاولى يعني الكتب الاولى انزل الله تعالى على الانبياء صحف ابرهيم
اي هذه السورة مكتوب في الصحف الاولى
ومكتوب ايضا في صحف ابرهيم يعني الصحف العشرة التي اعطاها الله تعالى ابرهيم
وموسى عليهما السلام ومعناه وصحف موسى وهي التورية يعني ومكتوب ايضا في التورية
وقيل في صحف ابرهيم مكتوب ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون حافظا
للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه

۞ سورة الغاشية ۞

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

بسم المعز المذل الذي بعزه وجلاله تتم الصالحات وبه يكشف البليات وبه تكفى المهمات
هذه السورة كلها مكية وعدد اياتها عشرون وست ايات وكلماتها [illegible] وتسعون كلمة
وحروفها ثلثمائة واحد وثمانون حرفا قوله عز وجل هل اتيك حديث الغاشية
معناه ما اتيك ثم اتيك يا محمد وقال بعضهم هل اتيك اي قد اتيك حديث الغاشية

قال الكلبي الغاشية اسم من اسما القيامة قال قتادة الغاشية الساعة
قال مجاهد الغاشية النار قال ابن عباس تسمى النار غاشية لانها تغشى
اهلها يوم القيمة وجوه يعني وجوه الكافرين واراد بالوجوه ابدان الكافرين
فعبر بالوجوه عن الابدان يومئذ يوم القيمة خاشعة قال الحسن البصري اي
ذليلة لانها لم تخشع في الدنيا عاملة ناصبة قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية
في الرهابين واهل الصوامع من النصارى معناه عاملة في الدنيا ناصبة في
الاخرة يعني في تعب ونصب في الاخرة تصلى تدخل يوم القيمة نارا حامية
اي نارا حارة وذكر ابن حبيب عن سعيد بن جبير قال مررت ذات يوم بدير
الراهب بالشام فاطلعت في صومعته فقلت له عاملة ناصبة تصلى نارا حامية
قال فاجابني في الساعة نفس لاهية ساهية تطلب جنة عاليه تسقى من
عين انية يعني في النار من عين انية اي من عيون حارة قد انتهى حرها وعين
اسم من اسما الجنس يكون بمعنى الوحدان وبمعنى الجمع ليس لهم اي ليس للكافرين
في النار طعام الا من ضريع وفي الضريع خمسة اقاويل احدها قال ابن عباس
الضريع الشبرق وهو نبت يكون في طريق مكة فاذا كان رطبا تاكل الابل والدواب
فاذا يبس لا تاكله شي ويكون كالظفر الحمرة قال مقاتل الضريع شجرة الشوك
لا يستطاع قربها لشدتها لا يمكن الدواب ان ترتع منها لشدتها والقول الثالث قال
ابن كيسان ان الضريع طعام من اكله زاده جوعا والقول الرابع قال الحسن الضريع
ما اخفى الله لا يعلم احد والقول الخامس قال بعضهم الضريع والغسلين كلاهما واحد
اذ في النار دركات يوكل في دركة منها الضريع ويوكل في دركة الغسلين فلما نزلت
هذه الاية ليس لهم طعام الا من ضريع قال الكفار نعم الطعام وهو يسمن ابلنا
اذا اكله في الربيع فانزل الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع قال ابن عباس لا يسمن
من هزال ولا ينفع من جوع وجوه يعني وجوه المومنين واراد بها ابدان المومنين
فعبر بالوجوه عن الابدان يومئذ يوم القيمة ناعمة حسنة جميلة لسعيها اي لثواب
عملها في جنة عالية مرتفعة في السما لا تسمع فيها اي لا يسمع اهل الجنة فيها في الجنة
لاغية اي حلف كاذب وباطل واثم ودعوا الهو وشتم ولغو فيها في الجنة عين

يعني عيونا وهو من اسما الجنس يوضع الواحد بمكان الجمع ويوضع بمكان الواحد جارية
تجري على وجه الارض فيها في الجنة سرر يعني سررا مرفوعة في الهوا واكواب الاقداح
الكيزان التي لا عرى لها والاباريق مدورة الراس موضوعة بين ايديهم ونمارق يعني وسائد
مصفوفة صف بعضها الي بعض وزرابي فيه قولان قال ابن عباس وطنافس وقال سعيد بن جبير
وزرابي وبسط وقال بعضهم الفراش مبثوثة اي مبسوطة قال الكلبي لما ذكر الله تعالى
الثواب والعقاب في هذه السورة كذب الكفار وقالوا انها لا تكون فانزل الله تعالى افلا ينظرون
الي الابل كيف خلقت قال قتادة لما نعت الله تعالى الجنة ونعيمها وذكر صفة الجنة فتعجب
الكفار منها فانزل الله تعالى افلا ينظرون الي الابل كيف خلقت وقال سعيد بن المسيب
ذكر الله تعالى الجنة ونعيمها وقال من لم يصدق فلينظر الابل والله افلا ينظرون
الالف الف الاستفهام ينظرون اي ينظر الكافرون الي الابل كيف خلقت تبرك مع حملها
وتنهض مع حملها ولا يقوم غيرها وانما ذكر الابل من بين سائر الاشيا لان اموال
العرب الابل واعز الاشيا عندهم الابل فذكر الابل حتى ينظروا اليها كيف تبرك وكيف
تقوم لئلا يتعجبوا من قدرة الله والي السما معناه افلا ينظرون الي السما كيف رفعت
مع كثرة النجوم لا عمد لها للخلق والي الجبال معناه افلا ينظرون الي الجبال كيف نصبت
على الارض مع عظمها لا يحركها شي والي الارض معناه افلا ينظرون الي الارض كيف سطحت
اي كيف بسطت مع غلظها وكل هذه اية لهم فذكر فعظ يا محمد بالله والقران انما
انت مذكر اي واعظ للخلايق بالله وبالقران لست عليهم على كفار مكة بمصيطر
بمسلط فتجبرهم على الايمان وهذه الاية منسوخة باية السيف الا من تولى الا من
تولى والاستثنا تقتضي ان يكون من جنسه وما بعده ليس من جنس ما قبله فلهذا قلنا
لكن من تولى اي اعرض عن الايمان وعن القران وكفر بالله وبمحمد فيعذبه الله العذاب
الاكبر في الاخرة وانما قال العذاب الاكبر لانه اكبر كل شي في القيامة ان الينا ايابهم
اي الينا مرجعهم في الاخرة ثم ان علينا حسابهم اي عقوبتهم

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم المتوحد بالجلال المتفرد بالكمال المتكرم بالنوال هذه السورة كلها مكية
وعدد اياتها ثلثون واثنان وقال بعضهم عشرون وتسع ايات وكلماتها ... وحروفها ...

اقسم الله تعالى في اول هذه السورة بخمسة اشيا اقسم بالفجر وليال عشر والشفع
والوتر والليل اذا يسر **قوله عز وجل والفجر** فيه ثلثة اقاويل احدها
قال ابن عباس اقسم الله تعالى بفجر اول يوم من السنة وهو فجر اول يوم من المحرم وقال
الضحاك اقسم الله تعالى بفجر اول يوم من ذي الحجة لانها قرنت بليال عشر وليال عشر كلها
في ذي الحجة والقول الثالث قال محمد بن كعب القرظي والفجر اقسم الله تعالى بفجر كل يوم
من السنة وليال عشر فيه ثلثة اقاويل احدها قال ابن عباس اقسم الله تع بليال عشر
اخر رمضان والقول الثاني قال يمان اقسم الله تعالى بليال عشر في اول المحرم قال
مجاهد اقسم الله تعالى بليال عشر اول من ذي الحجة وهذا القول اصح واشهر عند المفسرين
والشفع والوتر اقسم الله تعالى بالشفع والوتر اختلفوا في الشفع والوتر من عشرة اوجه
احدها ما روي جابر بن عبد الله عن النبي صلعم انه قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لان
الشفع زوج يوم النحر زوج لانه اليوم العاشر من ذي الحجة وعرفة وتر لانه في اليوم التاسع
والقول الثاني قال عبد الله بن زبير الشفع يوم الحادي عشر من ذي الحجة والثاني عشر منه وهو
ايام التشريق والوتر الثالث عشرة من ذي الحجة وهو اخر ايام التشريق والقول الثالث
قال ابو العالية الشفع ركعتان الاوليان من صلوة المغرب والوتر الركعة الاخيرة من صلوة المغرب
لانها وتر والقول الرابع روي عن النبي صلعم انه قال الشفع اربع صلوات في اليوم والليلة
وصلوة الفجر والظهر العصر والعشاء الاخرة والوتر صلوة المغرب لانها ثلث ركعات
تكون وترا والقول الخامس قال الربيع بن انس الشفع ادم وحوا حين كانا في الجنة
والوتر كل واحد حين اخرج من الجنة لان ادم وقع بسرنديب وحوا وقعت بجدة قال الحسين بن الفضل
الشفع ابواب الجنة لانها ثمانية والوتر ابواب النار لانها سبعة قال علي بن ابي طلحة
والشفع من كان له زوج من الخلق لان روحه يكون زوجا والوتر لا يكون له زوج مثل
الجمادات والقول الثامن قال مقاتل بن حيان الشفع جميع الليالي والايام والوتر
يوم القيمة لانها لا ليلة لها قال مجاهد هو الشفع جميع الخلايق والوتر هو الله عز وجل
وهذا القول اصح واحسن ما قيل في هذه الاية والقول العاشر قال ابو بكر الوراق الشفع
صفات الخلق والوتر صفات الله ثم فسر فقال لان صفات الخلق متضادة يكون حيوتهم
مع الموت وغناهم مع الفقر وعلمهم مع الجهل وعزهم مع الذل وقدرتهم مع العجز وحكمتهم مع
السفه

وملكهم مع الزوال وصفات الله غير متضادة لان حيوته بلا موت وغناه بلا فقر وعلمه بلا جهل
وعزه بلا ذل وقدرته بلا عجز وحكمته بلا سفه وملكه بلا زوال واحسن هذه الاقاويل
قول ابي بكر الوراق رحمه الله والليل اذا يسر اقسم بليلة النحر وهي ليلة المزدلفة اذا يسر اي
اذا يسري الحاج فيه ان الحاج فيسرون من العرفات الى المزدلفة ليلة النحر وجواب القسم
في وسط السورة قوله ان ربك لبالمرصاد هل في ذلك قسم لذي حجر هذه الاية مشكلة لا يمكن
تفسيرها على الظاهر معناه لا يعلم عظم قسمنا هذا الا العاقل وذي الحجر قال ابن عباس
الحجر العقل وقال الحسن الحجر الحلم الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وفيه قصة
تلك الجنة التي بناها شداد بن عاد وذكر اهل الامم الخالية واخبارها قال عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
وكان من اولاد نوح وهو عاد الاولى ليس بعاد قوم هود وانا هود وقوم هود ولدوا بعد ذلك
وكان له ابنان شداد وشديد فهلك عاد وبقي شداد وشديد في الارض فبغيا وقهرا وملكا
البلاد اخذاها عنوة ثم مات شديد وبقي شداد وكان له ملك الارض وكان عمره تسع ماية سنة
وكان مولعا بقراءة الكتب فكلما مر على صفة الجنة اشتهت نفسه ووقع في قلبه ان يبني
جنة مثل الجنة التي وصفها الله عز وجل في الكتب عتوا وتكبرا على الله فدعا مائة من القهارمة
وامرهم على صنعتها وجعل مع كل قهرمان الف رجل من اعوان وقال لهم سيروا في الارض
وتبددوا فيها واطلبوا صحرا عظيمة نقية من التلال ومن الرمل ومن الجبال وتكون ذات
الاشجار وذات العيون فان وجدتم ذلك فاخبروني فخرجوا وساروا في الارض اياما وطلبوا
ارضا على تلك الصفة فوجدوا ارضا كما يوافق بنا تلك الجنة صحرا مستوية نقية من
التلال والرمل فاذا بعيون مطردة وانهار كثيرة وهي صحرا من صحاري عدن في بلاد
اسمه بلاد من بلاد اليمن وقالوا هذه صفة تلك الارض التي تصلح لبنا تلك الجنة التي امر الملك
فكتبوا الكتاب واخبروه بذلك فقالوا وجدنا ارضا على هذه الصفة التي ذكرت فابعث الينا
الذهب والفضة والدر والجواهر حتى نبتدي بنا الجنة فلما بلغ الكتاب الى الملك
وكان تحته مايتان وستون ملكا فكتب الى كل ملك كتابا ان يجمع له في بلاده من الجواهر والدر
والياقوت والذهب والفضة والزمرد فجمعوا ما في بلادهم من اليواقيت والجواهر والذهب
والفضة وبعثوا الى ملكهم شداد فبعث الملك تلك الجواهر الى القهارمة والى اعوانهم وامرهم
بنا الجنة فقدروا طولها وعرضها وكانوا مائة الف رجل ثم وضعوا اساسها من الجزع اليماني

وبنوا على اساسها لبنا من ذهب ولبنا من فضة حتى فرغوا من بنائها ثم نصبوا الاعمدة
من الزبرجد الخضراء والياقوت الحمراء وبنوا القصور وفوق كل قصر فيها غرف وفوق
الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل
مصراع المدينة يقابل بعضها على بعض فرشتها كلها باللؤلؤ وبنادق من مسك
والزعفران وبنوا مواضع جلوس الملك من الذهب والفضة وكان للملك الف وزير
فجعلوا حول الحصن الف قصر لكل وزير قصر عند كل قصر من هذه القصور الف شرفة ويكون
فوق كل شرفة حايط ثم بنوا الازقة للحصن وعلى راس كل زقاق شجرة وعلى راس
تلك الشجرة عناقيد معلقة منها منسوجة بالدر وجعلوا تحتها اخدود الانهار تجري
باللبن والخمر والماء والعسل كما ذكر الله سبحانه وتعالى في الجنة وانهار مطردة تجري ماؤها
من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس وجعلوا ابواب القصور ومصاريعها
مرصعة بالجواهر والدر والياقوت وفرغوا من بنائها ثلثمائة سنة ثم اخبر الملك بفراغها
فتهيا الملك للخروج اليها مع الوزراء ومع اهله وحشمه وقومه وكانوا في جهازهم عشر سنين
ثم ساروا اليها فلما دنوا منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه
من السماء صيحة فاهلكتهم جميعا ولم تبق منهم احدا قال ابن حبيب رايت في بعض التفاسير
ان شداد بن عاد هذا مات من الجوع وذلك انه اعتل علة منعته عن الاكل والشرب فكان
سبب موته قال الاستاذ اسمعيل الضرير وبلغني في بعض الحكايات ان لوحا من الحجر وجد
منصوبا على راس قبر شداد فيه مكتوبا شيئا عشت الف سنة وهزمت الف جيش
وقتلت الف ملك وتزوجت الف عذراء وولد لي الف ابن ووضعت الف كنز تحت
الارض وبنيت جنة اصلها من الجزع اليماني وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وفي آخرها مت جائعا ثم اخفى الله تعالى تلك الجنة بعد ذلك وسترها عن اعين
الناس ولم يرها احد من الخلائق الا رجلا واحدا من العرب شردت له ابل فخرج يطلب
الابل فاذا هو بصحاري عدن فوقع على مدينة عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة
واعلام طوال يحير ناظرها فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسئله عن ابله فلم ير خارجا منها
ولا داخلا فيها فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن وكان خلف
الحصن بابان عظيمان لم ير اعظم منهما وهما بابان مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر

فلما

فلما راى ذلك دهش واعجبه ففتح احد البابين فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا القصور
معلقة تحتها اعمدة من زبرجد وياقوت وفيها بنادق من مسك وزعفران فلما عاين الرجل ما عاين
ولم ير فيها احدا عجب منها ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت تلك
الاشجار وتحت الشجر انهار مطردة تجري ماؤها فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله
مثل هذه في الدنيا وانما هي الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه فحمل معه من لؤلؤها
ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا
فاخذ ما اراد وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان معه واعلم الناس امره وباع بعض ما
حمل فلم يزل امره ينمو حتى بلغ خبره الى معوية فارسل معاويه في طلبه فاتى به الرجل الى
معاوية فخلا به وقص عليه ما راى فتعجب معاوية من ذلك فارسل الى كعب الاحبار ودعاه
فلما اتاه قال له يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك بها وبمن بناها
انما بناها شداد بن عاد ثم ذكر قصة المدينة الى آخرها فاما المدينة فارم ذات العماد التي
وصفها الله تعالى في كتابه التي لم يخلق مثلها في البلاد فذلك قوله الم تر كيف فعل
ربك كيف اهلكهم وعذبهم ربك بعاد قال بعضهم اراد بعاد عاد الاولى وهو ابو شداد وقال
بعضهم اراد بعاد اسم شداد ويجوز ان يسمى الابن باسم ابيه ارم فيه اربعة اقاويل احدها
قال ابن عباس ارم اسم رجل وهو ابو عاد الاولى عاد بن ارم بن سام بن نوح ويجوز ان يكون
اسم شداد فسمي الابن باسم جده والقول الثاني قال الضحاك ارم اسم قبيلة التي يكون
شداد وعاد فيها وقال الضحاك ارض ارم اسم امة التي يكون شداد وعاد فيها والقول الرابع
قال بعضهم ارم اسم تلك المدينة التي بناها شداد وهو الاصح والاشهر لانه اليق بالآية وبما
بعدها ذات العماد وقال بعضهم ذات الاعمدة الطوال وقال بعضهم ذات الاعمدة من
الذهب والفضة وقال بعضهم ذات القوة وكل ذلك راجع الى تلك صفة المدينة التي بناها
شداد التي لم يخلق مثلها في البلاد لم يخلق مثل تلك الجنة التي بناها شداد بحسنها وجمالها
في البلاد وثمود معناه الم تر كيف فعل ربك بقوم صالح الذين جابوا قال ابن عباس نحتوا
قال مجاهد نقبوا قال محمد بن كعب قطعوا الصخر بالواد يعني في الوادي وهو وادي
حجر وهو موضع قوم صالح وذلك انهم كانوا ينحتون في الجبال ويقطعون الصخر
لان عمر كل واحد منهم على قدر الف سنة كما قال الله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين

وفرعون ذي الاوتاد وانما قال لفرعون ذي الاوتاد لان من عادة فرعون اذا عذب احدا اسرته في الشمس وضرب على اعضايه الاربعة اربعة اوتاد اثنان في اليدين واثنان في الرجلين كما فعل بامراته آسيه بنت مزاحم الذين طغوا يعني فرعون وقومه اي عصوا وكفروا في البلاد يعني بلاد مصر فاكثروا فيها الفساد في بلد المصر العند واكثروا من القتل وعبادة الاوثان فصب عليهم اي فانزل عليهم ربك سوط عذاب شدة عذاب ان ربك لبالمرصاد وهذا جواب القسم لا دلسوة واما تفسيره لو اجرينا على الظاهر لوقعنا في التشبيه ولكن معناه يسمع الاقوال ويرى الافعال وقال مجاهد ان ممر جميع الناس عليه وقال بعضهم تفسير قوله ان ربك لبالمرصاد يسمع ويرى معناه يسمع الاقوال ويرى الافعال وقال مجاهد الناس عليه وقال بعضهم تفسير ان ربك لبالمرصاد ما روي عن ابن علم انه قال على الصراط سبع جسور يسئل العبد يوم القيامة في كل جسر عن شئ آخر يسال في الجسر الاول عن الايمان ويسئل في الجسر الثاني عن الصلوة وفي الجسر الثالث عن الزكوات وفي الجسر الرابع عن الصيام وفي الجسر الخامس عن الحج وفي الجسر السادس عن اغتسال الجنابة والطهارة وفي الجسر السابع يسئل عن المظالم وصلة الرحم وبر الوالدين واشباههما فان اجابوا عن هذه الاشيا فقد نجوا من العذاب وهول القيامة وذهبوا الى الجنة وان لم يجيبوا عن هذه الاشيا كانوا خاسرين وبعثوا بهم الى النار فهذا معنى قوله ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان قال ابن عباس نزلت في ابي بن خلف وقال مقاتل نزلت في امية بن خلف وكانا اخوين كافرين فاما الانسان يعني ابي بن خلف اذا ما ابتلاه ربه يعني اذا ابتلاه الله بالغناء ورغد العيش فاكرمه وكثر ماله ونعمه ووسع معيشته فيقول ربي اكرمني بالغناء والنعمة وسعة العيش واما اذا ما ابتليه اذا ما اختبره بالفقر والشدة فقدر عليه رزقه اي قتر عليه رزقه وضيق عليه معيشته فيقول ربي اهانني بالفقر وضيق العيش كلا انما اكرامي بالمعرفة والتوفيق واهانتي بالكفر والخذلان ونزول الاية في ابي بن خلف وامية بن خلف والمراد بهذه جميع الخلايق بل لا تكرمون اليتيم وذلك انه قدامه بن مظعون كان يتيما في حجر امية بن خلف وفي بيته فلا يعرف حقه ولا يحسن اليه قال الله بل لا تكرمون اليتيم اي بل لا تحسنون اليه ولا تعرفون حقه يعني قدامة بن مظعون ولا تحاضون على طعام المسكين اي ولا تحثون على صدقة المسكين وتاكلون التراث اي وتاكلون الميراث والتراث كان في الاصل الوراث فابدلت الواو

فصار

فصار التراث كما تقول العرب في اللغة التراث والوراث ووجاه وتخامة ووخامة ولا ذكرهما هنا في اصل الوراث اكلا لما اي اكلا شديدا اي تحبون المال حبا جما اي كثيرا نزول الاية فيه وارادوا جميع الخلق الذي يكون فعله مثله في كفر قوله كلا اي حقا اذا دكت الارض دكا دكا اي اذا زلزلت الارض زلزلة وهو يوم القيمة وقال ابن عباس دكا اي تحريكا واعاد دكا للتاكيد وجاء ربك قال الحسن المفضل وجاء امر ربك يعني القيامة والملك صفا صفا فيه قولان احدهما يعني وملك كل سما يصفون صفا يوم القيمة والقول الثاني الملك صفا صفا اي يعني جميع الملائكة في اقطار الدنيا حول الجن والانس والوحش صفا واحدا وجئ يومئذ بجهنم نقاد الى يوم القيمة بين يدي الخلايق بسبعين الف زمام قد تعلق بكل زمام سبعون الف ملك لم يبق احد من الانبيا والمرسلين والملائكة المقربين الا جثى على ركبته من هول تلك القيامة يقول نفسي نفسي اني لا اشفع اليوم لغيري الا نبينا محمد عم يقول امتي يومئذ يعني يوم القيمة يتذكر الانسان اي يتعظ ابي بن خلف وامية بن خلف وانى له الذكرى اي ومن اين له التوبة والمنفعة بالعظة يقول يا ليتني قدمت لحياتي يتمنى الكافر يومئذ ويقول يا ليتني عملت شيا في حياتي الفانية لحياة الباقية فيومئذ يوم القيمة لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد فيه قراتان قرئ بكسر الذال من يعذب وبكسر الثاء من يوثق ونصبهما من قرا فيومئذ لا يعذب بنصب الذال ولا يوثق بنصب الثاء فيكون احد مرفوع مالم يسم فاعله وعذابه نصب بنزع الخافض فكاف التشبيه مضمر فيه معناه فيومئذ لا يعذب احد كعذاب الكافر ولا يوثق وثاقه احد كوثاق الكافر ومن قرا لا يعذب بكسر الذال ولا يوثق بكسر الثاء فيكون احد رفع فاعل وعذابه نصب بنزع الخافض وكاف التشبيه مضمر فيه معناه فيومئذ لا يعذب احد كعذاب الله ولا يوثق احد كوثاق الله اي لا يبلغ احد في عذاب الكافر كما يبلغ الله في عذابه ولا يبلغ احد في وثاق الكافر كما يبلغ الله في وثاقه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي هذا للمومن في وقت موته يقول الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة معناه يا ايتها الروح المطمئنة الصادقة بتوحيد الله الشاكرة لنعما الله الصابرة ببلا الله الراضية بقضا الله القانعة بعطا الله ارجعي الى ربك فيه قولان احدهما الى ربك يعني الى سيدك والثاني الى ربك الى ما اعد الله لك في الجنة ربك الكاف مخاطبة للنفس والنفس مؤنثة راضية بثواب الله

وكرامته مرضية اي الله راض عنك وبعملك فادخلي في عبادي في بعض مع وادخلي وانا ذكر
ادخلي ثانيا للتاكيد معناه فادخلي مع عبادي في جنتي ٥ سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من خلق الانسان في كبد ورزقه الى الابد ورحمه في غير مدد هذه السورة
كلها مكية وعدد اياتها عشرون اية وكلماتها اثنان وثمانون كلمة وحروفها الثمانية واحد
وثلثون حرفا اقسم الله تعالى في اول هذه السورة بثلثة اشيا بمكة وبوالد وما ولد
قوله عز وجل لا اقسم فيه قولان قال بعضهم لا رد على انكار الكافرين وذلك انهم كانوا
ينكرون البعث والحساب والقران قال الله لا اي ردا على انكارهم اي ليس كما قالوا وقال
بعضهم لا صلة اقسم بهذا البلد يعني مكة قال ابن حبيب اقسم الله تعالى بجميع البلدان
من جميع البلدان حيث تحرم مكة وانت حل بهذا البلد قال عطا بن ابي رباح حرم الله تعالى
مكة من يوم خلق السموات والارض على جميع الخلايق الى يوم القيامة الا ساعة من نهار كان
حلالا للنبي عم حين فتح مكة ودخل فيها وقتل في تلك الساعة وقتل في تلك الساعة عبد الله بن
انس بن خطل ومقيس بن صبابة وغيرهما قوله انها حرام اي لا يقلع شجرها ولا يختلا خلاها
ولا ينفر صيدها ولا يقتل احد فيها لان من دخله كان امنا وانت طر فيه لان احدها وانت
حلال بهذا البلد وهو راجع الى تلك الساعة اي احل الله عليه القتال ثم وانت حل بهذا البلد
اي وانت نازل بهذا البلد ولم يبين بنزوله ووالد وما ولد فيه اربعة اقاويل احدها قال
السدي ووالد اقسم الله تعالى بادم وما ولد واقسم بذريته والقول الثاني قال عكرمة
ووالد وما ولد اقسم الله بمن يولد له وبمن لا يولد له وجعله عاقرا ومن يكون مضمرا فيه
والقول الثالث ووالد وما ولد قال بعضهم اقسم الله بكل والد ومولود وقيل اقسم بكل حي
وميت لقد خلقنا الانسان هذا جواب القسم قال ابن عباس انزل الله تعالى هذه الاية
في ابي بن الاسلان كلدة بن اسيد لقد خلقنا الانسان يعني ابا الاشدين في كبد فيه
خمسة اقاويل احدها في كبد اي شديد البطش وكان رجلا قويا فمن قوته ان يضع رجليه
على عكاظ فكان لا يستطيع احد ان ينزع من تحت قدميه الا قطع قطعا ويبقى
تحت قدميه قدر الذي يضع قدميه عليه والقول الثاني في كبد في انتصابه على رجليه
والثالث قال ابن عباس في كبد اي في انتقال ما دام في بطن امه يكون راسه مقابلا

ح

ح راس امه ورجلاه مقابلا مع رجل امه فاذا اراد الله اخراجه انقلب وجهه الى وجه امه
والرابع قال مجاهد في كبد في شدة يعني مشقة من الرزايا والبلايا والمصايب والمحن من حين
ولد الى ان يموت قال ابو رزق عن الضحاك في كبد اي في نصب وتعب قال الكلبي معتدل القامة
والخلق ايحسب ان لن يقدر عليه احد نزلت هذه الاية في الوليد بن المغيرة ايحسب ايظن ان
لن يقدر عليه احد واحد وهو الله الواحد القهار يقول يعني الوليد اهلكت اي انفقت مالا
لبدا اي مالا كثيرا في عداوة النبي عم ولا ينفعني شي من ذلك ايحسب ايظن ان لم يره احد
يعني الله عز وجل ثم ذكر منته عليه فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا وشفتين ينطق بها
وهديناه النجدين فيه خمسة اقاويل احدها قال ابن عباس وبيناه طريق الخير والشر يقول النبي عم
ذات يوم لاصحابه يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى يا ايها الناس
انما هما نجدان نجد خير ونجد شر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير والقول الثاني قال
محمد بن كعب وبيناه طريق الهدى والضلالة قال مجاهد وبيناه طريق السعادة والشقاوة
قال سعيد بن المسيب وعرفناه طريق الشدتين والقول الرابع قال بعضهم طريق الرحمن
وطريق الشيطان وقال بعضهم سبيل البر والفاجر والنجد لا ترتفع من الارض فلا اقتحم العقبة
اقتحم يقتحم معناه فلا تجاوز كقوله فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق لم يصل وما ادريك
ما العقبة قال ابو سعيد الخدري العقبة وهي قوله سارهقه صعودا وهو جبل في النار املس
فيتقدم الرجل في النار بالصعود عليها فكلما وضع الرجل عليه ذاب فاذا رفع رجله عليها
عادت كما كان فيبقى في العذاب الفسنة والابلى اقتحى منها انما اقتحى منها فكر رقبة وقال
كعب العقبة سبعون دركة في النار وقال قتادة انها والله شديدة يعني العقبة
فاقتحموها بطاعة الله وقال الضحاك العقبة الصراط يضرب الله تعالى على متن جهنم ادق
من السيف وادق من الشعر ثم فسره الكلبي فقال الصراط مسيرة ثلث الف سنة الف سنة
في الصعود والف سنة في الهبوط والف سنة في الاستواء عليه كلاليب وخطاطيف
كنوائل السعدان والناس يمرون عليه على انواع وعلى مراتب بعضهم كالبرق
اي خطف وبعضهم كالريح المرسلة وبعضهم كالطير الهاوي وبعضهم كالفرس الذي
يعدو وبعضهم كالرجل الذي يعدو وبعضهم كالرجل الذي يسير ويمشي وبعضهم
يزحف زحفا وبعضهم مكردس في النار ثم سلطوا منكوس فيها والله

مقدار ما بين صلوة الظهر الى العصر قال الله تعالى وكان يوما على الكافرين عسيرا
وفي ضمنه على المؤمنين يكون يسيرا ثم ذكر تفسيرها وما ادريك ما العقبة فقال فك رقبة معناه
فلم يجاوز العقبة الا من فك رقبة مؤمنة وفيه ثلثة اقاويل احدها اخرجه بعضهم اي
انك اعتق اي الا من اعتق رقبة وقال عكرمة فك رقبته الا من تاب من الذنوب اي من تاب
من الذنوب فقد اعتق رقبته قال ابن جبير هذا الحق انه عام وقال بعضهم فك
رقبته اي من قال لا اله الا الله لان من قال لا اله الا الله فقد اعتق رقبته من النار
او اطعام في يوم ذي مسغبة معناه او اطعام في ذي مجاعة والاطعام في ذلك اليوم عزيز
والمسغبة الجوع بلغة هذيل يتيما ذا مقربة او اطعم يتيما من اقربائه او مسكينا ذا متربة
اي ليس له احد قال عطية العوفي ذا متربة اي ليس له ماوي ياوي اليه ثم كان من الذين
امنوا فيه قولان احدهما اي وكان مع قبل هذه الاشياء من الذين امنوا والثاني وكان مع
هذه الاشياء من الذين امنوا اي قاموا على الايمان وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على
الرزايا والبلايا والمصايب وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالمرحمة اي بالرحمة على
الضعفاء اولئك اهل هذه الصفة اصحاب الميمنة يعني اهل الجنة والذين كفروا باياتنا هم
اصحاب المشأمة اي اهل النار عليهم نار موصدة اي مطبقة عن ابن عباس قال مجاهد
مطبقة بحيث لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم قال الضحاك نار موصدة اي حيطان
منهم لا ابواب لها

سورة والشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم ملهم الفجور والتقوى ومنقذ من تزكى ومهلك من تدسى هذه السورة
كلها مكية وعدد اياتها خمسة عشر اية وكلماتها اربع وخمسون كلمة وحروفها مايتان وسبعة
واربعون حرفا اقسم الله تعالى في اول هذه السورة احد عشر شيئا وليس لها نظير في
القرآن ان الله تعالى اقسم باحد عشر شيئا في موضع الا ههنا قال الاستاذ سمعت ابن حبيب
يقول حاكيا عن ابي بكر بن عبدوس اقسم الله تعالى باحد عشر شيئا في هذه السورة وقال
في اخر القسم القدرية والمعتزلة هم كاذبون وذلك انهم كانوا يقولون ان الخير والشر
والطاعة والمعصية من النفس فكذبهم الله تعالى في اخر هذه الاقسام فقال
فالهمها فجورها وتقويها اي فالهم الله النفس الفجور والتقوى الخير والشر

والطاعة

والطاعة والمعصية فرد عليهم قوله عز وجل والشمس اقسم الله تعالى بالشمس
وضحيها واقسم الله بضوء الشمس اي وضوءها والقمر واقسم بالقمر اذا تلاها اذا تبعها
يعني اذا اتبع الشمس وهي في اول ليلة الهلال لان القمر في اول ليلة الهلال يكون متبعا
للشمس والنهار واقسم بالنهار اذا جلاها يعني جلا ظلمة الليل والهاء راجعة الى الشمس
لان ضوء النهار يكون من الشمس وقال ابن عباس اذا يغشيها يعني اذا يغشى ضوء النهار
الارض وظلمة الليل وهذا اضمار لم يجئ ذكر الارض قبله ولكن جاز لانها معروف والسماء
واقسم بالسماء وما بنيها اي ومن بنيها وهو الله عز وجل وهو قسم اخر والهاء راجع الى السماء
والارض واقسم بالارض وما طحيها اي ومن بسطها وهو الله عز وجل وهو قسم اخر والهاء
راجع الى الارض ونفس واقسم بادم عم وما سويها اي ومن سوى خلقها باليدين والعينين
والاذنين وساير الاعضاء وهو الله عز وجل وهو قسم اخر والهاء راجعة الى النفس فالهمها
اي فالهم الله تعالى النفس فجورها وتقويها فيه خمسة اقاويل احدها قال ابن عباس في
فجورها ما ينبغي وتقويها ما يتقي والثاني قال مجاهد فجورها معصيتها وتقويها طاعتها
وقال سعيد بن جبير فجورها شرها وتقويها خيرها وقال اخر فجورها ضلالتها وتقويها
هداها والخامس قال الحسين بن الفضل فجورها بالخذلان وتقويها بالتوفيق والهاء راجعة
الى النفس قد افلح هذا جواب القسم ولام القسم مضمر فيه معناه لقد افلح اي فاز
ونجا من زكيها فيه اربعة اقاويل احدها قال ابن عباس من زكيها من اصلحها والثاني
قال مجاهد من عمل صالحا وقال الربيع بن انس من عمل خيرا بطاعة الله والقول الرابع
من زكيها من طهرها من المعاصي والهاء راجعة الى النفس وقد خاب من دسيها قال
في الاصل دسسها فابدل احد السينين يا تخفيفا كذبت ثمود معناه كذبت ثمود قوم
صالح صالحا بطغويها قال مجاهد بمعصيتها وقال بعضهم بطغويها معناه كذبت ثمود
بانهم طاغين اي لانهم طاغين والهاء راجع الى ثمود كما يقال فعلت هذا بجهلك يعني فعلت
هذا بانك جاهل وقال بعضهم بطغويها اي طغيانها ثم حملهم على تكذيبهم اذ انبعث
اشقيها معناه اذ قام اشقى ثمود والهاء راجع الى ثمود وهو قدار بن سالف ومصدع
دهير وكان قوم ثمود اشقى وبعضها اشقى من بعض وكان عاقرها اشقى وقال النبي
لعلي بن ابي طالب الا اخبرك باشقى الاولين قال بلى قال عاقر ناقة ... الا اخبرك باشقى الاخرين

قال الذي بيضوي بكر على هذا فيخضب هذا من هذا واشار الى راسه ولحيته فقال لهم
رسول الله يعني فقال صالح للتوبة قبل عقر الناقة ناقة الله وهو نصب على الاغراء اي احذروا
عقر ناقة الله ولا تعقروها وسقياها واحذروا سقيها ولا تمنعوها من الماء في ذلك اليوم
الذي يكون نوبة سقيها والهاء راجعة الى الناقة فكذبوه يعني كذب قوم صالح صالحا
والهاء راجع الى صالح فعقروها يعني فعقروا الناقة فدمدم عليهم ربهم اي فاهلكهم الله
ونبلا خذ ثم صيحة جبريل عليه السلام فاهلكتهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله تعالى فلما خرج
من الحرام اصابه ما اصاب قومه وروي عكرمة عن ابن عباس وذكر ان صالحا بعث الله الى قومه
فامنوا به ثم انه مات فرجعوا عن الاسلام بعد موته فاحياه الله تعالى بعد ذكره وابتعثه الى
قومه فكذبوه فاخبرهم انه صالح فكذبوه وقالوا قد مات صالح فان كنت صالحا فائتنا باية
فقال صالح ربه ان يأتيهم باية فاتاهم الله بالناقة فعقروها فاهلكهم ربهم بذنبهم
بكفرهم وشركهم فسواها اي فسوى الصغير والكبير بالهلاك C هلك الصغير بلا اجل واهلك
الكبير بالكفر والشرك وقال ابن عباس فسواها بالارض وقيل فسوى منازلهم بالارض وجعل
فسوى بقبورهم والهاء راجع الى ثمود ولا يخاف عقباها فيه قولان احدهما ولا يخاف الله عاقبة
اهلاكهم وعلى هذا القول الهاء راجعة الى الهلكة والقول الثاني في بعضه مقدم ومؤخر
معناه فعقروها فكذبوه ولا يخاف تبعتها وعاقبة امرها وعلى هذا القول الهاء راجع
الى فعلهم والفعل بمعنى المصدر

ولا يخاف عقبى عاقبة امرها

سورة والليل

بسم الله الرحمن الرحيم

ليسمع من له الايات العجيبة وفي العالم ايات حكيمة وسمع المومن كرايم لطيفة هذه السورة
كلها مكية وعدد اياتها عشرون اية وكلامها احدى وسبعون كلمة وحروفها ثلثماية وعشرة احرف
اقسم الله تعالى في اول هذه السورة بثلثة اشياء والليل اقسم الله تعالى بالليل اذا يغشى
اذا اظلم والنهار واقسم بالنهار اذا تجلى اذا اضاء وما خلق اي ومن خلق وهو الله عز وجل
وقسما الذكر والانثى يعني ادم وحواء وكل ذكر وانثى من الخلايق ان سعيكم لشتى هذا
جواب القسم يعني ان عملكم لمتفاوت وعن قتادة قال ابن عباس لمختلف بعضكم مكذب مصدق
وبعضكم عامل للجنة وبعضكم عامل للنار وهذا يقع على جميع الخلايق فاما من اعطى واتقى
نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذكر انه اشترى سبعة انفس من الكفار وذلك ان الكفار

كانوا

كانوا يعذبونهم في الكفر على ايمانهم فاشتريهم فاعتقهم كلهم منهم بلال وعامر بن فهيرة والنهدية
وابنتها وزنيرة وام عميس وامها المؤمل فانزل الله تعالى فاما من اعطى واتقى الكفر والشرك
والفواحش وصدق بالحسنى فيه اربعة اقاويل احدها قال ابن عباس بموعود الله وقال الكلبي
وقال مجاهد وصدق بالحسنى اي صدق بالخلف وقال ابن مسعود وصدق بقول لا اله الا الله
فسنيسره لليسرى فسنهون عليه بالتوفيق طاعة اخرى واما من بخل نزلت هذه الاية
في الوليد بن المغيرة وفي النضر بن الحرث عن مقاتل وقال مجاهد نزلت هذه الاية في ابي جهل بن هشام وقال
ابن عباس في ابي سفيان بن حرب واما من بخل بالمال واستغنى بنفسه عن الله وكذب بالحسنى
اي وكذب بموعود الله والجنة والخلف وبقول لا اله الا الله فسنيسره للعسرى فسنهون بالخذلان
معصية اخرى وما يغني اي وما ينفع عنه ماله اذا تردى اي ذهب ومات بلغة قريش
وقال الضحاك تردى اي هلك وقال مجاهد تردى اي مات ان علينا للهدى اي طريق الهدى والضلالة
وطريق الايمان والكفر وطريق الخير والشر وان لنا للاخرة بالثواب والكرامة والاولى في الدنيا
بالتوفيق والمغفرة فانذرتكم نحو فنكم يا اهل مكة بالقران نارا تلظى قال ابن عباس تلتهب
قال مقاتل تشتعل قال قتادة توهج لا يصليها لا يدخلها يعني النار الا الاشقى الا الشقي
كقول الله تعالى وهو اهون عليه اي وهين عليه وهو الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام
قال ابو امامة الباهلي لا يبقى من هذه الامة احد الا يدخله الله الجنة الا من شرد على الله شرود
البعير على اهله فمن لم يصدقني فليقرا قوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى
وقال ايضا هذه اية ارجا اية في كتاب الله لانه لا يكون في ضمنه من كان مومنا ولم يكن شقيا
لا يدخلها الذي كذب يعني قصر عن طاعة الله وتولى فاعرض عن الايمان وسيجنبها اي
ويباعد ويزحزح عن النار الاتقى يعني التقي كقوله وهو اهون عليه اي هو هين عليه
الاتقى يعني المخلص عمله وهو ابو بكر الصديق الذي يؤتي ماله اي يعطي ماله في سبيل الله
يتزكى اي يريد وجه الله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيه قولان احد القولين فلا يعطيه لهذا
سبب ونزول وذكر ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه مر على بلال وكان سيده امية بن خلف يعذبه
بالكفر على ايمانه فقال له ابو بكر تعذب عبدا على الحق بالله فقال امية بن خلف لم
تنقذه على الا انت وصاحبك فقال له ابو بكر اتبيعه قال نعم قال وبم تبيعه
قال بعبد مثله فاشتراه ابو بكر بعبد مشرك ودفعه اليه واخذ بلالا وذكر ابو نجاة ذلك

وقال ابو بكر وكان ذلك قبل ان اسلم بعد ذلك فقال الفقراء اعتقت عبدا اسود منقلب الشفتين
صحنا فلو كنت ترغب في العتق لاعتقت من له وداد ومنظر حسن اما علمتم ان مولى الرجل
يكون من اهل بيته فانزل الله تعالى في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما لاحد عنده من نعمة
تجزى معناه ولم يعمل ذلك ابو بكر مجازاة لاحد وكان بلال يقول ان مولاي ابا بكر
من الله اوجه اشتراني فاعتقني من الرق واشتراني ثانيا فاعتقني من العذاب
واسلمت على يديه فاعتقني من النار وكان عمر رض يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا
يعني بلالا والقول الثاني ان بعضهم لبيرهن الاية سبب نزولها وهو راجع الى ما قبله اي
قوله الذي يؤتي ماله يتزكى اي يعطي ماله في سبيل الله يتزكى اي يريد بذلك وجه الله وما لاحد عنده
عند ان يكون من نعمة تجزى معناه ولم يعمل ذلك ابو بكر مجازاة لاحد الا ابتغاء هذا استثناء
من غير جنسه وما بعده ليس من جنس ما قبله معناه لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني
طلب رضاه وجه ربه الاعلى وانا في الاعلى لانه اعلى كل شيء ولسوف يرضى اي يعطي من الثواب
والكرامة في الاخرة حتى يرضى وهو ابو بكر واصحابه رضي الله عنهم

سورة والضحى ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو ذو بصاير وكلامه ذو عجايب هذه السورة كلها مكية وعدد اياتها احدى عشرة
اية بلا خلاف وكلماتها اربعون كلمة وحروفها مائة وسبعون حرفا قوله عز وجل والضحى والليل
اذا سجى لان هذه السورة سبب نزولها ان النبي عم كان بمكة وكان الكفار يعاندونه
ويبغضونه ويشاجرونه وقالوا من شاننا ان نبعث رسولا الى يهود المدينة لان لهم كتابا
وليسوا اهل كتاب ونسالهم عن حال محمد اهو حق فان كان على الحق صدقناه والا رسناه وان
كان على الباطل عاديناه وحاربناه فاختاروا خمسة نفر منهم النضر بن الحرث وعقبة بن
ابي معيط وغيرهما بعثوهم بالرسالة الى يهود اهل المدينة فلما بلغوا اليهم فاخبروهم عن
شان محمد عم وصفته وامره وسيرته وخلقه ونطقه ودينه ودعوته فاجابوهم وقالوا
ان هذا الزمان زمان النبي وقت خروجه ونحن نجد في كتبنا خروج نبي مثل ما وصفتم
لنا من صفات هذا الرجل ولكن جربوه وامتحنوه بثلث مسائل فان اجابكم عن كلها
فليس بنبي وان لم يجبكم عن كلها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن الواحد وعن الروح
فهو نبي ثم بينوا المسائل وقالوا اسالوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فان لم يجب
عن الروح فهو نبي حقا ه

ثم انصرفوا ورجعوا الى مكة عند الكفار واخبروهم بذلك فاجتمع الكفار عند النبي عم وقالوا يا محمد
ان كنت صادقا فانبئنا بما تقول بانك نبي فاجب لنا عن تلك مسائل وسالوا عن المسائل فقال النبي عم
اجيبكم غدا ولم يستثن ولم يقل ان شاء الله فامسك الله تعالى عنه الوحي تاديبا لتركه الاستثناء
خمسة عشر يوما في قول ابن عباس واكثر المفسرين وفي قول الضحاك اربعين يوما فجاء المؤمنون
الى النبي عم في خلال تلك الايام التي تاخر عنه الوحي وقالوا يا رسول الله لم تاخر عنك الوحي
ولم ياتك جبريل اليك فقال النبي عم كيف ينزل الله تعالى الوحي علي وانتم لا تغسلون ايديكم
عند الاكل الطعام ولا تقلمون اظفاركم فبلغ الخبر الى الكفار ان النبي عم قد تاخر عنه الوحي
فقالوا ان رب محمد ودعه وابغضه وامسك عنه الوحي فلما مضى عليه خمسة عشر يوما
او اربعون كما قيل جاء جبريل عليه السلام بقوله بعد تلك الايام ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله فعلم النبي عم عند قراءة هذه الاية انه اخطا في تركه الاستثناء وقال
لجبريل لم تاخرت عني الوحي في هذه الايام امسكت ولماذا ابطات فقال له جبريل عليه السلام وما نتنزل
الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ثم انزل الله تعالى
لقول الكفار ان رب محمد ودعه وابغضه والضحى والليل اذا سجى اقسم الله تعالى في اول هذه
السورة بشيئين والضحى اقسم بالنهار كله والليل واقسم بالليل اذا سجى فيه ثلثة
اقاويل احدها قال ابن عباس اذا سجى اذا اظلم وقال مجاهد اذا ذهب وقال الحسن اذا
سكن ما ودعك هذا جواب القسم ما ودعك ربك اي ما تركك ربك منذ اوحى اليك وما قلى وما
ابغضك منذ احبك وللاخرة خير لك من الاولى فيه قولان احدها وللاخرة خير لك يا محمد
من الدنيا لهم والثاني وثوابه في الاخرة خير لك من الدنيا لهم ولسوف قال
ابو بكر بن عبد شرو ولسوف يعطيك المومنين فمعناه الوعد ولسوف يعطيك ربك فترضى
فيه اخبار واختلفوا في اخبارها من سبعة اوجه احدها قال بعضهم ولسوف يعطيك
ربك من الدلالة والعلامة فترضى فيدرج في كتاب دلايل النبوة الذي يدل على نبوة محمد عم
والثالث ولسوف يعطيك ربك من التنزيل والتاويل فترضى والرابع ولسوف يعطيك
ربك من الدولة والنصرة فترضى والخامس ولسوف يعطيك ربك من فتح القلوب فترضى
والسادس ولسوف يعطيك ربك من الشفاعة لمذنبي امتك فترضى والسابع
قال كعب الاحبار ولسوف يعطيك ربك من الف قصر في الجنة كل قصر مخلوق من در واحد

الم يجدك يتيما فآوى فلما قرا جبرئيل هذه الاية على النبي صلعم قال نعم ووجدك ضالا فهدى فلما قرا عليه
هذه الاية قال النبي صلعم نعم الم يجدك يتيما اذا اجتمع الاستفهام والنفي صار تحقيقا معناه
قد وجدك يتيما والدليل عليه بان ما بعده ووجدك ضالا فهدى ولم يقل الم يجدك يتيما فآوى
يعني فضمك الى ابي طالب وقال بعضهم الم يجدك يتيما فضمك الى خديجة وقال بعضهم الم يجدك
يتيما عن الصحبة فآواك الى ابي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما ووجدك ضالا فهدى فيه عشرة اقاويل
احدها ووجدك بين قوم ضلال فهداك والثاني ووجدك بين قوم ضلال فهداهم بك والثالث
ووجدك ضالا عن الطريق فهداك الى الطريق وذلك ان النبي صلعم كان ضل في صباه في طريق [illegible] مكة
فارسل الله تعالى جبرئيل حتى دله على الطريق والرابع ووجدك ضالا اي جاهلا فعلمك
والخامس ووجدك ناسيا فاذكرك والسادس ووجدك جاهلا بكيفية تبليغ الرسالة فهداك
الى تبليغ الرسالة والسابع قيل ووجدك جاهلا بكيفية الشفاعة فهداك الى كيفية
الشفاعة والثامن ووجدك خامل الذكر فرفعنا لك ذكرك والتاسع ووجدك ضالا بين
اهل مكة فهداك الى اهل المدينة والعاشر قيل ووجدك محبا لي فهداك الي وهذا احسن
ووجدك عائلا فاغنى فيه خمسة اقاويل قال بعضهم ووجدك فقيرا فاغناك والثاني
ووجدك عن القرآن فاغناك به والثالث ووجدك فقيرا عن الجند فاغناك بامداد
الملائكة والرابع ووجدك فقيرا عن المال فاغناك بمال خديجة وبمال الفيء والغنيمة
والخامس فقيرا فاغناك بالقنوع ووجدك راغبا في المال فقنعك ورضاك بما اعطاك فاما اليتيم
فلا تقهر فلا تظلمه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فيه قولان احدها
قال بعضهم واما بالقران ربك وقال بعضهم واما بنبوة ربك فحدث اي فاشكر بالقران
وقيل فاشكر بالنبوة سورة الم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم مفرج الخلائق من الحوائج وملجاهم في النوائب ومقصودهم في الرغائب
هذه السورة كلها مكية وعدد اياتها ثمان ايات وكلماتها سبع وعشرون كلمة وحروفها
مائة وثلاثة احرف قوله عز وجل الم نشرح لك صدرك وهو راجع الى ما قبله معناه
الم يجدك يتيما فآوى الم يجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى الم نشرح لك صدرك
فلما قرا جبرئيل عليه السلام هذه الاية على النبي صلعم قال النبي صلعم نعم الم نشرح لك صدرك

اي قد

اي قد شرحنا لك صدرك ليلة المعراج ووضعنا عنك وزرك فذكر على المعنى لا على اللفظ
المشروح لك صدرك فيه ثلاثة اقاويل احدها الم نلين لك قلبك يا محمد بالوحي والنبوة والثاني
الم نوسع قلبك يا محمد حتى تصبر على اذى الكفار والثالث قال الكلبي الم نشقق لك صدرك
ولهذا قصة وذلك ان الله تعالى بعث جبرئيل وميكائيل في ليلة المعراج الى النبي صلعم فاتياه
وكان النبي صلعم في بيت ام هانئ مضطجعا بين النائم واليقظان فحملاه الى قرب بيت الكعبة
فشقا جنبه واخرجا قلبه من بطنه وشقا قلبه واخرجا منه مضغة سوداء فرميا به
وكان معهما طست من ذهب وابريق من فضة فغسلا قلبه بماء زمزم ثم رداه الى
مكانه ومسح جبرئيل جناحه على جنبيه فعاد كما كان وكان هذا من دلالات النبوة
ومعجزاته لانه لا يحيا احد اذا شق قلبه واخرج من صدره فذلك قوله الم نشرح لك صدرك
الم نشقق لك قلبك ووضعنا فان اجريته على ظاهرها كان معناه الم نشرح والم نضع
وان اجريته على معناه كان قد شرحنا صدرك ووضعنا عنك وزرك معناه وحططنا عنك
وزر امتك لان ذنوب النبي كان مغفورا قبل ذلك بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر الذي انقض ظهرك معناه الذي اثقل ظهرك وفيه اضمار ومجاز الاية الذي
اثقل ظهرك ان لم نحط عنك ذنوب امتك ورفعنا لك ذكرك معناه ورفعنا لك ذكرك
تذكر حيث اذكر عند الاذان والتشهد والخطب والصلوة والشهادة كشهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلعم وبالنور الظاهر على ساق العرش قبل خلق آدم
لا اله الا الله محمد رسول الله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا كقول الله عز وجل
سيجعل الله بعد عسر يسرا ولم يقل مع فدل على ان هذا المعنى بعد وقال اهل
المعاني ان العسر المذكور في هذه الاية فهو عسر واحد معناه فان مع العسر يسرين
يسر في الدنيا ويسر في الاخرة فلما ذكر الله تعالى العسر واليسر في الاية وانتم
تقولون العسر واحد واليسر اثنان فكيف يكون هذا الجواب عن هذا ان المعرفة
اذا كرر يكون واحدا والنكرة اذا كرر تكون اثنين والعسر هو المعرفة واليسر هو النكرة
والعسر الثاني هو العسر الاول واليسر الثاني يسر آخر لهذا قلنا ان مع العسر
يسرين تفسيره فيه قولان احدها ان مع عسر مكة يسر المدينة وان مع عسر الدنيا
يسر الآخرة والقول الثاني مع عسر القبر يسر القيامة وان مع عسر القيامة يسر الجنة

فاذا فرغت فانصب فيه ستة اقاويل احدها اذا فرغت من الطهارة فانصب للصلوة
والثاني قال بعضهم فاذا فرغت من الصلوة فانصب للدعاء والثالث اذا فرغت من
الصلوة المفروضة فانصب للصلوة النافلة والرابع فاذا فرغت من الوحي فانصب
لتبليغ الرسالة والخامس فاذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب للعبادة والسادس
فاذا فرغت من الجهاد الاصغر فانصب للجهاد الاكبر والجهاد الاكبر هي هوى النفس والى
ربك فارغب فيه قولان احدهما والى ربك فارغب في جميع الخير والثاني والى ربك فارغب
اي فارفع حوائجك الى الله تعالى سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الاحد الصمد الذي لا يوجد في تدبيره خلل ولا في افعاله زلل هذه السورة تمام
كلها مكية وعدد اياتها ثمان ايات بلا خلاف وكلماتها اربع وثلثون كلمة وحروفها مايه وخمسون
فاقسم الله تعالى في اول هذه السورة باربعة اشيا بالتين والزيتون وطور سينين والبلد مكة

قوله عز وجل والتين والزيتون فيه ثلثة اقاويل احدها قال ابن عباس رضي
اقسم الله تعالى بالتين فاراد تينكم هذا والزيتون واراد زيتونكم هذا والقول الثاني
قال اقسم الله تعالى بالتين والزيتون واراد به مسجدين بالشام والقول الثالث قال
الحرث بن محمد اقسم الله تعالى في اول هذه السورة باربعة اجبل قوله والتين اقسم الله تعالى
بجبل تين وهو الجبل الذي عليه موضع دمشق والزيتون واقسم الله تعالى بجبل زيتون
وهو الجبل الذي عليه بيت المقدس والثالث وطور سينين واقسم بطور سينا وهو
الجبل الذي كلم الله موسى عليه وموسى على ذلك الجبل واسمه زبير والرابع وهذا البلد
الامين واقسم بجبل سينا وهو الجبل الذي عليه موضع مكة وكل جبل مشجر ذوات
ثمار يقال له طور سينين والبلد الامين اي مأمنا يامنون فيه من ازعاج قال
ابن عباس والكلبي ومقاتل فمن احدث حدثا خارج الحرم ثم لجا الى الحرم امن من ان
يهاج فيه ولكن لا يؤوى ولا يخالط ولا يبايع حتى يخرج منه فاذا خرج منه اقيم
عليه الحد وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله ومن احدث في الحرم اقيم الحد عليه فيه واما بلا خلاف
مذهب الشافعي اذا احدث حدثا خارج الحرم ثم لجا الى الحرم لا خلاف فيه اقيم عليه
الحد فهذا اقسم الله وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان هذا جواب القسم

وفي الانسان ثلثة اقاويل احدها قال بعضهم اراد به محمدا صلعم وقال بعضهم الانسان
ابو جهل والوليد بن المغيرة وقال بعضهم اراد الانسان جميع الخلق في احسن تقويم فيه
قولان قال ابن عباس في اعدل القامة والقول الثاني قال بعضهم في احسن صورة بالعينين
والاذنين واليدين والرجلين وساير الاعضا ثم رددناه اي حططناه اسفل سافلين
فيه ثلثة اقاويل احدها قال ابو العالية ثم رددناه الى صورة الكلب والخنزير في الاخرة فمن
قال الانسان محمد صلعم فهذا القول راجع الى ابي جهل لانه لا يجوز ان يرجع الى محمد صلعم رددناه
اسفل سافلين والقول الثاني اسفل سافلين اي رددناه الى ارذل العمر ومن قال
الانسان جميع الخلايق فهذا القول راجع الى جميع الخلق والقول الثالث اسفل سافلين
قال قتادة اي جهنم من قال الانسان ابو جهل والوليد والكفار فهو راجع الى الكفار واي جهل
والوليد الا الذين امنوا معناه فاما الذين امنوا بمحمد والقران والدليل على ان الا بمعنى فاما
فان جوابه فيها بعده فلهم اجر غير ممنون وكل ما في القران فاما فياتي جوابه بالفا ما بعده
واما التي بمعنى فان فلا ياتي جوابه بالفا بعده كقوله الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون في اخر سورة انشقت وفي جميع القران وعملوا الصالحات
واخلصوا الطاعات فيما بينهم وبين ربهم فلهم اجر اجرهم اي فلهم ثواب غير ممنون اي غير
منقوص فما يكذبك بعد بالدين فيه قولان احدها معناه فمن الذي يكذبك يا محمد بعد
يوم القيامة والقول الثاني فما يكذبك بعد بالدين اي شي حملك ايها الانسان على ان
يكذبك بيوم الحساب بعد ان خلقتك على احسن صورة ورددتك الى الهرم بعد ذلك
اليس الله باحكم الحاكمين قال ابن عباس باعدل العادلين قال الضحاك باقضى القاضين
كان النبي صلعم اذا قرا هذه السورة قال في اخرها سبحانك فبلى ولا يجوز ان يقرا من صوت باخر
السورة ليكون فرقا بين ان يكون من القران وبين ان لا يكون منه سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم المهيمن السلام الذي اطعم الطعام واطاب الكلام لهذه السورة اسمان سورة
اقرا وسورة العلق قال الكلبي وجمهور المفسرين اول ما نزل على محمد صلعم من القران
اول هذه السورة وهو اربع ايات الى قوله علم بالقلم وقال الحسين بن الفضل اول اية
نزل على محمد صلعم سورة فاتحة الكتاب وجملة هذه السورة مكية وعدد اياتها تسع عشرة اية

وكلماتها اثنان وسبعون كلمة وحروفها مايتان وثمانون حرف **قوله عز وجل اقرا**
باسم ربك قال جبريل لمحمد صلى الله عليهما اقرا يا محمد باسم ربك اي بتوحيد
ربك وقال بعضهم بامر ربك واجري بعضهم على الظاهر اقرا باسم ربك الذي خلق وذكر
ان المعتزلة يتعلق بظاهر الاية ويقولون ان القران مخلوق واستدلوا بهذه الاية
ويقولون قال الله اقرا باسم ربك الذي خلق فليس الامر كما ظننتم وان القصة
كما توهمتم بل معناه اقرا باسم ربك الذي خلق الاشيا كلها الخلق راجع الى الاشيا كلها
لا الى القران معناه الله خلق الانسان من علق يعني خلق جميع ذرية ادم غير عيسى
وادم فان الله تعالى لم يخلقهما من العلق والعلق دم عبيط فلما قرا جبريل عليه السلام
على النبي صلعم هذا الكلام من القران قال صلى الله عليه وسلم ما اقرا قال جبريل اقرا القران اقرا
فيه مضمر وربك الاكرم اي وربك المتجاوز جهل الجاهل الذي علم بالقلم معناه الذي
علم الخط بالقلم وقيل ان اول من كتب الخط وبث الخط في هذه الدنيا هو ادريس عليه السلام
الى ههنا نزل على النبي صلعم اول اعلم الانسان ما لم يعلم فيه قولان احدهما الانسان ادم عليه السلام
معناه الهم الله ادم ما لم يعلم من الاشيا قبل ذلك وهو راجع الى قوله وعلم ادم الاسما كلها
واما القول الثاني الانسان جميع الخلق معناه علم جميع الخلق الخط وما لم يعلم من الخط
قبل ذلك كلا حقا ان الانسان ليطغى نزلت هذه الاية في ابي جهل بن هشام ان الانسان ابا جهل
ليطغى اي ليكفر وقيل ليجحد وقيل ليبطر ان راه استغنى يعني ان راى نفسه
مستغنيا عن الله وكان من دعا بعض السلف اللهم اغنني بالفقر اليك ولا تغنني
بالاستغنا عنك ان الى ربك الرجعى ان كلام ابتدا الى ربك الرجعى الى ربك مرجع الخلايق
في الاخرة **قوله عز وجل** ارايت الذي ينهى نزلت هذه الاية في ابي جهل وذلك انه قال
والله لو رايت محمدا ساجدا لاطان على عنقه فقيل له ان محمدا يسجد ويصلي في الحجر
وهو بقرب الكعبة فمشى واسرع اليه فلما دنى منه انصرف ورجع سريعا فقالوا له لم انصرفت
ومشيت سريعا قال لما قربت منه رايت ثعبانا فاغرا فاه فخفت ان يلقمني فانصرفت
ورجعت سريعا فانزل الله تعالى ارايت يا محمد الذي ينهى يعني ابا جهل عبدا اذا صلى
اي محمدا اذا صلى يعني صلوة الظهر انها اول صلوة صلاها رسول الله بالجهر ارايت
ان كان على الهدى يعني على النبوة والاسلام او امر وهكان الواو ومعناه

وامر بالتقوى يعني بالتوحيد كقوله اذ ما ملكت ايمانكم معناه وما ملكت ايمانكم وهو محمد صلعم
ارايت ان كذب يا محمد ان كذب على الله وتولى واعرض عن الايمان والتوحيد وهو ابو جهل
الم يعلم على الاستفهام ومعناه التقرير الم يعلم ابو جهل بان الله يرى فيه قولان احدهما
بان الله يراه حيث كان والثاني الم يعلم ابو جهل بان الله يرى صنيعه بالنبي صلعم
كلا حقا لئن لم ينته اي لئن لم يتب ابو جهل من اذا النبي صلعم ونهيه عن الصلوة لنسفعا
بالناصية اي لناخذن بناصيته وهو مقدم راسه واراد باخذ الناصية عقوبة جميع بدنه
فعبر بعقوبته جميع البدن عن اخذ ناصيته لان اخذ الناصية عند العرب غاية في الذل
والاستخفاف لا يعند الا بهذا فعبر بعقوبة جميع بدنه عن اخذ ناصيته وانما كرر الناصية للتاكيد
كاذبة يعني ابا جهل خاطية مشركة فليدع ناديه وذكر ان النبي صلعم تهدد بالغزو ابا جهل
ان لم يومن فقال ابو جهل اتهددني يا محمد والله لو اردت لملات وادي مكة ناديا يعني
اصحابي واهل مجلسي فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية وروي عن عكرمة عن
ابن عباس رضه عن النبي صلعم انه قال لو اتى ابو جهل ناديه من قريش لاخذت الملائكة بناصيته عيانا
وذهبت به وجرته الى جهنم فليدع يعني ابا جهل ناديه يعني اصحابه واهل مجلسه سندع
قال الله تعالى سندع الزبانية يعني زبانية النار وانما سموا زبانية لانهم يعذبون
ويعملون بارجلهم كما يعملون وبعضهم يعملون بايديهم كلا حقا لا تطعه اي لا تطع يا محمد ابا جهل
في نهيه عن صلوتك وفيما يامرك ان لا تصلي واسجد لله وصل واقترب الى الله بالسجود
لان قرب العبد الى الله في سجوده لله **سورة القدر**

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم منزله نفاذ الهيبة والاراده وعليه رزق الخلايق بلا افاده وللمومن عنده الحسنى وزياده
هذه السورة كلها مكية وقال بعضهم مدنية والاصح انها مدنية وعدد اياتها ست ايات
وقال بعضهم خمس ايات وكلماتها ثلاثون كلمة وحروفها مائة واثنا عشر حرفا قال ابو عبد الله
جعفر بن محمد الصادق من قرا انا انزلناه في ليلة القدر في فريضة من الفرايض نادى مناد
يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل وبفضل من يقراها ويعلم تفسيرها كفضل
الشمس على النجوم وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلعم انه قال ايما عبد مسلم قرا سورة القدر
ايمانا واحتسابا نجي عنه الذنوب واعطي من الاجر كمن قام وصلى شهر رمضان

ناصية

الرجعى

واعطي في ليلة القدر ما مضى قبله وما بعده الى يوم القيامة وكان له بكل حرف من القران
درجة في الجنة وعند الله من المزيد وروى ابو هريرة عن رسول الله صلعم انه قال سيد الايام كلها
يوم الجمعة وسيد الشهور شهر رمضان وسيد الليالي ليلة القدر وانا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب
وخير الفرس سلمان وخير الحبشة بلال وخير الروم صهيب وسيد الكلام القران في خبر طويل وقيل
من قرا انا انزلناه سبع مرات بعد طلوع الفجر صلى الله عليه سبعين صلاة وترحم عليه سبعين
رحمة وقيل من قرا عند الميت لم يقبض روحه الا الملايكة الرحمة الا ان يكون ميتا وكان هذه
منبه انزل الله تعالى الصحف على ابرهيم عليه السلام في ليلة من اول ليلة من شهر رمضان وانزل
التورية على موسى في الليلة السادس من شهر رمضان وانزل الزبور على داود في الليلة الثاني
عشر من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى في الليلة الثامن عشر من شهر رمضان وانزل
القران على محمد في شهر رمضان في ليلة القدر كما قال ابن عباس وذكر ان الله تعالى انزل القران
جملة واحدة مع جبريل عليه السلام في شهر رمضان في ليلة القدر من السما السابعة الى السما الدنيا
ببيت العزة وكانت جماعة من الملايكة في السما الدنيا يقال لهم السفرة يكتبون القران ويدرسونه
ثم انزل جبريل عليه السلام من السما الدنيا الى النبي صلعم وقت حاجته في ثلث وعشرين سنة وقال بعضهم
انزل الله تعالى القران مع جبريل من السما السابعة الى بيت العزة في السما الدنيا في ليلة
القدر قدر ما يحتاج النبي صلعم في السنة وكانت سفرة الملايكة يكتبونه ويدرسونه كما
يحتاج النبي صلعم الى القران انزل جبريل عليه السلام الى السنة القابلة انا انزلناه اختلفوا
في الهاء قال بعضهم راجع الى جبريل وقال بعضهم راجع الى القران ولم يجر ذكر القران قبله ولكن
جرى قبل هذه السورة اقرا انزلت قبل هذه السورة في ليلة القدر واختلفوا فيه
من عشرة اوجه لم سمى الله تعالى تلك الليلة ليلة القدر احدها قال ابن عباس ليلة القدر
قال هي ليلة الحكم قال الضحاك ليلة القضا قال الزهري ليلة العظمة وقال بعضهم
لان للطاعة فيها من القدر ما ليس في ساير الليالي قال ابو بكر الوراق من لم يكن له شرف
صار ذا شرف ومن لم يكن له جاه صار ذا جاه ومن لم يكن له قدر صار ذا قدر قال ابو الضحى
سمي تلك الليلة ليلة القدر لان نسخ الاشيا تسلم في ليلة القدر الى اربابها وهي
النسخة التي كتب فيها القضا والقدر ليلة البراة فتسلم نسخة الموت والحيوة الى
عزرائيل وتسلم نسخة الشقاوة والسعادة الى اسرافيل وتسلم نسخة العمران

والخراب الى جبريل وتسلم نسخة المعادن والنبات الى ميكائيل عليهم السلام والثاني
قال ابو بكر ابو اسحق يسمى ليلة القدر لان فيها ثلثة اشيا لشرف العمل والتعظيم
الوقت والاكرام الله تعالى في تلك الليلة والسابع قال ابو بكر بن عبد الله سمي ليلة القدر
لنزول القران فيها يعني ابتدا نزول القران فيها والقول العاشر قال محمد بن علي الترمذي
سمي تلك الليلة ليلة القدر لثلثة اشيا كمال القضا ورضا الخصما ومغفرة الله اياكم
وما ادريك ما ليلة القدر على التعظيم اختلفوا في ليلة القدر انها اي ليلة كانت
من عشرة اوجه احدها قال ابو رزين ليلة القدر يكون في اول ليلة من رمضان وقال
الحسن البصري يكون في ليلة السابع عشر من شهر رمضان لان وقعة بدر كان صبيحتها ولم
يكن ظفر ولا فتح ولا غنيمة في الاسلام اعظم منه فدل على ان ليلة القدر يكون اعظم وافضل
من ساير الليالي وقال بعضهم ليلة القدر في ليلة التاسع عشر من رمضان وقال
ابو سعيد الخدري ليلة القدر في الحادي والعشرين من رمضان وقال ابن ... وقال ان ليلة
القدر في العشر الاواخر من رمضان فيجب ان يكون في ليلة الوتر وقال بعض المحدثين ليلة
القدر يكون في ليلة الثالث والعشرين من رمضان وقال زيد بن ثابت وبلال بن رباح ليلة القدر
يكون في الليلة الرابع والعشرين من رمضان فمن صار ماوه عذبا فاذا هبت تلك الليلة
صار الماء ملحا كما كان قبل ذلك فدل على ان ليلة القدر يكون في ليلة الرابع والعشرين
من رمضان وقال ابو الجوزا سمعت بعض الملاحين انهم قالوا انا نجد البحر في الليلة الرابع
والعشرين من شهر رمضان فمن صار ماوه عذبا وقال عكرمة ليلة القدر يكون في ليلة الخامس
والعشرين من رمضان وقال ابن عباس ليلة القدر في ليلة السابع والعشرين من رمضان
قال عمر لابن عباس ما الدليل على ان ليلة القدر يكون في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان
فاجاب ابن عباس وقال ان الله تعالى خلق السما سبعا وخلق الارض سبعا والطواف
سبعا وخلق دركات النار سبعا وخلقنا من سبع ورزقنا من سبع وامرنا بالعبادة والسجود
على سبعة اعضا ففي هذا دليل على ان ليلة القدر في ليلة السابع والعشرين من رمضان
فلما قال ابن عباس هذا فرح بذلك عمر وقال ابو بكر الوراق ان الله عدد كلمات هذه السورة
على عدد ليالي رمضان فلما بلغ الى السابع والعشرين اشار بقوله هي الى ليلة القدر
فعلمنا ان ليلة القدر يكون في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان

فقال بعضهم ليلة القدر يكون في ليلة التاسع والعشرين من رمضان وقال عبد الله بن
مسعود ليلة القدر يكون في جميع الليالي من السنة فمن اراد ان يجدها فليتتبع جميع
الليالي في السنة وما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله واصحابه واكثر العلماء على انها ليلة القدر
والحكمة فيه ان الله تعالى اخفى تلك الليلة ليقوموا حرصا على طلبها والمحافظة عليها لكي
يحافظوا على الليالي كلها رجاء ادراك الليلة رحمة من الله تعالى لعباده لئلا يتكلوا
كما اخفى الله تعالى الصلوة الوسطى في سائر الصلوات واسمه الاعظم في الاسماء وساعة
الاجابة في ساعات الجمعة ليلة القدر وهذا جواب قوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة
القدر خير من الف شهر اختلفوا في هذه الآية من عشرة اوجه احدها قال بعضهم ذكر ان الله تعالى
لما انزل ويؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واراد بالحكمة القران فلما
نزلت هذه الآية قال اصحاب النبي صلعم يا رسول الله هذا فضل الخاص فاين فضل العام فانزل الله تعالى
ليلة القدر خير من الف شهر فان اعطيتهم القران اعطيتكم ليلة القدر تلك الليلة خير من الف
شهر وهم ليلة القدر والقول الثاني قال ابن عباس ليلة القدر معناه فضل ليلة القدر
خير من الف شهر وعلى هذا سؤال قال الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وفي كل سنة يكون
فيها ليلة القدر فكيف يكون هذا الجواب عن هذا معناه فضل ليلة القدر خير من الف شهر
لا يكون فيها ليلة القدر والقول الثالث قال بعضهم ذكر النبي صلعم رجلا كان في بني اسرائيل عبد الله تعالى
الف شهر صام نهارها وقام لياليها فتعجب اصحاب النبي صلعم ان لا يكون لامته ثوابا مثل ذلك ثواب
الرجل على عمله فانزل الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر يعني عبادة تلك الليلة خير لكم
ولامتكم من عبادة الف شهر لذلك الرجل والقول الرابع اخبر الله تعالى نبيه صلعم بان بني
اسرائيل جاهدوا وحاربوا مع اعداء الله الف شهر فجرى تلك القصة على لسان النبي صلعم فلما
سمع اصحاب رسول الله صلعم هذه القصة عن النبي صلعم فتمنوا ان يكون لهم عمر كعمرهم وجهاد
كجهادهم وغزو كغزوهم وثواب كثوابهم فانزل الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر
يعني عبادة تلك الليلة وثواب تلك الليلة خير لكم يا محمد ولامتك من مجاهدة بني اسرائيل
الف شهر والخامس ان اصحاب النبي صلعم اتوا النبي صلعم وقالوا يا رسول الله ان الامم الخالية
اعمارهم طوال ولهم اعمال كثيرة فكيف حالنا بالعمر القليل فانزل الله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها فقالوا يا رسول الله ان اعمارنا قصيرة فكيف حالنا

فانزل

فانزل الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر والقول السادس قال بعضهم ان ملك
سليمان خمس مائة عام وملك ذي القرنين خمس مائة عام فاعطى الله تعالى هذه الامة
ليلة القدر خير من الف شهر يعني هذه الليلة خير من الف شهر التي هي ملك سليمان وملك
ذي القرنين والقول السابع قال الحسن ملك بنوا اسرائيل في التيه ثمانون سنة
وتفرد الحسن بهذا القول من ائمة المفسرين قالوا ملكث في التيه اربعين سنة وثمانون
سنة قريب من الف شهر فانزل الله هذه الآية ليلة القدر خير من الف شهر الذي
ملك بنوا اسرائيل في التيه وهم على طاعة الله وروي ايضا عن الحسن انه قال
كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثمانون سنة وتفرد بهذا القول ايضا من بين المفسرين
وقال ابو بكر الوراق قوله ليلة القدر خير من الف شهر معناه ليلة القدر خير لكم يا محمد
ولامتك من ثواب يعقوب على حزن يوسف وعلى مفارقته الف شهر والقول التاسع
قال بعضهم لما اخبر الله تعالى نبيه صلعم بمملكة بني امية بعده الف شهر فاغتم النبي صلعم
بذلك فانزل الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر يعني ليلة القدر خير لكم ولامتك
من اهل بيتك من الف شهر ولاية بني امية يقال عددوا ولاية بني امية شهرا بعد شهر
فكان كما اخبر الله تعالى نبيه لم يزيد يوما على ولايتهم ولا ينقص عنه يوما والقول العاشر
قال الحسين بن الفضل ليلة القدر خير من الف شهر قال الله تعالى خير وخير عند العرب ان
يقول ليلة القدر خير من الف شهر لان الخير من الله لا يكون له غاية ونهاية الا ما شاء الله
من الثواب والفضل قال مجاهد ليلة القدر خير من الف شهر معناه تسليم الملائكة على
المؤمن خير لكم من عبادة الف شهر تنزل الملائكة اي تتنزل الملائكة قال كعب الاحبار
هي كوكبة من الملائكة يخصون بنزول تلك الليلة لا يرون بعد تلك الليلة ولا قبلها
بالنزول الى الارض والروح يعني جبريل فيها يعني في الملائكة باذن ربهم اي بامر ربهم
وذلك ان جبريل ينزل تلك الليلة مع هذه الكوكبة وبيده لواء اخضر يغرز على ظهر
راس قبر رسول الله صلعم ويتفرق الملائكة في وجه الارض تلك الليلة ويسلمون على كل
مصلي وعلى كل مطيع يشتغل بنوع من الطاعة من كل امر سلام معناه يسلمون على
كل مصلي ومطيع وقال الضحاك الامر ههنا بمعنى القضاء معناه من كل قضاء هو
سلام هي السلام بمعنى السلامة وذلك ان الله تعالى في تلك الليلة لم يقض على العباد

قضا السو الا قضا السعادة والخير والاحسان وقال بعضهم معناه من كل شيطان سلامة
في تلك الليلة لان الشيطان لا سبيل له في تلك الليلة على احد من عباد الله يعني
من المومنين والمخلصين والمطيعين هي اشارة الى الليل بما فيها هي حتى مطلع الفجر
يعني انتشار الملايكة والتسليم والثواب الكبير على الطاعة في تلك الليلة الى
مطلع الفجر وهو طلوع الفجر الثاني وهو الفجر الصادق ومن قرا مطلع بنصب اللام
فهو على المصدر طلع يطلع طلوعا ومطلعا ومن قرا بالكسر فهو موضع الطلوع

سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الاله القديم واليه يرجع الخلق وهو المعبود وللمومن عنده الفضل والمزيد
هذه السورة كلها مدنية وعدد اياتها تسع ايات وقال بعضهم ثمان ايات وكلامها
اربع وتسعون كلمة وحروفها ثلثماية وستة وتسعون حرفا **قوله عز وجل**
لم يكن الذين كفروا معناه لم يزل الذين كفروا من اهل الكتاب من اليهود والنصارى والمشركين
نصب عطف على الذين كفروا يعني مشركي العرب منفكين مقيمين على الكفر حتى تاتيهم
البينة ثم فسر البينة فقال رسول من الله يعني محمدا صلعم يتلو صحفا يعني
القران مطهرة من الشرك والكذب فيها في الصحف وهو القران كتب قيمة قال
ابن عباس مستقيمة قال عكرمة صادقة وتفسيره هذه كتب قيمة كما روي
عن النبي صلعم انه قال اوتيت السبع الطول مكان التورية والماين مكان الانجيل
والمثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل هذا يدل على ان في القران ما يوافق
التورية والانجيل والزبور وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اي وما اختلف الذين
اليهود مثل كعب بن الاشرف واصحابه في محمد والقران والاسلام الا من بعد ما جاتهم
البينة بيان صفة محمد ونعته في كتابهم وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين فمجاز
الاية امرهم رسول الله صلعم بان يعبدوا الله في الاخلاص مخلصين في حال الاخلاص له الدين
الدين حنفا مسلمين اي في حال الاسلام ويقيموا الصلوة الخمس يعني ويديمونها
لمواقيتها وحدودها ويوتوا الزكوة اي ويعطوا زكاة اموالهم المفروضة وذلك
يعني وذكر الاخلاص والاسلام واقامة الصلوة وايتا الزكوة دين القيمة

في

في هذا دليل على ان الايمان قول وعمل وفيه سوال السايل قال القيمة والدين مذكر فيه جوابان
احدهما ان معنى الدين هو الملة فذهب الى المعنى لا الى اللفظ والثاني ادخل فيه الهاء
لراس الاية ان الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى كعب بن الاشرف واصحابه
والمشركين يعني مشركي العرب مثل ابو جهل واصحابه في نار جهنم خالدين فيها اي مقيمين
فيها اولئك هم شر البرية اي هم شر الخليقة ان الذين امنوا بمحمد والقران مثل عبد الله بن سلام
واصحابه وابي بكر الصديق واصحابه وعملوا الصالحات واخلصوا الطاعات فيما بينهم وبين الله
اولئك اهل هذه الصفة هم خير البرية يعني افضل الخليقة جزاوهم اي ثوابهم عند ربهم في الاخرة
جنات عدن اي مقيمون الرحمن تجري من تحتها الانهار من تحت اشجارها اي والخمر واللبن
والعسل خالدين اي مقيمين فيها ابدا والجنة الدار رضي الله عنهم بما عملوا ورضوا عنه بالثواب
ذلك الرضوان والبساتين لمن خشي ربه اي لمن وحد ربه مثل ابي بكر واصحابه وعبد الله بن سلام
واصحابه

سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من له الجلال والهيبة والخلق في خوف منه ورهبة والمومن على رجاء ورغبة
هذه السورة كلها مكية وعدد اياتها ثمان ايات وكلامها خمس وثلثون كلمة وحروفها مائة وسبع واربعون حرفا
قوله عز وجل اذا زلزلت الارض زلزالها معناه اذا حركت الارض تحريكها وهو يوم القيمة
واخرجت الارض اثقالها يعني واظهرت الارض ما فيها من الاموات والكنوز وقال الانسان ما لها
في الاية تقديم وتاخير معناه يومئذ تحدث اخبارها وقال الانسان ما لها يومئذ يعني يوم القيمة
تحدث اخبارها اي تخبر الارض بما عمل ابن ادم بما جرى على ظهرها فيتعجب الانسان فعند ذلك
فقال الانسان يعني الكافر ما لها اي للارض تخبر بان ربك اوحى لها فيه قولان احدهما بان ربك
امرها حتى تتكلم والقول الثاني بان ربك الهمها حتى تتكلم يومئذ يصدر الناس فيه
تقديم وتاخير في الاية ليروا اعمالهم يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا وفيه تقديم وتاخير
ان روية العمل قبل التشتت والتفرق ليروا بل لكي يروا اعمالهم التي عملوها
في الدنيا يومئذ تكلم الارض يصدر اي يرجع الناس اشتاتا متفرقين فريق في الجنة وفريق
في السعير فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فيه ثلثة اقاويل
احدها قال بعضهم نزلت هاتان الايتان في قوم وذلك انهم قالوا ان الله لا يحاسب على العمل القليل

ولا يأخذ بمعصية قليلة فانزل الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة اي فمن يعمل وزن ذرة والذرة اصغير من النمل خيرا يره فمن يعمل مثقال ذرة وزن ذرة شرا يره
والقول الثاني الايات نزلت في الكافرين معناه فقال الله تعالى طاعة الكافر مردودة وان كان مثقال ذرة وسيئة الكافر ماخوذة وان كان مثقال ذرة والثالث
قال بعضهم الايات نزلت في المومنين فمعناه قال الله تعالى طاعة المومن مقبولة وان كان مثقال ذرة وسيئة المومن مغفورة وان كان مثقال ذرة

سورة والعاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم العزيز الحميد الذي هو على الخلق شهيدا والخالق على جبال الارض شديد هذه السورة كلها مكية وقال بعضهم مدنية والاصح انها مدنية لشيئين لان الحج فرض على النبي صلعم بالمدينة وفرض الجهاد بالمدينة فرض الحج على النبي وعلى جميع المسلمين في سنة ثمان بعد الهجرة فعاش النبي صلعم بعدما فرض الله الحج بسنتين وفرض الجهاد على النبي صلعم وعلى جميع المسلمين بعد هجرة النبي صلعم من مكة الى المدينة بسبعة اشهر فلهذا قلنا الاصح انها مدنية وعدد اياتها احدى عشرة اية بلا خلاف وكلماتها اربعون كلمة وحروفها مائة وثمانية وستون حرفا **قوله عز وجل والعاديات ضبحا** ولهذا سبب ونزول وذكر ان النبي صلعم بعث سرية الى الجهاد الى كنانة فابطا خبرهم على النبي صلعم فاشتغل قلبه بذكرهم واهتم لذلك ثم اخبر الله نبيه صلعم عن شانهم على وجه القسم وانزل والعاديات ضبحا قال ابن عباس اقسم الله تعالى بالخيل العاديات للغزاة ضبحن ضبحا والضبح كشبه نغزة الانسان فالموريات قدحا والمحرجات نارا بحوافرهن من الحجارة اذا حفرن عليها فالمغيرات صبحا يعني اغرن في وقت الصبح واراد بهذا الغزاة الذين يركبون بظهورهن ان الخيولة لا يغيرن فاثرن به نقعا اختلفوا في هذه الهاء من ثلثة اوجه احدها قال بعضهم فهيجن الغبار بعدوهن وقال بعضهم بحوافرهن من الحجارة فهيجن الغبار من مكانهن الذي مشين فيه فوسطن به جمعا اي يدخلن بعدوهن في وسط جميع الكفار وهذا على الاستعارة واراد به الرجل الذي يركب على ظهرها وله وجه اخر وقال علي بن ابي طالب عن عبد الله بن مسعود اقسم الله تعالى بابل الحجاج فقال والعاديات ضبحا اي ضبحن ضبحا اي نفسا من افواههن والكلمة التي قسم

وهو قوله والعاديات ضبحا وليس سائر الكلمات التي بعد قسم وهذه صفتهم من القسم تحتاج الى ثلثة اشياء اب وات والواو فالموريات قدحا اي فالقادحين النار بالمزدلفة يعني الحجاج فالمغيرات صبحا يعني رجعن من المزدلفة الى منا والمشين غدوة فاثرن به نقعا يعني فهيجن الغبار بمكان واد بمكة الذي يمشون فيه فوسطن به جمعا اي يدخلن بعدوهن في وسط منا والقول الاول اصح واحسن ان الانسان هذا جواب القسم اختلفوا في الانسان من ثلثة اوجه احدها قال ابن عباس ان الانسان الكافر قرط بن عبد الله وقال ابن جريج الانسان الوليد بن المغيرة وقال بعضهم الانسان ابو حباحب وكان بخيلا والعرب يضرب المثل بابي حباحب وبناره للبخله فتقول العرب ناره كنار ابي حباحب وذلك ان من عادة العرب انهم كانوا يعظمون النار ويوقدون خيمهم في المفازة حتى اذا راها الغربا والاضياف جاءوا الى منزلهم وكانوا يفتخرون بذلكم ويجي الاضياف اليهم وهذا شاعرهم تخاطب عبده يقول شعر اوقد النار لمن يمر الليل داج وهو ليل قر ان جلبت ضيفا فانت حر وكان ابو حباحب رجلا لا يعظم ناره مخافة ان يجي ضيف ان الانسان لربه لكنود فيه ستة اقاويل احدها الكنود الكفور بلغة كندة والثاني الكنود العاصي بلغة حضرموت والثالث الكنود البخيل بلغة كنانة والرابع تفسيره ماروي عن النبي صلعم انه قال الكنود الذي ياكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده والخامس قال الحسن البصري الكنود الذي يذكر الشدايد والمصايب والاحزان وينسى النعم ولا يذكرها والسادس قال بعضهم الكنود اللوام لربه وانه يعني وان الله على ذلك على افعال الانسان لشهيد لحافظ انه يعني وان الانسان لحب الخير لشديد الخير ههنا المال معناه وان الانسان لحب المال لحريص افلا يعلم على الاستفهام ومعناه التقرير ومعناه افلا يعلم الانسان اذا بعثر ما في القبور اذا اخرج ما في القبور من الاموات او الكنوز وهو يوم البعث منه وحصل ما في الصدور اي وبين ما في القلوب من الخير والشر والبخل والسخاوة ان ربهم اي ان رب الخلايق بهم يومئذ لخبير لعالم

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من له القدرة على الكمال والخالق يايكل رزق الله بكل حال والمومن يرجوا رحمته في المال هذه السورة كلها مكية وعدد اياتها احدى عشرة اية عند الكوفيين وعند البصريين

وكلامها ست وثلثون كلمة وحروفها مائة واثنان وخمسون حرفا قال اسمعيل الضرير
عقد مجلس وكان فيه الامام سهل الصعلوكي والاستاد ابو القسم بن حبيب فقال الامام
سهل للاستاد بن حبيب لهذه السورة معجزة ليس لساير السور في القرآن معجزتها
فاجاب ابو القسم عن تفسيرها ومعانيها فقال الامام سهل لست اسالك عن تفسيرها
ومعانيها انما اسالك عن معجزتها فلم يجب ابن حبيب فقال الامام سهل لهذه السورة
معجزة ومعجزتها ان اول السورة مجمل ومفسر واخرها مجمل ومفسر اما اولها القارعة
ما القارعة وما ادريك ما القارعة هذا مجمل واما المفسر يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
واما اخرها فامه هاوية وما ادريك ماهيه هذا مجمل ثم فسرها فقال نار حامية وليس هذه
المعجزة لساير سور القرآن قوله عز وجل القارعة ما القارعة في اللغة الداهية
وهي شي الهايل العظيم وتفسيرها القارعة اي الساعة وسميت القيامة القارعة
لانها تقرع القلوب اي تفزع اهلها ما القارعة وانما كرر القارعة لتعظيم شانها
وتهويل امرها وما ادريك يا محمد ما القارعة على التعظيم ثم فسره فقال يوم يكون الناس
اي يصير الناس وهو يوم القيامة وقال بعضهم يوم يحول الناس بعضهم في بعض
تلتقي خليقة ويلتقي بعضهم يمينا وشمالا ويمشي بعضهم قبله ويتركون قصد الطريق ويكونون
متفرقين من هول ذلك اليوم وهو يوم القيمة كالفراش المبثوث شبههم في ذلك اليوم بالجراد المتفرق
المنتشر الطاير في الهوا بين السما والارض منتشرين متفرقين والفراش في اللغة ما تراه يطير
حول السراج وتكون الجبال اي وتصير الجبال في ذلك اليوم كالعهن المنفوش كالصوف المندوف
المصبوغ وانما شبه الجبال في ذلك اليوم بالصوف المصبوغ لان الصوف اذا صبغ يكون اضعف الاشيا
فاما من ثقلت موازينه فيه قولان احدهما فاما من ثقلت موازينه اي رجحت موازينه
بالحسنات وهو مومن والثاني فاما من ثقلت اي رجحت موازينه بلا اله الا الله وكل
ميزان يكون فيه لا اله الا الله فهو ثقيل راجح فهو في عيشة راضية اي في عيشة مرضية
وهي الجنة قد رضيها لنفسه وراضية يعني مرضية كقول الله تعالى لا عاصم اليوم اي لا معصوم
كقوله ما دافق اي مدفوق واما من خفت موازينه من الحسنات وهو كافر فامه هاوية
وقال بعضهم واما من خفت موازينه لانه لا يكون فيه لا اله الا الله وكل ميزان لا يكون فيه
لا اله الا الله فهو خفيف فانه هاوية اي فمصيره وما ادريك ماهيه هاويه اسم الدركة
السابعة من النار

وكل دركة يكون اسفل في النار فهو اشد عذابا واشد حرا من غيرها وما ادريك يا محمد ماهيه
اي ما يدريك على التعظيم والتهويل واصله ماهي فادخل الها للمبالغة وقال بعضهم للاستراحة
وقال بعضهم لرءوس الايات كلها بالها فادخل الها موافقا لرءوس الايات ثم فسرها فقال
نار حامية اي نار حارة التي قد انتهت حرارتها سورة الهيكم التكاثر
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الكريم الرحيم والخلق مسئولون عن النعيم والمومنون مشغولون بالحمد المعين هذه
السورة كلها مكية وعدد اياتها ثمان ايات وكلامها ثمان وعشرون كلمة وحروفها مائة وعشرون حرفا
نزلت هذه السورة في بني عبد مناف وبني سهم وذلك ان حيين من العرب بني سهم وبني عبد مناف وكانوا كل فريق
يفتخرون ويتكاثرون في الحسب والنسب فقال بعضهم لبعض نحن اكثر منكم بالحسب والنسب ويعدون
احياءهم ويعدون امواتهم في القبور ويفاخر بعضهم بعضا فانزل الله تعالى الهيكم التكاثر اي شغلكم
التكاثر والتفاخر في الحسب حتى زرتم المقابر عددتم الاموات في المقابر وقال بعضهم الهيكم التكاثر
اي شغلكم تكاثر الاموال والاولاد والتفاخر في الحسب والنسب فقال بعضهم كلا اي حقا سوف
تعلمون هذا وعيد وتهديد لهم من الله تعالى وفيه سوال لم كرر الله سوف تعلمون ولا يجوز
التكرار في القرآن عن هذا السوال تكرار لان لكل واحد معنى اخر الاول سوف تعلمون عند النزع
ثم كلا سوف تعلمون اي حقا سوف تعلمون في القبور عند سوال منكر ونكير كلا اي حقا لو تعلمون
علم اليقين وفيه اضمار معناه لو تعلمون ماذا يفعل بكم يوم القيامة علم اليقين لا شغلكم ما
شغلكم التكاثر والتفاخر لترون الجحيم قال مقاتل بن حيان القسم مضمر فيه معناه والله
لترون الجحيم وهذه لام القسم ثم لترونها عين اليقين والها راجع الى الجحيم وانما كرر لترونها
عين اليقين للتاكيد والعيان لان الرؤية رؤية القلب ورؤية العين فرؤية العين يكون
معاينة ومشاهدة بالعين معناه لترونها عين اليقين عيانا ومشاهدة العين ثم لتسالن
يومئذ يوم القيامة عن النعيم يعني عن شكر النعيم اختلفوا فيه من خمسة اوجه احدها
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ثم لتسالن يومئذ عن النعيم ما هذا النعيم فقال التمر والنعيم
الماء البارد في الصيف والماء الحار في الشتاء وقال ابن عباس النعيم الامن والصحة والفراغ
في الدنيا والثاني قال محمد بن كعب القرظي لتسالن يومئذ عن النعيم بان جعلنا لكم
من امة محمد صلى الله عليه وسلم وروي عن عبد الله بن عمر انه كان يقول في كل صباح الحمد لله الذي جعلنا لمحمد

حفظنا من الرسل وجعلنا خطيرا من الامم فقيل له اوجبت هذا على ان نشكر في كل صباح قال نعم
لانا نسأل يوم القيامة بان جعلنا من امة محمد فانا اخرج هذا في كل صباح حتى اودي شكرها
وقال بعضهم لتسألن يومئذ عن النعيم اي عن المراة الصالحة وقيل المراة الصالحة نظير
الحور العين في العقبى بقوله ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة المراة الصالحة
وفي الاخرة حسنة اي الحور العين والقول الخامس قال عبد الله بن مسعود عن النعيم اي
عن شكر النعيم وذكر ان لكل عبد يوم القيامة ثلثة دواوين احدها ديوان الطاعة وديوان [illegible]
وديوان المعصية فيقابل ديوان الطاعة مع ديوان الشكر فيستغرق ديوان
الطاعة ديوان الشكر فلا يبقى من الطاعة شي ويبقى ديوان المعصية فيكون امر العبد
في مشيئة الله ان شاء رحمه وادخله الجنة وان شاء عذبه وادخله النار ثم قال هذا
معنى قول النبي عليه السلام سددوا وقاربوا وابشروا فان احدا منكم لا ينجيه عمله قيل ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الملك الدهر الذي يعفو المومن الشكور ويعذب الكافر الكفور هذه السورة كلها مكية
وعدد اياتها ثلث ايات وكلماتها اربع عشر كلمة وحروفها ثمانية وستون حرفا **قوله تعالى**
والعصر فيه خمسة اقاويل احدها قال ابن عباس اقسم الله تعالى بالدهر والثاني
قال قتادة اقسم الله تعالى باخر ساعة من النهار وقال علي ابن ابي طالب اقسم الله تعالى
بالنهار كله والرابع قال ابن كيسان والعصر اقسم الله تعالى بالليل والنهار وقال مقاتل يعني
والعصر يعني صلوة العصر اقسم الله تعالى بصلوة العصر وهو قول محمد حسن ان هذه
صلوة خصت بها هذه الامة وهي صلوة ليست في اول النهار ولا في اخرها ولا في وسطها
وقال بعضهم ان الانسان الوليد بن المغيرة وقال ابن كيسان ان الانسان يعني جميع الكفار
وكل واحد منهم انسان قال محمد بن كعب ان الانسان يعني جميع الناس وهو اقرب الاقوال
الى الصواب وان خرج واحد بغير لفظ (?) بينه دليل الاستثناء لانه لو كان واحدا في المعنى كما
هو في اللفظ واحد لم يصح الاستثناء والاستثناء يكون من القليل من الكثير لا الكثير من القليل
لفي خسر اي لفي خسران وضلال وعناء وهلاك وغبن وعقوبة ونقصان ثم استثنى
فقال الا الذين امنوا اي صدقوا بتوحيد الله ورسوله وعملوا الصالحات اي اخلصوا

الطا

الطاعات فيما بينهم وبين الله وتواصوا اي وحث بعضهم بعضا بالحق اي بالقران وقيل
بالله وقيل بالاسلام وقال بعضهم بتوحيد الله وقال بعضهم بالحق اي بامر الله الذي كلفهم
وقال بعضهم بالحق بطاعة الله وقال بعضهم بالحق بالامر بالمعروف وتواصوا اي وحث بعضهم
بعضا بالصبر على اداء الفرائض واجتناب المحارم وقال بعضهم بالصبر على المصائب والبلايا
وقال بعضهم على طاعة الله وقال بعضهم فالصبر على النهي عن المنكر وقيل بالصبر على امر الله
وقال بعضهم بالصبر على العبادات واحتمال الاذى وروي حذيفة عن عكرمة والعصر يعني
الدهر ان الانسان لفي خسر يعني جميع الكفار الا الذين امنوا يعني ابا بكر الصديق وعملوا
الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق يعني عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر يعني علي بن ابي طالب (عليهم رضوان الله)
والصبر داخل في الحق والحق داخل في العمل الصالح والعمل الصالح داخل في الايمان وكما ان
الصبر داخل في الحق ففيه دليل على ان عثمان افضل من علي وكما ان الحق داخل في العمل الصالح
فكذلك عمر افضل من عثمان وكما ان العمل الصالح داخل في الايمان فكذلك ابو بكر افضل من
عمر قال ابن حبيب ما اوجزها من سورة وابلغها من موعظة فتحت بالعصر وختمت
بالصبر ودلت على الخسران والربح وقال بعض الحكماء من اراد النجاة من الخسران فقد دله
على صنفين وهو قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ومن اراد الربح فقد دله
على صنفين وهو قوله وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقرا الاعرج لفي خسر بضمتين
وقرا علي ابن ابي طالب والعصر ونوائب الدهر ان الانسان لفي خسر وقرا جعفر بن محمد
والعصر ونوائب الدهر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى اخر الدهر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وائتمروا بالتقوى وائتمروا بالصبر

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من له على الاشياء القدرة فيعذب الكفار على الهمزة واللمزة ويثيب المومنين
على الجهد والكلفة هذه السورة كلها مكية وعدد اياتها تسع ايات وكلماتها ثلثة وثلثون
كلمة وحروفها ثمانية وثلثون حرفا اختلفوا في نزول هذه السورة من وجهين احدهما قال
ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي كان يقع في الناس ويغتابهم ويلمزهم
مقبلين ومدبرين فانزل الله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقال ابن جريج ويل لكل همزة
ليست بخاصة بل هي عامة وويل اي شدة العذاب لكل همزة يعني المغتاب الذي

اذا اغار عنه صاحبه اغتابه من خلفه واللمزة الطاعن اذا راه طعن في وجهه ثم نعته فقال
الذي جمع مالا يعني استعد مالا وعدده يفتخر به كذا وكذا يحسب يظن ان ماله اخلده اي
انجاه من الموت فلا يموت حتى يفنا ماله يقول الله تعالى كلا رد لمقالته اي لا يخلده ماله وولده ثم
استانف الكلام اليمين فقال لينبذن اي والله لينبذن اي ليطرحن وليقذفن واصل النبذ
الطرح ومنه النبيذ والولد المنبوذ في الحطمة اي في الدركة الثالثة من النار وانما سميت
الحطمة حطمة لانها تاكل اللحم وتحطم العظام وكل شي ياتي عليها وما ادراك يا محمد
ما الحطمة تهويلا وتعظيما ثم فسره فقال نار الله الموقدة المستعدة التي تطلع على الافئدة اي
تخرق الابدان حتى تبلغ الى القلب وتحرقه وانما خص الافئدة لان الالم الى الفواد ذاهب صاحبه
فاخبر انهم في حال من يموت وهم لا يموتون انها يعني ان النار عليهم على الكفار موصدة مطبقة
في عمد ممددة اي مطبقها مسدودا الى العمد ان بعضهم قعرها بعمد وقال الحسن في عمد
ممددة ضرب الله تعالى على اهل النار سرادق من نار لا يخرج من حرها شي الا واليها
والسرادقات مضروب عليه بالعمد وذلك قوله احاط بهم سرادقها

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من له الولاية فينصر من له الهداية ويخذل من له الضلالة هذه السورة مكية
وعدد اياتها خمس ايات وكلماتها ثلث وعشرون كلمة وحروفها ستة وتسعون حرفا
قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وهذه قصة ذلك روي عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ان ملكا في الحبشة يقال له النجاشي وكان له
صاحب الجيش يقال له ابرهة بن الصباح اراد ان يبني بيتا بصنعاء وهو بلد من
بلاد اليمن فكتب كتابا الى النجاشي فاستاذنه وقال اني اريد ان ابني بيتا حتى اصرف
اليها حج العرب فاذن له النجاشي وكان شاكرا به فاتخذ بيتا حسنا وفرغ منه
يقال له القليس وقال بعضهم اسمه القليس فسمع بذلك رجل من بني كنانة فخرج الى القليس
ودخله ليلا فاحدث فيها فبلغ ذلك الخبر الى ابرهة فحلف بالله ليسيرن الى الكعبة
حتى يهدمها فجمع النجاشي وجنده الاجناد والحبشة فلما بلغوا الى حمير
خرج من حمير رجل يقال له ذو نفر فقاتله فهزمه ابرهة واخذه اسيرا فلما دنى
من بلاد خثعم خرج نفيل بن حبيب في جيش هوازن وذا هش فقاتلوه فهزموهم

واخذ

واخذ النفيل حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب الثقفي وقال ايها الملك
ليس بيننا وبينك خلاف ونحن نبعث معك من يدلك الى الطريق فبعثوا رجلا يقال له ابو رغال
ويقال ابو رغال بالغين المعجمة فمات ابو رغال في الطريق وبعث ابرهة رجلا يقال
له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله فجمع اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطلب
مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة فقال سل عن
شريفها ثم ابلغه ما ارسلني به وقل له اني لم آت لقتال انما جئت لهدم هذا البيت
فانطلق حناطة حتى اتى مكة فلقي عبد المطلب فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه
لم يات لقتال انما جاء ليهدم هذا البيت ثم ينصرف عنكم فقال له ما عندنا له قتال وما لنا به
يد سيتحول ربه بيته وما جاء له فان خلى الله بينه وبين ما اراد فهو بيته قال فانطلق
معي فركب بغلة حتى قدم به العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر
هل عندكم من غناء فيما نزل بنا فقال ذو نفر اني سابعث لك الى انيس سايس الفيل
واساله ان يعينك عند الملك ويعظم خطرك عنده فارسل الى انيس فقال ان هذا سيد
قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس فاستاذن له على الملك فدخل على الملك فعظمه
واعلى شانه وشرفه وكان عبد المطلب حسيبا وسيما جسيما تاخذه العين فلما
راه ابرهة عظمه واكرمه فقال له عبد المطلب ايها الملك انك قد اصبت مالا لي فاردده
علي فقال الملك لقد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت فيك الآن قال ولم قال
ابرهة جئت لاهدم بيتا هو دينك ودين ابائك فلم تكلمني فيه وكلمتني في مائتي بعير
فقال عبد المطلب انا ربها وللبيت رب سيمنعه فقال ابرهة ما كان ليمنعه
مني فقال عبد المطلب قد طلبه تبع وسيف ذي يزن وكسرى فلم يقدروا عليه فانت
وذاك فرد ابله عليه ثم خرج عبد المطلب فاخبر قريشا واهل مكة بالخبر وامرهم ان
يصعدوا الجبال فصعدوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول
يا رب ان المرء يمنع حله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ان
كنت تاركهم وقبلتنا فامر ما بدا لك قال محمد بن اسحق وكان ابرهة اصطف
فيلها لدخول مكة وعبا جيشه وقدم فيله اسم ذلك الفيل محمود فلما بلغ الفيل
الى الحرم برك فقتل الفيل حتى اخذ باذان الفيل ثم قال ابرك محمود وارجع راشدا

من حيث جيء بمن الفيل فبعثوه فأبى فضربوه بالمعول في رأسه فأبى فوجهوه نحو اليمن فقام
يهرول فوجهوه نحو الشام فقام يهرول فضربوه نحو الحرم فبرك وأبى أن يقوم فلحق الفيل
بجبل من تلك الجبال وأرسل الله الطير من البحر كالبلسان وهو نبت كأبابيل مع كل طائر
ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره أمثال العدس والحمص فلما غشي القوم
أرسلتها فلم تصب الحجارة أحدا إلا أهلكته فأهلكهم الله جميعا فلما أصاب الحجر هامة
الرجل خرج من أسفله ودخل في جوف فرسه وخرج من أسفله ووقع على الأرض وأقاموا
على تلك الصورة ميت فإذا رآهم رجل ظنهم أحياء فإذا أمسه بيديه صاروا كالرماد ولم
يبق منهم إلا رجل واحد كان وزير أبرهة اسمه أبو يكسوم فخاف وانهزم وانصرف راجعا
إلى النجاشي ملك الحبشة وطير يطير مع الحجر فوق رأسه كما كان فدخل على النجاشي وأخبره
عن أبرهة وجنوده ذكر وكان هلاكهم ووقف الطير فوق رأسه فلما فرغ من الخبر عن
هلاكهم رمى الحجر على هامته ودخل في جوفه وخرج من أسفله وصار رمادا أو هلك
كما هلك قومه وهذه منة وكرامة لرسول الله صلعم لأن هذه القصة كانت في تلك السنة التي
كان فيها مولد النبي صلعم وهذا كان معجزة من معجزات النبي صلعم فذكر قوله ألم تر كيف فعل ألم تر
ألم تعلم والمخبر يا محمد كيف فعل ربك كيف أهلك وعذب ربك بأصحاب الفيل أي أبرهة
وجيشه وقومه ألم يجعل أي قد جعل كيدهم صنيعهم في تضليل أي أبطل وأرسل عليهم
بعثه وأرسل الله على أصحاب الفيل وقال بعضهم سلط الله عليهم طيرا أبابيل يعني طيرا
بيضا وأراد بالطير طيورا وهذا من اسم الجنس تأتي من قبل البحر لها أكف كأكف
الكلاب أبابيل متتابعة بعضها في إثر بعض ترميهم يعني ترمي الطيور على أصحاب الفيل
بحجارة من سجيل أهل القراءة فيه من أربعة أوجه أحدها من سجيل من سماء الدنيا
وقيل سجيل بحر في الهواء وقيل سنك وكل بالفارسية وقال بعضهم من سجيل
من طين مطبوخ كالآجر على كل حجر مكتوب باسم صاحبه فجعلهم يعني فصيرهم
يعني أصحاب الفيل كعصف مأكول أي كورق الزرع إذا أكلته الدود وقال بعضهم
كعصف مأكول أي كتبن تأكله الدواب وقال بعضهم كعصف مأكول أي يابس بالٍ
وقال القتبي كعصف مأكول مطعوم

سورة قريش

هذه السورة مكية وهي خمس آيات وكلماتها سبع عشرة كلمة وحروفها ثلاثة وسبعون حرفا

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من له التوحيد فعم بالدعوة الجميع وخص بالهداية التوفيق قوله عز وجل
لإيلاف قريش قال أكثر المفسرين أول هذه السورة يتصل بآخر السورة التي قبلها معناه
فجعلهم كعصف مأكول لكي تألف قريش على رحلة الشتاء والصيف وقال ابن عباس
وجماعة المفسرين فيه إضمار معناه واذكر يا محمد نعمة ربك عليهم لكي يألفوا التوحيد
كما يألفون مع رحلة الشتاء والصيف قال بعضهم لإيلاف قريش معناه ليشق التوحيد
على قريش كما يشق عليهم رحلة الشتاء والصيف قال أهل اللغة اعجبوا لإيلاف قريش
إيلافهم على رحلة الشتاء والصيف إيلافهم يعني إيلاف قريش وأعاد الإيلاف على التأكيد
رحلة نصب بنزع الخافض معناه لرحلة الشتاء وعلى رحلة الشتاء والصيف
فيه قولان أحدها قال ابن عباس وأكثر المفسرين رحلة الشتاء والصيف وذلك أن قريشا كانوا
يرحلون لحمل الميرة في كل سنة مرتين مرة في الصيف ومرة في الشتاء فيرحلون في الشتاء
إلى الشام وفي الصيف إلى اليمن والقول الثاني قال سعيد بن جبير والكلبي في رواية جاز
وذلك أنهم يرحلون في الشتاء إلى اليمن لأن أرض اليمن حارة وكانوا يرحلون في الصيف إلى
الشام لأن أرض الشام أرض باردة فليعبدوا أي فليوحدوا رب هذا البيت أي رب هذا
الكعبة قال عكرمة معناه كما يألفون على رحلة الشتاء والصيف فكذلك يألفون
على عبادة رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع فيه قولان أحدها وذلك أن النبي صلعم
لما بعث إلى قريش فكذبوه فدعا عليهم بالقحط والجوع فأرسل الله عليهم القحط والجوع
والشدة سبع سنين كسني يوسف عليه السلام بدعاء النبي صلعم ثم دعا لهم بعد ذلك بالخصب
فأنزل الله تعالى عليهم الخصب والسعة بدعاء النبي صلعم وقصتها بالتمام مذكورة في حم الدخان
عند قوله ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون والقول الثاني وذكر أن الله تعالى ألقى
في قلوب تجار أهل الشام وأهل اليمن حتى يأتوا بحمل الميرة إلى قرب مكة فأهل الشام
يحملون الميرة إلى الأبطح وأهل اليمن يحملون الميرة إلى جدة حتى يرفع عنهم مؤنة رحلة
في الشتاء والصيف وكان هذا بدعاء النبي صلعم فذكر قوله الذي أطعمهم من جوع وآمنهم
من خوف فيه قولان أحدها قال ابن عباس آمنهم من خوف الجذام وقال بعضهم من خوف العدو

سورة الماعون

هذه السورة مكية وهي سبع آيات

وكلامها خمس وعشرون كلمة وحروفها مائة وخمسة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله العليم الذي عذب الكافرين بالدفع والجفوة وبعذب المنافقين بالسهو والغفلة
اختلفوا في نزول هذه السورة من ثلثة اوجه قال ابن عباس ومقاتل بن سليمان نزلت اول هذه السورة
في العاص بن وائل السهمي وقال مقاتل بن حيان نزلت في الوليد بن المغيرة وقال ابن جريج نزلت
اول هذه السورة في ابي سفيان بن حرب وذلك ان من عادته ان ينحر جزورا او جزورين في
كل اسبوع فاذا اتاه يتيم وسأله شيئا قرعه بعصاه فانزل الله تعالى أرأيت يا محمد
الذي يكذب بالدين يعني بيوم الحساب والقيامة يعني الكافر فذلك اشارة الى الكافر الذي
يدع اليتيم اي يدفع اليتيم بالجفوة والدع الدفع بجفوة وقال بعضهم بظلمه ونبذه بقهر
ويجفوه منه ولا يحض على طعام المسكين فيه قولان احدهما قال ابن عباس لا يحث على صدقة
المساكين اي هذه صفة الكافرين ومن ههنا صفة المنافقين فويل للمصلين اي شدة العذاب
للمنافقين ثم وصفهم فقال الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون لاهون تاركون لها
لا يصلونها لوقتها وقيل ساهون اي ساه عن الصلوة لا يبالي اصلى ام لا يصلي قال ابن حبيب قال الله تعالى ساهون
الذين هم عن صلوتهم ولم يقل في صلوتهم ولو قال في صلوتهم لكان الامر على الخطر لان كل مؤمن
اذا سهى في صلوته او قصر في صلوته فكان داخلا تحت هذه الآية والذكر قال عن صلوتهم ومعنى
يكون لترك الصلوة اصلا والسهو عن الصلوة لا يكون صفة صلوة المؤمنين انما يكون صفة صلوة
المنافقين والمؤمنون لا يكونون داخلين تحت هذه الآية الذين هم يراؤن يعني المنافقين
معناه اذا كانوا في الخلوة تركوا الصلوة اصلا ولا يصلونها واذا كانوا في جمع من الناس
وبين الصلوة يصلون الصلوة لاجل الناس سمعة ورياء ويمنعون الماعون الزكوة
المفروضة والثاني قال سلمة بن كهيل الماعون الصدقة والثالث قال سعيد بن
جبير وابن عمر الماعون هو منع الحق والرابع قال السدي الماعون ما يتعاون الناس
بينهم مثل القدر والفاس والدلو والقدح والبرمة والشفرة والمقدحة قال سفيان بن عيينة
الماعون على وجهين الماعون بالله كبيرا والماعون الصغير الماعون الكبير الماء والنار والملح
قال وهو احسن ما قيل للخبر المروي عن النبي صلعم ثلث لا يحل منعهن الماء والنار والملح
وفي خبر آخر من تصدق بالماء فكانما تصدق بما صنع به ابن طبخ وتنظف قال ابن حبيب رحمه الله

اطعام :: 413

ووبخ الله المشركين في اول هذه السورة بثلث بالتكذيب ودع اليتيم وترك الاطعام
المساكين ووبخ المنافقين في آخرها بثلث بالسهو والرياء ومنع الماعون قال الفراء
الماعون الماء وحكي عن بعضهم انه قال هو فاعول من الماء المعين وانشد بمج صبيره الماعون صبا

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكوثر

بسم المعطي الوهاب الذي اعطى محمدا الكوثر بغير سبب واعطى الخلق بالقضاء والقدر
هذه السورة مكية وعدد اياتها ثلث ايات وكلامها عشرة كلمة وحروفها اثنان واربعون حرفا
وهذه السورة اقصر سورة في القرآن وليس في القرآن اقصر منها وقد نزلت جميعها في
فضل النبي صلعم والاكرام من الله تعالى قوله عز وجل انا اعطيناك الكوثر
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان العاص بن وائل السهمي راى رسول الله صلعم
يخرج من المسجد الحرام الى باب الصفا والمروة وهو يدخل فالتقيا عند الباب وتحدثا
وصناديد قريش في المسجد فلما دخل العاص بن وائل قالوا له من الذي كنت تحدث قال
ذاك الابتر يعني النبي صلعم وانما سموه ابتر لانه كانت له ثلث بنون طيب وطاهر وقاسم
وكانوا في العرب اذا مات رجل ولم يخلف ولدا ذكرا يذكر بعده يقال له الابتر فلهذا قيل له
ابتر فانزل الله تعالى هذه السورة اجلالا واكراما للنبي صلعم واجابة للعاص بن وائل
وروى ابو روق عن الضحاك ان العاص بن وائل السهمي كان يلقى رسول الله صلعم في بعض
ازقة مكة فيقول له اني لاشنأك وانك ابتر فحزن لذلك رسول الله صلعم فانزل الله
هذه السورة وجاء في الخبر على غير ذلك ما قالوا قريش كانوا يقولون ان محمدا صنبور
قال ابو عبيدة الصنبور النخلة تبقى منفردة ويدق اسفلها فشبهه ما يقولون
انه فرد ليس له ولد ولا اخ فاذا مات انقطع ذكره فقال له انا اعطيناك يا محمد الكوثر
اختلفوا في تفسير الكوثر من عشرة اوجه احدها لما نزلت قوله انا اعطيناك الكوثر
قال النبي لجبريل صلى الله عليهما يا جبريل ما هذا الكوثر الذي اعطاني الله تعالى قال جبريل
الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب وعلى شط النهر خيام مجوفة من الدر لساكن ازواجك
في الجنة وحافتاه النهر قصب ثمرتها الزبرجد الاخضر وعليها اوان من فضة بعدد نجوم
السماء لا يعلم عددها الا الله وماؤه يجري كالسهم اشد بياضا من اللبن وابرد
من الثلج واحلى من العسل والين من الزبد وحصباؤه الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر

والدر والمرجان وحمأته المسك الأذفر وترابه الكافور ومنبعه من السدرة المنتهى وفيه
ما لا يصفه الواصفون على وجه الأرض لسيوله أخدود كأخدود أنهار الدنيا من دخله الأنهار
أمن الغرق والأذى وكان مشتقا فيها أربعة أنهار لأهل الجنة نهر من الماء ونهر من اللبن
ونهر من الخمر ونهر من العسل وروي عن عائشة رضي الله عنها من أحب أن يسمع خريرها خريرها
فليجعل إصبعيه في أذنيه حتى يسمع خرير ذلك الماء الذي يخرق من ذلك النهر الحوض
النبي صلعم وصفة الحوض ما بين مكة إلى أيلة وفي رواية وفي بعض الروايات ما بين مكة إلى عمان
وفي رواية أخرى ما بين صنعاء إلى أذرح مسيرة شهر للراكب المسرع فهذا معنى قوله إنا أعطيناك
الكوثر أخبرنا الأستاذ الإمام أبو عبد الرحمن إسمعيل بن أحمد الضرير رحمه الله وهو يرويه بإسناد
صحيح متصل إلى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلعم إن للحوض أربعة أركان فالركن منها
في يد أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي رضي الله عنهم أجمعين فمن أحب
أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان
وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي ومن أحسن القول
في أبي بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول
في عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى
ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق قالت عائشة رضي الله عنها
الكوثر نهر في بطنان الجنة وسطها شاطئاه در مجوف فيه من الأكواب والآنية
ما لا يعلمه إلا الله عز وجل وقال مجاهد الكوثر الخير الكثير في الدنيا والآخرة وقال الكلبي
في رواية حيان الكوثر الخير الكثير أفضله القرآن قال عكرمة الكوثر الكتاب والنبوة
قال يمان بن رئاب الكوثر الأصحاب والأشياع قال ابن كيسان الكوثر كلمة من الكتب
الأولى معناه الإيمان وقال الحسين بن الفضل الكوثر شيئان تيسير القرآن
وتخفيف الشرائع قال الضحاك وفي رواية أبي روق الكوثر الإسلام والنبوة وقال
أبو بكر بن عياش الكوثر كثرة أمته وبرهانه قوله ما قاله النبي صلعم تزوجوا فإني مكاثر
بكم الأمم وقوله يصف الناس يوم القيامة مائة وعشرين صفا ثمانون منها أمتي
وقوله إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة وقال بعضهم الكوثر رفعة الذكر كقوله
ورفعنا لك ذكرك وقال بعضهم الكوثر المقام المحمود والكوثر كل شيء كثير في القدر والخطر

وهو فوعل من الكثرة كنوفل من النفل وقال سفيان بن عيينة إن عجوزا رجع ابنها
من السفر فقيل لها بم آب ابنك قالت آب بكوثر يعني بمال كثير قال القتيبي هو فوعل
من الكثرة وكذلك يقال للغبار الكثير إذا ارتفع وكثر كوثر قال أبو بكر الوراق إنا أعطيناك
الكوثر معناه إنا أعطيناك الكوثر فصل من أجل ما أعطيناك فصل لربك أجمع المفسرون
على أن هذه الصلاة صلاة العيد الأضحية العرفي فإنه قال في هذه الصلاة صلاة النحر وانحر
قال ابن عباس وأكثر المفسرين معناه وانحر النسك يوم النحر قال مجاهد وانحر فإن أهل
الشرك لا يصلون ولا ينحرون قال الكلبي في رواية حيان وانحر واستقبل القبلة بنحرك
وروي عن سعيد بن جبير عن علي وانحر ضع يدك اليمنى على يدك اليسرى في الصلاة كما ورد
الجليل ثلث من أخلاق الأنبياء وضع اليمين على اليسار في الصلاة وتعجيل الفطر
وتأخير السحور قال حدثنا إسمعيل الضرير رحمه الله بإسناد متصل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أنه قال لما أنزل الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر قال النبي صلعم ما هذه النحيرة التي أمرني
بها ربي يا جبرئيل قال إنها ليست بنحيرة ولكنها رفع اليدين في ثلث مواطن إذا
تحرمت للصلاة وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وأيد الحرك فإنها صلاتنا
وصلاة الملائكة الذين في السماوات إن لكل شيء زينة وإن زينة الصلاة رفع الأيدي فيها
في كلمة الحق قال سليمان وانحر يعني ارفع يديك بالدعاء قال مقاتل بن حيان فصل
لربك وانحر يعني ارفع يديك في الصلاة إلى نحرك وروي عن عوف عن الحسن وانحر يعني انحر البدن بعد بكر
وهو تطوع ويبر بنذرت قال أهل اللغة المصدر والنحر معناه اذبح هو كلام قبلكم وقالوا
كما تنحر البدن والنحر للنحر أربعة معان أحدها نحر الإبل وقد مضى في التفسير والثاني
مقابلة الشيء بنحرك قال الفراء تقول العرب منازلهم تتناحر أي تتقابل والثالث
وضع اليدين إلى النحر وقد ذكرناه والرابع أن تصيب نحرك بيدك كقول العرب رأسه نحر
وبطنه ونحره وظهره إذا أصابه بيده إن شانئك أي مبغضك هو الأبتر هذا جواب
للعاص بن وائل حين قال للنبي صلعم ذاك الأبتر فأجابه الله تعالى في هذه السورة وقال
بعضهم إن مبغضك هو الأبتر أي ينقطع ذكره عن كل خير وأنت أبتر وأنت مذكور في
المساجد والجماعات والأعياد والأذان والإقامة والصلوات وعلى المنابر فعزاه الله
على لسان أوليائه وبشره بالكوثر عوضا من نسبه قال قتادة إن شانئك يعني إن عدوك ودوى شيبان

عن سادة ان شانئك هو الابتر معناه من عادك كان حقيرا ذليلا قال الجنيد هو الابتر
يعني المنقطع عن بلوغ امله فيه وقال بعضهم وذلك ان الكفار قالوا هو ابتر نتربص
به ريب المنون فانزل الله تعالى فيه ان شانئك هو الابتر وروي عن الحسن وطلحة
بن مصرف انطيناك بالنون وكلاهما بمعنى واحد وفي الخبر اليد المنطية خير من اليد السفلى
يعني اليد المعطية وفي مصحف عبد الله بن مسعود ان شانيك بلا الف وهو كقولك رجل
طمع وطامع وبخل وباخل وشنئ وشاني

سورة الكافرين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم العزيز الحكيم الذي حكم بالبوار على البعيد وحكم للكافرين بالحجاب وهي مكية وعددها
ست ايات وكلماتها ستة وعشرون كلمة وحروفها ماية وتسعون حرفا قوله عز وجل
قل يا ايها الكافرون قال ابن عباس وذلك ان رهطا من قريش منهم الحرث بن قيس والعاص بن
وائل السهمي والوليد بن المغيرة والعباس بن عبد المطلب عم النبي صلعم فقالوا له يا محمد ابن
اخيك اذا اسلم بعض الهتنا لصدقناه بما تقول فاستلم الهتنا فاتى العباس محمدا رسول الله
فاخبره بما قالوا فابى فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة ثم قرا النبي صلعم على
الكفار فلما فرغ النبي صلعم من قراتها ايسوا منه فاذوه واذوا اصحابه قال مقاتل بن سليمان
نزلت في المستهزئين من قريش وذلك ان النبي صلعم قرا بمكة والنجم فالقى الشيطان عليه ما القاه
قال ابو جهل والمستهزئون عشا في دبر الكعبة يا محمد اتفق ان اللات [illegible] نعبد
[illegible] في بعض دينك ونعبد الهك وتدخل انت معنا في بعض ديننا وتعبد الهتنا او تبرا انت
من الهتنا ونتبرا نحن من الهك فانزل الله تعالى في تلك الساعة هذه السورة فقام النبي صلعم
فتلاها عليهم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد الهتكم التي تعبدون انتم ولا انتم
عابدون ما اعبد اي الهي الذي اعبد اليوم ولا انا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا انتم عابدون ما اعبد
الذي اعبد فيما بعد اليوم لكم دينكم الذي انتم عليه ولي ديني الذي انا عليه ثم انصرف
عنهم فقال بعضهم لبعض لن تبرأ هذا الرجل منكم فاشتموه واذوه وقال بعضهم وذكر
ان الكفار اجتمعوا عند النبي صلعم فقالوا له قد طال بيننا الجدال والخصومة والبغضاء
والعداوة فلا نرجع عنك الا ان [illegible] اما ان تستلم الهتنا في سنة واحدة حتى
نعبد الهك في السنة الثانية ثم تستلم الهتنا في السنة الثالثة حتى نعبد الهك

في السنة الرابعة فاذا مضت السنة الرابعة نظرنا ان كانت الخصب والسعة والنعمة
والامطار في السنتين اللتين نستلم الهتنا فانت تترك عبادة الهك وترجع الى ديننا
وتستلم الهتنا وان كان الخصب والسعة والامطار والامن في السنتين اللتين نعبد الهك
فنحن نترك عبادة الهتنا ونرجع الى دينك ونعبد الهك فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون في السنة الاولى ولا انتم عابدون ما اعبد في السنة الثانية ولا انا
عابد ما عبدتم في السنة الثالثة ولا انتم عابدون ما اعبد في السنة الرابعة لكم دينكم الذي
انتم عليه ولي ديني الذي انا عليه لكم دينكم ولي دين هذا وعيد للكافرين وهذه السورة
منسوخة باية القتال قال الفرا ولي دين ولم يقل ديني لان مقاطع الايات بالنون
فحذفت اليا كقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين فحذفت اليا
لرؤوس الايات كانت بالنون قال ابن عباس ليس في القران سورة اشد لغيظ ابليس
من هذه السورة لانها توحيد وبراة من الشرك [illegible] بن مصرف قل للذين كفروا لا اعبد
ما تعبدون وروي عن النبي صلعم انه قال من قرا قل يا ايها الكافرون فكانما قرا ربع القران
او ثلثه قال انس سمع رسول الله صلعم رجلا قرا قل يا ايها الكافرون فقال اما هذا فقد
بري من الشرك وسمع اخر يقرا قل هو الله احد فقال اما هذا فقد بري من النفاق

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم المقتدر الحكيم الذي قدر الموت بين الخلايق اجمعين هذه السورة كلها مدنية
وعدد اياتها ثلث ايات وكلماتها تسع عشر كلمة وحروفها ثمانون وخمس وعشرون حرفا وسميت هذه
السورة سورة التوديع لان فيها نعي النبي صلعم وهو قوله فسبح بحمد ربك واستغفره
قال الضحاك سورة اذا جا نصر الله [illegible] موت النبي صلعم وهذه السورة [illegible] وذكر لما
انزل الله هذه السورة قام رسول الله خطيبا وصعد المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين
الدنيا ولقائه فاختار العبد لقاء الله تعالى قال فبكى ابو بكر رضي الله عنه فصاح
وقال فديناك يا رسول الله بانفسنا واعضائنا واموالنا واباينا واولادنا فقال اصحاب رسول الله صلعم
ما اعجب هذا الشيخ وانما صاح ابو بكر لانه علم ان النبي صلعم قد نعى نفسه وهذا دليل على
ان ابا بكر اعلم امة النبي وافضلهم قال انس بن مالك لما نزلت اذا جاء نصر الله
السورة دعا النبي فاطمة فقال يا بنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فاطمة رضي الله عنها

فقال لها الا تبكي يا فاطمة فانك اول اهل لحوقا بي قال ابن عباس ان عند السورة علم وحد حضر اجله لرسول الله صلعم ونعي اليه نفسه يقول الكل ان تعيش بعد الفتح الا قليلا فوالله ما عاش بعد ذلك الا قليلا عاش سنة ثم توفي وقد كان له اربعين سنة لم يوح اليه ورأى رؤيا النبوة سنتين ثم انزل الله تعالى القرآن عليه بمكة عشر سنين ثم توفي في شهر ربيع الاول لتمام عشر سنين من الهجرة وهو الشهر الذي هاجر فيه الى المدينة وقال

وقال ناس بعضهم لما نزلت هذه السورة عاش النبي صلعم بعدها احدا وثمانين يوما ولما نزلت آية الكلالة اي في آخر آية الصيف يستفتونك عاش النبي صلعم بعدها خمسين يوما ولما نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم عاش النبي صلعم خمسة وثلثين يوما ولما نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله عاش النبي صلعم بعدها احدى وعشرين يوما وقال ابن ... فاول ما نزل من القرآن سورة الفتح قال الحسن لما فتح رسول الله صلعم مكة اقبلت قوم بعضها على بعض فقالوا اما اذ ظفر بهم باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يد فدخلوا في دين الله افواجا

قوله عز وجل اذا جاء نصر الله قال ابن عباس يعني اذا جاء نصر الله على العدا من قريش وغيرهم قال ابن عباس في رواية ابي رزين اذا جاء نصر الله والفتح اذا جاءك اجلك نصر الله والفتح يعني فتح مكة ورأيت يا محمد ان في هذه سوال احدها قال ابن عباس ورأيت يعني جميع العرب ... والثاني ورأيت الناس يعني اهل اليمن ... يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات بعد ما كانوا لا يدخلون فيه الا واحد بعد واحد القبيلة باسرها والقوم باجمعهم ليس بالواحد والاثنين والثلثة وكان بين فتح مكة يدخلون في دينه رجل رجل ورجلان وثلثة فسبح بحمد ربك يعني اليه نفسه اي صل بامر ربك ... على العبادة فانه بالاجتهاد وقال بعضهم فسبح بحمد ربك يعني اكثر حمد ربك واستغفره من الذنوب وقالت عائشة كان رسول الله صلعم بعد نزول هذه السورة يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك فقلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي اراك احدثتها فقال جعلت لي علامة في امتي واذا رأيتها قلتها قال مجاهد فسبح بحمد ربك اعلمه انه قد ميت بعد ذلك قال ابو العالية لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت اليه نفسه فكان لا يقوم من مجلس جلس فيه حتى يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وقال الحسين بن الفضل جوابه قوله واستغفره

في سورة

في سورة الفتح معناه واستغفره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر انه ان الله كان توابا للمستغفرين متجاوزا للعباد وقال قتادة عاش رسول الله صلعم بعد نزول هذه السورة سنتين ما رؤي بعد الا مستبشرا ضاحكا واستبشر قال ابن حبيب فتح مكة واستمالة الناس لرسول الله صلعم من تمام نعمة الله عليه وقد سار في الناس قديما وحديثا عند الكمال يرتقب الزوال قال ابن حبيب وانشدني ابو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري قال انشدني ابو العباس احمد بن محمد بن الازهر السجزي قال انشدنا ابو حاتم سهل بن محمد

هو مكر بالعيش مقرونة فلا تقطع العيش الا بهم
حلاوة دنياك مسمومة فلا تأكل الا شهد الا بسم
محامد كل اليوم مذمومة فلا تلبس الحلو الا بذم
فانت الملوك وما حلوا تعاقبوا حبيق ووبيل الحكم
تقرردت في نعمة فلم تشعرن ان حم حم
اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم

وروي نوفل بن ابي عقرب عن ابن عباس انه قرا اذا جاء نصر الله والفتح سورة النصر

سورة تبت بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الفتاح العليم الذي يقضي للحبشي بالهداية وللقرشي بالضلالة وجعلها الرزق والتوسع وقد فتحها القضاء والتقدير هذه السورة مكية وعدد آياتها خمس آيات وكلامها ثلث وعشرون كلمة وحروفها تسعة وسبعون حرفا

قوله عز وجل

تبت يدا ابي لهب قال ابن عباس لما نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلعم فصعد ابا قبيس وهو جبل بقرب الكعبة على مقدار خمسة عشر ذراعا فنادى واصباحاه يا آل غالب فخرجت اليه غالب من المسجد فقال عمه ابو لهب قد اتتك آل غالب فما عندك فقال يا آل لؤي فجاءت اليه لؤي فقال ابو لهب قد اتتك لؤي فما عندك فقال يا آل كعب فجاء الكعب فقال ابو لهب قد اتتك الكعب فما عندك فقال يا آل كلاب فاتته آل مرة وكلاب فقال ابو لهب قد اتتك آل مرة وكلاب فما عندك فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله صلعم ان قلت لكم ان وراء هذا الجبل جيشا فما تقولون قالوا صدقناك لانا جربناك فوجدناك صادقا امينا فقال ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين في الرحم وانتم الاقربون من قريش وانا ادعوكم عن عبادة الاصنام الى عبادة الرحمن فقولوا لا اله الا الله فاني لا املك لكم من الله حظا في الدنيا

ولا في الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله واشهد لكم بها عند الله فقال ابو لهب للنبي صلعم الهذا دعوتنا يا محمد تبا لك فلم يجبه النبي صلعم وسكت فانزل الله هذه السورة وقوله وتوكل يا محمد على العزيز الرحيم الذي يريك حين تقوم قال تبت يدا ابي لهب قال ابن عباس والسدي ومقاتل وقتادة ومجاهد تبت اي خسرت قال الضحاك خابت قال سعيد بن جبير هلكت قال عطا ضلت يدا ابي لهب وانما عبر باليدين عن جميع بدنه لان النبي صلعم انذر الناس ومشى في السوق قولوا لا اله الا الله تفلحوا وكان ابو لهب يمشي خلفه ويرميه بالحجارة ويوذيه ويقول للناس كذبوه فانه مجنون ورماه بالحجارة بيده فلهذا عبر الله باليديه عن جميع بدنه وقال اهل المعاني اليد صلة معناه تب ابو لهب والعرب يجعل اليد صلة في الكلام وفيه سوال لم كناه الله والعرب اذا دعت واحدا بالكنية كان تعظيما واجلالا للكنية واكراما وابو لهب لا يكون له من الله الاكرام والتعظيم لانه كان كافرا فكيف هذا الجواب عنه لان اسمه كان عبد العزى وهو كذب وفيه الشرك والله تعالى لا يكذب فسماه باسم الصادق وهو ابو لهب واوقع الله تعالى في قلوب ابويه حتى كنياه ابا لهب لانه يموت على الكفر ومصيره في الاخرة الى اللهب وانما سميته امه ابو لهب انها لما ولدته كانت وجنتاه احمرتين كالنار تلهب فيها فكني ابو لهب وتب قال معناه وقد تب وقال بعضهم اي خسر له بالخسران في اللوح المحفوظ وقد يكون للماضي والدليل على هذا قراءة ابي بن كعب وابن مسعود وانهما قرا تبت يدا ابي لهب وقد تب وقال بعضهم اي تبت ابو لهب وهو راجع الى نفسه اي خسر من نفسه كما بداه

قال ابن عباس تب يعني عن التوحيد قال مجاهد من الخسران ما اغنى عنه ماله وما كسب ومعنى الاية الى ينفعه ماله ولا ولده في الدنيا ولا في الاخرة وكان له خمس بنين عتبة وعتيبة وعتاب ومعتب ومعيتب وقال الضحاك يا اغني عنه ماله ما نفعه وما كسب يعني عمله الخبيث قال ابو العالية ما اغنى عنه ماله وما كسب يعني ابنه وكان صاحب سابقة ومواشي سيصلى نارا ذات لهب سيدخلها والفصل منه صلي يصلى صليا نحو قوله يلقون غيا قال الله تعالى اولى بها صليا وصلي يصلى تصلية النار اذا التسبت فان بها قال ابو بكر بن عياش انما اذا كانت في قصة الكافر فيها سين

واذا كانت في قصة المومنين يكون معرفا وان ابى فيها ان الكرة يكون عاما لجميع الكفار والاخرة يكون خاصا لا يكون الا للمومنين ذات لهب اي ذات شعل وشرر يعني انها تشتعل وتلتهب وتزفر وتغيظ فحقق الله اسم ابي لهب ان مصيره في الاخرة الى اللهب قال الضحاك ذات لهب اي ذات القطع اللهب ارتفاع الحريق وفيه لغتان لهب ولهب بسكون الهاء وفتحها كاليبس واليبس والطعن والكعن والعتعمولوا في نصب الهاء لمراعات روس الايات وروس الايات كلها منصوب مثل كسب وحطب مسد ولو قرئ بجاز لانها لغتان وامراته جميلة بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان بن حرب حمالة الحطب كانت تمشي بالنميمة وقال بعضهم وذكر انها كانت اشد عداوة واشد بغضا للنبي صلعم وكانت تعير رسول الله صلعم بالفقر فمن عداوتها وبغضها انها كانت تنثر السعدان على طريق رسول الله صلعم قال الربيع بن انس فيطاه النبي صلعم كما يطا احدكم الحرير والزبد ويطا عليه اصحابه كما يطا احدكم على كثيب الرمل قال مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني قال كانت ام جميل تاتي كل يوم وتحمل من حسك فتطرحه على طريق المسلمين فبينما هي حاملة ذات يوم حزمة من الشوك من طريق بطحا مكة اذ اعيت فقعدت على حجر على راس قنطرة ليستريح فاتاها جبريل عليه السلم واوقع الشوك في احدودة فوقع الحبل في عنقها فاهلكها وماتت بالخنق فذلك قوله وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قال ابن عباس في عنقها حبل من ليف في الدنيا وسلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا يدخل من فمها فيخرج من دبرها ويلوى سايرها على عنقها في الاخرة والجيد العنق وجمعه اجياد ورجل اجيد اذا كان طويل العنق وامراة جيدا اذا كانت طويل العنق ولهذه السورة معجزة ومعجزتها ان النبي صلعم لما نزلت هذه السورة قراها على الكفار واخبرهم ان ابا لهب يموت على الكفر ومصيره في الاخرة الى النار وامراته ام جميل تخنق وتموت من الخنق فكان هذا كما اخبره فمات ابو لهب على الكفر وكان مرجعه ومصيره الى النار ذات لهب ففيه دليل على نبوته ومعجزته وصدقه وحجته لانه لو لم يكن كذلك وكما قال لكان النبي صلعم كاذبا فكان كما قال فتبين ظهر صدقه ومعجزته ونبوته وقرا ابي بن كعب وابن مسعود وقد تب وقد ذكرنا علته في اول السورة وقرا ابو رجا العطاردي سيصلى بضم اليا وفتحه اللام وقرا شهب القتلي

سيصلى بتشديد اللام نظيره ويصلى سعيرا بقراءة جماعة من القراء بالتشديد وقرا الاعرج وابن محيصن والحسن البصري وعاصم حمالة الحطب نصباً على الشتم والذم وفي مصحف عبد الله بن مسعود ومراته حمالة الحطب وقرا ابو قلابة وامراته حاملة الحطب

سورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الملك العزيز القدوس الذي ليس بوالد ولا مولود هذه السورة مكية وهي اربع ايات وقيل خمس ايات وكلماتها خمس عشرة كلمة وحروفها سبع واربعون حرفا هذه السورة تسمى سورة الاخلاص واختلفوا فيه لم سمي سورة الاخلاص فقال قوم سميت سورة الاخلاص لان من قراها برئ من النفاق على ما نطق به الخبر وقال الاخرون سميت سورة الاخلاص لان من قراها خلص نفسه من عذاب الله وقال عبد الله بن المبارك سميت سورة الاخلاص لان من قراها فقد اخلص الله من كل عيب من الشريك والصاحبة والولد وقال ابو بكر الوراق هذه السورة نجية خالصة لله عز وجل ليس فيها امر ولا نهي ولا ذكر دنيا ولا اخرة وانما هي الصفة لله عز وجل وهي خمسة عشر كلمة وابواب الجنة وابواب النار خمسة عشر فمن قراها واعتقد ما فيها نجاه الله من دركات النار وهي سبعة وادخله الله الجنان وهي ثمان فضل السورة روى ابو هريرة ان النبي صلعم قال قل هو الله احد تعدل ثلث القران وروي ان علي ابن ابي طالب رضي قام على المنبر فقال يا ايها الناس اني قارئ عليكم جميع القران فتعجب الناس ثم قرا قل هو الله احد ثلث مرات وروى يونس عن الحسن ان رسول الله صلعم كان غازيا بتبوك فاتاه جبريل عم فقال يا محمد هل لك في جنازة معوية بن معوية المزني فقال نعم فقال جبريل بيده هكذا فخرج له عن الجبال والاكام فصلى رسول الله صلعم وجبريل ثم قال رسول الله صلعم لجبريل بم بلغ معوية هذا قال بكثرة قرائته قل هو الله احد كان يقراها قائما وقاعدا وراكبا وماشيا قال ابن عباس بعث رسول الله صلعم سرية وامر عليهم كلثوم بن هدم وكان يصلي بهم لا يزيد على قل هو الله احد فلما انصرفوا اخبروا رسول الله صلعم بذلك فقال له ويحك لم صنعت فقال انا احبها الى هذه السورة فاتاه جبريل فقال ان الله يقرا عليك السلام وان الله يحب كلثوم بن هدم بمحبة قل هو الله احد

وقال انس بن مالك سمع رسول الله صلعم رجلا يقرا قل هو الله احد فقال اما هذا فقد برئ من الشرك وقال كعب الاحبار ان الله اسس السموات والارضين على هذه السورة وروى ابو ايوب الانصاري عن النبي صلعم انه قال ايعجز احدكم ان يقرا في ليلة ثلث القران فسكتنا فقال ذلك ثلث مرات ونحن نسكت ثم قال من قرا في ليلة قل هو الله احد فقد قرا ثلث القران وقال علي بن ابي طالب من قرا بعد الفجر قل هو الله احد احدى عشرة مرة لم يلحق به ذلك اليوم ذنب وروى ابو الدرداء عن رسول الله صلعم انه قال ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران في ليلة قالوا نحن اضعف من ذلكم واعجز فقال ان الله جزا القران ثلثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزءا منه قال انس بن مالك واوصى رسول الله صلعم سعد بن معاذ السلمي في حديث طويل فقال يا اخا بني سليم والذي بعثني بالحق نبيا ما انزل على القران الاية او ايتين او ثلثا ما خلا هذه السورة وسورة الانعام فانها انزلت ومعها سبعون الف ملك يا اخا بني سليم ان قل هو الله احد خمس عشرة كلمة يتبعها خمس عشرة بركة ما من عبد من امتي قراها في يوم وليلة مرة واحدة الا كانه قرا ثلث ما انزل الله علي ولا قراها مرتين الا كانه قرا الثلثي ما انزل الله علي ولا قراها ثلث مرات الا بنى الله له قصرا في الجنة واختلفوا في نزول هذه السورة من اربعة اوجه احدها انها نزلت لما قالت اليهود لرسول الله صلعم ان الله انزل نعته في التورية فاخبرنا به من اي شي هو ومن اي جنس فانزل الله تعالى هذه السورة الى اخرها والقول الثاني قال بعضهم ان مشركي العرب قالت الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله بما قالوا فانزل الله تعالى هذه السورة وقال لم يلد اي لم يكن والدا ولم يولد من احد لكان والدا هو الها ليس ومريم عليهما السلام ولم يكن له كفوا احد من خلقه والقول الثالث قال الضحاك وذلك ان اليهود اتوا الى رسول الله صلعم فقالوا صف لنا ربك من اي جنس هو من ذهب او من فضة ام محتاج ام غير محتاج يرث عن احد ويورث عنه فانزل الله تعالى هذه السورة واجابهم عن الثلث لما قالوا من ذهب او فضة فقال قل هو الله احد فقالوا ام محتاج او غير محتاج فقال الله الصمد فقالوا ايرث او يورث فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والقول الرابع روى ابو روق عن الضحاك رحمه الله قال وافد بن اسال رسول الله صلعم

وسببه ان عامر بن الطفيل وذكر ان المشركين ارسلوا عامر بن الطفيل الى النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال له شققت عصانا وخالفت دين آبائك وسببت آلهتنا فان كنت
فقيرا اغنيناك وان كنت مجنونا داويناك وان هويت امراة زوجناكها فقال رسول الله صلى
اني لست بفقير ولا مجنون ولم اهو امراة بل انا رسول الله اليكم ادعوكم من عبادة الاصنام
الى عبادة الرحمن فارسلوا ثانيا فقالوا صف لنا ربك امن ذهب او فضة او حديد او نحاس
او ياقوت او زبرجد او من اي جنس هو فانزل الله تعالى هذه السورة قل هو الله احد فارسلوه ثالثا
فقالوا ان الثلثماية وستين صنما تقوم لشيء وتصلح لشيء ولكن لا تقوم بحوائجنا كلها فان
الكل بل بعض القوم ولا يدري يصلح فكيف يقوم اله واحد بحوائج الخلق كلهم فانزل الله تعالى
والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم الله تعالى بالملائكة ان الهكم لواحد
رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق يعني ان الهكم لواحد يقوم بحوائج جميع الخلق
محتاج اليه وهو واحد لا شريك له فارسلوه رابعا فقالوا ائت لنا بالدليل على وحدانيته
وعلى انه واحد وبين لنا افعاله فانزل الله تعالى نيفا وسبعين اية دليلا على وحدانيته
وبيانا لهم على افعاله نحو قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السماوات والارض
واختلاف الليل والنهار وكقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والامثال
من الآيات فذكر قوله قل هو الله احد وقال بعضهم قل هو الله احد كل كلمة من هذه السورة جواب
سائل عن الله عز وجل ما هو ايش هو ومعناه فان قيل هو غائب او ثابت فقل لهم يا محمد
هو الله فان قيل كم هو فقل احد فان قيل محتاج ام غير محتاج فقل الله الصمد فان
قيل من ابنه فقل لم يلد فان قيل من ابوه فقل ولم يولد فان قيل من نظيره وشريكه فقل
ولم يكن له كفوا احد واحد لا شريك له فيه سؤال فان قال قائل لم لم يقل قل ملك
مدبر الى كل فقال قل هو الله احد ما الحكمة وما الفائدة فيه الجواب عن هذا ان الله
قال لنبيه وحبيبه انه مذكور ودعا بوركا ان اجبتهم اجلك فلان هم يذمون ويعيبون
فانت تجيبهم اجلي اكرام واجلال للنبي صلى هو ابتداء الله تفسيره واحد وجوه قال بعضهم
هو على الابتداء وجوه احد يعني احد في ذاته احد في صفاته احد في افعاله الله
احد في افعاله معناه ليس ذات كذاته ولا صفات كصفاته ولا قول كقوله ولا فعل كفعله
وقال بعضهم احد لا عن ابتداء لا حدا اخرا ولا في حد احد لا مثل احد غير متجزي لا منقسم
احد

احد غير مركب ولا مولف اي لانه ليس له احد موجود لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء واحد غير محدود ولا جوهر
ولا عرض ولا محل له ولا داية احد مستغن عن كل احد وكل احد سواه محتاج اليه وقال بعضهم
احد وواحد يعني واحد وواحد على اربعة انواع واربعة اوجه واحد يحتمل التنصيف وواحد
يحتمل التضعيف وواحد يحتمل الجملة ولا يحتمل التنصيف ولا التضعيف وواحد لا يحتمل
التنصيف ولا التضعيف ولا الجملة اما الواحد الذي يحتمل التنصيف فهو مثل العالم
يقال عالم واحد ولكن يحتمل التنصيف ويدخل فيها النصف واما الواحد الذي يحتمل
التضعيف كالجزء فيقال جزء واحد ولكن يحتمل ان يضم اليه جزء آخر ويقال جزءان واحد واما
الواحد الذي يحتمل الجملة ولا يحتمل التنصيف ولا التضعيف فهو كالانسان يقال الانسان واحد
والانسان يكون اجزاء كثيرة واعضاء كثيرة فيقال انسان واحد ولا يدخل فيه التنصيف لانه
اذا نصف لا يقال انسان واحد ولا يدخل فيه التضعيف لانه اذا ضم اليه انسان آخر لا يقال
انسان واحد واما الواحد الذي لا يدخله التنصيف ولا التضعيف ولا الجملة فهو الله تبارك وتعالى
واحد لا شريك له ولا نظير ولا مثل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قوله الله الصمد
اختلفوا في وجوه ولكن ذكرنا ههنا عشرين قولا احدها قال علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهم
الصمد الكبير الذي ليس فوقه احد وقال الضحاك الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده وروى اسباط
عن السدي الصمد المقصود اليه في الرغائب والمستغاث به عند المصائب قال علي بن
الصمد الذي قد كمل في صفاته والعليم الذي قد كمل في علمه والكامل الذي قد كمل في قدرته
الحليم الذي قد كمل في حلمه والسيد الذي قد كمل في سؤدده ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
قال قتادة الصمد الباقي بعد فناء خلقه وروى شيبان عن قتادة الصمد الذي لا يطعم قال
ابو هريرة الصمد المستغني عن كل احد والمحتاج اليه كل احد قال سعيد بن جبير الصمد الكامل
في جميع صفاته وافعاله قال الحسن البصري الفضل الصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال قال
مي هو الصمد الذي لا جوف له قال عكرمة الصمد الذي لا يخرج منه شيء قال المسيب الصمد
الذي لا يوصف بصفته احد قال مقاتل بن حيان الصمد الذي لا عيب فيه قال الربيع بن انس
الصمد الذي لا تغيره الآفات قال كعب الاحبار الذي لا يكافيه احد من خلقه قال يمان بن رباب
الصمد الذي لا ينام قال مرة الكامل في الصمد الذي لا يبلى ولا يفنى قال الحسين بن الفضل
الصمد الذي يحكم ما يريد ويفعل لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه قال محمد الترمذي لم

بعد القرظي

الصمد الذي لا تدركه الابصار ولا تحويه الافكار ولا تميزه الاقطار وكل شي عنده بمقدار وقال محمد بن
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واصله في اللغة من القصد تقول العرب صمدت فلانا
اصمده صمدا بسكون الميم اذا قصدته والمقصود صمد بفتح الميم كقولك
قبضت قبضا والمقبوض قبض ونقضت نقضا والمنقوض نقض قوله عز وجل
لم يلد ولم يولد قال ابن عباس لم يلد ولدا ولم يولد فيكون والدا وقال بعضهم لم يلد عن احد
ولم يولد من احد وقال بعضهم لم يلد اي لم يورث عنه احد ملكه ولم يولد اي لم يرث عن احد
وقال الكلبي في رواية حيان لم يلد فيورث ولم يولد فيورث قال الحسين بن الفضل لم يلد فيكون
في العز مشاركا ولم يولد فيكون موروثا هالكا ويؤيد هذا ما روي عن عمر بن الخطاب وعن ابن عمر
في بعض خطبته لم يرث من ملكه الانداد ولم يحجر كمال عزه منازعة الاضداد وباين في
فردانيته متفاوته الافراد وجل في وحدانيته عن شبه الاحاد ولم يستغن عن سلطانه
بالعساكر والاجناد ولم يكن مولودا ولا طمع في دوامه ادراك الاولاد لم يلد اصله
لم يولد فسقطت الواو لانه فعل متعدي لم يكن فيه ما بين اللازم نحو قولك وجل يوجل ووجد يجد وشي
المتعدي
يشبه هذا قول الكوفيين وقال البصريون بل سقطت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء
ولم يكن له كفوا احد نصب خبر كان اي لم يكن احد كفوا له كفوا فيه خمس لغات احدها
كفوا بضم الكاف وسكون الفاء والهمزة والثاني كفوا بتحريك الفاء مع ضمة الكاف في الكلمة
والثالثة ضم الفاء وترك الهمزة فابدلوا الواو منها وقرئ بهذه الثلاثة الاوجه والوجه الرابع
ضم الكاف مع سكون الفاء وتخفيف الواو من غير همز كما يقال اكلت حلوا والخامس كفا
بالمد وكسر الكاف كما قال حسان بن ثابت وجبريل امين الله فينا وروح القدس ليس له
كفا قرئ قل هو الله احد بلا تنوين في الوصل فرارا من التقاء الساكنين كقراءة من قرا
وقالت اليهود عزير بن الله وفي مصحف عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد الصمد
والسورة مكية في قول ابن عباس ومقاتل والضحاك وقال قتادة انها مدنية سورة

الفلق والناس بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الواحد القهار الذي يفعل [illegible] بتدبير السلطان وهاتان السورتان مدنيتان
وعدد اياتهما احدى عشرة اية وحروفها تسعة وتسعون حرفا وكلامها ثلاثة وعشرون كلمة
والفلق خمس ايات والناس ستة ايات ونزلتا بمرة واحدة على النبي صلعم حين سحره

لبيد بن اعصم اليهودي وذكر انه النبي صلعم اصابه شي حتى كان يخيل له من ذلك اتى النساء ولا يقدر
عليهن فبينا النبي صلعم بين النائم واليقظان اذ هو بملكين احدهما عند رجليه والاخر عند
راسه ثم انتبه فقال يا عايشه ارايت في المنام انه اتاني اثنان فقعد احدهما عند راسي
والاخر عند رجلي فقال الذي جلس عند راسي للذي جلس عند رجلي ما اصاب هذا الرجل وما بال
هذا الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وفي اي شي قال في مشط
يغرزه بالابر وفيما فيه من مشاطة قال واين هو قال تحت راعوفة بير ذي اروان فقال النبي صلعم
قد علمت بما قالا فبعث عليا والزبير فمضيا الى راس بير ذي اروان ونزلا في البير واستخرجاها
وكان ماؤها قد تغير كالحنا وجاء الى رسول الله صلعم وكانت مغروزة بالابر فكان النبي صلعم كلما نزعت
ابرة وجد خفة في نفسه حتى نزعت الابرة الاخيرة فقام رسول الله كما ينشط البعير من العقال
فانزل الله تعالى المعوذتين كلتيهما لمرة واحدة وجبريل يقول بسم الله ارقيك من كل داء يوذيك
من حاسد وحاسر والله يشفيك وذكر في رواية اخرى ان النبي صلعم سحره لبيد بن اعصم اليهودي بوتر فيه
احدى عشرة عقدة فاحرق بالنار فمرض النبي صلعم وقيل لا يمكن احد ان يحلها فجاء جبريل عليه السلام بهاتين
السورتين وهما احدى عشرة اية وقرا كل اية على عقدة فحلها حتى قرا احدى عشرة عقدة فحلها
كلها باذن الله وقام النبي صلعم ونشط كما ينشط بعير من عقاله قالت عايشه فقلت يا رسول الله
انه عمل لبيد بن اعصم اليهودي فنطلبه بالخير فقال اما انا قد شفاني الله واكره ان
اثير على احد شرا يعني احد فنزلت السورتان وان النبي صلعم ان يتعوذ بهما فكان النبي
بعد ذلك ياتيه لبيد بن اعصم فما ذكر له شيا من ذلك قوله قل يا محمد اعوذ اعتصم
وامتنع واستعيذ برب الفلق اي بخالق الخلق وقال بعضهم اي برب الصبح وقال عبد الله
بن عمرو الفلق شجرة في النار وقال السدي الفلق بير في جهنم تستعيذ جهنم كل يوم من
حرها سبعين مرة قال وهب الفلق جب في النار وروي عن النبي صلعم انه قال الفلق
شجرة في النار وروى كعب الاحبار [illegible] فقال [illegible] قوم [illegible]
لكن بالفلق قالوا وما الفلق قال بيت في النار اذا فتح بابه صاح جميع اهل النار من
شدة عذابه قال ابن عباس اتى جبريل الى النبي صلعم [illegible] ان عفريتا من الجن
يكيدك فتعوذ اذا اويت الى فراشك منه وعلمه السورتين الفلق والناس
قال ابن حبيب رايت في بعض التفاسير ان الفلق الجبال والصخور التي تنفلق بالمياه

قال ابن جبير الفلق كل شيء ينفلق من جميع ما خلق الله تعالى في الارحام تنفلق
عن كل حيوان والحب والنوى ينفلق عن كل نبات والارض تنفلق عن كل ما يخرج
منها وكذلك الصبح ينفلق عن ظلمة الليل قال ابن كيسان من شر ما خلق يعني جميع الشرور
التي خلقها قال مقاتل من شر ما خلق يعني من شر كل مخلوق من الجن والانس ومن شر غاسق
يعني ومن شر الليل اذا وقب اذا دخل سواد الليل في ضوء النهار اذا غربت الشمس وقال
الضحاك اذا وقب اذا اقبل وقال بعضهم ومن شر غاسق اذا وقب يعني من شر ما ياتي به
الليل اذا غشي الخلق بظلمته وقال يمان بن رباب اذا وقب يعني اذا التبس ظلامه وسكن
قال قتادة اذا وقب اذا غاب وذهب قال بعضهم ومن شر غاسق اذا وقب ابن ومن شر سواد
القمر اذا وقب اذا انكسف وانما قال ومن شر الليل اذا دخل لان الساحر يسحر في اول الليل
الذي ينام الناس في اول الليل ولا يسحر غير هذا الوقت ومن شر النفاثات في العقد والنفث
اخف النفخ واسهله وهو السواحر المهيجات ينفثن في عقد هن يوهمن بذلك
ادخال الضرر على الناس قال الكلبي النفاثات [illegible] وقال عكرمة هن السحرة قال
سعيد بن جبير السحر في الخيوط قال عطية العوفي النفاثات ذوات الدفي قرا عبد الله
بن عمرو وعبيد [illegible] بن سابط النفاثات في العقد ومن شر حاسد يعني ومن شر
لبيد بن اعصم اليهودي اذا حسد النبي صلعم وسحره واخذه من عايشه وازواجه
قال عطية العوفي من شر حاسد اذا حسد نفس الانسان وعينه وقال بعضهم ومن
شر حاسد اذا حسد يعني من شر فعل حاسد اذا حسد وروي ان الحسد ياكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب قال [illegible] اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
فالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله قال الحسين الفضل جمع الله الشرور
في هذه السورة وختمه بالحسد ليعلم ان الحسد اخس الطبايع وروي ابو حاتم عن ابن
عمرو حاسد بالامالة

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم رب الخلايق المربي الذي ينهى عن متابعة الشيطان الرجيم وهي مدنية
وعددها [illegible] آيات وكلامها عشرون كلمة وحروفها تسع وسبعون حرف
قوله عز وجل قل اعوذ برب الناس قال ابن عباس يقول قل يا محمد

اعتصم واتبع بسيد الخلق ملك الناس الذي يملك امرهم ومتوليهم في الحال اله الناس الذي
خالق الناس يعني معبودهم وملجاهم من شر الوسواس يعني من شر الشيطان يسمى
الشيطان وسواسا لاستيلايه على القلب الخناس يعني الوسواس قال مقاتل الشيطان
امر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يتعوذ برب الناس من شر الوسواس وهو
في صورة خنزير يجري في الناس مجرى الدم في العروق يسلطه الله اياه فاذا ذكر الله
العبد خنس وخرج من جسده واذا سهى ابتلع قلبه فوسوسه قال الاعمش اذا
ولد المولود جاء الشيطان ووسوس في قلب الولد فتلك الصيحة التي تكون من الولد
من الشيطان فيصرف حيث شاء قال رسول الله صلعم ما من مولود الا ويغمزه الشيطان
فلذلك يستهل صارخا غير بني عيسى فانه [illegible] الشيطان ان الله تعالى
جعل بينه وبين الشيطان حجابا وكان [illegible] حلته جنة ولكل واحد من الجن
والانس شيطان يوسوسه قال قتادة الخناس الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب
يوسوس في صدور الناس فاذا ذكر العبد ربه خنس فاذا تركه وسوس الذي يوسوس في
صدور الناس من الجنة والناس اي من الجن شياطين ومن الانس شياطين نعوذ
بالله من شيطان الانس والجن قال ابن كيسان الخناس الذي يخنس فلا يرى كقوله
انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
فكما يوسوس الناس فكذلك يوسوس الجن قال علي الحسين الواقدي اخر السورة راجع
الى اول السورة معناه قل اعوذ برب الناس واعوذ من الجنة والناس والجنة
جمع الجن وذكر ابو حاتم عن عيسى قال اني استحب فتح الناس في وجه
الرفع واستحب الامالة في وجه النصب والخفض وروي عقبة بن عامر الجهني
ان النبي صلعم قال انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما قال انس بن مالك
[illegible] عثمان بن عفان [illegible] ثم قال وعليكم المعوذتين فيهما
نعوذ با فصل بينهما قال عبد الله بن عمرو بن العاص [illegible]
[illegible] اما يكفيك ان تقول اذهب الباس رب الناس واشف [illegible] الشافي
[illegible] شفاء لا يغادر سقما قالت عايشة رضي الله عنها

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد النوم جمع يديه فنفث فيهما ثم قرا قل هو الله احد والمعوذتين
ثم مسح بهما وجهه وراسه وسائر جسده وقال ... فقال من استعاذ بالله بالمعوذتين
لم يبق فيه شيء الا قال اللهم اعذه منه قال الزهري سمعت ابن المسيب يقول قال
عقبة بن عامر اني قرات المعوذتين كلما نمت وكلما قمت وروى حميد بن هلال عن مطرف
بن عبد الله قال اذا وجدت العبد ملقى بين ربه وبين الشيطان فان استشلاه ربه
نجاه وان تركه والشيطان ذهب به استشلاه يعني استنقذه قال عمرو بن اوسط
البجلي قلت لابي بكر الصديق رضي الله عنه ان اليهود والنصارى يقولون انا لا نوسوس
في صلواتنا فقال صدقوا وما يصنع اللص بالبيت الخرب واختلفوا في السورتين فقال
عكرمة والحسن وقتادة هما مكيتان وقال ابن عباس هما مدنيتان والله اعلم

اخر كتاب الكناية التفسير من تصنيف الاستاذ الامام
الزاهد العالم المفسر ابي عبد الرحمن اسمعيل بن
احمد الضرير النيسابوري رضي الله عنه
وغفر له ولوالديه وعن جماعة المسلمين
ولصاحبه آمين رب العالمين
وفرغ من تحريره العبد المذنب الخاطي
الى عفو الله وغفرانه احمد بن اهال
بن سلمان بن يحيى يوم الخميس
في وقت الضحى في الثامن عشر
من شهر المبارك صفر
سنة اثنا عشر سبعمايه
رحم الله من نظر في هذا الكتاب ٧١٢